شعراؤنا

شرح ديوان أبي تمام

الخطيب التبريزي

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه

راجي الأسمر

دار الكتاب العربي

شعراؤنا

شرح ديوان أبي تمّام

الخطيب التبريزي

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه
راجي الأسمر

الجزء الأوّل

الناشر
دار الكتاب العربي

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون : ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس : L.E ٤٠١٣٩ كتاب برقياً : الكتاب . ص.ب : ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

شرح
ديوان أبي تمام

تمهيد

١ ـ ترجمة الشاعر[١] :

هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائيّ، الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان (١٨٨ هـ/٨٠٤ م ـ ٢٣١ هـ/٨٤٦ م). ولد في قرية من قرى حوران بسورية تدعى جاسم، ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، وقدَّمه على شعراء عصره، فأقام في العراق، ثمّ وليَ بريد الموصل، فلم يتمّ سنتين حتّى توفّي فيها. كان أسمر طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. اختُلِف في التفضيل بينه وبين المتنبّي والبحتريّ. له تصانيف عديدة، منها «فحول الشعراء»، و«ديوان الحماسة»،

---

(١) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالية:
- الأغاني ٣٠٣/١٦ ـ ٣١٧.
- وفيات الأعيان ١١/٢ ـ ٢٦.
- سِيَر أعلام النبلاء ٦٣/١١ ـ ٦٩.
- مرآة الجنان ١٠٢/٢ ـ ١٠٦.
- الوافي بالوفيات ٢٩٢/١١ ـ ٢٩٩.
- تهذيب التهذيب ١٧٧/٢.
- شذرات الذهب ٧٢/٢ ـ ٧٤.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧٢/٢ ـ ٧٤.
- تاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٣١ ـ ٢٤٠) ص ١٢٥ ـ ١٢٩.
- الأعلام ١٦٥/٢.
- معجم المؤلفين ١٨٣/٣.

و«مختار أشعار القبائل»، و«نقائض جرير والأخطل»، و«الوحشيّات»، وديوان شعر[٢].

٢ ـ شروح ديوان أبي تمّام:

جاء شعر أبي تمّام على غير ما ألف العرب آنذاك، إذ جاء بعيد المعاني، غريب الاستعارات، مليئاً بالطباق والجناس، فتعثَّرتْ به الأفهام والأقلام، وكَثُر فيه التأويل، وخاصَّةً بعد أن وقع نُسّاخ ديوانه في الكثير من أخطاء التصحيف والتحريف. وكان أبو تمّام رأساً لمذهب جديد في الشعر العربيّ، فاختلف فيه الأدباء بين متعصّب له ومتعصّب عليه، وكان لهذه الخصومة أثرها في تناول شعره والنظر إليه، إذ خَلَّفت من ورائه ثروة أدبيَّة قيّمة تمثّلت في الشروحات الكثيرة لشعره، والكتب النفيسة في نقده.

وأوّل من جمع شعر أبي تمام وشرحه مرتَّباً إيّاه على الحروف هو أبو بكر الصوليّ (ت ٣٣٥ هـ)، ثمّ جمعه من جديد علي بن حمزة الأصفهاني (ت ٣٧٥ هـ) مرتَّباً إيّاه على الأنواع، لا على الحروف، ثمّ تتالت الشروحات لشعره، ومنها شرح أبي حامد أحمد بن محمد الخازرنجي (ت ٣٤٨ هـ)؛ وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ)، وحسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع (ت ٣٨٠ هـ)، وأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، وأبي الريحان محمد بن أحمد الخوارزميّ (ت ٤٤٠ هـ)؛ وأبي العلاء المعرّيّ (٤٤٩ هـ)، والخطيب التبريزيّ (٥٠٢ هـ)، وفصيح الدين الحيدريّ البغداديّ، والمبارك بن أحمد الإربليّ، المعروف بابن المستوفي (٦٣٧ هـ).

أمّا الذين تناولوا شعر أبي تمام بالنقد، فنذكر منهم أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ) الذي كتب كتاباً في سرقات أبي تمام من البحتريّ، وابن المعتز

---

(٢) عن الأعلام للزركلي ١٦٥/٢. ومِمّا كَتب في سيرته: «أخبار أبي تمام» لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، و«أخبار أبي تمام» لمحمد علي الزاهدي الجيلاني، و«أخبار أبي تمام» للمرزباني، و«هبة الأيّام فيما يتعلّق بأبي تمام» ليوسف البديعي، و«أبو تمام» لرفيق الفاخوري، ومثله لعمر فروخ.

(ت ٢٩٦ هـ) في كتابه « البديع » الذي ذكر فيه أنواع هذا الفنّ الذي اختصّ به أبو تمام، وفي كتابه في سرقات الشعراء وقد تحامل فيه كثيراً على أبي تمام. ومنهم أبو بكر الصوليّ (ت ٣٣٥ هـ) في كتابه « أخبار أبي تمام »، وقد دافع فيه كثيراً عن أبي تمام، والآمدي (ت ٣٧٠ هـ) في كتابه « الموازنة »، و« معاني شعر أبي تمام »، و« الرد على ابن عمار فيما خطّأ فيه أبا تمام »، وأبو الحسن علي بن محمد العدويّ السُّميساطيّ البغداديّ (ت ٣٨٠ هـ) في كتابه « أخبار أبي تمام ومحاسن شعره »، وأبو عثمان الخالدي سعيد بن هاشم بن وعْلة العلويّ الموصليّ (ت ٤٠٠ هـ) في كتابه « أخبار أبي تمام ومحاسن شعره »، والمرزوقي (ت ٤٢١ هـ) في كتابه « الانتصار »، والشيخ يوسف البديعيّ الموصليّ (ت ١٠٣٧ هـ).

٣ ـ ترجمة الشارح[٣]:

هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزيّ (٤٢١ هـ/١٠٣٠ م - ٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) من أئمّة اللغة والأدب. أصله من تبريز، نشأ ببغداد، وقام على خزانة الكتب في المدرسة النظاميّة إلى أن تُوفِّي. له مصنّفات كثيرة، منها « شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام »، و« تهذيب إصلاح المنطق لابن السكّيت »، و« تهذيب الألفاظ لابن السكّيت »، و« شرح سقط الزند للمعرّي »، و« شرح اختيارات المفضّل »، و« الوافي في العروض والقوافي »، و« شرح القصائد العشر »، و« شرح المشكل من ديوان أبي تمام »، و« شرح شعر المتنبّي »، و« شرح المقصورة الدريديّة »[٤].

(٣) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالي:
- وفيات الأعيان ٢/٢٣٣.
- دمية القصر ص٦٨.
- دائرة المعارف الإسلاميّة ٤/٥٦٧ - ٥٧٠.
- إرشاد الأريب ٧/٢٨٦.
- مرآة الجنان ٣/١٧٢.
- الأعلام ٨/١٥٧ - ١٥٨.
- معجم المؤلّفين ١٣/٢١٤.

(٤) الأعلام ٨/١٥٧ - ١٥٨.

٤ ـ مميِّزات شرحه:

لم يكن الشرّاح العرب في أول عهدهم بشرح الدواوين الشعريَّة يقفون عند كلّ بيت لشرحه، وإنّما كانوا ينشدون القصيدة أو المقطوعة الشِّعريَّة جُملةً، ثمَّ يعودون إلى بعض أبياتها بالتعليق. وروي أنَّ الأخفش (ت ٢١٥ هـ) هو أوَّل من فسَّر الشعر تحت كلّ بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله.

ويبدو أنَّ الخطيب التبريزيّ كان يُفضِّل الطريقة الأولى، أي تلك التي تعتمد على إنشاد الشعر جملة، ثمّ الرجوع، بعد ذلك، إلى ما فيه من لغة، أو نحو، أو غير ذلك، لكنَّ تلامذته أبوا عليه ذلك، فاضطرّ إلى اتّباع طريقة الأخفش. يقول لصاحبه الذي قدّم له شرح ديوان الحماسة: «وأنا كنت شرحته شرحاً مستوفى، غير أنِّي كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها، ثم شرحتها مجملاً، ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير، فرأيت من يقرأ عليّ هذا الكتاب يرغب في شرح كلّ بيت بعده، ويميل إلى ذلك، ليسهل عليه معرفة ما يُشكل في كلّ بيت منه، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه، فاستعنت بالله تعالى على شرحه، من أوّله إلى آخره، شرحاً شافياً، بيتاً بيتاً على الولاء».

وكان التبريزي يعيب على الشّرّاح كثرة خوضهم في اللغة، والنحو، والأخبار، فقال لصاحبه الذي قدَّم له شرح المفضَّليّات: «سألت، أدام الله توفيقك، أن أشرح لك القصائد المفضّليات بعد فراغي من شرح كتاب الحماسة، فعرفتك أنّها شُرِحت، وفيما شرحه العلماء المتقدّمون كفاية، وفيه مَقنع؛ فذكرت أن بعض الشروح قد طال لكثرة ما ذكر فيه من اللغة الغريبة والاستشهادات عليها، ومع طوله فكثير من معاني الشعر غير معلوم منه. وبعض الشروح يذكر فيه تفسير البيت ممّا يتعلّق به ومما لا تعلّق له به، وإيراد ما يحتاج إليه البيت يطول به الكتاب، والغرض من شرح هذه القصائد الإيجاز والاقتصار على ما يُعرف به ما في الشعر من الغريب والإعراب والمعاني، دون ما يتشعّب من اللغة والإعراب، لئلاّ يشغل القارىء له، والناظر فيه، عن الغرض المقصود. فأجبتك إلى ملتمسك، توخّياً لموافقتك».

وكانت شروح التبريزي تتَّصف بسمة النقل عن غيره، إذ كانت طريقته في الشرح

تعتمد على ذكْر البيت، ثمَّ ذكْر قول بعض المتقدِّمين فيه، ثمّ يُكمل الشرح من عنده حيناً، أو يقتصر على ما قال غيره حيناً آخر. وهو، في شرحه لديوانِ أبي تمّام اعتمد اعتماداً كبيراً على من ذكرهم في مقدّمته مشيراً إلى ما ينقله عنهم حيناً، ومغفلاً هذه الإشارة حيناً آخر. وقد ذكر في آخر شرحه أسماء من اعتمد عليهم، فقال:

«هذا آخر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وجَمْع ما اتّفق إثباته من التفاسير والإعراب، ممّا ذكره أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخيّ المعريّ في كتابه الموسوم بـ« ذكرى حبيب »؛ وممّا ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقيّ في تفاسيره، وفي كتابه الموسوم بـ« الانتصار من ظلمة أبي تمام » في الردّ على من ردّ على أبي تمام، وعابه في مواضع من شعره؛ وممّا ذكره أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب صاحب كتاب « مبادىء اللغة »؛ ومن كلام الصوليّ وغيره. وعلامة أبي العلاء (ع) في بعض المواضع، وعلامة المرزوقي (ق)، وعلامة الخطيب (الشيخ) اتباعاً للنسخة المقروءة عليه، فإنْ وُجد فيما كتبته سهو أو تحريف، وظهر فيه وجد الصواب أُصلح، لأنّ القليل إلى جنب الكثير معفوّ عنه، والكتب القديمة عن الأئمة الذين يُقْتَدى بهم قلّما تخلو من ذلك، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وآله أجمعين».

ومهما يكن من أمر، فإنَّ التبريزيّ قدَّم لأهل العربيَّة ولمتذوِّقي أدبها عملاً جليلاً خالداً، إذ جمع شعر أبي تمّام، ثمّ نظر في شروح شرّاحه، فاختار من هذه الشروح ما رآه أفضلها. وقد قرأ هذا الديوان، كما قال في مقدمته، على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد القَصَباني، الذي قرأه على عبد الكريم السكريّ، عن الآمديّ، عن السجستانيّ، عن أبي سعيد السكريّ، عن أبي تمام. فروايته إذن تنتهي إلى أبي سعيد السكريّ عن أبي تمام. وهذه أسانيد كلّها موثوق به.

مقدمة الشارح

قال الشيخ الأجلُّ الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي : الحمد للّٰه ربّ العالمين ، وصلّى اللّٰه على سيِّدنا محمد النبي وآله الطاهرين . وبعد : فإني نظرتُ في شعر أبي تمّام حبيب بن أوس الطائي ، وفيما ذُكر فيه من التفاسير ، فرأيتُ بعضَهم يُنحى عليه ، ويُهجّن معانيَه ، ويُزيّف استعاراتِه ، وبعضَهم يَتعصَّب لـه ، ويقول مَن جَهِل شيئاً عابه ، كما أنَّ من اعتسف طريقاً ضلّ فيه ؛ وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعرّي في كتابه المعروف بذِكرَى حبيب : « إنَّما أَغلَقَ شِعْرَ الطائي أنَّه لم يُؤثر عنه ، فتناقلتْه الضَّعَفةُ من الرُّواة ، والجهَلةُ من الناسخين ، فبدّلوا الحركةَ بالحركة ، فأوقعوا الناظِرَ بما جنَوْه في أُمِّ أدراصٍ وتُغلِّسَ[1] ، وغيّروا بعضَ الأحرف بسُوءِ التصحيف ، فغادروا الفَهمَ خابِطاً في عَشْواء ؛ لأنّ تغييرَ الضمَّة إلى الفتحة والكسرةِ يُنشِب الفَطِنَ في الحِبالة[2] ، فأمّا نقلُ الحاءِ إلى الخاء ، والدّالِ إلى الذّال ، فيَحدُث عنه إلباسٌ، تُقرَن به بَلادَةٌ وانتكاس » . وهو كما ذَكرَه أبوْ العلاء ، لأنّ في شِعره صنعةً لا يكاد يخلو منها ، ومواضِعَ مشكلةً تَصعُب على كثيرٍ من الناس ، لا سيّما على مَن لا يَستأنِسُ بطريقته ، فيقع لذلك فيه خَلَل ، لأنّ شعرَ غيرِهِ يَقرُبُ مُتناوَلُه ، ويَسهُل على القارىء التوصّلُ إلى معرفة معانيه وأغراضِه .

وإنما حثّني على الاشتغال به ، وتمييز ما ذكرَه العلماءُ فيه ، من معنىً أو إعراب ،

---

(١) من أمثال العرب : « وقع في أمّ أدراص وتُغُلِّس » ، أي في داهية .

(٢) الحِبالة : المصيدة .

واختلفوا فيه ، ميلُ المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين ـ مولى أمير المؤمنين ـ إلى شِعره ، ورغبتُه فيه دون سائرِ دواوين المُحدَثين . فلمّا رأيتُ كثرةَ مَيْلِه إليه ، وصِدْقَ رغبتِهِ فيه ، استعنتُ اللّه تعالى على شرحِه ، وذِكْرِ الغريبِ والمعاني والإعرابِ فيه ، وترجيحِ بعضِ أقوالِ العُلماءِ فيه على بعض ، لأنّ منهم مَن أنصفَه ، ومنهم مَن أنحَى عليه . وربما احتملَ البيتُ معنَيَيْن ويكون أَحَـدُ المعنَيَيْن أقوَى من الآخر ، فلا يُميِّـز بينهما إلاّ مَن حَسُنَ فهمُه ، وصفا ذِهْنُه ، لأنّ نَقدَ الشعرِ أصعبُ مِن نظمِه ؛ فأوضحتُ ذلك بإيرادِ ما لا مَحِيدَ عنه للقارىءِ منه ، والناظرِ فيه ، بلفظٍ مُوجَزٍ ، قليلُه يَدُلّ على الكثير ، وقَصِيرُه يُغني عن التطويل ، فخيرُ الشروحِ ما قَلّ ودَلّ ، ولم يَطُلْ فيُمَلّ .

وذكر أبو العلاء في هذا الكتاب الأبياتَ المشكلةَ من شعر أبي تمّام متفرقةً ، وأنا إن شاءَ اللّه أكتبُ شعرَه من أوّلِه إلى آخرِه ، وأذكرُ من غَرِيبه وإعرابِهِ ، ومعانيه وأخبارِه ، ما لا بُدَّ منه . وأُشِيرُ إلى ما ذكرَه أبو العلاء من الأبياتِ المُشكلَة في مواضعها ، وإلى ما ذكره أبو علي أحمدُ بن محمد بن الحسن المرزوقيّ في كتابه المعروف بالانتصار مـن ظَلَمة أبي تمّام ، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسنُ بن بِشْر الآمدي في معاني شِعره ، وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصُّولي ، وما وقَعَ إليّ ممّا رُوِيَ عن أبي علي المعروف بالقالي وغيرِه من شُيوخ المغرب ، وأجتهدُ في التلخيص والاختصار من غير إخـلالٍ بالغَرَض إن شاء اللّه ، وبه أستعين وعليه أتوكل .

وكنتُ قرأتُ من شعر أبي تمّام سنةَ أربعٍ وخمسينَ وأربعمائةٍ بالبَصْرة على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد بن عليّ بن الفضل القَصَباني النحويّ البصريّ، ورَوى لنا هذا الديوانَ عن أبي علي عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السُّكريّ النحويّ اللغويّ ، عن أ بي القاسم الحسن بن بِشْر الآمِدي ، عن أبي علي محمد بن العلاء السجستاني ، عن أبي سعيد السُّكَري ، عن أبي تمّام ؛ بعضُـه قِراءةً عليـه ، وبعضُه سماعاً منه وبعضه إجازة ، ولله المنّة .

رموز شرح التبريزي

(ع) ـ أبو العلاء .

(ص) ـ الصولي .

(ق) ـ المرزوقي .

(خ) ـ الخارزنجي .

«الشيخ» : أبو عبد اللّٰه الخطيب صاحب مبادىء اللغة .

باب المديح

قافية الهمزة

١

قال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد الشيباني [من الكامل]:

١ يــا مُــوضِــعَ الشَّــدَنيَّــةِ الــوَجْنَــاءِ ومُــصَــارِعَ الإدلاجِ والإسْــرَاءِ

---

(١) (ع): الوَضْع ضرب من السير، يقال وَضَع البعيرُ يَضَع وضْعاً إذا سار ذلك الضربَ من ضُروب السير، وأوضعَه صاحبُه إذا حَمَلَهُ على الوضْع، ثم استغنوا عن المفعول فقالوا أخبَّ فلان وأوضَعَ إذا حملَ مطيّته على الخبَبَ والوَضْع. فأمّا الرجز الذي يُروى عن دُريد بن الصِّمة:

يا ليتني فيها جَذَعْ
أخُبّ فيها وأضَعْ

فإنه يحتمل وجهين: أحَدهما أن يكون لمّا شبّهَ نفسه بالجَذَع من الخيل استعار لها الخبَبَ والوَضْعَ، والآخر أنه أراد بـ«أضع» معنى أُوضِعُ، ويكون من نحو قولهم قَتَل الأميرُ الجانيَ إذا أمرَ بقتله ولم يلِ ذلك بيده. ولهم ضربٌ من السير يُسمونَه الرّفعَ، فكأنه والوَضْعَ نقيضان. فأمّا قولهم ضَعْ في زَجْر البعير فليس من السير، وإنما المعنى ضَعْ يا بعيرُ عُنقَك ليركبَ الرّاكب، قال الشاعر:

فلمّــا استقــلّ الحــيُّ جــاءَتْ ســريعــةً إلـى جَمـلٍ وَهْـمٍ فَقـالــتْ لــه: ضَــعِ

ويقولون: اتّضَع الرجلُ واتّضعَت المرأةُ إذا قالا للبعير ضَعْ، قال الشاعر:

قُلـنَ: اتّضَعـتِ، فقـالـتْ: لا، فقلـنَ لهــا فكيف تَقْـوَيْـنَ يَـا سَلْمَـى علـى الجمـلِ؟!

والشّدنيةُ ناقة منسوبة إلى شَدَن، وقيل إنه رجل أو موضع. وقال ابنُ فارس في المُجمل: يقال إنّ الشدنيةَ من النوق منسوبةٌ إلى موضع باليمن. وقال غيره: شَدَنيّة منسوبة إلى فحلٍ معروف. والوَجْناء فيها قولان: أحدهما أنها الغليظة التي تُشبّهُ بالوجين من الأرض وهو غليظ منقاد، والآخر أنها يُراد بها عِظَمُ الوَجنة وهي عَظْمُ الخدّ. [ع] و«مُصارع الإدلاج والإسراء» من المستعار، لأن الإدلاجَ =

٢ أَقْـرِي السلامَ مُعَـرَّفـاً وَمُحصَّبـاً مِـن خـالِـد المَـعْـروفِ والهَـيْجَـاءِ

= والإسراءَ لا يُصارَعان في الحقيقة، وإنما الصراعُ لذوات الشخوص، وكأنه أراد بالمضارع المقاسَى والمحاولَ بجهد. [ص] والمعنى: أنه لا يَفْتُر من الإدلاج والإسراء فهو مواصل لهما والإدلاج سير الليل كلّه، والإسراءُ نحوٌ منه إلا أنه كرّر لاختلاف اللفظين. وقيل الإدلاج سير الليل كلّه، والإسراءُ يكون في جميعه وفي بعضه، وسَرَى وأسرَى بمعنًى واحد.

(٢) (ع): هذا البيت يُروى على وجوه، أجودُها وأليقها باللفظ أن يُقال: «أقرِي السلامَ مُعرّفًا ومُحَصّبا»، ويكون من قَرأتُ على فلانٍ السلامَ وأقرأتهُ غيري، وتُخفّفُ الهمزة، فإن خُفّفتْ للضرورة أُثبتَ الياءُ في الخط، كأنّ القائلَ أراد أن يقول: أقرىء السلام، فخفّفَ وبَقيتِ الياء. وإن كانت الهمزةُ خُفّفتْ قبل أن يُرامَ نظمُ الكلمة فلا ضرورةَ فيها، وينبغي أن يكتبَ «أقـرِ» بغيـر يـاء لأنها في لغة مَن يقول قَرَى في وزن سَقَى. و«مُعرّف» في هذين الوجهين منصوب بوقوع الفعل عليه. والمعرَّفُ الموضع الذي يقف فيه الناسُ يومَ عَرَفة. والمُحصَّبُ الموضع الذي تُرمى فيه الجِمارُ، ولو أنه بالألف واللام كان أوجبَ لأنه كذلك يُستعمل فيقال المعرَّف والمُحصَّب، وإنما هما بمكة دون غيرها من البلاد، قال الشاعر: [هو ابن مقبل]:

عَفـا بَطِحَـانٌ مِـن قـريشٍ فيثـربُ فبطـنُ الجمـارِ مـن مِنًـى فـالمُحصَّـبُ

وقال الهذليّ [المعطل أحمد بن رهم]:

أظنكـم مِـن أُسـرةٍ قَمَعيَّـةٍ إذا نسكـوا لا يَشْهـدُون المُعـرَّفـا

فليس حذفُ الألف واللام من «المعرّف» كحذفهما من العباس والضّحاك، لأن العرَبَ تستعمل بعض الأسماء مرةً بالألف واللام، ومرةً بغير ألف ولام، ولم يجيء في أشعارهم مثلُ هذا مُنكَّراً إلاّ أن يكون شاذًّا، وليس امتناعُه من المجيء أنه غير جائزٍ، ولكنه اتفاق يقع في اللفظ. ومَن أنشد «أقرِ السلامَ مُعرِّفاً ومُحَصِّباً» بكسر الرّاء والصاد فالمعنى أقرِ أيها الرجلُ السلامَ في حال تعريفك وتحصيبكَ، والمقروءُ عليه السلامُ محذوف من اللفظ لعلم السامع، وذلك مثلُ قولهم إذا بلغتَ حلبَ فأقرىء السلام، فيحتمل اللفظُ المذكورُ عموماً وخصوصاً، ويحتمل أن يكون «مُعرَّفاً» منصوباً بوقوع الفعل عليه، يُراد به مَن حَضرَ عَرَفة. ومَن أنشد «إقرا السلامَ» وجب أن يكسر الراء في «مُعرِّفاً» والصاد في «محَصِّباً» لأنّ المرادَ هو الإنسانُ القارىء فنصَبَ الكلمتين على الحال. ولو رويتَ «إقرا السلامَ معرَّفاً ومحصَّباً» لجاز ذلك على بُعد، ويكون النصبُ على الظرف، كما يُقال فرّق المالَ يميناً وشمالاً. [ع] والكلام في إثبات الألف في «آقرا» مثلهُ في إثبات الياء في «أقرِي». إن كان خفّفَ بعد النظم وجبَ أن يثبتَ، وإن كان التخفيفُ والكلمة منثورةٌ حُذفتِ =

٣ سَيْلٌ طَمَا لَوْ لَمْ يَذُدْهُ ذَائِدٌ لَتَبَطَّحَتْ أُولاَهُ بِالبَطْحَاءِ
٤ وَغَدَتْ بُطُون مِنى مُنىً مِنْ سَيْبِه وغَدَتْ حَرَىً مِنْهُ ظُهورُ حِرَاءِ
٥ وَتَعَرَّفَتْ عَرَفَاتُ زَاخِرُهُ ولَمْ يُخْصَصْ كَداءُ مِنْهُ بِالإكْداءِ

= الألفُ كما تُحذف من قولك «إخشَ». وقوله «مِنْ خالدِ المعروفِ» أضافَهُ إلى ما جَرتْ عادتهُ بفعله، كما قالوا: عُروةُ الصعاليك، لأنه كان يُكرمهم ويألفهم، وكذلك قولهم: فلان مأوَى الصعاليك، ومِن ذلك قولهم: زيدُ الخيل، وزيدُ الفوارس، وعمرو القنا. والهيجاءُ اسمُ الحرب مُشتقٌ من الهَيْج، ويُمدُّ ويُقصَر.

(٣) (ع): يعني به معروفَ خالد، ولا يمتنع أن يعني به خالداً نفسَه. أي هذا المذكورُ سيلٌ طما - أي ارتفع - لو لم يَعُقْه عائق. وكان المعتصمُ ولاّه الحرمين ثم عُزل. يقول: لولا حادثُ العزلِ لامتلأتْ بهباتِه وجُودِه بطحاءُ مكة. والبطحاءُ بطن الوادي إذا كان فيه رمل، وقالوا في المثل: «خُذْ ما قطَع البطحاء». ويُسمّى بَطنُ مكةَ بطحاءَها، ويقال للساكنين بها قريشُ البطحاء وقريش الأبطح. وقوله «لَتبطّحتْ» أي لانبسَطتْ، وإنما جاء بهذه اللفظة لمجانستها البطحاء. ويحتمل أن يكون قولُه تَبطّحتْ أي حلّتْ بالأبطح، كما يقال تَبصّر إذا أتى البصرةَ أو أَقام بها أو انتسبَ إلى أهلها. وأصلُ البطحِ في بني آدم أن يُلقَى الرجلُ على وجهه، يقال بُطِحَ القتيلُ.

(٤) (ع): إن ضممتَ الميمَ من «مُنًى» فهو جمع مُنية والمعنى يصحّ على ذلك، وإن رويتَه «مَنًى» فهو حَسَن، من قولهم أصابه مَنًى أي مقدار، أي غدتْ بطونُ مِنًى مُقدّرَةً لسَيْبِهِ أيْ عطائه. ويُحتمل أن يكون من قولهم: داري بِمَنَى داره أي بِحذائها، كأنّ المعنى بالموضع الذي قُدّر لها أن يَقرُبَ إليها. و«حَرًى منه ظهورُ حِراء» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من قولهم هو حَرًى بكذا أي خَلِيق، والآخر أن يكون من قولهم هو بِحَرَا الدارِ أي بِفنائها، ويقال لأُدْحيّ النعامة حَراً لأنه كالفِناء لها، قال الشاعر:

بَيضَةٌ ذادَ هَيقُها عن حَرَاها كلَّ طارٍ عليه أنْ يَطراها

ويكون معنى حَراً أي أفنية مسكونة. يقول: غَدتْ ظهورُ حِراء - وهو جبل بمكة - على أنها غيرُ مسكونةٍ مسكونةً من تأميل الناس له.

(٥) «تَعرّفتْ» أيْ تَحقّقتْ عرفاتُ عِظَم زاخرِه. وزاخرُه كثيرهُ وجائشه، من قولهم زَخَرَتْ القِدْرُ إذا غَلَتْ وجاشَتْ. [ص] و«كداء» جبل يُدخَل منه إلى مكة ومنه دخل النبي ﷺ يوم الفتح ★ قيلَ يُمدّ إذا فُتحت الكاف، ويُقصَر إذا ضُمّت كأنه جمعُ كدْية. (ع) كدَاءُ موضعٌ بمكة وثنيّة كَدَاء هنالك، والغالبُ على كَدَاء التأنيث، قال ابن قيس الرقيات: =

٦ وَلَطَابَ مُرْتَبَعُ بِطيبَةٌ واكْتَسَتْ بُرْدَيْن: بُرْدَ ثَرىً وبُرْدَ ثَرَاءِ

٧ لا يُحْرَمِ الحَرمانِ خَيْرا إنَّهُمْ حُرِمُوا بِهِ نَوْءاً مِنَ الأنْوَاءِ

٨ يَا سائلي عَنْ خالِدٍ وفَعَالِهِ رِدْ فاغْتَرِفْ عِلْماً بغَيْرِ رشاءِ

٩ آنْظُرْ وإيَّاكَ الهَوَى لا تُمْكِنَنْ سُلْطَانَهُ مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءِ

أقفرتْ بعدَ عبدِ شمسٍ كداءُ فكُدَيٌّ فالرّكنُ فالبطحاءُ

والإكداءُ مصدر أكدَى إذا قَلّ خيرُه، وأكدَى المكانُ إذا جَحِدَ نَباتُه، يقال كَدَأ النبتُ إذا وَقَفَ ضَعْفاً فلم يَطُلْ لأنّ عِرقَهُ يَبلغُ إلى كُدْيةٍ صُلْبة. و« عَرَفات » تُصرَف ولا تُصرَف.

(٦) يقول: لو أُقِرّ على نظره لطابَ العيشُ بطَيْبَةَ وهي المدينة، واسمُ الأرض يَثْرِب. (ع): « المُرْتَبع » منزل القوم في الربيع، وطَيْبَة اسم لمدينة النبي ﷺ، وقيل إنه اسم حَدَث في الإسلام، وفي كلام لبعضهم « فأتينا طَيْبَةَ ونحن نَشْرٌ ». وكان بعض أهل اللغة يزعم أن الاختيار فيها طَيّبة بالتشديد، ولا ريبَ أنّ ذاك هو الأصل، وطَيْبَةُ اسم من أسماء النساء أيضاً مُخفّف من طَيّبة. فأمّا قولُ العامة: الطيِّبة في مصدر الشيءِ الطيّب، فأهلُ اللغة ينكرون ذلك ويختارون حذفَ الهاء فيقولون هذا شيءٌ طَيِّبٌ بَينُ الطِّيب. و« الثَّرَى » يُعنَى به الترابُ النّديّ، و« الثّراءُ » كثرة المال. ويُروَى « بُرْدَ نَدًى وبُرْدَ ثَرَاءِ » أي لاكتستْ أرضُها نباتَ النّدَى دُونَ المطرِ على المبالغة. أي لو سارَ خالدٌ إلى هذه المواضع لأخصَبتْ.

(٧) دعا لأهلِ الحرمَيْن، أي لا يُحرَم أهلُ الحرمين، وهذا كما يقال هَلَكت اليمامةُ يُراد أهلُ اليمامة. وإنما دعا لهم تَرثّياً ورحمةً لما حُرِموه من جُوده. و« الأنواء » معروفة، والذي يُراد بالنَّوْء هنا المطرُ الذي يجيء عند سُقوط النجم، والنوءُ يُستعمل في السقوط والطلوع. و« الحَرَمان » يُراد بهما مكةُ والمدينة.

(٨) جعل العلم به كالعين الغزيرة القريبة مثلاً. أي أصْغِ إليّ سَمْعَكَ. وخذْ علمَ ما أردتَ سهلاً بغير مشقة، كمن وَرَدَ ماءً فغرفَ منه بيديه دون رشاءٍ ولا دَلْو.

(٩) يقول: انظرْ نَظَراً قاصداً إلى الحق، ولا يَستمِلْك شيطانُ الهوَى. (ع): كان النحويون المتقدّمون يَروْن أنّ « إيّاك » ينبغي أن تُستعمل مع الواو مثلَ قولهم إيّاك وزيداً، وينكرون مجيئها على غير ذلك إلاّ أن تُستعمل بـ« أن » كقولك إيّاك أن تقومَ، وإيّاك أن تذهبَ، والواو عندهم مُرادة، كأنه قال إيّاك وأنْ تذهب، ولكن الواو حُذفت كحذف الباء مع « أنْ » في مواضع كثيرة، وكذلك تُحذف معها حروف الخفض، يُقال نَهيتُكَ أن تفعل أي عن أن تفعل، وأمرتُك أن تفعل، والمراد بأن تفعلَ، فإذا عُدِمتْ قَبُحَ عندهم الحذفُ إلاّ في ضرورة الشعر كقوله: ينسب للفضل بن عبد =

١٠ تَعْلَمْ كَمِ افْتَرَعَتْ صُدورُ رِمَاحِهِ وسُيُوفِهِ مِنْ بَلْدَةٍ عَذْرَاءِ
١١ وَدَعَا فَأَسْمَعَ بالأَسِنَّةِ واللُّهَى صُمَّ العِدَى في صَخْرَةٍ صَمَّاءِ
١٢ بمجَامِعِ الثَّغْرَيْنِ ما يَنْفَكُّ مِن جَيْشٍ أَزَبَّ وَغَارَةٍ شَعْوَاءِ

= الرحمن كما في خزانة الأدب ١/٤٦٥):

إيّاكَ إيّاكَ المِراءَ فإنّهُ إلى الشرّ دَعّاءٌ وللشّرّ جالبُ

وأصحابُ هذا القول يرونَ أنّ الحذفَ جازَ مع المِراءِ لأنه مصدرٌ لَما ريثُ فهو مؤدٍّ معنًى أن تُماري، وكذلك الهوَى «مُؤدٍّ معنى أن تهوَى. وقيل نُصب المِراءُ بفعل مُضمرٍ سُوى الذي يَنتصب به إيّاك. وأمّا غير هؤلاء فلا يرون بحذف الواو بأساً مع «أنْ» وغيرِها، لأنهم يتأوّلون المعنى إذا قالوا إيّاك أن تقومَ على تقدير قولك أُحذّرك أن تقومَ، فلما جاء الضميرُ المنفصل استُغنى عن المتصل ونابَ ظهورُه عن ظُهورِ الفعل. و«السلطان» المعروف فيه التذكير، وقد حُكى تأنيثُه. و«شَوْساء» من قولهم رجل أشْوَس إذا نَظرَ في شقٍّ من الغَضَب، وقيل هو أن يجمع أجفانَه ويُضيّقَ نَظرَه.

(١٠) «افترعَتْ» من قولهم افترعَ الرجلُ البِكْرَ إذا افتضَّها. و«العَذْراء» التي لم تُفتَضّ. يقول: كم افتتحَتْ من بلدةٍ عذراءَ لم تُفتَتح قبلَه، فكانت كجاريةٍ بكرٍ افترعَها [ص] وأصل الافتراع إخراجُ الدّمِ، ومنه الحديث: «لا فَرَعَةَ ولا عتيرةَ» فالفَرَعَة ذَبيحةٌ كانوا يذبحونها لآلهتهم نَذْرًا عليهم، أوّلَ بطنٍ تَلِد الناقة، ومنه قولُ الراجز يُخاطب الضَّبُعَ وقد أخذتْ شاةً من غَنَمه:

أفْرَعتِ في قَراري
كأنّما ضِراري
أردْتِ يا جَعَارِ

قَرارُه غَنَمه، قال علقمة:

والمالُ صُوفُ قَرارٍ يلعبونَ بهِ على نِقادَتِهِ وافٍ ومَجْلُومُ

وفرعتُ دمَه صبَبْته. قيل والعذراء أُخذتْ من الضّيق والمَنَعة، ومنه تَعذّرت حاجتُه: ضاقت وامتنعت، وقيل افترَعها علاها.

(١١) صُمُّ العِدَى هم العُتاة الذين لا يُجيبون إلى صلحٍ ولا غيره. وأرادَ بالصخرة الصمّاء المنيعة. واللُّهَى جمع لُهْوَةٍ وهي العَطيّة. والمعنى: أنَّ عِداهُ يَذِلّون له إمّا بحربٍ وإمّا بجُودٍ وعطاء. وضَربَ صُمَّ العِدَى مثلاً للحيّةِ التي لا تَسمعُ رقْيَةً.

(١٢) (ع): شَبّه الجيشَ بالأَزَبِّ وهو الكثيرُ الشّعر، وإنما يريد كثرةَ الرّماح، وهذا مأخوذ من قول الأوّل: =

١٣ مِـنْ كُـلِّ فَـرْجٍ لِـلعَـدُوِّ كَـأَنَّـهُ فَـرْجُ حِـمـىً إلاَّ مِـنَ الأَكْـفَـاءِ
١٤ قَـدْ كـانَ خَـطْبٌ عَـاثـرٌ فـأَقَـالَـه رَأْيُ الْـخَليفَـةِ كَـوْكَـبِ الْـخُـلَفَـاءِ
١٥ فَخَـرجْتَ مِنْـهُ كـالشِّهَـاب ولم تَـزَلْ مُـذْ كُـنْـتَ خَـرّاجـاً مِـنَ الْـغَـمَّـاءِ

= فلـو أنّـا شَهـدنـاكـمْ نَصَـرْنـا بـذِي لَجَـبٍ أَزَبَّ مـن العَـوالي
وقد شرحَ أبو الطيّب هذا المعنى في قوله:
صَـدَمْتَهـم بخميسٍ أنـتَ غُـرَّتُـه وسَمْهـريَّتُـه فـي وجهـهِ غَمَـمُ
و «غارة شعواء» أي مُتفرّقة، وقلّما يَصرفون منه الفعل، ولا يقولون للذكر أشْعَى، وأراد بالثغرَيْن حيثُ تَلتقي ثغورُ المسلمين وثغورُ المشركين.

(١٣) (ع) الفَرْجُ مَوْضع المخافةِ، كأنّهم يُريدون أنَّ المكانَ قد حُفظ إلاّ ذلك الموضع، وهو مأخوذ من فَرْج الدُرّاعَةِ والقميص. وقال غيره: الفَرْج الثغر، شَبَّهه بفرج امرأةٍ يُحمَى إلاّ من كُفْءٍ لها في النِّكاح. [ص]: يقول إنه فتحَ هذه المواضعَ التي كانت مُمتنعةً على غيره حتى كان كُفْوءًا لفتحها كالفَرْجِ الذي يُمنع إلاّ من الأكفاء ★.

(١٤) [ص] ويُروى «عاير». يقول للممدوح: كان هذا الخطبُ عثرَ بك حتى أقالك الخليفة. ومن خبره أنه رَفع بعضُ العُمّال إلى المعتصم أنّ خالدَ بن يزيدٍ اقتطعَ الأموالَ فاحتجزَ بعضَها وفرّق بعضَها، فغضب المعتصمُ وحلَفَ ليقتلنَّ خالداً أو ليأخذنَّ مالَه أو لينفينَّه، فلجأ إلى ابن أبي دُوَادٍ، فاحتالَ حتى جمع بين خالدٍ وبين خَصْمه، فلم تَقُم على خالدٍ حُجّة، وأحضرَه المعتصم للعقوبة، وقد كان ابن أبي دُوَادٍ عرّفَ المعتصمَ خبرَه وبُطلان ما رُفع إليه وشَفَعَ فيه فلم يشفّعه، فلما أحضر المعتصم خالداً حضرَ ابنُ أبي دُوَاد، فجلسَ دونَ مجلسِه، فقال له المعتصم: إلى مكانك. فقال: يا أميرَ المؤمنين ما أستحقُّ إلاّ دونَ هذا المجلس. فقال: وكيفَ ذاك؟ فقال: لأنّ الناسَ يزعمون أنه ليس محلِّي محلَّ من يُشَفَّعُ في رجل. قال: فارتفِعْ إلى موضعك. قال: مُشَفَّعاً أو غير مشفع؟ فقال: بل مشفّعاً، قد وهبت خالداً لك ورضيت عنه لكلامك، قال: إنّ الناس لا يعلمون برضاك عنه بعد غضبك إلاّ بعد أن تخلع عليه. قال: اخلعوا عليه. قال: وقد استحقّ هو وأصحابُه أرزاقَ ستةِ أشهرٍ سيقبضونها، فإن أمرتَ لهم بها في هذا الوقت قامَتْ مقامَ الصِّلة. قال: ليُحمَلْ معه ما يستحقّه هو وأصحابُه. فخرج خالد وعليه الخِلَعُ وبين يديه المال، وإنّ الناسَ ليَنتظرون الايقاعَ به، فصاحَ به رجلٌ: يا سيّدَ العرب! فقال له: كذبتَ واللهِ، سيّدُ العربِ ابنُ أبي دُوَادٍ ★.

(١٥) أي خرجتَ من الخَطْب الذي أغضبَ الخليفَةَ كما يخرج الشهابُ مُضيئاً صافياً من العَيْب، والشِّهابُ النجم، والغَمّاء الشدّة المظلمة.

١٦ مَـا سَـرَّني بِخِـداجِهَـا مِنْ حُـجَّـةٍ ... مـا بَيْـنَ أَنْـدَلُسٍ إلـى صَـنْـعَـاءِ
١٧ أجْـرٌ ولـكنْ قَـدْ نَـظَرْتُ فَـلَمْ أَجِـدْ ... أجْـراً يَـفِـي بِـشَـمَـاتَـةِ الأعْـدَاءِ
١٨ لَـوْ سِـرْتَ لاَلْتَقَتِ الضُّلُوعُ على أسىً ... كَـلِفٍ قَـلِيـلِ الـسِّـلْمِ لـلأحْـشَـاءِ
١٩ وَلَـجَـفَّ نُـوَّارُ الْـكَـلاَمِ وَقَـلَّمَـا ... يُـلْفَى بَـقَـاءُ الْغَـرْسِ بَـعْـدَ الْـمَـاءِ

---

(١٦) [ص] يقول: ما سرّني بِنُقصان حُجَّةِ خَصمِك أنّ لك ما ذكرته.

(ع) والخِداجُ النُّقصان، وأصله في الولد أن يخرجَ ناقصاً، يقال أخدجت الناقةُ إذا ألقتْ ولدَها ناقصَ الخَلْق وإن كانت شهورُها تامّة، وخَدَجتْ إذا ألْقَتْه لغير تَمَام. وقال قوم خَدَجَتْ وأخدَجتْ سواء، وهذا القول أشبهُ بكلامهم لأنّ «فَعَلَ» وأفعلَ يشتركان كثيراً. «وأندلُس» كلمة غير مستعملة في القديم وإنما عرفتها العربُ في الإسلام، وقد جَرَتْ العادةُ بأن تُلزَمَ الألِفَ واللّام، وقد استُعمِل حَذْفُها في شعرٍ يُنسَب إلى بعض العرب وهو قوله:

سـألـتُ القـومَ عـن أنَسٍ فقـالـوا: ... بـأنـدلُسٍ، وأنـدُلُسٌ بَعِيـدُ

والأندَلس بِناء مُستَنكر إن فُتحتِ الدالُ وإن ضُمَّت. وإذا حُملتْ على قياس التصريف وأُجريتْ مجرَى غيرها من العربيّ فوزنها فَعْلَلُلٌ وهذا بِناء مُستَنكر، ليس في كلامِهم مثلُ «سَفْرَجَلٍ» ولا «سَفَرْجَلٍ». فإن ادّعَى مُدّعٍ أنها «فَنَعْلُل» فقد خرجَ من حُكْم التصريف، لأنّ الهمزة إذا كان بعدها ثلاثةُ أحرفٍ من الاصول لم تكن إلاّ زائدة. وعند سيبويه أنها إذا كان بعدَها أربعة أحرف فهي من الأصل، كهمزة إصطَبْل، ولو كانت عربيةً لجاز أن يُدَّعى لها أنّ وزنَها أنْفَعَلٌ وأنها من الدَّلْس والتَّدليس، وأنّ الهمزةَ والنونَ زائدتان كما زِيدتا في «إنْقَحْل» وهو الشيخ الكبير، ذكرَه سيبويه فزعمَ أنّ الهمزة والنون زائدتان وأنه لا يُعرف مثلُه في الكلام. ومَن روى: «ما سرّني بِخداجها من حَجَّةٍ»: أراد أنه لمّا فاته الحجُّ في تلك السنة ما سرّه عِوَضاً منها ما بين أندلسَ إلى صنعاء مِلْكاً، كما يُقال: ما سرّني به حُمْرُ النَّعَم.

(١٨) [ص] كَنى بالسَّيْر عن الموت، وقد يُقال: أرقلَ إلى الموت، وسارَ إلى الموت، وأسرعَ إليه، وقالوا: الإنسان سائر بعمله إلى أجله، قال:

وإنّ امـرءًا قـد سـارَ خمسيـنَ حِجَّـةً ... إلـى مَنْهـلٍ مِـن وِرْدِهِ لَقـريـبُ

وقيل أراد لو سرت إلى البلد الذي أرادوا نفيَك إليه لاشتملتْ ضُلوعي على حُزْنٍ كَلِفٍ بها مُلازمٍ لها، قليلِ المسالمة للأحشاء. والأوّلُ أجودُ للبيت الذي بعده.

(١٩) ويُروى «بَهاءُ الغرس». النُّوّار والنَّوْر زَهْر النبات، وضَرَبَه مثلاً لبلاغتِه وحُسنِ منطقِه واقتداره على=

٢٠ فالجَوُّ جَوِّي إنْ أَقَمْتَ بِغِبْطَةٍ والأرض أرضي والسَّمَاءُ سَمَائِي

2

وقال يمدح محمد بن حسّان الضبيّ وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت [من الكامل]:

١ قَدْكَ اتَّئِبْ أَرْبَيْتَ في الغُلَوَاءِ كَمْ تَعْذِلُونَ وَأَنْتُمُ سُجَرَائِي ؟!

= المعاني. ويُروى « ولَجَفّ نُوَّار النَّوال » يقول: لزالَ حُسْنُ الشِّعرِ وذهبَ رونُقه لذهابِك كما يَذهبُ بَهاءُ الغرسِ بعد الماء، لأنك تُحيي الشِّعرَ بجودِك.

(٢٠) (ع) الجوُّ ما بين السَّماءِ والأرض. والمعنى أنك لمّا أقمتَ صرتُ كأنني أملكُ السماءَ والأرض والجوَّ، لأني أعِزُّ بك وَيَنْفُذُ ما آمرُ به. ويُروى « ما أقمتَ بغبطةٍ ».

(١) (ع): « قَدْك » في معنى حَسْبُك، وهي كلمة تُستعمل مع المضمرات كثيراً. ولا يُعرف استعمالها مع الظاهر، وإذا جاءت مع المضمر فإنما يُخاطب بها المواجَه ويَعني بها المتكلمُ نفسَه، فيقال قدْكَ يا رجل وقدْني. قال زَيْد الخيل:

ولـوْلا قـولُـه يـا زيـدُ قَـدْنِـي إذاً قـامـتْ نُـوَيْـرةُ بـالمـآلِ

وعند النحويين أنّ النون دخلتْ هاهنا لتبقى الدالُ على سكونها، وربما قالوا قَدِي، والفرّاء يجيز ذلك في غير الضرورة، وسيبويه يجعله من الضرورات، وعلى ذلك تأوّلَ قولَ الراجز [هو حميد الأرقط]:

قَدْنِيَ من نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي
ليس الإمامُ بالشحيح المُلْحِدِ

فياء « قَدْني » عنده مثل ياء « قدي »، وحُذفت النون لإقامة الوزن، كأنّ المعنى حسْبي حَسْبي. وقال غيره: الياء في آخر البيت للإطلاق كأنّه قال: « حَسْبُ »، ولا يُعرف في كلام فصيح قَدْهُ ولا قَدْهَا ولا قَدْ زيدٍ. وقد زعم قومٌ أنها إذا استُعْملت مع الظاهر خفَضَتْه، وقيل يجوز خفْضُه ونَصْبُه. والصحيحُ أنها تُستعمل مع الكاف والنون والياء، بهذه الأحرف جاء السماعُ من العرب.

ومعنى « اتئبْ » استحى، وهي مأخوذة من الإبَة أي الحيَاء، وأصل الإبَة وِئْبَةٌ مثل وِجْهَةٍ فحذفت الواو كما حُذفتْ من عِدَةٍ، قال ذو الرّمّة: =

إذا ما المرءُ شَبَّ لهُ بَناتٌ عَقدْنَ برأسِهِ إبَةً وعَارَا

وقال ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيّ:

أأَصُرُها وبُنَيُّ عَمِّي سَاغِبٌ وكفاكَ من إبَةٍ بذاكَ وعَابِ!

وأمّا قولهم أوْ أبَهُ إذا أغضبَه فالمعنى فعل به فعلاً يُستحيَ من مِثْله، قال الراجز:

لمّا أتَاهُ خاطِبًا في أرْبَعَهْ
أوْ أبَهُ وسَبَّ مَنْ جاءَ مَعَهْ

و«الغُلَوَاء» فُعَلاء من غلا يغلو إذا زاد في القول والفعل، ومنه الغَلْوة بالسهم وهو أن يُرمَى به إلى غير غَرَض لِيُنظَرَ كَم مقدارُ ذَهَابه في الأرض، ويُقال فلان في غُلَوَاءِ شبابه أي في سَوْرته ونَمائه، قال ابن قيس الرُّقَيَّات:

لم تَلْتَفِتْ لِلِداتِها وَمضَتْ على غُلَوائِها

يريد أنها شبّت شباباً سريعاً سَبقتْ فيه أترابَها، وكذلك يقال الغُصن في غُلَوائه أي في أوّل زمانه وارتفاعه، قال الشاعر:

إلاّ كناشِرَةَ الذي ضَيَّعْتُمُ كالغُصْنِ في غُلَوائِهِ المُتَنَبِّتِ

وقال: «كم تعذلون» فخرج من خطاب الواحد إلى خطاب الجميع، ومِثْلُه كثير في القرآنِ والكلام القديم، ومنه قوله تعالى «يا أيّها النبيُّ إذا طلّقتم النِّساء» وقال جرير:

يا طِيبَ هَلْ مِن مَتَاعٍ تُمْتِعينَ بهِ ضَيْفاً لَكُمْ رَاحِلاً يا طِيبَ عَجْلانَا؟!

و«سُجرائِي» أي أصدقائي واحدهم سَجِير، ويُحتمل أن يكون مأخوذاً من السَّجْر الذي هو حنين الإبل، يقال سَجَرت الناقةُ سَجْراً إذا مَدَّتْ صوتَها بالحنين، كأنّ كل واحدٍ منهما يُساجر الآخر، فصار المُفاعل فَعِيلاً كما يُقال نادَمَه فهو مُنادِم ونَدِيم، وقد يمكن أن يكون السَّجِيرُ من السَّجْرِ الذي هو المَلْء، كأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يُفضي إلى صاحبه بِسرِّه وما يكتُمه عن غيره فيملأُ به سوادَ قلبه، ولا يمتَنع أن يُؤخذ من السَّجْر الذي هو تفريغُ الشيءِ كأنّ كلّ واحد منهما فَرّغ صدرَه لودِّ صاحبه. وجمع سَجِير سُجَرَاء.

ومعنى البيت أنه يقول له: [ص] حسبُكَ اسْتحي كم تعذلون وأنتم تحبّون كما أُحب. وقوله «قَدْكَ اتئبْ» كلام مختلف المعنى، يريد أُرفُقْ استحي، والعربُ ربما كرّرت الشيءَ تريد التوكيدَ والمعنى واحد، وهذا كقولهم عجّلْ أسْرِع، ولا يكون هذا عندهم عيْباً، فكيف يُعاب أبو تمام وقد جمع بهذا الكلام بين معنيين مختلفين.

٢ لا تَسْقِني ماءَ المَلامِ فإنَّني ... صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ ماءَ بُكَائِي

٣ ومُعَرَّسٍ لِلْغَيْثِ تَخْفِقُ بَيْنَهُ ... رَايَاتُ كُلِّ دُجُنَّةٍ وَطْفَاءِ

٤ نَشَرَتْ حَدَائِقَهُ فَصِرْنَ مَآلِفاً ... لِطَرَائِفِ الأَنْوَاءِ والأَنْدَاءِ

(٢) أي لا تُلْمني فإني عاشقٌ قد ألفتُ البكاءَ واستعذبتُه فلا أكاد أُقلِعُ عنه للوْمك إيَّاي، فكُفَّ عني [ص] وكما قال في آخر البيت «ماءَ بكائي» قال في أوله «لا تسقني ماء الملام» وأقحم اللفظ على اللفظ إذْ كان من سببه، كقول الله تعالى: «وجزاءُ سيِّئَةٍ سيِّئَةٌ مِثلُها». فالثانية جزاءٌ وليست بسيئةٍ، فجاء باللفظ إذْ كان من سببه، لأن الله تعالى يقول: «ولَمَنِ انتَصَرَ بعد ظُلْمِه فأولئك ما عليهم من سبيل» وقال: «فبشِّرْهم بعذابٍ أليم» والبشارةُ إنما تكون في الخير لا في الشر (ع): جعل للملام ماءً مستعاراً، وإذا كان ممَّا يَقع عليه التشبيهُ فهو أقربُ وأيسرُ كقول الطِّرِمّاح:

فقلتُ لها يا أُمَّ حَسَّانَ إنَّهُ ... هُرِيقَ شبابي واستَشَنَّ أَديمي

جعل الشبابَ يُهرَاق لأنه قد يُشبَّه الشبابُ بالغصن الذي يُعتَصر منه الماء. وقول ذي الرّمة:

أأنْ تَرسَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ... مَاءُ الصبابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ؟!

غيرُ مستعارٍ لأن ثَمَّ ماءً وهو الدمع، والمعنى الماء الذي يحدث عن الصّبابة.

(٣) (ع): أصل التَّعْرِيسِ النُّزولُ في آخر الليل، وقيل بل أصل التّعريس من عَرِسَ بالشيء إذا لَزِمه، ومن ذلك قولهم عِرِّيسُ الأسَد وعِرِّيستُه للموضع الذي يألَفُه، ومن أمثالهم:

★ «كمُبْتَغِي الصَّيدِ في عِرِّيسةِ الأسَدِ ★

وخصوا النزول بالليل في أكثر كلامهم وينشد:

فلوْ كنتِ ماءً كنتِ ماءَ غَمامةٍ ... ولو كنتِ نَوْماً كنتِ تَعْرِيسَةَ الفَجْرِ

أي النومُ الذي يكون عند التّعريسة. وقد يمكن أن يُسمَّى كلُّ مُقامٍ مُعَرَّساً، قال أبو وَجْزَة:

تَجَلَّلَهَا عَالٍ عَتِيقٌ وزَانَهَا ... مُعَرَّسُ مَهْرِيٍّ بِهِ الذَّيْلُ يَلْمَعُ

جعلَ موضعَ الجنين في رَحِمِ الناقة مُعَرَّساً له. وهذا في بيت الطائي من المستعار، لأن التّعريسَ إنما يُعرف لذوي الشُّخوص من الحيوان. و«الراياتُ» يعني بها البروقَ لأنها تُشبَّه بذلك. و«الدُّجُنَّة» ليلة ذاتُ دَجْنٍ، وكأنه عَنى السحابةَ في هذا البيت. و«الوطْفَاء» من صِفة السحابة يُراد بها المتدلية الهَيْدب، أُخذتْ من الجَفْن الأوطف وهو الكثيرُ الشعرِ الطويلُ الهُدْب، وكذلك الحاجبُ، يُقال سحابة وَطْفَاء، ولا يمتنع أن تُوصفَ الليلةُ بهذه الصفة إذا كانت فيها سحابةٌ ذاتُ وَطَفٍ، ويكون هذا الصِّنْف مثلَ قولهم نامَ الليلُ وإنما يُنام فيه. وقوله: «تَخفِق بينَه» أي تضطرب كما تَخفِق الراية إذا هبَّتْ بها الريح، وإنما أراد البرقَ لأنه يُشبَّه بالرايات.

(٤) (ع): المعروف في الحدائق أن تُستعمل في النخل والكرْم، والواحدة حديقة، وإنما قيل لها ذلك =

٥ فَسَقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورُ الصَّبَا وانْحَلَّ فيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءِ
٦ عُني الرَّبِيعُ بِرَوْضِهِ، فكأنَّما أَهْدَى إِلَيْهِ الوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ

= لأنه يُبنَى حولها شيء يُحدِق بها يمنعها من دخول جيشٍ أو سارق، فيجوز أن يكون استعار هذا اللفظَ لما يُنبته السحاب، ولا يمتنع أن يعني بالحدائق التي هي معروفة عند العامّة ثم أضافها إلى الغيث لأنه أمطرها وأرواها. فأمّا الحدائقُ في الكتاب العزيز فمخصوصٌ بها النخل لقوله تعالى «وحدائقَ غُلْباً» وقالت امرأة من العرب:

أُعْطيت فيها طائعاً أو كارها
حديقةً غلْباءَ في جِدارها

فقولها «في جدارها» يدلُّ على أنها سُمِّيتْ حديقةً لأجل ما يُبنَى حولها، وكانوا يُسمُّون البستانَ الحائطَ لأنه يُبنى حوله. فيكون معنى البيت على الوجه الأول: [ص] أنّ هذه السحابةَ نَشرتْ حدائق هذا المُعَرَّس، أي نَبْتَه، فصارتْ الحدائقُ مآلِفَ لطرائفِ هذه الأمطار من كثرة تَردُّدِها عليه.

(٥) (ع): في هذا البيت ثلاثة أشياء مستعارات: المسكَ والكافور والخيط. والطّلُّ أضعفُ المطر، وإنما خَصَّه بالمِسك لأن المطرَ الضعيف إذا أصاب الترابَ فاحت له رائحةٌ طيِّبة فكيف به إذا أصاب الرّوض؟ وجعل الكافورَ مستعاراً للصَّبَا لأنه أراد بَرْدَها، وجعلها سبباً لمجيء هذا الطّلّ، فجمع بين شيئين متضادَّيْن من الطِّيب وهما الكافورُ والمسك لأن أحدَهما باردٌ والآخرَ حارّ. وقوله: «وانحلَّ فيه خيطُ كلِّ سماء» أراد بالسماء المطرَ، وكَنيَ بانحلال الخيطِ عن وقوع الغيث لأنّ الشيءَ إذا كان مشدوداً بخيط فانحلَّ أدّى ذلك إلى سقوطه وتَبَدُّدِه، وأصلُه في القربة والمزادة، وهذا كقولهم ألْقَى أرواقَه بمكان كذا وألقى الغيثُ بَعَاعَه أي ثِقْلَه

(٦) شبَّه ألوانَ الزّهر بوَشْي صَنْعاء فكأنّ الرّبيع تأنّقَ في تربيته، وكانت صنعاءُ معروفةً بعمل الوَشْي، وهو كلُّ ما نُقِش من الثياب وحُسِّنَ، ومنه اشتقاقُ الواشي من الناس لأنه يُزيِّنُ القطيعة للأصدقاء، ويُقال للذي ينقش الدِّينارَ واشٍ، وكذلك لكلِّ ناقشٍ شيئاً، قال الشاعر:

فما هِبْرِزِيٌّ مِنْ دَنانيرِ أَيْلَةٍ بأَيْدي الوُشَاةِ بارزاً يتأَكَّلُ

[ع] وصنعاء اسم قديم ولم يستعملوه إلاّ في هذا البلد، ولم يقولوا امرأة صَنْعاء ولا غيرَ ذلك، فيجوز أن تكون كلمةً موضوعة لم يُستعمل منها مذكّر، ويحتمل أن يكون أصلُها أن تجري على «أفْعَل» وتُرك استعمالُه كما قالوا دِرْعٌ خَصْدَاء ولم يقولوا حديدٌ أَخْصَد، ولا ريب أنها سُمِّيت بذلك لما يُصنع فيها من البُرُود وغيرِها، وهي ممدودةٌ ولا تجيء مقصورة إلاّ في الضرورة، قال الشاعر: =

٧ صبَّحتُــه بسُلافَـــةٍ صَبَّحتُهَـــا بِـسُــلافَــةِ الْـخُـلَطَاءِ والـنُّـدَمَـاءِ
٨ بمُدَامَـةٍ تَغْـدُو المُنَـى لِكُـؤُوسِهَـا خَــوَلاً عَـلى الـسَّــرَّاءِ والـضَّــرَّاءِ
٩ رَاحٌ إِذَا مَـا الـرَّاحُ كُـنَّ مَـطِيَّـهَـا كَـانَتْ مَـطَايـا الشَّـوْقِ في الأَحْشَـاءِ

= خليلـيَّ مِـنْ عُلْيـا هِلالِ بـنِ عـامـرٍ بِصَنْعَـاءَ عُـوجـا اليـومَ وانتظـرانـي
وقال الراجز في القَصْر:

★ لا بُدَّ من صَنْعا وإنْ طالَ السَّفَرْ ★

(٧) (ع): «السُّلافة» الأُولى مُرادٌ بها الخمر، واشتقاقُها من قولهم سَلَفَ أي تَقَدَّمَ، ويُقال إنَّ ذلك مَعْنيٌّ به أولُ ما يَسيل منها إذا اعتُصِرتْ، ويقال هو ما بدَرَ منها من غير عَصْر، ثم كثر ذلك حتى سَمَّوُا الخمرَ سُلافة، وقالوا سُلاف الحديد يُريدُون خالصَهُ ومُتقدِّمَه. و«السُّلافة» الثانية على معنى الاستعارة، جعل الذين صبّح بهم هذه السُّلافةَ سُلافَةَ مَنْ خالطَ ونادمَ، أي أفضلَهم، وهذا من قول أبي نواس:

الرّاحُ طيِّبـــةٌ وليس تَمـــامُهـــا إلاّ بِطيـــبِ خَلائِـــقِ الجُلاَّسِ

(٨) [ص] يقول: تساعد المُنَى الكؤوسَ على السَّراء بالزيادة فيها، وعلى الضرّاء بإزالتها حتى تُزيلَها (ع): المُدامة الخمر، وقوله «بمُدامةٍ» بدل من قوله في البيت الأول «بسُلافةٍ» لأنّ البدلَ قد يُرَدُّ معه العاملُ، فيقال مررتُ بأخيك بالرجلِ الصالح. والمدامة قيل هي مِن أُديمَتْ في الدَّنّ أي تُركتْ فهذا من دام يدُوم، وقيل سُمِّيتْ مُدَاماً ومُدامةً لأنه يُدام بها على الشَّرْب أي يُدَار، ومنه اشتقاقُ الدُّوَامة لدورانها، وكلُّ شيءٍ اسْتَثْبَتَّهُ فقد استدمْتَه، ويقال استدام القومُ إذا استداروا، قال الشاعر [هو جرير]:

إذا فَـــزِعُـــوا لِصَـــاعِقَـــةٍ أَتَتْهُـــمْ رَأَوْا أُخْـرَى تُحَـــرِّقُ فَـــاستَـــادمُـــوا

والخَوَلُ أصلُه ما يَملكه الرجلُ مما خوَّله اللهُ، وأصل ذلك في العَبيد والإماء والإبل، ثم استُعير ذلك في جميع الأشياء. وهو في البيت مُستَعار.

(٩) «الراح» الأُولَى الخمرُ، وهي مِن ذَوَات الياء لقولهم رِيَاح في معنى رَاح، ومنها اشتقاق الأرْيحيّ والأريحيّة، وبعض الناس ينشد قول امرىء القيس:

كـأَنَّ مَكَـاكِـيَّ الْجِـواءِ غُـدَيَّـةً صُبِحْـنَ رَحيقـاً مِـنْ رِيَـاحٍ مُفَلْفَـلِ

وكأنهم إذا استعملوا الشيءَ بالواو والياء فَرقُوا بإبدال إحداهما من الأخرى ليكون ذلك أقلَّ لِلَّبْس، لأنهم لو قالوا رجل أرْوَحِيٌّ لالتبسَ بالنَّسَب إلى أَرْوَح، إذا قلتَ هذا أروحُ مِن هذا، وهذا ظَلِيمٌ أرْوَح، فيؤثِرونَ الفرقَ في كثيرٍ من الكلام إذا وَجدُوا سبيلاً إليه. و«الرَّاح» الثانية جمع رَاحة =

١٠ عِـنَـبِـيَّـةٌ ذَهَـبِـيَّـةٌ سَـكَـبـتْ لَـهَـا ذَهَبَ المَـعَـانِي صَـاغَـةُ الـشُّـعَـرَاءِ
١١ أكَـلَ الـزَّمـانُ لِطُولِ مُكْثِ بَقَـائِها مَـا كَـانَ خَـامَـرَهَـا مِـنَ الأَقْـذَاءِ
١٢ صَعُبَتْ وَرَاضَ المَـزْجُ سَيِّءَ خُلْقِهَـا فـتَـعَـلَّمَتْ مِـنْ حُسْـنِ خُـلْقِ الـمَـاءِ
١٣ خَـرْقَـاءَ يَلْعَبُ بِـالعُقُـولِ حَبَـابُهـا كَـتَـلَـعُّـبِ الأَفْـعَـالِ بِـالأَسْـمَـاءِ
١٤ وَضَـعِـيـفَـةٌ فَـإِذَا أَصَـابَتْ فُـرْصَـةً قَـتَلَتْ، كَـذلِـكَ قُـدْرَةُ الـضُّـعَـفَـاءِ

= الكفِ، فأمّا الراحةُ من التَّعب فقد جاءتْ بالهاء وبغير الهاء، وهذا البيتُ أنشدَه الفرّاءُ على الوجهين:

ما لَكَ لا تَنْجِمُ يا فَلاَحَهْ
إنَّ النَّحِيمَ للسُّقاةِ رَاحَهْ؟

وبعضُهم يُنشِد: «يا فَلاحُ»، «إنَّ النَّحِيمَ للسُّقَاةِ راحُ» فأمّا قول الآخر:

ولَقِيتُ ما لقِيَتْ مَعَدٌّ كلُّها ونَسِيتُ رَاحِي في الشَّبَابِ وخَالِي

فيُقَال إنه أرادَ بالرّاحِ الأريحيَّةَ وبالخالِ الخُيَلاء. وقوله «كُنّ» رَدّه على جمع الرّاحة، وإذا جاءَ الجمعُ ليسَ بينه وبين واحدِهِ إلاّ الهاءُ جازَ فيه التأنيثُ والتّذكيرُ، فيقال على هذا: الرّاحُ مُلِيءَ مِن عطائِك، ويَجوز مُلِئَتْ، على قول مَنْ قال النساءُ قامَتْ، ومَن قال النساءُ قُمنَ قال الرّاحُ مُلِئْنَ. «والمَطِيُّ» جمعُ مَطِيّةٍ، وقِيلَ إنها سُمِّيتْ بذلك لأن مَطاها يُركَب أي ظهرُها، وقيل سُمّيتْ بذلك لأنّها يُمطَى بها السير أي يُمَدُّ، ويقال للذّكرِ والأنثى مَطيّة.

(١٠) أيْ عِنَبِيَّةُ الأصلِ ذَهَبِيّةُ اللّوْن. يقول: هذه الخمرُ ممّا اعتُصرتْ مِن العِنَب ولونُها لونُ الذّهب، وقد بالَغَتِ الشعراءُ في وَصْفها حتّى اختاروا لها معانِيَ وألفاظاً كأنّها سبائكُ الذهب، و«سَبكتْ» أذابَتْ.

(١١) يقول: صفا جوهرها لعظم قدمها، وزال ما كان يعتورها من الأقذاء.

(١٢) [ص] يقول: هي شَدِيدةٌ قَوِيّة والماءُ لَيِّن، فإذا مُزِجَتْ به أخذَتْ من لِينه فسَهُل شُرْبُها

(١٣) [ع] «الخَرْقاء» التي لا تُحسِن العملَ مِن النِّساء، فاستعارَ هذه الكلمةَ للرّاح، ولعلّها ما وُصِفَتْ بالخُرْقِ مِن قَبْلِ الطائي، ثُمَّ ذَكَرَ مع ذلك أنها تُحسِن اللّعِبَ بعقُولِ الشَّرْب كتَلَعُّب الأفعالِ بالأسماء، يُرِيد أنّها تغيّرها من حالٍ إلى حال فترفعها تارةً وتَنصِبُها أُخرَى ★. [ص] و«الحَباب» طرائِقُ الماءِ فيها إذا مُزِجَتْ.

(١٤) (ص) يقولُ: الخمرُ على شدّتها ضَعِيفةٌ ليسَ لها بَطْشٌ، فإذا أُكثِرَ منها قَتَلتْ. وقوله« كذلكَ قدْرةُ الضعفَاء» يعني أنّ الضعيفَ يَعمل الشيءَ بفَرَقٍ فهو لا يُبْقي مخافةَ أن يُعطَفَ عليه فلا يكونُ فيه فَضْلٌ للمقاوَمة ★ و«الفُرصة» الخُلْسَة، وقد ألَمَّ بقول الشاعر [هو عمارة بن عقيل] =

١٥ جَـهْـمِـيَّـةُ الأَوْصَـافِ إلاَّ أنَّـهُـمْ قَـدْ لَقَّبُـوهـا جَـوْهَـرَ الأَشْيَـاءِ
١٦ وَكَـأَنَّ بَهْجَتَهَـا وبَـهْجَـةَ كَـأْسِـهَـا نَـارٌ ونُـورٌ قُـيِّـدَا بِـوِعَـاءِ
١٧ أَوْ دُرَّةٌ بَـيْـضَـاءُ بِـكْـرٌ أُطْـبِـقَـتْ حَـبَـلاً عَـلَى يَـاقُـوتَـةٍ حَـمْـرَاءِ

= ضَعَـائِـف يَقْتُلْـنَ الرِّجَـالَ بِلاَ دَمٍ فيـا عَجَبـا للقـاتلاتِ الضَّعـائِـفِ!

(١٥) [ع] ويروى «جَهْميّة الوُصّافِ» وهو أجودُ من «الأوصاف» لِقَوْلهِ «لقّبُوها» فأعادَ الضميرَ إلى المذكورين، فهو أحسنُ من الرّوايةِ الأُخرى.

وهذا البيتُ مبنيٌّ على ما قبلَه، وهو نحو من قوله: «خَرْقاءُ يَلعَبُ بالعُقُولِ حَبَابُها» لأنه أخبر عنها بالشيءِ وخلافهِ.

والجهميّةُ طائفةٌ من المتكلّمين يُنسَبون إلى رجلٍ يُقال له جَهْمٌ، ومِن اعتقادهم أنّ الإنسانَ لا يستطيع أن يفعلَ شيئاً ويُلزمونَه العقوبةَ على ما يفعل فتقَعُ بذلك المناقضةُ.

والطائيُّ مِن وُصّافِ الخَمْر، فكأنّه قد ذَهبَ مَذْهبَ جَهْمٍ لأنه يجعل الخمرَ لا فِعْل لها، ثم يَزعُم أنّها أسْكَرتْه وشوّقته، فيختَلفُ خبراه عنها في الحال الواحدة. وقوله «جَوْهر الأشياء» هذا ضَرْب من صِنَاعة الشعر يُسمِّيه أصحابُ النقد التّورية، وذلك أنه ذَكَر هذه الطائفةَ مِن المتكلمين - ومن شأنهم أن يتكلموا في الجوهر والعَرَض - فأوهمَ السامعَ أنه يُرِيدُ الجوهرَ الذي يستعمله أصحابُ الكلام، وإنما يُريد الجوهرَ الذي هو رَوْنَقُ الشيءِ وصَفاؤه، مِن قولك ظَهَر جَوْهرُ الشيء، أي أنّ الأشياء ليسَ لها حُسْنٌ إلاّ بالخمر. وأصحابُ المنطِق يجعلون الجوهر الذي يُسمّيه غيرهُم الجِسْم، فالأرضُ عندهم جَوْهرَ، وكذلك الإنسانُ والفَرَس. والمتَكلّمون المُحْدَثُون يقولون الجوهرُ الجزءُ الذي لا يَتَجَزّأ، وهذا الفنُ من صِناعة النظم مثلُ قول البحتري:

★ بَيْضاءُ تَمْلُحُ في القُلوبِ وتَعْذُبُ ★

فظاهر اللفظ يَدل على أنّ «تَملُحُ» مِن المُلُوحة وهو ضد «تَعْذُب»، وإنما أراد «تَمْلُح» مِن المَلاَحة فاتَّفَقَتْ له التَّوريَةِ. ★ (المرزوقي) يقولُ: كان جَهْمُ ابنُ صَفْوانَ يَمتنع من أنْ يُسَمِّي الله تعالى شيئاً، ويَعتقِدُ أنّ هذه اللفظةَ إنما تطلَق على المُحْدَثات: الجَواهِر والأعراض، فيقول: رَقّتْ هذه الخمرةُ حتّى كادَتْ تَخرُج مِن أن تكونَ عَرَضاً أو جوهراً، وأنْ تَسَمَّى شيئاً، إلاّ أنها لفخامةِ شأْنِها لُقِّبتْ جَوْهرَ الأشياء. ويجوز أن تكونَ لِعِتْقها وقِدَمِها سُمِّيت أصْلَ الأشياءِ وأوّلَ الأشياء.

(١٦) [ص] شَبّه الخمرَ بالنَّار والزُّجاجَةَ بالنُّور قد اجتمعا.

(١٧) يُروَى «أُطبِقَتْ» و«أَطبَقَتْ». وانتصابُ «حَبَلاً» على الأوّل على المصدر، وعلى الثاني على أنه مفعولٌ به، أي وضَعَتِ الحَبَلَ على ياقوتة حَمْراء.

(ص) شَبّه الكأسَ بِدُرّةٍ بِكْرٍ لم تُثْقَبْ، والخمرَ بياقوتةٍ حَمْراء، فكأنّها حَمْلٌ في جَوْفها وهي =

١٨ ومَسَافَةٍ كَمَسَافَةِ الهَجْرِ ارْتَقَى　　في صَدْرِ بَاقِي الحُبِّ والبُرَحَاءِ
١٩ بِيدٌ لِنَسْلِ العِيدِ في أُمْلُودِهَا　　ما ارْتِيدَ مِنْ عِيدٍ ومِنْ عُدَوَاءِ
٢٠ مَزَّقْتُ ثَوْبَ عُكُوبِهَا بِرُكُوبِهَا　　والنَّارُ تَنْبُعُ مِنْ حَصَى المَعْزَاءِ

= حُبْلَى بها. (ع): يُقال دُرَّةٌ بِكْر ودُرَّة عَذْراء أي لم يُوصَلْ إليها ولم تخرَجْ مِن صَدَفتها، شُبِّهت بالبِكْر العَذْراء. وقال قومٌ إنما قِيلَ لها عَذْراء لأنّ الصّدَفةَ إذا فُضَّتْ عنها وُجِدَ فيها ماءٌ قَلِيل فشُبِّه ذلك بالدّمِ الذي يَكونُ عند افتضاضِ العَذْراء. والفائدة في هذا البيتِ أنّه جعَلها عذراءَ وادَّعَى لها الحَبَل. وأعْرَفُ ما يكون الحبلُ في النِّساء، وَجمْعُهُ أحْبال، قال الشاعر:

وداهِيَةٍ جَرَّهَا جَارِمٌ　　تُبِيلُ الحَواضِنَ أَحبالَها

وقد استُعيرَ الحَبَلُ للناقةِ وغيرِها.

(١٨) «المسافَةُ» الأرضُ البعيدةُ، ويُقال إنّها مأخوذةٌ من سَوْفِ الدّليل الترابَ، وهذا اشتقاقٌ صَحيحٌ، لأنّه يَفعل ذلك فَيستدِلُّ به على الأرَضِين إذْ كان قد مَيّز تُرابَها مِن قَبْل لِطول ما سَلك في المفَاوز. قد يَحسنُ أن تكونَ «المسافة» مِن السَّوَاف وهو الهَلاك. وقوله «كمسافةِ الهَجْرِ» أي أنه تَطُول مُدّتُه وإن كانت قصيرةً. وبُرَحاءُ الشوقِ والوَجْدِ مُعْظَمهُ. كأنّ هذه المسافةَ لبُعْدِها لا يُرجَى بُلوغُ آخرِها. وشَبّه بُعْدَ طريقِه ببُعْدِ المَهجورِ لأن المهجورَ بَعيدٌ وإن قربَ حَبيبُه منه.

(١٩) «بِيدٌ» جمع بَيْداء وهي الأرضُ المُقفِرة، ولم يقولوا قَفْرٌ أبْيدَ، أُخِذَ من بادَ يَبيدُ إذا هَلَك، كأنها تُبِيد الحيوان. و«العِيدُ» قِيل فحْلٌ تُنسَب إليه الإبل، وإليه ذهب أبو تمام، وأصحابُ النسبِ يَزعُمون أنّ العِيدَ قبيلةٌ من مَهْرَة بنِ حَيْدان تُنسَب إليهم الإبلُ النجائب. وقوله: «لِنَسْلِ العِيدِ» يُرَادُ به النَّسْلُ الذي يُنسَب إلى العِيد لأنّ الإضافةَ تَتّسع، فأمّا قولُ ذِي الرُّمة:

علَى خوصاء تذرف مَأْقِياها　　مِنَ العِيدِيِّ قَدْ ضَمَرَتْ كلالا

فيرِيدُ مِن النِّتَاج العِيديّ أو مِن الفَحْل العِيديّ. «في أملُودها»: أي في الأمْلَسِ منها. «ما ارْتِيدَ» ما افتُعِلَ، مِن رَادَ الأرضَ يَرُودُها إذا نَظَر ما فيها من المَرْعى.

[ع] وقوله «مِن عِيدٍ» العِيدُ ها هنا يَحتمل أن يكون من عِيد الأيّام: أي أنّ هذه المفَازَةَ تُؤدّي هذه الإبلَ ورُكْبانَها إلى خيرٍ يفرَحُون به ويَحسُن فيه حالُها. ويَجُوز أن يُريدَ بـ«العِيدِ» ها هنا ما يَعتادُها مِن الانْضاء، وهم الرُّكْبانُ، لأنّهم يُسَمُّون ما يَعتاد الإنسانُ عِيداً ★، وعلى ذلك حَملوا قولَ تأبّط شَرًّا:

يا عِيدُ مالَكَ مِن شَوْقٍ وإيراقِ　　ومَرَّ طيفٌ علَى الأهْوال طَرّاقِ

أي يا مُعْتَادُ. وَيجُوزُ أنْ تُسمّى المَطِيّةُ الرّديّةُ عِيداً لأنّ الوحشَ تَعْتَادُها. و«العُدَوَاء» البُعْدُ.

(٢٠) [ع] «العَكُوب» يُروَى بضمّ العَيْن وفَتْحِها، فإذا ضُمّتْ فكأنه في الأصلِ مَصدرُ عَكَبَ، وإذا =

٢١ وإلى ابنِ حَسَّانَ اعتَدَتْ بي هِمَّةٌ		وقَفَتْ عَلَيْهِ خلَّتي وإخائِي
٢٢ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِي		بالبِشْرِ واسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنائِي
٢٣ أَنْبَطْتُ في قَلْبِي لِوَأْيِكَ مَشْرَعاً		ظَلَّتْ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي
٢٤ فَثَوَيْتُ جَاراً لِلْحَضِيضِ وَهِمَّتِي		قَدْ طُوِّقَتْ بكَواكِبِ الجَوْزاءِ
٢٥ إِيهِ فَدَتْكَ مغَارِسي ومَنَابِتِي		إطرَحْ غَنَاءَكَ في بُحُورِ عَنَائِي
٢٦ يَسِّرْ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ إنَّهُ		يَنْوِي افتِضَاضَ صَنيعَةٍ عَذْرَاءِ

= فُتحَتْ فكأنّه وَصْفٌ سُمِّيَ به الغُبَار، عَكَبَ فهو عَكُوب مثل ضَرَب فهو ضَرُوب، ومِن هذا اللفظِ اشتقاقُ عُكابَة بن صَعْبِ ابنِ عليّ بن بكرِ بن وائل، وعِكَبٌ حَيٌّ مِن العَرَب في بني تغلب، وقَد سمَّوْا دُخانَ النارِ عَكُوباً تَشبيهاً بالغُبار، والأشبهُ بمذهبِ الطائي ضَمُّ العينِ في «عُكُوب» ليكونَ مشاكلاً لضمة الرّاءِ في «رُكُوب». و«المَعْزاء» أرضٌ غليظةٌ فيها حَصًى، والمكانُ أمْعَز والجَمْع أماعِز، جَمَعُوه جَمْعَ الأسماء لأنّ الوصفَ في هذا الموضع يَنبغي أن يُجمَع على فُعْل، وقد قالوا مُعْز في جمع مَعْزَاء وهو قليل. وقوله «والنّارُ تَنْبُعُ مِن حَصَى المَعْزاء» نحوٌ من قَوْل ذِي الرُّمّة:

يَـرُحْـنَ بنـا والمـرْوُ حَـامٍ كـأنّمـا		يَطـأْنَ بنا منه علـى عَجَـلٍ جَمْـرَا ★

(٢١) [ابن حسّان: الممدوح. يقول إنّه أنفق غاية همّته لإدراك الممدوح الذي يُصفيه مودّته].

(٢٢) [ص] صيَّرَ البِشْرَ غذاءً للمودّة لأنه يُربّيها.

(٢٣) يُقال أنْبَطَ الحافِرُ الماءَ إذا استخرَجَه، وقال بعضُ الناسِ إنما سُمِّي النَّبطُ نَبطاً لأنّهم يَستنبِطُونَ أي يَستخرِجُونَ الماءَ بالعَمَلِ في الأرض، وقد يجوز أن يُسَمَّى الحرْثُ إنْباطاً واستنباطاً لأنه يَسْتخرج ما عند الأرض. و«الوَأيُ» الوَعْد، وقيل هو ضَمان العِدَة. و«المَشْرَع» الموضِعُ الذي يُشرَع فيه لِلورُود، والشُّروع أوّلُ الشُّرْب، شَرَع في الماء إذا ابتدأ في الجَرْع. يقول: لمّا رأيتُك قد غَذَوْتَ مَودّتي بِبِشْرك، واستحسنتَ شِعْري وثَنائي عليك، استخرجتُ في قلبي لِعدتِك وضمانِك مَشْرَعاً مِن الرجاء ظَلّتْ تَحومُ عليه طيرُه تُريد أن تَرِدَه.

(٢٤) «الحَضِيضُ» مُنقطَعُ الجبلِ في أسفلِه. يقول: أنا في الأرضِ وهمّتي في سُموّها كأنّها مُعَلّقةٌ بالسماء. وقيل معناه: [ص] أنا بالحضيضِ لسُوءِ حالي ولوَعْدِه ما قد عَلَتْ هِمتي ★ وكأنَّ البيتَ، الذي بعدَه يَدُلُّ على هذا.

(٢٥) «إيهِ» أي زِدْ وهاتِ يقول: زِدْني على حُسْن تَقريبك وإكرامِك بالغَناء والاستغناء عن سواك. وجَعَل لِعَنَائِه وتَعَبِه بُحوراً تعظيماً لها وتأكيداً لالتزام حُرْمتِها.

(٢٦) [ص] يقول: أتبعِ القولَ بفعلِكَ كما تُتْبَع الخِطْبَةُ بمهر، إنّه يَنوي أنْ يَبتدِئ عندي صَنيعةً =

٢٧ وإلى مُحَمَّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصائِدي ... ورَفَعْتُ لِلْمُسْتَنشِدينَ لِوائي
٢٨ وإذا تَشاجَرتِ الخُطوبُ قَرَيْتَها ... جَدَلاً يَفُلُّ مَضارِبَ الأَعْداءِ
٢٩ يا غايَةَ الأُدَباءِ والظُّرَفاءِ بَلْ ... يا سَيِّدَ الشُّعَراءِ والخُطَباءِ
٣٠ يَحْيى بنَ ثابِتٍ الَّذي سَنَّ النَّدى ... وَحَوى المَكارِمَ مِنْ حَياً وحَياءِ

= عذراء لم يَصْنَعْها أحدٌ قبلك إليّ ★.

وكان قد عملَ هذه القصيدةَ في يحيى بن ثابت، وكان مِن أهل الكلام والشعر، وفيها ★:

وإلى مُحَمَّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصائِدي ... ورَفَعْتُ لِلْمُسْتَنشِدِينَ لِوائي

(٢٧) هذا البيتُ يَقَع بعد قوله «يَسِّرْ لِقَولكَ مَهْرَ فِعلِكَ» في بعض النُّسخ. [يقول إنّه اثر ممدوحه على سواه].

(٢٨) «تشاجَرتِ الخُطوب» أي لَقِيَ بعضُها بعضاً وتَشابَكتْ، ومن ذلك تَشاجَرتِ الرِّماحُ إذا دَخَل بعضُها في بعضٍ عند الطِّعان، ومنه اشتقاق الشَّجَر لاشتباكِ الأغصان، ثم كَثُرَ ذلك حتى قِيلَ شَجَرَهُ بالرُّمح إذا طَعَنَه به، و«قَرَيْتَها جَدَلاً» من قِرَى الضَّيْف، وهذا على مِنهاجِ قولِهم قَرَيْتُ الهَمَّ الرَّحِيلَ، أي لمَّا ضافني الهمُّ جعلتُ الرحلةَ له قِرًى. ومَن رَوَى «فَرَيتَها» جَعَلها مِن الفَرْى وهو القَطْعُ

(٢٩) أُخِذَ «الأديبُ» مِن الأدْب وهو العَجَبُ، وقيل الأَدَبُ الدَّاهية، فكأنَّه صارَ يُعْجَبُ منه، أو صارَ يُتَّقَى شَرُّه، كما يُقال رَجُل داهِيةٌ إذا وُصِفَ بالعَقْل والمَكْر. ويَجُوز أنْ يكونَ اشتِقاقُه مِن الأدْب وهو الدُّعاءُ إلى الطعام، كأنّه أمْرٌ أُجْمِعَ عليه وعلى استحسانِه. و«الظُّرفاء» جَمْعُ ظَرِيف وهو المُبالِغُ في الأشياء، ويُسمُّون الفصيحَ اللسانِ ظريفاً، وحَكَى النحويُّون قَوْمٌ ظُرُوف في جَمْع ظَرِيف، وهو من شَواذِّ الجمع، وقِيلَ بل هو اسمٌ له، وقلما جاءَ فَعِيل مجموعاً على فُعُول، وقد حُكِيَ في عَسِيب النخلة عُسُوب، وأَتِيِّ السَّيْلِ أُتِيّ، ورَوَى السُّكَّرى بيتَ أبي ذؤيب:

وإنَّ غُلاماً نِيلَ في عهدِ كاهِلٍ ... لَظَرْفٌ كَنَصْلِ المَشْرَفِيِّ صَريحُ

ـ والروايةُ المَشهورةُ: «لَطِرْفٌ» ـ، وإنْ صَحّتِ الروايةُ التي ذَكَر فقولُهم ظُرُوف في الجمع إنما هو جمع ظَرْف، كما تَقول جَمَلٌ قَرْمٌ وجِمال قُرُوم، والنحويُّون لم يذكروا ظُرُوفاً على أنه يُقال رجل ظَرْف، فلذلك أشذُّوه.

(٣٠) ثمّ تَرَك هذا كلَّه، واستَقرّتِ القصيدةُ على ما كَتَبَ في مُحمّد بن حسّان.

[النَّدى: الكرم. الحيا: الجود، والحياء: حياء الوجه].

قافية الباء

3

وقال يمدح المعتصم بالله أبا اسحق محمد بن هارون الرشيد ويذكر حريق عمورية وفتحها [من البسيط] :

١ السَّيْفُ أَصْـدَقُ أَنْبَـاءً مِـنَ الكُـتُبِ ... في حَـدِّهِ الحَـدُّ بَيْنَ الجِـدِّ واللَّعِبِ

٢ بيضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُودُ الصَّحَائِفِ في ... مُتُـونِهِـنَّ جـلاءُ الشَّـكِّ والـرِّيَـبِ

(١) كان المنَجِمـون قد حكموا أنَّ المعتصمَ لا يَفتح عَمُّورِيَّةَ، وراسَلْته الرُّومُ بأنّا نجدُ في كتُبنا أنه لا تُفتَح مدينتُنا إلاّ في وقت إدراك التِّينِ والعِنَب، وبيننا وبين ذلك الوقتِ شهورٌ يَمنعُك من المُقَام بها البَردُ والثلج، فأبى أن يَنصرِفَ وأكبَّ عليها ففتحها فأبطل ما قالوا. [ع] وقوله «أصدقُ أنباءً» كلام قد دخله ترجيح، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميِّز ليس من نفس المميَّز جاز أن يقعَ واحداً وجمعاً مثل قوله «أصدقُ أنباءً» ولو كان في غيرِ الشعر لجاز أن يُقال نَبأً، وكذلك أخوك أخْدمُ الناسِ عبداً، ألا ترى أنّ العبدَ غيرُ الأخ؟ فإن قلتَ أخوك أعظمُ الناس رأساً امتنع أن يكون الجمعُ في موضع المميَّز الواحد. وقوله «فـي حـدِّه الحـدُّ» الحـدُّ الأوّل للسيـف، والحـدُّ الثاني الذي يفصل بين الشيئين، كالدار والدار، والقَراح والقراح. أي أنّ السيفَ إذا استُعمِل فقد برىء الأمرُ من الهزل ★.

(٢) «الصحيفة» الكتاب، اسمٌ شائع، فيقال للكتاب الذي يُكتَب في الحاجة صحيفة، وللدفتر صحيفة، وكذلك المصحف. وإذا قلتَ صحائف فالهمزُ واجب، ويجوز أن تجعل الهمزةَ بين بين، والذي دلّ عليه كلامُ سيبويه أنه لا يجوز أن تجعلها ياءً خالصة، وقد حكى غير ذلك أبو عمر الجرمي، فزعم أنهم يقولون عجايز بياءٍ خالصة، وكذلك الحُكم في كل ما كان على فعائل. و«الصفائح» جمع =

٣ والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَـاحِ لَامِعَـةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
٤ أَيْنَ الـرِّوايَـةُ بَـلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَـا ... صَـاغُوه مِنْ زُخْـرُفٍ فيها ومنْ كَـذِبِ
٥ تَـخَـرُّصَـاً وأَحَـادِيثـاً مُـلَفَّـقَـةً ... لَيْسَتْ بِنَبْـعٍ إِذَا عُـدَّتْ ولا غَـرَبِ

= صفيحة وهي الحديدة العريضة، ويُقال للسيف العريض كذلك. والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمُّون مجيءَ الصحائف مع الصفائح تجنيسَ القلب لأنّ الهجاءَ متساوٍ وإنما قُدِّمت الفاء. «والجِلاءُ» ممدود: كَشْفُ الأمر ورفعُ الغطاء عنه حتى يظهَر الكامنُ المستترُ فيه، و«الشّك» و«الرّيْبُ» واحد، فكرّر لاختلاف اللفظين. والمعنى: أنّ السيوفَ تفصل بين الحقِّ والباطل حتى تَتبيَّنَه. ولم يقل جِلاءُ الحقِّ والرِّيب لأنّ الحقّ معروفٌ واضحٌ جليّ، وإنما يُتبيَّن ما يُشَكُّ فيه [ق]. ويحتمل أن يكون «في متونهن» خبر المبتدأ و«لاسُودُ» معطوف عليه، ويحتمل أن يكون «لا سُودُ» هو الخبر، ويكون المعنى: أنّ السيوفَ غيرُ الكتب، كما تقول زيدٌ غيرُ عمرو، أي شأنه غيرُ شأنُه، ثمّ بَيَّن فقال: «في متونهن كذاً ★.

(٣) يَردُّ على المنجِّمين ما حكموا به لأنّ الظفَّرَ كان قبلَ حُكمهم، ويعني بـ «شُهُب الأرماح» أسنتَها، وقد استَعملت الشعراءُ ذلك قديماً، قال الأَفْوَهُ:

جَحْفَـلٌ أَوْرَقُ فيـهِ هَبْـوَةٌ ... ونُجـومٌ تَتلظَّـى وشَـرَارُ

ويعني بـ «السّبعة الشُّهُبِ» الطوالعَ التي أرفعُها زُحَل وأدناها القمرُ وبعضُها الشمس [ع]. ولا يُعرف أنّ الشمسَ جُعلتْ شِهاباً في كلام قديم، ولكنّها لمّا جاءتْ مع الستة التي تُسمّى كلُّها شِهاباً جُعلتْ مِثلَهنّ، وكذلك القمرُ لَغَلَبةِ ما كثُرَ على ما قلّ، وهذا أسهلُ من قولهم القَمَران يُريدون الشمسَ والقمر، ويُشبهه في بعض الوجُوه ما جاء في التنزيل من قوله تعالى: «فمنهم مَن يمشي على بطنه» لمّا خَلَط الإنسَ بغيرهم جازَ أن يُوقع «مَنْ» على ما لا يَعقِل. وقوله «لامعةً» نَصْب على الحال من شُهُب الأرماح، وهي الروايةُ الصحيحة. ومنهم من يقول «لامِعُهُ» فيُضِيف «لامعاً» إلى الهاء وذلك رديء، والوجه الأول هو الصواب★. و«الخميسان» الجيشان، ويُقال إنّ الجيشَ سُمِّي خميساً في زمانٍ كانت الملوكُ إذا غزت أخذتْ خُمْسَ الغنيمةِ لأنفسها، فالخميسُ إذاً في معنى المخموس، من قولهم خَمسْتُ القومَ إذا أخذت خُمْسَ أموالِهم.

(٤) أصل «الزُّخْرف» ما يُعجبك من مَتَاع الدنيا، وربما خُصّ به الذهب، ويقال للقول المُحسَّن المكذوب زُخْرف لأنه حُسِّن ليَغُرّ.

(٥) «التخرُّص» التكذُّب وافتراءُ القَوْل، «ومُلفَّقةٌ» أي ضُمَّ بعضُها إلى بعض ولَيَسَتْ من شَكْلٍ واحد. و«النَّبْعُ» شجر صُلْب ينبت في رُؤوس الجبال وتُتَّخذ منه القِسِيّ، وإذا وُصف الرجلُ بالجَلادة =

٦ عَجَائِباً زَعَمُوا الأَيَّامَ مُجْفِلَةً عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
٧ وخَوَّفُوا الناسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ إذَا بَدَا الكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ
٨ وَصَيَّروا الأَبْرجَ العُلْيا مُرَتِّبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غيرَ مُنْقَلِبِ

= والصبر شُبِّه بالنَّبْع أي أنه صُلْب لا يُقدَر على كَسْره، ومن أمثالهم «النّبْع يَقرع بعضُه بعضاً» يُضرب مثلاً للقوم الأشدّاء يُبْلَوْن بمثلهم في الشدّة. و«الغَرَب» شجرٌ ينبت على الأنهار ليست له قُوّة.

[ع] يقول: هذه الأحاديثُ ليسَتْ بقويةٍ ولا ضعيفة، أي هي غيرُ شيء، كما يُقال ما هو بِخَلٍّ ولا خمر، أي هو كالمعدوم ليس عنده خيرٌ ولا شرّ ★.

(٦) [ع] أكثرُ ما يُستعمل «زَعَم» مع «أنّ» كما قال الحارثُ اليَشْكُرى:

زَعموا أنّ كلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْرَ مَوالٍ لنا وأنّا الولاءُ

وإذا حذفوا «أنّ» نصبوا ما بعد «زَعَم» و«زَعمتُ» وما كان منهما، يُقال زعمتُ أخاكَ أميراً، وزعَم القومُ العراقَ مُخْصِباً، ويَدُلّك على وقوع المفعول بعدها قولُ أبي ذؤيب:

فإنْ تَزْعُميني كنتُ أجْهَلُ فيكمُ فإنِّي شَرَيْتُ الحِلْم بَعدكِ بالجهْلِ

وَيقبُح: زعمتُ زيدٌ مُنطلق، إلاّ أن تجعلَ «زعمتُ» في معنى قلتُ، وذلك قليلٌ في الكلام المسموع. فأما «الأيام» في بيت الطائي فيجوز رفعُها على أن يُلغَى «زعموا» كأنّه قال: عجائبُ الأيّامُ مُجْفِلةٌ عنها زعموا، ويُجعل اعتمادُ الكلام على «عجائب»، ويُحمل اللفظُ على التقديم والتأخير، وهذا كقولك: الشامُ كثيرُ الخيرِ زعموا، وأبوك واسعُ العطاءِ بلغني، تريد بلغني ذلك، فتأتي بالكلام الثاني بعد الأول. ويُروى «مُجفِلةً» و«مُجلِيَةً» والأصلان مختلفان ولكنّ المعنَيْين يتقاربان، تقول أجفلتِ الحُمُرُ والنَّعامُ إذا أحسّتْ بأمرٍ يَذعرها فهربتْ منه بعجلةٍ ورُعْب، ويُقال أجلَى القومُ عن القتيل إذا انكشفوا عنه، والنّعامُ إذا أجفل فقد انكشفَ الموضعُ الذي كان فيه وقوله: «صَفَر الأصفار» عظَّمَ شأنَه لأنهُ يُنتظر فيه أمرٌ شاقٌّ، كما يُقال فلانٌ فارسُ الفرسان، أي أشدُّهم بأساً، وعلى هذا قولهم مَلِكُ الملوكِ وهِنْدُ الهُنود. أي أخبروا أنّ أموراً تظهر في صفرٍ أو رَجَب، وأنّ الأيامَ تُسرع في إظهارها.

(٧) «دَهْياء» أي داهية، يُقال داهية دَهْياء ودَهْواء وكانوا قد حكموا أنّ طلوعَ ذلك الكوكب الموصوف يَكون فتنةً عظيمة وتغيُّرَ أمرٍ في الولايات، فأنكر الطائيُّ ذلك من أحكامهم.

(٨) (ع) الوجه أن يُروى «مُرَتِّبَةً» بكسرِ التاء، ويكون قوله «ما كان مُنقلباً» في موضع بدلٍ من مُرتِّبة، أي صيّروا التدبيرَ للنجوم. ويعني بـ«الأبرج» بروجَ السماءِ التي أوّلُها الحَمَلُ وآخرُها =

٩ يقضـون بـالأمــر عنهـا وهي غــافلة — مــا دار في فلك منهــا وفي قُــطُبِ
١٠ لــو بيَّنت قطّ أمـراً قبــل مــوقـعــه — لم تُخْفِ مـا حلَّ بـالأوثـان والصلُبِ
١١ فَتْـحُ الفُتـوحِ تَعَــالَى أَنْ يُحيطَ بِـهِ — نَـظْمٌ مِن الشِّعْرِ أَوْ نَثْـرٌ مِنَ الخُـطَبِ
١٢ فَتْـحٌ تفتَّـحُ أَبْـوَابُ السَّمَــاءِ لَـهُ — وتَبْرزُ الأَرْضُ في أَثْــوَابِهَــا القُـشُبِ
١٣ يَــا يَـوْمَ وَقْعَــةِ عَمُّـوريَّــةَ انْصَـرَفَتْ — مِنْـكَ المُنَى حُفَّـلاً مَعْسُـولَـةَ الحَلَبِ

= الحُوت. والمنجِّمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام، أربعةٌ منقلبة، وهي: الحَمَلُ والسَّرَطانُ والمِيزانُ والجَدْي، وأربعة ثابتة، وهي: الثورُ والأسدُ والعَقْربُ والدَّلْو، وأربعةٌ ذَواتُ جسَدين، وهي: الجَوْزاء والسُّنْبُلَة والقَوْس والحُوت. فإن رُويتْ «مُرتَّبَة» بفتح التاء فهو وجهٌ ضعيف. ولا يَحْسُن إذا كُسِرت التاءُ أن يُجعل قوله «ما كان» في موضع نَصْبٍ على المفعول، لأن المعنى الأول أشبهُ بهذا الموضع، إذْ كان المنجمون يجعلون في البروج مُنقلباً وثابتاً. [ص] أي: كانوا يحكمون في أخبارهم بهذه البروج إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حقَّقُوه، وإن كان الطالعُ بُرجاً مُنقلباً لم يحقِّقوه.

(٩) كلُّ مستديرٍ فَلَك حتى يُقالَ للقطعة المستديرة من الأرض فَلَكٌ أيضاً، والفَلَكُ مَدارُ النجومِ الذي يَضمُّها، والقُطْب كلُّ ما ثَبتَ فدارَ عليه شيء، وفي السماء قُطْب الجنوبِ وقُطب الشمال. يقول: يحكمون عليها بأحكامٍ مختلفة وهي لا تعرف شيئاً من ذلك، وما يحكمون به لم يَدُرْ في فلكٍ منها ولا قُطْب.

(١٠) [ص] يقول: لو بانَ بهذه البروجِ أمرٌ قبلَ مَوقِعه لبانَ أمرُ هذا الفتح الذي لم يكنْ فتحٌ أجلَّ منه.

(١١) «أن يحيط به» أي من أن يحيط به. [ع] والأبْيَنُ في غرض الشاعر أن يكونَ «فتحَ الفتوح» منصوباً مُبيِّناً لقوله ما حلَّ بالأوثان، ولا يمتنع رفعُه على كلامٍ مُستأنَف.

(١٢) و«تَفتَّحُ أبوابُ السّماءِ له» أي بالغَيْثِ والرحمة، وقِيلَ لأنه من معالم الإسلام وليسَ كلُّ الفتوح كذلك. و«تبرز الأرض» مَثَل لتعظيم الفتح ومَسرَّة أهلِ الإسلام. و«القُشُب» جمعُ قَشِيبٍ وهو الجديد، وقد يكون الخَلِقَ في غير هذا المَوْضع.

(١٣) [ع] أصلُ النداءِ أن يكون لمن تُخاطبه ويُراجع القول، ثم اتسعوا فيه حتى خاطبوا الديارَ وغيرَها من الجوامد، فكأنه خاطب يومَ وقعةِ عموريَّة لجلالهِ عنده. و«عَمُّوريّة» اسمُ أعجميّ، واستعمله في هذا البيت بتشديد الميم والياء، وقد رُوي عنه في قصيدة أخرى بتخفيف الحرفين، والشعراءُ يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية أكثَرَ من اجترائِهم على تغيير الأسماء العربية. و«حُفّل» جمعُ حافل وهي التي حفَل ضَرْعُها باللبن، يُقال ناقةٌ حافل وشاةٌ حافل، وهو هاهنا مُستعار للمُنَى. =

١٤ أبقيْتَ جَدَّ بَنِي الإسلامِ في صعَدٍ   والمُشْرِكينَ وَدارَ الشِّرْكِ في صَبَبِ
١٥ أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أن تُفْتَدى جعَلُوا   فِداءَهَا كُلَّ أُمٍّ مِنْهُمُ وَأَبِ
١٦ وَبَرْزَةِ الوَجْهِ قَدْ أعْيَتْ رِيَاضَتُهَا   كِسْرَى وصدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ
١٧ بِكْرٌ فَما افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ   وَلا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ
١٨ مِنْ عَهْدِ إسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبلَ ذَلِكَ قَدْ   شَابَتْ نَواصِي اللَّيَالِي وهْيَ لَمْ تَشِبِ

= و« المَعْسولة » التي فيها العَسَل، يُقال عَسلتُ الطعامَ فهو معسول وعَسّلتُه فهو مُعَسّل. و« الحَلَب » هاهنا ما حُلِب من اللبن وهو مستعار، ويكون الحَلَبُ مَصْدر حَلبتُ حَلباً والمعنى الأول أجود ★.

(١٤) [ع] « الجَدُّ » هاهنا الحظ، و« بنو الإسلام » الذين يَدخلون فيه وُينسبون إليه، ومن كلامهم إذا أكثر الرجلُ من الشيء وألِفَه أن يقولوا هو أبو كذا وامُّهُ وابنُه. و« الصَّعَدُ » المكانُ الذي يُصعَد فيه، و« الصَّبَبُ » المكان الذي يُنْصَبُّ فيه أن يُنْحدَر، ويُقال لهما الصَّعُود والصَّبُوب ★.

(١٥) « الأُمُّ » أصلُ الشيءِ ومعدِنُه [ص] يقول: هذه البلدة أُمُّهم تجمعهم وتضمهم كما تَضمُّ الأمُّ ولدَها، فلو استطاعوا لافتدوا خرابَها بكلِّ أمٍّ لهم ولدتهم وأبٍ ★.

(١٦) يُقال امرأةٌ بَرْزَةٌ إذا كانت تُخاطِب الرِّجالَ ولا تَستَّرُ منهم. وزَعَم قومٌ أنه يُقال للحَيِيَّة بَرْزة. واشتقاقُه مِن بَرزَتْ أي ظهرتْ، يقالُ لقيتُ فلاناً بَرْزَيْن أي بَرزَ كلٌّ واحدٍ منا لصاحبه. يقول: هي مع بُروزها للنظرِ قد أعْيَتِ كسرَى إذْ كان لا يَقدِر عليها، وقيل كان كِسرى قد فَتحَها، بَعثَ إليها الإصْبَهْبَذَ ففتحها ثم استَعْصى عليه وصارَ مع ملك الرُّوم. وأبو كَرِب كُنية أحدِ التبابِعة وهو الذي عناه القائل في قوله:

لَيتَ حظِّي مِن أبي كَرِبٍ   أنْ يَسُدَّ خيرُه خَبَلَهْ

أي فسادَه.

ومَن ذَهَب إلى أنّ البَرْزة الحَيِيَّة فهو يحتمل هذا المعنى، أي أنّ هذه البلدةَ كانت كالمرأةِ المُتخفِّرة التي لا يَنظُر أحدٌ إليها.

(١٧) [ع] « افترعَها » إذا افتضّها، أي أنّ هذه المدينةَ لم تُفتَح قبلَ هذا الفَتْح ★.

(١٨) [ع] المُتعارفُ بين الناسِ « الإسكندر » بالألفِ واللام فحَذفهما منه، وقد فَعَل ذلك في غير موضع كقوله: « ما بين أندلسٍ إلى صنعاءَ » وقولهِ: « وَجْدَ فرزدقٍ بِنَوارِ ». ولم تَجرِ العادةُ أن يُستَعمل « الفرزدقُ » ولا « الأندلسُ » إلا بالألف واللام، وبعضُ الناسِ يُنشِد « مِن عَهْدِ إسكندرا » فيُثبت في آخره ألفاً، وذلك من كلام النبط، لأنهم يزيدون الألفَ إذا نقلوا الاسم من كلام غيرهم، فيقولون خَمْرا يريدون الخمر، وعَمْرا يُريدون تسمية عمرو. وكأنّ الذي رَوَى هذه الرواية =

١٩ حَتَّى إذَا مَخَّضَ اللَّهُ السِّنين لَهَا مَخْضَ البَخِيلَةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ
٢٠ أَتَتْهُمُ الكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا وكانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الكُرَبِ
٢١ جَرَى لَهَا الفَألُ بَرْحاً يَوْمَ أنْقِرَةٍ إذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ والرِّحَبِ

= فَرّ من حذفِ الألف واللام، إذْ كان المعروفُ بين الناس الإسكندر، وإذا استعملْته النَّبطُ بالألفِ حذَفتْ علامةَ التعريفِ وأخرَجتْه إلى حال إبرهيم وإسحق. «والإسكندر» إسم ليس بعربي، ولو وافقَ ألفاظَ العَربِ لَوجَب أن يكونَ اشتقاقُه من سينٍ وكافٍ ودالٍ وراء، وتكون الهمزةُ في أوّله والنون زائدتين، ويُجعل من بابِ احْرَنجَمَ على المُقارَبة، فهو أقربُ إليه من إبرهيم إلى الاحرنجام، ولو حُمِل على ما يقوله النحويُّون في الترخيم مِنْ نَقْلِ الاسم إلى مثالٍ تكون العربُ قد استَعملْته لَوجَب أن تُكسَر الهمزةُ، فيقال الإسكندرُ ليكون على مِثال إحرنجم، ولو سمّيتَ رجلاً باحرنجم لقطعتَ همزةَ الوصلِ في رأي البصريّين، وكان الفرّاءُ يُجيز الوجهَيْن.

(١٩) [ع] هذه استعارةٌ لم تُستَعمل قبلَ الطائي. وأصلُ «المَخْضِ» في اللَّبن، يُقال مَخَضْتُ الوَطْبَ مَخْضاً إذا حركتَه لِتُخرجَ زُبْدَه. وجَعله مخضَ البخيلةِ لأنّها أشدُّ اجتهاداً من السَّمْحة، فهي تُطيل مدّةَ المخض. ومَن رَوى: «مخضَ الحليبَة» أرادَ ما حُلِب من اللبن، والروايةُ الأولى أجْوَد. يقول: جَمَع خَيْراتِها كما يُجمَع خيرُ ما في اللبنِ بالمَخْض. ومَن رَوى «مَخْضَ الثَّميلة»، وهو ماءُ الكَرِش - أراد: حتَّى إذا جمع اللهُ خيراتِ السنين وأظهرَها كما يَظهرُ اللبنُ من الثَّميلة، كما قال تعالى: «مِن بَينِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً» - فصارَتْ هذه البلدةُ زُبْدَةَ السِّنينَ أتَتْهم الكُرْبة. «والحِقَبُ» جمعُ حِقْبة وهي السَّنَة، وقيل الحِقْبةُ من الدهر: بُرْهَةٌ غيرُ مَحدُودة إلاَّ أنها زمانٌ يطول ★.

ومعنى البيت [ص] أنّ هذه المدينةَ لمّا أغفَلَتْها السِّنون حتّى زَادتْ وحَسُنتْ فصارتْ زُبدةً أتاهم المعتصم ففتَحها ★

(٢٠) [ع] مِن كلامهم أنْ يَصِفُوا الخَطْبَ الشديدَ بالسّواد تَشبيهاً بالليل المظلم، ومن ذلك الحديثُ المأثور: «أتتكم الفِتَنُ كأنها قِطَعُ الليلِ المظلم» ويقولون اسوَدّ نهارُه، إذا جاءَهُ أمرٌ يَحزنُه فصار نَهارُه كالليل. و«سادِرَةً» من سَدَرِ العَيْن، يُقال سَدِرَتْ عينُه إذا أظلمَتْ، وَيجُوز أنْ يكونَ من قولهم جاءَ فلانٌ سادِراً إذا جاء لا يَهْتَمُّ للشيء، وهو يَحتمِل وَجهين: أحدهما أنْ يكونَ من سَدَرِ البصرِ، والآخرُ أنْ يكونَ من قولهم سَدَر ثَوْبه مثل سَدَلَه. والهاء في منها راجعةٌ على عمورية.

(٢١) [ع] «الفأل» قد استَعملَه مُذكَّراً، وقد ادّعى بعضُ الناسِ أنه مؤنّث، والتذكيرُ أشهر. وأكثرُ ما يَجيءُ الفألُ في معنى الخير كأنه عندهم ضدّ الطِّيَرَة. ويجوز أن يَقَع الفألُ على ما كان من خيرٍ =

٢٢ لمَّـا رَأَتْ أُخْتَها بِـالأَمْسِ قَدْ خَـرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَـا أَعْدَى من الجَـرَبِ
٢٣ كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَـا مِنْ فَـارسٍ بَـطَلٍ قَـانِي الـذَوائِب من آني دَمٍ سَـــرِبِ
٢٤ بسُنَّـــةِ السَّيْـفِ والخـطيِّ مِـنْ دَمِــه لا سُنَّـةِ الـدِّين وَالإِسْــلَامِ مُخْتَضِبِ

= وشَرّ، وهو في بيت الطائي على معنى الشرّ ★ و«بَرْحاً» مصدر بَرَحَ يَبْرَحُ من البارح وهو ضدُّ السانح، والعَربُ تختلف فيهما: فيقولون السانح ما وَلاّك مَياسِرَهُ، والبارحُ ما وَلاّك مَيامِنَه، وبعضُهم يعكس ذلك، ومنهم مَن يَتيمَّن بالبارحِ وَيتشاءَمُ بالسنيح، ومنهم مَن يَأخُذ بِضدِّ ذلك. وربما وُجِد في شعر الرجل الواحد ما يَدلُّ على أنّه يَتيمَّن بالسنيح مرةً ويتشاءم به أخرى، وقد أنشدوا بيتَ أبي ذُؤيب:

زَجـرتَ لهـا طيــرَ السَّنيــحِ فــإنْ تكُــنْ هَـواكَ الذي تَهْـوَى يُصِبْـكَ اجْتِنَـابُهَـا

ويُروى «طيرَ الشِّمال»، فهذا على سبيل التَّطيُّر، وقال في الأخرى:

أربــــتُ لإربتــــه فــــانطلقـــت أُزَجّــي لِحُــبِّ الإيــابِ السَّنيحــا

فهذا ضِدُّ السَّنيح في البيت الأول. وقد يجوز أن يُحمَل على المبالغةِ كأنَّه أراد: أنِّي من حبِّ الإياب أرجو الخيرَ أن يجيئني مِن غير وجهه. و«أنقِرَة» موضع في بلاد الروم وبه قبرُ امرىء القيسِ، يُروَى بضم القافِ وكسرِها وفتحِها. و«وحْشَة» أي مُوحَشَةُ الساحات، وقيل أراد وَحِشَة فسكَّنَ الحاء. وسمعتُ بعضَ مَن كان يُتقن هذا الديوانَ مِن رُؤساء الكتّاب يُنشِد «وَخْشَة الساحاتِ» بالخاء، ويذهب إلى معنى الخرابِ ووقوع بعضِها على بعض، من قولهم: أوخَشُوا الشيءَ أي خَلَطوه، قال:

فـألقيـتُ سَهْمـي وسْطَهـم حيـن أو خَشُـوا فمـا طــارَ لــي فــي القَسْـمِ إلاّ ثَمينُهــا

ومنه الوَخْشُ الدنيُّ من الرجال والأخلاطُ، الواحدُ والجميع. [ع] و«الرِّحَب» جمع رَحْبَة ورَحَبَة، والأصلُ أنْ يُقال رِحاب بالألف فحذِفتْ لأنها حَرفُ لِيـن، كمـا قـالـوا ثِلَـل فـي جمـع ثَلَّة والأصلِ ثِلال ★

(٢٢) الهاءُ في «أُختِها» راجعةٌ على عَمُّورية، ويُريد بأختها أنقِرة، أي أنها لمّا خَرِبَتْ وهي أختُ عموريّة أعدَتْها بالجَرَب، والجَرَبُ يُوصَف بالعَدْوَى.

(٢٣) «قانى الذوائِبِ» مُحمرُّها، وأصلُها الهَمْز. و«الآني» الحار، وأصلُه في الماء الحارّ المُغلَى، واستعارَه هاهنا للدّم، و«سَرِب» أي سائل.

(٢٤) [ع] أي خُضِبَ شَعْرُه بسُنَّةِ السيفِ أي بما سنَّه وحَكَم به، لا بسنّةِ الإسلام، لأنّ الصحابةَ والتابعينَ كانوا يرَوْن من السنة أن يخضِبُوا شعورَهم بالحِنَّاء والكَتَم وما يجري مجراهما من نَبات الأرض، =

٢٥ لَقَـدْ تَـرَكتَ أَمِيـرَ الْمُؤْمنينَ بِـهـا لِلنّـارِ يَـوْمـاً ذَلِيـلَ الصَّخْـرِ والخَشَبِ
٢٦ غَادَرْتَ فيها بَهِيمَ اللَّيْـلِ وَهْوَ ضُحىً يَشُلُّهُ وَسْـطَهَـا صُبْـحٌ مِنَ الـلَّهَبِ
٢٧ حَتَّى كَـأَنَّ جَـلَابِيبَ الـدُّجَى رَغِبَتْ عَنْ لَـوْنِهَـا وكَـأَنَّ الشَّمْسَ لَم تَغِبِ
٢٨ ضَوْءٌ مِنَ النَّـارِ والظَّلْمَـاءُ عـاكِفَـةٌ وَظُلْمَـةٌ مِنَ دُخَـان في ضُحىً شَحِبِ

= ويكرهون الخِضابَ بالسواد ويُؤثرون الحُمرة، وفي الحديث أنّ أبا بكر رضي الله عنه اطّلع إلى أصحابه في مرضه وأسماءُ بنتُ عُمَيس تُمسِكه وكأنّ لحيتَه ضِرامُ عَرْفَجٍ. والمعنى الذي بناه عليه الطائي بيِّنٌ واضح، وقد يجوز أن يقولَ القائلُ إنّ خِضابَ هذا الكافرِ بهذا الدّمِ من سُنَّه الدين والإسلام، إذ كان الجهادُ مُفترضاً على المسلمين. وبعضُهم يُنشِد: «بسُنَّةِ السيف والخطيِّ مِن دَمِـه»: وهو أجودُ في صحةِ المقابلة، لأنه يقابل الدينَ والإسلامَ بشيئين ليسا في الحقيقة مختلفين، إذ كانا من آلة الحرب، وهو في الرواية الأخرى يقابل الدينَ والإسلامَ بالسيفِ والحِنَّاء، وليس الحناءُ من جنس السيف ★ ويَجوز رفعُ «الحناءِ» وخفضُه، فإذا خُفِض كان قوله «مِن دَمِه» في موضع الحال.

(٢٥) [ع] نَصَبَ «يوماً» على أنّه مَفعولٌ صحيح، ولا يحتمل أن يكون ظرفاً، والمعنى يوماً ذليلاً صخرُه وخَشَبُه. والغَرضُ أنها أُحرقتْ فذَلّ صَخرُها وخَشبُها للنار ★.

(٢٦) «غادرتَ» أي تركتَ. و«البهيم» أراد به الليلَ الذي لا ضوءَ فيه، و«يَشُله»، أي يَطردُه. يقول كانَ ضوءُ النارِ يطرُد الليلَ وهو كالإصباح لتوقُّدِه وتلهُّبه، وجمع بين التَّرك والطَّرْد، وبينَ ظُلمةِ الليلِ والصُّبح، فطابَق في موضعين، إلاّ أنَّ حقيقةَ المطابقةِ أن يقول: الليل والنهار والصبح والمساء، والأوّلُ أيضاً جائز.

(٢٧) «جَـلابِيبَ الدُّجَى» يُريد جمعَ جِلْباب، وهو القميص أو الرِّداء، واستعاره هاهنا للدُّجى وهو جمع دُجْيَة، والدُّجيَة الظُّلمة، وقال قومٌ لا يُقالُ دُجْية إلاّ لليلٍ مع غَيْم، فأمّا المُحدَثون فيعبِّرون بالدُّجَى عن الليل، ولا يَفرقون بين المُقْمِر وغيره. وأصلُ الدُّجيَة أن يكون بالواو، لأنه مِن دَجا يَدْجو ولكنهم آثروا الياءَ لِخفّتها. [ع] وبعض المُولَّدِينَ يظنُّ «الدُّجَى» واحداً مثلَ هُدًى، وإنما هو مثل زُبْيَةٍ وزُبًى ★

(٢٨) [ص] يقول: ضَوءُ النارِ يُصيِّر الليـلَ نهـاراً، وظُلْمـةُ الدخـان تُصيِّـر الضُّحـى شَحِباً [ع] وذكَّـر «الضُّحَى» والغالبُ عليها التأنيث ★، وتذكيرُ ما لا يَعْقِلُ من هذا النوع كثير. وأصحابُ النقل يَرَوْن أنّ تصغيرَ الضُّحَى ضُحَيّ، فإذا قِيلَ لهم: لِمَ لمْ تُظهروا الهاءَ في مُصغّر الثلاثي كما قالوا رُحَيّة وقُدَيْمَة؟ قالوا: أرادوا أن يَفرقوا بين تَصغِير ضُحًى وتصغير ضَحْوة، وقد يجوز مثلُ ذلك، =

٢٩ فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقَدْ أَفَلَتْ والشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا ولَمْ تَجِبِ
٣٠ تَصَرَّحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ
٣١ لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يَومَ ذَاكَ على بانٍ بأهلٍ وَلَم تغْرُبْ على عَزَبِ
٣٢ مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُوراً يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ أَبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ

= والذي يُوجبه القياسُ أنّ قولَهم ضُحَيّ يجوز أن يكونَ تصغير ضُحًى، ويجوز أن يكونَ تصغير ضَحْوٍ، لأنهم قالوا جِئْتُك ضَحْواً أي والنهارُ مُضْحٍ، قال الشاعر:

طَرِبْتَ وهَاجَتْكَ الحمَامُ السَّواجِعُ تَمِيلُ بها ضَحْواً غُصونٌ نَوائِعُ

- «نَوائِع» جمع نائِع، من قولهم ناعَ الغُصْنُ إذا تمايل - [ع] و«شَحِبٌ» كلمةٌ قليلة، وإنما الكلام شاحِب أي مُتغيِّر ★. والواو في قوله «والظلماءُ عاكِفَةٌ» واو الحال.

(٢٩) «مِن ذا» الأوّل يعني به لهيبَ النار، و«ذا» الثاني يُريد به الدُّخانَ. و«أفَلَتْ» غابَتْ، ومن ذلك قولُهم أفِلَتِ المُرضِعُ إذا قلّ لحمُها ولَبَنُها. قال أبو زُبَيْدٍ يَصِفُ الأسدَ واللبوءةَ والشِّبلين:

أَبُو شَتِيمَيْنِ مِن حَصَّاءَ قَدْ أَفِلَتْ كَأَنَّ أطْبَاءَهَا في رُفْغِهَا رُقَعُ

ووجَبتِ الشمسُ إذا سَقطتْ في المغرب.

(٣٠) «تَصَرَّحَ» تَفعَّلَ مِن الصَّرِيح وهو الخالص. أي تَكشَّف الدهرُ كما يتكشّف الغمامُ عن السَّماء. [ع] ويعني بـ«طاهِرٍ جُنُب» أنّ هذا اليومَ كان ما فُعل فيه حِلاً لأنّ الغزوَ مندوبٌ إليه فهو طاهرٌ من هذا الوجه، وجُنُب لأنهم أخذوا السَّبْيَ فوطِئوه فاحتاجوا إلى الغُسْل ★.

(٣١) [ع]: أهلُ اللغةِ يَختارُون بَنَى فلانٌ على أهلِه، ويكرهون بَنَى بها، وأصلُ ذلك أنهم كانوا إذا أعْرسوا بنوا القِبابَ على العَرائس، والمُتَعارف في كلامهم بَنَى على المرأة القُبّة. ولا يَمنَع القياسُ دخولَ الباءِ في هذا الموضع، ويكون المعنى: بنى بأهله أي من أجلهم، كما يُقال للرجل خُذْ هذا بما فعلتَ في الدهرِ الأوّل أي من أجله ★. ويُقال رَجُل عَزَبٌ وامرأةٌ عَزَبة، وقال بعضُ العلماء باللغة يُقال للرجلِ عَزَب وللمرأة عَزَب، ولا تدخُل الهاءُ في المؤنَّث، وأنشد:

يا مَنْ يَدلُّ عَزَباً على عَزَبْ
على ابنةِ الحُمارسِ الشيخِ الأزَبْ

[ص] ومعنى البيت: لم يُترَك منهم مَن كان بَنَى بأهلِه لأنه قُتل، ولم يَبْقَ في هؤلاءِ عَزَبٌ لأنهم وَطِئوا السَّبْيَ ★.

(٣٢) [ص] يقول: ما رَبْعُ مَيّةَ المعمورُ الذي أكثَرَ وصَف حُسْنِه ذُو الرُّمّة بأحسنَ رُبًى من هذا الرَّبْعِ الخَرِب في عين مَنْ فَتَحها ★. =

٣٣ ولا الْخُـدُودُ وقـدْ أُدْمينَ مِنْ خجَـلٍ أَشهى إلى ناظِري مِنْ خَـدِّها التَّـرِبِ

٣٤ سَمــاجَــةً غنِيَتْ مِنَّــا العُيــون بِهــا عَنْ كـلِّ حُسْنٍ بَـدَا أَوْ مَنْـظَر عَجَبِ

٣٥ وحُـسْنُ مُـنْقَـلَبٍ تَـبْـقـى عَـوَاقِـبُـهُ جَـاءَتْ بَشَـاشَتُـهُ مِنْ سُـوءِ مُنْقَلَبِ

٣٦ لَـوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُـرٍ كَمَنَتْ لَـهُ العَـواقِبُ بَيْنَ السُّمْـرِ والقُضُبِ

٣٧ تَـدْبيـرُ مُعْتَصِـمٍ بِـاللَّهِ مُـنْتَقِـمٍ لِلَّهِ مُـرْتَـقِـبٍ فـي الـلَّهِ مُـرْتَـغِـبِ

= (ع): غَيْلانُ بن عُقْبَة هو ذُو الرّمة، واشتقاقُ غيلان يجوز أن يكون مِن الغَيْل، وهو الساعدُ الرّيان الممتلىء، والماءُ الذي يجري على وجه الأرض، وأن يكون من الغِيل وهو الشجرُ الملتف، فأمّا إذا أُخذ من الغَيْل فهو فَعْلان، وإن أُخذ من الغِيل جاز أن يكون مِن ذوات الواو، لأن الغِيلَ إذا أُريد به الشجرُ الملتفُّ فالغالبُ عليه أن يكون من غال يَغول إذا أَهْلَك، وذلك لأن الأُسْدَ تَسكُنه فتغول ما يَقعُ فيه من الحيوان، فيكون غَيْلان على هذا من الغَوْل كما أن الرَّيْحان من الرَّوْح، ويُحمَل على أنّ أصلَه التّشديد فخُفِّف كأنه رَيِّحان وغيّلان، ففُعِلَ بِه ما فُعِل بسيِّد وميِّت. ونَصَب «معموراً» على الحال، والعامل في «معمور» فعل مُضْمَر وهو الذي اضمر في قول الأول:

لَعَمــرُكَ إنــي وارداً بعــد سَبْعــةٍ لأعْشَــى وإنِّــي صــادِراً لبَصِيــرُ

والنحويُّون يجعلون المُضْمرَ في نحو هذا «كان» التي في معنى وقَعَ ليخلصَ لهم معنى الحال، وإذا كان الأمرُ على ذلك جاز ان يُضمَر كلُّ ما هو في معنى الوُقوع. فإن زَعَم زاعمٌ أنّ العاملَ في «مَعْمور» قولُه «يُطِيف» فلا يمتنع ذلك، ولكن الوجه الأوّل أجود لِما وَقَع في الوجه الثاني من التقديم والتأخير. ويقال طافَ القومُ حَوَالَي البيتِ إذا داروا به، وأطافوا إذا أحدقوا به، ويستعملون أطافَ في معنى الإلمام، وفي بيت الطائي حذفٌ يَدُلُّ عليه المعنى، وذلك أنه ذكَر رَبْعَ مَيّة وليس له بَهاءٌ إلاّ عند غَيْلان لمكانِ لَهجِهِ بها، فكأنّ المعنى ما رَبْعُ ميّةَ في نفسِ غَيْلان أبْهَى من هذا الربعِ الخَرِب في أعيُنِ المسلمين. «والرُّبَى» جمعُ رَبْوَة وهو المُرتَفِعُ من الأرض.

(٣٣) [ع] لمّا شبّهها بالمرأةِ وجَعَلها بكراً في بعض الأبيات حَسُن أن يستعيرَ لها خدًّا. و«الترِبُ» الذي قد لَصِقَ بالتراب ★.

(٣٤) «سَماجَةٌ» قُبْح. يقول: خرابُ عموريّة سماجةٌ عند أهلِها، وقد استغنَتْ عُيونُنا عن كلِّ حُسْنٍ بها لأنّها تَفُوق كلَّ حُسْنٍ في عُيونِ المسلمين الظافرين.

(٣٥) ويروى «تَبقى عَواقِبُه» يريد: حُسْن المُنقَلَبِ كان للمسلمين، وسُوءُ المنقلبِ كان للكُفّار.

(٣٦) أي كانوا في تلك الأعصُرِ غافلين عما حَلَّ بهم من القتلِ والتّخريب.

(٣٧) «المُرتَقِب» الذي يَجعل ما يَرقُبه بين عينيه كأنّه يَنظُر إليه. و«مُرْتَغِب» أي يرغب فيما يُقرّبه إلى الله تعالى.

٣٨ ومُـطَعمِ النَّصْـرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُـهُ يـوْماً ولاَ حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ
٣٩ لَمْ يَغْزُ قَـوْمـاً، ولَمْ يَنْهَـدْ إلَى بَلَدٍ إلاَّ تَـقَـدَّمَـهُ جَيْشٌ مِـنَ الـرُّعُـبِ
٤٠ لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً، يَوْمَ الْوَغَى، لَغَدَا مِنْ نَفْسِهِ، وَحْدَهَا، في جَحْفَلٍ لَجِبِ
٤١ رَمَى بِـكَ اللَّهُ بُـرْجَيْهَـا فَهَـدَّمَهـا ولَـوْ رَمَى بِـكَ غَيْـرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ
٤٢ مِنْ بَعْـدِ مـا أَشَّبُـوهـا واثقينَ بِهَـا واللَّهُ مِفتـاحُ بَـاب المَعقِـلِ الأَشِبِ
٤٣ وقَـال ذُو أَمْـرِهِمْ لا مَـرْتَـعٌ صَـدَدٌ للسَّـارِحينَ وليْسَ الـوِرْدُ مِـنْ كَثَـبِ
٤٤ أَمـانيـاً سَلَبَتْهُمْ نُجْـحَ هَـاجِسِهـا ظُبَى السُّيُـوفِ وأَطْرَاف القنـا السُّلُبِ

---

(٣٨) «مُطْعَم النَّصْر» يعني الممدوح، وأصلُ هذه الكلمةِ في الصَّيْد، يُقال فلانٌ مُطعم من الصَّيْد إذا كان مَرزُوقاً منه أي يكون له طَعاماً، ويُقال قوْسٌ مُطْعَمة إذا تعوّد راميها أن يصيبَ سهمُها الوَحْشَ الوارِدةَ فيَثُوبُ منها طَعام. جَعَل الممدوحَ مُتعوِّداً للنّصرِ كما يتعوّد القانِصُ أن يُطعَم من لحمِ الصَّيْد [ع] وقوله: «لم تَكْهَم» أي لم تَنْبُ؛ وأصلُ الكَهَامِ في السّيْفِ وقد استُعير لغيره ★.

(٣٩) «لم يَنْهَد» أي لم يَنْهض إليه، ومنه قولُهم نَهَد ثَدْيُ الجارية، وتَناهَدَ القومُ في السَّفَر إذا تخارَجُوا النّفقَة بينهم، وهو راجعٌ إلى هذا، ومنه تَنَهَّدَ الحَزينُ كأنّه يُنهضُ النَّفَسَ.

(٤٠) «الجَحْفلُ» الجَيشُ العظيم، وقال قومٌ إنما قِيلَ له جَحْفل لأنه يَكثَر فيه ذَواتُ الجَحافِل وهي للخيلِ مثل الشِّفَاه، وتُستَعمل في البغال والحَمير، ويُقال رَجلٌ جَحْفلٌ إذا كان ضَخْمَ الأمرِ سيِّداً، يُريدون أنه وحدَه كأنّه جيشٌ لعِظَمِ شأنِه. و«اللَّجِبُ» الصَّخِبُ الكثيرُ الأصوات. و«الوَغَى» الحَرْبُ، وأصْلُه الصَّوتُ، ثم سُمِّيَتِ الحربُ به.

(٤١) أي كان قِتالُك في الله مُستَنصِراً لِدينه، ولو كان قِتالُك لغيرِ دينِ اللهِ لم تُنصَرْ عليهم ولم تُصِبْهم.

(٤٢) «أشّبوها» صَعَّبوا أمرَها، وحقيقتُه لفّفُوا حولَها الجُنْد، مِن قولهم تأشَّبتِ الغَيضةُ التفّتْ: أي مَنعُوها بالرِّماح فصارَتْ كالشّجرِ الملتفِّ بالجمعِ الكثير. ويُروَى «آمِنينَ بها» قد وثِقوا بِمنَعَتها. ويُروَى «المُقْفَلِ الأشِبِ».

(٤٣) ويُروَى «أمَمٌ» مَوْضع «صَدَد». «وذُو أمرِهم» رئيسُهم الذي يأتَمِرون له، قال لهم: لا تخافوا هـؤلاء فإنّهم لا يَجِدونَ مَرْتعاً ولا مَسْرحاً لدوابِّهم، ولا ماءَ بالقُرْب يَرِدُونه، فإذا ضاقَ بهم الأمرُ انصرفوا عنكم. و«المَرْتَع» الموضع الذي تَرتع فيه الرّاعِية. و«أمَمٌ»: ما بينَ القريب والبعيـد، وربّمـا قالوا «أمَمٌ» قريب، وصَدَدٌ مِثلُه، و«الكَثَب» القُرْب.

(٤٤) يقول: كان ذلك التقديرُ أمانياً سَلَبتْهم تصديقَها ظُبَى السّيوف أي حدّها. =

٤٥ إنَّ الحِمَـامَيْنِ مِنْ بِيضٍ ومِنْ سُمُرٍ دَلْـوَا الحياتيـن مِن مَـاءٍ ومن عُشُبِ
٤٦ لَبَّيْتَ صَـوْتاً زِبَـطْرِيّاً هَـرَقْتَ لَـهُ كَأْسَ الكَرَى وَرُضَابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

= وأكثرُ ما تُستعمل «الأماني» مُشدّدة. و«الهاجِسُ» ما يَهجِسُ في الصَّدرِ مِن فِكْر. [ع] و«القَنا السُّلُب» يَحتَمِلُ وجهين: أحدهما أن يكونَ جَمْعَ سَلُوب، كأنّه يَسلِبُ الناسَ أموالَهم، والآخر أن يكونَ جمعَ سَلِبٍ وهو الطويلُ، يُقالُ رُمْحٌ سَلِبٌ ★.

(٤٥) [ص] يقول: لا تُنال لذَّةُ الأكلِ والشُّربِ إلاّ بالرِّماح والسُّيوف، وضَرَبَ لهذا مثلاً فقال: هُما دَلْوَا الحَياتَيْن، يعني أنّ الحِمامَيْن بالبيضِ والسُّمر دَلْوَا الحياتين: الحياةِ بالماءِ والحياةِ بالنبات، إذْ كان لا بُدَّ منهما أو ممّا يُحيا بهما، فكأنّهما يَستقِيانِ هاتين الحياتين كما يَستقي الدلوانِ الماء ★ والأكثرُ في «السُّمر» تَسكِينُ الميم، وقلّما يستعملون تحريكَها في غير الجمع إذا كان لـ«أفْعَلَ» و«فَعْلاء» مثلَ أحْمَر وحَمْراء، يقولون حُمْرٌ في المذكّر والمؤنث فيَلزمون الإسكان، إلاّ أن يُضطرّ شاعرٌ فيقول السُّمُر في جمع أسْمَر، والوُرُق في جمع أوْرَق، والشُّقُر في جمع أشْقَر، فأمّا العُشْب والعُشُب فإنهم يجترئون في مِثْل هذا على الحركةِ والسُّكون.

(٤٦) «زِبَطْرِيّ» مَنسوبٌ إلى زِبَطْرَةَ، وهي بلد فَتَحه الرُّوم، فَبلَغ المعتصمَ فيما قِيل أنّ امرأةً قالت في ذلك اليوم وهي مَسْبِيَّة: وامُعْتصَماه! فنُقِلَ إليه ذلك الحديثُ وفي يَدهِ قَدَحٌ يُريد أن يَشربَ ما فيه، فوضَعه وأمَر بأن يُحفَظ، فلمّا رَجَع مِن فَتْح عموريّةَ شَرِب. والعامّةُ يقولون زَبَطْرة بفتح الزّاي، وليسَ في كلام العرب مِثْلُ «دَمَقْسٍ» في الرُّباعي، وهو اسمٌ أعجميّ، والقِياسُ إذا نَطَقتْ به العَربُ أن يُكسرَ أوّله لِيُخرجوه إلى بناءٍ هو لهم، مثلَ قولِهم أرضٌ دِمَثْرَة أي سَهْلة، وناقةٌ دِرَفْسَة أي ضَخْمةٌ شديدة. ولا يَمتنعُ أن تُترك الكلمةُ الأعجميّةُ على حالها مِن فتحٍ أو غيره، لأنّ تَرْكَهم أن يَبْنوا مِثْلَ «دِمَقْسٍ» إنما هو إتِّفاقٌ وَقَع في اللغة، لا أنّ اجتنابَهم ذلك لعِلّة، كما أنهم لم يُهمِلوا «المَدِعَ» لِعلّةٍ في اللفظ، وإنما هو لأنه لم يستعملها مُستعمِلٌ، وإن كانوا قد استعملوا ما هو أثقلُ منها. و«هَرَقْتَ» تستعمل في المِياه وما جَرَى مجراها في السَّيلان، والأصلُ «أرقْتَ» فأُبدِلتْ الهاءُ من الهمزة، إلا أنّ الذي يقول «هَرَقْتُ» يقول في اسم الفاعل والمفعول «مَهَرِيق» و«مُهَرَاق»، واستثقلوا الهمزةَ أن تُثْبَتَ في «مُرِيق» ومُرَاق، فلم يقولـوا «مُـؤَرِيـق» ولا «مُـؤَرَاق» لِثقل الهمزة، وأثْبَتوا الهاء لخفّتها. فأمّا الذين قالوا «مُهْرِيق» بسكونِ الهاء فَلُغتُهم أن يقولوا في المـاضـي «أهْـرَقْـتُ» فيجمعـون بيـن العِـوَض والمُعَـوَّضِ منـه. وقِيـل إنّ الهـاءَ دخَلَـت فـي «أهْـرَقْـتُ» عِـوَضـاً مـن عِلّـةِ الفعـلِ، وهـذا أصـحُّ مـن القـول الأوّل. و«الخُـرَّد» الحيِيّـات، وإنما قالوا في الواحدةِ خَرِيدة وخَرِيد، وخُرَّد جمعُ فاعلةٍ وفاعل، ولم يقولوا فيما ظهر امرأةٌ خارِدٌ ولا خارِدَةٌ، ولكنهم أجْرَوه على ذلك، لأنه يجوز أن يُقال، كمال قالوا في جمع حُرَّة حَرائر لأنّه =

٤٧ عَـداكَ حَـرُّ الثُّغُـورِ المُسْتَضَـامَـةِ عَنْ بَـرْدِ الثُّغُـور وعَنْ سَلْسَالِهـا الحَصِبِ
٤٨ أَجَبْتَـهُ مُعْلِنـاً بـالسَّيْـفِ مُنْصَلِتـاً وَلَـوْ أَجَبْتَ بِغَيْـرِ السَّيْفِ لَمْ تُـجِبِ
٤٩ حتّى تَـرَكْتَ عَمـود الشِّـرْكِ مُنْعَفِـراً ولَم تُعَـرِّجْ عَـلى الأَوْتَـادِ وَالـطُّنُبِ
٥٠ لَمَّـا رَأَى الحَرْبَ رَأْيَ العَيْنِ تُـوفَلِسٌ والحَـرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَـرَبِ

= يمكن أن يقال حَريرةٌ في معناها. و« العُرُب » جمع عَرُوب وهي المُتَحَبِّبة إلى زَوْجِها.

(٤٧) « الثُّغور » الأول جمعُ ثَغْر العدو، وهو الموضعُ الذي يُخاف أن يأتيَ منه، و« الثغور » الثانية مِن ثَغْرِ الإنسان. وأصلُ « السَّلْسَال » الماءُ الصافي السهلُ الدخولِ في الحَلْق، ويجب أن يكونَ أصله من الماءِ الذي يجري مُستطِيلاً على وجه الأرض، كأنّه مأخوذٌ من سِلْسلة البَرْق وسلسلة الحديد، لأنّ الماءَ الجاريَ أخفُّ من الماء الرّاكِد. و« الحَصِبُ » الذي فيه الحَصْباءُ وهو صِغارُ الحَصَى، وإنما أراد بالسَّلسالِ الرِّيقَ، وجَعَله حَصِباً لأنّ فيه الأسنان. و« عَدَاكَ.. » أي صَرفك عن بَرْد هذا الرِّيقِ في ثُغورِ الحِسان ما في قَلْبك مِن أمْرِ الثُّغورِ التي أُبِيحَتْ وتَمكّنَ العَدوُّ منها. [ص] وفي هذا البيتِ مُطابَقَةٌ ومُجانَسة، فالمطابقة بالحَرِّ والبَرْد، والمُجانَسةُ بالثُّغورِ والثُّغُور.

(٤٨) ويُرْوَى « مُعْلَماً » وإنما يُعلم مَن هو مَعرُوفٌ بالشجاعةِ فيَجعَلُ لنفسِه عَلامةً يُعرَفُ بها في الحَرْب. ويُقال انصَلَت في الأمرِ إذا مَضَى فيه، والأجودُ أنْ يكونَ الانصِلاتُ هاهنا للرجل، ولا يَمتَنِعُ أنْ يكونَ للسيف، والسيفُ الصَلْت المُتجرّد، يُقال أصلَته فهو مُصْلَت، ولا يعرف صَلَتَهُ فانصلتَ، ولكنْ يَجوز أن يُحْمَل على غيره إذا أُريد به المضاءُ، كما قال الراجز في صفة الإبل:

★ فانصَلَتَتْ تَعجَبُ لانصلاتها ★

وقوله: « لو أجبتَ بغير السيفِ لم تُجبِ »: أي مَن أجابَ إذا لم يُنْتفَعْ بجوابِه فكأنّه ما أجاب.

(٤٩) ويُروَى « مُنقَعِراً » من قوله تعالى: « كأنّهم أعجازُ نخلٍ مُنقَعِر ». و« المُنعَفِر » المُلتصقُ بالتُّراب وهو العَفْر، وكان البيتُ يُبنَى على عَمَدٍ وأوتادٍ وأطناب، فالعَمودُ أرفعُها وأعظمُها.

[ع] يقول: عمدتَ لأعظمِ شأنِ الرُّوم ولم تُعرّجْ على ما صَغُر من الأمور. والمعنى أنّه فَتح عموريّة ولم يَقْتنِعْ بالقُرى وسَبْيِ مَن فيها ★. ولا يُلتَفتُ إلى قول مَن قال إنه أرادَ أنه سافر مُبارِزاً ولم يكتنَّ بالخِيَم. قال المرزوقي: ما أظنُّ صَحِبه التوفيق في هذا التفسير، ولا أدري كيفَ استجازَ من طريق العُرْف وَالعادة أن يكونَ المعتصمُ مَضَى مِن مَقرّه غازياً إلى عموريّة ولم يَكتنَّ بالخيم؟ ومُراد أبي تَمّام في هذا: أنك من بيتِ الشِّرك قصدتَ عمودَه، وما كان قِوامُه به، فزعزعْتَه ونَزَعْتَه، ولم تعطِف على جوانِبه، أي قصدتَ قَصَبَةَ الكُفْرِ دونَ القُرَى والرَّساتيق.

(٥٠) يُستَعمل « الحَرَب » في معنى الغَضَب وفي معنى ذهابِ المال.

٥١ غَــدَا يُصَـرِّفُ بِـالأَمْـوالِ جِـرْيَتَهـا ... فَعَــزَّهُ البَحْــرُ ذُو التَّيــارِ والحَـدَبِ
٥٢ هَيْهاتَ ! زُعْزِعَتِ الأَرْضُ الـوَقُورُ بِـهِ ... عَن غَــزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غَـزْوِ مُكتَسِبِ
٥٣ لَمْ يُنفِقِ الـذهَبَ المُـرْبي بكَثْـرَتِـهِ ... على الحَصَى وبِـهِ فَقْـرٌ إلى الـذَّهَبِ
٥٤ إنَّ الأُسُــودَ أُسـودَ الغيــلِ هِمَّتُهـا ... يَومَ الكَرِيهَةِ في المَسْلوبِ لا السَّلَبِ
٥٥ وَلَّى ، وَقَـدْ أَلجَمَ الخطِّيُّ مَنْـطِقَهُ ... بِسَكْتَةٍ تَحْتَهـا الأَحْشَـاءُ في صخَبِ

---

(٥١) «الحَدَبُ» ارتفاعُ الماء تارةً وانخفاضُه أخرى. [ص] يقول: لمّا رأى توفلس الحربَ تجري إليه بالرِّجال كما تجري السيولُ بذَل للمعتصمِ أموالاً ليرجعَ عنه فعزَّه أي غلبَه، يُريد المعتصمَ وجيشَه ★. و«التيّارُ» معظم الماء، وربما قِيلَ «التيارُ» المَوْج وهو مأخوذٌ من أنه يجيء تارةً بعد تارة. [ص] ومَن روى «جِزيتها» بالزاي فقد صَحَّف لأنه لو بَذَل الجزيةَ لأُخذت منه، وإنما بذل مالاً لا على سبيل الجزية ★.

(٥٢) «هيهات» يُوقَف عليها بالهاء إذا فتحتَها، وإذا كسرتَها يُوقف عليها بالتاء، ويجوز «هيهاتاً» و«هيهات» وتُبدل الهمزةُ من الهاء فيقال «أيْهاتَ» ويقال «أيها» أيضاً، وأنشد الفرّاء:

ومِـن دُونـي الأعيــارُ والقِنْــعُ كلُّــه ... وكُتْمــانُ، أيْهــا مــا أَشَــتَّ وأبْعَــدا!

«الأعيارُ» مواضع، و«القِنْع» أسفَل الأرضِ وأعلاها، و«كُتْمان» موضع [ع] و«زُعْزِعَتْ» حُرِّكتْ حركةً عنيفة، والهاء في «به» راجعةٌ على تُوفَلِس. يقول: زُعزِعَت الأرضُ به عن غَزْوِ هذا الملكِ الذي هو مُحتسِبٌ للأجرِ لا مُكتسبٌ للمال، فكأنَّ زعزعةَ الأرضِ كان سببُها غزوَ هذا السلطان، كما يُقال مرض فلانٌ عن أكل الرُّطب، أي كان أكلُ الرُّطبِ سببَ مرضِه. و«عن» في هذا الموضع تُؤدي معنى غيرِها من حروف الخفض، فلو قِيل في الكلام: زُعْزِعت الأرضُ به من أجلِ الغزو أو للغزو أو بالغزو لاحتمل ذلك كلَّه. وما بعد هذا البيتِ بيانٌ له وشَرحٌ لمعناه ★.

(٥٣) يُخاطِب تُوفَلس، يقول: لم يُنفِق الذهبَ الكثيرَ الذي هو أكثرُ من الحَصى رغبةً فيما تَبذلهُ مِن الذهب، بل لِينتقمَ منك، ويقابِلَك بِسُوء صَنيعك أو تُسْلم. و«المُرْبِي» الزائد، يقال أربَى عليه إذا زاد عليه.

(٥٤) جَعَل الممدوحَ غنيًّا غيرَ مُحتاجٍ إلى المالِ فيُخدَعَ به لِيَكفَّ عن القِتال. و«الكريهة» الشديدةُ من كل شيء، والمُرَاد بها الحربُ هنا.

(٥٥) «وَلَّى» يعني تُوفَلس، و«الخَطِّي» الرُّمح منسوبٌ إلى الخَطِّ وهو سِيفُ عُمَان، وقال قوم كلُّ سِيفِ بحرٍ خَـطٌ و«ألجمَه» أي كان له كاللجام، وفي الحديث. «التَّقِيُّ مُلْجَم» أي أنه يخاف الزَّللَ من =

٥٦ أَحْذَى قَرَابِينه صَرْفَ الرَّدَى ومَضى — يَحْتَثُّ أَنْجى مَطَاياهُ مِن الهَرَبِ
٥٧ مُوَكِّلاً بِيَفَاعِ الأَرْضِ يُشْرِفُهُ — مِنْ خِفَّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطرَبِ
٥٨ إنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ الظَّلِيم ، فَقَدْ — أَوْسَعْتَ جاحِمَها مِنْ كَثْرَةِ الحَطَبِ

= الكلام ، فكأنَّه أُلجم باللِّجام. و« الصَّخَب » أصلُه كثرةُ الكلامِ في الغَضَبِ، وكثر ذلك حتى قالوا حِمارٌ صَخِبٌ، أي كثير النُّهاق، وأراد بالصّخَب في البيت وَجيبَ القَلْبِ مِن الفَزَع، ولا يُلتفت إلى ما ذُكر في معناه سوى هذا. (ق): رأيتُ بعضَهم يقول ليسَ للسكْتةِ تحت، يَعِيبُه بقوله « تحتها الأحشاءُ » وهذا جهلٌ منه، لأنّ الإشارةَ إلى آلة الكلام، والسكوتُ والإلجامُ لا يَتأتّى إلاّ فيها، وإذا كان كذلك فذِكْرُ المنطقِ والسكوتِ يُشار به إلى الفم، وكذلك الضميرُ المتصل بـ« تحت » يَرجِعُ إليه في الحقيقة. على أنّي ما أُشبّه هذا إلاّ بما حُكِي عن بعضِ أصحابِ المعاني في قول الفَرَزْدق:

والشَّيْبُ يَنهضُ في الشبابِ كأنَّهُ — ليلٌ يَصِيحُ بجانبيهِ نَهارُ

وذلك أنه جرى في مجلِس أبي عمرو هذا البيتُ فأثْنى عليه هو وأصحابُه واستجادوه، فقال بعضهم: « لَيْلٌ يَصِيحُ بجانبيهِ نَهَارُ » ليسَ بحسَن. فحُكِي أنّ أبا عمرو قال: لكل حسناءَ ذَامٌ. وما أظن هذا يَصحُّ عن مثل أبي عمرو، لأنّ الاستعاراتِ لا يُسلَك فيها هذا المسلك ولا يُؤْخَذ فيها بهذا الاعتبار، ولا أدري من أين أَنِسَ بنهوضِ الشيْبِ ونَفَرَ من صِياح الليلِ وهما من وادٍ واحد ؟!

(٥٦) « أحذَى » في معنى أعطَى، وهو يَتعدّى إلى مفعولين، والمعنى: أعطَى هذا المنهزمُ صَرْفَ الرّدَى قرابينهُ. و« القَرابين » جُلسَاء الملك، واحدهم قُربان. [ع] وقوله: « أنجى مَطاياهُ مِن الهربِ » يريد أنّ الهرب أَنْجَى مطاياه، وهذا كما يقال لقد أخذتُ أكرمَ صاحبٍ من فلان، أي هو الكريمُ المُفضَّل على غيره، وبعضهم يروي: « إلى الهرب » والروايةُ الأولى أجود، ومَن روى: « أزجَى مطاياه » فقد صحّف ★.

(٥٧) ويُروى: « يَشْرُفُه » أي يعلوه، و« يُشْرِفه » أي يُشْرِف عليه، وهذا الفعل يُستَعمل تارةً بحرف الخفض وتارةً بغيره. وجعل « الطربَ » هنا الخِفَّة من الفرح خاصةً لمّا كَثُر استعمالُهم إيّاه في ذلك، وإن كان قد يُستعمل في الحُزنِ والشوق المبرِّح. والمعنى: أنَّ هذا الرَّجلَ يَعلو ما ارتفعَ من الأرض لينظرَ إلى الطُّرق هل فيها مَن يتبعه.

(٥٨) « الظَّلِيم » ذَكَرُ النَّعام، وهم يَصِفونه بالنِّفارِ والسُّرعة، و« الجَحْمَةُ » معظمُ النارِ، ومنه الجحيم. وهذا مَثَل ضَرَبه لشدة الحربِ واضطرامِها، و« الجاحمُ » الذي يُسَعِّرها. يقول: خلّفتَ بها جيشَك يقتلون مَن فيها، فجَعَلهم حَطباً لنيران الحرب.

٥٩ تِسْعُونَ أَلْفاً كآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ والعِنَبِ
٦٠ يا رُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتُثَّ دَابِرُهُمْ طابَتْ ولَوْ ضُمِّخَتْ بالمِسْكِ لم تَطِبِ
٦١ ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ الغَضَبِ

---

(٥٩) هذا البيتُ قد تَكلّم فيه الناس، وذكَره الصولي رادّاً على مَن طَعَن فيه فقال: إنْ كان هذا لأنّ التينَ والعنبَ ليس مما يُذكَر في الشعر وأنه مُستهجَنٌ فقد قال عبدُالله بن قَيْس الرُّقَيات:

سَقْياً لِحُلْوانَ ذِي الكُرومِ وما صُنِّفَ مِن تِينِهِ ومِن عِنَبِهْ

وذكَر أبياتاً غيرَها، وقد عابَه عليه مَن لم يَدْرِ قصْدَه. وكانوا يقولون: إنما يَفتَح مدينَتنا أولادُ الزِّنا، فإن أقام هؤلاء إلى زمانِ التِّين والعِنب لم يُفلِتْ منهم أحد، فبلَغَ المعتصمَ قولُهم فقال: أرجو أنْ يكفِينِي اللهُ أمرَهم قبل نضْج التِّينِ والعِنَب، فأمّا روايتهم أنّه لا يَفْتح مدينتَهم إلاّ أولادُ الزّنا فما أُريدُ أكثرَ مِمّن معي منهم، يعني الأتراكَ الذي كانوا في جَيْشه. وقد بيّن هذا في قوله «السيفُ أصدقُ أنباءً مِن الكُتُب» (ع): ويقال إنّ بعضَ مَن كان بعموريّة مِن الرُّهبان قال إنّا نجدُ في كُتبنا أنّه لا يَفتَح هذه البلدةَ إلاّ ملِكٌ يَغرِسُ في ظاهِرها شجرَ التِّين والكَرْم ويُقيم حتّى يُثمرا، فأمَر المعتصمُ بأن يُغتَرس التِّينُ والكرمُ، فكان الفتحُ قبل ذلك، فاستعارَ النُّضجَ للأعمارِ لمّا قابله بِنُضْجِ التينِ والعِنَب.

(٦٠) «الحَوْباء» النفس، ويُنشد:

وكأنّ آدم حِينَ حانَ مماتُه أوصاكَ وهو يَجُود بالحَوْباء
بِبَنِيه أنْ تَرعاهُم فرعَيْتَهم وكَفَيْتَ آدمَ عَيْلةَ الأبناء

[ع] و«اجتُثَّ دابِرُهم» أي قُطِع أصلُهم، وقيل استؤصِل آخرُهم، والمعنيان مُتقارِبان. و«التضميخ» الاطّلاء بالطِيب، قال الراجز:

يا ابنَ كُسَيْبٍ ما علينا مَبْذَخُ
قد غَلَبَتْكَ كاعِبٌ تَضَمَّخُ

و«طابَتْ»: مِن الطِّيب الذي هو سُرورُ النفس، لا من الطِّيب الذي هو أَرَجُ الرائحة، وكذلك قوله «لم تطبِ» في آخر البيتِ، لأنّ النفسَ المهمومةَ وإن تَضمَّخَتْ بالطِّيب ففاحَتْ رَيّاه غيرُ طيّبةٍ لِما تجدُ مِن الهمّ، وهذا من قولِه طاب نَفْساً بكذا ★.

(٦١) أي ورُبَّ مُغْضَبٍ على الكُفْر رَدّه الظّفَرُ بهم هكذا. [ص] وفي البيتِ طِباقان: الحيُّ والميّت، والرِّضا والغَضَب ★.

٦٢ والحَرْبُ قائمَةٌ في مأْزِقٍ لَجِجٍ ... تَجْثُو القِيَامُ بِه صُغْراً على الرُّكَبِ
٦٣ كَمْ نِيلَ تحتَ سَناهَا مِن سَنا قَمَرٍ ... وتَحْتَ عارِضِها مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ
٦٤ كَمْ كَانَ في قَطْعِ أَسبَابِ الرِّقَابِ بِها ... إلى المُخَدَّرَةِ العَذْرَاءِ مِنَ سَبَبِ
٦٥ كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً ... تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ في كُثُبِ
٦٦ بيضٌ، إذَا انتُضِيَتْ مِن حُجْبِهَا، رَجعَتْ ... أَحَقُّ بالبيض أَتْرَاباً مِنَ الحُجُبِ
٦٧ خَلِيفَةَ اللَّهِ جازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ ... جُرْثُومَةِ الدِّيْنِ والإِسْلَامِ والحَسَبِ

---

(٦٢) «المأزِقُ» أصلُه من الأَزْقِ وهو الضِّيق، ومَأْزِق مَفْعِل من ذلك. «ولَجِج» من قولهم لَجِجَ في الشيء إذا نَشِبَ فيه فلم يَخلُصْ، وقد يقال مكانٌ لَجِجٌ أي ضيِّق. ويُروى «تجثو الكماةُ به» في مكان «القِيامُ». و«الكُماة» جمع كَمِيّ، وهو الذي قد كَمَى نفسَه بالسلاح، وكأنّه جَمْعُ كامٍ، مثلما يُقال قاضٍ وقُضَاه، ولكنهم يُعبِّرون عنه بأنه جمع كَمِيّ، لاشتراكِ فاعلٍ وفَعِيلٍ، في الواحد، كما يقولون عُلماء جَمْع عالم، وحقيقتُه أنه جمعُ عليم مثلُ كبيرٍ وكُبَرَاء. [ع] والمعنى: أنَّ القومَ يجثون على الرُّكب لثِقَل ما حَمَلوه من أمرِ الحرب، وهذا كما قال الثقفي:

إنْ حَمَلوا لم نَرِمْ مَوَاقِفَنا ... وإنْ حَمَلْنا جَثَوْا على الرُّكَبِ ★

(٦٣) «تحتَ سناها» أي سَنَا الحرب، وهو ضَوْؤها. «مِن سَنا قَمَر» أي من ضوء جاريةٍ كالقَمَر سُبِيَتْ. و«عارضها» أي عارضُ الحربِ التي تُمطِر المنَايا. وقوله «مِن عارضٍ شَنِبٍ» يعني عارضَ الأسنان، يُقال للنابِ والضِّرسِ الذي يليه عارض، والشَّنَبُ بَرْدُ الأسنان، ويقال حِدَّةُ أطرافِها.

(٦٤) [ع] «الأسباب» الأشياء التي يُتوصَل بها إلى غيرها، ولذلك قيل للحبْل سَبَب، و«أسبابُ الرِّقاب» يعني ما فيها من العُروق، شبَّهها بالحِبال. و«المُخَدَّرة» ذات الخِدْر، والأجودُ هاهنا أنْ يَعني بها المرأة، وتكون شائعةً في الجِنْس، ولا يمتنع أن يُعنى بها عَمُّوريةَ، لأنه قد شَبّهها بالبِكْر في أول القصيدة ★.

(٦٥) [ع] يريد قُضُبَ الحديد الهندي أو قُضُبَ الصَّنَعِ الهنديّ أو نحوَ ذلك، ويُقال للسيفِ الدقيقِ العَرْض قَضيب وهو ضِدُّ الصفيحة. ويعني بـ«قُضُب» الثانية قُدوداً تشبَّه بالقُضُب. و«كُثُب» جمعُ كَثِيب من الرمل، أي هذه القُضُب في أعجازٍ مثل الكُثُب ★.

(٦٦) «انتُضِيَتْ» سُلّت، و«حجْبها» أغمادُها، و«الحُجُب» الثاني حِجَالُ النِّساء، و«أتراب» جمع تِرْب. ويروى «أبداناً» وهي من صفات نساء الروم. [ص] وفي البيت تجنيسٌ وتصدير، فالتجنيس بِيضٌ وبِيض، والتصدير رَدُّ العَجُز على الصدر، قال في النصف الأول حُجْبها ثم قَفَّى بالحُجُب ★.

(٦٧) ويُروَى «كافا اللهُ سَعْيَك». وجُرثومة الشيء أصلُه.

٦٨ بَصُرْتَ بالـرَّاحَةِ الكُبْـرَى فَلَمْ تَـرَهـا   تُـنَـالُ إلَّا على جِسْـرٍ مِنَ الـتَّعَبِ
٦٩ إن كان بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِن رَحِمٍ   مَــوْصُـولَــةٍ أَوْ ذِمَـامٍ غَيْــرِ مُنْقَضِبِ
٧٠ فبَيْنَ أَيَّــامِكَ الــلَّاتي نُصِـرْتَ بِهَــا   وبَـيْنَ أيَّــامِ بَــدْرٍ أَقْــرَبُ الـنَّسَـبِ
٧١ أَبْقَتْ بَني الأَصْفَرِ المِمْرَاضِ كاسِمِهِمِ   صُفْـرَ الوجُـوهِ وجَلَّتْ أَوْجُـهَ العَـرَبِ

---

(٦٨) [ص] مِثْلُه قولُ الراجز:

جِئْتُ طَلِيحاً راكباً طَلِيحا   تَعِبتُ في السَّيرِ لأَسْتريحا

(٦٩) صروف الدهر: هنا أحداثه، لا نكباته، لأنَّ انتصار المسلمين في بدر وعمورية ليست من النكبات بل من الأحداث.

(٧٠) بدر اسم الموقعة التي انتصر فيها النبيّ (صلعم) على المشركين.

(٧١) [ع] الرُّوم يُقال لهم بَنُو الأصفَر، وهم فيما يزعم أهلُ الكتاب من ولد العِيص ابن إسحق بن إبراهيم، وبعضُ الناس يقول: الروم جيلٌ قديم كان قبل إبراهيم. وقال «المِمْراض» لِيَدلَّ على أنّ صُفْرَته كانتْ من مرضٍ لا من خِلْقة، و«المِمْرَاض» الكثيرُ المرض. وقال «كاسمهم» وهو يريد اسمَ أبيهم على المجاز، لأنهم إذا ذُكِروا قيل بنو الأصفر فعُرِفوا بذلك فصار كالاسم لهم، وقد يجوز أن يُسمّى نعتُ الرجل وكنيتُه ولَقَبُه اسماً له ★، قال الشاعر:

بنو الأصْفَـر اختـارَتْ على العُـرْبِ أُسـرةً   بجفنـةَ فـابتـاعَـتْ حِمـاراً بـأعـوَجَـا

ـ هذا مَثَل، أي اختارتِ الروم على العَرب، يعني دُخولَ جَبَلةَ بنِ الأيْهَم إلى بلاد الروم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ ويُقال: إنما يقال لملوكِ الروم بنو الأصفر لأنّ حبَشيًّا كان غلَب على بلادهم فَنكَحَ فيهم، فوُلد له أولادٌ يخالِطُ بياضَهم صَفْرةٌ من سوادِه، فازدادوا بذلك حُسْناً.

قال يمدح مالك بن طوق التغلبي [من الكامل]:

١ لَــوْ أنَّ دَهْــراً رَدَّ رَجْـعَ جَـوَابِ أوْ كَفَّ منْ شَـأْوَيْـهِ طُـولُ عِتـابِ

٢ لَعَـذَلْتُـهُ فـي دمْنَتَيْـن بـأمْـرَةٍ مَـمْحُـوَّتَـيْـنِ لِـزَيْـنَـبٍ ورَبَـاب

(١) أي لو نَفَع لعَتِبْتُه. و«الشأوان» تثنية شأوٍ، وهو الطَّلَق. [ع] واستعاره ها هنا للدهر، وكأنه يذهب إلى فِعْله الشيءَ وضدَّه، كالسُّرورِ والحُزْن، والغِنَى والفقر، ونحو ذلك ★.

(٢) «الدِّمنة» أثَرُ القومِ في الدَّار، وذلك ما يُرَى فيها من البَعَر ونحوه، وهو الدِّمْن أيضاً [ع] وقوله: «بأمْرَةٍ»: كأنّه اسمُ مَوْضع، ويُروَى «بِرامَةٍ» ورامةُ أكثرُ تَردُّداً في الشِّعر، ومَن رَوَى «بأمرِهِ» فله مَعنى صحيح، وتكون الهاءُ عائدةً على الدَّهر، كأنّه يجعل له أمراً مقبولاً وهو أحسنُ من الوجه الأول، وهذا كله مستعار ★. وقال بَعضهم إنما هو «بمِرَّةٍ» وكأنّه قال: في دِمْنَتَيْن مَمْحوَّتين بمِرَّة. قال: وصَحّف الصولي فقال بأمْرَةٍ. ويقال مَحوْتُ الكِتابَ إذا أزلتُ أثَرَه، ومنه مَحْوَةُ اسمٌ للشمال، وقيل هي الدَّبُور لأنها تمحو الآثارَ، وقيل تَمْحو السَّحاب. و«زينب» من أسماء النِّساء، أُخذ من قولهم زَنَبْتُ الشيءَ إذا جَسَسْتَه، وقيل إذا نَخَسْتَه. وقال قوم: الزَّنَبُ السِّمَن و«الرَّباب» من أسماء النساء، أُخِذَ من الرَّباب التي هي سَحَاب دون السَّحاب الأعْلى، وقلما يستعملون الرَّبابَ بغير الألف واللام، فأمّا قول القائل:

مـا بـالُ أهلِـك يـا رَبـابُ خُـزْراً كـأنّهـمُ غِضَـابُ؟!

فإنما حَذَفَ الألفَ واللامَ لأجل حرفِ النداء كما يُجتَنب أن يُقال يا العبّاس. [ع] وهذه الأسماءُ المأخوذةُ من الأجناسِ أو من النُّعوت مِثْلُ النَّوارِ والرَّبابِ لا يَمتنع أن تُستَعمل بالوَجْهَين ★.

٣ ثِنْتَانِ كَالْقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا ... بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَتْرَابِ
٤ مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءاً وَلَمْ ... تَخْلِطْ صِبَى أَيَّامِهَا بِتَصَابِي
٥ أَذْكَتْ عَلَيْهِ شِهَابَ نَارٍ فِي الحَشَا ... بِالعَذْلِ وَهْناً أُخْتُ آلِ شِهَابِ
٦ عَذَلاً شَبِيهاً بِالجُنُونِ كَأَنَّمَا ... قَرَأَتْ بِهِ الوَرْهَاءُ شَطْرَ كِتَابِ
٧ أَوَ مَا رَأَتْ بُرْدَيَّ مِنْ نَسْجِ الصِّبَى ... وَرَأَتْ خِضَابَ اللَّهِ ، وَهْوَ خِضَابِي؟

---

(٣) أفصَحُ اللُّغتَيْن أن يُقال اثنتان. [ع] ويعني بالقمرين الشمسَ والقمر، وقد يجوز أن يعني بقوله «كالقَمَرَيْن» أَنّ كلَّ واحدة منهما كالقَمَر لا أنه جعل الشمس تُسمَّى قَمراً، والأوّلُ أقربُ إلى أفهام الناس، والثاني جَيِّد ★.

(٤) «الرِّيم» الظَّبيُ الأبيضُ الخالِصُ البَياض، وأصلُه الهَمْز، ويَجوز أن تُجْعَل الهمزةُ ياءً خالصةً فيقال ريم، وقالوا في الجمع أرآم بالهمز، ولم يقولوا أريام، وجاء به هنا على التَّذكير لأنّه جعل المرأةَ ظبياً، وأصلُه أن يُقال في التأنيث رِيمة كما يُقال عِلْج وعِلْجة، قال الهلالي:

إنّ الحِبَالَةَ أَلْهَتْنِي عِيَادَتُهَا ... حتى أَسُوقَ إليها رِيمَةً شَخَصَا

ـ «الشَّخَصُ» القليلةُ اللّبن والظبيةُ القليلةُ اللّحْم ـ وتَخفِيفُ الرِّيم في هذا الموضعِ أجودُ في صِناعَة الشعر لأنّه يَصِير مُجانساً لِـ«تَرُمْ» من قِبَل أنك لو بَنَيْتَ مِن رام يرومُ اسماً على «فِعْلٍ» لقُلْتَ رِيْم، وإذا همزتَ «رِيماً» بَعُدَ من مُشابَهة قوله «تَرُمْ».

(٥) «أذكَتْ» من ذَكَت النَّارُ إذا اشتَعلَتْ. و«الشِّهاب» الشُّعلة من النار، وكأنَّه يعني بـ«آل شهاب» في القافية بني شِهاب من بَني يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ ابنِ مالكِ بنِ زَيْد مَناه بنِ تَميم، لأنّهم في العَرَب مشهورون، ومنهم عُتَيْبة بنُ الحارث بن شهاب أحدُ فُرْسانِ العَرَب الثلاثة وهم: عُتَيْبةُ، وبِسطامُ بنُ قَيْس البكري ثم الشَّيْباني، وعامِرُ بن الطفيل الكِلابيّ ثم الجَعْفريّ. وبنو شِهاب هؤلاء هم الذين عناهم لبيدُ في قوله:

يَرْعُونَ مُنْخَرَقَ اللَّدِيدِ كَأَنَّهُمْ ... فِي العِزِّ أُسْرَةُ حَاجِبٍ وشِهَابِ

(٦) يقال عَذْل وعَذَل، والتَّحريكُ هاهنا أَمْثَلُ لِشَرَفه عند السَّمْع. و«شَطْر كِتاب» نِصْفه، والمعنى أنّ الكتابَ إذا قُطِع شَطرُه ثم قُرِىء لم يُفِدْ معنًى وكان لفَظُه كالهَذَيان و«الوَرْهَاء» الحَمْقاء.

(٧) [ق] يقول: ظَلَمَتْني إذْ عَذَلَتْني وأنا مُقْتَبِل الشَّباب. [ع] وأدخل همزةَ الاستفهام على الواو التي للعطف، وكذلك يفعلون بالفاء فيقولون أَوَ لَمْ، أَفَلَمْ وإنما حمَلوا الكلامَ على أنه مقطوع من شيء مُتَقدِّم، كأنه أراد في التقدير: ما عَرَفَتْ حقيقةَ الأمرِ، وما رَأَتْ بُرْدَيّ، فحَذَف الكلامَ الأوّل،=

٨ لا جُودَ في الأَقْوامِ يُعْلَمُ مَا خَلاَ جُوداً حَليفاً في بَنِي عَتَّابِ
٩ مُتَدَفِّقاً صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ إنَّ السَّمَاحَةَ صَيْقَلُ الأَحْسَابِ
١٠ قَوْمٌ إذَا جَلَبُوا الجِيَادَ إلى الوَغَى أَيْقَنْتَ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابِ
١١ يا مَالِكَ ابنَ المَالِكِينَ ولَمْ تَزَلْ تُدْعَى لِيَوْمَيْ نائِلٍ وَعِقَابِ
١٢ لَمْ تَرْمِ ذَا رَحِمٍ بِبَائِقَةٍ ولا كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِن وَرَاءِ حِجَابِ
١٣ للجُودِ بابٌ في الأنامِ ولَمْ تَزَلْ يُمْنَاكَ مِفْتَاحاً لِذَاكَ البَابِ

= وأدخل الهمزةَ على الواو فقلَبَت المعنَى من النفي إلى حال التقرير، أي قد رَأتْ بُرديَّ من نَسْج الصبِّي، كما تقول للرجلِ إذا سمعتَه يَشكو الفاقةَ: أوَ ما أعطاكَ فلانٌ مالاً؟ أي قد أعطاك. وقوله: «خِضابَ الله» يَعْني سوادَ شَعْرِ الشّباب، لمّا كان الشائبُ يَخضِبُ شعرَه بالخِطْر وغيرِه جازَ أن يُجعَل سَوادُ الشبيبة خِضاباً ★.

(٨) «بنو عَتَّاب» من الأراقم، وهم مِن بني جُشَم بن بكر بنِ حبيب بنِ عمرو ابنِ غَنْمِ بن تَغْلِبَ بنِ وائل بن قاسِط، وإيّاهم عَنَى عمرو بن كلثوم بقوله:

وعَتَّاباً وكُلثوماً جميعاً بهم أُحْمَى وأَحمِي المُجْحَرِينا

و«الحليفُ» والمُحالِفُ سَوَاء، وأصلُ ذلك من حَلف يميناً، كأنّ الحُلَفاءَ يَحلِفُ بَعضُهم لبعضٍ أنّه لا غَدَر به، وكَثُرَ ذلك حتى قالوا فلانٌ حَلِيفٌ لكذا وكذا أي مُلازِمٌ له.

(٩) [قوله: «مُتَدَفِّقاً» أي: جودهم، يقول: إنَّ الكرم هو الذي يصقل الأحساب ويبرزها].

(١٠) [الوغى: الحرب: يصفهم بالشّدّة والبأس في الحرب].

(١١) [ع] ويُروَى: «ابنَ المالِكَيْن» على التَّثْنية، كأنّه في نَسَبه رَجُلانِ يُعرفَ كلٌّ واحدٍ منهما بمالك، وإذا رُوِي بالجمع احتَمَل وجْهَين: أحدهما أن يَجْعَل كلَّ آبائِه مِثْلَه في الفَضْل، كما يُقال هو الكريمُ ابنُ الكُرَماء، والآخر أن يَجْعل «المالِكِينَ» جمعَ مالكٍ مِن مَلَك يَمْلِك كأنّهم كانوا يَملكون الناس ★

(١٢) يقول: لم تُؤذِ أحداً من أقاربك وذَوي رَحِمك. و«البائقة» الدّاهِيَة، يُقال باقَتْهم تَبُوقهم، وكأنّه يُراد بها العُمُوم، أُخِذَتْ مِن بَوْقَةِ المطر وهي الدُّفْعَة منه، ومنه قيل للباطل بُوق، ولعلّ هذا البُوقَ الذي يُنفَخ فيه من هذا اشتِقاقُه، لأنّه إنما يُضرَب به عند أمرٍ يَقع، وقد تَكلّموا به قديماً.

(١٣) [الأنام: الناس. يقول: إنّ ممدوحه هو مفتاح الكرم].

١٤ ورأيتَ قَـوْمَـكَ ، والإِسَـاءَةُ مِنهُمُ ... جَـرْحى بِـظُفْـرٍ لـلزَّمـانِ ونَـابِ
١٥ هُمْ صَيَّـروا تلكَ البُروقَ صَـواعِقاً ... فِيهِـمْ وذَاكَ العفْـوَ سَـوْطَ عَـذَابِ
١٦ فـأَقِلْ أُسامَـةَ جُـرْمَهـا واصْفَـحْ لَهـا ... عَـنْـهُ وهَـب مـا كـانَ لِـلْوَهَّـابِ
١٧ رَفَـدُوكَ في يَـوْمِ الكُـلاَبِ وَشقَّقُـوا ... فِيـهِ المَـزَادَ بـجَـحْـفـلٍ غَـلاَّبِ
١٨ وَهُـمُ بَعَـيْـنِ أُبَـاغَ رَاشُـوا لِـلوَغَـى ... سَهْمَيْـكَ عِنْـدَ الحـارِثِ الحَـرَّابِ

---

(١٤) [خ] يقول: رأيتَ قومَكَ مُمْتَحَنين قد شَمِلتهُم خطوبُ الدّهْرِ بِمَوْجِدتك عليهم، لِما كان منهم من الإساءة ★.

(١٥) أي هم الذين تَعرّضوا لِغضَبك.

(١٦) [ص] «أُسامَة» حيٌّ من العرب قطعوا في عَمَلهِ فطرَدَهُم فاعتَذَروا وتابوا، وشفَعَ لهم أبو تمام فصَفَح عنهم ★ [ع] وأُسامة من الأراقم وهم من رَهْط الممدوح، وإنما سُمّوا بأسامَةَ الذي يُراد به الأسَد، ولم يَحْكِ أحدٌ من الثّقاتِ أنّ الاسمَ شيءٌ مُستَعمل، ولكنه يُحمَل على أنّ الهمزةَ فيه واو قلبَتْ لِضمّتِها وكَوْنِها في أوّلِ الاسم فكأنّه وسَامة، وإذا قيل بذلك احتمل مذهبين: أحدهما أنه لا يَقبِض على شيء إلاّ جَعَل فيه وَسْماً أي أثراً كالعَلامَة، والآخر أن يكون من الوَسامِ الذي هو الحُسْن وحُمِلَ ذلك على العكس، لأنّ الليثَ يُوصَف بقُبْح المَنْظر، فيكون على قولهم لِلّدِيغ سَلِيم وللمَهْلَكة مَفَازَة. وقوله «وهَبْ ما كانَ للوَهّابِ»: «الوهّاب» يَحْتمِل وجهين: أحدهما أن يُرَاد به اللهُ سُبْحانَه، كما يُقال للرجلِ اصفَحْ عن فُلانٍ للهِ ولِوَجْـهِ الله، وهـذا أبلـغُ فـي صفـةِ المَمْـدوح، والآخر فيه مَدْحٌ لِأُسامَة، كما يُقال أكرِمْ فلاناً فإنّه كَرِيم، أيْ هبْ لهم فإنهم قد تَعوّدوا أن يَهَبُوا، ومنه قَوْلُهم في المَثَل: اسْقِ رَقاشِ إنّها سقّايَة ★.

(١٧) ويُرْوَى «كاللأَبِ» جمع لابَة، شَبّه الخَيْلَ في كَثْرتِها بها. «رَفَدُوك» أي أعانوك. [ع] و«يوم الكُلاب» يَوْمٌ كان بينَ الملكينْ شُرَحْبِيل بنِ الحارث عمِّ امرىءِ القَيْس وأخيه سَلَمة بنِ الحارث، وقُتِل شُرَحْبيل يومئذٍ، قتله أبو حَنَش عُصْم بنُ النعمان التَّغْلِبي، وكانت بنو تَغْلِب مع سَلمة، وكانت تميم مع شُرَحْبِيل، وهذا الكُلابُ الأوّل وأمّا الكُلاب الثاني فكان بينَ بني تميم والرِّباب وبينَ بني الحارث بنِ كَعْب وقوله: «شقّقوا فيه المزادَ» يُرِيد أنّهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نَشْرَبُ إلاّ من الكُلابِ وإلاّ مِتْنا عَطَشاً ★. وذلك عَنَى الأخْطَلُ بقوله:

وأخُـوهُمـا السفّـاحُ ظَمّـأ خَيْلَـه ... حتّـى ورَدْنَ مِـن الكُلابِ نِهـالا

(١٨) [ع] «أُباغ» بضم الهمزةِ وفتحها وكسرها، والغينُ مفتوحة، ورواية رابعة أَباغِ، مثلَ قَطّامِ وحَذَامِ. =

١٩ وَلَيالِيَ الحَشّاك والثَّرْثارِ قَدْ جَلَبوا الجِيادَ لَواحِقَ الأَقْرابِ
٢٠ فَمَضَتْ كُهولُهمُ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ أَحْداثُهُمْ تَدْبِيرَ غَيْرِ صَوابِ

= و« عين أُباغ » مَوْضع معروف كانت فيه وقائعُ في الدهر الأوّل. و« الحارث الحَرّاب » من ملوك العرب، وربّما وصفوا كلَّ ملكٍ يُقال له الحارثُ بالحرّاب ★ ويقال إنّ أوّلَ مَن وُصِفَ بذلك من مُلوكِ كِنْدَةَ، ثم قِيلَ ذلك للحارث الغَسّانيّ، وأُنشِد :

والحارثُ الحرّابُ حَلَّ بعاقلٍ جَدَثاً أقامَ بهِ ولم يَتَحَوّلِ

وقال حاتم الطائي :

ليتَ شِعْري متى أرَى قُبَّةً ذا تَ قِلاعٍ للحارثِ الحَرّابِ!

وقوله : « راشُوا في الوَغَى سَهْميكَ » أي أعانوك، لأنّ السهمَ لا يُنْفَع به حتى يُراشَ، ولذلك قالوا فلان يَريش قومَه أي يَنفعُهم ويُصلِحُ أمْرَهم، وإذا قالوا يَريش ويَبْري أرادوا أنه ينفع ويضر، قال الشاعر [عمر بن الحباب] :

فَرِشْني بخيرٍ طالما قد بَريتَني وخيرُ المَوالي مَنْ يَريشُ ولا يَبْري

[ص] وكانت بنو تغلب مع النُّعمان يومَ جاءَ الحارثُ بن أبي شَمِر إلى عَيْنِ أُباغَ لمحاربةِ النُّعمان فهَزَموا الحارثَ الغَسّاني ★ .

(١٩) « الأَقْراب » الخَواصِرُ. و« لَواحِق » ضَوامر. و« الحَشّاك » و« الثّرثار » مَوْضعانِ كانت بهما وقْعَتان لبني تَغْلِب مع قَيْس عَيْلان [ع] وقيل إنّ الحشّاك وَادٍ، وقِيلَ بل نَهر، ولا يَمْتنع أن يكون أحدهُما سُمِّي باسمِ الآخر. فأمّا الثّرثار فنَهر معروف، وقد يجوز أن يُسمَّى البَلَدُ الذي هو فيه الثّرثار ★ ويقال قد لَحِق أَيْطَلُ الفَرَسِ وإطْله وقُرْبُه إذا ضَمَر فلَحِقَتْ خاصِرتُه بما يليها مِن بَطْنه، ويقال له عند ذلك أقبّ البَطْن. [ق] وكان بين قَيْسٍ وتَغْلِبَ عند الثّرثارِ وقْعَتان في يومَين : الأوّل منهما كان لِتَغلبَ فأكثَروا القتْلَى من قَيْس، وأدركوا دِماءَهم يومَ الخابُور، وزادوا على ذلك أيضاً. وأما يوم الحشّاك فإن تغلبَ تُسمِّيه يومَ الدّابِرَة وقَصْد أبي تمام أن يَعطِفَ قلبَ مالكِ بنِ طَوْقٍ على بني تغلب، ومالك هو من بني جُشَم بنِ بكر، فذكّره تَعاونَهما على قَيْسٍ في الوَقْعات التي كانت بينهما وتَرافُدَهما، وأنّ كلّ واحدٍ منهما إنما دافع الأعداءَ وناهَضَهم بالآخر ★ [ص] وهذا يومٌ كان لِتَغْلب على قيس، قتلوا فيه عُمَيْرَ بن الحُبابِ السُّلَميّ بالثَّرثار على تلّ الحَشّاك، وقد ذَكَر هذا اليومَ الأخطلُ فقال.

لَعَمْري لقد لاقَتْ سُلَيْمٌ وعامِرٌ على جانبِ الثّرثار راغيةَ البَكْرِ ★

(٢٠) يقول : إنّما حَمَلهم على خِلافِك غِرّتُهم وحَداثَتُهم.

٢١ لا رِقَّةُ الحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَتْهُمُ وتَباعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الأَعْرَابِ
٢٢ فإذَا كَشَفْتَهُمُ وجَدْتَ لَدَيْهِمُ كَرَمَ النُّفُوسِ وقِلَّةَ الآدَابِ
٢٣ أَسْبِلْ عليهِمْ سِترَ عَفوِكَ مُفْضِلاً وانفَحْ لَهُمْ مِنْ نائِلٍ بِذِنابِ
٢٤ لَكَ في رَسُولِ اللّهِ أعْظَمُ أُسْوَةٍ وأَجَلُّهَا في سُنَّةٍ وكِتَابِ
٢٥ أَعْطَى المؤلَّفَةَ القُلُوبِ رِضَاهُمُ كَرَماً، ورَدَّ أَخَايِذَ الأحزَابِ
٢٦ والجَعْفَرِيُّونَ استَقَلَّتْ ظُعْنُهمْ عن قَوْمِهِمْ وهُمُ نُجُومُ كِلَابِ

(٢١) وصفهم بقلّةِ الخِبرة بالأمور. [ع] «الأعراب» جَرَى الاصطلاحُ في أوّلِ اللغة على أنّه يُقال للذين يسكنون البَدْوَ أعراب، ويُجْمَعون على أعاريب، والعَرَب اسمٌ جامع، يقال لكلِّ مَن انتَسَب إلى هُود وتَكلَّم بهذا اللسان من سُكّان الأمصار وغيرهم، ولا يُقَال لمن كان من وَلَد إسرائيل عربيّ، وإنما يُقَال ذلك لمن كان من وَلدِ إسماعيلَ بنِ إبراهيم أو مِن وَلَد يَعْرُبَ بنِ قَحْطان ★.

(٢٢) قال الخارزنجي: «وكثرة الآداب» وقال: يقول تحت غرتهم وغفلتهم وحداثة سنهم كرم وأدب كثير.

(٢٣) يُقَال نفح له بسَجْلٍ وبِذَنُوب إذا أعطاه. [ع] و«الذِّناب» جَمْع ذَنُوب، وأصل الذَّنوب الدَّلْو التي فيها ماء، ثم استُعمل ذلك في الغَيْث ★ فقِيلَ سَقَتْه السماءُ بِذَنُوب، وجمع ذَنُوب في أدْنَى العَدَد أَذْنِبَة، على رَأي مَنْ ذكَّره، وتَذكِيرُه أكثر، وقد حُكي فيه التأنيث.

(٢٤) لأنه كان كثيرَ العفو، و«الأسوةُ» و«الائتساء» الاقتداء.

(٢٥) [ع] «المؤلّفة القُلُوب» هم الذين ذُكِروا في آية الصّدَقة، وهم قَوْمٌ دَخَلوا في الإسلام رغبةً في الغَنائم والعَطاء، منهم جَماعَةٌ مِن قُرَيش، وجَماعَةٌ من غيرهم، مِثلُ أبي سُفيانَ بن حَرْب، وأبي سُفيانَ بن الحارثِ بن عبد المُطّلب، والنُّضيْر بنُ الحارثِ أخو النَّضْر بن الحارث الذي قَتَله النبيُّ ﷺ صَبْراً، وعُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ مِن غَيْر قُرَيْش، والعَبّاسُ بنُ مِرداس، وهم كثير. و«القُلُوب» الأَجْوَدُ فيها الخَفْضُ لأنّها من بابِ الحَسَنِ الوَجْهِ، ويجوز النّصْبُ على التَّشْبيه بالمفعول به، ويجوز الرفعُ وهو أضعفُ الوُجوه، كأنّه قال: المؤلّفَةُ القلوبُ منهم. ويجوز أن تَجْعَل «القلوبَ» بَدَلاً من المُضْمَر في «المؤلّفَة». و«الأحْزَاب» كلُّ مَن تَحزّب على الإسلام، وأعرفُ ذلك أن يَعني الذين شَهِدوا غَزَاةَ الخَنْدق مِن المُشْركين واليهود، ولم يَرُدَّ النبيُّ ﷺ وعلى آله أخايذَ أولئكَ لأنّه لم يأخذْ منهم غَنِيمة، وإنّما أراد أخايذَ أوطاسٍ وغيرها ★.

(٢٦) «الظُّعْن» الإبلُ بمن تَحمِل مِن النساء، ويقال للمرأةِ ظَعِينة، وكذلك للهَوْدَج، ويقال لكلِّ مَن سار =

٢٧ حَتَّى إذا أخَذ الفِرَاقُ بِقِسْطِهِ ... مِنْهُمْ وشَطَّ بِهِمْ عَنِ الأَحْبَابِ
٢٨ وَرَأَوْا بِلادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمُ ... أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إلى جَوَّابِ
٢٩ فَأَتَوْا كَرِيمَ الخِيمِ مِثْلَكَ صَافِحاً ... عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وضِبَابِ
٣٠ لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في قَوْمِهِ ... لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِي
٣١ قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النِّفَاقِ وأَخْفَتَتْ ... بِيضُ السُّيوفِ زَئِيرَ أُسْدِ الغَابِ

= قد طَعَن، ويقال للنَّعْش ظَعَن لأنّ الميّتَ يَظْعن فيه، قال طُفَيل الغَنوي:

حتّى يُقالَ وقد عُوليتُ في ظَعَنٍ ... إنّ ابنَ أرْوَى أبو قُرّان مَحمولُ

والجَعْفَريُّون خَرَجوا على الجوّاب ونابذوه، فلمّا لم يَقْدِروا عليه وعلِموا خَطأهم رَجَعوا.

(٢٧) القِسط: الحصّة والنصيب. شطّ: بَعُدَ، نأى].

(٢٨) يعني بني جَعْفر بنِ كلاب، كان قد وَقَع بينهم وبين قومهم، بسببِ أنّ غَنِيًّا قَتلتْ رجلاً منهم، فقعَد بنو أبي بَكْرِ بنِ كِلابٍ عن نُصرتهم، بل أعانوا عليهم. فيقول: لا تَفعلْ أنت بقومك ما فَعَله أولئك بهم، فارتحلوا عن بلادهم وجاوَرُوا في بني الحارثِ بنِ كَعْب، فلم يَحْمَدوا جِوارَهم، وتَهضّموهم في بعضِ الأشياء، فظَعَنَتْ عنهم وهم لا يَعلمون، وسارَتْ بَنُو الحارثِ في إثْرِهم فلحِقُوهم في المَوْضع الذي يُقال له فَيْفُ الرِّيح، وهو اليومُ الذي فُقِئَتْ فيه عَيْنُ عامرِ بنِ الطّفَيْل ابنِ مالكِ بنِ جَعْفرِ بنِ كلاب، فرجَعَتْ بَنُو جَعْفرٍ إلى جَوّاب الكِلابِيّ وكان أسْوَد - ويُقال إنّه قِيلَ له جَوّاب لأنّه كان لا يحفِر بئراً إلاّ خَرَقها عن الماء كأنّه يَجُوبها عنه، وإيّاه عَنَتْ القائلة:

لَحَا الإلهُ أبا سَلْمَى بِفِرَّتِهِ ... يومَ النِّسارِ وقُنْبَ العَيْرِ جَوَّابَا

شَبّهتْه بِقُنْبِ العَيْرِ لسَوادِهِ - فلما رَجَعت إليه بنو جَعْفر وجدوا عنده ما يُحِبّون، ولمّا حَكَّموه حَمَلَ الدِّماءَ وأصْلَح بينهم. وفي ذلك يقول لبيد:

أبني كلابٍ كيفَ تُنفَى جعفرٌ ... وبنو ضَبينةَ حاضرو الأجبابِ

قتلوا ابنَ عُروةَ ثم لَطُّوا دونَه ... حتَّى نُحاكِمهم إلى جَوّابِ

(٢٩) [ع] «الضِّباب» جمع ضَبٍّ وهو الحِقْد، وعَطَفه على «الأحقاد» لاختلافِ اللفظ، ويجب أن يكونَ الضّبُّ أشدَّ ثَباتاً في القَلْبِ من الحِقْد، لأنهم يصفون الضَّبَّ بالخَديعة، وإنما شُبِّه بالضبّ الذي يحترش ★.

(٣٠) [يقول: إنَّ سيّد القوم لا بدّ له من التحلّم وغضّ النظر].

(٣١) [يقول أخضعتهم سيوفك، فارتدعوا عن غيّهم، بعد أن كانوا يزأرون كالأسود].

٣٢ فـاضْمُمْ أَقـاصِيَهُمْ إِلَيْـكَ ، فـإِنَّـهُ لا يَـزْخَـرُ الـوَادِي بِغَيـرِ شِعَـابِ
٣٣ والسَّهْمُ بـالـرِّيْشِ اللُّوءامِ ولَنْ تَـرى بَـيْتـاً بِـلا عَـمَـدٍ ولا أَطْـنَـابِ
٣٤ مـهـلاً بنـي غنـم بنِ تـغلبَ إنكـم لـلصِّيـدِ من عـدنـانَ والصُّيَّـابِ
٣٥ لَـوْلَا بَنُـو جُشَـمِ بنِ بَكْـرٍ فِيكُمُ رُفِـعَتْ خِيَـامُكُـم بِـغَيْـرِ قِـبَـابِ

(٣٢) هذا مَثَل ضرَبه للمدوح ولِبَني عَمِّه ، يُقَال زَخَر الوَادي ، إذا جاء بسيلٍ كثيرٍ فارتَفَع ماؤه كما يَزْخَر البحر ، و« الشِّعاب » جَمْعُ شِعْب وهو الطريقُ في الجَبَل .
[ع] ويقال لمسيلِ الماء إلى الوادِي شِعْبٌ وشُعْبة ، لأنَّه إنما يَجِيء من الجِبال . يقول: فأنتَ أيُّها الممدوحُ لا يَعْظُم شأنُك إلاّ بِقَوْمك وأقاربك ، كما أنّ الواديَ لا يَعْظُم سَيْلُه حتَّى تَدْفَعَ فيه الشِّعابُ التي حَوْلَه ، فتألَّفهم واجمَعْهم، فإنَّهم عَضُدُك وأعوانُك على ما يَكسِبُك مَحْمَدةً، وبهم تعزُّ .
(٣٣) « اللُّؤام » هو الذي يُلائم بعضُه بعضاً ، وذلك أجودُ الريشِ عندهم، وقيل هو أن يكون بَطْنُ الريشةِ إلى ظَهْرِ الأخْرى ، ويقال سَهمٌ لأمٌ إذا كان رِيشُه كذلك ، وهو أحد القولين في قولِ امرىء القَيْس:
نَطْعنُهـم سُلْكَـى ومَخْلُـوجَـةً كَـرَّكَ لأمَيْـنِ علـى نـابـلِ
« والأطناب » الحِبالُ الطويلة ، والقصيرة منها الاصُر ، الواحِدُ إصار .
(ق) وإنّما أراد أن يَحُضّه بهذا المَثَلِ على طَلَبِ المُوافَقَة وتَرْكِ المخالفة ، إذْ كانت المخالفةُ تُفضِي بالعَشِيرة إلى التفاني ، وإذْ كان سَيِّدُ القَوْمِ لا تَتِمُّ سيادَتُه إلاّ بتأليفهِ لهم، وصَبْرِهِ على مكروهِهم، واحتماله أذاهُم، وتحمُّل المشاقِّ دُونَهم، والصَّفْحِ عن جانِيهم، والتجنُّبِ مِنْ جَرِّ الجرائِر عليهم، قال: وكذلك البيتُ إنما يَستقِيم بِعَمَدِه وأطنابِه ، بل متى نزع بعضُ العمَدِ أو قُطِعَ شيءٌ من الطنُب مال ولم يَسْتوِ . وهَجَمَ ولم يَثْبُتْ .
(٣٤) [ع] يقال فلانٌ لِفُلان أي من وَلَدِه ★ ، قال الشاعر :
فلسـتُ لِحَـاصِـنٍ إنْ لـم تَـروْنـا نُجـالِـدكـم كـأنّـا شَـرْبُ خَمْـرِ
يقول لستُ لأمٍّ حاصِن ، « والحاصِنُ » العفيفة . و« الصِّيدُ » جَمْع أصْيَد ، يقال رَجُل أصْيَد إذا وُصِفَ بالكِبْر ، وأصْلُ ذلك أن يُصِيبَ البعيرَ داءٌ في رأسِه فيُمِيل عُنقَه ورأسَه وَيَنتَفِخُ يا فوخُه ، وهو الصَّادُ أيضاً . ويُقَال فلان من صُيَّابِ القَوْمِ وصُيَّابتهم أيْ مِن خِيارهم ، قال الراجز :

وقد وَسَطْتُ مالِكاً وحَنْظَلا
صُيَّابَها والعَدَدَ المُجَلْجَلا

(٣٥) [ق] يقول: لولا بنو جُشَم ما كان فيكم مُلُوك ، و« بنو جُشَم » رَهْطُ مالِك ، و« القِباب » إنما تكون =

٣٦ يـا مَـالِـكَ اسْتَـوْدَعْتَنِي لَـكَ مِنَّـةً ... تَبْقَى ذَخَـائِـرُهَـا على الأَحْـقَـابِ
٣٧ يـا خَـاطِبـاً مَـدْحِي إليـهِ بجُـودِهِ ... وَلَـقَـدْ خَـطَبْتَ قَـلِيـلَةَ الـخُـطَّابِ
٣٨ خُذْهَا ابْنَةَ الفِكْرِ المُهَذَّبِ في الدُّجَى ... والـلَّيْـلُ أَسْـوَدُ رُقْعَـةِ الـجِـلْبَـابِ
٣٩ بِكْـراً تُـوَرِّثُ في الـحَيَـاةِ وَتَـنْثَنِي ... في السِّلْمِ وهِيَ كَـثِيـرَةُ الأَسْـلَابِ
٤٠ وَيَـزِيْـدُهَـا مَـرُّ الـلَّيَـالِـي جِـدَّةً ... وتَـقَـادُمُ الأَيَّـامِ حُـسْـنَ شَـبَـابِ

= للمُلُوك و« الخِيام » لأوْساط الناس : فاستعارَهما للفَريقَيْن ★ .

(٣٦) [يخاطب ممدوحه ، ويقول له : إنك أسلفتَ لي جميلاً يبقى على الدهر] .

(٣٧) ذَمَّ أَهْلَ زمانِه لأنّهم لا يرغبون في مدحه .

(٣٨) [يقول إنّه نظم هذه القصيدة في مدحه ساهراً في اللّيل الحالك] .

(٣٩) [ع] « بِكْر » يَعْني القصيدة، فكأنّه جَعَلها بِنْتاً للشاعر ، فهي تُورِّثُهُ وهي حَيّةٌ لم تَمُتْ ، أَيْ يأخُذ الجائزةَ عليها . والأجْوَدُ كَسْر الرّاءِ في « تُورِّث » لأنّ مَعْنى الميراثِ يَصِحُّ على ذلك لأبيها ، وإن فُتحتِ الراءُ جُعِل الميراثُ لها ولا مَعْنى لذلك ، لأنّه لم تَجْرِ العادة بأن يَرِثَ الإنسانُ إلاّ وهو حَيّ . فإنْ جُعِلتْ بِنْتاً للمدوح لأنّها قِيلَتْ من أجلِه حَسُن أن يُروى بفتح الرّاء ، يُراد أنه يُجيزها وهو حَيّ فكأنّها قد وَرِثَته . وقوله « تَنْثَنى في السّلم وهي كثيرةُ الأَسْلابِ » جَرَتْ العادةُ بأنّ السّلَبَ يكون في الحَرْب ، وهذه القصيدة تأخذ سَلَبَ الممدوحِ - أي ما يَخْلَع ويَهَب - وهي في حالِ السلم ★ .

(٤٠) [يقول إنّ الزمان لا يذهب بنضارة قصيدته ، بل يزيدها جِدَّةً ، فشعره خالد] .

5

وقال يمدح عمر بن طوق بن مالك بن طوق التغلبي [من الكامل] :

١ أَحْسِنْ بِأَيَّامِ العَقيقِ وأَطْيِبِ ... والعَيْشِ في أَظْلالِهِنَّ المُعْجِبِ

٢ وَمَصيفِهِنَّ المُسْتَظِلِّ بِظِلِّهِ ... سِرْبُ المَهَا ورَبيعِهِنَّ الصَّيِّبِ

---

(١) « العَقِيق » مَوْضع بِعَيْنه ، وأصلُ العقيقِ الوادي ، فأمّا قولُ الفرَزْدَق :

قِفي ودِّعينا يا هُنَيْدُ فإنّني ... أَرَى الحيَّ قد شاموا العقيقَ اليمانيا

فإنه يَعني بالعَقِيق البَرْقَ المُسْتَطيل ، وأجاز بعضُ أصحابِ المعاني أن يكون العقيقُ السُّيوف. وقال: « أطْيبِ » فَصحّح الياءَ لأنَّ التعجب شأنُه ذلك يَظهر فيه التضعيفُ ويَصِحُّ المُعتَلُّ إذا بَنيْتَه بناءَ الأمرِ ، فأما إذا بَنَيْتَه على « ما أفْعَلَه » فإنَّه يَصِحُّ مُعتَلُّه ولا يَظهرُ مُضعَفُه ، تقول: ما أقْولَه للحقّ ، وما أعزَّه ، وما أشدَّه ، فتُدْغم ، فإذا صِرْتَ إلى لفظ « أفْعِلْ به » قلتَ: أقْوِلْ به وأعزِزْ ، ولم يقولوا أعِزَّ بفلانٍ ألبَتّة. [ع] وقوله: « في أطرافِهِنَّ » ويُروَى « في أفيائِهِنَّ » و« في أظلالِهِنّ » فإذا قيل « في أطرافِهِنّ » أراد الغَدَواتِ والآصال والأسحار ، ومن روى « في أفيائِهِنَّ » أراد جَمْعَ الفَيْء ، و« في أظلالِهن » أراد جَمْعَ الظِّلّ ومعناه معروف.

(٢) « المَصِيف » يكون اسماً للوقت ، ويكون مصدراً ، وبعضهم يجعل المَصِيفَ في معنى المفعول مثل المَبِيع والمَكِيل ، فإذا كان كذلك حُمِل على أنّه من صِيفَ يُصَاف إذا أصابَه الصَّيِّفُ من المطر ، والصَّيِّفُ مَطرُ الصَّيْفَ. و« السِّرْب » الجماعة من الظِّباء ، وبقر الوحش ، والقَطا ، والنِّساء . و« المها » ها هنا بَقَرُ الوَحْش ، وأصل المَهاةِ البلَّورَة ، وقيل للبقرة الوحشيّة مَهَاة لبياض ظَهْرِها ، ويُقال للأسنان مَهاً وللشمس مَهَاة. [ع] وقوله: « وربيعهنّ الصَّيِّب » يُرِيد المطرَ الذي يكون في الربيع ، ويجوز أن =

٣ أُصُلٌ كَبُرْدِ العَصْبِ نِيطَ إلى ضُحىً   عَبِقٍ بِرَيْحَانِ الرِّيَاضِ مُطَيَّبِ
٤ وظِلالِهِنَّ المُشْرِقاتِ بِخُرَّدٍ   بِيضٍ كَواعِبَ غامِضَاتِ الأَكْعُبِ
٥ وأَغَنَّ مِنْ دُعْجِ الظِّبَاءِ مُرَبَّبٍ   بُدِّلْنَ مِنْهُ أَغَنَّ غَيْرَ مُرَبَّبِ

= يعني بالربيع الوقتَ، ويصفه بالصَّيِّب لأنّ المطر يَصُوب فيه، فيكون على قولِه لَيْلٌ نائم أيْ يكون فيه النَّوْم.

(٣) [ع] «أُصُل» جاء به مُوَحّداً، وقيل أُصُل جمع أصيل مثل رَغِيف ورُغُف فمَن نطق به على التوحيد فلا كلامَ فيه، ومن جعله جمعَ أصِيلٍ أجراه مُجْرى الجُموع التي تُحمَل على الجِنْس فتُوحَّد، كما قال:

هُمُ يَمنعونَي إذْ زِيادُ كأنّما   يَرانِيَ أَخْلاءٌ بِقُفٌّ مُوضَّعَا

فقال «أخلاءٌ» فجَمَع، ثم قال «مُوَضَّعاً» فوَحّد، لأنه ذَهَب مذهبَ الجِنْس كما قال الراجز:

بَالَ سُهَيلٌ في الفَضِيخ ففَسَدْ
وطابَ ألبانُ اللِّقَاحِ وبَرَدْ

و«نِيطَ» عُلِّق، وقوله «كبُرْدِ العَصْبِ» أي هو حَسَن فيه نُقوش، وأصل العَصْب عندهم الغَزْل، ثم قيل لضربٍ من البُرْد عَصْب لأنّها من الغَزْل تكون، والعَصْب عندهم من ملابس المُلُوك، ويروى لِزُفَرَ بنِ الحارث:

أتجعلُ أجلافاً عليها عَباؤها   كَكِنْدَةَ تَمْشِي في المطارفِ والعَصْبِ؟

وذَكّر الضُّحَى والمعروفُ تأنيثُها.

(٤) [ع] جَعَل الظِّلالَ مُشرِقات، وإنما الإشراقُ للشُّموس، وهذا من صَنْعة الشِّعْر لأنه وَصَف الظلالَ بما تُوصف به الشموس.

وقوله: «غامِضات الأكْعُبِ» يقول: هُنّ مُنعّماتٌ ليس لأكعُبِ أرجُلهن حَدٌّ، بل هُنّ دُرْمُ الكُعُوب.

(٥) «أغنّ» في أوّل البيتِ يعني به ظَبْياً من الإنس، يُقال ظَبْي أغَنّ إذا كانت فيه غُنَّة، والغُنَّةُ تُسْتَحسن في الصَّوْت.

وقوله: «من دُعْج الظِّباء» هو من قولهم طَرْفٌ أدْعَج أي أسْوَد، ولَيْل أدْعَج إذا وُصِفَ بِشدَّة السَّواد، والأصل أن يُقال أدْعَج العَيْن، ولكن أوقعوا الصفة على كلّ الشيء كما تقع على بعضِه، يقولون رجل أزرق وإنما الزُّرقةُ للعَيْن.

وقوله في عجز البيت: «أغنَّ غيرَ مُرَبَّب» يعني وحْشياً لم يُربّبه الإِنْس.

٦ لـلَّهِ لَـيْـلَتُـنَـا وكـانَـتْ لَـيْـلَةً ذُخِـرَتْ لَنا بَيْنَ اللِّوى فَـالشُّـرْبُبِ
٧ قَـالَتْ، وَقَـدْ أَعْلَقْتُ كَفِّي كَفَّهَـا: حِـلاًّ، ومَـا كُـلُّ الحَـلالِ بِـطَيِّبِ
٨ فنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَـدَتْ مِنْ نُـورِهَـا فكـأَنَّهـا لم تُـحْجَـبِ
٩ وإِذَا رَنتْ خِلْتَ الـظِّبَـاءَ ولَـدْنَهَـا رِبْعِيَّـةً واسْتُـرْضِعَتْ في الـرَّبْـرَبِ
١٠ إِنْسِيَّـةٌ إِنْ حُـصِّلَتْ أَنْـسَـابُـهَـا جِنِّيَّـةُ الأَبَـوَيْنِ مـا لَـمْ تُنْسَـبِ
١١ قَـدْ قُلْتُ لِلزَّبَّـاء لَـمَّـا أَصْبَحَـتْ فـي حَـدِّ نَـابٍ لِلزَّمَـانِ وَمِـخْلَبِ

---

(٦) «اللِّوَى» أصْلُهُ مُستَرَقُّ الرّمل، وقد يَجُوز أن يُسمّى اللِّوى موضعاً بعينه. [ع] و«الشربُب» موضع، ويقال إنه نَبْت، وإذا حُمل على ذلك فالمراد الموضعُ الذي يُنبِت هذا النبت. ومَن روى «العُلْيَب» فهي رواية رديئة، لأنّ المعروفَ عُلَيْب بغير ألفٍ ولامٍ، وهو اسم وادٍ ★. قال الشاعر:

فـإمّـا تَقِـظْ سَمْـراءُ تَمنَـعُ حـاجـراً مـوارِدَه بيـن الأحَـصِّ فعُلَيْـب
فَبَشِّـرْ بنـي حَـاجٍ بنَـوْءِ غَـزيـرةٍ مـن النَّجـم أو نَـوْءٍ يَنُـوءُ بِعَقْـرب

(٧) أي قد جَمع هذا الذي أحَلَّتْ لي من نَفْسِها أنّه حلالٌ، وأنّه طيّب مُسْتَلَذٌّ.

(٨) أي نَعِمتُ من جاريةٍ كالشمس في حُسْن وجهها ونُورِه، إلاّ أنّها إذا حُجبتْ خَرَق نُورُ وجهها الحجابَ فبدَتْ، والشمسُ بخلافِ ذلك.

(٩) أصلُ «الرُّنُوّ» إدامةُ النَّظر في سُكُون. و«الرِّبْعيُّ» الذي يُولَد في أوّل النَّتاج. والمعروف في «الرَّبْرَب» أنه القطيعُ من بقر الوَحْش، وزعم بعض أهل اللغة أن الأراويَّ وبقرَ الوحش يدخلن في جِنْس الظباء. (ق): ولا تكاد الظبيةُ تَرنُو إلاّ وقد نَصَّتْ جِيدَها ونَصبتْه، فيقول: إذا رنَتْ هذه المرأةُ قدّرتَها غزالاً نُتِجَ في أوّل النَّتاج، وذلك أقْوَى لها في جَيْدها وحُسْنِ عُنقِها، وخِلتَها جُؤذَراً في حَوَرِها وعَيْنِها.

(١٠) (ع): يقول: هذه المذكورةُ إذا نُسبَتْ عُلِم أنها إنسيّة، وإذا لم تُعرَفْ ظُنَّ أنها جِنيّة لِحُسْنها، وذلك أنهم كانوا إذا رأوْا شيئاً يَرُوق في الحُسْن نَسَبوه إلى الجن، وكذلك إذا رأوْا بِناءً مُحْكماً أو فارساً شُجاعاً نَسَبوه إلى الجن، وإنما ذلك لِعِظَم الجنِّ في نُفُوسهم، والملائكةُ تُسمّيهم العربُ جِنًّا، وإذا وَصفُوا الرجلَ السيِّدَ قالوا هو ابن جِنيّة، يُريدون أنّ أُمَّه كريمةٌ مُخالفةٌ لما عُهِد من النِّساء.

(١١) (ع) «الزّباء» ها هنا مدينة خَرِبةٌ على شَطِّ الفُرات، والناسُ يُحدِّثون أنها كانت للزّباء صاحبة جَذيمة، وأنها سُمِّيتْ باسمها كما يُسَمَّى البلدُ باسمِ مَن بَناه. وقد قِيل إنّ اليمامةَ سُمِّيتْ بهذا الاسمِ =

١٢ لِمَـدِيْنَـة عَجْمَـاءَ قَـدْ أَمْسَى البِلَى فيهـا خَـطيبـاً بِـاللِّسَـانِ المُعْـرِبِ
١٣ فَكَـأَنَّمـا سَكَنَ الفَنَـاءُ عِـراصَـهـا أَوْ صَـالَ فيها الـدَّهْرُ صَـوْلَـةَ مُغْضِبِ
١٤ لَـكِنْ بَنُـو طَـوْقٍ وطَـوْقٌ قَـبْلَهُـمْ شَـادُوا المَعَـالى بـالثَّنَـاءِ الأَغْلَبِ
١٥ فَسَتَخْـرَبُ الـدُّنْيَـا وأَبْنِيَـةُ العُلَى وقِبَـابُهـا جُـدُدٌ بِهـا لَمْ تَـخْـرَبِ
١٦ رُفِعَتْ بِـأَيَّـامِ الـطِّعَـانِ وغُشِّيَـتْ رقْـرَاقَ لَـوْنٍ لِلسَّمَـاحَـةِ مُـذْهَبِ
١٧ يَـا طَـالِبـاً مَسْعَـاتَهُـمْ لِيَنـالَهَـا هَيْهَـاتَ مِنْـكَ غُبَـارُ ذَاكَ المَـوْكِبِ!

= لأجل امرأةٍ كانت فيها، ويُنشِدون بيتاً يَزعُمون أنه لحسّان الملِك الذي قَتلَ أهل اليمامة:

فقِلنـا فَسمَّـوهـا اليَمـامـةَ بـاسمِهـا وسِـرْنـا وقُلْنـا لا نُـريـد إقـامَـهْ

وهذا حديثٌ قديمٌ لا يُعلَم كيفَ هو، ويُقال إنّ عند الزّباء مدينةً أُخرَى يُقال لها زَلْبيا، وأنّها كانتْ لأختٍ للزَّباء. تُعرَف بهذا الاسم، فالناسُ يقولون إذا حَدّثوا عن هذا الموضع: كنَّا بزبَّا وزَلَبيا.

(١٢) «عَجْماء» لا يَنطِقُ فيها ناطِق، لكن البِلى والتَّغيُّر بيِّنٌ فيها مُعرِبٌ عنَ ذَهابِها، وطابَق بين العَجْماءَ والمُعْرِب.

(١٣) [العِراص: جمع العرصة، وهي فناء الدار. يقول: إنّ ما حلّ بها يوهمك أن الدهر صال وجال فيها].

(١٤) [ع] ذكَر هذا البيتَ بعد ذِكْرِهِ الزّباء، لأنّ طَوْقاً أبا هذا الممدوح ذُكِرَ أنّه أحْيَا الرَّحْبَة التي تُعرَف بِرحْبَةِ مالك بن طوق، وكانت قد غَلَب عليها الماءُ والقصَبُ فعَمَرها في زمان الرّشيد، وكانت تُعرَف بِفُرضةِ نُعْم، ولم يُذكَرْ أنه شَيّدَ فيها بِناءً، فأراد تَشييدَهم المكارمَ، وأنها لا تخرَبُ كخرابِ المَدَر ★. فكأنه خاطَب الزّباءَ وقال لها: أنتِ خَرابٌ مُتغيِّرة، لكنْ بنو طوقٍ وأبُوهم بنَوْا للمعالي بناءً لا يَخْرب أبداً وإن خربت الدُّنيا، والبيتُ الذي بعده يُوضِّحه.

(١٥) يقول: إنّه اعتمرها بما يدعها تخلد على سائر الدنيـا.

(١٦) يقول: رُفِعتْ أبْنيةُ عُلاهُم بحروبهم، وغُشِّيتْ من سماحَتِهم لَوْناً مُذْهباً.

(١٧) أصْلُ السَّعْي المَشْيُ في الحاجة، ثم اختُصَّتْ هذه الكلمةُ فجُعلتِ المسعاةُ المكرمةُ التي يُسعَى لها، وأصل الكلمة أن تقَع على الصغير والكبير، فيقال لذهابِ الرجل إلى المسجدِ مَسْعاة، وإلى غيره، ولكن الكلمة غَلبَ عليها إرادةُ المَدْح كما غَلبَ على قَوْلهم السّاعِي أنّ المُرَاد به الذي يأخُذ الصّدَقَة من العرب.

١٨ أَنْتَ المُعَنَّى بالغَواني تبتَغي أَقْصَى مَوَدَّتِها بِرأسٍ أشْيَبِ
١٩ وَطِيءَ الخُطُوبَ وكَفَّ مِنْ غُلَوَائِها عُمَرُ بنُ طَوْق، نَجْمُ أهْلِ المَغْرِبِ
٢٠ مُلْتَفُّ أعراقِ الوَشِيجِ، إذَا انْتَمى يَوْمَ الفَخارِ، ثَرِيُّ تُرْبِ المَنْصِبِ
٢١ في معْدِن الشَّرَفِ الذي مِن حَلْيِهِ سُبِكَت مَكارِمُ تَغلِبَ ابنةِ تَغْلِبِ
٢٢ قَدْ قُلْتُ في غَلَسِ الدُّجَى لِعِصابَةٍ طَلَبَتْ أَبا حَفْصٍ: مُناخَ الأرْكُبِ
٢٣ الكَوْكَبُ الجُشَمِيُّ نَصْبَ عُيُونِكُمْ فاسْتَوْضِحُوا إيضاءَ ذاكَ الكَوْكَبِ
٢٤ يُعْطي عَطاءَ المُحْسِنِ الخَضِلِ النَّدَى عَفْواً ويَعْتَذِرُ اعْتِذارَ المُذْنِبِ

---

(١٨) يقول: مَن طَلَب مَسعاتَهم فقد طَلَب ما لا يُدرِكه، وجَارَى ما لا يُشَقُّ غُبارُه، ومَنزِلَتُه منزلةُ رجلٍ أشْيَب مُعَنًّى بالغَواني يطلب أقصى مَودَتِهن وقد حال الشيبُ دون ذلك.

(١٩) «الغُلَواء» الارتفاعُ والتجاوز.

(٢٠) [ع]: أصل «الوَشيج» كلُّ ما وَشجَ بعضُه في بعضٍ، أي اتصل، وأكثرُ ما يُستَعمل ذلك في أصُول الرِّماح، ثم يُقال لكل ما اتّصَل وَشِيج. وقوله: «ثَرِيُّ تُرْبِ المَنْصِبِ»، يَحتمل وجْهَين: أحدهما أن يُريد الكثرةَ في العَددَ. والآخر أن يُريدَ أنّ مَنصِبَه مُثْرٍ من الثّري الذي هو النَّدَى، أي قَوْمه كِرام. «والمَنْصِب» الأصل.

(٢١) [ع] يَتّفِقُ في كلامِ العَرَبِ أشياءُ تُستَعْمل في مَوْضع دُونَ مَوْضع، من ذلك أنه يَكثر في كلامِهم تَغْلِبُ ابنةُ وائل، ولا يقولون نُمير ابنةُ عامِر، ولا كِلابُ ابنةُ رَبيعة، ولو قِيل ذلك لجاز، وإنّما أُنّثَ لأنه أُرِيد القبيلةُ، فقوله «تَغْلِبَ ابنةِ تَغْلِب» كأنَّه أراد «بتغلبَ» الأولى القبيلةَ التي مِن وَلَد تغلب، وأراد بـ«بتغلب» الثاني الأبَ، وهذا كلامٌ يُحمل على المجاز ★ إذ كان يَسُوغ أنْ يُقال لِمن هو مَوْجُود اليومَ من أبناء تغلب: قد جاءَتْ تغلب، كما يُقال جاءَتْ عُقيل، ورَحَلَتْ فَزارةُ، ونحو ذلك بنو الرجُلِ القديم.

(٢٢) أي يُنزَل عليه، وتُناخ الرّكابُ بفنائه.

(٢٣) نَسَبه إلى جُشَم بنِ بَكْر بنِ تَغْلب، وجُشَم اسمٌ مَعْدُول من قولك جَشِمْتُ الأمرَ، ويُقَال لصدرِ الفَرَسِ جُشَم، ويُقَال للفرسِ إنّه لعظيم الجُشَم إذا كان نَبِيل المِحْزَم، قال:

مِن كلِّ هرّاج نَبِيلٍ مِحزَمُهْ
يَدُقُّ إبزيمَ الحِزامِ جُشَمُهْ

(٢٤) [أي يعطي بلا حساب، ثمَّ يعتذر لأنّه يستقلّ عطاءه مهما كان عظيماً].

٢٥ ومُـرَحِّـبٍ بـالـزَّائِـريـنَ وبِـشْـرُهُ يُغْنِيـكَ عن أهْـلٍ لَـدَيْهِ ومَـرْحَبِ
٢٦ يَـغْـدُو مُـؤَمِّـلُهُ إذَا مـا حَطَّ فـي أكْنَـافِـهِ رَحْـلَ المُكِـلِّ المُـلْغِبِ
٢٧ سَلِسَ اللُّبَـانَـةِ والرجـاءِ بِبَـابِـهِ كَتَـبَ المُنَـى مُمْتَـدَّ ظِـلِّ المَطْلَـبِ
٢٨ الجِـدُّ شيمتـه وفيـه فكـاهـةٌ سُجُـحٌ ولا جِـدٌّ لمـن لـم يَلْعَـبِ
٢٩ شَـرِسٌ، ويُتْبِـعُ ذَاكَ لِيـنَ خَلِيقَـةٍ لا خيرَ في الصَّهباءِ ما لـم تُقْطَـبِ
٣٠ صُلْبٌ إذا اعْوَجَّ الزمانُ ولـم يَكُـنْ لِيُلِينَ صُلْبَ الخطْبِ من لم يَصْلُـبِ
٣١ الـوِدُّ لـلقُـرْبـى، ولٰـكِـنْ عُـرْفُـهُ لـلأبْـعَـدِ الأوْطَـانِ دُونَ الأقْـرَبِ
٣٢ وكَـذَاكَ عَتَّـابُ بنُ سَعْـدٍ أصْبَحُـوا وهُـمُ زِمَـامُ زَمَـانِـنـا الـمُـتَـقَـلِّبِ

(٢٥) «مُرَحِّب» مِن قَوْلهم رَحَّب بهم إذا قال مَرْحَباً. [ع] وقوله: «عن أهل لَدَيْهِ ومَرْحَب» يَحتمِلُ وجهين: أحدهما أن يُريد أنّ النازلَ به يَغْنَى عن أهلِه وبلادِه الرَّحْبَة، والآخر أن يكون المعنى أنّ بِشْرَه الذي يظهر في وجهه تَطيب به نَفْسُ الزّائرِ فيستغني عن أن يقال له أهلاً ومَرْحَباً.

(٢٦) (المرزوقي): انتصب «رَحْلَ المُكِلِّ» على الحال. و«حَطَّ في أكنافِه» كلامٌ تامٌّ، ومعناه نَزَل بِفِنائه. يقول: راجى هذا الممدوح إذا حصل بجنابه يغدو وهو مَصَبٌّ للمسافر الذي كلَّتْ راحِلَته، ومَحُطٌّ لرحلِهِ، لأنَّه يُغْنيه ويُعلِّمه الكرم. قال: وظَنّ بعض الناس أنَّ قوله «رَحْلَ المُكِلِّ» يُنْصَبُ بـ«حَطَّ»، وجعلَ البيتَ لا يَتِمُّ معناه إلاّ بالذي بعده، وليس في البيت تَضمينٌ كما ظنَّه فيَعيبه.
[ع] و«المُكِلّ» الذي كلَّتْ راحِلتُه، و«المُلْغِب» الذي قد ألغبَها بالسَّيْر، واللُّغُوب الإعياء.

(٢٧) أي سَهْل الحاجة مُتَيَسِّرَها، وكأنَّ أصلَ «اللُّبانة» أن يطلُبَ الرجلُ من الآخرِ لَبَناً، ثم كَثُر ذلك حتى سُمِّيَتْ كلُّ حاجةٍ لُبانَة. وتقديره: يَغْدُو مُؤمِّله سَلِسَ اللُّبانَةِ إذا ما حَطَّ في أكنافِهِ.

(٢٨) «فُكاهَة» أي مُزَاح، وجاء في الحديث عن زَيْد بنِ ثابت أنه كان من أفكه الناس مع أهلِه وأزْمَتِهم في المَجْلس. و«السُّجُحُ» اللَّيِّن، يُقال مَشَى مِشْيَةً سُجُحاً. يقول: فيه مُزاحٌ ولَعِبٌ يَسْتَعِينُ به على الجِدِّ في الأمور.

(٢٩) «الصَّهْباء» الخمر، وقَطْبُها مَزْجُها. أي لا تَصْلُح الشَّراسةُ إلاّ باللِّين، كما أنَّ الخمر لا تَصلُح إلاّ بالمَـزْج.

(٣٠) ويُروَى: «ولم يَكُنْ لِيَدُقَّ صَدْرَ الخَطْبِ».

(٣١) أي يَخُصُّ قَرابتَه بالوُدِّ والمحبة دُونَ العطا. لأنهم غيرُ مُحتاجين، وعُرْفُه لِمَن لا نَسَب بينه وبينه.

(٣٢) ويُروى: «وهمُ عِقالُ زمانِنا». و«عَتَّاب بن سَعْد» من تَغْلِب، جَعَله عِقالاً للدَّهْرِ يَمنعه من التصرف بالمكروه.

٣٣ هُمْ رَهْطُ مَن أَمْسَى بَعيداً رَهْطُهُ ... وبَنو أَبِي رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنِي أَبِ
٣٤ ومُنَافِسٍ عُمَرَ بنَ طَوْقٍ مَا لَهُ ... مِن ضِغْنِهِ غَيْرُ الحَصَى والأَثْلَبِ
٣٥ تَعِبُ الخَلائِق والنَّوالِ ولَمْ يَكُنْ ... بِالْمُسْتَرِيحِ العِرْضِ مَنْ لَمْ يَتْعَبِ
٣٦ بِشُحُوبِهِ في المَجْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ ... لا يَسْتَنِيرُ فَعَالُ مَنْ لَمْ يَشْحُبِ
٣٧ بَحْرٌ يَطِمُّ على العُفَاةِ وإنْ تَهِجْ ... رِيحُ السُّؤالِ بِمَوْجِهِ يَغْلَوْلِبِ
٣٨ والشَّوْلُ ما حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا ... وتَجِفُّ دِرَّتُها إِذَا لَمْ تُحْلَبِ
٣٩ يَا عَقْبَ طَوْقٍ أَيُّ عَقْبِ عَشِيرَةٍ ... أَنْتُمْ، ورُبَّتَ مُعْقِبٍ لَمْ يُعْقِبِ

---

(٣٣) (ق): يقول: يَعتزُّ بهؤلاءِ القَوْمِ الذليلُ الذي يَبْعُد ناصِرُه منه إذا استجار بهم، وهم إخوانُ مَن لا إخوانَ له، يُواسونَه ويَتحمَّلون المشاقَّ عنه.

(٣٤) يقول: ليسَ لمُنافسِه ذِي الضِّغْنِ مِن إدراكِ رَغْبتِهِ منه إلاَّ الخَيْبَة، وكَنَى عن ذلك بالحَصى والأَثْلَب، وهو الحَصى المخلوطُ بالتراب.

(٣٥) يقول: أخلاقُه تَعِبَةٌ ونَوالُه لكثرةِ تصريفهما، وفي ذلك راحةُ عِرْضه وصِيانَتِه، وكذلك تفسيرُ البيتِ الذي بعده.

(٣٦) [يقول: إنه يُضني وجهه ليُشرق وجه علاه].

(٣٧) «يَطِمُّ» أي يزيد، وأصل «يَطِمُّ» للبحر ثم استُعِيرَ لغيره، وأكثرُ ما يُستعمل ذلك في الشَّر، حتى قيل للداهيةِ طامَّة، واستعمله هاهنا للخيرِ على معنى المستَعار.

[ع] وأصلُ «اغلولَب» في غِلَظِ العُنُق، ثم استُعملَ في غيره، فقالوا نَخْل مُغْلَولبٍ أي غِلاظ، ونَبْتٌ مُغلَولِبٌ أي كثُرَ واتصل بعضُه ببعض، وإن قيل إنَّه مِنْ غلَب يَغْلِبُ فَغَيْرُ بعيد ★، وأصلُ الغَلَب في العُنُق من الغَلَبة، كأنَّه إذا كانت عُنقُه غَلِيظة حُكِمَ له بالقُوّة وأنه يَغْلِبُ مَن صارَعَه.

(٣٨) «الشَّوْل» جمع ناقةٍ شائلة، وهي التي قد أتى لها بعد نَتاجِها سبعةُ أشهرٍ أو ثمانية فقلَّ لَبَنُها. و«الرِّسْل» اللبن، و«تَدَفَّقَ» أي جاء بكثرة. و«ما حُلِبَتْ» في مَوْضع نَصْبٍ على الظرف، أي مُدَّةَ حَلْبها. يقول: هو للعُفاةِ بَحْر، وإن هِيجَ بالسؤال كثُر فَيْضُه، ثم ضَرَب مَثَلاً لِكَثْرة عطائه وإن سُئل شيئاً بعد شيء، فقال إنَّ الناقةَ الشائِلَ إذا حُلِبَتْ تَدفَّق رِسْلُها، وإنْ لم تُحْلب جَفَّتْ دِرَّتُها.

(٣٩) يُقال لولدِ الرَّجلِ عَقْبُه وعَقِبُه [ع] وقوله: «ورُبَّت مُعْقِبٍ لم يُعْقِب» أي أنك ربّما رأيت الرجل وقد خَلَّف أولاداً ليسوا نُجَباء فكأنَّه لم يُعْقِب، إذْ كان وَلَدُه كالمعدومين، وإنما يُحْمَد الولدُ إذا =

٤٠ قَيَّدْتُ مِنْ عُمَرَ بنِ طَوْقٍ هِمَّتي   بالحُوَّلِ الثَّبْتِ الجَنَانِ القُلَّبِ
٤١ نَفَقَ المَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ   عِقْداً مِنَ الياقُوتِ غَيْرَ مُثَقَّبِ
٤٢ أَوْلَى المَديحِ بأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً   ما كانَ مِنْهُ في أَغَرَّ مُهَذَّبِ
٤٣ غَرُبَتْ خَلائِقُهُ وأَغرَبَ شاعِرٌ   فيه فأَحْسَنَ مُغْرِبٌ في مُغْرِبِ
٤٤ لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقٍ   حَقٍّ فلم آثَمْ ولم أَتَحَوَّبِ
٤٥ ومتى امتَدَحْتُ سِواكَ كنْتُ متَى يَضِقْ   عَنِّي لَهُ صِدْقُ المَقالَةِ أَكْذِبِ

* * *

6

وقال يمدح الحسن بن وهب، ويذكر خِلْعَةً خلعها عليه: [وزنه لم يذكره الخليل، وإذا حُمل على قياس ما قال، فأشبه الأشياء به أن يكون من المنسرح . . . وقد يجوز أن يُحمل على أنّه من الرجز ومن السريع، ولا يوجد مثله في الشعر القديم (أبو العلاء)]:

١ الحسَنُ بنُ وَهْبٍ   كالْغَيْثِ في انسِكَابِهْ

= كان نائباً عن أبيه أو زائداً عليه، فلذلك يقولون أحيا فلانٌ أباه ★. قالت نادبة النعمان بنِ جِساس:

أحيا جِسَاسًا فلمَّا حانَ مَصْرَعُهُ   خَلَّى جِساساً لأقوامٍ سَيُحْيُونَهْ

(٤٠) «قيدتُ همتي» أي وقفتُها عليه. ويُقال رَجُلٌ حُوَّلٌ قُلَّب إذا وُصِف بالحزْم وجَوْدة الرأي، كأنه يُقَلِّب الأمور ويحتال لها إذا وقع فيها. و«الجَنان» القلب.

(٤١) «الياقُوت» كلمةٌ قد استَعملتْها العَربُ في كلمةٍ أعجمية في الأصل، وليس لها اشتقاقٌ في كلامِهم لأنهم لم يحكوا ألْيَقْتُ.

(٤٢) [المهذّب الأوّل: المصقول. يقول: إنّه يُهذّب شعره ليلائم أخلاق ممدوحه المهذَّبة].

(٤٣) أي شاعرٌ يأتي بغرائبِ المعاني في رجل غريب المكارم والأخلاق.

(٤٤) يقول: لمَّا عَزَمْتُ على مدحِك نطقتُ غيرَ كاذبٍ في وصفك، ولا آثمٍ مُتَحَوِّب. والحُوبُ الإثم.

(٤٥) أي متى مدحتُ غيرَك فضاق عليّ وَصْفُه بالحق استعملتُ الكذبَ في موضعه.

(١) [الغيث: المطر].

٢ فِي الشَّـرْخِ مِن حِجَـاهُ والشَّـرْخِ مِنْ شَـبـابَـهْ
٣ والـخِـضْـبِ مِـنْ نَـدَاهُ والخِضْـبِ من جَـنَـابَـهْ
٤ ومَـنْـصِـب نَـمَـاهُ ووَالِـدٍ سَـمَـا بِـهْ
٥ نُـطْنِـبُ كيْـفَ شِيـنَـا فـيـهِ ولـم نُـحَـابِـهْ
٦ وحُـلَّةٍ كَـسَـاهَـا كـالـحَلْي والـتـهَـابِـهْ
٧ فـاستَنْـبـطَتْ مَـدِيـحـاً كـالأرْي فـي لِـصَـابِـهْ
٨ فَـراحَ فـي ثَـنـائِـي ورُحْـتُ فـي ثِـيَـابِـهْ

7

وقال يمدح الحسن بن سهل [من البسيط] :

١ أَبْدَتْ أسىً أَنْ رَأَتْنِي مُخْلِسَ القُصَبِ وآلَ مـا كـانَ مِنْ عُجْبٍ إلى عَجَبِ

---

(٢) [الحجى: العقل].

(٣) [نداه: كرمه].

(٤) [المنصب: الأصل].

(٥) [نطنب: نبالغ. المحاباة: الميل دون حقّ].

(٦) [يقول إنّه خلع عليه حلّة تتوهّج كالحليّ].

(٧) الأري: العسل. واللصاب: جمع لصب، وهو شقّ ضيّق في الجبل.

(٨) [أي: مدحته، فوهبني ثياباً].

(١) أي أظهرتْ حُزْناً لأن رأتْني [مُخلِسَ القُصَبِ]. « والمُخلِس » مِن قولهم أخْلَس رأسُه إذا صار فيه بَياضٌ وسَوَاد، والشَّعَرُ مُخلِسٌ وخَلِيس. و« القُصَب » جمع قُصْبَة وهي خُصْلَة من الشَّعَر تجعَل كهيأةِ القَصَبَة الدّقيقة، وهي أقَلُّ فَتْلا من الضفيرة. ومن روى « القُصُب » بضم الصاد فهو جمعُ قَصِيبةٍ مثل صَحِيفةٍ وصُحُف. يقال قَصْبَةٌ وقَصِيبَةٌ وقُصَّابة. و« العُجْب » من الإعجاب والحُسْن، و« العَجَبُ » من التعجُّبِ والإنكار. يقول: حَزِنَتْ لِشَيْبِ رأسي، وصار عندها مُنْكَراً بعد ما كان أسْودَ تُعْجَب به.

٢ سِتٌّ وعِشْـرُونَ تَـدْعُـونِي فَـأَتْبَعُهَـا إلى المَشِيبِ ولم تَـظْلِمْ ولم تَحُـبِ
٣ يَوْمِي مِنَ الدَّهْـرِ مِثْلُ الـدَّهْرِ مُشْتَهِـرٌ عَـزْماً وحَـزْماً وَسَـاعِي منه كـالحِقبِ
٤ فـأَصْغِـري أَنَّ شَيْبـاً لَاحَ بِي حـدَثـاً وأكْبِـرِي أَنَّني في المَهْـدِ لـم أَشِبِ
٥ ولا يُؤَرِّقْـكِ أيمـاضُ الـقَتيـرِ بِـهِ فـإِنَّ ذَاكَ ابْـتِـسـامُ الـرَّأْيِ والأَدَبِ
٦ رَأَتْ تَشَنُّنَـهُ فـاهْتَـاجَ هـائِجُهَـا وقـال لاعِجُهَـا لِلعَبْـرةِ: انْـسكِـبي

---

(٢) يقول: تدعوني إلى المشيبِ سِتٌّ وعِشْرونَ سنةً فأجِيبُها، ولم تَدْعُني إلى الشَّيْبِ في غير وَقْته فتكونَ ظالِمةً لي جائرةً عليّ، فإني قاسيتُ من الدهر ما لو شِبْتُ معه في المَهْد لم يُنْكَر. و« الحُوبُ » الإثم.

(٣) « سَاعِي منه » أرادَ جَمْعَ ساعةٍ كما قال القَطَاميُّ:

وكُنّـا كـالحَـريـقِ أصـابَ غـابـاً فَيَخْبُـو سـاعَـةً ويَهُـبُّ سَـاعَـا

وحَكَى بعضهم أَسْوَعْنا بالمكان إذا أقمنا ساعةً. يقول: شَيْبي قد تأخَّر عن وقته لأني قد جَربتُ في أقلِّ المُدَدِ ما كان يَوْمي فيه دَهْراً وساعتي فيه حِقْبة.

(٤) « فأصْغِري » أمْرٌ، أيْ لِيَصْغُرْ عندكِ، و« أكْبِري » أيْ لِيَكْبُرْ. [ع] و« أنّ شَيْباً » و« أنّني في المَهْدِ » « أنَّ » وما بَعْدها في مَوْضِع نَصْبٍ بِوقوع الفِعْلِ عليه يقول: لا تَعجبي أنْ شِبْتُ حَدَثاً فإنّ ذلك صغيرٌ مِن الامور، واستَعْظِمي أنّني لم أشِبْ في المَهْدِ، إذْ كانت شَدائدُ الزّمن توجب شَيْبَ الطفل، لا سِيّما إذا لَقَى كما لَقِيتُ. ولا يجوز أن يُحمَل على قولهم أكْرِمْ بزيدٍ، لأنّ الناس مُجمِعون على أنّ اللفظ في ذلك يُقَرُّ على حالٍ واحدةٍ ولا يُغَيَّر في تأنيثٍ ولا تثنيةٍ ولا جمع، ويزيده ضَعْفاً حذفُ الباء منه، وذلك لا يُعرف في مثل قوله تعالى« أَسْمِعْ بهم وأَبْصِرْ ».

(٥) أي لا يمْنَعنَّكِ النومَ لمَعانُ القَتِير - وهو ابتداءُ الشَّيبِ برأسي - فإنه دَليلُ تَمام رايي وأدَبي، وضرب الابتسامَ مثلاً لِشَبَه الشيبِ بِكَشْفِ الثَّغرِ للتبسُّم.

(٦) « تَشَنُّنَهُ » من قولهم تَشَنَّن الجِلْدُ إذا خَلُق، ويقال للقِربة والمَزادة وكلّ شيء من الأديم يَخْلُق: شَنٌّ، قال الراجز:

قالتْ لِتَعْيِيري بِذاكَ مُعْلِنَهْ
بَرْذَنْتَ يا شَيْخُ وفَوْقَ البَرْذَنَهْ
لم يَبْقَ غيرُ جِلدَةٍ مُشَنَّنَهْ

أيْ أن جِلْدَهُ قد صار كأنه شَنٌّ. و« لاعِجُها » ما يؤثِّرُ في القلب من الحب والحزن.

٧ لا تُنْكِـرِي مِنــه تَخْــديــداً تَـجَلَّلَهُ فالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى إنْ كـانَ ذا شُطَبِ

٨ لا يَــطْرُدُ الهَمَّ إلاَّ الهَمُّ مـن رَجُــلٍ مُـقَلْقِـلٍ لِـبَنَـاتِ الـقَفْـرَةِ الـنُّعُـبِ

٩ مـاضٍ ، إذَا الكُرَبُ التَفَّتْ رَأيْتَ لَـهُ بِــوَخْـدِهِنَّ اسْتِــطَالاتٍ على الـنُّـوَبِ

١٠ سَتُصْبِحُ العِيسُ بي ، واللَّيْلُ عِنْدَ فَتىً كثيـرِ ذِكْرِ الـرِّضَا في سـاعةِ الغَضَبِ

١١ صَـدَفْتُ عَنْـهُ، فلم تَصْـدِفْ مَـوَدَّتُـهُ عـنِّي وَعــاوَدَهُ ظَـنِّـي ، فـلم يَـخِـبِ

١٢ كــالغَيْـثِ إنْ جِئتَــهُ وافــاكَ رَيِّـقُــهُ وإنْ تَحَمَّلْتَ عَنْـهُ كـانَ في الــطَّلَبِ

١٣ خَـلائِقَ الحَسَنِ استَوْفِي البَقَـاءَ، فَقَدْ أُصبَحْتِ قُـرَّةَ عَيْنِ المَجْـدِ والحَسَبِ

---

(٧) يقال «تخدَّدَ» لَحْمُ الرجلِ إذا هُزِل فصارتْ فيه طرائقُ، وأصل ذلك مِن الخَدِّ، وهو حفرٌ مُسْتَطيلٌ في الأرض، ويقال «ازدَرَيْتُ» الرجل إذا احتقرتَه، و«شُطَب» السيفِ وشُطَبُه الطرائقُ التي فيه.

(٨) [ع] «الهمُّ» الأوّل ما يَجِدُه الرجلُ في صدره ممّا يوجب رحيلَه، و«الهَمُّ» الثاني الهِمَّةُ، وأصلهما واحد، إلاّ أنّهم استعملوا الأول فيما يُكْرَه، واستعملوا الثاني فيما يُحمد، فقالوا رجلٌ بَعِيدُ الهمِّ أي الهِمَّة ★، من ذلك قالوا لِلمَلكِ هُمَام يصفونه بِبُعْدِ الهمَّة. و«مُقَلْقِل» من القَلْقَلة وهي الحرَكةُ العنيفة، و«بَنَاتُ القَفْرَةِ» الإبل، جعلها بَنَاتٍ لِلقَفْرةِ لأنّها تُقطَع بها. و«النعُب» جمع نَعُوب، والنَّعَبَانُ تحريكُ الناقة رأسَها في السَّيْرِ وذلك من النَّشاط.

(٩) «الوَخْد» مِن سَيْرِ الإبِل، وقلّما يُستَعمل في غيرها، وقال بعضهم قد يستعمل في الخَيْل. يقول: لا يَطْرُد الهَمَّ إلا ماضٍ مِن الرِّجال نافِذٌ، إذا أحاطَتْ به النوائبُ استعمل الإبل فاستطال على النَّوَب بِوَخْدِهِنّ، وهو سَيْرٌ سريع.

(١٠) «العِيسُ» جمع أعْيَس ،وعَيْساء، وهي الإبلُ التي يَعْلو بياضَها شُقْرَة، وقلما يخرجونها إلى غير ذلك، وقد جاء في الشعر الفصيح ظَبْيَةٌ عَيْساء، وقالوا في صفة الشعر الشائب عِيسٌ، قال الراجز:

لمّا رأيْنَ لِحْيَةً خَلِيسا
رأيْنَ سُوداً ورأيْنَ عِيسا

وقوله: «كَثِير ذِكْرِ الرِّضا» أي يَحلُم ويَرْضَى عن المُسِيء في ساعةٍ يَغضَب فيها غيرُه.

(١١) أي عَدَلتْ عنه راحِلاً فلم تَعْدِل مودَّتُه عني، وتَكرَّر عليه ظَنِّي فلم يَخِبْ في معروفه.

(١٣) قولهم «قُرَّة العين» يَجْري مَجْرَى الأمثالِ التي لها أُصولٌ تُنْقَل عنها إلى غيرِها، وقد اختُلِفَ في أصل ذلك، فقيل أصلُه من القُرِّ وهو البَرْدُ، لأنَّ الفَرَحَ يَحْدُثُ عنه دُموعٌ بارِدَةٌ، وقد يجوز ألاّ=

١٤ كـأنّمـا هُـو مِنْ أَخـلاقِـهِ أبـداً وإنْ ثَـوَى وَحْـدَهُ في جَحْفـلٍ لَجِبِ
١٥ صِيغَتْ لَـهُ شيمَـةٌ غَـرّاءُ مِن ذَهَبٍ لـكنّهـا أَهْلَكُ الأَشيـاءِ لـلذَّهَـبِ
١٦ لمّـا رَأى أدَبـاً في غَيْـرِ ذي كَـرَمٍ قَـدْ ضَاعَ أَوْ كَـرَماً في غيـر ذِي أَدَبِ
١٧ سمَـا إلى السُّورَةِ العَلْيَـاءِ، فاجْتَمعَـا في فِعْلِهِ كـاجْتِمـاعِ النَّـوْرِ والعُشُبِ
١٨ بَـلَوْتُ مِـنْـكَ وأيّـامِـي مُـذَمَّـمَـةٌ مَـودّةٌ وُجِـدَتْ أَحْـلَى مِنَ الـنَّشَـبِ

= يُرادَ به دموع الفرح إذْ كان ليس كلُّ مَن فَرِحَ بشيءٍ تَدْمَعُ عينه، ولكن لمّا كان البُكاءُ يجيء بالدموع ولا تكون إلاّ حارَّةً قيل أقرَّ اللهُ عَيْنَه، أي أذهب عنه ما يوجب بُكاءَه. وقيل معنى ذلك: أنْ يرزقه اللهُ رِزْقاً واسِعاً فلا يَتشَوّفُ نَظَرُه إلى شيء، كأنَّ عَيْنَه تَقِرُّ. وقيل يُرَادُ بـ«أقرَّ اللهُ عَيْنَه» أي أنامَها، لأنّ النوم قَرارٌ للعَيْن، إذْ كان السَّهَرُ لا يكون إلاّ في الأشياء المذمُومَة، وإذا وصَفُوا الإنسانَ أنّه لا يَنامُ فإنما ذلك لخَطْبٍ جليل. دَعَا لخلائقه أنْ تُعَمَّرَ وتَسْتَوْفي أقْصَى البقاء لأنها قِوامُ المَجْدِ والحَسَب.

(١٤) جَعَله مِن سَعَة خُلُقِه وصَبْرِه على النوائب وَتَحَمُّله لها في مثل العَسْكرِ اللّجِب وإنْ كان وحدَه.

(١٥) يقول: شيمتُه لخلوصِها من اللؤم ولكرمِها كأنّها مَصُوغَةٌ مِن ذهب، إلاّ أنها تُهْلِك الذهبَ بالبَذْلِ وتُفْنِيه. [ع] وأصل همزة التعجب أن تدخلَ على الأفعال الثُلاثية التي لا زيادَة فيها، مِثْل ضَرَبَ وعَلِمَ وكَرُمَ، ودخولُها على ما في أوّله الهمزة قليل، إلاّ أنّه قد جاءَ وكَثُر، وقد حكَى بعض أهل اللغة أنه يقال هَلَكْتُ الشيءَ وأهلكتُه بمعنًى، فإنْ صَحَّ ذلك فقوله: «أَهْلَكُ الأشياء» على هذا الوجه، وإن أُخِذَ بالقولِ الآخر فهو مثل قولهم ما أعْطَاهُ للدّراهم، وإنما يقولون أعْطَيْتُه بالهمزة ولا يستعملون عَطَوْتُ إلاّ في معنى تَناولتُ. و«أفْعَلُ» التي للتعجُّب تَجري مَجْرَى «أفْعَل» التي للتفضيل ★ ومثل قوله: «أَهْلَكُ الأشياء» قول الآخر:

بِأَضْيَعَ مِـنْ عينَيْـكَ لـلـدَّمـع كلّمـا تَـوهَّمْـتَ رَسْمـاً أو تَـذكَّـرْتَ مَنْـزِلا

(١٦) و(١٧) - [ع] «السُّورَة» المَنْزِلةُ الرّفِيعة، وإنما أُخِذت من قولهم سار يَسُور إذا وَثَب. وقد حُكي بفتح السين. وهذان البيتان يحتمل معناهما أن يكون للممدوح، أنّه لمّا رَأى الناس لا يَجْتمِع فيهم الكرمُ والأدَبُ جَمع بينهما فهو أدِيبٌ كَرِيم، ويجوز أن يعني بذلك المادحُ نفسَه، كأنّه قال: لمّا رآني هذا الممدوحُ أديباً ولا مالَ لي أكونُ به كَرِيماً أعطاني مالاً أتكرّم به، فاجتمع الأمرانِ في فعله كما يجتمع النَّوْر - أي الزَّهَرُ - والعُشُب في الرّبيع فيَحْسُن كلُّ واحدٍ منهما مع الآخر.

(١٨) [النَّشَب: الأصل. يقول إنّه لقي من الممدوح المودَّةَ التي تجمع الأهل ذوي الأصل الواحد].

١٩ مِن غَيْـرِ مَا سَبَبٍ مَـاضٍ، كَفى سَبَباً لِلحُـرِّ أَنْ يَعْتَفـي حُـرّاً بِـلا سَبَبِ

8

وقال يمدح سليمان بن وهب [من الخفيف] :

١ أيُّ مَـرْعَـى عِيْـنٍ ووَادِي نَسِـيـبِ لَـحَـبَتْـهُ الأَيّـامُ فـي مَـلْحُـوبِ؟!

٢ مَـلَكَتْـهُ الـصَّبَـا الـوَلُـوع فَـأَلْـ ـفَتْـهُ قَعُـودَ البِلَى وسُؤْرَ الخُـطُوبِ

---

(١٩) يُقال عَفَاه واعْتَفاه إذا طَلَب معروفَه، وسكَّن الياءَ في «يَعْتَفِي» للضرورة.

(١) ويُروَى: «مِن مَلْحُوبِ»، وجعل نَظَرَها إلى الحِسَانِ رَعْياً لها. [ع] وقوله: «وادي نَسِيبِ» أي كان هذا الوادي فيه أهلٌ يَستحقون أن يقال فيهم النسِيبُ، وهو مِثْلُ الغَزَلِ في الشِّعْر. و«مَلْحُوب» اسمُ موضع، وتَردُّده في الشعر كَثِير. و«لَحَّبَته» مَنْ شَدَّد الحاءَ فهو من قَوْلهم لحّبتُ القَتِيلَ إذا صَرَعْتَه، وقال قوم لَحَّبه إذا قَطَعه بالسَّيْف، وقيل معنى لَحَّبه أي ألقاه على الطريقِ الواضح وهو اللاّحِب. ومن روى «لحَبَتْه» بالتخفيف فهو من القَشْر، يقال لَحَبَ اللَّحمَ إذا قَشَرَه، ومعنى «لَحَّبَ» و«لَحَبَ» يرجع إلى شيء واحد. ومن روى: «من مَلْحُوبِ» جعل مَلْحُوباً نفسَه مَرْعَى عيْنٍ ووَادِيَ نَسِيب، كما يقال أيُّ رجُلٍ نَزَلْنا به مِن فُلان. ومن روى «في مَلْحُوبِ» جعل المَرْعَى والواديَ فيه.

(٢) [ع] يُروى «مُلِّكَتْه الصَّبَا» على أنّ «الصَّبا» اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، ويروى «مَلَكَتْه» على أنها فاعلة، والمعنى واحد. وأصل «القَعُود» في الفَتِيِّ من الإبل، وأصله أن يكون قد صَلَح للركوبِ وأن يُقعَدَ على ظهره ★ وربما قالوا هو البَكْر أو الفصيلُ أو الحِقُّ أو نحوُ ذلك، وكله راجعٌ إلى فَتاء السِّنّ. [ع] و«سُؤْرَ الخُطوبِ» بقيتُها، ومن عرف مذهب الطائيّ لم يَعدِلْ عن هذه الرواية، ومن روى «سُودَ الخُطوبِ» فله وجه، إلا أنه جديرٌ بأن يكون تصحيفاً، وإذا رُوِي بالدال احتمل أن يخفض فيعطف على «البِلَى»، وأن يرفع فيعطف على «الصَّبا» ★

يقول: مَلَّكَتِ الأيامُ هذا المحلَّ ريحَ الصَّبا حتى عفتْه وتركْته مرْكباً للبلى ★ وقيل خَصَّ الصَّبا لأنها تأتي بالمطر كثيراً فتعفّى الآثار.

٣ نَـدَّ عنْـكَ العَـزَاءُ فيـهِ وقـادَ الـ ـدَّمْـعَ مِنْ مُقْلَتَيْـكَ قَـوْدَ الـجَنِيبِ
٤ صَحِبَتْ وَجْـدَكَ المَـدَامِـعُ فيـه بِنَجيـعٍ بِعَـبْـرَةٍ مَصْـحُـوبِ
٥ بِـمُـلِثٍّ عـلى الـفِـرَاقِ مُـرِبٍّ ولِشَـأْوِ الهَـوَى البَعِيـدِ طَلُوبِ
٦ أَخْلَبَتْ بَعْـدَهُ بُـرُوقٌ مِنَ الـلَّهْـ ـوِ وجَـفَّـتْ غُـدْرٌ مِـنَ التَّشْبِيـبِ
٧ رُبَّـمـاَ قَـدْ أَراهُ رَيَّـانَ مَكْسُـوَّ الـ ـمَغَـانِي مِـنْ كـلِّ حُسْنٍ وطِـيـبِ
٨ بِـسَقِيمِ الـجُفُـونِ غَـيْـرِ سَقِيمٍ ومُـرِيـبِ الأَلحَـاظِ غَـيْـرِ مُـرِيـبِ

---

(٣) [ع] استعار «نَدَّ» للعزاء وإنما هوَ للإبل ونحوِها، يقال نَدَّ البعيرُ إذا ذَهَب على وجهه في الأرض. وجاء بـ«الجَنِيب» في القافية لأن الذي يُقاد جنيباً ضدُّ النادِّ ★ و«العزَاء» الصَّبر. والفعلُ في «قادَ» للعزَاء، أي ذهب معه بالدَّمع من العَيْن.

(٤) [ص] أي ساعدتِ المدامعُ وَجْدَكَ فَجَرَتْ بِدمع مُخالطه الدَّمُ ★.

(٥) «المُلِثُّ» و«المُرِبُّ» اللازمُ للشيء، يقال ألَثَّ بالمكان وأرَبَّ، ويقال كذلك في المَطرِ إذا دام أيّاماً. أي صحبتْه بِدمعٍ مُلِثٍّ دائمٍ على الفِراق لا ينقطع ما دام الفِراق، ولا يزال طالباً لِشأوِ الهَوى جارياً في إثْرِه.

(٦) [ع]: ويروى «أخلَفتْ بعدهُ بُروقٌ» جاء بها على ما يعرف من الاستعارة، أي صارتْ إلى الخُلْف. ومن روى «أخلَبتْ» أي صارتْ إلى الخِلابَة وهي الخديعة ★ وأخْلَب البرْقُ غيرُ مستعمل في الكلام القديم.

يقول: لمّا أقفَر هذا المنزلُ وخلا من الأحبَّة لم يكنْ لي لهوٌ صادِقُ البرقِ بعدَه، ولا غزَلٌ إلى غير أهله.

(٧) (ع) «وبِما قد أراه» هذا كلامٌ معروفٌ من كلامِ العرب. يقول: أقفرتِ الدارُ بما قد أراها وهي آنِسة، أي هذا بذاك، كأنهم يذهبون إلى أن الدهر يومٌ ويوم. وقال قوْمٌ: البَاءُ هاهنا تُؤدِّي معنى «رُبَّ»، وهذا القول ليس بشيء، وإنما البَاءُ لِمَعْنَى الجَزَاء والمكافأة، كما تقول للرجلِ خُذْ هذا الدرهم بما خَدَمْتني، أي من أجل خِدْمتكَ إيايَ، ومنه قول الشاعر يَصِفُ الدّار:

إنْ تكـنْ نـالـتِ المـواطـنُ منهـا وعَـرتْهـا نَـوائـبٌ وخُطـوبُ
فبمـا قـد يَحُلُّهـا الأنُـفُ الشَّـرْ بُ ويجـري عليـه كـأسٌ وكُـوبُ

يقول: إن خَلتْ هذه الدَّارُ فقد يكون بها شَرْبٌ، فهذا بذاك.

(٨) [يقول: وجدت فيه غانيةً ذابلة الجفون ساحِرة، وليست سقيمة].

٩ فــي أوانٍ مِـنَ الـرَّبـيــعِ كَـرِيـمٍ وزمَــانٍ مِـنَ الـخَـرِيـفِ حَـسِـيـبِ
١٠ فَـعَـلَـيْـهِ الـسَّــلاَمُ لاَ أُشْـرِكُ الأَطْـ ـلاَلَ فـي لَـوْعَـتـي ولا في نَـحِيـبـي
١١ فَـسَــواءٌ إجَـابَـتِـي غَـيْــرَ دَاعٍ ودُعَــائِـي بــالـقَـفْـرِ غَيْـرَ مُـجِـيـبِ
١٢ رُبَّ خَفْضٍ تَحْـتَ السُّــرَى وغَـنَــاءٍ مِـنْ عَنَــاءٍ وَنَـضْــرَةٍ مِـنْ شُـحُــوبِ
١٣ فَــاسْـأَلِ العِيسَ مَــا لَـدَيْـهَــا وَأَلْفْ بَيْنَ أَشْـخَــاصِـهَــا وَبَـيْـنَ الـسُّهُــوبِ
١٤ لا تُــذِيـلَـنْ صَغِـيــرَ هَـمِّــكَ وانـظُرْ كَمْ بِـذِي الأَثْلِ دَوْحَــةً مِن قَضيبِ

---

(٩) [ص] جعل الرّبيعَ كريماً لأنّه يُطْعِم الماشيةَ، وفيه يَكثُر النّبْتُ والزهَر، وجعل الخَريفَ حَسِيباً لطيب أيّامه ★، وقيل إنما قال «حَسِيب» لمُطابقة الكلام، و«الحَسِيبُ» بالخريف أشْبَه، لأنه مِن «أحْسَب»، فبه يَتِمُّ ما جاد به الرّبيع ويكفي، فكان كمن طال عُمْرُه وكثُرتْ مآثرُه.

(١٠) «فعلَيه» أيْ على السَّقيم الجُفُون. [ص] يقول: على السّقِيم الجُفُونِ أبْكِي لا على طَلَل.

(١١) (ق): يقول: لستُ ممن يقفُ على الأطلال يُخاطبها ويُباثُّها ويُشْرِكُها - في لَوْعته، ويَسْتحملُها - على تقديره - بعضَ جَزَعه، فسواءٌ عندي في الاستحالة أن أجيبَ من غيرِ أن أُدْعَى، وأن أدعُوَ ما لا يُجيب.

(١٢) أي رُبَّ دَعَةٍ تحتَ التَّعَب. و«غَناء» أي نَفْع. و«الشُّحُوب» ضدُّ النَّضْرة.

(١٣) ويروى: «بينَ أشباحِها». و«أشخاصٌ» جمع شَخْصٍ، وليس بابُ «فَعْلٍ» أن يُجمع على «أفْعال» وربّما جاء كالنادر، كما قالوا فَرْخٌ وأفراخ، وزَنْدٌ وأزناد. و«السُّهوب» جمع سَهْب، وهو الأرض الواسعة البعيدة. وقوله: «ما لَدَيْها» أي من السّيْر.

(١٤) [ع] «الهَمُّ» هاهنا يحتمل أن يكون الهمّة، ويحتمل أن يكون واحِدَ الهُمُوم التي هي أحزان. و«الأثْل» شَجَرٌ معروف يعظُم، ثم كثُر حتى سُمِّيتْ كلُّ شجرةٍ عظيمةٍ أثْلة، و«الدَّوْحَة» الشّجَرةُ العظيمة. والمعنى: لا تُذيلَنْ صَغيرَ همِّك، أي لا تُهْمِلْ نظركَ فيه، فإن كان خيراً فإنه يَتثمّر وتعظم المنفعةُ به، وإن كان مما يحذَر فإنه لا يُؤمَن أن يغلبَ ويتفاقَم. وهذا المعنى قَصَده نَهْشَلُ ابنُ حَرِّيّ في قوله:

قـال الأقـاربُ لا يغـرُرك كَثـرتُنـا وأَغْـنِ شـأنَـك عنّـا أيّهـا الرَّجُـلُ
عَـلَّ بنـيَّ يَشُـدُّ اللهُ أزرَهُـمُ والنَّبْـعُ يَنبُـتُ قُضْبـانـاً ويَكْتَهِـلُ

فهذا مثلُ قوْله «كم بذِي الأثْلِ دوْحَةً مِن قَضِيب».

١٥ ـا عَلَى الوُسَّجِ الرَّواتِكِ من عَتْـ ـبٍ، إذَا ما آتَتْ أَبَا أُيُّوبِ
١٦ حُوَّلٌ، لا فَعالُهُ مَرْتَعُ الذَّ مٍّ ولا عِرْضُهُ مُرَاحُ العُيُوبِ
١٧ سُرُحٌ قَوْلُهُ إذَا ما استَمَرَّتْ عُقْدَةُ العِيِّ في لسانِ الخَطيبِ
١٨ وُمصيبٌ شَوَاكِلَ الأَمْرِ فيهِ مُشْكِلاتٌ يَلُكْنَ لُبَّ لبيبِ
١٩ لا مُعَنًّى بِكُلِّ شَيْءٍ ولا كُلُّ م عَجِيبٍ في عَيْنِهِ بِعَجِيبِ
٢٠ سَدِكُ الكفِّ بالنَّدَى عائرُ السَّمْـ ـعِ إلى حَيْثُ صَرْخَةُ المَكْرُوبِ
٢١ لَيْسَ يَعْرَى مِن حُلَّةٍ من طِرَازِ الـ ـمَدْحِ مِنْ تاجِرٍ بِهَا مُسْتَثِيبِ
٢٢ فإذَا مَرَّ لابِسُ الحَمْدِ قال الـ ـقَوْمُ: مَنْ صَاحِبُ الرِّدَاءِ القَشِيبِ

---

(١٥) «الوُسَّج» جَمْعُ واسِج، والوسيجُ ضَرْب من السَّيرِ يُستعمل للإبل والنَّعام. و«الرَّواتِك» التي تسير الرَّتْكَ، وهو أيضاً من سَيْر الإبل، يقال رتَكَ ورتَك، ويقال إنّ أصلَه التسكين وحرّكه زُهيرٌ للضَّرورة في قولِه:

هل تُلْحقني وأصحابي بهم قُلُصٌ يُزجَى أوائلَها التَّبغيلُ والرَّتَكُ

(١٦) [أي: هو نافذ البصيرة لا سبيل إلى ذمّه والنَّيل من عِرضه. والحوّل: تحوّل الرأي في جميع الجوانب].

(١٧) «سُرُحٌ» أي سَهْل، أي هو خَطِيبٌ بَسِيط اللسان، ومنه ناقةٌ سُرُح أي سهلةُ السَّيْر.

(١٨) هذا مثل، وأصله في الرَّمْي، يقال أصاب الرَّامِي شاكِلةَ المَرْميّ إذا أصاب خاصرتَه، فكأنّه إذا فعل ذلك فقد ظفِر وبلغ حاجتَه، ثم نقلوا ذلك إلى غير الحيوان، وهذا يجري مجرى قولهم ويأتيك بالأمر من فَصّه، في رأي مَن يأخُذه من الفصّ الذي هو رأسُ المَفْصِلِ الذي يجتمع فيه العَظمان. [ص] و«الشاكِلة» أيضاً الطَّريقة، ومنه «كلٌّ يَعمل على شاكِلته».

(١٩) أي يُعَنِّي غيرَه فيما يريد ولا يُعنِّي نفسه، والعجيب في أعيُن الناس لا يَراه عجيباً لأنه قد ذَلَّلَ الأمُورَ وعَرَفها.

(٢٠) يقول: كفُّه مُولعةٌ بالنّدى، وسمعُه مبعِدٌ في المَسْمَع مُتناهٍ إلى موضع الصارخ المستغيث به، وأصل «السَّدَكِ» لُزوم الشيء. و«عائرُ السَّمْع» أخذه من عارَ الفَرَس إذا ذهب في الأرض، وعار السهمُ إذا أبعد.

(٢١) أيْ ليس يخلو من مادحٍ طالبِ ثوابَه، وأراد بـ«تاجر» شاعراً يقصِده.

(٢٢) [يقول إنّ الممدوح يخلع على مادحه ما يجعل الناس يعجبون ويتساءلون عن لابس تلك الخلع الثمينة].

٢٣ وإذَا كَـفُّ رَاغِـبٍ سَـلَبَـتْـهُ ... راحَ طَلْقـاً كـالكَـوْكَبِ المشْبُـوبِ
٢٤ مـا مَهَـاةُ الحِجَـالِ مَسْلُـوبَـةٌ أَظْـ ... ـرفَ حُسْنـاً مِـن مَـاجِـدٍ مَسْـلُوبِ
٢٥ واجِـدٌ بـالخَلِيـلِ مِنْ بُـرَحَـاءِ الشَّـ ... ـوْقِ وِجْـدَانَ غَيْـرِهِ بـالـحَبيـبِ
٢٦ آمِـنُ الجيْـبِ والضُّـلُوعِ ، إذَا مَـا ... أَصْبَـحَ الغِشُّ وهْـوَ دِرْعُ القُـلُوبِ
٢٧ لا كَمُصْفِيهِمُ، إذا حَضَـرُوا الـوُدَّ م ... وَلَاحَ قُضْبَـانَـهـمْ بِـالـمَغِـيـبِ
٢٨ يَـتـغـطَّى عـنـهـمْ ولكـنَّـهُ تَـنْـ ... ـصُـلُ أَخْـلَاقُـهُ نُصُـولَ المَشيـبِ

---

(٢٣) «طَلْقاً» أي مستبشراً، من قولهم فلانٌ طَلْقُ الوجه وطليقُ الوجهِ إذا كان حسنَ اللّقاء و«المشبوب» المضيء المتّقِد.

(٢٤) «مَهَاةُ الحِجَال» يعني امرأةً تكون مُخدَّرةً في الحِجال، وهي جمع حَجَلة، والحَجَلةُ بَيتٌ صغيرٌ يَكون في البيت الكبير من بيوت الأعراب، وربما قالوا هو الخِدْرُ.

(٢٥) (ع) يجب أن يكون الطائي أراد هاهنا: «الخليل» للصديق، وعَنى بـ«الحبيب» المعشوقَ، لأنه كان يَمُتُّ إلى هذا الرجل بصداقة. وإنْ عَنَى بـ«الخليل» الفقيرَ فهو أبلغ في المدح، ولكني أظنُّه أراد الأوَّل، وكلا المعنيين حسن.

(٢٦) أي هو مأمونُ الظاهر والباطن، يقول: هو نقيُّ الصدر من الغِشّ لا يحتمله بين أضلاعه كما يحتمله غيرُهُ. وقال المرزوقي: «دِرْعُ القلوب» تصحيف، والرواية «رَدْعُ القلوب»، يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون «الرَّدْع» النُّكْس، فيكون المعنى: أصبح الغِشُّ وهو داءُ القلوب ومَرَضُها، وقِيل شَرُّ الدَّاء الرُّداع وهو النُّكْس، وهذا كما كُنِيَ بالمرض عن النّفاق، قال الله تعالى «في قُلوبِهم مَرَض» ويُقال رُدِعَ الرجلُ فهو مَرْدُوع. والآخرُ «الرَّدْع» التَّلطُّخ بالزَّعْفرانِ والخَلُوق، فيكون المعنى: أصبحَ الغِشُّ وهو خَلوقُ القُلوب وطِيبُها. و«آمِن» أي ذو أَمْن.

(٢٧) ويروى «ولاحي قضبانِهم بالمَغيبِ». وأصلُ اللّحْي القَشْر، لَحَوْتُ العُودَ ولَحَيْتُه، ومنه أُخِذ لحيتُ الرجلَ إذا لُمْتَه، كأنَّ اللَّوْم قَشْرٌ له، وقيل لا يقال في اللَّوْم إلاَّ لَحَيْتُ بالياء، وقال آخرون بل يقال فيه كما يقال في العُود والعصا لَحَوْتُ ولَحَيْتُ. يقول: ليس كمَنْ يُصْفي إخوانَه الوُدَّ إذا حضروا ويَلْحَى عِيدانَهم إذا غابوا.

(٢٨) يقول: هذا اللاَّحي لِقُضْبانِهم يَتوارَى عنهم بفعله، لكنه لا يَنكَتِم ويظهر ظُهورَ الشَّيبِ بعد ذهاب الخضاب.

٢٩ كـلُّ شِعْـبٍ كنتُـمْ بِـهِ آلَ وَهْــبٍ فهْـوَ شِعْبـي وشِعْـبُ كـلِّ أديـبِ
٣٠ لَمْ أزلْ بـارِدَ الجوانـح مُـذْ خَضْـ ـخَضْتُ دَلْـوِي في مـاءِ ذَاكَ القَلِيبِ
٣١ بِنْتُـمُ بـالمكْـرُوهِ دوني وأَصْبَحْـ ـتُ الشَّـريكَ المُخْتَـارَ في المحْبُوبِ
٣٢ ثُـمَّ لَمْ أدْعَ مِـن بَعِيـدٍ لَـدَى الإذْ نِ ولَـمْ أُثْـنَ عَـنْكُـمُ مِـن قَـرِيـبِ
٣٣ كُـلَّ يَـوْمٍ تُـزَخْـرِفُـونَ فِنَـائِي بِـحِـبَـاءٍ فَـرْدٍ وبِـرٍّ غَـرِيـبِ
٣٤ إنَّ قَلْبي لَـكُمْ لَـكَـالكَبِـدِ الحَـرَّ ى وَقَلْبِي لِغَيْـرِكـم كـالقُـلُوبِ
٣٥ لَـسْتُ أُدْلِـي بِحُـرْمَـةٍ مُسْتَـزِيـداً فـي وِدَادٍ مـنكـمْ ولا فِـي نَـصِيـبِ
٣٦ لا تُصيبُ الصَّـدِيقَ قـارِعـةُ التـأْ نِيبِ، إلَّا مِنَ الصَّـدِيقِ الـرَّغِيـبِ
٣٧ غَـيْـرَ أَنَّ العَـلِيـلَ لَـيْسَ بِـمَـذْمـو مٍ عـلى شَـرْحِ مـا بـهِ للطَّبِيـبِ

---

(٢٩) يقول: كلُّ مَوْضعٍ كنتم به من الأرض ومنزل فهو منزلي ومنزل كلِّ أديب.

(٣٠) «باردَ الجَوانح» أي ساكن العَطَش. و«خَضْخَضْتُ» حَرَّكتُ، وجعل الدَّلْوَ مثلاً للرَّجاء، وأراد بـ«ماء القليب» جود الممدوح.

(٣١) أي احتملتم ما ينالكم من المكروه فلم تُحَمّلوني منه إشفاقاً، وأشركتموني في المحبوب.

(٣٢) أي كنتُ أوّلَ داخلٍ وأقربَهم. و«أُثْنَ» أُصرَفْ وأُحْجَب.

(٣٣) «تُزَخْرِفون» تُجدِّدون وتزيِّنون. [الفناء: الدار. الحباء: العطاء. البرّ: المعروف. يقول: إنكم لا تزالون تغدقون عليّ عطاءكم].

(٣٤) [خ] يقول: قلبي لكم لشدة محبتكم وشوقي إليكم ككبد العاشق، و«الحَرَّى» الصَّبَّة، وقلبي لغيركم كقلوب سائر الناس.

(٣٥) «لستُ أُدْلي» أي لستُ أتقرَّبُ، من قولهم فلان يُدلي إلى فلان بكذا وكذا أي يَتوسَّلُ إليه، وهو من إدلاء الدَّلْو.

(٣٦) [خ] «الرَّغِيب» الكثيرُ الطَّمَع. يقول: لا يوَبِّخُ الصديقَ على تقصيرٍ منه في أمرٍ إلَّا من كان كثيرَ الطَّمع لا يُصادِقُه لمودته.★ [ص] يعذرُ نفسه في سؤالهم وادّكارِهم بأمره.

(٣٧) يقول: لم أذكُرْ ما أذكُره استزادةً لكم، لكن أذكرُ معتقَدِي لكم، توكيداً وزيادةَ بيان، فلا لوْمَ عليّ في ذلك، كما أنَّ العليلَ لا يُلام على أنْ يَشرح للطبيب العالمِ بِعلَّتِهِ ما يجده لما في ذلك مِن توكيد البيان.

٣٨ لـو رَأَيْنـا التَّـوكِيـدَ خُـطَّةَ عَجْـزٍ ما شَـفعْنـا الآذانَ بـالـتَّـثْـوِيـبِ

٩

وقال يمدح الحسن بن وهب ويذكر غلاماً أهداه له [من الكامل] :

١ لَمَكـاسِـرُ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ أَطْيَـبُ وأَمَـرُّ في حَنَـكِ الحَسُـودِ وأَعْـذَبُ

٢ ولَـهُ إِذَا خَـلُقَ الـتَّـخَـلُّقُ أَو نَـبَـا خُلُقٌ كَرَوْضِ الحَزْنِ أَوْ هُـوَ أَخْصَبُ

---

(٣٨) [ع] «التَّثويب» الدُّعاءُ الثاني، مِن قولهم ثَوَّبَ الرَّجلُ بأصحابه إذا دَعاهم مَرَّةً بعد مَرَّة، وأصلُه مِن ثابَ يَثُوب إذا رَجَع. وقال قومٌ أصلُ التَّثويب مِن الثَّوْب، وذلك أنَّ الرّجل كان إذا أَلَمَّ به خَطبٌ أشار إلى أصحابِه بثوْبِهِ يدعُوهم بذلك، ثم كُثر حتى سُمّي كلُّ دعاءٍ تَثْوِيباً.

(١) «المكاسِر» جمع مَكسِر وهو الأصل مثل العُنصر [ص] تقول العرب فلان طيّبُ المَكْسِرِ إذا كان ليِّنَ الجانبِ حَسَن الخُلُق، وخَبيثُ المكسر إذا كان سيِّءَ الخُلُق رديءَ النِّيَّة ★ وأصل ذلك فيما يُكسر من الأشياءِ التي ليست بالحيوان إذا كُسِرَتْ فوُجدتْ طَيِّبَةَ الرائحة وطيِّبَةَ الطَّعْم [ع] ويقولـون هو هَشُّ المكسِرِ إذا وَصفوا الرجل بأنه جَوَادٌ لا يُتعِب السائل، ويُقال ذلك أيضاً لمن هو ذميمٌ عندهم لا يَصْلُب في أيدي الأعداء ★. وقوله «أعذَبُ» يحتمِلُ وَجهين: أحدهما أن يكون معطوفاً على «أطيب» كأنه قال أطيب وأعذب، ويجوز أن يكون معطوفاً على «أمرّ»، ولكن يكون «أعذب» من قولهم ماءٌ عَذَبٌ إذا وقَعتْ فيه الأقمشةُ والقَذَى، فيكون كقولك أَمَرُّ وأَبْشَع. وهذا حسنٌ غير منكر.

(٢) «خَلُقَ» من الخُلوقة. [ع] و«الحزْن» هاهنا مَوْضِعٌ بعينه في نواحي نجد، وقيل بل كلُّ حَزْن كذاك، لأن الرّوضة إذا كانت في موضعٍ عالٍ كانت أحسن. وقيل إنما ذكَرَ روض الحَزْن لأنه أبعدُ من وَطْءِ الرّاعية إذْ كان السَّهْلُ أيسرَ عليها. قال كُثَيِّر:

فمـا رَوْضَـةٌ بـالحَـزْنِ طَيِّبَـةُ الثَّـرَى يَمُـجُّ النَّـدَى جَثجـاثُهـا وعَـرارُهـا

وقال القَطامي:

فمـا ريـحُ رَوْضٍ ذِي أَقـاحٍ وحَنْـوةٍ وذِي نَفَـلٍ مـن قُلَّـةِ الحَـزْنِ عـازبِ ★ =

٣ ضَـرَبَتْ بـهِ أُفُقَ الثَّنـاءِ ضَـرَائِبُ كـالمِسْـكِ يُفْتَقُ بـالنَّدَى ويُـطَيَّبُ
٤ يَسْتَنْبِطُ الـرُّوحَ الـلَّطيفَ نَـسِيـمُهَـا أَرَجـاً وتُؤْكَـلُ بـالضَّمِيـرِ وتُشْـرَبُ
٥ ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِـه السَّمـاحَـةُ، فـالتَـوَتْ فيـه الـظُّنُـونُ: أَمَـذْهَبٌ أَمْ مُـذْهَبُ

= يقول: إذا بُلِيَتْ أخلاقُ المتخلِّقين بما ليس في طَبعهم، وتغيَّرتْ ونَبَتْ - أي قَلَّ خيرُها، مِن قولهم نَبا السيفُ يَنبو إذا لم يقطع - فخلُقُه كروضِ الحَزْن، أو هو أطيبُ مِن رَوْضِ الحَزْن.

(٣) أي أوصلَته إلى غاية الثناء والمدح خلائقُه. «الضَّرائبُ» جمع ضَريبة وهي الخَليقة والطبيعة. و«يُفْتَق» من قولهم فَتَقْتُ المِسْكَ بغيره، وهو مأخوذٌ مِن فَتْق الثَّوب، كأنه يراد أنَّ رائحتَه وُسِّعَتْ بما فُعل بها، وهي كلمة معروفة قديمة، قال الرّاعي:

لهـا فـأرَةٌ ذَفْـراءُ كـلَّ عَشيَّـةٍ كمـا فَتَـقَ الكـافورَ بـالمسـكِ فـاتِقُـهْ

(٤) [ص] هذا مثَل، كما يقال فلانٌ يُشرَب مع الماء، وكدتُ آكلُه شغَفاً به، لِمَنْ يُستحلَى خَلْقاً وخُلُقاً وظَرْفاً. و«نَسِيمُها» أي نسيمُ هذه الضرائب يُحرِّك الرُّوحَ اللطيف. ويُروى: «يَسْتَنبِطُ الروحُ اللطيفُ نسيمَها.

(٥) (ع) ذهَبَتْ بِمذْهَبِه» يحتمل وجهين: فتح الميم وضمَّها، فإذا فتحت فالمعنى: ذهَبتْ بمذهبِه - أي طريقته - السماحةُ، أي غلبتْ عليه، كما يقال ذهَب فلانٌ بالمجد أي حازَه وصار له، ومنه قول الأخطل:

ذهَبـتْ قـريشٌ بـالسمـاحـةِ والنَّـدى واللـؤْمُ تحـتَ عمـائـمِ الأنصـار

وإذا ضُمَّت الميم فالمعنى: ذهبتْ بثيابِه المُذْهبة، أي أنه يخلَعُها. وقد ادَّعى قومٌ أنَّ الذَّهَب يُسمَّى مُذْهَباً، وفَسَّروا على ذلك قول الأخطل:

لَبَّـاسُ أرديـةِ المُلـوكِ كـأَنَّمـا عُلَّـتْ تـرائبُـه بمـاءِ المُـذْهَـبِ

قالوا أراد الذهب، والقياس يوجب أنَّ المراد بماءِ الشيءِ المُذْهَب. وقوله «التَوتْ فيه الظنونُ» أي اختَلفتْ ولم تُحقِّق شيئاً واحداً. وقوله «أمَذْهَبٌ أمْ مُذْهَبُ» يقول: أطريقةٌ هو وخُلق أمْ مُذْهَب، مِن قول العامة بفلانٍ مُذْهَبٌ إذا كان يَلَجُّ في الشيءِ ويُغْرَى به. وأكثرُ ما يُستعمل ذلك في الطَّهارة، يقال بفلان مُذْهَبٌ إذا كان يَتطهَّر ثم يَظَنُّ أنّ طهارته لم تَكمُل فيُعيدها ★. وذلك يَعرِض للقُرَّاء والمتنسِّكين كثيراً. ويجب أنْ تكون هذه الكلمةُ حَدثَتْ في الإسلام، وذلك أنهم رَوَوْا حديثاً مرفوعاً فيه ذِكرُ أولادِ سَبْعةٍ ولَدَهم الشيطانُ: أحدُهم يُسمَّى المُذْهَب، وهو الذي يَعرِض للمتَطهِّرين فيُوهِمُهم أنّ طهارتَهم فاسدَةٌ فيُعيدونها. وفي بعض الأخبارِ التي تُذكَر على معنى =

٦ وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ جَلَلٍ فَقُلْتُ: أَبارِقٌ أَمْ كَوْكَبُ؟
٧ مَتَعَتْ كَمَا مَتَعَ الضُّحَى في حَادِثٍ دَاجٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ فيهِ مَغْرِبُ
٨ يَفْدِيه قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أَعْرَاضُهُمْ سُوءَ المَعَايِبِ، والنَّوَالُ مُغَيَّبُ
٩ مِن كُلِّ مُهْرَاقِ الحَيَاءِ كَأَنَّما غُطِّي غَدِيرَيْ وَجْنَتَيْهِ الطُّحْلُبُ
١٠ مُتَدَسِّمُ الثَّوبَيْنِ يَنْظُرُ زَادَهُ نَظَرٌ يُحَدِّقُهُ وخَدٌّ صُلَّبُ

= التَّعَجُّبِ منها: أنَّ عدنانَ أبا مَعَدٍّ كان له ابنٌ يقال له الضحَّاك، وكانت أمُّه مِن الجنّ، وأنه لَحِقَ بأخواله فصار شيطاناً وهو الذي يُسمَّى المُذهَب، يَعرِض للناسِ في الطهارة. بخط العَبْدي: «المَذْهَب» واحِدُ المذاهِب، و«المُذهَبُ» هو اللَّوْحُ والسِّفر من الكُتُب التي فيها السِّيَر. [خ] يقول: ذهَبت السَّماحةُ بمُذْهَبه كلّ مَذْهَب، فأخذَ مِن كلِّ حَظًّا، فلا يَدْري أمَذهبُه مَذْهَبٌ، أم هو السِّفْرُ الذي تَتشعَّبُ فيه المَذاهبُ لِسَعتها وافتنانها في كلِّ فَن.

ورأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ جَلَلٍ فَقُلْتُ: أبارِقٌ أمْ كَوْكَبُ؟

(٦) «صَبيحةَ نَكْبَةٍ» أي أصابته نَكْبَةٌ في ليلتها، و«الجَلَلُ» هنا العظيم. «فقلتُ أبارِقٌ»: أي أهيَ شُعاعُ بَرْقٍ أم ضَوْءُ كوْكبٍ؟

(٧) «متَعَتْ»: ارتفعتْ. (ق) يقول: إنَّ غُرَّته تُرَى عند النكبة العظيمة تصيبه مُضِيئةً مشرقةً كإشراق الضُّحَى عند إلباسِ سَحابٍ شديدِ السَّواد. يقول: إسفارُ الصُّبح عنده من إظلامه كأنه مَغْرِب، أي وقت غُروبِ الشمس وجُنوحِ الليل. قال: ويجوز أن يكونَ المرادُ بـ«العارض» الحادثَ العظيمَ المُظلِمَ الذي يَصِير الصبحُ معه مَغْرباً والظُّهْرُ له مَقْصِراً ★، وعلى هذا الوجهِ تكون الروايةُ «كما مَتع الضُّحَى في عارضٍ داجٍ».

(٨) [خ] أيْ قوْمٌ تَنُوبهم النَّوائبُ فلا يُقابِلونها بفَعالٍ حسنٍ يدفعونها عن أنفسهم كما يفعلُ هذا الممدوح.

(٩) أي من كلِّ رجلٍ صَفِيق الوَجه ذي قحةٍ، كأنما غُطِّي على عينيه فلا حياءَ فيهما. [ع] وسَكَّن الهاء في «مُهْراق» على لُغة مَن قال أهْرَقتُ، ومن قال هَرَقتُ يقول مُهَرَاق.

(١٠) [ع] «مُتَدَسِّمُ الثَّوبين» أي دَنِسُهما، وأصل ذلك أن يأكل الدَّسَمَ فيُصِيب ثوبه ولا يَتعهَّده بالغَسْل، ثم قيلَ للغادر والبخيل إنَّ ثيابه لدُسْمٌ، يُضْرَب مثلاً وإن كانت ثيابُه الملبوسةُ نقية، قال الراجز:

لاَهُمَّ إنَّ عامِرَ بنَ جَهْمِ
أوذَمَ حَجًّا في ثيابٍ دُسْمِ =

١١ فـإذَا طَلَبْتُ لَـدَيْـهِمُ مَـا لَـمْ أنـلْ   أدْرَكْـتُ مِـنْ جَـدْواهُ مـا لا أطْـلُبُ
١٢ ضَـمَّ الـفـتَـاءَ إلـى الـفُـتُـوَّةِ بُـرْدُهُ   وَسَـقَـاهُ وَسْمِيُّ الشَّـبَـابِ الصَّـيِّبُ
١٣ وَصَفَـا كمـا يَصْفُـو الشِّهَـابُ، وإنَّـهُ   في ذَاكَ مِن صِبْـغِ الحَيَـاءِ لَمُشْـرَبُ
١٤ تَـلْقَى الـسُّعُـودَ بِـوَجْـهِـهِ وتُحِـبُّـهُ   وعليـكَ مَسْحَـةُ بِغْضَـةٍ، فَتُـحَبَّـبُ
١٥ إنَّ الإخَـاءَ وِلادَةٌ وأنـا امْـرُؤٌ   مِمَّنْ أُوَاخِي حَيْثُ مِلْتُ، فَـأُنْجِبُ

= وقوله «ينظُرُ زَادَه نَظَرٌ» هذا مأخوذٌ من الناظور وهو الذي تسميه العامّةُ النَّاطور. ويجوز أن يكون الطائي قال «يُنطر» بالطّاء لأنهم قد تكلّموا بالناطور قديماً، والطّاء فيما رُوي من كلام النَّبط، وإذا قيل بالظاء فهو من نظرت الشيء في معنى نظرت إليه، وأكثرُ ما استُعملتْ «نظرت» مع «إلى»، وقد تستعمل متعدّيةً بغير حرف الخفض، يقال نظرت الرجل في معنى نظرت إليه، قال ابنُ قَيْس الرقيَّات:

ظـاهِـراتُ الجمـالِ والسَّـرْوِ يَنظُـرْ   نَ كمـا يَنظُـرُ الأراكَ الظِّبـاءُ

ويقال: «حَدَّق إليه» إذا نظر نظراً شديداً، والمعنى أنه يجعل حدَقتَه نَصْباً له لا يُزِيلُها عنه. و«خُدٌّ صُلَّبٌ» أي صُلْب، ويُقال لحجارة المِسَنّ صُلَّبٌ لصلابتها.

(١١) [أي: يعطونه أكثر ممّا يطلب].

(١٢) «الفَتَاء» طَراءةُ السِّنِّ، وقَلَّما يستعملون «الفتاء» في بني آدم، لأنهم إنما يقولون دابّةٌ فتِيٌّ، إلاَّ أن البيت المرويّ للغزاريّ معروف:

إذا عـاشَ الفَتـى مـائتيـن عـامـاً   فقـدْ ذَهَـبَ اللَّـذاذةُ والفَتـاءُ

يقول: هو ذو فَتاءٍ في سنِّه، وفُتُوّةٍ في خُلُقه، وماءُ الشَّبابِ مُحَسِّنٌ لوجهه كما يُحَسِّنُ وَسْمِيُّ المطرِ الأرض.

(١٣) [يقول: أخلاقه عذبة صافية كالشهاب، وخدّاه يتورّدان حياءً من شدّة عفّته].

(١٤) (ق): يَعني أنّ هذا الممدوحَ حَسَنُ القَبُول، إذا رأيتَه سَعِدْتَ به وأحببْتَه، وإن كنتَ قبلُ مُبغّضاً إلى الناس حُبِّبْتَ إليهم لاقباله عليك واستسعادك به. (ع): «مَسْحَةُ بغْضَةٍ» مُستعار، يُقال عليها مَسْحَةٌ من الجمال أي هي جميلةٌ جمالاً ليس بمُفْرط، لأنَّ مَسْحَ الشيء لا يوجِب كثرةَ تعلّقه بالماسح ولا الممسوح، وحقُّ ذلك أن يستعمل في المرئيّات، والبِغْضَة لا تُرى في الحقيقة، والجمال مَرْئيٌّ.

(١٥) [خ] يقول: إخاءُ المتآخِيَيْن كأُخُوّةِ الأخْوَة، وأنا رجلٌ مُستقصٍ في اعتقاد الإخوان★. أي لا أُواخي إلاَّ كريماً.

١٦ وإِذَا الـرِّجَـالُ تَسَـاجَلُوا في مَشْهَـدٍ فَـمُـرِيـحُ رَأْيٍ مِنْـهُـمْ أَوْ مُـعْـزِبُ
١٧ أَحْــرَزْتَ خَـصْلَيْـهِ إِلَيْـكَ وأَقْبَـلَتْ آراءُ قَـوْمٍ خَـلْفَ رَأْيِـكَ تُـجْـنَـبُ
١٨ وإِذَا رأَيْـتُـكَ والـكَـلامُ لآلِـئٌ تُـؤْمٌ فـبِـكْـرٌ في الـنِّـظَامِ وثَـيِّـبُ
١٩ فَكَـأَنَّ قُسّـاً في عُكَـاظٍ يَـخْـطُبُ وكَـأَنَّ لَـيْـلَى الأَخْـيَـلِيَّـةَ تَـنْـدُبُ
٢٠ وكُـثـيِّـرَ عَــزَّةَ يَـومَ بَـيْـنٍ يَـنْـسُـبُ وابْنَ المُقَفَّـعِ في اليَتِيمَـةِ يُسْهِبُ
٢١ تَكْسُـو الـوقَـارَ وتَسْتَخِفُّ مُـوَقَّـراً طَـوْراً وتُـبْكي سَـامِعِينَ وتُـطْرِبُ
٢٢ قَـدْ جَـاءَنَـا الـرَّشَـأُ الّـذي أَهْـدَيْتَـه خَـرِقـاً وَلَـوْ شِئْنَـا لقلْنَـا المَـرْكَبُ

---

(١٦) أي رأيُ عاقلٍ ورأي جاهل، أي منهم مَن له رأيٌ ومنهم من لا رأي له. يقول: إذا اختلفوا في الرأي تأتي بالرأي المصيب، واستعار للرأي الإراحةَ والإعزاب وإنما ذلك للمال الراعي.

(١٧) «الخَصْلُ» ما يُخرجُه المُناضِل أو المسابقُ لِيأخُذَه أحدُ المتناضلَيْن أو المتسابقَيْن إذا غَلَب.

(١٨) يقال لِما عَظُم مِن اللآلىء تُؤْم، وهذا مَثَل، يريد أنه يَجيء برأيٍ يبتدعُه ورأيٍ يختاره مما سُبِق إليه.

(١٩) قسّ هو قسّ بن ساعدة الإياديّ، أشهر خطباء الجاهليّة، وليلى الأخيليّة شاعرة أمويّة اشتهرت بالرّثاء.

(١٩) و(٢٠) - صرَّع هذين البيتين في غيرِ أوّلِ القصيدة، والغالبُ في شِعْرِ العربِ وغيرهم أن يكون التصريعُ في البيتِ الأول، وربما جاء التصريعُ في تضاعيفِ الأبيات، وذلك قليل. وذكر أربعـة كلُّهـم مُبرِّزٌ في الطريقة التـي سَلكها، ذَكَر قُسَّ بنَ ساعِدَةَ الإيادي، وهو أحدُ خطباء العرب وحكمائهم وزُهّادهم، وذكر لَيْلى الأخيَلِيَّة وهي من بني الأخْيَل من عُقَيل، وكانتْ يُحكم لها بالتبريز في مراثي تَوْبَةَ بنِ الحُميِّر، وذكر كُثَيِّرَ عَزَّة وهو من بني مُلَيْح من خُزاعَة، وكان يقدَّم في النَّسيب وفي مدح الملوك، وأضاف إليه عبدَالله بن المقفّع الكاتب، و«اليتيمة» لقبُ كتابٍ لابن المقفّع يشتمل على ذكر آدابٍ نَفسيَّةٍ يأمر بها الإنسانَ من حُسْن الأخلاق والسماحة وبَذْل الموجود ورفض التكبُّر ونحو ذلك، ومعنى «اليتيمة» أنها مُنقطعة القرين مثلُ الدُّرةِ اليتيمة التي لا شِبْه لها.

(٢١) [ع] أي يَتوقّر غيرُ الوَقورِ إذا أصغَى إليك، وتَستخِفُّ الوقورَ بحُسْنِ ما يسمع منك ★. وتُبْكي إذا وعظْت، وتُطْرِب ببدائعك.

(٢٢) يعني الغلامَ الذي أهداه إليه. و«الخرِق» الذي قد دُهِش وتحيَّر كأنه رشأٌ وهو مع ذلك يَصلُح للتمتع. [ص] وأصلُ «الخَرَق» الضَّعْفُ في القوائم من النَّعَمة.

٢٣ لَـدْنُ البَنـانِ لـهُ لِسَـانٌ أعْـجَـمٌ ... خُـرْسٌ مَـعـانِيـهِ ووَجْـهٌ مُـعْـرِبُ
٢٤ يَـرْنُـو فَيَثْلِمُ فِي الـقُلوب بـطَرْفـهِ ... ويَـعِنُّ لـلنَّـظَر الحَـرُون فَـيُصْـحِبُ
٢٥ قَـدْ صَرَّف الـرَّانُـون خَمْـرةَ خَـدِّهِ ... وأظُنُّهـا بـالـرِّيـق مِنْـهُ سَتُقْـطَبُ
٢٦ حَـمْـدٌ حُبِيتَ بـه وأجْـرٌ حَـلَّقَتْ ... مِـنْ دُونـهِ عَنْقَـاءُ لَيْـل مُـغْـرِبُ
٢٧ خُـذْهُ، وإنْ لَمْ يَـرْتَجِـعْ مَعْـرُوفَـهُ ... مَحْضٌ إذا مُـزِجَ الـرجـالُ مُهَـذَّبُ
٢٨ وانفَـحْ لَنـا مِنْ طِيبِ خِيمِـكَ نَفْحَـةً ... إنْ كـانتِ الأخـلاقُ مِمَّـا تُـوهَـبُ

---

(٢٣) [خ] «لسانٌ أعْجَمُ» لا يُوقَف على مَعانيه، و«وجهٌ مُعْرِب» يدعو إلى حُبِّه.

(٢٤) أي ينظر فيَذهب بالقلب، وَيتعرَّض لمن لا ينظر إليه فيستميله إليه حتى يَتْبَعه. و«عَنَّ» اعترض، ومنه عِنانُ الفرس، و«يُصْحِبُ» ينقاد. (ع): أصلُ الحِرَان في الخيل وذوات الحافر، استعاره هنا للنظر، ولعله لم يُوصَف قبل الطائي بهذا. وقوله «يُصحِبُ» مِن قولهم أصحَبَ إذا انقاد بعد امتناع. والمعنى: أنَّ هذا الرَّشأ يَعترض للنظر الذي لم يكنْ يُصرف إلى شيء يُسْتَحسن فينصرفُ إليه.

(٢٥) [ص] يقول: قد خَجِل من كثرة النظر إليه، واحمرَّت وَجْنَتُه فكأنَّها خمرٌ لم تُمزَجْ، ثم قال: «وأظنها بالرِّيق منه سَتُقْطَبُ» يريد أنه يُقبِّله على خَدِّه ثم في فمه ويَترَشَّفُ رِيقَه، فذلك قوله «سَتُقطَبُ» أي تُمزَج.

(٢٦) (ق) يعني غلاماً كان وَهَبه له، يقول: أنا أشكركَ على صَنِيعك في هِبَتك، ولكن لا تُؤْجَر عليه، إذْ كان الغلامُ يُنال منه ما لا يُستَحقُّ به الأجْرُ إن سَلِم في استخدامه من الوزر.

(٢٧) و(٢٨) ـ يقول خُذِ العبدَ إليك، وأعطني من أخلاقك ما هو أحسنُ منه، وإنْ كان الكريم إذا رَفَدَ رِفْداً لم يَرْتَجِعه.

10

في مدح الحسن بن سهل أيضاً [من الطويل] :

١ أأَيَّـامَنـا مـا كُنْـتِ إلاَّ مَـواهِبـا ... وكُنْتِ بـإسعـافِ الحَبيبِ حَبَـائِبـا

٢ سنُغْرِبُ تَجْدِيداً لِعَهْدِكِ فـي البُكَـا ... فَما كُنْـتِ فـي الأَيَّـامِ إلَّا غَـرائِبـا

٣ ومُعْتَـرَكٍ للشَّـوْقِ أَهْـدَى بـهِ الهَـوى ... إلى ذِي الهَوَى، نُجْلَ العُيُـون رَبائبـا

٤ كَـواعِبُ زَارَتْ في لَيَـالٍ قَصِيـرةٍ ... يُخَيَّلْنَ لي مِـنْ حُسْنهـنَّ كَـواعِبـا

٥ سَلَبْنَا غِطاءَ الحُسْنِ عن حُـرِّ أَوْجُـهٍ ... تَظَـلُّ لِلُـبِّ السَّـالِبيْهَـا سَـوَالِبَـا

٦ وجُـوه لـوِ انّ الأرض فيهـا كـواكبٌ ... تـوقَّـدُ لِـلسَّـاري لكـنَّ كـواكبـا

٧ سلِي هَلْ عَمَرْتُ القفْرَ، وهْوَ سَباسِبٌ ... وغـادَرْتُ رَبْعِي مِن رِكـابِي سَبَـاسِبـا

---

(١) قوله « بإسعافِ الحبيب » أي بإسعافكِ بالحبيب. و« حَبائب » جمع حَبيبة، كأنّه أيام حبيبة، ثم تُجمع على حبائب.

(٢) [أغرب في البكاء: أسرف فيه. يقول إنّه سيبكي تشوّقاً إليها لأنّها كانت نادرةً في الأيام].

(٣) [ص] شبَّه موضع اجتماعه مع حبائبه ومُلاعبته إياهن بمُعترك، وجعله مُعتركَ شوقٍ لا معترك حَرْب، وأراد بـ« ذِي الهوى » نفسَه ★. (ق): الرواية: « أهدَى به الكَرَى إلى ذِي الهوى »، ولو كان أبو تمَّام ساعده الهوى وعاين المحبوبَ لم يكن يقول « ومُعتركٍ للشوق »، ولو كانت الرواية « أهدَى به الهوى » لم يكن له فائدة، لأن الزيارة إذا أمكنت لا تكون من فعل الهوى، فيجعلَ الإهداءَ له، ومع ذلك فتكرار الهوى يَشين البيت وهو بمعنًى واحد. وإذا رويتَ « أهدَى به الكَرَى إلى ذِي الهوى » سلِم البيت من العيوب، وجاد وحَسُن ★ « ونُجْل العُيون » أي واسعة العيون، يقال عَينٌ نَجْلاء، وامرأة نجلاء، ورجل أنْجَل. و« الربائب » جمع رَبيبة، وهي التي تُرَبُّ أو يُقام عليها، من قولهم ربَيْتُ الطِّفلَ وربَّيْتُه: إذا أحسنتَ مراعاته والقيامَ عليه.

(٤) [ص] يقول: لِعشقي لهذه الليالي وعُجْبي بها، خُيِّل إليَّ أنها كواعِب.

(٥) [يقول: خلعوا البراقع عن أوجه العذارى، فخلبتهم بجمالهنّ].

(٦) [يقول إنّ وجوه تلك العذارى تشعّ كأنّها كواكب].

(٧) « الرّكاب » الإبلُ المركوبة، فأما الرّكابُ في قول زَيد الخيْل:

وخيْبـةَ مَـن يُخِيـبُ علـى غَنِـيٍّ ... وبـاهلـةَ بـنِ أعصُـرَ والرِّكـابِ=

٨ وغـرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْـرَ مَشْرِقٍ   وشَـرَّقْتُ حَتَّى قَـدْ نَسِيتُ المَغـارِبـا
٩ خُـطُوبٌ إذا لاقَـيْـتُـهـنَّ رَدَدْنَـنـي   جَـرِيحـاً كـأَنِّي قَـدْ لَقِيتُ الكَتـائبـا
١٠ ومَنْ لَمْ يُـسَلِّمْ لـلنَّـوائبِ أَصبَحـتْ   خَـلائـقُـهُ طُـرّاً عليـه نَـوائِـبـا
١١ وقَـدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ المُسَـمَّى مَـنِيَّـةً   وقَـدْ يَـرْجِـعُ المَرْءُ المُـظَفَّرُ خَـائبـا
١٢ فـآفَـةُ ذَا أَلَّا يُـصَـادِفَ مِـضْـرَبـاً   وآفَـةُ ذَا أَلَّا يُـصَـادِفَ ضَـارِبـا
١٣ وَمَـلْآنَ مـن ضِـغْـنٍ كـوَاهُ تَـوَقُّـلِي   إلى الهِمَّـةِ العُلْيَـا سَنـامـاً وغـارِبـا

= فقيل إنه أراد أنّ أسْرَى غنيٍّ وباهلة كانوا يُقرنون إلى سَيْرِ ركابِ السُّرُج، كما قال الآخر:

وأنـا الذي إنْ تـأخـذونـي عَنْـوةً   أُقـرَنْ إلـى سَيْـرِ الرِّكـابِ وأُجْنَـبِ

وقيل إن الرِّكاب في بيت زَيد الخيْل إنما يُراد به الإبل المركوبة. و« سبَاسب » وبَسابس: قَفْرٌ من الأرض.

(٨) [يقول إنّه أوغل شرقاً وغرباً].

(٩) ويروى «لقِيتُ كتائبا». «الكَتيبة»: القِطْعة من الخيل، وهي من قولهم كتبتُ الشيءَ إلى الشيء إذا جمعتَه إليه.

(١٠) «طُرًّا» أي جميعاً، وهو من قولهم طَررْتُ الإبلَ إذا مَررْتَ بها من ناحيتها، والطَّرُّ الجانب، ويحتمل أن يكون قولهم «طُرًّا» جمعَ طُرَّة، مثل بُرَّة وبُرّ. أي مررتُ بهم من جميع نواحيهم.

(١١) [يكهم: ينبو].

(١٢) ويُروَى «صارماً» بدل «مِضْرَباً». أي فآفَةُ السيف القاطع ألاّ يجدَ رجلا شجاعاً، وهو المِضرَب، وآفةُ الشجاعِ المِضْرَب ألاّ يجد سيفاً قاطعاً يَضرب به.

(١٣) (ع): أي قد امتلأ من الحِقد، وهذا مستعار لأن الضِّغن عَرَضٌ لا يَمتلىء به الجسدُ، ولكنْ وصَفَه بالكثرة، وهذا كما قال الراجز:

يا أيُّها ذا النابحي نَبْحَ القَبَلْ
يَدعُو عليّ كلما قامَ يُصَلْ
يُقْعِي بكفَّيْه كما يُقْعِي الجُعَلْ
وقد مَلأتُ بطنَه حتى أَتَلْ
غَيظاً فأمسَى ضِغْنُه قدِ احتفَلْ

«أتَل» إذا قارَب الخطوَ من الغضب، ووجه آخر: «أتَل» أي صار بطنُه كالتلّ وهذا مما سئل عنه أبو حاتم فلم يُفسِّره، وهو في نوادر أبي زيد، وخَفّف اللاّمَ، و«التوقلُ» من قولهم توقَّلتُ في =

١٤ شَهِدتُ جسيماتِ العُلَى وهْوَ غائبٌ ... وَلْو كانَ أَيضاً شاهِداً كانَ غائبا
١٥ إلى الحَسَنِ اقتَدْنا رَكائبَ صَيَّرتْ ... لها الحَزْنَ مِن أَرْضِ الفَلاَةِ ركائبا
١٦ نَبَذْتُ إلَيْه هِمَّتى فكأنَّما ... كَدَرْتُ به نَجماً على الدَّهْرِ ثاقِبا
١٧ وكُنْتُ امْرءاً أَلقى الزَّمانَ مُسالِماً ... فآلَيْتُ لا أَلقاهُ إلاَّ مُحارِبا
١٨ لَوِ اقتُسِمَتْ أخلاقُه الغُرُّ لَمْ تَجدْ ... مَعِيباً ولا خَلْقاً من النَّاس عائبا
١٩ إذَا شِئْتَ أَنْ تُحْصِي فَواضِلَ كَفِّه ... فكُنْ كاتباً أو فاتَّخِذْ لكَ كاتبا
٢٠ عَطايا هِيَ الأَنْواءُ إلاَّ عَلاَمةً ... دَعَتْ تلكَ أَنواءً وتلك مَواهِبا
٢١ هوَ الغَيْثُ لَوْ أَفْرَطْتُ في الوَصْفِ عامِداً ... لأَكْذِبَ في مَدْحِيهِ ما كنْتُ كاذِبا
٢٢ ثَوَى مالُهُ نَهْبَ المعالي، فَأَوْجَبَتْ ... عليه زَكاةُ الجُودِ ما لَيْسَ واجِبا

= الجبل. و« السّنام » أصله للبعير، وكذلك الغارب وهو ما قُدّام السنام، ثم استُعير لما ارتفع من شيء فقيل سَنام الجبل وغوارب البحر.

(١٤) « جَسيمات العُلى »: ضِخامُها، يقال رجلٌ جَسِيم: إذا كان له جسمٌ ضَخم.

(١٥) [ص] يقول: هذه الركائبُ قد ركبَتِ الأرضَ، فالأرضُ ركائبُ لها.

(١٦) « كدَرْتُ» قَضَضْتُ، من قوله تعالى: « وإذا النُجومُ انكدَرَتْ ». و« الثاقِب » المُضيءُ، وقد قيل المرتفع، وهو بالضوء أشبه، يقال ثَقَبَتِ النارُ ثقوباً إذا أضاءت.

(١٧) [آليت: عزمت].

(١٨) [يقول: لو أخلاق ممدوحه قُسِّمت على الناس جميعاً، لزالت عيوبهم كلّها].

(١٩) [يقول: إنّ فضائله لا تُحصى، لذلك على من يعدّدها أن يستعين بالكتابة أو بكاتب].

(٢٠) [ع] بعضُ المتأدّبين يُنشِد هذا البيت « دُعَتْ » على معنى دُعِيَتْ، يَذهبُ إلى أنها لُغةٌ طائيَّة، وما يجب أن يكون الشاعرُ قال إلاَّ « دَعَتْ » بفتح الدّال، ويكون « دَعتْ » في موضع وصفٍ للعلامَة، أي سَمَّتْ، من قولهم دعوتُ الرجلَ بكذا إذا سمَّيتَه، ودعوْتُه إذا ناديْتَه. وأما إذا أُنشد هذا البيتُ على « دُعَتْ » في اللغة الطائية، فإن النِّصْفَ الثاني يكونُ منقطعاً من النصف الأوّل، على أنه بيان له، ولا يكون متعلّقاً بقوله « علامة »، ولكن يكون الكلام قد تَمَّ، ثم يُؤْتى بالنصف الثاني على معنى التفسير.

(٢١) [يقول إنّ الإنسان مهما أطنب في مدحه لا يقع في الكذب].

(٢٢) « ثَوَى » أقامَ، وجَعل ماله نهْباً ليَكسِب به المعالي، فهو يُوجب على نفسه بجوده من الحقوق ما لا يجب عليه، حتى يصلَ بذلك إلى المعالي.

٢٣ تُحَسِّنُ في عَينَيْــهِ إن كُنْتَ زائــراً وتَــزْدَادُ حُسْناً كُلَّمــا جئْتَ طــالِبــا
٢٤ خَدِينُ العُلَى أَبْقَى لَهُ البَــذْلُ والتُّقَــى عَــوَاقِبَ مِنْ عُــرْفٍ كَفَتْــهُ العَــوَاقِبــا
٢٥ يَطُــولُ استشــاراتِ التَّجَــارِبِ رَأْيُــهُ إِذَا ما ذَوُو الرأيِ استَشــاروا التَّجَارِبــا
٢٦ بَــرِئتُ مِنَ الآمــالِ، وَهْــيَ كَثيــرَةٌ لَــدَيْكَ وإنْ جَــاءَتْــكَ حُــدْباً لــواغِبــا
٢٧ وهَــلْ كنتُ إلاَّ مُــذْنِبــاً يَــومَ أَنْتَحِي ســواكَ بِــآمــالٍ فــأقبلتُ تــائبــا!؟

(٢٣) [يقول إنّه يفرح بزائريه، ويشتدّ فرحه إذا سألوه عطاءً].

(٢٤) [ق] «عَواقبَ من عُرْفٍ» أي ثناءً وحمْداً، وذُخْرا وأجرا، يَبقيان له آخرَ الدّهر، ويَكفيانه محذورَ العواقب.

(٢٥) [ع] إذا رويتَ «استشاراتِ» بكسر التاء، فـ«تطول» مُتعدّية، وهي من الطَّوْل، أي يَفضُل استشاراتِ التجارب رأيُه، إذا كان ذوُو الحزم مفتقرين إلى أن يقيسوا الأمور بالتجارب. وإذا روى «يَطول استشاراتُ» بضم التاء فـ«يَطول» هاهنا مِن طال الأمدُ، وهو غيرُ متعدٍّ، وتكون «التجــارِبُ» هي التي تَستشير رأيَه إذا استشارها ذوو الحزم.

(٢٦) [ق] مَن رَوى بالضّم فالمعنى: وكلتُ أمرَ آمالي إليك، وخرجتُ من عُهدتِها، على كثرتِها ورَثاثة حالي فيها، كما يقول البائعُ للبَيِّع لما يتعاقدان عليه: بَرِئتُ إليك من كذا، أي تملستُ حتى ليس لك أن ترجَع عليّ بشيءٍ منه. ومَن روَى بفتح التاء فالمعنى: قضيْتَ حقَّ كلِّ أمرٍ نِيطَ بك، على كثرته وسوء حال أربابه وتعبِهم، كما يَبرأ الرجلُ من دَيْنه إذا قضاه ★ (ع): «بَرِئْتُ من الآمال» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون بَرِيء من آماله التي كان يأمُل عند الناس، إلاَّ أنّ أمَلَه متعلّقٌ بهذا الممدوح، ويُقوّي ذلك قوله «وهيَ كثيرةٌ»، والآخر أن يريد: أنك بلّغتني الآمال، فلم يبق لي أملٌ لم أبلغه عندك، ويكون قوله «وهي كثيرةٌ» يعني بها آمالَ الناس التي تعرض للمادح وللممدوح. وقوله «وإنْ جاءتك حُدْبًا لواغِبا»: أصل «الحُدْب اللــواغــب» أن يُستعمــل فــي النّــوق المهزولة المُعْيِيَة، لأنهم يَصِفون المهزولَ من الإبل بالحَدَب، قال الأنصاري:

وراحــتْ حَــدابيــرَ حُــدْبَ الظّهــو رِ مُجتلَمــــاً لَحْـــمُ أصلابِهــــا

ويحتمل أن يكون قوله «جاءَتْكِ حُدْباً» يعني به إبلاً، وأضمر لدلالة المعنى على المراد، وذلك كثير في الشعر ولا سيما في الخيل والإبل، قال الشاعر:

أتتــكَ كــأنهــا عِقْبــانُ دَجْــنٍ تَجــاوبُ عــن حنــاجــرهــا اليَــراعُ

يعني الخيل، ويجوز أن يعني بـ«الحُدْب اللواغِب» الآمال.

(٢٧) [يقول: إنّ من يطلب المعروف من سواك يرتكب إثماً، وها أنا أتوب عن إثمي].

١١

وقال يمدح عَيَّاش بن لَهَيْعَة الحضرمي [من الطويل] :

١ تَقِي جَمَحاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنِّبي ... وليس جَنيبي، إنْ عَذَلْتِ، بِمُصْحِبِ
٢ فَلَمْ تُوفِدي سُخْطاً إلى مُتَنَصِّلٍ ... ولَمْ تُنزِلي عَتباً بساحَةِ مُعْتِبِ
٣ رَضِيتُ الهوى والشَّوْقَ خِدْناً وصاحِباً ... فإن أنتِ لَمْ تَرْضَيْ بِذَلِكَ فاغْضَبي
٤ تُصَرِّفُ حالاتُ الفِراقِ مُصَرَّفي ... على صَعْبِ حالاتِ الأَسَى ومُقَلَّبي
٥ ولي بَدَنٌ يأْوِي، إذا الحُبُّ ضافَهُ ... إلى كَبِدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مُعَذَّبِ

---

(١) «تَقِي»: أمْرٌ مِن تَقَاه يَتْقِيه مُخفَّفا، و«جَمَحاتي» من جَمَح الفرسُ إذا عزَّ فارسَه. وقوله «لستُ طَوْعَ مُؤَنبي»: أي لست مُطيعَه، فجعَل مصدر «طَاع يطوع» قائماً مَقامَ اسم الفاعل، كما يقال رجلٌ زَوْرٌ أي زائر. و«الجَنِيب» المَجْنُوب، وهو هواه ونَفْسه، وإنّما يَجنُبُهما غَيْرُه، ولكنْ أضافَهُما إلى نفسِه لتعلُّقِها به. يخاطب عاذِلتَه، يقول: عَذْلُكِ لا يُجدي نَفْعاً. ويقال أصحب الرجلُ: إذا تابع وانقاد. والمعنى: اتّقيني فيما أتَصعَّبُ فيه، فإني لا أطاوعُ المؤنّب إذا أنّب، وليس قلبي بِمُنقادٍ لي إذا لُمْت.

(٢) «تُوفِدي» من قولهم وَفَد عليه إذا وَرَد، وأوفَده غيره. و«المُعْتِب» الذي يُزيل العَتْبَ في هذا الموضع، وهو يستعمل على وجهين: يقال أعتَبه إذا أزَالَ عَتْبَه، وأعْتَبه إذا أحوجه إلى أن يَعْتِب [ص] يقول: لست أتنصَّلُ من سُخْطِكِ ولا أُعتِبُكِ.

(٣) [الخِدْن: الصديق].

(٤) [يقول إنّ الفراق لا يزال يتداوله].

(٥) [يقول إنّ الحبّ أذاب قلبه وكبده].

٦ وخُوطِيَّةٍ شَمْسِيَّةٍ رَشَئِيَّةٍ مُهَفْهَفَةِ الأَعْلَى رَدَاحِ المُحَقَّبِ

٧ تُصَدِّعُ شَمْلَ القَلْبِ مِن كلِّ وِجْهَةٍ وَتَشْعَبُهُ بالبَثِّ مِنْ كلِّ مَشْعَبِ

٨ بِمُخْتَبَلٍ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أحْوَرٍ وَمُقْتَبِلٍ صَافٍ مِنَ الثَّغْرِ أَشْنَبِ

٩ مِنَ المُعْطَيَاتِ الحُسْنَ والمُؤْتَيَاتِه مُجَلْبَبَةً أَوْ فاضِلاً لَمْ تُجَلْبَبِ

١٠ لَو انَّ امْرَأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ لَما قال مُرّا بي على أُمِّ جُنْدُبِ

---

(٦) «خُوطِيَّة» تُشْبِه الخُوط، وهو الغُصْن، و«شَمْسِيَّة» تُشْبه الشمس، و«رشئِيّة» تُشْبِه الرَّشَأ، وهو ولَدُ الظَّبْي، و«مُهفهَفَةِ الأعْلَى» يعني أنها ضامِرَةُ البَطْن، ولا يُوصَف بالمُهفْهَفِ إلاّ الخَصْر وما وَالاَه، ولا يُوصَف الصَّدْرُ بذلك، و«الرَّدَاح» الثَّقِيلةُ العَجِيزة، و«المُحَقَّب» مَوْضِع الحَقِيبة، وكَنَى به عن العَجُز وإن لم تَكُنْ ثَمَّ حَقِيبة، لأنَّ الحقِيبةَ هي ما يَجْعله الراكبُ وَراءَه.

(٧) «تُصَدِّع شَمْلَ القَلْب» أي تُفَرِّقُه. وأصل «الصَّدْع» الشَّقّ، و«تَشعَبُه بالبَثّ» أي تُفرّقه، و«الشَّعْبُ» من الأضداد، يقال شَعَبْتُه إذا فَرّقته، وشَعَبْتُه إذا لأَمْتَه، وفي الحديث: ما هَذِه الفُتْيا التي قد شَعَبَتِ النَّاس؟

(٨) [ع] يُختَار فتح الباء من «مُخْتَبَل» ليكون موازياً لفتحها في «مُقْتَبَل» ويكون قد جعل فتورَ العَيْن من الاختبال. ولو كسرتَ الباءَ في «مُقْتَبِل» لكان كسرها في «مُخْتَبِل» واجبا. والكسر أوجه من الفتح لو كانت الكلمة مفردةً، لأن كون الفعلِ للطَّرْف في هذا المكان أمْكَن. وإذا رويتَ «مُقْتَبَل» فهو مِن التَّقْبِيل، وإن كسرتَ الباءَ فالأغلبُ عليه أن يكون من المُقابَلة، والاقتبالُ مِن التَّقْبِيلِ معدوم في الشعر القديم.

(٩) [ع] إذا رُويتْ «فاضِلاً» فهو فاعل من الفُضُل، يقال امرأةٌ فُضُل إذا كانت في ثَوْبٍ واحِد، وقد يقال ثوب فُضُل إذا لم يكن على اللاّبِس غيره، فإنْ ثبت أنّه قال «فاضِلاً» وهو يريد «الفُضُل» فهي كلمةٌ لا تُعرَف في كلامِ المتقدّمين، وإنما المعروف تفَضَّلَتِ المرأةُ إذا كانت فُضُلاً، كما قال:

فجئتُ وقدْ نَضَتْ لِنَومٍ ثيابَها لَدَى الخِدْرِ إلاّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ ★

ولو رُويتْ «ناصلاً» لكان المعنى صحيحاً واللفظُ مستعملاً، كأنّها نَصَلَتْ من اللّباس، أي خَرجتْ منه.

(١٠) [يشير إلى قول امرىء القيس:

خليليّ مرّا بي على أمّ جندب لنقضي لبانات الفؤاد المعذّبِ]

١١ فتلكَ شُقُـورِي لا ارْتِيـادُكِ بـالأذى مَـحَـلّيَ إلاّ تَـبْـكُـرِي تَـتَـأَوَّبِـي
١٢ أحـاوَلتِ إرْشَادي؟ فَعَقْلِيَ مُـرْشِـدِي أم استَمْتِ تَـأديبي؟ فَدَهْـرِي مُؤَدِّبي
١٣ هُمَـا أظْلَمـا حَـالَـيَّ ثُمَّـتَ أجلَيـا ظَـلامَيْهِمـا عن وَجْـهِ أمْـرَدَ أشْيَبِ
١٤ شَجىً في حُلُوقِ الحادِثَاتِ، مُشَـرِّقٍ بِـهِ عَـزْمُـهُ في التُّرّهَـاتِ مُغَـرِّبِ
١٥ كَـأَنَّ لَـهُ دَيْنـاً على كُـلِّ مَشْـرِقٍ من الأرْضِ أو ثَأراً لَدَى كـلّ مَغْرِبِ
١٦ رَأَيْـتُ لِعَـيَّـاشٍ خَـلائِقَ لَـمْ تكُـنْ لِتَكْمُـلَ إلاَّ في اللُّبَـابِ المُـهَـذَّبِ
١٧ لَـهُ كَرَمٌ لَـوْ كَانَ في المـاءِ لَمْ يَغِضْ وفي البَرْقِ ما شَـامَ امْرُؤٌ بَـرْقَ خُلَّبِ

(١١) [ع] قيل «شَقُور» واحِد وجَمْعُه شُقُور، وهو من قولهم حَدّثْتُه شُقُوري أي ما أُخفِيه وأكتُمه، وربّما قالوا شَقُوري في معنى حاجتي، والبيت يحتمل وجهين، قال الرّاجز:
★ وكثرة الحديث عن شَقُوري ★
و«ارتيادكِ» افتعال، من أراد الكلأ إذا ذهب ليراه ويعرفَ موضعه و«تتأوّبي» تجيئي مع الليل، يقال تأوّبنا الطارق والهمّ ونحوه إذا جاء بليلٍ. [ص] أي تلك حاجتي لا قصدك إيّاي بالأذى في العـذل.
(١٢) [أي يسترشد بعقله ويتأدّب بأمثولات دهره].
(١٣) أي أنا صَغيرُ السّن وقد شيّبَني عقلي ودَهْري. (ع) جعل «أظلَمَ» هاهنا مُتعدّيا، وذلك قليل في الاستعمال، وهو في القِياس جائز، وهو على قياس من قال ظَلِمَ اللّيْلُ في معنى أظلَم، فإن ادُّعِيَ أنّ «أظلَمَ» ها هنا غيرُ مُتَعَدٍّ، وأنّ «حاليَّ» منصوبٌ كانتصاب الظرف، فإن قوله «أجْلَيا ظَلَامَيْهما» يَدْفَع ذلك، لأنّه عَدّى «أجلَيا» إلى الظّلامَيْن. وقوله «عن وَجْهِ أمْرَد أشْيَبِ» يعني نفسَه، وهو يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون قد شاب في حال المُرْدَةِ لِعظَمِ ما لاقاه من الشدائد، والآخر أن يكون أراد أنه فَتِيٌّ في السِّن وهو في العَقْل والرّأي كأنه أشْيَب.
(١٤) [ص] «شَجًى» في موضع خَفْض بَدَلٌ من «اشْيَبَ» ★ قال الآمِدي: «شَجًى في حُلُوق الحادِثات» لِصبره وجَلَده عليها، وقلّة استكانته لها. «مُشرّقٍ بِهِ عَزْمُه» كأنّه أخَذَه من قول المنجِّمين شَرَّق النّجْمُ إذا استقام. أي عزمُه مُشرّق به، أي مُستقيم، أي يَسْلُك نَهْجَ الاستقامة، وهو في الترّهات مُغرِّب. أي: أجِدُّ في الأمُور بصحّة رأيي وعزيمتي، وألعَبُ لصباي وصغرِ سِنّي. (ع): أصلُ الشَّجَى الغَصَص، والتُّرّهاتُ الأمُور المُشْكِلَة، وأصلُه في الطُّرُق المُتشَعِّبة عن الطريق الأعظم، ولم يستعملوا من التُّرهات فِعْلاً في معروف كلامهم.
(١٥) [يقول إنّه يقتضي من دهره أن يحقّق مبتغاه].
(١٦) [أي إنّه أدرك غاية الكمال في شرف الأخلاق].
(١٧) [يقول لو أنّ كرمه حلّ في الماء لما نضب، ولو حلّ في البرق لما كان خلّباً مخادعاً بل ممطراً].

١٨ أَخُـو أَزَمـاتٍ، بَـذْلُـه بَـذْلُ مُحسِنٍ ⁂ إلينـا ولكِنْ عُـذْرُهُ عُـذْرُ مُـذْنِـبِ
١٩ إذَا أَمَّـهُ العـافُـونَ أَلفَـوْا حِيـاضَـهُ ⁂ مِـلاءً وأَلفَـوْا رَوْضَـهُ غَيْـرَ مُجْـدِبِ
٢٠ إذَا قَـالَ أَهْـلاً مَـرْحَبـاً نَبعَتْ لَهُمْ ⁂ مِياهُ النَّدَى مِن تَحْتِ أَهْـلٍ ومَـرْحَبِ
٢١ يَهُـولُـكَ أَنْ تَلْقـاهُ صَـدْراً لِمَحْفِـلٍ ⁂ ونَـحْـراً لأَعْـدَاءٍ وقَلْبـاً لِـمَـوْكِـبِ
٢٢ مَـصَـادُ تَـلاَقَـتْ لُـوَّذاً بِـرُيُـودِهِ ⁂ قَبَائِـلُ حَيَّـيْ حَضْـرَمَـوْتَ لِيَعْـرُبِ
٢٣ بِـأَرْوَعَ مَـضَّـاءٍ عـلى كـلِّ أَرْوَعٍ ⁂ وأَغْـلَبَ مِقْـدَامٍ عـلى كـلِّ أَغْـلَبِ
٢٤ كَلَوْذِهِمُ فيمـا مَضَى مِنْ جـدودِهِ ⁂ بِذي العُرْفِ والإحْمَادِ قَيْلٍ ومَـرْحَبِ
٢٥ ذوونَ، قُيُـولٌ لَمْ تَـزَلْ كـلُّ حَلْبَـةٍ ⁂ تـمـزَّق مِنهـمْ عـن أَغـرَّ مُـحَنَّـبِ

---

(١٨) «الأَزَمَات» الشّدائد. أي يَقوم فيها ويَبْذُل المعروف، كما يقال أخو الحرب لمن يُكثر الحُروب.

(١٩) [يقول إنّ طالبي معروفه يجدون خيره عميماً].

(٢٠) [يقول إنّه لا يكاد يرحّب بهم حتى يفيض عطاؤه عليهم].

(٢١) [يقول إنّه يتقدَّم الناس في المحافل والمعارك مما يهولك].

(٢٢) «مَصَادّ» أعْلَى جبلٍ، وجَمْعُه مُصْدَان. و«الرُّيُود» جمع رَيْد، وهو الحَرْفُ النَّاتِئ في الجَبَل. و«حَضْرَموت» قَبِيلةٌ مِن اليَمَن، والمعروف بين العامّة أنّ حضرموتَ اسم بلد، ويَجُوز أنْ يكونَ سُمِّي باسم الرّجُل، قال رؤبة.

★ أحضرتَ أهْلَ حَضْرَمَوْتٍ مَوْتَا ★

وقد اختُلف في نسب حَضْرَمَوْت، فذكر قومٌ أنّه ليس من ولد يَعْرُب الاَّ أنّ نَسبه يُقاربه، وقيل بل هو حضرموتُ بنُ يَشْجُبَ بنُ يَعْرُب أخو سَبأ بنِ يَشجُب، وكان اسمه عبدَ النُّور، فَنَزل بين يَدَيْ أخيه في حَرْب وقال: حضَرَمَوْت، فسُمِّي بذلك. وبعضُ النحويِّين يَحكي أنّ من العرب من يقول حَضْرَمُوتٍ ليجعلوا بناءَه كبناء عَضْرَفُوطٍ وحَذْرَفوت.

(٢٣) [الأروع: الفرس الذي يروعك بعده. المضّاء: السابق].

(٢٤) [يقول إنهم يحتمون به كما كانوا يحتمون بأجداده ممّن عُرف بقيل ومرحب].

(٢٥) (ع) ويُروى «ذَوونَ قُيُولٌ» وهو جمع قولك ذُو مَرْحَب، وذُو جَدَن، وذُو يَزَنٍ، وذلك في حِمْيَرَ كثير، وهم الأذْوَاء، وقلّما يقولون الذَّوُون، وإنما تَبع الطائي في ذلك الكُمَيت لأنه قال:

ومـا أَعْنِـي بـذلـك أَسْفَلِيكُـمْ ⁂ ولكنّـي عَنَيْـتُ بـه الذَّوِينَـا =

٢٦ هُمَامٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ وَجَدْتَ المَنايا مِنْهُ في كلِّ مَضْرِبِ
٢٧ تَركْتَ حُطاماً مَنكِبَ الدَّهْرِ إذْ نَوى زِحَامِيَ لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مَنْكِبي
٢٨ وما ضِيقُ أَقْطَارِ البِلادِ أَضافَني إلَيْكَ ولكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبي
٢٩ وَأَنْتَ بِمِصْرٍ غَايتي وَقَرابَتي بِهَا وَبَنو الآباءِ فيها بَنو أَبي
٣٠ ولا غَرْوَ أن وَطَّأْتَ أَكْنَافَ مرْتَعي لِمُهْمَلِ أَخفاضِي ورَفَّهْتَ مَشْرَبي
٣١ فَقَوَّمْتَ لي مَا اعْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هِمَّتي وبَيَّضْتَ لِي ما اسْوَدَّ منَ وَجْهِ مَطْلَبِي
٣٢ وهاتَا ثِيابُ المَدْحِ فاجْرُرْ ذُيُولَها عليكَ وهذا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فارْكَبِ

= و« الحَلْبَة » الجماعةُ مِن الخَيْل تُدفَع في الرِّهان. و« المُحَنَّبُ » مِن الخَيْل الذي قد بَلَغ تَحجِيلُه رُكبَتَيْه أو جاوَزَهما.

(٢٦) [أي: كيفما ضرب أوقع الموت في أعدائه].

(٢٧) « المَنْكِبُ » رأس الكَتِف. والمعنى لمَّا أنْ جَعلتُك رُكْني وَمَلْجَئي. ومن ذلك قِيل لِعَوْن العَرِيفِ مَنْكِب.

(٢٨) يقول: لم يُلجِئني ضِيقُ البلادِ عليّ، وكَسادُ بِضاعَتي عندَ الناس، ولكنْ مَذْهبي ألاّ أسألَ إلاّ الكريم.

(٢٩) [أي أنت غايتي من بين قرابتي ومن بين إخوتك أعمامي].

(٣٠) [ع] « لاغَرْو » أيْ لا عَجَب، و« الأكْنَاف » النَّوَاحي، و« المُهمَل » الذي قد أُهْمِل في المَرْعى، و« أخفاضِي » جَمْعُ خَفْض ويَجِب أنْ يكونَ هاهنا الفَتِيَّ من الإبِل ★ كما قال رُؤْبَة:

★ يا بنَ قُرُومٍ لَسْنَ بالأخفَاضِ ★

وأصحابُ اللُّغةِ يَذكرون الأخفاضَ في الأضداد، فيقولون: الأخفاضُ جمع خَفْض وهو مَتَاع البَيْت، والخَفْض الجَمَلُ الذي يُحمَل عليه ذلك المَتَاع، ولعلّهم كانوا يحملون أمتِعَتهم على البِكارة مِن الإبل والأفتَاء، لأنهم يُودِّعون القُرُومَ ويُعِدُّون ما قَوِيَ مِن الجمال والنُّوقِ لِمَراكب النِّساء.

[ع] و« ورفَّهتَ مَشْرَبي » أي جَعلْتَه رِفهًا، والرِّفْهُ أنْ تَشْرَبَ الإبلُ مَتَى شاءَتْ.

(٣١) [أي منعتني من الضلال عن قصد السبيل في نيل المعروف].

(٣٢) [يفخر بشعره الذي جعله ثوب مجد ومركب عزّ لممدوحه].

12

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغريّ [من الخفيف] :

١ مِنْ سَجايا الطُّلُولِ أَلَّا تُجيبَا ... فَصَوابٌ مِن مُقْلَةٍ أَنْ تَصُوبَا

٢ فاسأَلَنْها، واجْعَلْ بُكَاكَ جَواباً ... تَجِدِ الشَّوْقَ سَائِلاً ومُجيبا

٣ قَدْ عَهِدْنا الرُّسُومَ وهيَ عُكَاظٌ ... لِلصِّبَى تَزْدَهِيكَ حُسْناً وطِيبَا

٤ أَكْثَرَ الأَرضِ زَائراً وَمَزُوراً ... وَصَعوداً مِن الهَوَى وَصَبُوبَا

٥ وكِعَاباً كأَنَّما أَلْبَسَتْهَا ... غَفَلاتُ الشَّبَابِ بُرْداً قَشِيبَا

---

(١) «تصُوب» من صاب السحابُ إذا جاء المطر.

(٢) ويُرْوى «تخدع الشّوق» يقول: هذا السؤال والجواب خديعةٌ للشّوْق لا تجدي شيئاً. ونَصَب «سائلاً» و«مجيبًا» على الحال، أي لا تنتظر ما يكون من جوابها وابْكِ فإنها لا تُجيب، لأن الشوق هو الذي يَحمِل على السُّؤال وعلى البُكاء.

(٣) [ع] «وهي عُكاظ» أيْ وهي كثيرة الأهل يجتمع الناسُ إليها، لأنّ عكاظ سُوقٌ للعرب كانوا يجتمعون فيه ويَتَناشدون الأشعار ويتفاخرون، وقيل إنما سمّي عُكاظَ لأنهم كانوا يتعاكظون فيه بالحُجج أي يعرُك بعضُهم بعضاً، يقال عكظتُ الشيءَ أعكظُه عَكْظاً إذا غمزتَه غمزاً شديداً أو عرَكته. وقد بَيَّن الطائي غرضه في زعمه أن الرسومَ عكاظٌ بقوله:

أكْثَرَ الأرْضِ زائراً ومَزُوراً ... وصَعُوداً من الهوى وصَبُوبَا

(٤) «الصَّعود» الأكَمَةَ يَشُقُّ الصعودُ فيها، و«الصَّبوب» مثل الحَدور، وأصلُ الصَّعودِ من صَعِد، والصَّبوب مِن صَبَّ، إلاّ أنهم صاروا يَكْنون بالصُّعُود عما يشُقُّ عليهم لأن الصَّعودَ أصعبُ مِن الانحدار.

(٥) [الكعاب: جمع الكاعب، المرأة التي نهد ثديها وأشرف].

٦ بَيَّنَ البَيْنُ فَقْدَها قَلَّما تَعْـ ـرِفُ فَقْداً للشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبا
٧ لَعِبَ الشَّيْبُ بالمَفارِق بَلْ جـ ـدَّ فأَبْكَى تُماضِراً ولَعُوبا
٨ خَضَبَتْ خَدَّها إلى لُؤْلُؤ العِقْـ ـدِ دماً أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيبا
٩ كلُّ داءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إلا (م) الفَظِيعَيْنِ : ميتَةً ومَشِيبَا
١٠ يا نَسيبَ الثَّغامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى حَسَناتِي عِنْدَ الحِسانِ ذُنُوبا
١١ وَلئِنْ عِبْنَ ما رَأَيْنَ لَقَدْ أَنْـ ـكَرْنَ مُسْتَنْكَراً وعِبْنَ مَعِيبا
١٢ أَوتَصَدَّعْنَ عَنْ قِلًى لَكَفَى بالشَّـ ـيب بَيْني وبَيْنَهُنَّ حَسِيبا
١٣ لَوْ رَأَى اللَّهُ أنَّ لِلشَّيْبِ فَضْلاً جاوَرَتْهُ الأَبْرَارُ في الخُلْدِ شيبَا
١٤ كُلَّ يَوْم تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيالي خُلُقاً مِن أَبِي سَعِيدٍ رَغِيبَا

---

(٦) [يقول إنّه لم يقدّر روعة جمالهنّ إلاّ بعد فقده إيّاهُنّ].

(٧) «تُماضر» و«لَعُوب» من أسماء النساء، واشتقاقُ تُماضرَ من قولهم عَيْشٌ مَضِر، أي حسن ناعم، وأكثرُ ما يُستَعمل في الإتباع، يُقال خُذْه خَضِراً مَضِراً، أي بحُسنه ونضارته، وقد يجوز أن يكون «تُماضِر» من مَضَرَ اللّبَنُ، يقال لَبنٌ ماضِرٌ أي حامض، وقيل الماضرُ الأبيض. [ع] والأجود أن يكون «تُماضر» و«لعُوب» معرفَتين صرَفهما للضرورة، ولو جعلهما نكرتين لم يبعُد ذلك، إلاّ أنّ كونَهما معرفتين أحسن.

(٨) «خَضَبَتْ» أي بالدمع الذي فيه الدَّمُ. و«الشَّواة» جلْدةُ الرأس، ويقال للجلد كلّه شواة، لأنّه يعلو الجَسَد، وكذلك قالوا في قَوْل أبي ذُؤَيْب:

إذا هيَ قامَتْ تَقْشَعِرُّ شَوَاتُها ويُشْرِقُ بين اللَّيْتِ مِنها إلى الصُّقْلِ

ويُروى «سَراتي» أي أعْلاه، والمعنى الذي أراد الطائي: أنه قد شاب فخضَب الشَّيْبَ. [ص] و«الشَّوَى» أيضاً الأطراف، و«الشَّوى» إخطاء المقْتَل، ومنه قولهم: كلُّ مصيبةٍ ما أخطأتك شوًى.

(١٠) [ص] «يا نَسِيبَ الثّغام» يعني أنّ الشَّيْبَ يُشبه الثغامَ في البياض، و«الثغام» نَبْتٌ أبيض.

(١١) [يقول إنّه عِبْنَ عن حقٍّ شيبه].

(١٢) [ص] «تَصَدَّعْنَ» أي تفرقن عني لِشيبي فكفى به كافياً، يقال أحسَبَني هذا الشيءُ أي كَفاني.

(١٣) [أي لو كان الشيب خيراً لكسا به اللهُ الأبرارَ في الجنّة].

(١٤) [يقول إنّ أحداث الدهر تبدي كلّ يوم من أخلاق ممدوحه ما يُعجبَ].

١٥ طَابَ فيهِ المَدِيحُ والتَذَّ حَتَّى ... فَاقَ وَصْفَ الدِّيَارِ والتَّشْبِيبَا
١٦ لو يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ كَثِيرٌ ... بِمَعَانِيهِ خَالَهُنَّ نَسِيبَا
١٧ غَرَّبَتْهُ العُلَى على كثرةِ النَّا ... سِ، فَأَضْحَى في الأَقْرَبينَ جَنِيبَا
١٨ فليَطُلْ عُمْرُهُ، فَلَوْ مَاتَ في مَرْ ... وَ مُقيماً بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا
١٩ سَبَقَ الدَّهْرَ بالتِّلَادِ ولم يَنْـ ... ـتَظِرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنُوبَا
٢٠ فَإِذَا مَا الخُطُوبُ أعفَتْهُ كَانَتْ ... رَاحَتَاهُ حَوادِثاً وخُطُوبَا
٢١ وَصَلِيبُ القَنَاةِ والرأْيِ والإِسْـ ... ـلَامِ، سَائِلْ بِذَاكَ عَنْهُ الصَّلِيبَا

---

(١٥) لأن أطيبَ الشعرِ ما كان تَشبيباً، وقد صار مدحُه ألذَّ وأطيب.

(١٦) أصل «يُفاجَا» الهمزُ وتخفيفه جائزٌ على كلِّ مَذهب. (ع) ويجوز أن يروَى «يُفاجَا رُكْنُ النَّسيب» على ما لم يُسمَّ فاعله، ويكون «كثيرٌ» بدلاً من «الركن»، لأنّ الطائي قد حَكم لِكُثَيِّرٍ بالتقدّم في النَّسيب. والهاءُ في «مَعانيه» راجعةٌ على الممدوح. ويجوز أن يُروَى «يُفاجِي رُكنَ النَّسيب» على أن تجعل «رُكن النَّسيب» مفعولاً لِكُثيِّر، ويكون المعنى: أنّ كُثَيِّراً لو فاجَأَ رُكنَ النَّسيبِ بمعاني هذا الممدوح لَخالهن ركنُ النَّسيبِ نسيباً من حُسنهن.

(١٧) [خ] يقول: جعلتِ العُلَى والمكارمُ هذا الممدوحَ غريباً في الناس فلا يُوجد نظيرٌ فيهم.

(١٨) تفسير لقوله «فأضْحَى في الأقربينَ جَنِيبا». [ص] خصّ مَرْوَ لأنه من أهلها، وهو طائيٌّ كان من قوّاد حُمَيدٍ الطُّوسي. يقول: فلو مات بِمرْوَ وهي بَلَدُه لماتَ غريباً ليس أحدٌ يُشابهه في الجود.

(١٩) [خ] أي لا ينتظر بمالِه نائباتِ الدّهرِ فيَبذُلَه فيها إذا نابَته، ولكنه يسبِق النائباتِ فيه فيجود به عفواً.

(٢٠) [ص] يقول: الحوادثُ والخُطوبُ تَذهب بمالِه، فإذا لم يكن خُطوبٌ وحوادث فراحتاه بتفريق مالِه من أعظم الحوادث والخطوب.

(٢١) قال الآمدي: قوله «صليب القناة» يريد رمحه وليس يريد صلبه وظهره، ولو أراد ذلك ما كان مدحاً، وصليب الرأي جائز سائغ، «وصليب الإسلام» فيه قبح لأنه غير مستعمل، ولكن المنسوق قد يُحمل على معنى ما نُسق عليه إذا كان مقارباً له كثيراً، يقولون: فلان صلب في دينه: أي قوي شديد، أما إذا لم يُستعمل مع لفظة «الإسلام» فنعم، وفيه نظر، وإن كان «الدين» هو «الإسلام» كما قال تعالى «إن الدين عند الله الإسلام».

٢٢ وَعَّـرَ الـدِّيـنَ بـالـجِـلَادِ وَلـكِـ ـنَّ وُعُـورَ العَـدُوِّ صَـارَتْ سُهُـوبـا
٢٣ فَـدُروبُ الإشْـرَاكِ صَـارَتْ فَضَـاءً وَفَـضَـاءُ الإسـلَامِ يُـدْعَى دُرُوبـا
٢٤ قَـدْ رَأَوْهُ وهْـوَ الـقَـرِيْـبُ بَـعِـيـداً ورأَوْهُ، وَهْـوَ الـبَـعِـيـدُ، قَـريـبَـا
٢٥ سَـكَّنَ الـكَـيْـدَ فِـيهـمُ إنَّ من أَعْـ ـظَم إرْبٍ أَلَّا يُـسَـمَّـى أَريـبـا
٢٦ مَـكْـرُهُمْ عِـنْـدَهُ فَصِيـحٌ وإنْ هُمْ خَـاطَـبُـوا مَـكْـرَهُ رَأَوْهُ جَـلِـيـبَـا
٢٧ ولَـعَـمْـرُ الـقَـنَـا الـشَّـوارِعِ تَـمْـري مِنْ تِـلَاعِ الـطُّلَى نَجيعـاً صبيبَـا
٢٨ فـي مَـكَـرٍّ لـلرَّوْعِ كُـنْـتَ أَكِـيـلاً لِـلـمَـنَـايـا فـي ظِـلِّهِ وَشَـرِيـبَـا

---

(٢٢) « الجِلاَدُ » المضاربة بالسيوف. [ع] وقوله « وَعَّرَ الدِّينَ » أيْ جَعَله وَعْراً على العَدُوّ، ويَدُلُّ على أنّه أراد ذلك قولُه « ولكنَّ وُعُورَ العَدوِّ صارَتْ سُهوبا ». و« السَّهْبُ » المستوي من الأرض. ويَحتمل معنًى آخر: وهو أنه لما نُدِب إلى الجهاد وذُكِرَ أنه لا يتمُّ الدِّينُ إلاّ به، وَعَرَه على مَن يتدين به، أي جَعَله صَعْب المسلك، لأنّ الجلادَ يؤدِّي إلى القتل.

(٢٣) [يقول إن ديار المشركين أصبحت سهلة المنال بعكس ديار الإسلام].

(٢٤) « بعيداً » لأنهم لا يقدرون عليه لامتناعه، و« قريباً » لسهولته عليهم وتمكنهم منه.

(٢٥) [ع] « الكَيْد » المكر. أي مَكر بهم مكراً في سكون، وتسمَّى الحرب كيداً لأنها تكـون بـالـخـديعـة والمكر. و« الإِرْب » الدَّهاءُ والعقل. وبقية البيت شرحٌ لقوله « سَكَّنَ الكيد فيهم »: أي إذا كان الرجل يُظَنُّ أنَّه غير داهٍ وهو بخلاف ما يُظنُّ كان أبلغَ لفعله في العدوّ ★ وكان يقال في صدر الإسلام: إذا عُلِم أن الرجل داهٍ فليس بداهٍ. ومن ذلك قولُ العامة في الذين ينصبهم السلطان لرفع الأخبار إليه من حيث لا يعلم بهم الناس: إذا عُلم أنك صاحبُ خبر فلستَ بصاحبِ خبر.

(٢٦) [ع] عَنَى « بالجَليب » الأعجميَّ الذي يُجْلَبُ من بلده على معنى السَّبى، فلذلك استجاز أن يقابل به الفصيح.

(٢٧) « الشَّوارعُ » المُنْحاةُ نحوَ الأقران، و« تَمْرِي » تستخرج، و« التِلاع » ها هنا مستعارة، وأهل اللغة يذكرون التَّلْعةَ في الأضداد، يقولون لأعْلَى الوادِي تَلْعة ولأسفلِه تَلْعة، ويُكنَى بذلك عن المرتفع والهابط من الأرض، و« الطُّلَى » الأعناق.

(٢٨) [ع] « الأكِيلُ » و« الشّريبُ » هاهنا « فَعيل » بمعنى « فاعل »، كما تقول فلانٌ جليسُ فلان ومُجالسُه وصديقُه ومُصادِقه. أي كنتَ مواكلاً للمنايا ومُشارباً ★ وعلى هذا يحمل قوله تعالى « عن اليمين وعن الشمال قَعِيد » أي مُقاعِد.

٢٩ لَقَدِ انصَعْتَ والشِّتَاءُ لَهُ وَجْـ ـهُ يَرَاهُ الكُمَاةُ جَهْماً قَطُوبَا
٣٠ طَاعِناً مَنْحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحاً لِبِلَادِ العَدُوِّ مَوْتاً جَنُوبَا
٣١ في لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الشَّمْـ ـسِ مِنْ ريحها البَلِيلِ شُحوبا
٣٢ سَبِرَاتٍ إذا الحُروبُ أُبِيخَتْ هَاجَ صِنَّبْرُهَا فَكَانَتْ حُروبَا
٣٣ فَضَرَبْتَ الشِّتَاءَ في أخدَعَيْهِ ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْداً رَكُوبَا
٣٤ لَوْ أَصخْنَا مِن بَعْدِها لَسَمِعْنَا لِقُلُوبِ الأَيَّامِ مِنكَ وَجِيبَا
٣٥ كُلُّ حِصْنٍ مِن ذِي الكَلَاعِ وَأَكْشو ثَاءَ أطْلَقْتَ فِيهِ يَوْماً عصيبَا

---

(٢٩) «انصاعَ» أخذ في شِقٍّ وهو «انفعل» من قولهم صاع الشيءَ إذا فرَّقَه. أي مضيْتَ إلى الرُّوم في وقتٍ من الشّتاء شديدِ البرد.

(٣٠) [ع] يدل على أنه «مَنحَر» بالحاء غيرَ معجمة قولُه «طاعناً»، والمعنى أنّه يغزو بلاد العدوّ وهم في ناحية الشمال فيجيئُهم بموتٍ من ناحية الجنوب. ولو رويتَ «مَنخِرَ الشَّمال» لكان ذلك وجهاً، لأن المنخِرَ يجيء منه النَّفَسُ، والرِّيح تسمى نفَساً ويجعل لها أنفاس.

(٣١) أكثر ما يفسِّرون «البَليل» إذا كان من صفة الريح بالباردة، والاشتقاقُ يدل على أن البَليل التي فيها شيء من المطر.

(٣٢) [ع] «السَّبَرات» الغَدَواتُ الباردات، الواحدة سَبْرَة. و«الصِّنَّبْر» واحِدُ صَنابِرِ الشتاء وهو شدة البرد. و«أُبيختْ» مِن باخَتِ النارُ تبوخ إذا سكَنَ لهبُها. والمعنى: أنّ هذه الأوقاتَ إذا سكَنَتْ فيها الحربُ الكائنةُ بينَ الإنس يَهيج صِنَّبرُها فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها.

(٣٣) «الأخْدَعان» عرقان في العُنق، يقال للرجل إذا كان أبيًّا صعباً إنه لشديد الأخْدَع، وقد استقام أخدعُه، قال الشاعر:

قد كنتُ أشْوَسَ في المقامة سادراً فنظرتُ قصدي واستقامَ الأخدَعُ

(٣٤) «من بعدها» أي من بعد الضَّرْبة، أو هذه الحرب. و«الإصاخة» إمالة الأذُن للسَّمْع، وقد حُكيتْ بالسِّين وهي رديئة. و«الوَجيب» صوتُ حركة القلْب، فرّقوا بين وَجَب القلبُ ووَجَب الحائطُ بالمصدر.

(٣٥) [ع] «الكُلاَع» يُضم ويُفتح. و«ذو الكَلاع» هاهنا اسم حصن، وكأنه في الأصل منسوب إلى رجل من ذِي الكَلاَع، لأن في حِميرَ بُطوناً يُعرفون بهذا الاسم، وفي الإسلام رجل يقال له ذو الكَلاع وهو سُمَيْفَع بن باكُور. ويقال يوم عصيب أي شديد، وكذلك عاصب، كأنه يُراد أنه يَعصِب القومَ

٣٦ وصَليلاً مِنَ السُّيُوفِ مُرِنّاً وشِهَاباً مِنَ الحريقِ ذَنُوبَا
٣٧ وأَرَادُوكَ بالبَيَاتِ ومَنْ هـ ـذا يُرادِي مُتالِعاً وعَسِيبَا
٣٨ فَرَأَوْا قَشْعَمَ السِّيَاسَةِ قَد ثَقَّـ ـفَ مِنْ جُنْدِهِ القَنَا والقُلُوبَا

= أي يجمعهم بعصابٍ كما تُعصَب الشجرةُ لتُخبَط. وكأن الطائيّ جاء بـ«عصيب» مع «أطلقْتَ» لأن الإطلاق عنده ضدُّ العَصْب، ولأنهم يقولون عصبتُ الأسيرَ إذا شددته بالقَدّ أو غيره، ويقال للأسير مُعَصَّب.

(٣٦) أي أطلقتَ فيه يوماً عصيباً، وسيوفاً تَصِلُّ - تقطع أعناقهم - وناراً تُحرقُهم. [ع] «الصَّليل» صوت الحديد بعضِه على بعض، وقوله «ذَنوباً» أي له ذَنَبٌ طويل، ومَن روى «دَبوباً» فمعناه صحيح، ولكنه تصحيف، ويشهد لـ«ذَنُوب» بالذال قوله في الأخرى:

★ إذا بَدَا الكَوْكَبُ الغربيُّ ذُو الذَّنَبِ ★

(٣٧) [ص] «المُرَاداةُ» المُراماة. يقول: من أرادك بالبياتِ مع حزمك وتيقُّظك فكأنّه يُرامي هذين الجبلين ★ (ع) «البَيَاتُ» أن يغترَّ القومَ العدوُّ فيطرقهم وهم بايتون. وقوله «ومَن هذا يُرادِي» «هذا» هاهنا في معنى «الذي» وهو كلام معروف وقد حكاه جماعة، وعلى هذا قد حملوا قول يزيد بن مفرِّغ:

عَدَسْ ما لِعَبّادٍ عليكِ إمارةٌ أمِنْتِ وهذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

أي الذي تحملين، ومَن جعل «ذا» زائدة في قوله «ماذا فعلْت» لم يبعد أن يجعل «هذا» زائدة في بيت الطائي. ولم يُرد إلا أن يجعل «هذا» في معنى «الذي». وقد يحتمل أن يجعل «مَنْ» مبتدأ على معنى الاستفهام، و«هذا» خبرُه، ويكون في الكلام معنى الإنكار، كما تقول إذا وقف بحذائك رجل فرُمِيَ بحجر: مَنْ هذا يُرمَى بالأحجار؟ فيكون قولك «يُرْمَى» في موضع نصب على الحال. و«يُرادِي» يُرامِي، وأصله الرميُ بالحجارة، ويقال للحجر العظيم مِرْداة، ومن أمثالهم كلُّ ضَبٍّ معه مِرْداته.

(٣٨) أصل «القَشْعم» المُسِنُّ من النُّسور، ثم استعير ذلك لغير النسر، ويقال لربيعةَ بن نزار: ربيعةُ القشعم، وقيل أرادوا أنه أقدم الربابع التي في العرب، وقيل بل كان أكبر إخوته سناً [ع] و«قشعم السياسة» يحتمل أن يكون معرفةً ونَكِرة، فإذا كان معرفة فكأنه قال: فَرَأَوْا شيخ السياسة وصاحبَ التجربة، ويكون الممدوح هو الموصوف بالقشعم، وإذا جعلت «قشعم السياسة» نكرةً فمعناه قشعماً سياسته، أي سياسته قديمة.

٣٩ حَيَّةُ اللَّيْلِ يُشْمِسُ الحَزْمُ مِنهُ ... إنْ أَرادَتْ شَمْسُ النَّهارِ الغُروبَا
٤٠ لَوْ تَقَصَّوْا أَمْرَ الأَزارِقِ خالُوا ... قَطَرِيّاً سَمَا لَهُمْ أَوْ شَبِيبَا
٤١ ثُمَّ وَجَّهْتَ فارِسَ الأَزْدِ وَالأَوْ ... حَدَ في النُّصْحِ مَشْهَداً وَمَغِيبَا
٤٢ فَتَصَلَّى محمدُ بنُ مَعَاذٍ ... جَمْرَةَ الحرْبِ وامتَرَى الشُّؤْبُوبَا
٤٣ بالعَوالِي يَهتِكْنَ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ ... صَدْرَهُ أَوْ حِجابَهُ المَحْجُوبَا
٤٤ طَلَبَتْ أَنفُسَ الكُماةِ فَشَقَّتْ ... مِن وراءِ الجُيُوبِ مِنهُمْ جُيُوبَا

(٣٩) [ع] يعني أنه يسري في الظُّلَم، وكثير من الحيّات يَرتقب الليل فتخرج فيه لابتلاع فراخ الطائر الذي تقرب منه، تقول العرب حيّة الوادي وحية الجبل، فأما حيّة الليل فيجوز ألا يكون أحد استعملها قبل الطائي★ معناه أنه يستعد لأعدائه فلا ينام، وحزمه يضيء بالليل فيصير كاليوم الشّامِس.

(٤٠) [ع] «لو تَقصَّوْا» من قولك تَقصَّيتُ عن الخبر إذا طلبت أقصاه لتعلم حقيقته. و«الأزارِق» من الخوارج الذين يُعرفون بالأزارقة، نُسِبوا إلى نافع ابن الأزْرَق. «وقَطَرِيٌّ بن الفُجاءة» التميمي من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، تفاقم أمرُه في أيام الحجّاج وبني مَرْوان حتى سُيِّرت إليه البعوث العظيمة. وشَبِيب ابن نُعيم بن مَزْيدِ الشيباني رئيسُ الخوارج أيضاً. أي هذا الممدوح في شدته ونجدته أحد هذين.

(٤١) [فارس الأزد هو محمد بن معاذ].

(٤٢) «محمد بن مُعاذ» هو فارس الأَزْد الذي وجَّهه إليهم. و«الشُّؤْبُوب» سحابة دقيقة العرض شديدة الوقع ثم استعير ذلك في الحرب، وليس في كلامهم الشَّأب لأن الشؤبوب يحتمل أن يُشتقَّ من ثلاثة أشياء: من الشأب وهو مُماتّ، ومن شبَّ النارَ والحرب، وتكون الهمزة زائدةً فيكون وزنه «فُؤْعُولاً» وهذا هو الوجه فيه، زِيدتْ فيه الهمزةُ كما زِيدت في «شَأْمَل»، ويحتمل أن يكون فُعْلُولاً، من شابَ يَشُوب أي خلط، وهُمِزَتْ الواوُ لمجاورتها الضمّة، كما حكوا مُؤْسَى في مُوسَى، وأُخذ من الشَّوْب لأن غَيْمة ليس بالمُلْبِس جميعَ السماء فكأنه شابَ الصَّحْوَ بالغَيْم، وقولهم شآبيب يَدُل على أن الهمزة قوية، فإما أن تكون كهمزة شأمل، وإما أن يكون إبدالها من الواو فصار كالأصل.

(٤٣) [يقول إنّه مزّق برماحه الأعداء].

(٤٤) أي طلبت هذه الرماحُ أنفسَ الكُماةِ فَشقّت جُيوب دُروعهم، ونفَذَت إلى القُلوب فقتلتهم وحَمَلت نِساءهم على شق جُيوبهن.

٤٥ غَـزْوَةٌ مُـتْـبِـعٌ ولَـوْ كَـانَ رَأْيٌ ... لَـمْ تَـفَـرَّدْ بِـهِ لَـكَـانَـت سَـلُوبَـا
٤٦ يَـوْمَ فَتْحٍ سَقَى أُسُـودَ الضَّـواحي ... كُـثَـبَ الـمَـوْتِ رَائِبـاً وحَـلِيبـا
٤٧ فـإِذَا مَـا الأَيَّـامُ أَصْبَحْنَ خُـرْسـاً ... كُـظَّمـاً في الفَخَـارِ قَـامَ خـطِيبَـا
٤٨ كَـانَ دَاءَ الإِشْـرَاكِ سَيْفُـكَ واشْـ ... ـتَـدَّتْ شَكَـاةُ الهُدَى، فَكنْتَ طَبِيبَا
٤٩ أَنْضَـرَتْ أَيْكَـتِي عَـطَايَـاكَ حَتَّـى ... صَـارَ سَـاقـاً عُـودِي وكَـانَ قَضِيبَـا
٥٠ مُمْـطِراً لي بـالجَـاه والمَـالِ لاَ أَلْـ ... ـقَـاكَ إلَّا مُسْتَـوْهِـبـاً أَوْ وَهُـوبَـا
٥١ فـإِذَا مَـا أَرَدْتُ كُـنْـتَ رِشَـاءً ... وإِذَا مَـا أَرَدْتُ كُـنْـتَ قَـلِيـبَـا
٥٢ بَـاسِـطاً بـالنَّـدَى سَحَـائِبَ كَفٍّ ... بِـنَـدَاهـا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيبَـا

---

(٤٥) [ع] «المُتْبِع» التي يتبعها ولدُها، وكأنه غزا ثم عقَّب، فكانت التعقية للغَزاة الكبرى كالولد التابع، وكان ذلك الفعل من رأي الممدوح لم يُشارك فيه، ولو كان شاور أصحابه لأشاروا عليه بأن لا يُعقِّب فكانت الغزاةُ سلوباً لا ولدَ يَتبَعُها، يقال ناقةٌ سَلُوب إذا سُلب منها ولَدُها بموت أو ذبح. ويجوز رفع «رأي» على أن يكون «كان» في معنى وقع، ونصبه على أن يكون في «كان» ضمير.

(٤٦) [ص] «كُثَب» جمع كُثْبَة وهو القليل من اللبن المجتَمع، وكلُّ قليل مجتمع كُثْبَة، ومنه الحديث: «يعمدُ أحدكم إلى المرأة المُغِيبة فيخدعها بالكُثْبة، لا أوتَى بأحدٍ فَعل ذلك إلا نَكَّلْتُ به»★.

(٤٧) يقال للسَّاكِت كاظمٌ وكَظُوم، وكَظَم البعيرُ على جِرّته إذا أمسكها في فِيه، وكَظَم غيظَه إذا سَكَت، فكأنه خنقه، ويقال أخذ بكَظَمِه أي مُخنَّقِه.

(٤٨) [يقول إنّ سيفك كان داء المشركين ودواء المؤمنين].

(٤٩) أي جَعَلْتها نَضِيرةً، و«النَّضارة» الخُضْرَة، وأصلُ «الأيكةِ» الشجرُ المُلتَفُّ.

(٥٠) يقول: بَذَلْتَ لي المالَ والجاه، فلا أراكَ إلاّ وأنت تَهَبُ لي وتَستوهِب غيرَك لي.

(٥١) [ص] يقول: مَرّةً تُعطِيني ومَرّةً تُعرِّضني لمن يُعطِيني.

(٥٢) [ع]: «حَبِيبٌ» الأوّل اسم الشاعر، و«حَبِيبٌ» الثاني في مَعْنى مَحبوب، والمعنى أنك مَوّلْتني فأحبّني النَّاسُ لأني صِرتُ أُعطيهم مِن عَطاياك، والغَنِيُّ يُحَبُّ لِوجْهين: إعطائِه الناسَ وكفِّه المسألةَ عنهم، قال أُحَيْحةُ بنُ الجُلاَح:

إنِّـي مُقيـمٌ علـى الزَّوْراء أعمُـرهـا ... إنّ الحبيـبَ إلـى الأهْلِيـنَ ذو المـالِ

وقال آخر:

كـأنَّ فقيـراً حيـنَ يَطْلُـبُ حـاجَـةً ... إلـى كـلِّ مَـنْ يَلْقـى مـن النَّـاس مُـذْنِـبُ =

٥٣ فـإذا نِـعْـمَـةُ امْـرِىءٍ فَـرِكَـتْـهُ فـاهتَصِـرْهـا إلَيْـك ولْهى عَـرُوبـا
٥٤ وإذَا الـصُّـنْـعُ كـانَ وَحْـشـاً فَـمُـلِّـ ـيتَ بِـرَغْـمِ الـزَّمـانِ صُنْعاً رَبِيبَـا
٥٥ وَبـقَـاءً حَـتـى يَـفُـوتَ أَبـو يَـعـ ـقُـوبَ في سِـنِّـهِ أَبـا يَـعـقُـوبَـا

13

وقال يمْدَح أبا سعيد الثَّغري [من الكامل] :

١ إنّـي أتَتْـني مِـنْ لَـدُنْـكَ صَحيـفَـةٌ غَلَبَتْ هُمُـومَ الصَّـدْرِ، وَهْيَ غَـوالِبُ
٢ وَطَـلَبْـت وُدِّي والـتَّـنـائِـفُ بَـيْـنَـنـا فَـنَـدَاكَ مَـطْلُوبٌ ومَجْـدُكَ طَـالِـبُ

= ويَجوز أنْ يكون «حَبيبٌ» الثاني هو «حَبيبٌ» الأوّل كما تقول: بِك صار فلاَنٌ فُلاناً، أي عُرِف واشتُهِرَ وصار له مَوْضع، ويكون مِن نحو قولهم: أنتَ أنتَ وعَمْرٌو عمْرو.

(٥٣) [ع] فرِكَتْهُ مِن فِرْك النّساء وهو بُغْضُهن لأزواجهن. وما أخرَج الفِرْكَ مِن الحيوان إلى غيره من الشعراء أحَدٌ قبلَ الطائي. وقولُه «فاهتَصِرْها» أي اعْطِفها إليك، من قولهم هَصرتُ الغُصْن. و«وَلْهَى» أي أنها من شوقها إليك قد ذَهَب عَقْلُها. و«عَروباً» أيْ متحبّبةً إلى الزوج★. وقيل في قوله «فاهتَصِرْها» فاجتَذِبْ نِعْمتَه إليك، وقيل معناه إذا أبغَضَت امرءاً نِعْمتُه لأنه يَضَعُها في غيرِ مَوْضعِها فاجتذِبْ إليكَ نِعْمتَك التي تُحِبك وتَجِدُ بكَ وَجْدَ العَروبِ لإلْفِها لأنك تَضَعُها في مَوْضِعِها، وهو الوَجْه.

(٥٤) [يقول إذا كانت نعمة الله تنفر من أصحابها لأنهم لا يُحسنون القيام عليها، فأنت تتعهّدها كما يربّي الوالد ابنه].

(٥٥) [ع] «أبو يَعْقوب» وَلَدُ المَمْدُوح، واسمُ الممدوح محمد بنُ يوسفَ، واسمُ ولده يُوسُف باسم جَدّه. فيجوز أن يعني: حتى يعيشَ ولَدُكَ أكثرَ مما عاش أبوك، وهذا أشبهُ ما يُقال فيه، وقد ذَهَب قومٌ إلى أنه يَعني بأبي يعقوبَ إسحاقَ بنَ إبراهيم أبا يعقوبَ النبيَّ ﷺ.

(١) [أي: وصلتني منك رسالة فرّجت همومي].

(٢) «التنائِف» جمعُ تَنُوفَة وهي القَفْرُ مِن الأرْض. ولم يَستعملوها إلاّ بالزّيادة، ولم يقولوا التّنْف.

٣ فَلَتلقَيَنَّـك حَيْثُ كـنتَ قَصَـائِـدُ ... فِيهَـا لِأَهْـلِ المَكْـرُمَـاتِ مَـآرِبُ
٤ فَكَـأَنَّما هِيَ في السَّمـاعِ جَنَـادِلٌ ... وكـأنَّمـا هيَ في العُيُـونِ كَـوَاكِبُ
٥ وَغَـرائِـبُ تَـأْتِـيـكَ إلاَّ أَنَّـهـا ... لِصَنيعِـكَ الحَسَنِ الجَميلِ أَقَـارِبُ
٦ نِـعَمٌ إذَا رُعِـيَتْ بِشُكْـرٍ لَـم تَـزَلْ ... نِعْمـاً، وإنْ لم تُـرْعَ، فَهْيَ مَصَائِبُ
٧ كَثُرَتْ خَطَايـا الدَّهْـرِ فِيّ، وقد يُـرَى ... بِـنَـدَاكَ، وَهْـوَ إليَّ مِنهـا تَـائِبُ
٨ وَتَـتَـابَـعَـتْ أَيَّـامُـه وشُـهُـورهُ ... عُـصَبـاً يُـغِـرْنَ كَـأَنَّهُـنَّ مَـقَـانِـبُ
٩ مِـنْ نَكْبَـةٍ مَحْفُـوفَـةٍ بِمُـصِـيبَـةٍ ... جُـذَّ السَّنَـامُ لَهـا وجُـذَّ الغَـارِبُ
١٠ أَوْ لَـوْعَـةٍ مَنْتُـوجَـةٍ مِـنْ فُـرْقَـةٍ ... حَقُّ الـدُّمُـوعِ عَلَيَّ فِـيهَـا وَاجِـبُ
١١ ووَلِهْتُ مُـذْ زُمَّتْ رِكَـابُـكَ للنَّـوَى ... فـكـأنَّني مُـذ غِبْـتَ عَنِّي غَـائِبُ

---

(٣) [أي سينظم فيه قصائد يُطرب لها أهل المكرمات من أمثاله].

(٤) [يقول إنّ قصائده ستكون كالجنادل في الآذان وكالكواكب للأعين].

(٥) [يقول إنّ قصائده فيها كل مستحدث عجيب مثل صنائعه].

(٦) قِياسُ النَّحويين البَصْريِّين يُوجِب ألاّ تُهمز «المصايِب» وأنْ يُقال «مصاوِب» بالواو، لأنها مِن صَاب يَصُوب، وقد حكى بعضُ العلماء «مَصَاوِب» و«مَصَايب» بالواو والياء. وقال قَوْم يُقال صاب السَّهمُ يَصِيب، وإذا أُخِذ مِن ذلك جازَ أنْ يكونَ مِن قَوْلهم مَصايب بالياء، ويكون مِن باب «مَعايش»، إلاّ أنّ الكوفيِّين يُسهِّلون الهمزَ في مِثْل هذا الموْضِع على التَّشبيه ويجعلون الأصليَّ كالزائد، ويُشَبِّهونه «بصَحَايف»، وقد قالوا مَزادة ومزَايد، والمزادَة الغالِبُ عليها أنْ تكونَ مِن الزّاد، والزَّادُ مِن ذَوَاتِ الوَاو لِقوْلهم زَوَّدتُ الرجلَ، وقالوا مِزْوَد لأنه يكون فيه الزّاد، فإن كانتِ المزادةُ من الزَّاد فهي مِن ذَوَات الواو وقد جُمِعَتْ بالياء، وقد يمكن أنْ يُدّعى لها أنها مِن زَادَ يزيد، كأنها زِيادةٌ على الزَّاد الذي يُؤكل لأنَّ أكثرَ ما يُستَعمل الزَّادُ في المأكول.

(٧) [يقول: إنّ الدهر أصابني بمصائب كثيرة، وإنّ نداك يرفعها عني ويجعل الدهر يتوب بها].

(٨) [المقانب: جمع المقنب، وهي القطعة من الخيل تقارب الثلاثمئة].

(٩) [جُذّ: قطع. يقول إنّ الأحداث أهزلته].

(١٠) [يقول إن من تلك المصائب لوعة الفراق التي تدرّ الدموع].

(١١) [يقول: إذا فارقتني، اعتراني الوله كأنني غبت بغيابك].

14

وقال يمدحُ خالد بن يزيد بن مَزيد الشيباني [من الطويل] :

١ لَقَدْ أَخَذَتْ مِن دَارِ مَاوِيَّةَ الْحُقْبُ أَنُحْلُ المَغَاني لِلْبِلَى هِيَ أَمْ نَهْبُ؟!

٢ وعَهْدِي بِهَا إِذْ نَاقِضُ العَهْدِ بَدْرُهَا مُرَاحُ الهَوَى فِيهَا ومَسْرَحُهُ الخِصْبُ

---

(١) [ع] «ماويّة» من أسماء النساء، وإنما سُمّيت بالمِرآة، والماويّة مأخوذة من الماء، أي أنّها ذاتُ حديدٍ له ماء. و«الحُقْب» الدهر، واختلفوا في تفسيره، فقالوا ثلاثون سنة، وقالوا ثمانون، وغير ذلك من الأقوال. والصَّحيح أن الحُقْب برهة طويلة لا حدَّ لها. وأَنَّثَ على معنى البرهةِ والمدة، لأن تذكيرَ الحُقْب غيرُ حقيقيّ، وهذا أوجَه من أن يقال الحقب جمع حِقبةٍ إذا أريد بها السَّنة، لأن «فِعْلَة» قلّما تجمع على «فُعْل»، ولو قيل إن الحُقْب أراد بها الأزمان المتأخِّرَة، شبَّه الواحِدَ منها بحقيبة الرجل، لأن شعره مَعدِنُ الاستعارة، ثمّ جمعَ حقيبة على حُقُب، مثل صحيفةٍ وصُحُف، لكان وَجْهاً. و«النُّحْل» العطيّة. تقديرُه: أنحْلٌ المغاني للبلى أم نَهْبٌ؟ فحذف التنوين للضرورة ★ [ص] يقول: أصُيِّرتِ المغاني للبلى نُحْلاً أمْ نَهْباً؟

(٢) (ق) يقول: عهدي بهذه الدارِ حين كان حَبيبي الناقضُ لعهدي فيها يُضيئها ويُنوِّرها فكأنه بَدْرٌ لها، وهي مَظِنَّةُ الهَوَى لأنها مأوى الحسان ومرتعه، والمَرْتع الذي يغدو إليه ويَرُوح عنه، يقال سرَحتُ الماشية وأرحتُها، إذا أخرجتَها بالغداة إلى المَرْعى وردَدتَها بالعشيَّة. وقوله «ناقضُ العهد» مُبتدأ، «وبدرُها» خَبَرُه، وهما جملة أُضِيف «إذْ» إليها وشُرِح بها، و«إذْ» ظَرْفٌ لقوله «وعَهْدي»، و«مُراح الهَوى» مُبْتَدأ، و«مَسْرَحُه» عطف عليه، و«الخِصْب» صِفَةٌ له، و«فيها» خبرُ المُبْتَدأ ★، وهذا معنى البيتِ لا ما ذَهَب إليه غيرُه.

٣ مُؤَزَّرَةً مِنْ صَنْعَـةِ الـوَبْـلِ والنَّـدَى … بِوَشْيٍ ولا وَشْيٌ، وعصْبٍ ولا عَصْبُ

٤ تَحَيَّـر في آرَامِها الحُسْنُ، فَـاغْتَـدَتْ … قَـرَارَةَ مَنْ يُصْبي ونُجْعَـةَ مَنْ يَصْبُـو

٥ سَـواكِنُ في بِـرٍّ كمـا سَكَنَ الـدُّمَى … نَـوافِرُ مِنْ سُوءٍ كمـا نَفَـرَ السِرْبُ

٦ كَـواعِبُ أَتْـرَابٌ لِغَيْـدَاءَ أَصْبحَتْ … وليسَ لَها في الحُسْنِ شكْلٌ ولا تِرْبُ

٧ لَهـا مَـنْظَرٌ قَيْـدُ النَّواظِـرِ لَمْ يَـزَلْ … يَـرُوحُ ويَغْـدو في خُفَـارَتِـه الحُبُّ

٨ يَـظَلُّ سَـرَاةُ القَـوْمِ مَثْنَى ومَـوْحَـداً … نَشَـاوَى بعَـيْنَـيْهَـا كـأَنَّـهُمُ شَـرْبُ

---

(٣) [ع] أي لها إزارٌ من الروض وضُرُوبٌ مِن النَّبات، وهو من صَنعة الوَبْل، أي المطر الشديد الوقع.

(٤) [ع] معنى «تَحيَّر» في هذا الموضع أقام ★ [خ] وأراد بـ«آرامها» نساءَها، أي فأصبحت مجمع المُصْبيات من النساء، ونجعةَ الصابين من الفِتيان وطُلاَّبِ الغزَل.

(٥) يقول: هُنَّ سواكن عند البِرّ والصلاح كسكون الدُّمى والتصاوير، لأنها لا تتحرّك، ونَوافِر من الرِّيبة كنُفور الظِّباء. قابلَ السّوءَ بالبِرّ، والنَّوافرَ بالسَّواكن.

(٦) «أتْراب» أيْ في السِّن والقَدْر، وأصل «الغَيَدِ» النَّعمةُ والتَّثني، يُقال عُنُق غَيْداء إذا كانتْ طَويلةً تميل، ولذلك وُصفتِ الظِّباءُ بالغَيَد، وقالوا نَبتٌ أغْيَد إذا كان مُتَثَنِّياً، وكذلك غادٍ أيضاً، قال كُثيِّر:

وصَفْـراءَ رُعْبـوبٍ كـأنَّ وشَـاحَهـا … علـى نـاعـمٍ مـن غـابِ دِجْلـةَ غـادِ

(٧) أيْ لا يُفارقُها الحبُّ فكأنه في خُفارَته وذمته (ع): يقول: إذا نَظَر إليها الإنسانُ قَيَّدَ نظرَه فلم يَصرفه إلى غيرها. و«قَيدُ النَّواظِر» هاهنا مُضَافٌ على مَعنى الانفصال، كأنه قال قَيدٌ للنَّواظر، وهو كما يُقال قيدُ مائةٍ، أيْ إذا أُسِرَ فُدِي بمائةٍ من الإبل، قال الراعي:

وكـانَ لهـا فـي سـالـفِ الدّهـرِ فـارسٌ … إذا مـا رأى قَيْـدَ المِئيـنَ يُعـانِقُـهْ

«وقَيد المِئين» يُشابه الحسَنَ الوَجْه في أمرٍ ويُخالفه في آخر، فأما المشابهة فمن قِبَلِ تأوّلِ التَّنوين، وأما المبايَنة فلأنه لا يجوز أن يقال مرَرْتُ برجل قَيْدِ مِئَته كما يُقال حَسَنِ وَجْهه، وبابُ «حَسَن الوجْه» كثير جداً، وبابُ قَيْد المئين إنما يجيء في أشياءَ مخصوصة.

(٨) [ع] «سَراة القَوْم» خِيارُهم وأماثلهم، أُخذ من سَرَاة الجبل والفرس وهي أعلاهما، وهذا أوْجه من أنْ يُقال سراةٌ جمع سريّ، لأنّ «فَعيلاً» لا يُجمَع على «فَعَلة»، فيجِبُ أنْ يُحمل على قَوْلهم ذؤابة قومه أي أعْلاهم، شُبّهوا بِذؤابةِ الرأس. وصرَف «موْحَداً» للضرورة، وهو عند البصريّين لا ينصرف في معرفةٍ ولا نكرَة. و«نَشاوَى» جمع نَشْوان، مثلُ سَكْران وسَكارى، ولا يمتنع أنْ يُقال نُشاوَى بضم النون، والانتشاء أوّلُ السُّكْر، «والشَّرْب» جمع «شارب» مثل ركبٍ وراكب.

٩ إلى خَالِدٍ رَاحَتْ بِنَا أَرْحَبِيَّةٌ مَرَافِقُهَا مِن عَنْ كَرَاكِرِهَا نُكْبُ
١٠ جَرَى النَّجَدُ الأَحْوَى عليها فأَصبحَتْ مِن السَّيْرِ وُرْقاً وهي في نَجْدِها صُهْبُ
١١ إلى مَلِكٍ لَوْلَا سِجَالُ نَوَالِهِ لَما كانَ للمَعْرُوفِ نِقْيٌ ولَا شُخْبُ
١٢ مِن البِيضِ مَحْجُوبٌ عَن السُّوءِ والخَنَا ولا تَحجُبُ الأَنواءَ من كَفِّهِ الحُجْبُ
١٣ مَصُونُ المَعَالي لا يَزِيدُ أذالَهُ ولا مَزيدٌ ولا شريكٌ ولا الصُّلْبُ
١٤ ولا مُرَّتَا ذُهْلٍ ولَا الحِصْنُ غَالَهُ ولَا كَفُّ شَأْوَيْهِ عَلِيٌّ ولَا صَعْبُ
١٥ وأَشبَاهُ بَكْرِ المجْدِ بَكْرُ بنُ وَائلٍ وقَاسِطُ عَدْنَانٍ وأَنْجَبَهُ هِنْبُ

---

(٩) «أرْحَبِيَّة» منسوبة إلى أرْحَب، وهم قوم من هَمْدان يُنسب إليهم ضَرْب من الإبل نجائب. و«نُكْب» جمع أنكب أي مائل. [ص] ويُستحبّ أن تكون مرافق الإبل مفتولةً لئلا ينالها سَحْج، فيقال بها حازٌّ وناكبٌ وضاغط، فإذا عظم ذلك قيل بها ضَبّ.

(١٠) «النَّجَدُ» العَرَق، و«الأحْوَى» الأسود. يريد أن عَرَق الإبل يميل أو يضرِب إلى السواد، ولذلك شَبّهوه بالقَطِران. و«الوُرْقُ» من صفات الإبل، وأصلُ ذلك أن يكون اللون يشبه ورقَ الشجر، وقد تُوصَف الوُرْق بالخضرة وبالسواد. و«الصُّهْب» من الإبل تُحسبُ من أكرمها، و«الوُرْقُ» من بِطائها، ويزعمون أن لحمَ الوُرْقِ أطيبُ لحوم الإبل.

(١١) «النِّقْي» مُخّ السَّمين، ويجوز أن يُسمَّى السِّمَن نِقْياً. و«الشَّخْبُ» والشُّخْبُ صَوْت خروج اللبن من الضرع، ويجوز أن يُسمَّى اللبن بعينه شُخْباً.

(١٢) [يقول إنّه ينأى عن الشرّ، ويبذل المعروف].

(١٣) «الصُّلْب» أحد أجداد الممدوح، وقيل اسمه قَيْس، ويقال بل عَمْرو.

(١٤) «مُرَّتا ذُهْل» تثنية مُرّة، و«الحصن» يقال إنه لقب عُكابَة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وقيل لقب ابنه ثعلبة، ومنه قول المرقش الأكبر:

بأنَّ بني الحِصْن ساروا معاً بجيشٍ كضوء نجوم السَّحَرْ

و«شَأْوِيْه» تثنية شأو، وأصل الشأو من شآه إذا سَبَقه، ثم كثُر حتى قالوا جَرى شأواً أي طلقاً، وسموا الغاية شأواً.

(١٥) (ع) «أشْباهُ» أي كفاه، ومنه قولُ ذي الإصْبَع العَدْواني:

وهم مَن وَلَدُوا أَشْبَوْا بِسرِّ الحسَبِ المحضِ =

١٦ مَضَـوْا وهُمُ أَوْتَـادُ نَجْـدٍ وأَرْضِهَـا ... يُـرَوْنَ عِـظَامـاً كُلَّمَـا عَـظُمَ الخَـطْبُ

١٧ وما كانَ بين الهَضْبِ فَـرْقٌ وبينهـمْ ... سوى أنّهم زالوا ولم يَزُلِ الهَضْـبُ

١٨ لَهُمْ نَسَبٌ كـالفَجْرِ مَـا فِيـهِ مَسْلَكٌ ... خَـفِـيٌّ ولا وَادٍ عَــنُـودٌ ولا شِـعْـبُ

١٩ هـو الإِضْحَيَانُ الـطَّلْقُ، رَفَّتْ فُروعُـهُ ... وطـابَ الثَّرى مِن تَحْتِـهِ وزكا التُّـرْبُ

= وقال ابنُ الزِّبَعْري:

وذي الرُّمحيـــــــن أشبـــــــا ... كَ مــــن القـــــوّةِ والحَـــــزْمِ

وقال قوم: يقال أشْبَى الرجلُ إذا وُلد له أولادٌ أذكياء، وهو مأخوذ من الشَّبا أي الحَدّ، وقد استعملوا أشبَى في غير هذا المعنى، قالوا أشبَى عليه إذا أشفق، قال الرّاجز:

قد أتْعَبْتَني والهوى ذو تعبِ

تُشْبِي عليَّ والكريمُ يُشْبِي

و«قاسط عَدنان» يعني جَد تغْلبَ وبَكْر، لأنه يقال تغلب وبكرابنا وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى، و«هِنْب» مأخوذ من قولهم امرأة هَنْباء أي بلهاء وَرْهاء، و«أفصى» يجوز أن يكون مُسمًّى بالفعل، من قولهم أفصى عنك البردُ، أي زال، ويجوز أن يكون «أفصى» اسماً مأخوذاً من الفصيةِ وهي الخروجُ من شيء إلى شيء، وفي حديث الحُدَيْباء «الفصيةَ لا يزال كعبُكِ عالياً»، وفي حديث آخر يُؤمر فيه بتعهد القرآن وكثرةِ درسه «فإن له تفَصِّياً كتفصِّي النِّعَمِ من عُقُلِها».

(١٦) [ع] أيْ هُم الذين يُثبِّتُونها وأهلَها كما يُثبَّت البيْتُ بالأوتاد، ويجوز أنْ يعني بالأَوْتاد الجِبال.

(١٧) يقال هَضْبٌ وهَضْبة، فيجوز أن يكونَ على مِثل قولهم تَمرٌ وتَمْرة فيكون جمْعاً لهضْبة، ولا يَمتنع أنْ يكونَ مِن باب قولهم امروءٌ وامرأة، وتختلِفُ العِبارَةُ مِن أهلِ اللغة في الهَضْبة، وهي مُتقارِبة، فيقول بعضهم الهَضْبة قِطْعة مُستَديرة في أعْلى الجبل، وقيل الهَضْبة جَبل أحمر، وقيل جَبَل مُنَقْرِش [ع] والمعنى: أنّ هؤلاء القَوْم كانوا مثلَ الجبال إلاّ أنهم زالوا والجبالُ ثابتة، وهذا شبيه بقول الآخر: [زينب الطثريَّة].

أرَى الأثْـلَ مِـن بَطـنِ العَقيـقِ مُجـاوِرِي ... مُقيمـاً وقَـدْ غـالـتْ يــزيـدَ غَـوائلُـه

(١٨) أصل «الوادِي» مِن قَوْلهم وَدَى إذا سالَ، ثم أهملوا هذه الكلمةَ فلم يَستعمِلوها إلاّ في وَدَى البائـل، ويختلفون في العِبارة فيه، فربّما قالوا وَدَى إذا بال، وقيل بل هو من الوَدْي الذي يَستعمِله الفُقهاءُ، وهو ما يَخرج بعدَ البَوْل، وقد صَحّفوه فقالوا الوَذْي. [ع] «وعَنُود» أي مخالِف مائل، والمعني: أنَّ نَسَب هؤلاء القَوْم واضِحٌ كالفَجْر ليس فيه اختلافٌ كما تختلف الأرض، فيكون فيها المرْتَفع والمنْخَفض والشِّعْبُ والوادي.

(١٩) [ص] لَيلة «إضحيانَة» مُضيئة، و«رَفَّ» الغُصْن إذا نَعُم نَبته وكثر. يُريد أنه مُضِيء بأفعاله، =

٢٠ يَــذُمُّ سَـنِيــدُ الـقَــوْمِ ضِيقَ مَحَـلِّهِ ... على العِلْمِ منهُ أَنَّهُ الـواسِعُ الـرَّحْبُ
٢١ رَأَى شَـرَفـاً مِمَّن يُـريـدُ اختِـلاَسه ... بَعِيــدَ المَـدَى فيــه على أَهْلِهِ قُـرْبُ
٢٢ فَيَـا وَشَـلَ الـدُّنْيَـا بِشَيْبَـانَ لا تَغِضْ ... ويـا كَـوْكبَ الـدُّنْيَـا بِشَيْبـانَ لا تَخْبُ
٢٣ فمــا دَبَّ إلاَّ في بيُــوتِهِـم النَّــدَى ... ولم تَـرْبُ إلاَّ في جُحُورِهِم الحَـرْبُ
٢٤ أُولاَكَ بَنــو الأَحسـابِ لَــوْلاَ فَعـالُهُمْ ... دَرَجْنَ، فلمْ يُـوجَـدْ لِمَكْـرُمَـة عَقْبُ
٢٥ لَهُمْ يَوْمُ ذي قَار مَضَى وهْوَ مُفْـرَدٌ ... وَحِيْـدٌ مِن الأَشْبَـاهِ لَيْسَ لَــهُ صَحْبُ

= مُضِيء بِنَسبه. وأصلُ إضحيان مِن أنّ الضَّاحي المنكَشِف للشمس، إلاّ أن المستعمل الضَّحوة بالواو لا غير، وقد حكى ضَحيتُ للشمس وضَحَوتُ، و« الطَّلْقُ » مِن قولهم لَيل طَلْق إذا لم يكن فيه حَرٌّ ولا قُرّ، وكذلك يَوْم طَلْق.

(٢٠) (ق) يجوز أن يكون أراد بـ« سَنِيد القوم » رئيسهم ومَن تُسند إليه أمورهم، ويكون المعني: أنه إذا نظر رؤساء القوم إلى فِناء هذا الممدوح الرّحْب، ومحلّه الواسع، ورحْله المحتمل لكل مَن يقصده من الزوار والعُفاة، صَغُر في عيونهم مَحالُّ أنفسهم، وضاقت رِحالهم وأفنيتُهم عندهم، حتى يذمُّوها ويشكوا ضيقَها على علمٍ منهم بسعتها. ويجوز أن يكون أراد بـ« السَّنيد » المُلْصَق الدَّعيّ، فيكون المعنى: حاسِدُه الدَّعِيُّ المُلصَق يبلغ في حسِده الحدَّ الذي يَستحسِن معه البَهْت والمُكابَرة، حتي يجيء إلى ما لا شَك فيه ولا لَبْس، فيدَّعيه على خلاف ما هو عليه، كأنه أراد: لا يحسده إلاّ الدَّعيُّ، فإذا حَسَده كان هكذا.

(٢١) [خ] يقول: رأى سَنِيدُ القوم شَرَفاً بعيداً ممن يُريد اختلاسه، ولكن فيه على أهله قُرْب.

(٢٢) (ع): المعروف في « الوَشَل » أنه الماء القليل، وأصله من وَشَل يَشِلُ إذا قَطَر، وإنما أراد أنهم حياة الدنيا، أي ليس فيها جُودٌ إلاّ جودُهم، فحسُنَ أن يستعمله في موضع الكثرة إذْ ليس شيء يقوم مقامه، أو يكون من نحو قولهم للماء القليل نُطفَة، ثم قالوا في بعض كلامهم ما بين النُّطفتين يعنون البحرين أو النَّهرين العظيمين، ويُقال غاض الماء يغيض إذا ذهب في الأرض.

(٢٣) [يقول إنّ بيوتهم هي بيوت الكرم والشجاعة].

(٢٤) « الأحسَاب » جمع حَسَب، وهو مآثر الرجل ومآثرا آبائه، وقيل الحَسَب مَن يُحسَب من آباء الرجل الأشراف، أي يُعَدّ، وقوله « دَرَجْنَ » يعني الأحساب، يقال دَرَجتِ القبيلةُ إذا لم يبق لها ولدٌ، وكذلك دَرَج الرجل.

(٢٥) [ص] لأن حَنْظلة بن سَيَّار العِجْلِيّ الرئيسَ فيهم ★، يعني اليومَ الذي ظَفِرت فيه بنو شيبان بجيوش كسرى، وكان مع جُيوشِه إياسُ بنُ قَبِيصَة واليه على الحيرَة.

٢٦ بـهِ عَلمـتْ صُهْـبُ الأعـاجِـم أنَّـهُ ... بـهِ أعربَتْ عن ذَاتِ أنفُسِهَـا العُـرْبُ
٢٧ هو المَشْهَدُ الفَصْلُ الذي مـا نَجا بـه ... لكسْرَى بن كِسْرى لا سَنامٌ ولا صُلْبُ
٢٨ أقُـولُ لأهْـلِ الثَّغْـرِ قَـدْ رُئِبَ الثَّـأَى ... وأُسْبِغَتِ النَّعْمَـاءُ والتَـأَمَ الشَّـعْبُ
٢٩ فَسِيحُـوا بـأطْـرَافِ الفَضَـاءِ وارْتِعُـوا ... قنـا خـالِـدٍ مِن غيـرِ دَرْبٍ لَكُمْ دَرْبُ
٣٠ فَتىً عِـنْـدَهُ خَيْـرُ الثَّـوَاب وَشَـرُّهُ ... ومِنْهُ الإبَـاءُ المِلْحُ والكَـرَمُ العَـذْبُ
٣١ أشَـمُّ شَـرِيكـيٌّ يَسِـيـرُ أمَـامَـهُ ... مَسِيـرَةَ شَهْـرٍ في كَتـائِبِـه الـرُّعْبُ
٣٢ ولمَّـا رَأَى تُـوفِيـلُ رَايَـاتِـك التي ... إذَا مـا اتـلأَبَّتْ لا يُقَـاوِمُهَـا الصُّلْبُ
٣٣ تَـوَلّى ولَم يَـأْلُ الـرَّدَى في اتِّبَـاعِـهِ ... كـأنَّ الـرَّدَى في قَصْـدِهِ هـائمٌ صَبُّ
٣٤ كَـأَنَّ بِـلادَ الـرُّومِ عُمَّتْ بِصَيْحَـةٍ ... فَضَمَّتْ حَشَاها أو رَغَا وَسْطَهَا السَّقْبُ
٣٥ بصَـاغِـرَةَ القُصْـوَى وطِمَّيْنَ واقْتَـرَى ... بلاد قَرَنْطَـاوُوسَ وَابِلُـكَ السَّكْـبُ

---

(٢٦) أي به علمت الأعاجمُ ما كانت تنطوي لها عليه العرب من طلب الفرصة في الوثوب عليهم.

(٢٧) [يقول إنّها كانت المعركة الفصل التي قصمت ظهر كسرى].

(٢٨) أصلُ «الرَّأب» الإصلاح، و«الثَّأَى» الفَسَاد، وأصلُ الثَّأَى أن تَصِير الخُرْزَتان خُرْزَةً، يُقال أثأى الخارزُ.

(٢٩) [ق] أي سيروا متفرقين بأطراف الفضاء ونواحيه، وارعَوْا مواشيَكم حيث شئتم. يعني بـ«الدَّرْب» دُرُوب الرُّوم، وهي جبال. يقول: اذهبوا في الأرض حيث شئتم، فإنكم وإن لم يكن تُحيط بأرضكم جبالٌ تَدْفع عنكم، [لكم] من رماح خالد كلُّ حصنٍ حَصين.

(٣٠) أي يعاقب المسيء ويُثيب المحسن.

(٣١) [ع] نسبه إلى شَرِيك، وأثبت الياء كما يجب في القياس، ولم يحذفها كما حُذفت في ثَقَفِيّ، وإنما القياسُ أن تُحذف في «فَعِيلة» وتَثْبُتَ في «فَعِيل».

(٣٢) «اتلأبَّتْ» تَتابَعَتْ هِزّتُها. و«تُوفيل» اسمُ الوالي الذي قاتلَهم، وهو طاغيةُ الروم. وأصلُ «اتلأبَّ» استقام، واتلأبَّ الطريقُ استقام.

(٣٣) [يقول: إنّه هرب مهزوماً، فتبع الموت، وكأنّ الموت هائم به].

(٣٤) [خ] «السَّقْب» يعني به وَلَد النَّاقة التي عقَرها ثمود فصارت شؤماً عليهم ★ لَمّا رَغا السَّقْبُ أهلَكَهم الله، يقول: فكأنّ بلادَ الروم كذلك.

(٣٥) ويُروَى «بصاغِرَةَ الوُسطَى» و«بلادَ قُريطاميس» ويروى «بصارِخَةَ» وهي موافقة للأسماء العربية، =

٣٦ غَـدَا خَائِفـاً يَسْتَنْجِـدُ الكُتْبَ مُـذْعِنـاً | عليـك فـلا رُسْـلٌ تُنَتْـكَ ولا كُتْبُ
٣٧ ومـا الأَسَدُ الضِّـرْغَـامُ يَـومـاً بِعَـاكِس | صَـرِيمَتِـه إنْ أَنَّ أو بَصْبَصَ الكَلْبُ
٣٨ ومَـرٌّ ونَـارُ الكَـرْبِ تَلفَـحُ قَـلْبَـهُ | ومـا الـرَّوْحُ إلَّا أَنْ يُخَـامِـرَهُ الكَـرْبُ
٣٩ مَضَى مُـدْبِراً شَـطْرَ الـدَّبُـور، ونَفْسُـهُ | على نَفسِـهِ من سُـوءِ ظَنٍّ بهـا إلْبُ
٤٠ جَفَا الشَّرْقَ حتَّى ظَنَّ مَن كَان جاهِلاً | بـدِينِ النَّصَـارَى أَنَّ قِبْلَتَـهُ الغَـرْبُ
٤١ رَدَدتَ أَدِيمَ الـدِّين أَمْلَسَ بعـدَمـا | غَـدَا ولَـيَـالِـيـهِ وأَيَّـامُـهُ جُـربُ

= لأنها تشبه صارخة من الصُّراخ، ويقال القُصْوَى والقُصْيَا. و« طِمِّيْن » على وزن « فِعْلَيْن » يوافق هذا البِناء من طَمَّ يَطِمُّ إذا زاد. و« اقترَى » تَتبَّع.

(٣٦) أي يستعين عليك بإنفاذ الكُتب والرسُل.

(٣٧) أصل « العَكْس » قلبُ الشيء. « صَرِيمته » ما يصرِمُه من عَزْمِه، أي يَمضي عليه فلا يَرجع، وأصلُ الصَّرْم القَطْع. ويُقال بَصْبَص الكلبُ بذنبِهِ إذا حرّكه تَقرُّباً إلى الإنسان ومُداراةً له. [ع] جعل الممدوح كالأسد وعدوَّه مثل الكلب. يقول: ليس الأسدُ بتاركٍ صريمتَه إذا بَصْبص له الكلبُ بذنبه ★ على معنى المُداراة.

(٣٨) أصل « اللَّفح » للأشياء الحارّة، يُقال لَفَحتْه السَّمُوم والشمس، وقال قوم النَّفْح للباردة واللفح للحارّة. والرَّوْح الفَرَح، و« يُخامِرُه » يخالطه. والمعنى: وما الرَّوْح للمسلمين إلاَّ أن يخامرَ هذا العدوَّ الكرْب، فحذف لعلم السامع، وفيه شبَه من قولهم السلامة إحدى الغنيمتَيْن: أي هي للسالم غنيمة، فأما عدوُّه فهو خاسر بذلك.

(٣٩) [ع] أي مَضى نحو مَهبِّ الدَّبُور يحسِب أنّ نفسَه رَصَدٌ على نفسِه لا يَأمنها من سوءِ ظنِّه ★. ويقال هم أَلْبٌ عليك أي قد تألّبوا، وفتح الهمزةِ أكثر، وقد حُكى كسرُها.

(٤٠) يقول إنّه أقام في الغرب، حتّى توهّم بعضهم أنّ قبلة الصلاة عند النصارى هي شطر الغرب لا الشرق.

(٤١) يُقال لظاهرِ كلِّ شيء أدَمَة على معنى الاستعارة، و« أمْلَس » أي لا عيبَ فيه، لأن الآثار في الشيء والعُقَد ممّا يُعاب به، ومنه قول العَجّاج:

وحاصنٍ من حاصِناتٍ مُلْسِ
من الأذَى ومن قِرافِ الوَقْسِ

ـ « الوَقْس » ابتداء الجَرَب ـ وجعل المتلمِّسُ الخاليَ من العَيْب أملسَ، فقال: =

٤٢ بِكُـلِّ فَتًى ضَـرْبٍ يُعَـرِّضُ لِـلقَنَـا مُحَيًّاً مُحَلًّى حَلْيُهُ الطَّعْنُ والضَّـرْبُ
٤٣ كُمَـاةٌ، إذا تُدْعَى نَـزَالِ لَدَى الـوَغَى رَأَيْـتَـهُـمُ رَجْـلَى، كـأَنَّـهُـمُ رَكْـبُ
٤٤ مِن المـطَرِيِّينَ الأُولَى لَيْس يَـنْجَـلِي بِغَيْـرِهِم للدَّهْـرِ صَـرْفٌ ولا لَـزْبُ
٤٥ ومـا اجتُلِيَتْ بِكْرٌ مِن الحَـرْبِ نَـاهِـدٌ ولا ثَـيِّبٌ إلاَّ ومـنهـمْ لَـهَـا خِـطْبُ
٤٦ جُعِلْتَ نِـظَامَ المَكْـرُمَـاتِ، فلَم تَـدُرْ رَحَـا سُـؤْدَدٍ إلَّا وأَنتَ لـهـا قُـطْبُ
٤٧ إذَا افتخَـرَتْ يَـوْمـاً رَبيعَـةُ أَقبَلَتْ مُـجَنِّبَتَي مَجْـدٍ وأَنـتَ لـهـا قَـلْبُ
٤٨ يَجِفُّ الثَّـرَى مِنْهَـا وتُـرْبُـكَ لَيِّـنٌ ويَنْبُـو بِهـا مَـاءُ الغَمَـامِ ومـا تَنْبُـو

= فلا تَقْبَلَـنْ ضَيْمـاً مَخـافَـةَ مِيتَـةٍ ومُـوتَـنْ بهَـا حُـرًّا وجِلْـدُكَ أمْلَسُ

والمعنى الذي قصده الطائي كمعنى بيت العَجّاج الذي تَقدم. [ع] ومن شأن الأجربِ أن تَبقَى فيه آثار، ويتَقوّب جلدُه، فلذلك ذكر الجَرَب مع أمْلَس ★ : أي نَفَيْتَ كلّ ما لابَسَه من الشِّرْك، أي كأنه كان أجرَبَ فردَدْتَه أمْلَس.

(٤٢) [ع] الأشبه بصناعة الطائي أن يكون «فَتًى» مُنوَّناً، و«ضَرْب» من قولهم هو ضَرْب الجسم إذا كان خفيف اللحم، ولو رويت «فتَى ضَرْبٍ» على الإضافة لكان وجهاً، كما يقال هو فتى حَرْبٍ، والوجه الأوّل أجود ★. و«مُحيًّا» أي وجه، ويُسمّى الوجه مُحيًّا، من حَيّيتُه إذا لَقِيتَه بالتحية.

(٤٣) [ع] أصل قولهم «دُعِيَتْ نَزَالِ» أنّهم كانوا إذا التَقَوْا في الحرب صاحوا: نَزَالِ أي انزلُوا، فيجوز أن يريدوا بذلك نزولَهم إلى الأرض ليتحاربوا وهم رَجْل، ويَدلُّ على ذلك قولُ الآخر:

لـم يُطيقـوا أن يَنْـزِلُـوا فنَـزَلْنـا وأخـو الحـربِ مـن أطـاقَ النُّـزولا

ويحتمل أن يكون قولُهم «نَزَالِ» أي انزلوا على حُكمِنا وتَرجَّلوا عن ظهور خَيْلِكم مُستأسِرين.

(٤٤) أي أحَدُ جُدودهم يُقال له مَطر، و«اللَّزْبَة» السنةُ الشديدة.

(٤٥) [ع] «اجتُلِيَتْ» من جِلاء العَروس، واستَعار البِكْرَ والناهِدَ والثَّيِّبَ للحرب، و«النَّاهِد» التي قد نَهَد ثَدْيُها أي نَهَض، وخِطْب المرأةِ الذي يَخطُبها، يقال هو خِطْبُها وهي خِطْبُه. والمعنى أنهم يرغبون في الحرب على جميع الصِّفات، إن كانت حرباً مبتدأةً لم يُقاتَل فيها، وإن كانت على غير ذلك.

(٤٦) [أي أنت محور كلّ خير].

(٤٧) [ع] يريد بـ«المُجَنِّبتين» مَيْمنة الجيش ومَيْسرته، وبـ«القَلْب» ما بينهما من العساكر، وإنما خَصّ الممدوحَ بكونه القلب لأنّ شُجْعانَ القَوْم وعميدَ جَيْشهم يكون في ذلك المَوْضع.

(٤٨) [يقول إذا جفّ الثرى، أو امتنع الماء فكرمك دائم مستمرّ].

٤٩ بجُـودِكَ تَبْيَضُّ الخُـطُوبُ إِذَا دَجَتْ وتَـرْجِعُ في أَلـوانِهَا الحِجَـجُ الشُّهْبُ
٥٠ هـو المَرْكَبُ المُدْنِي إلى كُـلِّ سُؤْدَدٍ وَعَلْيَـاءَ إلَّا أَنَّـهُ المَـرْكَبُ الصَّـعْبُ
٥١ إِذَا سَبَبٌ أَمْسى كَهَـاماً لَـدَى امـرئٍ أَجَابَ رَجَائِي عِنْـدَكَ السَّبَبُ العَضْبُ
٥٢ وَسَيَّـارَةٍ في الأَرضِ لـيسَ بِنـازِحٍ على وَخْدِهَا حَـزْنٌ سَحِيقٌ وَلا سَهْبُ
٥٣ تَـذَرُّ ذُرُورَ الـشَّمْسِ فـي كُـلِّ بَلْدَةٍ وَتَمْضِي جَمُوحَاً ما يُرَدُّ لها غَـرْبُ
٥٤ عَذَارَى قَوَافٍ كنتُ غَيْرَ مُـدَافِـعٍ أَبَا عُذْرِهَا لا ظُلْمَ ذَاكَ ولا غَصْـبُ

(٤٩) [ع] يُكنَى عن شِدّة الزمان بالظُّلم والدُّجَى. يقول: بِجودك يَبيضُّ الزمانُ المظلم. وإذا رويت «في ألوانها» فالأجود أن تكون الهاء راجعة على «الخطوب» ويكون المعنى: وترجع الحِجَجُ الشهْبُ في ألوانِ البيضِ من الأيام، و«الحِجَج» السُّنون ★ وإنما سُميتِ السنةُ حِجّةً لأنهم كانوا يَحجُّون البيتَ في كلّ عام مرة، فسمّوا السنة حِجّة لأنَّ الحَجَّ يكون فيها، كما يقال أقمتُ عندَه هلالاً أي شهراً فيسمَّى الشهرُ بِالهلال. [ع] «والشُّهْب» جمع الشَّهباء من السنين، وهي السنة القليلةُ المطر والنَّبْت، سُمِّيت بذلك لأنها لا تَخضَرّ وتكون أرضُها إلى البياض. وقد يحتمل أن تكون الهاء راجعةً إلى الحِجَج على راوية مَن روى «في ألوانها» أي أنها ابيَضَّت، كما يقال رجَع فلان في هِبته أي بَدا له من إمضائها. ومَن روى «عن ألوانها» فالهاء للحِجج لا غير ★ [ص] وروَى أبو مالك «وتَسوَدُّ من إدْرارِه الحِجَجُ الشُّهبُ» يعني بجودِ خالدٍ تَسوَدُّ السُّنون البيضُ من الجَدْب بالنباتِ الأسْوَد.

(٥٠) يقول: الجُود يقرِّب مَن ركِبَه إلى العُلَى والسُّودد، إلاّ أنه صعْب.

(٥١) أي إذا كلّت الأسبابُ عند غيرك.

(٥٢) [ص] يعني قصيدةً من شَغَفِ النَّاس بها يحملونها إلى كل بلد، فليس يَبعُد على وَخْدِها، وهو ضَرْب من السَّيْر، حَزْنٌ من الأرض، وهو الغليظ منها، و«السَّحيق» البعيد، و«السَّهْبُ» فضاءٌ واسع.

(٥٣) [ص] أي تَطلُع على كل بلدٍ وتبلغه كما تَطلُع الشمس فيه وتبلغه، وطَلَع فلانٌ بَلدَ كذا أي بَلَغه، وقيل في قوله تعالى «تَطَّلِعُ على الأفئِدة» أي تبلغها. و«تَجْمَح» أي لا تَقِف بمكانٍ لا يقدرُ أحدٌ أن يَرُدَّ غَرْبَها أي حَدّها.

(٥٤) في النُّسخ «كنتَ أبا عُذْرِها» بفتح التاء، ويكون معناه أنك كنت كفوءًا لها. [ع]: «كنتُ» بضم التاء، يريد أن هذه القوافي مثل النساء العَذَارى لم يَفترِعْهُنَّ غيري، يُقال للرجل إذا افتَضَّ المرأة هو أبو عُذْرِها وأبو عُذرَتِها، وفي كلام لبعض المتقدّمين وسأل عن المطَر فجاءَ المسؤولُ بكلامٍ لم

٥٥ إِذَا أُنْشِدَتْ في القَوْمِ ظَلَّتْ كَأَنَّهَا مُسِرَّةُ كِبْرٍ أو تَدَاخَلَهَا عُجْبُ
٥٦ مُفَصَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ المُنْتَقَى لَهَا من الشِّعْرِ إلا أَنَّهُ اللُّؤْلُؤُ الرَّطْبُ

15

وقال يمدح أبا دُلَف القاسِمَ بن عيسَى العِجْلي [من الطويل] :

١ على مِثْلِهَا مِن أَرْبُعٍ ومَلَاعِبِ أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
٢ أَقُولُ لِقُرْحَانٍ من البَيْنِ لَم يُضِفْ رَسِيسَ الهَوَى تَحْتَ الحَشَا والتَّرائِبِ
٣ أَعِنِّي أُفَرِّقْ شَمْلَ دَمْعِي فَإِنَّنِي أَرَى الشَّمْلَ مِنهُمْ لَيسَ بالمُتَقَارِبِ
٤ وما صارَ في ذا اليَوْمِ عَذْلُكَ كلُّهُ عَدُوِّيَ حَتَّى صارَ جَهْلُكَ صاحِبِي

= تَجْرِ عادتُه بمثلِه فقال السائلُ: هذا كلامٌ لستَ بأبي عُذْرِه، أي ليس هو من كلامِك.

(٥٥) [يقول: إنّها تزهو إذا تُليت للناس].

(٥٦) [يقول إنّ معاني قصائده كاللآلىء الرطبة].

(١) «أذيلَتْ» أي أهينَتْ. [قال الآمدي: أنكر بعضهم قوله «مصونات الدموع السواكب» وقال كيف يكون من السواكب ما هو مصون؟ وإنما أراد أبو تمام أذيلت مصونات الدموع التي هي الآن سواكب، ولفظه يحتمل ما أراده، والبيت جيد لفظاً ومعنى ونظماً].

(٢) ويُروى «لم يَصِفْ». [ع] يُقال رجلٌ قُرْحان إذا لم يُصبه مَرَض مِثلُ الجُدَري والحصْبة، ومَذْهبُ بعضِهم أنه لا يُثنّى ولا يُجمَع ولا يُؤنَّث، ويَجري مَجْرى قولِهم رجل زَوْر وفِطْر، وقال قَوْم بل يُثنّى قُرْحان ويُجمَع، ومَن روى «لم يُضِف» بالضادِ مُعجَمةً فالمعنى لم يكن له مثل الضَّيْف، ومَن روى «لم يَصِف» بالصَّاد فمعناه أنه لم يَدْر كيف هو فيَصِفَه *، ومِن هذا النحو قولُهم قد وَصَفَ الغلامُ البلوغَ، أي قد بَلَغ فقدَر أن يَصِف ذلك، ويجوز أن يكون المعنى في قولهم وَصَف البُلوغَ أنَّ الرّائيَ إذا رآه عَلِم أنه قد بَلَغ.

وقوله «لقُرحانٍ من البَيْن» أي لقومٍ لم يقاسوا من البين أي الفراق ما قاسيتُ منه.

(٣) [أي: أعنّي على نثر دموعي لأنّ أحبّائي قد تفرّق شملهم].

(٤) ويروى:

وما زالَ يومَ الدارِ عَذلُكَ كلُّه عدوِيَ حتّى صار عُذْرُكَ صاحِبي =

٥ وما بكَ إركابي مِن الرُّشْدِ مَرْكَباً ... ألا إنَّما حَاوَلتَ رُشْدَ الرَّكائِبِ
٦ فَكِلْنِي إلى شَوْقِي وسِرْ يَسِرِ الهَوَى ... إلى حرُقَاتِي بالدُّمُوعِ السَّوارِبِ
٧ أمَيْدَانَ لَهْوِي مَنْ أتاحَ لَكَ البِلَى ... فأصبَحْتَ مَيْدَانَ الصَّبا والجَنَائِبِ؟!
٨ أصابَتْكَ أبْكَارُ الخُطوبِ فَشَتَّتَتْ ... هَوَايَ بأبْكَارِ الظِّبَاءِ الكَواعِبِ
٩ ورَكْبٍ يُساقُونَ الرِّكابَ زُجَاجَةً ... مِن السَّيْرِ لم تَقصِدْ لها كَفُّ قاطِبِ
١٠ فقد أكَلُوا مِنها الغَوارِبَ بالسُّرَى ... فصارَتْ لها أشباحُهُمْ كالغَوارِبِ
١١ يُصَرِّفُ مَسْرَاها جُذَيْلُ مَشَارِقٍ ... إذا آبَهُ هَمٌّ عُذَيْقُ مَغارِبِ

= (المرزوقي): يقول: ما أفرطتَ في تأنيبك لي وعَتْبك عليَّ حتَّى سُؤْتَني به فتصوّرتُه عدوًّا إلا وعِلْمي بأنك لا تَعرِف حالي ولا تَعرِف حقيقة ما بي يَعذِرك عندي، إذْ لو لم تكن تجهل ذلك لم تكن تَستحسن المبالغةَ في لَوْمي بل لا تَستجيزُ شيئاً منه.

(٥) (المرزوقي): يُخاطِب لائمَه في الوُقوف على الدار يقول: ليس بك فيما تتكلّفه مِن لَوْمي هِدَايتي وصَرْفي عن غَيِّي إلى رشَادي، وإنما شَقّ عليك وقوفُ الإبل بأحمالها، فَحمَلك الإشفاقُ عليها والجدُّ في المَنْع من حَبْسها على الإسراف في العَتْب وتغليظِ القول، فأمّا أن يكون بك صَلاحِي فلا. وردَّ قولَ مَن أنكر عليه «إركابي» وقال: إنما يُقَال حَمَله على الفَرَس وأركَبَه، وأنَّ الرَّشادَ لا يُسْتعمَل في البهائم كما أنَّ ضِدَّه وهو الغَيّ لا يُستَعْمل فيها.

(٦) «السَّوارِب» السوائل، يقال سَرَبَ الماءُ على وَجْه الأرض إذا سال، ومنه سَرَب المالُ في الرَّعْي إذا انبسط، يقول: فَدعْني وشوقي وسِرْ أنت حتى يَسِيرَ الهَوَى إلى قَلْبي فيَلْعَجه.

(٧) [يخاطب الطلل ويتحسَّر على زمان لهوه فيه].

(٨) «أبكارُ الخُطوب» التي لم يُصَبْ بها أحدٌ قبلَه. [والمعنى: أصابتك خطوب لم يصبك مثلها، فهي أبكار].

(٩) [ص] أي يُسكِرون المطيَّ بالتَّعَب فكأنّهم سَقَوْها زجاجةً، أي شراباً في زجاجة، «وقاطِب» أي مازِج، أي ليست هي على الحقيقة زجاجةً فيها شَرَابٌ يُنَاولها السّاقي صاحبَه بِقَصْد.

(١٠) «الأشباح» جمع شَبْح وشَبَح، وكأنّ الشَّبَح الشّخصُ إذا رُؤِيَ مِن بعيد. يقول: أتعبوها حتى ذَابَت أسنِمَتُها، وصاروا لها كالأسْنِمَة فوقَها. ويروى «فصارت لهم أشباحُها كالغواربِ» (ق) والمعنى: أنهم قد فرغوا مِن إفناء أسنِمتها إذ كان الفَناء عند جَهْدها إليها أسرع من بين جميع أعضائها، وصاروا يؤثّرون في شُخُوصها، فهي لهم الساعةَ بَدَلٌ من الغَوَارِب مِن قبل.

(١١) (ق) ويروى «يقود نَواصيهم جُذَيل مَشارقٍ» وقوله «يَقُود نَوَاصِيهم» أي قائدُ هؤلاء الرَّكْب رجلٌ =

١٢ يَرَى بالكَعَابِ الرَّوْدِ طَلْعَةَ ثائِرٍ ... وبالعِرْمِسِ الوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ
١٣ كأنَّ بهِ ضِغْناً عَلى كُلِّ جانبٍ ... مِن الأرضِ أو شَوْقاً إلى كلِّ جانِبِ
١٤ إذَا العِيسُ لاقتْ بِي أَبا دُلَفٍ فقَد ... تَقَطَّعَ ما بَيْني وبينَ النَّوائِبِ
١٥ هُنَالِكَ تَلْقَى الجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ ... تَمائِمُهُ والمَجْدَ مُرخَى الذَّوائِبِ
١٦ تَكادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنونُهَا ... إذَا لم يُعَوِّذها بِنَغْمَةِ طالِبِ

= مِسفارٌ احتكّتْ به البُلدان والأسْفَار، فَجَرَّب وتَبَّصر كما تحتكُّ الإبلُ بالجُذَيل وهو تَصغِير الجِذْل، وهو خَشب تَحتكُّ به الإبلُ الجربَى فتَشتَفي به، و«العُذَيْق» تصغير عَذْق، وأصلُ المَثَل أن يقول العالِمُ بالشيء: أنا جذَيلُها المُحكَّك وعُذَيْقُها المُرَجَّب فأمّا التَّرجِيب فأن يُبنَى تحتَ النَّخْلة دُكّانٌ لِئلاّ تميلَ وذلك إذا كانت كريمة. والمعنى: أنّ رئيسَهم إذا حَزَبه أمْرٌ رجلٌ عالِم يُشْتَفَى بما عندَه مِن الرأي والمعرفةِ بالسّفَر. ويجوز أن يكون شَبَّه قائدَهم لتأثير السّفَر فيه وتغييره من لَوْنه وجِسمه بالجُذَيل، لأنّه يَسودُّ إذا احتَكّت به الإبل الجربَى للطلاء الذي عليها، وبالعُذَيْق في دقَّته ونَحافَته.

(١٢) [ص] يقول: هذا الرجلُ مِن حُبِّه للسّفَر في طَلَب العُلَى إذا رأى الكاعِبَ الحَسْناء فكأنما يَرى طَلْعةَ ثائرٍ قد جاء لِيثأر منه، لِبُغْضه للكاعِب وحُبِّه للسّفَر، إلى أن يَبلغ مُرادَه ويَنالَ حاجتَه. ويرى بالعِرْمِس - وهي النّاقة الصُّلْبة - مِن حُبِّه لها طَلْعةَ قادمٍ عليه، حتى يَبلُغ إلى أبي دُلَفَ هذا الممدوح الذي يَجيء ذِكْرُه.

(١٣) [ص] يقول: مِن حُبِّه للسَّفَر والذَّهاب في البلاد كأنّه ضَغِنٌ على المكان الذي هو به حتى يَتركه، أو كأنّه مُشتاقٌ إلى الجانب الذي لم يَمضِ بعدُ إليه حتى يبلُغَه.

(١٤) [العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شُقرة أو سواد خفيف].

(١٥) «حيث تقطعت تمائمه» الموضع الذي نشأ فيه. [ص] يقول: تلقى الجود قد أحبّ هذا الموضع ورُبي فيه فما يُحبّ أن يفارقه، وإنّما نحا قول الأسَديّ:

أحبُّ بلادِ الله ما بين مَنْعِجٍ ... إليّ وسَلْمَى أن يَصُوبَ سَحابُها
بلادٌ بها حلَّ الشبابُ تمائمي ... وأوّلُ أرضٍ مَسَّ جلدي ترابُها

ويروي «وافي الذوائب» أي يلقي المجدَ كثيراً، وهذا مثل، أي مجدُه وشرفه مع هذا الجود جليل كثير أيضاً، فهذا تفسير «وافي الذوائب». ومَن روى «مُرخَى الذوائب» أراد أن المجد كالآمن فيهم من أن يتحوّل عنهم إلى غيرهم، ويكون أيضاً قد أحاط به الشرفُ من كل جانب.

(١٦) ويُروَى «تنغمُ طالِب» يجعل التَّعويذَ للتَّنغُم لا لِرَبِّ العطايا. [ع] و«جُنَّ جنونُها» مَثَل وُضِع للمبالغة، يُقال جُنَّ جُنونُها وجَاع جُوعُها، والجُنون في الحقيقة لا يُجن، وكذلك الجُوعُ لا يَجُوع، =

١٧ إذا حَـرَّكَتْـهُ هِـزَّةُ المَجْـدِ غَيَّـرَتْ   عَـطَايـاهُ أسمـاءَ الأَمَـانِي الكَـوَاذِبِ
١٨ تَكَـاد مَغَـانِيـهِ تَهِشُّ عِـراصُـهـا   فتـرْكَبُ مِن شَـوْقٍ إلى كـلِّ رَاكِبِ
١٩ إذا ما غَـدَا أَغـدَى كَـرِيمَـةَ مـالِـهِ   هَـدِيّـاً ولـو زُفَّـتْ لِأَلأَمِ خـاطِـبِ
٢٠ يَـرَى أَقْبَـحَ الأَشيـاءِ أَوْبَـةَ آيِـبٍ   كَسَتْـهُ يَـدُ المـأْمُـول حُلَّةَ خَـائِبِ
٢١ وأَحسَنُ مِـن نَـوْرٍ تُفَتِّحـهُ الـصَّبـا   بَيَـاضُ العَـطَايـا في سَـوادِ المطالِبِ
٢٢ إذا أَلجَمتْ يَـوْمـاً لُجَيْمٌ وَحَـوْلهـا   بَنُو الحِصْنِ نَجْلُ المُحْصِنَاتِ النَّجَائِبِ
٢٣ فـإنَّ المَنـايـا والـصَّـوارمَ والقَـنـا   أَقـارِبُهُمْ في الـرَّوْعِ دُونَ الأَقـارِبِ
٢٤ جَـحَـافِـلُ لا يَتْـرُكْـنَ ذا جَبَـرِيَّـةٍ   سَلِيماً ولا يَحـرُبْنَ مَن لم يُحَـارِبِ
٢٥ يَمُـدُّونَ مِنْ أَيْـدٍ عَـوَاصٍ عَـواصِـمٍ   تَصُـولُ بـأَسْيـافٍ قَـواضٍ قَـواضِبِ

= ولكنهم يُريدون به الشِّدَّة والإفراط ★ [ص] يقول: إنّ عطاياه متى تأخَّرَت عن السُّؤال فَسَد عقلها حتى تسمعَ صوتَ مَن يَجيء طالِباً أو راغباً، فيكون ذلك الصوتُ كالعُوَذةِ لهذه العَطَايا ★ .

(١٧) يريد أنه يُصدِّق الأمانيَّ والآمالَ ويُحقِّقُها فيقال فازَ، وسَعِدَ، وحَظِي، بَدَل قَولهم حُرِمَ، وكَذَب أملُه، وخاب رجاؤه، فهذا تَغْييرُ أسماء الأماني الكَوَاذب.

(١٨) «العِرَاص» جمع عَرْصَة، وهي ساحَة الدَّار، واستعار لها الهَشَاشة التي هي البِشر والأريحَيَّة. [ص] يقول: من شهوته لإعطاء المال وبَذْله تكاد عِراصُ مَغانيه تَسِير إلى مَن يسير إليها طالباً نَيْله.

(١٩) يقَال غَدا الشيء، وأغداه غيرَه، جائز على القياس وهو مفقود في المسموع. و« الهَدِيّ » العَرُوس، وهذه مُبالغة في المدح، يريد أنه إذا جاءَه الرجلُ الدَّنيء لم تمنعه دَناءتُه أن يُعطيَه مِن خير ماله.

(٢٠) [يقول: يرى أقبح الأشياء ردّ طالب المعروف خائباً].

(٢١) [يقول إنّ عطاءه يحول سواد اليأس إلى بياض، فكأنّ فضله زهر جميل تفتّحه الصَّبا.

(٢٢) يعني لُجَيم بن صَعْب بنِ عليّ بنِ بكرِ بن وائل، وهم قَوْم أبي دلف العِجْلي، لأنه من عِجْل بنِ لجيم. و« نَجْل المحصنات » ولَدها.

(٢٣) [يقول إن الرماح والمنايا باتت أقاربهم لطول إلفهم لها].

(٢٤) « الجَبَرِيَّة » الكِبْر، وهو اسمٌ موضوع على النّسب، ولم يقولوا فيه جَبَر أي كِبْر.

(٢٥) (ع) هذا كلامٌ فيه حذف على رأي سِيبَويه، وهو مفعول يحتمل أن يُصرِّفه السامعُ على ما يُريد، فكأنّه قال يمدُّون سَوَاعِدَ أو بَسْطَةً أو نحوَ ذلك، وكان سعيدُ بن مَسْعَدة يرى أنَّ « مِن » في هذا =

٢٦ إذا الخَيْلُ جابَتْ قَسْطَلَ الحَرْبِ صَدَّعُوا صُدُورَ العَوالي في صُدُورِ الكَتَائِبِ
٢٧ إذا افتخَرَتْ يَوْماً تميمٌ بِقَوْسِها وزادَتْ على ما وَطَّدَتْ مِن مَناقِبِ
٢٨ فأَنْتُمْ بِذِي قارٍ أَمالَتْ سُيُوفُكُمْ عُرُوشَ الذين استرهَنوا قَوْسَ حاجِبِ

= زائدة، ومثل ذلك قولهم غضَضْتُ من فلان أي غضضت شيئاً مِن حُقوقِه، فأمّا قولُ جرير:

رَأَتْ مَرَّ السنينَ أخَذْنَ مِنّي كما أخَذَ السِّرارُ مِنَ الهِلالِ

فإذا حُمِل على أنَّ الكلامَ تَمّ في النِّصف الأوّل فهو مِثل ما تَقَدّم ذِكْرُه، وإن كان «أخذْنَ» واقعاً على «كما» فليس في النِّصف الأوّل حذف. وقوله «عَواصٍ» يحتمل وجهين: أجودهما أن يكون جمعَ عاصيَة مِن عَصَيْتُه بالسَّيْف إذا ضربتَه به، والآخر أن يكون مِن العِصْيان، أي أنها لا تُطيع أمرَ الملُوك ولا الأعداء إذ ليس فوقَها يَدٌ. و«عَواصِم» جمع عاصمة، أي يَعتَصم مَن استجار بها. وقوله «عَواصٍ عَواصِم» يُسمّيه أهل النقد تجنيس المُقارَبه، لأن اللفظين مُتقارِبان ليس بينهما فرق إلاّ في الميم، وكذلك قوله «قواضٍ قواضب» والقواضِي التي تَقضِي على الأعداء بما تُريد، وقد يُستعمل قَضَيْتُ في معنى قَطعتُ، ويقال قَضَى عليه إذا كان سبب موته أو قَتْله. ويجوز أن يكون قولُه «يَمُدُّون» مِن مَدَّ النهرُ ومَدَّه نهرٌ آخر، وهذا المعنى ألطفُ وأحسنُ مِن الأوّل، أي يمدُّون أيدياً تعصى العاذِلينَ في الجود، وتَعصِم المُستَغيثَ الخائفَ بأسيافٍ هذه صِفتُها.

(٢٦) يقول: إذا شَقَّت الخيلُ غُبار الحرب فإنهم يَطعنونَ الأبطال بالرِّماح حتى يَكسِروها في صدورهم.

(٢٧) و(٢٨) يَعني بـ«العُروش» الأسرة، ويمدح أبا دُلفَ بأنّه مِن بني عجل، وأنهم كانوا في يوم ذِي قار مع بني شَيْبان، ويَروُون أنَّ العربَ كانت تزعم أنَّ الفُرْس لا تَموت، وأن حَنْظلةَ العِجْلِيّ حَمَل على رجلٍ منهم فطعنه فقَتله فقال لأصحابه: ويلكم إنهم يَموتون! فحملوا عليهم فكان سَبَب ظَفرهم، وهذا الحديث إذا حُمِل على ما يوجِبه المعقول فهو كقولهم فلان لا يَموت مِن العمل أي يَصبِر عليه، فأمّا اندفاعُ الموتِ عن الانسان فلا يجوز أن يُدَّعى له. وقولُه «إنهم يَموتون» إنّما هو حَضٌّ على قِتالهم، لا أنه يزعم أنَّ الموتَ كان عندَه لا يَنزِل بهم، ومثلُه رجَزٌ يُروَى عن عمرو بن مَعْدِي كَرِب في قِتال الفُرْس:

أنا أبو ثَوْرٍ وسَيْفي ذُو النُّونْ
أضرِبُهمْ ضَرْبَ غُلاَمٍ مَجْنونْ
يالَ زُبَيْدٍ إنَّهم يَموتُونْ!

أي هُم مِثلكم فلا تَجبنوا عنهم. وحاجِب بنُ زرارةَ بن عُدُس بن زَيْدِ بن عبدالله بن دَارِم كان قد تَدَيَّرَ هو وأهله في أرضِ العراق فأنكر ذلك والي الحيرةِ وكتبَ إلى كِسْرى، فكتب كِسرى إليه =

٢٩ مَحاسِنُ مِن مَجْدٍ مَتَى تَقْرِنُوا بِها مَحاسِنَ أقْوامٍ تَكُنْ كالمعايِبِ
٣٠ مَكارِمُ لَجَّتْ في عُلُوٍّ كأنَّها تُحاوِلُ ثَأْراً عند بَعْضِ الكَواكِبِ
٣١ وقد عَلِمَ الأَفْشِينُ وهْو الذي به يُصانُ رِداءُ المُلْكِ عَنْ كلِّ جاذِبِ

= يقول: إن أرادوا أن يرعَوْا بأرضنا فليَقْدَمْ علينا وفدُهم، ويُعطونا رهائن منهم، فَقدِم عليه حاجب بن زُرَارة، فلما وافقه على ما يُريد طلَب منه الرهائن، فقال حاجب: ليس معي إلاّ قَوْسى هذه فخذها، فضَحِك منه أصحاب كِسرى، فقال لهم الملك: خُذوها منه فإنه لن يُسلمها، فاسترهنوا منه القَوْس، وذهب فوَفى لهم بما وَافقهم عليه، فصار ذلك مَعدُوداً في مناقِب بني تَميم. (المرزوقي): كان السبب في ذلك أنّ النبيَّ ﷺ كان دَعا على مُضَر وقال: اللّهمَّ اشدُدْ وطأتَك على مُضَر، وابعث عليهم سِنينَ كَسِنِى يوسف. فتَوالت الجُدُوبُ عليهم سَبْعَ سِنين، فلمَّا رأى حاجِبٌ الجَهْد على قَومه جَمَع بني زُرَارة وقال: إني أزمعتُ أن آتي الملِك فأطلُبَ أن يأذَن لِقَوْمنا فيكونوا تحتَ هذا البحر حتى يَحيَوْا: فقالوا رَشِدت فافْعَل، غير أنّا نخَاف عليك بَكْرَ بنَ وائل. فقال: ما وَجْهٌ منهم إلاّ ولي عنده يَد، إلاّ ابنَ الطَّوِيلَة التَّيْميّ، وسأداويه. ثم ارتَحَل، فلم يَزَل يَتنقَّل في الإتحافِ والبِرِّ في الناس حتى انتهى إلى الماء الذي عليه ابنُ الطويلة، فنزل ليلاً، فلما أضاء الفَجْر دَعا بِنْطع، ثمّ أمرَ فصُبّ عليه التّمرُ، ثم نادى حَيَّ على الغَدَاء! فنَظَر ابنُ الطويلة فإذا هو بحاجِب، فقال لاهل المجلس: أجيبُوه! وأهدَى إليه جُزُراً. ثم ارتحل، فلمّا بَلغ كِسْرَى كان منه ما ذُكر، ثم جاءَت مُضر بعد موت حاجب إلى النبيّ ﷺ فَدَعا لهم، فخرج أصحابُه إلى بلادهم، وارتحلَ عُطارِد بن حاجِب إلى كِسْرى يَطلبُ قَوْس أبيه، فقال: ما أنت بالذي وضَعتَها. فقال له أجَل إنه هَلَك وأنا ابنُه، وقد وَفَى للملك! قال: رُدُّوا عليه، وكَسَاه حُلّةً. فلمّا وَفَد على النبيّ ﷺ أهداها إليه فلم يقبلها، فبَاعَها مِن يهودِيّ بأربعةِ آلافِ دِرْهم. فيَقول أبو تمام: إذْا افتَخرتْ تَميمٌ بذلك فأنتم قَتلتم الذين كَسوْهم هذا المجدَ بما ارتهنوا، وهدمتم عِزَّهم في وقعة ذي قار.

(٢٩) [يقول إن قورنت محاسن غيركم بمحاسنكم أصبحت رذائل لعظم محاسنكم].

(٣٠) [يقول إنّ مآثركم أمعنت في العلوّ حتى أدركت الكواكب].

(٣١) [ع] كان الأفشِينُ عبداً للمعتصم، فاصطَنَعه ورَفَع شأنه ثم قَتَله بعد ذلك، وهذا الشعرُ قِيل في زمان دَوْلة الأفشين وإقباله، وكان الأفْشين مِن أهل أشروسَنة، فسمّاه المعتصم الأفشين، لأنّ مَلِكَ ذلك البلد جرَت عادتَه بأن يُسمَّى الأفْشين كما يُسمَّى مَلِكُ الرُّوم قَيْصر، وكذلك زَعَموا أنّ الأخشِيدَ كان أوّله من فَرْغانة فلُقِّب الأخْشيد، لأنَّ ملك فَرْغانة يُلقَّب بذلك.

٣٢ بـأَنَّكَ لَمَّـا اسحنكَـكَ الأَمْـرُ واكتَسَى أهــابِيَّ تَسْفِي فِي وُجُـوهِ التَّجــارِبِ
٣٣ تَـجلَّلْتَـهُ بــالــرأْيِ حَتَّـى أَرَيْتَـهُ بِــهِ مِــلْءَ عَيْنَيْـهِ مَكــانَ العَــواقِبِ
٣٤ بـأَرْشَقَ إِذْ ســالَتْ عليهم غَمــامَــةٌ جَـرَتْ بـالعَـوالِي والعِتـاقِ الشَّـوازِبِ
٣٥ نضَــوْتَ لَـهُ رَأْيَيْنِ سَيْفــاً ومُنْصُــلاً وكلٌّ كَنَجْـمٍ فـي الدُّجُنَّـةِ ثـاقِـبِ
٣٦ وكنتَ متى تُـهْـزَزْ لِخَـطْبٍ تُـغَشِّــهِ ضَـرَائِبَ أَمْضَى مِن رقاقِ المَضَـارِبِ
٣٧ فَـذِكْـرُكَ في قَلْبِ الخَلِيفَــةِ بَعْـدَهـا خَلِيفَتُــكَ المُقْفَى بِــأَعْلَى المَــراتِبِ
٣٨ فإِن تَنْسَ يَذكُـرْ أَو يَقُلْ فيـكَ حاسِـدٌ يَفِــلْ قَــوْلُــهُ أَو تَنْــأَ دارٌ تُـصــاقِبِ

---

(٣٢) [ع] «اسحنكك الأمرُ» اسودَّ وأظلم ★ أصل هذه الكلمة في الليل، ووزن «اسحَنْكك» «افعَنْلل» واشتقاقُه مِن سينٍ وحاءٍ وكافٍ، وذلك لفظ مُماتٌ لم يَحْكِ أحدٌ من الثِّقات فيما أعلم «السَّحْك» في معنى السَّوَاد. [ع] «وأهابيّ» جمع إهْباء، وهو الغُبَار، مثل إعصَارٍ وأعاصِير. وقوله: «تَسفي في وجُوه التَّجارِب» أي لا تَنفع معها التجربة، فكأنها تملأ عُيونها بالغُبار.

(٣٣) [ع] «تَجلّلته بالرأي» أي علوتَه به وكنتَ له مكان الجِلال ★ يقول: لمّا أظلم وجه الرأي عليه أريتَه إيّاه مِلْء عَينيه حتّى يَنظر إلى عَواقِبه. [ص] يعني يومَ بابَك أبلَى أبو دُلَفَ فيه بَلاءً حَسَناً، فيقال إنَّ الأفشينَ حَسَده حتى هَمَّ بقتلِه لمّا قَدِم حتى خلّصه ابنُ أبي دُوَّاد.

(٣٤) أي مَددْتَه بالرّأي والتَّدبير بهذا المكان.

(٣٥) [ع] «نَضَوْت» أي سَلَلْتَ. و«المُنصُل» يُستَعمل في السيف خاصةً، والنّصْل يُستَعمل في السّيف وغيرِه. وقوله «وكلٌّ كنجمٍ» أحسنُ ما يُحمَل على أنه أومَأ بـ«كلٌّ» إلى ثلاثة، يعني: الممدوحَ ورأْيَه وسيفَه، وذلك أحسنُ مِن أن يكون أراد به السيف والرأي دُون غيرهما، لأنه لو ذَهَب إلى ذلك لكان الموضع بـ«كِلا» أحقّ منه بـ«كُل»، على أنه يجوز أن يُوضَع «كل» في موضع «كِلاَ».

(٣٦) [ع] «ضرائب» جمع ضَرِيبة وهي الخَليقَة، يُقال فلان كريمُ الضريبة أي الشِّيمة والمَذْهَب، ويجوز أن يكون اشتقاقُه من ضَربتُ السيفَ إذا طَبعتَه، ومِن كلِّ ما جَرَى هذا المَجْرى نحوَ الذَّهَب والفِضَّة لأنه مِثل الجبلّة والفِطْرة.

(٣٧) «بعدها» أي بعدها هذه الفَعْلة. و«المُقْفَى» مأخُوذ من القَفِيَّة وهو الشيءُ الذي يُخصُّ به الإنسان ويُؤْثَر به.

(٣٨) يقول: إن تَنسَ فِعْلَك يَذْكُرْ، ويروى «فإن تُنسَ يَذْكُرْ» يعني الخليفة، ويروى «فإن تَنسَ تُذكر»!=

٣٩ فأنْت لـدَيْهِ حـاضِـرٌ غيرُ حـاضِـر　　جَميعـاً وعنـهُ غـائِبٌ غَيْـرُ غـائِبِ
٤٠ إلَيْـك أرَحْنـا عـازِبَ الشِّعْـر بَعْـدَمَا　　تَمَهَّـلَ في رَوْضِ المعاني العَجـائِبِ
٤١ غَـرَائِبُ لاقَت في فِنـائِـك أُنْسَهـا　　مِن المَجْـدِ فهْيَ الآنَ غَيْـرُ غـرائبِ
٤٢ ولَـوْ كَانَ يَفنَى الشِّعْـرُ أفناهُ مـا قَـرَتْ　　حِيـاضُكَ مِنـهُ في العُصُور الـذَّواهِبِ
٤٣ ولكنَّــهُ صَـوْبُ العُقُــولِ إذا انجلَتْ　　سَحَائِـبُ مِنْـهُ أُعْقِبَـتْ بِسَحَـائِـبِ
٤٤ أقُولُ لِأصحَابي هـو القـاسِـمُ الذي　　به شَرَحَ الجودُ التِبـاسَ المَـذَاهِـبِ
٤٥ وإنِّــي لأرجُــو أنْ تَــرُدَّ رَكـائِبِــي　　مَــواهِبُــهُ بَحْــراً تُــرَجَّى مَــواهِبـي

= [ص] أي إن تَنْس فِعْلَك ذُكرتَ به، وإن سبعكَ حاسِد فال رأيه، أي بَطَل رأيُه عند الخليفة. وإن نأتْ دار فأنت قَريبٌ لفعْلك. و«تُصاقِب» تدنو، يقال بالسِّين والصَّاد، وهو السَّقْبُ والصَّقْب للقرْب، وإذا كان بعد السِّين قافٌ أو طاء أو خاء أو غين جاز تحويلُها إلى الصَّاد. ويجوز أن يكون أصل المُسَاقَبة مِن السَّقْب الذي هو عَمُود مِن أعمدة الخِبَاء، وقد حُكي بالصَّاد والسِّين، وهو جارٍ مَجْرَى ما ذُكِر ممَّا فيه أحَدُ الحُروف الأربعة، فكأنَّ الرجلَ إذا نَزَل مُجاوراً للآخر صار عمودُ بَيْتِه مُقارباً لعَمُود بيتِ الآخر فقِيلَ قد صاقبه، كما يُقال قد كاسَرَه إذا كان كِسْرُ بَيْتِه يَلي كِسْر بيت الآخر.

(٣٩) يقول: أنت خاطِرٌ بباله في كلِّ حالٍ حَضرتَ أو غِبْتَ، لأنَّ ذِكْرَك في قَلْبه.

(٤٠) (ص) يقول: إليك صَرَفنا ما كان تَعزَّب من الشِّعْر بعدما كان تَمهَّل أي تقدّم في رَوْض المعاني لا رَوْض النَّبْت، يريد أنَّ الفِكْر عمل المعاني العَجيبة ثم سِيقتْ إليك.

(٤١) يقول: هذه المعاني غرائب لم يَفهمها غيرُك فلمَّا بَلغَتْك علمتُ أنها وَقَعت موقعها.

(٤٢) [ع] «ما قَرتْ حِياضُك» ما جَمَعتْ، يُقال قَرَى الماءَ في الحوض يَقريه إذا جَمَعه. والمعنى: أنك رجلٌ مَلِك شَريفُ الآباء، قد مُدح أجدادُك بشعرٍ كثير، فلو كان الشِّعْرُ يَفني لفني مِن أجل ما مُدِحتم به في الدَّهْر القديم، فهذا هو الوَجْه، وقيل: إنما أراد أنَّ أبا دُلَفَ كان شاعراً، وقد يحتمل هذا، ولكنَّ الأوّل أجود وأبلغ في المَدْح.

(٤٣) [يقول إنّ الشعر ينهمر من ينبوع العقل انهماراً متتابعاً].

(٤٤) [يقول: إنّ جودك أوضح ما التبس من مذاهب الناس].

(٤٥) [يقول: أرجو أن تجزل لي العطاء، فأغدو كالبحر يُطلب معروفي].

16

وقال يمدَحُ أبَا العبّاس عبدَ اللّه بنَ طَاهِر [من الطويل] :

١ هـنَّ عَـوَادِي يُـوسُفٍ وصَـواحِبُـهْ　　فعَزْماً فَقِدْمـاً أَدْرَك السُّؤْلَ طَـالِبُـهْ

(١) ويروى «أدرَك الثأرَ». [ع] ويروى «هُنّ» بغير استفهام، وربما جُعلت في أوّله الألفُ، وهو أحسنُ في السَّمْع وأجوَد. و«عَوادِي يُوسُف» يعني بهنّ النِّساء، فيجوز أن يكون مَقلوبَ «عَوايد» من عادَه يَعُوده إذا طَرَقه وزَاره، ويجوز أن يكون «عَوادي» غيرَ مقلوبٍ من «عوايد» ويكون كلُّ واحدٍ منهما على حِياله، ويكون معنى «عَوادِي» صَوارِف ★ وذكَر الآمدي هذا البيت في رَديء ابتداءات أبي تمام، قال: وإنما جعَله رديئاً قولُه: «هُنَّ» فابتدأ بالكناية عن النساء ولم يَجْرِ لهنّ ذِكر، ثم قال «عَوادي» ومعناها صَوارِف، يقال عَدَاني عنك كذا أي صَرفني، أراد: هُنَّ صَوارِف يُوسُفَ وصواحِبُه، وصَوارِف هاهنا لَفظةٌ ليست قائمةً بنفسها لأنه يُحتاج أن يُعلَم صوارِفُه عمّاذا؟ واللفظةُ القائمة بنفسها أنْ لو قال: «فَواتِنُ يوسف» أو «شَواعِفُ يوسف» أو نحو ذلك، وكأنه أراد صوارِفَ يوسُفَ عن تُقاه، أو عن هُدَاه، أو عن صحيحَ عَزْمه حتى هَمَّ بالمعْصِية، وإنما يَتمُّ معنى الكلمة بمثل هذه الألفاظ لو وَصَلَها بها، ثم أَلحَقَ بيُوسُفَ التنوين، فجاء بثلاثة ألفاظٍ كلّها رَديئةٌ في مَوْضعها، وتمّم البيتَ بعَجُزٍ لا يَلِيق بصَدره، وهو أردأ معنًى من الصَّدْر، وذلك قوله: «فعَزْماً فقِدْماً أدرَك الثأرَ طالِبُهْ» وهذا كلامٌ لا يُلائِم بعضُه بعضاً، وإنما كانت ألفاظُه ومعانيه تَتَشابه لو قال:

هُـنَّ عَـوادي يـوسـفٍ وصـواحِبُـهْ　　فلا يَعْـدُونَّـكَ مَطْلَـبٌ أنـتَ طـالِبُـهْ

أو ★ فلا يَعدوَنْكَ العَزْمُ فيما تطالبُهْ ★ أو: ★ فلا تَعدِلنْ عن مَطلبٍ أنتَ طالبُهْ ★ أي هُنَّ صوارِفُ يوسُفَ عن عزمه فلا تَنصرِف أنت عن عزمك ومَطلبك لعذْلهن. ولفظُ أبي تمام يَدُلُّ أيضاً =

٢ إذا المرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصِ الحَزْمُ نَفْسَهُ ... فذِرْوَتُهُ لِلحَادِثَاتِ وغَارِبُهْ

٣ أعاذِلَتي ما أخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَباً ... وأخشَنُ مِنْهُ في المُلِمَّاتِ رَاكِبُه

٤ ذَرِيني وأهوَالَ الزَّمَانِ أُفَانِهَا ... فأهوَالُهُ العُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِبُهْ

= على ما قَدّره الآمدي من معنى البيت بالألفاظ التي ذكرَها إذا رجَعتَ إلى الحقيقة، وليس الإضمارُ قبل الذِّكْر بعَيْبٍ إذا كان المعنَى مفهوماً، لأنّ هذا المعنى مأخوذ عن الحديث المرويِّ عن النبيّ ﷺ أنه قال في مرَضه الذي مات فيه وهو يعني النِّساء: «إنكُنّ صُوَيحباتُ يوسُف» ولَحَاق التنوين بـ«يوسف» في الشعر ليس بعيب أيضًا كما ذَكَره، لأنّ أصلَ الأسماءِ كلِّها الصَّرْف، ورَدُّ الاسم إلى أصلِه في الشعر ليس عَيْباً. وكان أبو سعيد الضرير وأبو العَمَيْثَل الأعرابيُّ على خزانة الأدَب لعبدِ الله بنِ طاهرٍ بخراسان، وكان الشاعرُ إذا قَصَده عَرَض عليهما شعْرَه، فإن كان جيِّداً عَرَضاه أو دُعِي به فأنشدَه، وإن كان رَديئاً نَبذَاه ودُفع إلى صاحبه البِرُّ على غير الشعر. فلمّا قدِم أبو تمام على عبدالله قَصَدهما ودَفَع القصيدةَ إليهما، فضَمّاها إلى أشعار الناس، فلمّا تَصفّحا الأشعارَ مَرّت هذه القصيدة على أيديهما، فلمّا وَقَفا على هذا الابتداء طَرَحاها على الشعر المنبوذ، فأبطأ خَبرُها على أبي تمام، فكَتب إلى أبي العَمَيْثَل أبياتاً يُعاتبه فيها ويقول:

وأرَى الصحيفَةَ قد عَلَتْها فَتْرةٌ ... فَتَرتْ لها الأرواحُ في الأجسامِ

ثم لَقِيهما فقالا له: لمَ لا تَقول ما يُفهم؟ فقال: ولِمَ لا تَفهمانِ ما يُقال؟! فاستُحسِن هذا الجوابُ من أبي تمام. فلما دَخَل على عبدالله أنشدَه، فلمّا بلغ إلى قوله:

وقَلْقَلَ نأْيٌ مِن خُراسانَ جأْشَها ... فقلتُ اطمئني أنضرُ الرَّوضِ عازِبُهْ

والأبيات التي بعده صاح الشعراءُ وقالوا: ما يَستحِقُّ مثل هذا الشعر إلاّ الأمير! فقال شاعرٌ منهم يُعرَف بالرِّياحيّ: لي عند الأمير ـ أعزّه الله ـ جائزةٌ وعَدَني بها، وهي له جَزاءٌ عن قوله، فقال له الأمير: بل نُضعِفُها لك، ونَقوم بالواجب له جَزاءَ عن قوله. فلمّا فَرَغ من القصيدة نَثَر عليه ألفَ دينار، فلقَطها الغِلْمان ولم يَمسَّ منها شيئاً، فوَجَد عليه الأميرُ فقال: يَترفَّع عن بِرّي ويَتهاون بما أكرمتُه به؟ ثم بَلَغ بعد ذلك ما أرادَ منه.

(٢) يقول: إذا لم يُمضِ عَزيمتَه وأطاع مَن لا حَزْمَ له فهو سَريعٌ إلى التَّلَف.

(٣) يقول: إنّ الليلَ مُظلِمٌ صَعْبٌ لا يَسرى فيه إلاّ الجَزْلُ من الرجال.

(٤) [ع] إذا رويتَ «أُفانِها» بالفاء فهو يحتمل وجهين: أحدهما أن تكون المفاعلة من الفَناء أي تُفنِيني وأُفنيها، والآخر أن تكون من الفِناء أي تَنزِل بِفنائي وأنزِلُ بفِنائها. ومَن روى «أُقانِها» بالقاف فالمُقاناةُ المُداراة والمخالَطة، تقول: قانيتُ الشيءَ بالشيءِ إذا خَلَطتَه ★ ومنه قوله [امرىء القيس]: =

٥ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الـزِّمَـاعَ عَلَى السُّـرَى ... أَخُو النُّجْحِ عند النَّائِبَـاتِ وصَاحِبُـهْ؟
٦ دَعِينـي عَلَى أَخـلاقِـيَ الصُّـمِّ لِلَّتـي ... هيَ الـوَفْـرُ أَو سِـرْبٌ تُـرِنُّ نَـوادِبُـهْ
٧ فَـإِنَّ الـحُسَـامَ الـهُنْـدُوَانِـيَّ إِنَّمـا ... خُشُـونَتُـهُ مـا لَمْ تُفَلَّلْ مَضَـارِبُـهْ
٨ وَقَلْقَـلَ نَـأْيٌ مِنْ خُرَاسَـانَ جَـأْشَهـا ... فقُلْتُ اطمَئِنّي أَنْضَـرُ الرَّوْضِ عَـازِبُـهْ
٩ ورَكْبٍ كـأَطـرافِ الأَسِنَّـةِ عَـرَّسُـوا ... علَى مِثْلِهَـا واللَّيْـلُ تسْـطُو غَيَـاهِبُـهْ

= كبِكْـر المُقَـانَـاةِ البيـاضَ بِصُفْـرَةٍ ... غَـذَاهـا نَميـرُ المـاءِ غيـرَ مُحَلَّـلِ
ويروى «أعانِها» أي أقاسِها. ومعناه: أنَّ الغِنَى مع رُكُوب الشدائد.

(٥) «الزِّماع» المَضَاءُ على الأمر، يقول: ألم تَعْلمي أنّ مَن باشَرَ الأسفار، وتَرَك الخَفْض، وابتَذَل نفسَه، أَنْجَحَ ونال الطَّلِبَة؟ ويروى «عند الحادثات».

(٦) [ع] يُريد أنه إذا عَزَم على أمرٍ لم يسمع قولَ العاذِل فكأنّ أخلاقَه صُمٌّ على معنى الاستعارة. وقوله «للتي هيَ الوَفْر» أي للرِّحْلة التي تُؤَدِّيني إلى الوَفْر أي المال. يقول: دَعِيني أرتَحِل، فإمّا أن أتموَّلَ وإمّا أن يَقوم عليَّ سِرْبُ نساءٍ يَندُبْن، و«السِّرْب» الجماعَة من النِّساء والوَحْش والطَّيْر.

(٧) (ق): معناه أنّ العزمَ منّي والسَّعْي وتَكلُّف المشاقّ في طَلَب الأرزاق إنما يتأتّى ما دمت شابًّا لم تَهدَّني الأيّام ولم تُوهِ قوايَ السِّنون، فأمّا إذا استبدَلتُ بالقُوّة ضَعْفاً، وبالشّبيبةِ هَرَماً، وبالخشونةِ ليناً، فإني أنْبو نُبوّ السَّيفِ الكَهَام.

(٨) «جأشَها» أي جأشَ العَاذِلة، و«العازِبُ» البَعيد، يقال: إنَّ الجأشَ القَلْب، وقيل بل هو الصَّدْر مثل الجُؤْشُوش، واشتقاقُهما واحد، ومنه قولُهم هو رابط الجأشِ أي يَرْبِط جأشَه فيَمنَعُه أن يَطير، فكأنّه قد رَبطه، ويكون «الجأشُ» مفعولاً، والآخر أن يكونَ في تأويل هو رابِطٌ جأشُه فيكون «الجأش» فاعِلاً كانّ قَلْبَه يَربطُه عن الفرار، وهذا نحوٌ من قولهم طارَ قَلْبُهُ فَزَعاً، إلاَّ أنه نَقِيضُه.
[ص] يقول: أحزنها بُعْدي إلى خراسان، فقلتُ اسكُني فإنّ الرَّوْضَ أنْضَرُه ما بَعُدَ ولم يكن قريباً فيُنال.

(٩) [ق] يجوز أن يكون شبَّه الرَّكْبَ بالأسِنَّة مَضَاءً ونَفَاذاً، ويجوز أن يكون شبَّههم بها نَحافةً وهُزَالاً. فأمّا قولُه «عَرّسوا على مِثلها» فيجوز أن يكون أراد: جعلوا تَعرِيسَهم على ظُهور إبلٍ دِقاقٍ مَهازِيلَ لأخذِ السّفَرِ منها وتأثيره فيها، ويجوز أن يكون أراد: نزَلوا بمنزلِ سَوْءٍ ومكانٍ شَئِزٍ صَعْب فكأنّهم على الأسِنَّة قَلَقاً ونُبوَّ جَنْبٍ ★ كقوله:
وللمـوتُ خيـرٌ مِـن حيـاةٍ كـأنّهـا ... مُعَـرَّسُ يَعْسُـوبٍ بـرأسِ سِنـانِ

١٠ لِأَمْـرٍ عَـلَيْهِـمْ أَنْ تَـتِـمَّ صُـدُورُهُ   وَلَـيْسَ عـلَيْهِـمْ أَنْ تَـتِـمَّ عَـواقِـبُـهْ
١١ عـلَى كُـلِّ رَوَّادِ المـلاَطِ تَـهـدَّمَتْ   عَـرِيكَـتُـهُ العَلْيَـاءُ وانْضَمَّ حَـالِبُـهْ
١٢ رَعَتْـهُ الفَيـافِي بَعْـدَما كـانَ حِقْبَـةً   رَعَـاهَا وَمَـاءُ الرَّوْضِ يَنْهَلُّ سَاكِبُـهْ
١٣ فَأَضْحَى الفَلاَ قَدْ جَدَّ في بَرْيِ نَحْضِهِ   وكَـانَ زَمـانـاً قَبْـلَ ذَاكَ يُـلاَعِبُـهْ
١٤ فكَمْ جِـذْعِ وَادٍ جَـبَّ ذِرْوَةَ غَـارِبٍ   وبِـالأَمْسِ كَـانَتْ أَتْمَكَتْـهُ مَـذَانِبُـهْ؟!

---

(١٠) [يقول: هم سعوا إلى أمر، ولا عار عليهم إذا لم يتمّوه].

(١١) [ع] «رَوَّاد» من قولهم رَادَ يَرُود إذا ذَهَب وجاء. و«المِلاَط» رأس الكَتِف، وقيل هو العَضُد، وأن يكون الكتفَ ورأسَها أوْلَى، لأنهم يقولون للعَضُدين ابنا مِلاط، وهم يَصِفون الإبلَ بمَوْر الأعضاد، مِن قولهم مارَ يَمُور إذا ذَهَب وجاء. و«العَرِيكة» السَّنام، وإنما سُمِّيَ عَرِيكةً لأنه يُعرَك باليَدِ لِيُنظَرَ ما حالُه في السِّمَنِ والهُزَال، ويجوز أن يكون قيل له عَرِيكةٌ لأنه يُعرك بالرُّكُوب والحمْل. وقوله «العَلْياء» جاء بها كالمستعارة، وليس هذا من مواضع العَلْياء الممدودة ولكنه من مَواضع «العُلْيا» في وزن «الفُعْلَى» لأنك لو قلتَ تَهدَّم سَنامُه لقلتَ الأعْلى. والفُعْلى أُنثَى الأفعل. و«الحالِب» عِرْقٌ يَتَّصِل بأسْفَل البَطْن، يَعني أنه قد ضَمَر.

(١٢) «الفَيافي» الأماكن الخالية. والمعنى: أنه قُطِعت عليه القِفارُ من الأرض فَهُزِلَ بعد ما كان سَميناً، فكأنَّها رَعَتْه بعد ما رَعَى نَبْتَها.

(١٣) «الفَلا» جمعُ فَلاَةٍ وهي القَفْر من الأرض، وإذا كان الجمعُ بينَه وبينَ واحدِه هاءُ التأنيث جاز فيه التَّذكيرُ والتأنيث، مثل أرْطاةٍ وأرْطَى، وسِدْرةٍ وسِدْر. و«البَرْي» من قولهم بَرَيْتُ العُودَ والقَلَم، وأصل البَرْي القَطْع، ويقال بَرَاه السَّفر كأنّه أُخذَ مِن لحمِه كما يُؤخَذ من العُود إذا بُرِيَ. و«النَّحْض» اللحم. [ع] يقول: جَدَّ الفَلا في بَرْي هذا المركُوب لأنّا جَدَدنا في السَّيْر، وكان قبل ذلك كأنّه يُلاعِبه، ويحتمل أن يعني بالملاعَبة أيّامَ رَعاه، لأنَّ اللّعِبَ إراحةٌ وأشَر، والجِدُّ لا رَاحَةَ فيه.

(١٤) «جِذْع الوَادِي» مُنْعَطَفه، و«جَبَّ» أي قَطَع قَطعاً باستِئْصال، [ع] و«الذِّرْوَة» أعْلَى الشيء، وقد يُسمَّى السَّنامُ ذِرْوَة، فيجوز أن يعني بقوله «ذِرْوَةَ غاربٍ» أعْلَى الغارِب وهو ما قُدَّام السَّنام، ويُمكن أن يعني السَّنامَ الذي هو يَلِي الغارِب، والذِّرْوة في هذا القول ليست من الغارِب، وهي في القول الآخر بعضهُ. و«أتْمَكَتْهُ» أسمنَتْه وأطالَتْه، و«المَذانِب» مَسايلُ الماء في الأوْدية، وهذا المعنى قد تكرّر في الأبيات، وبَعضُها شرحٌ لبعض ★، ونحوٌ منه قَوْلُ الشاعر: =

١٥ إلَيْكَ جَزَعْنـا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كلّمـا هَبَطْنـا مَـلاً صَلَّتْ عليـكَ سَبَـاسِبُـهْ
١٦ فلَو أنَّ سَيْـراً رُمْنَـهُ فَـاسْتَـطَعْنَـهُ لَصَـاحَبْنَنا شَـوقـاً إلَيْـكَ مَغَـارِبُـهْ
١٧ إلـى مَلِكٍ لـم يُلْقِ كَـلْكَـلَ بـأْسِـهِ عَـلَى مَلِكٍ إلاَّ وَلِـلذُّل جَـانِـبُـهْ
١٨ إلى سَـالِبِ الجَبَّـارِ بَيْضَـةَ مُـلْكِـه وآمِـلُهُ غَـادٍ عـليـهِ فَـسَـالِـبُـهْ
١٩ وَأَيُّ مَـرَامٍ عَـنْـهُ يَعْـدُو نِيَـاطُـهُ عَـدَا أَوْ تَغُـلُّ الناعجاتِ أخـاشِبُـهْ؟

= رَدَّت عَـوادِيَّ غيطـانِ الفَلا ونَجَـتْ بمثـلِ أبيـالـةٍ مـن حـائـلِ العُشَـرِ

(١٥) أراد بـ « مغرب الشمس » الشَّامَ، « جَزَعنا » أصلُه مِن جَزَعْتُ الواديَ إذا قطعتَه إلى الجانب الآخر، ومنه قيل جِزْعُ الوادي. وهذا كثير في المصدر والاسم، تقول جَزَعتُ جَزْعاً وطَحَنْتُ طَحْناً وذَبَحْتُ ذَبْحاً، فيكون المصدر مفتوحاً ويُكسر الاسمُ من ذلك، فتقول الجِزْع والذِّبح والطحْن. و« المَلا » الأرض الواسِعَة، وأصلُ « الهُبُوط » الانحدارُ، وَجرَى الاصطِلاحُ على أن يقولوا نزلنا أرض كذا وهبطناها إذا حلوها وإن كانت مُرتَفِعة، وأصل ذلك أنّ الرّاكبَ ينزل عن ظهر دابّته فيكون كالهابط.

(١٦) [ع] قوله « رُمْنَهُ » أعادَه على « السَّباسِب »، وقد يجوز أن يعني بـ « رُمْنَ » المغارِبَ، ويكون قولُه « صاحَبْنَنا » على مَجرَى قولِ الفرزدق:

ولكـنْ دِيـافِـيٌّ أبـوهُ وأمُّـه بِحَـورانَ يَعصِـرْنَ السَّلِيـطَ أقـاربُـهُ

ولو رُوى « لَصَاحبَنا » لكان وجهاً، إلاَّ أنه أَنِسَ بالنون لقوله في أول البيت « رُمْنَه » و« استَطعْنَه ».

(١٧) « كَلْكَل بأسِه » أي صَدْرُه، استعارَه للبأسِ وأصلُه للحيوان.

(١٨) [ع] « بيْضَةُ مُلْكِه » يحتمل وجهين: أحدهما أن يعنيَ بالبَيْضة مُعْظَم الشيء وأكرمَه وحقيقتَه، وهذا هو الوَجه الجيِّد، وممَّا استعملوا في البَيْضة وكونِها مُعظَم الشيء وحقيقتَه قولُ الشَّماخ:

طَـوَى ظِمْـأَهـا بيضـةَ الصَّيْـفِ بعـدمـا جَـرَتْ فـي عِنـانِ الشِّعْـريَيْـن الأمـاعِـزُ

ويجوز أن يُقدَّر كلُّ واحدٍ من المفعولين هاهنا سَلْباً ومَسلوباً فيكون مرةً على قولك سَلبتُ الجبَّار بيضةَ مُلْكِه والجبَّارُ هو المسلوب والبَيْضةُ هي السَّلَب، ومرةً على أن يكون « البيضةُ » مقدَّرةً على معنى المفعول الأوّل ويكون « الجبَّارُ » هو السَّلَب.

(١٩) يقع في بعض النسخ « نِياطُه غداً » وفي بعضها « مَدًى » والصوابُ ما أُثبت وفُسِّر فلا يُعدَل عنه إلى غيره. (ع). « عَدا » من قولهم عَداني عن الشيء إذا صَرَفني عنه، ويَستعملون « النِّياط » في معنى البُعْد، وأصلُ النِّياط مِن ناطَ الشيءَ بالشيء إذا عَلَّقه به، وإنما قالوا إذا ذكروا الحَزْن أو المهمَه =

٢٠ وقَدْ قَرَّبَ المَـرْمَى البعِيدَ رَجَـاؤُهُ وَسَـهَّلَتِ الأَرضَ الـعَـزَازَ كَتَـائِبُـهْ

٢١ إِذَا أَنْتَ وَجَّهْتَ الـرِّكَـابَ لِقَصْـدِهِ تَبَيَّنْتَ طَعْمَ المَـاءِ ذُو أَنْتَ شَـارِبُـهْ

٢٢ جَـدِيـرٌ بـأَنْ يَسْتَحْيِيَ اللَّهَ بَـادِيـاً بـهِ ثُمَّ يَسْتَحْيِي الـنَّـدَى ويُـرَاقِبُـهْ

= قَطعتُ نِياطَه أي قطعتُ ما اتصلَ مِن أرضِهِ. و« الأخاشِب » جمع أَخْشَب وهو المكان الغليظ، وربما قالوا هو الجبل. و« الناعِجات » من الإبل التي تَسير النَّعَجان وهو ضَرْب من السَّير. و« نِياطه » في البيت مرفوع بـ« يَعدو ». والمعنى أنه استَفهَم فقال: وأيُّ مَرامٍ مُستصعَبٍ جَرت عادتُه بأن يَعدو نِياطُه السائرين عَدانا عن قَصْد هذا الممدوح؟ كما تقول: أيُّ خَطْبٍ يَمنع من السَّير منعني من السير إليك؟ أي إني لا أعتاقُ عنك. هذا كلامُ أبي العلاء في هذا البيت. وقال المرزوقي: « أو تَفُلَّ » رفع معطوف على « يعدو » والمعنى: أيُّ مَطلبٍ يَصرف بُعْدُه عن هذا الممدوح أو تُكَسِّر وتُثَلِّم هضابُه وأوعارُه الإبلَ السِّراع دُونَه؟ أي لا تُستبعَد المطالبُ في جَنْبه ولا تُستوعَر الطُّرُق دونَه، والدليلُ على صحةِ هذا التفسير قوله:

(٢٠) [ق] وإذا جُمِعَ بين البيتين فتلخيصهما: أيُّ مَرامٍ يعدو نِياطُه عنه وقد قَرَّب المرمَى البعيدَ رجاؤُه، وكيف تَفُل الناعجاتِ أخاشبُه وقد سَهَّلتِ الأرضَ العَزازَ كتائبُه؟! وأكثر من رأيناه كان يروي « أو تَفُلَّ » بفتح اللام، كأنّه يريد « إلاّ أن تفلَّ » ويكون المعنى عنده: أنه لا يَقصُره عنه بُعْد إلاّ أن تُسقِط الأخاشبُ إبلَه وتَكسِرَها فيُحال بينَه وبينه، وهذا بما رَويناه وفسّرناه ظاهرُ السقوط والفساد ★. و« العَزاز » الصُّلْب من الأرض.

(٢١) [ع] طَيِّ تَستعملَ « ذُو » في معنى « الذي » وتُلزِمُها الواوَ في الرَّفع والنَّصْب والخَفْض وأنشد:

قُـولا لهـذا المـرء ذُو جـاءَ سـاعيـاً هلُـمَّ فـإنَّ المَشْـرفـيَّ الفـرائـضُ

والمعنى أنك إذا سِرتَ إلى هذا الملك تبينتَ اليُمنَ والتيسيرَ في مَسيرك، فكأنك من قبل الوِرْد تجد طعمَ الماء الذي تَرِد، وتعلم أنه نهايةٌ في العذوبة، يريد الماءَ الذي أنتِ شاربُه من بعد.

(٢٢) (ق): يعني أنَّ الممدوحَ يَبعثُه على الكَرَم والصبرِ على الإنفاق في إقامة معالم الندَى وإحيائها أمران: أحدهما الحياء من الله في إقامة المعاذير عند ترك البَذل، والثاني الحياءُ من السخاء ومراقبة المروءة، فرَغْبتُه في اكتساب رضا الله بالنَّدَى، وجَهدُه في عِمارة المروءة وتحصيل الثَّناء من الناس، يَهُزّانه للبَذل ويُصَبِّرانه على ما يَلحق النفس فيه من التعب. [ع] و« يستحي » الثانية رفعَها لمكان القافية ولأنه لا يمكن فيها غيرُ ذلك، ولو جعلَها في موضع نصبٍ لكان قد أسكنَ الياء في موضع التحريك وذلك رديء، والكوفيُّون يرون أنّ الناصبَ إذا لم يَصحبْ الفِعل فرفعُه جائز، ورفعُه « يستحي » أوكدُ لرفع « يُراقبُه » لأنَّ المرفوعَ يكون تابعاً لمثله.

٢٣ سَمَـا لِلْعُلَى مِنْ جَـانبيْهـا كلَيْهمـا سُمُـوَّ عُبَابِ المـاءِ جَـاشَتْ غَـواربُـهْ
٢٤ فنَـوَّلَ حَتَّـى لـمْ يَجِـدْ مَـنْ يَنيلُـهْ وحَـارَبَ حتَّى لمْ يَجِدْ مَنْ يُحارِبُـهْ
٢٥ وذُو يَـقَـظَات مُسْتَمِـرٌّ مَـريـرُهَـا إذَا الخَطْبُ لاقَاهَـا اضمَحلَّتْ نَوائِبُـهْ
٢٦ وأَيْنَ بِـوَجْـهِ الحَـزْمِ عَنْـهُ وإِنَّمـا مَـرائِي الأُمور المُشْكِـلاَتِ تَجاربُـهْ؟
٢٧ أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدى بَعْدَمَا عَفَتْ مَهَـايِعُـهُ المُثْلَى ومَحَّـتْ لَـوَاحِبُـهْ
٢٨ ففي كُـلِّ نَجْـد في البِـلاَدِ وغَـائِـر مَـوَاهِبُ لَيسَتْ مِنهُ وهْيَ مَـواهِبُـهْ
٢٩ لِتُحْـدِثْ لَـهُ الأَيَّـامُ شُكْـرَ خنـاعَـةٍ تَـطِيبُ صَبَـا نَجْـدٍ بِـهِ وجَنَـائِبُـهْ
٣٠ فَـوَاللَّهِ لَـوْ لَمْ يُلْبِسِ الـدَّهْـرَ فعْلَهُ لأَفْسَـدَتِ المـاءَ القَـرَاحَ مَعَـايِبُـهْ

---

(٢٣) [يقول: سما للعلى سموّ أمواج البحر]

(٢٤) [يقول: أعطى فلم يُبق فقيراً، وحارب فلم يبقِ عدوًّا].

(٢٥) [ع] أصل «المَريرة» القوة من قُوَى الحَبْل، ويقال للحبل مَريرة إذا كان دقيقاً شديد الفَتْل، وهو من أمررتُه إذا أحكمتَ فتلَه، ثم قالوا للشيء إذا اطَّرَد وتتابع على حالةٍ واحدة قد استمرَّ على مَريرِه.

(٢٦) يقول: أين يُعدَل عنه بوجه الحزم؟ وتُضمِر الفعل، أي كيف يُبهَم عليه وجهُ الرأي وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب فكأنه ينظر إليها بالمرائي جمع مِرْآة.

(٢٧) «مَهايع» جمع مَهْيع وهو الطريق الواسع السايِل بالناس وغيرهم، كأنه أُخذ من قولهم هاعَ يَهيع إذا قاء، يُراد أنه يَقيء الناس. و«المُثْلَى» التي لها الفضل والطَّوْل، وإنما أُخذ من قولهم مَثَلَ الشيءُ إذا ظهر، ثم قالوا هذا أمثلُ من هذا أي أظهرُ وأرْفَع، فالمُثلَى هو أُنثى الأمثل. و«مَحَّت» من مَحَّ الثَّوْبَ إذا خَلُق. و«لَواحِب» جمع لاحِب وهو الطريق الواضح. و«المِنهاج» الطريق الواضح وهو المَنْهج والنَّهْج.

(٢٨) [ع] يعني بـ«غائر» غَوْراً، وكأنه على حَذف الموصوف، تقديره وفي كل نجدٍ ومكانٍ غائر. [ق] يقول: عرّف الناسَ طريقَ النَّدَى وعَلّمهم الجود، فكان ما يَتكلّفونه منه ويُقيمونه هو الفاعلُ له، إذ كان هو السبب فيه والقُدْوة، ويَدُلُّ عليه البيتُ الذي قبله ★ أرَى الناسَ منهاجَ النَّدى بعد ما عفَتْ ★: أي درستْ.

(٢٩) «شُكْرَ خَناعةٍ» أي شُكراً عن ذِلَّة، من قولهم خَنَع إذا ذَلَّ.

(٣٠) «القَرَاح» الخالص الصافي و«مَعايب» لا تُهمَز لأنَّ ياءَها أصليَّة، يقول: لو لم يلابِس الدَّهرَ بعدله لفسدَ كلُّ صالح.

٣١ فيا أيُّها السَّاري اسْرِ غَيْرَ مُحاذِرٍ جَنانَ ظَلامٍ أو رَدىً أَنْتَ هائِبُهْ
٣٢ فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللهِ خَوْفَ انتِقامِهِ على اللَّيْلِ حَتَّى ما تَدِبُّ عَقارِبُهْ
٣٣ يَقُولُونَ إنَّ اللَّيْثَ لَيْثُ خَفِيَّةٍ نَواجِذُهُ مَطْرُورة ومَخالِبُهْ
٣٤ وما اللَّيْثُ كلُّ اللَّيْثِ إلاَّ ابنُ عَثْرَةٍ يَعِيشُ فُواقَ ناقَةٍ وهْوَ راهِبُهْ
٣٥ ويَوْمٍ أَمامَ المُلْكِ دَحْضٍ وقَفتَهُ ولَوْ خَرَّ فيهِ الدِّينُ لانْهالَ كاثِبُهْ

---

(٣١) يعني بـ « الجَنان » ما سَتَرَ من ظُلمته، ويقال جَنان وجنون.

(٣٢) أي مَن كان لا يَسرى خَوْفاً وفزَعاً فليسْرِ فإنّ عبدَالله مَنَع الدَّهْرَ من عَواديه.

(٣٣) [ع] « خَفِيَّة » اسم موضع تُنسَب إليه الأُسْد، غير مصروف و« المَطْرورة » المحدَّدة، والأجود أن يكون « ليثُ خفية » مرفوعاً على خبر « إنَّ » ويكون على تقدير قولهم الرجلُ فلان، أي الرجلُ الذي حقُّه أن يُذكر ويُوصَف، والمعنى الليثُ الذي يُرهَب فتُتَّقى صولتُه ليثُ خَفِيَّة. فإنْ نَصَبَ « ليثَ خَفِيَّة » على البَدَل ضَعُف المعنى، لأن الغَرَض يصير أنه أخبرَ عن ليث خفيَّة بأن نَواجِذَه مَطرورة ومَخالبَه، وهذا معلومٌ لا يَفتقر إلى الإخبار عنه، وكلُّ ليث في الأرض يُوصَف بمثل ذلك، إلاَّ أنه على ضعفه قد يحتمل أن يقال.

(٣٤) [ق] يريد أنّ الناسَ إذا ذَكروا الشدّة والجَلادَة وقوةَ القلب والثباتَ في اللِّقاء نسبوها إلى الأُسْد الصُّلبة الأنياب المحدَّدة المخالب، وليس الليثُ التامُّ الليثيَّة إلاَّ صاحبُ جِنايةٍ على هذا الممدوح يَعيش مقدارَ ما بين حَلْبتيْ ناقةٍ على معرفته به وخوفه منه ★. [ع] وَالرُّواة مجمعون على إضافة « فُواقَ » إلى « ناقةٍ » مع بيان الزِّحاف. ولو رواه راوٍ « فُواقاً ناقةٌ » فنَصَب « الفُوَاق » ونوّنه لجاز في العربيَّة، ولا ينبغي أن يُعدَل عن الرواية الأولى. ووجه الروايةِ الثانية أن يكون التقديرُ: يعيش فُوَاقاً فُواقَ ناقةٍ، فحذَف « فُواقاً » الأول، كما قال جلَّ وعزَّ « وسَل القرية » وأقامَ الاسمَ الثاني مقام الأول ★ كما قال:

كأنّ خزًّا تحتَهُ وقَزَّا
أو فُرُشاً مَحشُوَّةً إوَزَّا

أي ريش إوَزّ.

(٣٥) [ع] مكان دَحْض أي يُدحَض عنه، يقال دَحَض إذا زَلَّ. ويروى « لانهال كاثِبُه » و« لانهدّ كاثِبُه » فإذا روى « انهال » فهو من هِلتُ الترابَ أهيله إذا دَفَعْتُهُ بكثرة، وكذلك هلتُ الدقيقَ ونحوَه. و« كاثِبُه » من قولك كَثَبتُ الشيءَ إذا جمعتَه، ومنه قيل للرَّمْل المجتمع كَثِيب أي كأنه قد جُمِع، =

٣٦ جَلَوْتَ بِــهِ وَجْهَ الخِــلاَفَـةِ والقَنَـا قَـدِ اتَّسَعتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَـذَاهِبُـهْ
٣٧ شَفَيْتَ صَدَاهُ والصَّفِيحِ مِنَ الـطُّلَى رُواءٌ نَـوَاحِيـهِ عِـذَابٌ مَشَـارِبُـهْ
٣٨ لَيَـالِيَ لَمْ يَقْعُـدْ بسَيْفِـكَ أَنْ يُـرَى هـو المَوْتُ إِلَّا أَنَّ عَفْـوَكَ غَـالِبُـهْ
٣٩ فَلَوْ نَـطَقَتْ حَـرْبٌ لَقَـالَتْ مُحِقَّةً: أَلَا هَكَـذا فلْيَكْسِبِ المَجْدَ كَـاسِبُه
٤٠ لِـيُعْـلَمَ أَنَّ الغُـرَّ مِـنْ آلِ مُصْـعَـبِ غَـدَاةَ الوَغَـى آلُ الوَغَـى وأَقَـارِبُـهْ
٤١ كَـوَاكِبُ مَجْـدٍ يَـعْلَمُ الـلَّيْـلُ أَنَّـهُ إِذَا نَجَمَتْ بَـاءَتْ بِصُغْـرٍ كَـواكِبُـهْ

= وإذا صحَّت الروايةُ على هذا اللفظ فالمعنى مُرادٌ به المبالغة، وذلك أنّ الكَئِيبَ هو الذي جَرَت عادتُه بالانهيال، فإذا انهال الكاثبُ فهو أعظمُ للشأن وأشدُّ للخَطْب، وهذا كما تقول: لئن لَبِس فلانٌ ثَوْباً لاخرِّقنَّ اللابس، فهذا أشدُّ مبالغةً من تخريق الملبوس. واستعار الانهيالَ للكاثب، وقَوِيت الاستعارةُ هاهنا لمَّا كانت اللفظةُ مستعملةً للكثيب. ومَن روى «لانهدَّ كاثِبُه» جاز أن يكون من الكاثبة وهي موضع يدِ الفارس بالرُّمح من ظهر الفَرَس، من قول النابغة:

لَهُــنَّ عليهــم عــادةٌ قــد عــرفنَهــا إذا عُــرِضَ الخَطِـيُّ فــوقَ الكــواثــبِ

وتُستعمَل الكاثبةُ في الإنسان وهي الكَتَد أو نحوه ولا يُعرف إلاَّ بالهاء، فإن كانتِ اللفظةُ يراد بها ذلك فيجوز أن يكون حذف الهاء لمكان الإضافة، لأنهم يجرؤون على حذفها مع المضاف، كما قالوا إلاحُ الرجلِ يريدون إلاحتَه، وقام وُلاها أي وُلاتها، ★ قال الراجز:

★ قامَ وُلاها فسقَوْها صَرْخَدَا ★

وقال كُثيِّر:

أَلاحَـكِ بـالبَـرْقِ اليمـانـي وقـد بَـدَتْ مــن الهَجْـرِ أشــراطٌ لــه وهــو رائــحُ

وأراد بالكاثب أصل العُنق. ومعنى البيت: أنك وقفتَ قُدَّام المُلك تَذُبُّ عنه في مَزلةٍ سَقَط فيها الدِّينُ لاندقَّتْ عُنُقه.

(٣٧) [ع] «الصَّفِيح» جمع صفيحة وهو السيف العريض، و«الطُّلَى» جمع طُلْية وهي صفحة العُنُق ★ وربما قيل في واحد الطُّلى طُلاةٌ.

(٣٨) يقول: لمَّا قَدَرْتَ عفوت فغلَب عَفْوُك سيفَك.

(٣٩) [يقول إنّ الحرب تشهد لك بالمجد].

(٤٠) [يقول إنهم أهل الحرب وأقاربها لشدّة ملازمتهم لها].

(٤١) [يقول إن نجوم مجدهم تكسف نجوم السماء في تألّقها].

٤٢ ويـا أَيُّهـا السّـاعي لِيُـدْرِكَ شَـأْوَهُ | تَـزحْـزَحْ قَصِيّاً أَسْـوَأُ الـظَّنِّ كَـاذِبُـهْ
٤٣ بِحَسْبِـكَ مِنْ نَيْـلِ المَنَاقِبِ أَنْ تُـرَى | عَلِيمـاً بِـأَنْ لَيْسَتْ تُنَـالُ مَنَـاقِبُـهْ
٤٤ إِذَا مَـا امْـرُؤٌ أَلْقَى بِـرَبْعِـكَ رَحْلَهُ | فَقَـدْ طَـالَبَتْـهُ بالنَّجَـاحِ مَـطَالِبُـهْ

17

وقال يمدح إسحق بن إبراهيم بن مُصْعَب [من البسيط] :

١ قُـلْ للأَمِيـرِ الَّذي قَـدْ نَـالَ مـا طَلَبـا | ورَدَّ مِنْ سَـالِفِ المعْـرُوفِ مـا ذَهَبَـا
٢ مَنْ نَـالَ من سُؤدَدٍ زَاكٍ ومِن حَسَبٍ | مـا حَسْبُ واصِفِـه مِن وَصْفِـهِ حَسَبَـا
٣ إِذَا المكَـارِمُ عُقَّتْ واسْتُخِـفَّ بهـا | أَضْحَى النَّـدَى والسَّدَى أُمّـاً لـه وأَبَـا

(٤٢) [يقول إنّ من يسعى لمجاراة ممدوحه سيبوء بالفشل].

(٤٣) [ع] يريد حسبُك فزاد الباء، وهي تُزاد مع «حَسْب» في الابتداء ★ ومنه قولُ الأول [الأشعر الرقبان]:

بحسبِـكَ فـي القـوم أن يعلمـوا | بـأنـك فيهـم غَنِـيٌّ مُضِـرْ

أي لك ضَرَّةٌ من المال. و«المناقب» المكارم واحدها مَنقَبة، كأنها أُخذت من أنها تَنقُب الصَّخْرَ من عِظَمِها، وتَنقُب قلْب الحَسود، وقيل إنما سُمِّيت مَنْقَبة لأنها يُنْقَب عنها أي تُظهَر وتُكْشَف.

(٤٤) [يقول: إنّ من ينزل في ربعك يدرك أمانيه].

(١) أي قد أعاد من المعروف ما قد دَرَس.

(٢) [ع] «مَن نال» بدل من الأمير، وينتهي الكلام عند قوله «ما حَسْبُ واصفِه من وَصْفه» كما يُقال حَسبُك مِن فَضْل فلان، وتسكت ويكون الكلام تامًّا، ثم نَصَب «حَسَباً» على التفسير. أي وَصْفُ حَسَبِ هذا الرجل حَسَبٌ لواصفِه فالشّعراءُ يفتخرون بمدحه.

(٣) أي إذا عُقَّت المكارمُ واستُخِفَّ بها، أي رفضوها، فإنه يَبَرُّها كبِّر الأمّ والأب. و«السَّدَى» و«النَّدَى» متقاربان، وربما فَرَّق أصحابُ النقل بينهما، وقال بعضهم: النّدى ما لم يكن فوق الأرض، والسَّدى ما وقع على التراب، وقيل: السَّدى ما أصاب الروضَ والشجرَ من النّدى، وقيل: بل هو ما سقط بالليل، ثم نُقل ذلك إلى صفةِ الرجل ومدحه، وهذه الأقوال مُتشابِهة مُتقاربة.

٤ تَرْضَى السُّيُوفُ بِهِ في الرَّوْعِ مُنْتَصِراً ... ويَغْضَبُ الدِّيْنُ والدُّنْيا إذا غَضِبا
٥ في مُصْعَبِيِّينَ ما لاَقَوْا مُرِيدَ رَدىً ... لِلمُلْكِ إلاَّ أَصَارُوا خَدَّه تَرِبَا
٦ كأَنَّهُمْ وَقَلَنْسِي البيضِ فَوْقَهُمُ، ... يَوْمَ الهِيَاجِ، بُدورٌ قُلْنِسَتْ شُهُبَا
٧ فِدَاءُ نَعْلِكَ مُعْطىً حَظَّ مَكْرُمَةٍ ... أصغَى إلى المَطْلِ حتَّى باعَ ما وَهَبا
٨ إنِّي وإنْ كَانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبٌ ... إلا قَضَاءٌ، كفَاهُمْ دُونِيَ السَّبَبَا
٩ وكُنْتُ أَعْلَمُ عِلْماً لا كِفَاءَ لَهُ ... أنْ لَيْسَ كُلُّ قِطارٍ يُنْبِتُ العُشُبَا
١٠ ورُبما عَدَلَتْ كَفُّ الكَرِيم عن الـ ... ـقَوْمِ الحُضُورِ ونالَتْ مَعْشَراً غُيَبَا
١١ لَمُضْمِرٌ غُلَّةً تَخْبُو، فَيُضْرِمُهَا ... أَنِّي سَبَقْتُ ويُعْطي غَيْرِيَ القَصَبَا

---

(٤) [يقول: إنَّ السيوف يوفيها حقَّها في القتال، وإذا ثار ثار معه الدين والدنيا لأنه إمامهما].

(٥) «مُصعَب» من أولاد عبدالله بن طاهر.

(٦) «قَلَنْسِي» أراد جمع قَلَنسُوة، فلما حذفت الهاء ووقعت الواو طَرفاً وقبلها ضمة قُلبت إلى الياء، ومن قال قُلَنْسِية في الواحد قال قُلَنْس في الجمع، ولمّا بَنَى الفِعْل من القلنسوة قال قَلْنَس فأثبتَ النون، «وفَعْنل» بناء قليل، إلاّ أنه يجوز أن يُشبَّه بقولهم تَمسكَن الرجل فظُنَّت الميم أصليَّة، وكذلك النون في قَلَنسُوة جُعلت كالأصليّ والأصل قَلَس. قال الشيخ: يجوز «قَلَنْسُ البَيْضِ» و«قَلَنْسِي البيض» جميعاً، فقَلَنْسُ جِنْسُ قَلنسُوة مثل تمرٍ وتمرة، وأمّا قَلَنْسي فهو في الأصل قَلَنْسُوة بالواو، وحذفوا الهاء، ولمّا حذفوها رَدّوها إلى قَلَنْسٍ لئلا يكون اسمٌ في آخره واو قبلَها ضَمّة.

(٧) أي يفديك مَنْ مُكِّن من العطاء وفِعْل المكارم فوعد وأحوج السائل بالموعود إلى الترداد إليه بمطله إياه، حتى إذا أنجز وعدَه صار ما أعطاه مَبيعاً لاهِبَةً، لأنّ الآخِذَ كأنّه أخَذَه عِوَضاً عمّا لَحِقه من التعب لا أنه مُتبرَّع عليه به.

(٨) يقول: أنا تَسبَّبتُ إليك بأسبابٍ ومَوَاتّ، وهؤلاء ما لهم سَبَب سِوَى القَضاء الذي كفاهم السبَبَ دوني.

(٩) «لا كِفاء له» أي لا مِثال له، أي أعلم أن كلَّ مَطرٍ لا يُنبت العُشْب، و«قِطار» جمع قَطْر.

(١٠) [يقول: إن كرمك يشمل الحاضرين والغائبين معاً].

(١١) أي أنا مُضمر غُلَّةً تَسكن أحياناً ثم يُضرمها علمي أنّي سَبَقتُ ويُعطَى غيري قَصَب السَبق. و«الغُلّة» ما يجِده الرجل في صدره من غيظ أو حُزن أو عَطَش، وكانوا إذا أرسلوا الخيل في السِّباق أقاموا رجلاً عند الغاية معه قَصَبة أو قَصَبات مُعلَّمة فيُعطى السابقَ قَصَبته، ثم كذلك الذي يجيء بعده، =

١٢ وَنـادِبٌ رِفْـعَـةً قَـدْ كُنْتُ آمُـلُهـا لَـدَيْـكَ لا فِضَّـةً أبْكـي ولاَ ذَهَبَـا
١٣ أدْعُـوكَ دَعْـوَةَ مَـظْلُومٍ وَسِـيـلَتُـهُ إن لم تَكُنْ بي رَحيماً فارْحَمِ الأدَبا
١٤ احْفَظْ وَسَـائِلَ شِعْرٍ فيـك مـا ذَهبتْ خَـواطِفُ البَـرْق إلَّا دُونَ مـا ذَهَبَـا
١٥ يَغْـدُونَ مُغْتَـرِبـاتٍ في البِـلادِ فَمـا يَـزَلْنَ يُؤْنِسْنَ في الآفـاقِ مُغْتَـرِبَـا
١٦ ولا تُضِعْها ، فَما في الأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ القَوَافي إذا ما صَادَفَتْ حَسَبَا

= ويقولون جَواد مُقَصَّب أي يُعطَى صاحِبُه قَصَبَةَ السَّبْق، قال الراجز :

جاريتَ منه تَيَّجانا مُهْذِبَا
فاعضَضْ بِفيكَ جَنْدلاً وأثْلَبَا
قد بَزَّك السَّبْقَ وحازَ القَصَبَا

(١٢) ويروى: « ونادبٌ رَفعَ قَدرٍ كنتُ آمُلُه ».

(١٣) « وسائل » جمع وسيلة وهي ما يُتقرب به إلى الإنسان، يُقال وَسَل يَسِل وَسْلاً.

18

وقال يمدح محمد بنَ عبد الملك الزيّات [من البسيط] :

١ قد نابتِ الجِزْعَ مِن أُرْوِيَّةَ النُّوبُ ... واسْتَحْقَبَتْه جِدَّةً مِن رَبْعِها الحِقَبُ
٢ أَلْوَى بِصَبْرِكَ إخلاقُ اللِّوَى وهَفَا ... بِلُبِّكَ الشَّوقُ لَمَّا أَقْفَرَ اللَّبَبُ
٣ خَفَّتْ دُمُوعُكَ في إِثْرِ الحَبيبِ لَدُنْ ... خَفَّتْ مِن الكُثُبِ القُضْبانُ والكُثُبُ

(١) «أُرْوِيَّة» اسم امرأة، سُمِّيت بالواحدة من الأراوِيّ وهي أنثى الوعُول. وقوله «من أُرويَّة» فيه حذف، كأنه قال: من منازل أُرويَّة، أو من أجزاعها، أو نحو ذلك، لِيصحَّ دخولُ «مِنْ» إذْ كانت للتبعيض. وقوله «استحقبت جِدَّةً» هو مأخوذ من الحقيبة وهو ما يكون وراءَ رَحْل الراكب، فإذا جَعَل خلفَه شيئاً قيل استحقَبه واحتقبه، وهذا هاهنا مستعار، يريد أنّ الحِقَبَ قد أذهبت بِجدّة هذا الرَّبْع فكأنَّها جعلَتْه في حقائبها، لأنّ الإنسان إذا جعل الشيءَ في حقيبته فقد استبدّ به.

(٢) يقال أَلوَى بالشيء إذا ذهب به، وأَلوَى الدهرُ بالقوم إذا أهلكهم. و«اللِّوَى» مُسْتَرَقُّ الرمل، و«اللَّبَب» نحو ذلك، وربما قالوا اللَّبَبُ مُقدَّم الكَثِيب، وقد يُعبِّرون عن اللِّوى واللَّبَب بمنقطَع الرمل، وذلك كله مُتقارِب في الحقيقة. و«هَفا» طار.

(٣) [ع] أصلُ «الخُفُوف» من قولهم خَفَّ القوم إذا ارتحلوا، وهو راجع إلى الخِفَّة التي هي ضِدُّ الثقَل، إلاّ أنهم يُفرّقون بالمصادر بين الأفعال التي أصلُها واحد في الاشتقاق، فيقولون خَفَّ الشيء خِفَّةً إذا كان خفيف الزِّنَة، وخَفَّ القومُ خفوفاً إذا ارتحلوا، وخَفَّ في حاجته إذا أسرع. وقوله «خَفَّتْ دُموعُك» إن شئتَ كان من الإسراع، وإن شئتَ كان من الخُفوف الذي هو الارتحال، كأنّها تبعتهم أي سالت في إثرهم. وقوله «لَدُن» أي عند، وأضافَها إلى الجملة لأنه جعلها واقعةً على الحين، وأسماءُ الزّمان تُضاف إلى الجُمَل. «والكُثُب» الأولى جمع كَثِيب من الرمل، «والكُثُب» الثانية مُراد بها أردافُ النساء لأنها تُشبَّه بالكُثُب فحذَف التشبيه. و«القُضْبان» أراد بها =

٤ مِنْ كُـلِّ مَمْكُـورَةٍ ذَابَ النَّعيمُ لَهـا ... ذَوْبَ الـغَمـام فَـمُنْهـلٌّ ومُنْسَكِـبُ
٥ أطَاعَها الحُسْنُ وانحطَّ الشَّبَـابُ على ... فُؤادِهـا وجَـرَتْ في رُوحِهـا النِّسَبُ
٦ لَم أنسَهـا وصُـرُوفُ البَيْنِ تَـظْلِمُهَا ... ولا مُـعَـوَّلَ إلاَّ الـوَاكِـفُ الـسَّـرِبُ
٧ أُدنَتْ نِقـاباً على الخـدَّيْنِ وانتَسَبَتْ ... لِلْنَّـاظِـرينَ بـقَـدٍّ لَيْسَ يَـنْتَـسِـبُ
٨ ولَـوْ تَبَسَّمُ عُجْنـا الـطَّرْفَ في بَـرَدٍ ... وفي أقـاحٍ سَقَتْهـا الخَمْـرُ والضَّـرَبُ
٩ مِنْ شَكْلِهِ الدُّرُّ في رَصْفِ النِّظام ومِنْ ... صِفَـاتِـهِ الفِتْنَتَـانِ: الـظَّلْمُ والشَّنَبُ
١٠ كـانَتْ لنـا مَلْعَبـاً نَلْهـو بـزُخْـرُفِـهِ ... وَقَـدْ يُنَفِّسُ عن جِـدِّ الفتى الـلَّعِبُ
١١ وعاذِلٍ هاجَ لـي بـاللَّـوْمِ مـأْرُبَـةً ... باتتْ عليها همومُ النّفسِ تصطخِـبُ
١٢ لمَّـا أطَالَ ارتِجـالَ العَذْلِ قُلْتُ لَـهُ: ... الحَزْمُ يَثْني خُطُوبَ الدَّهْرِ لا الخُطَبُ

= القُدود على تَرْك آلة التشبيه أيضاً.

(٤) «ممكورة» مَطويَّة الخَلْق، مَكَرَها إذا لَوّاها، وقيل ممكورة ناعمة.

(٥) «انحطَّ الشَّباب على فؤادها» أي هي حَيَّة الفؤاد [ع] و«النِّسَبُ» جمع نسبة وهي مثل النّسيب من الشعر، والنسيب مثل الغزل. والمعنى أن النسيب يقال فيها، ويجوز أن يعني أنّ روحها من لُطفها كأنّ النسيب جرى فيها.

(٦) «المعَوَّل» من قولهم عَوَّلتُ عليه في الأمر إذا حَمَلتَ أمرَك عليه، وهو مأخوذ من عالني الأمرُ إذا أثقلني. [ع] يقول: ليس لهذه الظّاعنة تعويلٌ إلاّ على الدّمع، ويحتمل أن يعني نفسه بالبكاء، أو يَدّعي أنهما جميعاً عوّلا على البكاء.

(٧) يقول: استترت بالنّقاب لئلا تُعرف فعرفت بقَدّها، أي لمّا رأوْا قدّها قيل هذه فلانة، لأنها معروفة بحسن القَوام والجمال.

(٨) «عُجْنَا» أي كَرّرْنا ورَدَدْنا. وتُشبّه الأسنان بنَوْر الأقاحي في بياضه وصِغَره ولطافته ومائه.

(٩) «من شكله» أي ضَرْبه. [ص] يقول: صفة خَلق أسنانها كالدُّر في صفائه واتساق نظمه، وصفتُها أنّها بها الشّنب وهو برد وعُذوبة، وقيل الشنب حِدّة الثغر، والظَّلم ماء الأسنان وإفراط صفائها.

(١٠) كلُّ شيءٍ حَسَن يُسَمَّى زُخرفاً، ويقال للذهب زُخْرف، وكذلك لغرور الدنيا وخديعتها.

(١١) «هُموم الصَّدْر». «المأرُبَة» والمأرَبة والمأرِبة الحاجة.

(١٢) قَطَع ألِفَ الوصل في أوّل النصف الثاني من البيت إذْ كان ما قبلَه موضع وقفٍ، لأنه قال «قلتُ له» ثم ابتدأ بأول الكلام المحكيِّ، وهذا كما قال الأعشى: =

١٣ لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ في مِصْرٍ ولا طَرَفٍ مُحَمَّدُ بنُ أبي مَرْوَانَ والنُّوَبُ
١٤ لي مِن أبي جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبُ إنْ تَبْقَ يُطْلَبْ إلى مَعْرُوفيَ السَّبَبُ
١٥ صحَّتْ، فما يَتمارَى مَنْ تَأَمَّلَها مِنْ نَحْوِ نائِله في أَنَّها نَسَبُ
١٦ أَمَّتْ نَدَاهُ، بِيَ العِيسُ التي شَهِدَتْ لها السُّرَى والفَيافِي أَنَّها نُجُبُ
١٧ هَمٌّ سَرَى ثُمَّ أَضحَى هِمَّةً أَمَماً أَضحَتْ رَجاءً وأَمسَتْ وهْيَ لي نَشَبُ
١٨ أَعْطَى ونُطْفَةُ وَجْهي في قَرارتها تَصُونُها الوَجَناتُ الغَضَّةُ القُشُبُ
١٩ لَنْ يَكْرُمَ الظَّفَرُ المُعْطَى وإنْ أُخِذَتْ بِهِ الرَّغائِبُ حتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ

= فشَكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له أُقتُلْ أسِيرَكَ إنِّي مانِعٌ جَاري
وقوله « ارتجال العَذْل » يقال لكل من أنشأ كلاماً من غير أن يفكّر فيه قد ارتجله ارتجالاً.

(١٤) أصل « الآخِيَّة » أن يُدفَن حَبْل في التُّراب ثم تُخرَج منه عُروَة فيُشَدّ فيها الفَرَس، يقولون آخَيْتُ آخِيَّةً، ثمّ كثر ذلك حتى قالوا لي عنده آخيّة أي شيءٌ اعتمد عليه من ودّ أو خدمة. وربما قالوا الآخِيَّة ما حول البناء، وهذا على الاتساع والمجاز. يقول: إن بَقِيتْ لي هذه الآخِيَّة فإني أستغني حتى أُفضِلَ على الناس فيُتوسَّل إليَّ بوسائل.

(١٥) أي لا يَشكُّ فيها أحدٌ أنها نَسَب ليست بسبب ومثله:
حتّى يكونَ عَزِيزاً في نُفُوسِهِمُ لا يَعلمُ الجارُ فيهمْ أنَّهُ الجارُ

(١٦) [يقول إنّه اجتاز إليه الفيافي على نوقٍ سريعة].

(١٧) يقول: بِتُّ في همٍّ وأصبحتُ في هِمَّة، وأضحيتُ في أمَل وأمسيتُ في مال. ورواية المرزوقي: « راحت رجاءً وأمسَتْ وهي لي نَشَبُ ».

(١٨) أي أعطاني قبل المسألة لأنّ المسألة تُذهِب ماء الوجه، أي لم يُخلق وجهي بسؤال، فوجهي غَضٌّ جديد. و« النُّطفة » الماء القليل، استعاره لماء الوجه، و« القَرَارَة » المطمئِنّ من الأرض، يقولون وجدنا نُطفَةً في قرارة، أي ماءً قليلاً في أسفل وادٍ. و« الوَجْنة » العَظْم الذي تحت الصُّدْغ، ومَن ضَمَّ الواو من « وجنة » أو كَسَرها جاز له الهمز.

(١٩) (ق): يقول: إنما العَرْف يَكْرُم والنَّوال يَشْرُف متى صِينَ طَلَبُ العافي الزَّائِر من المَطْل، ولم يُهَن ولم يُبتَذَل بالتسويف والدِّفاع.

٢٠ إِذَا تَبَاعَدَتِ الدُّنيا فَمطلَبُها إِذَا تَورَّدْتَهُ مِن شِعْبِهِ كَثَبُ
٢١ رِدْءُ الخِلاَفَةِ في الجُلّى إذا نَزَلَتْ وقَيِّمُ المُلْكِ لا الواني ولا النَّصِبُ
٢٢ جَفْنٌ يعافُ لَذيذَ النَّوْم ناظِرُهُ شُحّاً عليها وقَلْبٌ حولَها يَجِبُ
٢٣ طَليعَةٌ رَأيُهُ مِن دُونِ بَيْضَتِها كما انتَمَى رَابِئٌ في الغَزْو مُنْتَصِبُ
٢٤ حتَّى إِذَا مَا انْتَضَى التَّدْبيرَ ثابَ لَهُ جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ ما لَهُ لَجَبُ
٢٥ شِعَارُهَا اسمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا إِذِ اسمُ حاسِدِكَ الأَدْنَى لَها لَقَبُ

---

(٢٠) يقول: إذا تباعدت عنك الدنيا فاطلُبْها من شِعْبها وواديها الذي تجدها فيه، أي اطلب الخير من مَظانّه، والهاء في «شِعْبه» للممدوح.

(٢١) [ص] أي يقوم بالأمور فلا تُتعبه لحزمه وجَوْدة رأيه. و«الواني» المُقصّر، و«النَّصِب» التَّعِب و«الرِّدْء» العَوْن.

(٢٢) «شُحًّا عليها» أي على الخلافة، و«حولها» حول الخلافة، للشَّفَقة عليها، فهو على حَسَب ذلك يُصلِح منها ويُحامي عليها.

(٢٣) «الرَّابِىء» من قولهم ربأتُ القومَ إذا كنتَ لهم رَبيئة، وهو أن تَعلُوَ مكاناً مرتفعا لِتَنفُضَ لهم الطريق أو تُخبرَهم بمن يَسلكه، ومنه قول الهُذَليّ [المتنخّل]:

رَبَّاءُ شَمَّاءُ لا يَأوي لِقُلَّتِها إلاّ الغَمَامُ وإلاّ الأَوْبُ والسَّبَلُ

و«بَيْضَتها» يعني بيضة الخلافة، والمراد بها أهلُ الإسلام، وبَيْضَة كلّ شيء مُعظَمه. و«انتَمى» أشرف.

(٢٤) أي أقبلَتْ نحوه جُيُوش الآراء، والهاء في «له» للتدبير، يعني من الرأي.

(٢٥) «الشِّعار» ما يَدْعى به القومُ في الحرب ليتميَّزوا من أعدائهم وليعرفوا أصحابَهم، مثلُ أن يقولوا: يالَ مُضَر ونحو ذلك، وإنما قيل له شِعار لأنهم يَشعرون به، أي يَعلمون مكانَ المُسَالِم من المُحَارب [ع] يقول: فاسمُكَ شعار الخلافة لأنها تُحبّك وتَعْرِف موضِعَك وتَعلم أنك لها رِدْءٌ، أي عَوْن، إذْ اسمُ حاسِدك كاللَّقب لها إذْ كانت تُبغِضه ولا تُسمّيه كما يَكره الإنسان أن يُذكَر لَقَبُه المكروه، وكانت الألقاب في الزّمان الأوّل لا تُستعمل إلاّ فيما يُذَم، ثم استَعملها الناس فيما يَضعونه سِمَةً للمُلوك والأمراء، كقولهم سَيْف الدّولة، والظَّهير، ونحو ذلك. [ص] يقول: الخلافة إذا عَدّت محاسِنَها تَسمَّت باسمك أنك وزيرها، فهذا اسم لك حقًّا، ومَن سُمّي به سواك فهو لَقَب له.

٢٦ وَزيـرُ حَـقٍّ ووَالي شُـرْطَـةٍ ورحَـا ... دِيـوان مـلْكٍ وشِيعِـيٌّ ومُـحْـتَـسِـبُ
٢٧ كـالأَرْحَبِيِّ المَـذَكّي سَيْـرُه المَـرطى ... والـوَخْـدُ والمَلْعُ والتَّقْـرِيبُ والخَبَبُ
٢٨ عَـوْدٌ تُـسَـاجِلُهُ أيـامُـهُ فـبـهـا ... مِـن مَسِّـهِ وبِـهِ مـن مَسِّـهـا جُلَبُ
٢٩ ثَبْتُ الجِنـان إذَا اصْـطكَّتْ بِمُـظْلِمَـةٍ ... في رَحْلِهِ أَلْسُنُ الأَقْـوامِ والـرُّكَـبُ

(٢٧) كان بعض الناس يقول لأبي تمام: أنا أستحسن قول امرىء القيس:

وتَعـرِفُ فيـهِ مِـن أبيـهِ شمـائِلاً ... ومِـن خالِـهِ ومِـن يَـزيـدَ ومِـن حُجُـرْ
سَمـاحـةَ ذَا وجُـودَ ذَا ووفـاءَ ذَا ... ونـائِـلَ ذَا إذا صَحَـا وإذَا سَكِـرْ

فذَكَر أربعةً وردَّ عليها أربعةَ أصناف، فلقيه أبو تمام بعد مدّة فقال له: أنشدتني بَيتي امرىء القيس، وتَستحسن ذِكْرَه لأربعة وردَّه عليهم أربعةَ أصناف، وقد ذكرتُ خمسةً ورددتُ عليهم خمسة أصناف، وأنشده هذين البيتين. [ع] و«الأَرْحَبيّ» يعني به نَجيباً من الابل منسوباً إلى أرْحَب وهم حَيٌّ من هَمْدان. و«المُذَكيّ» الذي قد تَمَّت سِنُّه وذَكاؤه، يقال فرس مُذَكٍّ ووحشٌ مُذَكٌّ. و«المَرَطى» ضَرْب من العَدْو سهل، وقلّما يُستَعمل في الإبل. فأما «الوَخْد» و«المَلْع» فمجيئُهما كثير في وصف سَيْر النُّوق والجِمال، ولا يكادون يقولون وَخَد الفَرَس. وقد حكى ذلك أبو نصر صاحب الأصمعي. و«التَّقريب» أيضاً لا يكاد يُستعمل في الجمال. [ص] يقول: هذا الممدوح يجمع إصلاح المُلْك كما يجمع هذا الأرحبيُّ هذه الضُّروبَ من السَّيْر.

(٢٨) [ص] هذا مثل، يقول :قد جَرَّب الأمور خيرَها وشرَّها، يكون الدَّهرُ مرةً معه، ومرةً عليه، فكأنّه يُساجله ★ و«العَوْد» المُسنُّ من الإبل، ويقال للسؤدَد القديم عَوْد، على معنى الاستعارة، وكذلك طريق عَوْد أي قديم، قال الراجز:

عَوْدٌ على عَوْدٍ من القُدْمِ الأَوَلْ
يَموتُ بالتَّرْكِ ويَحيَا بالعَمَلْ

و«الجُلَبُ» جمع جُلْبَة وهو الأثَر في ظهر البعير وغيرِه من أثر حِمْل أو نحوه، وأصلُ ذلك من قولهم أجلبَ الجُرْح وجَلَبَ إذا عَلَتْه قِشْرةٌ للبُرْء. و«العَوْد» في البيت المُرَاد به الرجلُ المجرِّب.

(٢٩) «اصطكت» اضطربت، وقوله «بمُظلِمةٍ» أي بخَصْلة مُظلِمة [ع] واصطكت مستعار، فإذا استعير للسان فهو من صَكّه يَصُكّه صَكّاً إذا ضَرَبه بشيء صُلْب، وإنما أراد ازدحامَ الألْسُن على القول وتَصاكَّها فيه، وإذا استُعير «اصطَكَّت» للرُّكَب احتمل وجهين: أحدهما أن يكون من الصَّك وهو أن تَصْطَكَّ الركبتان، يقال في وصف الدَّابة ليس فيه صَكَك، والآخر أن يكون من الصَّكّ الذي هو الضَّرْب، وكلا الوجهين راجع إلى شيء واحد، لأن الصَّكك المكروه مأخوذ من الصَّكّ. وليس =

٣٠ لا المَنْطِقُ اللَّغْوُ يَزْكُو في مَقَاوِمِهِ يَوْماً ولا حُجَّةُ الملهُوفِ تُستَلَبُ
٣١ كأَنَّما هوَ في نَادي قَبيلَتِهِ لا القَلْبُ يَهْفُو ولا الأَحشاءُ تَضْطَرِبُ
٣٢ وتَحْتَ ذَاكَ قَضَاءٌ حَزُّ شَفْرَتِهِ كما يَعَضُّ بأَعْلَى الغَارِبِ القَتَبُ
٣٣ لاَ سَوْرَةٌ تُتَّقَى مِنْهُ ولا بَلَهٌ ولا يَحِيفُ رِضاً مِنْهُ ولا غَضَبُ

= الاصطكاك هاهنا مُفتقِراً إلى المعطوف، لأن الأوّل جَمْع، وإنما يمتنع مثل هذا في الآحاد، ولو قيل اصطك الحَجَر والخشَبَةُ لم يجز الاقتصارُ على الاسم الأوّل، لأن «الافتعال» إنما يكون في هذا الباب من اثنين فما زاد.

(٣٠) [ع] «المنطق اللغو» يجوز أن يكون من ألغيتُ الشيءَ إذا أهملتَه، كأنه يعني الهَذْرَ وما لا يُحتاج إليه من الكلام، وهذا أشبه من أن يكون في معنى اللغو الذي يستعمله الناس في الكلام المكروه، مثل قولهم لَغَا الصَّائمُ والحاجُّ، ومنه قوله تعالى «لا لَغْوٌ فيها ولا تأثِيمٌ» وكلا الوجهين يرجع إلى الإلغاء الذي هو الإهمال، يقال ألغيتُ في العدد إذا ألقيتَ منه ★. و«مَقاوِم» جمع مَقَام.

(٣١) «لا القلب يهفو» مأخوذ من هفَا إذا عَثَر، أي لا يَزِيغ عمّا يُريد. قال المرزوقي: يجوز أن يكون المراد أنه إذا جلس للمظالم يراه الحضُور في مجلسه كأنما هو في نادي قَبيلته لاستعماله العَدْلَ فيهم، وكأنّهم عَشِيرتُه وذَوُوه.

(٣٢) استعار حَزَّ الشَّفْرة للقضاء، وقد استعملوا نحواً من ذلك في الشَّفرة فقالوا في المثل لم أجد لشفرتي مَحَزًّا، أي لم أجد لي حيلَةً في الأمر، قال القَتَّال:

كِلانا عَدوٌّ لن يَرى في عَدوِّهِ مَحَزًّا وكُلٌّ في العَداوةِ مُجْمِلُ

وقال الراجز:

لمّا رأيتُ أمرَهُمْ قد أزَّا
ولم أجِدْ لشفرةٍ مَحَزًّا
تَخِذتُ من آلِ زيادٍ حِرْزَا

ويقال عَضَّ القَتَبُ بالغارب إذا اشتدّ الأمر، وأصل ذلك في البعير لأن قَتَبه إذا عَضَّ غاربَه لَحِقته في ذلك مَشَقَّة عظيمة. والمعنى: أنّ هذا الممدوحَ يَقضي قضاءً لا يُراعي فيه أحداً، وإن شَقَّ أمرُه على المقضيِّ عليه.

(٣٣) [ع] ويروي «ولا تَلَةٌ» و«سَوْرة الغضب» حِدَّته، وأصله من سار يَسُور إذا وَثَب، يريد أنه إذا غَضِب لم يَحمِلْه الغَضَبُ على الظلم. وإذا رويت «بَلَهٌ» بالباء فمراد به الغفلة، وربما جاءُوا به في معنى الحمْد، وأكثر ما يُستعمل البَلَه في الذَّم ★. وإذا وصفوا المرأة بالبَلَه فإنما يريدون غفلتها =

٣٤ أَلقَى إليكَ عُرَى الأَمْـرِ الإمامُ، فَقَـدْ ... شُـدَّ العِنـاجُ مِنَ السُّلْطَانِ والكَـرَبُ
٣٥ يَعْشُـو إليـكَ وضَـوْءُ الـراي قـائِـدُهُ ... خَـلِيـفَـةٌ إنـمـا آراؤهُ شُـهُـبُ
٣٦ إنْ تَمْتَنِـعْ مِنـهُ في الأَوقـات رُؤْيَتُـهُ ... فكُـلُّ لَيْـثٍ هَـصـورٍ غِيـلُهُ أَشِبُ
٣٧ أَوْ تُلْقَ مِن دونِـهِ حُـجْبٌ مكـرَّمَـةٌ ... يَـوْماً فَقَـدْ أُلقِيتْ مِن دونِكَ الحُجُبُ
٣٨ والصبْـحُ تَخْلُفُ نُـورَ الشمْس غُـرَّتُـهُ ... وقَـرْنُهـا مِن وَرَاءِ الأُفْـق مُحْـتَجِبُ

= عن الرِّيَب، قال أبو النَّجْم:

مِن كُل بَيْضاءَ سَقُوطِ البُرْقُعِ
بَلْهاءَ لم تُحفَظْ ولم تُضَيَّعِ

ومنه قولهم: عَيْش أبله أي أهله غافلون عنه لا يشعرون بنوائب الدهر، وأما البَلَه في الرجال فعيب، ولكن يُحمَد المُتباله الذي يُؤدِّيه ذلك إلى السخاء والتغاضي عن عثرات الصديق والصاحب قال أبو دَهْبل الجُمَحيّ يمدح رجلاً:

تَخـالُ فيـه إذا حـاورتَـه بَلَهـاً ... عن مالِـهِ وهـو وافـي العقـلِ والوَرَعِ

[ع] وإن رُوِى «ولا تَلَهٌ» بالتاء فالمراد الحَيْرة، يقال تَلِه يَتْلَه تَلَهاً إذا حار.

(٣٤) [ع] «العِنَاج» حبل يُشدُّ في أسفل الدَّلْو ثم يُوصَل بعَرَاقيها وكَرَبها. و«الكَرَب» أن يُثنى الرِّشاءُ على العَرَاقي، يقال أكربت الدّلو فهي مُكرَبَة، و«السلطان» هاهنا مُراد به العزُّ والقوة، من قولهم لفلان سلطان في بلد كذا، ولا يجوز أن يُحمل على أنّ السلطان آدميٌّ لأنه يخرج إلى لفظ لا يَلِيق بالسلاطين، وهو مع ذلك صحيح على تقدير محذوف كأنّه يُراد من أمرِ السلطان.

(٣٥) يقع في بعض النسخ «يَعْشَى» والوجه «يَعشو». [ع] العَشْو أن يسير الإنسان على ضوء نارٍ أو كوكب، إلاّ أنه لا يكون إلاّ خَفِيًّا ★. بخط الشيخ أبي عبدالله: يطلب في ظلام الشّك مَن يعتمده لوزارته فيتَراءَى له ضِياؤك من بعيد فيقصده. غيره: نَظَر إليك فلم يجد مثلَك مَن يَصلُح لتدبير المملكة فقلّدَك.

(٣٦) (ص) يقول: إن كان يحتَجِب فكذلك اللّيْث.

(٣٧) (المرزوقي): كان السلطان حَجَبه فاشتَدّ عليه، فأخذ الطائي يُسلِّيه فقال: إن احتجب عنك الخليفة أحياناً فلا يَسوءنك ذاك، لأنه لا يكون عن تَغيُّر مكانة، ولا حؤولِ عهدٍ وانحطاط منزلة، بل كما تَحجُب أنت غيرك ممن يُريدك فلا يصل إليك، لعائقٍ يَمنَع وحائلٍ يَعرِض. ويُروَى: «مِن خَلْفكَ» المعنى: أنت وإن احتَجَب عنك فقد قُرِّبت إلى أقصَى الحجُب، وغيرُك إنما أُنزِل خلفَك وأُلقِيتْ له السُّتورُ دونَك.

(٣٨) [يقول إنّ الصبح يستمدّ نوره من الشمس، وهي محتجبة].

٣٩ أَما القَوافي فقَدْ حَصَّنْتَ عُذْرتها فما يُصَابُ دَمٌ مِنها ولا سَلَبُ
٤٠ مَنَعْتَ إلاَّ من الأكْفَاءِ نَاكِحَها وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْها العَطْفُ والحَدَبُ
٤١ وَلَوْ عَضَلْتَ عن الأكْفَاءِ أَيِّمَها وَلَم يَكُنْ لَكَ في أَطْهَارِهَا أَرَبُ
٤٢ كانَتْ بَنَاتِ نُصَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بها عَنِ المَوالِي، ولَمْ تَحْفِلْ بها العَرَبُ

---

(٣٩) «غِرَّتها» بكسر الغين، و«غُرَّتها» بالضم، و«عُذْرَتها».

(٤٠) يقال حَدِبَ الرجل على ولده أو جاره يَحْدَب حَدَباً إذا أشفَق عليه وعطف، وأصل ذلك أنّ المرأة إذا أشفقت على ولدها حَنَت ظَهْرها مُكِبَّةً عليه فكأنّها أصابها حَدَب، ثم صار كلُّ من أشفق على شيء يقال له قد حَدِب عليه.

(٤١) و(٤٢) [ص] قوله «في أطهارها» مثل، جعلها كالنساء، «وأطهار» جمع طُهْر، وإذا طَهَرتِ المرأةُ احتِيجَ إليها، وفي الحَيض تُعتَزل ★. ويقال عَضَلْتُ الأيِّمَ إذا مَنَعتها من التزويج، و«الأيِّمُ» التي لا زَوْجَ لها، ويقال تأيَّمَ الرجلُ إذا لم يتزوج، وكذلك آمَ، وقد كثر استعمال هذه الكلمة في الرجل إذا ماتت امرأته، وفي المرأة إذا مات زوجُها، والشِّعر القديم يَدُل على أنّ ذلك بالموت وبترك التزويج من غير مَوْت، قال الشّماخ:

يَقَرُّ بِعَيْنِي أنْ أُحَدَّثَ أنّها وإنّ لم أنَلْها أيِّمٌ لم تَزَوَّجِ

ويقولون في الدُّعاء على الرجل ماله آمَ وعامَ، أي فَقَد المرأة وعامَ إلى اللبن. ويُحكى عن بعض الأعراب أنه قال: ليتَ شِعْري ما يَقَع بِيدي بعدَ الأيُوم!؟ أي بعد ما تركتُ التزويج. و«نُصَيب» الشاعر مَوْلى آلِ مَرْوان، وكان أسود، ووُلِد له بنات، فكان يَشُحُّ بهنّ على المَوالي وتكره العربُ أن تَزَوَّجَهنّ، ويُنشَد في هذا المعنى بيت ولم أجده منسوباً إلى نُصَيب، ويجوز أن يكون لغيره وهو:

كَسَدْنَ مِنَ الفقرِ في بيتهنّ وقَدْ زَادَهُنّ سَوادِي كُسُودَا

[ع] والمعنى أن هذا الممدوح أكرم القوافي ولم يُحوِج المادحَ أن يمدح بها من لا يَستحقُّها، ولو امتَنَع من قَبُولها ولم يَرغب في أن تُهدَى إليه لكانت مثلَ بناتِ نُصَيْبٍ، يَضَنُّ بها الشاعرُ أن يمدَح بها غيرَ كريم، كما أنّ نُصَيْباً لم يرغب أن يُزوِّج بناتِه في العبيد. [ص] قيل وإنما قال أبو تمام هذا لأن محمد بن عبد الملك كان يَعِيبه بِمدْحه مَن لا يستحق شعره ومدحه ★ [ق] وقيل لنُصَيْب: ما حالُ بناتك؟ فقال: صَبَبتُ عليهنّ من جِلْدي فكسَدْنَ عليّ!

٤٣ أَمَّا وحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ، فَلا سُقِيَتْ خَوامِسي إنْ كَفَى أَرْسَالَها الغَرَبُ
٤٤ لَوْ أنَّ دِجْلَةَ لَم تُحوجْ وصَاحِبَها أَرضَ العِراقَيْنِ لم تُحْفَرْ بها القُلُبُ
٤٥ لم ينتَدِبْ عُمَرٌ لِلإبْلِ يَجْعَلُ مِنْ جُلودِها النَّقْدَ حتَّى عَزَّهُ الذَّهَبُ
٤٦ لا شَرْبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرْبٍ، إذَا وَجَدُوا هذا اللُّجَين فَدَارَتْ فِيهمُ العُلَبُ
٤٧ إنَّ الأَسِنَّةَ والمَاذِيَّ مُذْ كَثُرا فلا الصَّيَاصي لَها قَدْرٌ ولا اليَلَبُ

---

(٤٣) [ق] يقول: إذا صادفتُك راغباً في شِعْري، مُعِدًّا لي الثوابَ عليه، فلا سَقَى الله إبلي إن عَدَلَتْ عن حوضك المملوء، واقتصرتْ أرسالُها ـ وهي الجماعاتُ ـ على الغَرَبِ ـ وهو الماء الجاري بين البئر والحوض ★ و« الخَوَامس» من الإبل التي تَرِد الخِمْسَ وهي أن تَرِدَ يوماً وتَرعى ثلاثةً ثم تَرِدَ في اليوم الخامس، وتَردُّدُ الخِمْس والخوامس في أشعارهم كثير، وقلّما يذكرون السِّدس والسِّبع وغيرَهما من الأظماء. و« الأرسَال» جمع رَسَل، فقال قوم هو اسم للإبل، وقال آخرون بل الرَّسَل الخمسَ عشرةَ والعشرون تُرسَل على الحوض ولا تكون إلاّ صِغاراً، والاشتقاق يُوجب أنّ الأرسَال التي يتبع بعضُها بعضاً في الإبل وغيرها، قال امرؤ القيس وذكر الخيل:

إذهُنَّ أرسَالٌ كرَجْلِ الدَّبَا أو كقَطَا كاظِمَةَ النَّاهِلِ

(٤٤) (المرزوقي): قَدّم المعطوف على المعطوف عليه، والتقدير: لم تحوج أرضَ العراقين وصاحبَها. يقول: لولا حاجتي لكنت لا أتبَذّل بمدح الأوساط وتقريظهم، لكن دواعي الفقر تبعثني عليه إذ لم يكن إليّ من جهتك كفاية مع كثرته وغزارته، كما أنّ أهل العراقين لو كفاهم دجلة والفرات على فيضهما لم يحفروا القُلُبَ والآبار. ورواية غيره: « لو أن دِجْلَة لم تحوج وأنجدَها ماءُ العراقين».

(٤٥) يقول: إنّ الإنسان قد يُضطر إلى الشيء فيفعله وهو عالمٌ أنّ غيرَه أفضلُ منه، مثل ما رُوى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أراد أن يُقطِّع جُلودَ الإبل على مقدار الدَّراهم ويجعلَ الناس يتعاملون بها، والعلمُ مُحيط أنّ ذلك كان على معنى الضرورة لقلة الذَّهب والفِضَّة. وقوله « حتى عَزَّه الذَّهَبُ» أي غَلَبه، والمعنى حتى عَزَّه وِجْدان الذّهَب.

(٤٦) يقول: هؤلاء الشَّرْب أجهل شَرْبٍ إن وجدوا آنيةَ الفِضَّة يشربون فيها فشربوا في العُلَب، والأطبّاء يزعمون أنَّ الشُّرْب في الذَّهَب والفِضَّة فَضيلة. و« العُلَب» جمع عُلْبَة وهي إناء من جُلود يُجعَل حولَه قَضِيبٌ من الشجر ويُحلَب فيه، قال الشاعر:

وأورثَكَ الرَّاعي عُبَيدٌ هِراوَةً ومأطُورةً فَوقَ الحَوِيَّةِ مِن جِلْدِ

ـ يعني بـ « المأطُورَة» عُلْبة، لأنّ القَضِيب يُوطَر حولها أي يُحنَى.

(٤٧) « الماذِيّ» الدُّروع، يُقال دِرْع ماذِيَّة وهي البيضاء، وقيل بل السَّهلة اللينة. و« الصَّياصِي» القُرون. =

٤٨ لا نَجْمَ مِن مَعْشَرٍ إلاّ وَهِمَّتُهُ | علَيكَ دائِرةٌ يا أيُّها القُطُبُ
٤٩ وما ضَميريَ في ذِكْرَاكَ مُشْتَرِكٌ | ولاَ طَرِيقي إلى جَدْوَاكَ مُنْشَعِبُ
٥٠ لي حُرْمَةٌ بِكَ لَوْلاَ مَا رَعَيْتَ وما | أُوجَبْتَ مِن حِفْظِها ما خِلْتُها تَجِبُ
٥١ بَلَى لَقَدْ سَلَفَتْ في جَاهِلِيَّتِهِمْ | للحَقِّ ـ لَيْسَ كحقِّي نُصْرَةَ ـ عَجَبُ
٥٢ أَنْ تَعلَقَ الدلْوُ بالدَّلْوِ الغَريبَةِ أَوْ | يُلابِسَ الطُّنُبَ المُسْتَحصِدَ الطُّنُبُ
٥٣ إنَّ الخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ | دعَائمُ الدِّين، فليَعْزِزْ بكَ الأَدَبُ

= و« اليَلَب » شيء يُتَّخذ من الجُلود على هيأة الدُّروع، وإنما كانوا يفعلون ذلك إذا لم يصلوا إلى الدُّروع المتخذة من الزَّرَد. و« الأسِنَّة » المضروبة من الحديد. [ع] وقوله « مُذْ كَثُرا » جعَل الأسِنَّة والماذِيَّ كالاثنتين وإن كان كلٌّ واحدٍ منهما يَقَع على جَمْع، وهو مثل قول الأسْوَد بن يَعْفُر:

إنّ المنيَّةَ والحُتُوفَ كلاهما | يُوفِي المَخَارِمَ يَرقُبانِ سَوادِي

فجعل الحُتوفَ كالواحد.

(٤٨) [يقول إن كلّ متقدّم في قومه يُقبل عليك لطلب المساعدة].

(٤٩) [يقول: أنا لا أمدح إلاّك، وإذا انصرفت عنك حيناً، فسرعان ما أعود إليك].

(٥٠) [ص] يقول: لي بك حُرْمة ليست بوكيدة، فأوجبتَ على نفسك بكرمك أكثرَ من مقدارها.

(٥١) و(٥٢) [ع] قوله « ليس كحقي » هذه الجملة في موضع نصبٍ على الحال، ومما يُعرف به ذلك أن تكون الجملة يَحسُن قبلها « الذي » فلو قيل: من الحق الذي ليس كحقي لَحسُن، وكان « الذي » وما بعدها في موضع صفة للحق، فلما حُذِف الاسمُ المتوصَّلُ به إلى أن تكون الجملة في صفة الاسم الأوّل صارت هي في موضع الحال. وقوله « أن تَعلَق » يجوز أن يكون « أنْ » وصِلَتُها في موضع خفضٍ على البَدَل من « الحقّ »، ولا يمتنع أن يكون في موضع رفعٍ على تقدير حَذْفِ المبتدأ. والذي ذَكَره في البيت شيءٌ كان من أمر الجاهلية إذا نَزَل الرجلُ مع الرجل فاتصلت أطنابُ بُيوتِ أحدهما بأطناب بُيوت الآخر كان ذلك حُرمةً له وسَبَباً يقتضي نَصْره ★. ويقال إنّ عِيَاض بن الدَّيْهث كانت له قصة في الجاهلية افتقر فيها إلى نَصْر الحارث ابن ظالم المُرّي، فجاء عِيَاضٌ بدلوه فأعلَقَها في دِلاء الحارث بن ظالم التي تَستقي بها رِعاؤه، وذَهَب فادَّعَى جِوارَ الحارث، فقيل: إنه لا جِوارَ بينكما، فقال أحدُ الرجلين: ★ عِلِقَتْ مَعالِقُها وصَرَّ الجُنْدَبُ ★ يعني عَلِقتْ الدلوُ مَعالِقَها، وصَرَّ الجُنْدبُ. و« المُسْتَحصِدُ » المُحكَم الفَتْل.

(٥٣) [يقول إنّ الخليفة أعزّ الدين، وعليك أن تعزّز الأدباء].

٥٤ مـالي أَرَى جَلَباً فَعْمـاً ولَسْتُ أَرى سَوْقاً ومَا لي أَرَى سَوْقاً ولا جَلَبُ؟!
٥٥ أَرْضٌ بهـا عُشُبٌ جَـرْفٌ ولَيْسَ بهـا مَـاءٌ وأُخْـرَى بهـا مـاءٌ ولا عُشُبُ
٥٦ خُـذهـا مُغَـرِّبَـةً في الأَرْضِ آنِسَـةً بِكُـلِّ فَهْمٍ غَـرِيبٍ حِينَ تَـغْتَـرِبُ
٥٧ مِنْ كُـلِّ قَـافِيَـةٍ فيهـا إذَا اجتُنِيَت مِنْ كـلِّ ما يَجْتَنيهِ المُدْنَفُ الـوَصِبُ
٥٨ الجِـدُّ والهَـزْلُ في تَـوْشيـعِ لُحْمَتِها والنُّبْـلُ والسُّخفُ والأشجَانُ والـطَّرَبُ
٥٩ لا يُستَقى مِن جَفيـرِ الكُتْبِ رَوْنَقُهـا ولم تَزلْ تَسْتَقِي مِن بَحْرِها الكُتـبُ
٦٠ حَسِيبَـةٌ في صَميمِ المـدْحِ مَنْصِبُهـا إِذْ أَكْثَرُ الشِّعْرِ مُلْقًى ما لَـهُ حَسَـبُ

---

(٥٤) «الفَعْم» الكثير. وقوله «سَوْقاً» جعل المصدر نعتاً للجَلَب لأنه يُسَاق، وهذا كقولهم زَوْر أي زائِرون.

[ص] وهذا مثل ضربه فقال: مالي أرى مدائحي كالجَلَب الكثير المتواتر ولا أرى سُوقاً، أي لا أرى مَن يريدها ويأخذها بحقّها وما تُساوي، ثم قال:

(٥٥) [ص] يقول: مَن يَعرِف قَدْرَ شِعْري ويريده ليست تُبسَط يَدُه لمكافأتي، ومَن يَجِد ويقدر على ذلك لا يَفعله، فليس يجتمع لي هذان كما لم يجتمع الماءُ والعُشبُ.

(٥٨) «تَوشِيع» من قولهم وَشَّعتُ البُرْدَ إذا جعلتَ فيه ألواناً وطرائق. [ص] يقول: تَصرّفتُ في هذه القصيدة بجِدٍّ وهَزْل، وفيها طَرَبٌ لمن مَدَحتُ، وحُزْن لمن ذَمَمت. «في تَوشِيع لُحْمتها» أي في نُقوش لُحْمتها، أي في تَضاعِيفها.

(٥٩) [ع] أصل «الجَفِير» إنما هو للسِّهام، وذلك من خَشَب يُنقَر ويُجعل فيه النَّبْل، وربما سَمَّوْه جَفْراً، قال الشَّنْفَري.

★ ورامَتْ بما في جَفْرِها ثمّ سَلَّتِ ★

والطائي إنما جاء بـ«الجفِير» ها هنا وهو يريد الجَفْر الذي هو بِئْر، يُقال ورَدُوا جَفْرَ بني فلان، وهو بئر قليلة الماء لا طَيَّ لها، ومنه جَفْر الهَباءَة، ومَفقُودٌ في أكثر كلامهم أن يقال جَفِير في معنى جَفْر. وقوله «مِن بحرها» يَدلُّ على أنه لم يُرِد إلاّ البِئْر. ولو رويت «من حَفِير الكُتْب» بالحاء كان ذلك صحيحاً مُتعارَفاً، لأنّ كل بئر حَفِير إذْ كانت تُحفَر.

(٦٠) [يقول إنّ قصيدته أصيلة في المدح، في حين أنّ قصائد غيره غير أصيلة].

19

وقالَ أيضاً يمدحه [من الكامل] :

١ أمّـا وقَـد ألْـحَقْتَنـي بـالمَـوْكِـبِ ... ومَـدَدْتَ من ضَبْعي إليـك ومَنْكِبي

٢ فـلأُعْـرِضَنَّ عَنِ الخُـطُوبِ وجَـوْرِهـا ... ولأَصْفَحَنَّ عَنِ الـزَّمَـانِ المُـذْنِبِ

٣ ولأُلْـبِسَـنَّـك كُـلَّ بَيْـتٍ مُـعْـلَمٍ ... يُسْـدَى ويُلْحَمُ بـالثَّنـاءِ المُعْجِبِ

٤ مِن بِـزَّةِ المَـدْحِ التي مَشْهُـورُهـا ... مُتَمَـكِّنٌ فـي كُـلِّ قَلْبٍ قُـلَّبِ

٥ نَـوَّارُ أَهْـلِ المَشْـرِقِ الغَضُّ الـذي ... يَجْنُـونَه رَيْحَـانُ أَهْـلِ المَغْـرِبِ

٦ أَبـدَيْتَ لي عَنْ جِلْدَةِ المَـاءِ الـذي ... قَـدْ كُنْتُ أَعْهـدُهُ كَثِيـرَ الـطُّحْلُبِ

٧ ووَرَدْتَ بِي بُحْبُـوحَـةَ الـوادِي ولَـوْ ... خَلَّيْتَني لـوقَـفْتُ عِنْـدَ المِـذْنَـبِ

---

(١) [ع] « الضَّبْع » العَضُد ، وإنما الكلامُ مَددتَ ضبعي ، وهذا كقولهم رَفَع منّي ، أي رفعني .

(٢) [الخطوب : المصائب . جورها : ظلمها] .

(٣) [يقول إنه سينظم فيه كل بيت مأثور يُسدى ويُلحم بالثناء] .

(٤) [يقول إنه سينظم قصيدة تلج إلى القلب ولا تبارحه] .

(٥) [يقول إنّه زهر المشرق الذي يقطفه أهل المغرب ريحاناً صيفيًّا] .

(٦) [ع] جعل للماء جِلْدة مُستعِيراً ، كما قالوا : جِلْد السماء وأديم الأرض .

[ص] يقول : صَفَيتَ لي العطاءَ وسهّلته ، وكنتُ أعهده من غيْرك كدِراً عَسِراً ، فجعله كالماء يَركبُه الطّحلب .

(٧) « بحبُوحة الوادي » وسطه ومعظمه ، و« المِذْنَب » الساقية .

٨ وبَـرَقْتَ لي بَـرْقَ اليَقِينِ وطَـالمَـا ... أمْسَيْتُ مُـرْتَقِبـاً لبَـرْقِ الـخُـلَّبِ
٩ وجَعَلْتَ لي منْـدُوحَةً مِن بَعْـدِ مَا ... أكْـدَى علَيّ تَـصَـرُّفِي وتَـقـلُّبِي
١٠ والـحُـرُّ يَسلُبُه جَمِيـلَ عَـزَائِـهِ ... ضِيقُ المَحَلِّ فكيفَ ضيقُ المَذْهَبِ؟
١١ هَيْهَاتَ يـأبَى أنْ يضِـلَّ بيَ السُّرَى ... فـي بَلْدَةٍ وسَنَـاكَ فيـهـا كَـوْكَبِي
١٢ ولقَـد خَشِيتُ بـأَنْ تَكُـونَ غَنِيمَـتي ... حَـرُّ الزَّمَـانِ بهَـا وبَـرْدَ المَـطْلَبِ
١٣ أمَّـا وأنـتَ وَراءَ ظَـهْـرِي مَـعْـقِـلٌ ... فـلأنْـهضَـنْ بفَـقَـارِ صُـلْبٍ صُـلَّبِ
١٤ وكـذاك كـانُـوا لا يَخْشَّـونَ الـوَغَا ... إلاَّ إذَا عَـرَفُـوا طَـرِيـقَ المَـهْـرَبِ

(٨) « الخُلَّب » الذي يَخلُب ولا يُمطِر . [ص] يقول: وصلتني بالمُعَظَّم الذي هو كَبُحبُوحَة الوادي، ولو أعطيتني مقدار طَلِبتي ورغبتي لَقنعتُ باليسير الذي هو كالمِذْنب، ولكنك تجاوزتَ بي أملي. ثم قال « وبَرقتَ لي » أي وعدتني وعداً صادقاً وكان غيرك يَعِدني فيُخلف، فكنتَ ذا برقٍ صادق وكان ذا برقٍ كاذبٍ خُلَّب. وفي نسخة: « لِبَرْقِ خُلَّبٍ ».

(٩) « المندوحَة » السَّبب والمذهب. و« أكدَى » أي قَلّ خيرُه، أي جعلتَ لي سَبَباً وطريقاً إلى الغِنَى بعدما كنتُ خائباً في مُتصرّفاتي وتقلّبي في الأمور.

(١٠) [ص] يقول: الحرُّ يذهب عَزاؤه إنْ ضاق به منزل، فكيف إذا ضاق مَطْلَبه ولم يجد مَذْهباً؟!

(١١) [يقول: إنني أهتدي بكوكب عطائك فلا أضلّ].

(١٢) [ص] « بها » أي بالبلدة، يقول: لولاك لكنتُ قاسيتُ حَرَّ هذه البلدة يعني « سُرّ من رأى » ★.
قال الشيخ أبو عبدالله الخطيب: معنى بَرْد المطلب ألاّ يأتيَه الشيءُ عفواً من غير مشقّة تلحقه.

(١٣) [يقول أنت معقلي، فأنا بك قويّ شديد].

(١٤) [خ]: « وكذاك كانوا ..» يعني أنّ الحازم لا يَهجُم في الوُرُود على شيء إلاّ وقد عَرَف طريق رُجُوعه.

20

وقال يمدح محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشميّ [من المنسرح] :

١ إنَّ بُكَاءً في الدَّارِ مِنْ أَرَبِهْ فَشَايِعَا مُغْرَماً على طَرَبِهْ

٢ ما سَجْسَجُ الشَّوْقِ مِثْلَ جاحِمِهِ ولا صَرِيحُ الهَوَى كَمُؤْتَشِبِهْ

٣ جِيدَت بِدَانِي الاكْنافِ سَاحَتُهَا نَائِي المَدَى واكِفِ الجَدَى سَرِبِهْ

---

(١) « فشايعا » على خطاب الاثنين لأن العرب تستعمل ذلك كثيراً وإن لم يتقدم ذِكْر الخليلين ولا الصاحبين لمّا كان المراد معلوماً عندهم. يقول: من أرَبي أن أبكي في دار الأحبَّة فتابعاني على ذلك.

(٢) [ص] يقول لصاحبيه: تابعاني فإنّ هوايَ صريح أي خالص، وهَوَاكما مُؤتَشِب أي مُختلِط. و« السَّجْسج » الناعم السهل، وهواء سَجْسَج إذا لم يكن حَرٌّ ولا قُرّ. و« جاحِم » النار معظمها والسَّجْسج الشيء بين الشيئين، وفي الحديث « هواءُ أهلِ الجنةِ سَجْسَج » فأمّا السجسج من الأرض إذا حُملت على هذا فيجب أن تكون ليست بالسهلة ولا الغليظة.

(٣) هذا دُعاء منه لها، ويروى:

« جِيدَتْ بداني الأكتافِ داني الذُّرَى وَاهي الكُلَى واكِفِ الجدَى سَرِبِهْ »

[ع] « الأكناف » النواحي، و« واهي الكُلَى » كناية عن انبعاثه بالمطر، يقال وَهَتِ المزادة إذا انخرقت. و« الكُلَى » جمع كُلْية وهي رقعة في المزَادة، ولو قيل إنه أراد الكلْية المعروفة على معنى الاستعارة لم يَتعذّر ذلك، فأمّا الوجه الأول فمتداوَل في الشعر، قال الشاعر:

فما شَنَّتا خَرْقَاءَ واهِيتا الكُلَى سَقَى بهما ساقٍ ولم تَتبلّلا =

٤ مُـزْنٌ إِذَا مَـا اسـتَـطَارَ بَـارِقُـهُ أَعـطَى البِلَادَ الأمـانَ مِن كَـذِبِـهْ
٥ يُـرْجِـعُ حَـرَّى الـتِّـلَاعِ مُتْـرَعَـةً رِيّـاً وَيـثْنِي الـزَّمـانَ عـن نُـوَبِـهْ
٦ مَتَـى يَضِـفْ بَـلْدَةً فـقَـدْ قُـرِيَـتْ بِـمُسْتَهِـلِّ الـشُّؤْبُـوبِ مُـنْسَكِـبِـهْ
٧ لا تُـسْلَبُ الأَرْضُ بَـعْـدَ فُـرْقَـتِـهِ عَـهْـدَ مَـتَـابِـيـعِـه ولا سُـلُبِـهْ
٨ مُـزَمْـجِـرُ المِـنْكَـبَيْـنِ صَـهْـصَـلِقٌ يُـطْـرِقُ أَزْلُ الـزَّمـانِ مِن صَخَبِـهْ

= وأصل «الوُكوف» أن يكون المطر قليلاً ليس بالكثير، و«الجَدَي» المطر العامُّ، و«السّرِب» السائـل.

(٤) أي إذا برقَ بارقُهُ فبرقُهُ صادقٌ غير كاذب كالخلّب.

(٥) ويروى «تَرجع عنه التلاعُ مترعةً».

ويروى: «حَرَّى البلادِ» أي يَرُدُّ البلاد العِطاش مُرتوِيةً، ويَثني الزمان عن أن تنوب نَوائِبُه.

(٦) [ص] «يَضِف» أي يَنزل، جعل السَّحاب كالضيف ينزل بهذه البلدة. «فقد قُرِيت» أي البلدة. والرواية الجيّدة: «متى يُضِف» أي إذا أضاف بلدة أكمل ضيافَتها بمطر مُستهلّ الشُّؤبوب، و«المُستَهِل» الذي فيه رَعْد، والاستهلال رفع الصوت، و«الشُّؤبوب» دَفْعة من المطر، والجمع شآبيب، و«المُنسكب» المتدفق.

(٧) أي إذا فارق هذا المطرُ الأرضَ بَقِي أثره فيها، ويروى «بعد فُرَّقِهِ» جمع الفارق وهي الحامل التي انفردت عن الإبل.

[ع] و«المَتابيع» جمع مُتْبع وهي الناقة التي يَتبعها ولدها. و«سُلُب» جمع سَلُوب وهي التي سُلبت ولدَها بموتٍ أو ذبح، واستعار المتابيع والسُّلُب للسحاب، كأنّه شَبَّه صوت الرعد بحنين السَّلُوب، وتَتابعَ الغَيْم بتتابع أولاد النُّوق لها ★، وقد شَبَّهت العربُ السحابَ بالإبل في مواضع كثيرة، قال الشاعر:

كـأنّ هَـزِيـزَه بـوراءِ غَيْـبٍ عِشَـارٌ وُلَّـهٌ لاقَـتْ عِشَـارا

وقال آخر:

أحَـمَّ سِمَـاكِيًّـا كـأنّ رَبـابَـه سَـوَامُ مُهِيـبٍ مِـن بنـي السِّيـدِ أَوْرَدَا

(٨) «الزَّمجرة» صوت يخرج من الجوف، كأنه شَبَّه الرعد بالزمجرة، و«الصَّهصلِق» الشديد الصوت، و«الأزْل» الضيّقُ والحَبْس. يقول: إذا صَوَّت هذا المطرُ أروَى الأرض فسكتَ أزْلُ الزمان.

[ع] ويروى: «مُجْرَمِّزُ المِنكَبيْن» أي مُجتمِعُها، اجرمَّز الرجل إذا اجتمع في جِلْسته، قال الراجز:

★ يا أخوَيْ ضَبَّةَ لا تجرمَّزا ★

والرواية الأولى الوجه.

٩ عَاذَتْ صُدُوعُ الفَلَا بِهِ ولقَدْ صَحَّ أديمُ الفَضَاءِ مِن جُلَبِهْ
١٠ قَدْ سَلَبَتْهُ الجَنُوبُ والدِّيْنُ والدُّنْـ ـيَا وصَافي الحَياةِ في سَلَبِهْ
١١ وَحَرَّشَتْهُ الدَّبُورُ واجْتَنَبَتْ ريحُ القَبُولِ الهُبوبَ مِن رَهَبِهْ
١٢ وغَادَرَتْ وَجْهَهُ الشَّمالُ فَقُلْ لا في نَزُور النَّدَى ولا حَقِبَهْ

(٩) «الصُّدوع» جمع صَدْع وهو الشَقّ، و«الجُلَب» الآثار في ظهر البعير. [ع] والمعنى: أنّ هذا الغيثَ أمطر البلاد فصارت كلّها ماءً، كما يقال أصبحت البلاد مَحْوَةً واحدةً إذا عَمّها المطر، فكأنه جعل الوهُودَ والأودية صُدوعاً في الأرض فلمّا مَلأها الغيث صَحَّ به أديم الأرض الذي كان به مِثْلُ الجُلَب، فهذا وجه. ويحتمل أن يريد ظُهورَ النَّبْت، وأنّ الأرض صارت كلها مُروّضةً ليس فيها موضع خالٍ من نبات كما كانت قبلُ ★ [ق] وقيل قد كان بَعُدَ عهدُها بالمطر فانشقَّت وصارت فيها صُدُوع فعاذت به، فانشَعَبت صُدُوعها والتأمت شُقُوقها.

(١٠) ويروى:

قد حَلبَتْه الجنوبُ فالدّينُ والدنـ ـيا وصافي الحياةِ في حَلَبِهْ

جعل الجنوبَ تحلب السحابَ كما تُحلب الناقة. [ع] وهم يصفون الجنوب والصَّبا بتلقيح السحاب ومَرْيه ★، قال الشاعر:

أَنَاخَ بذي بقَرٍ بَرْكَهُ كَأنَّ على عَضُدَيْهِ كِتَافَا
زَهَتْهُ الصَّبَا وَمَرَتْهُ الجَنُو بُ وانتَجَفَتْهُ الشمالُ انتجَافَا

[ص] أي حَلَبَت الجنوبُ هذا السحابَ وبحلبِه أي مَطرِه يَصلُح كلُّ شيء.

(١١) [ع] استعار «التحريش» الذي يكون في بني آدم للريح والسحاب. و«القَبُول» هي الصَّبا و«الدَّبور» تقابلها ★. و«حَرَّشَتْه الدَّبُور» أي أغرتْه بالمطر ولم تَهُبَّ القَبولُ فتقشَعَه.

(١٢) ويروى: «وتاركَتْ وجهَه» ويُروى: «في حَصُور النَّدَى» والحَصُور البخيل الذي لا يُخرج مع الشَّرْب شيئاً في ثمن الخمر، استعاره في صفة السحاب. [ص] أي تَركَتْه الشَّمالُ أيضاً فدامَ لأنها تُفرّقه إذا هَبَّتْ، والعرب تُسمي الشمال مَحْوَةً لأنها تمحو السحاب ★ وإنما يعني أنّ الجنوب تَفرَّدت به دون الرياح إلاّ هَيْجةً من الدّبور ساقَتْه، وهذا مذهب الهُذليّين في الرياح لا يجعلون لشيءٍ منها عملاً في الغيث غير الجنوب، ولذلك قال [أبو ذؤيب الهذليّ]:

مَرَتْهُ النُّعَامَى فلم يَعترِفْ خِلافَ النُّعَامى من الشَّأم ريحا

[ص] وقوله «ولا حَقِبهْ» أي مُتأخّره، وقد أحقبَ عامُنا إذا تأخر مَطرُه، عام مُحْقِب وهو مأخوذ من الحقيبة لأنها مُؤخّر الرحْل.

١٣ دَعْ عَنْكَ دَعْ ذَا إِذَا انتقَلْتَ إلى ... المَدْحِ وَشُبْ سَهْلَةً بمُقْتَضَبِهْ

١٤ إنّي لذو ميسَمٍ يَلوحُ على ... صَعُودِ هذا الكلام أو صَبَبِهْ

١٥ لَسْتُ مِنَ العِيسِ أو أُكَلِّفَهَا ... وَخداً يُداوِي المريضَ مِن وَصَبِهْ

١٦ إلى المُصَفَّى مَجْداً أبِي الحَسَنِ ... آنْصَعْنَ انصِيَاعَ الكُدْرِيِّ في قَرَبِهْ

١٧ تَرْمِي بِأَشْبَاحِنا إلى مَلِكٍ ... نَأْخُذُ مِن مَالِهِ ومن أَدَبِهْ

١٨ نَجْمُ بَنِي صالحٍ وَهُمْ أنجمُ العا ... لَمِ مِن عُجْمِهِ ومِنْ عَرَبِهْ

١٩ رَهْطُ الرَّسُولِ الذي تَقَطَّعُ أَسْـ ... ـبابُ البَرَايَا غَداً سِوَى سَبَبِهْ

٢٠ مُهَذَّبٌ قَدَّتِ النُّبُوَّةُ والإسْـ ... ـلامُ قَدَّ الشِّراكِ مِن نَسَبِهْ

---

(١٣) [ص] ويروى «دَعْ عنك بَرْحاً» أي دَعْ عنك شوقاً إلى هذه الدار واستسقاءً لها إذا أردت المدح، وشبْ ما اقتضبتَ أي اخترعت، وهو ما قاله بلا فكر، بسهله، وهو ما يقوله بفكر ورويّة فيكون أسهلَ عليه.

(١٤) «الصَّعُود» ما شَقّ على الناس من غريب الكلام، و«الصَّبَب» ما سَهُلَ منه، جعل الصَّعُود والصَّبَبَ مثلاً، و«المِيسَم» العلامة.

(١٥) «لستُ من العيس» أي لست صاحبَها حتى أكلّفها سيراً يشفي صدر المهموم ويُذهب عُدْم الفقر. و«الوَصَبُ» الوَجعُ، أخذه من قول القطامي:

وسَارَتْ سَيْرَةً تُرضيكَ منها ... يَكادُ وَسِيجُها يَشْفِي الصُّداعا

(١٦) «المُصَفَّى» الذي قد صُفِّيَ وهُذِّب من العُيوب لمجده وشرفه. و«الانصياع» الأخذ في ناحية مع الإسراع. وليلة «القَرَب» ليلة ورود الماء.

(١٧) قال الصولي: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: كان ابن الأعرابي يمضي إلى إسحق الموصلي، فقال له علي بن محمد المدائني: إلى أين يا أبا عبدالله؟ فقال: إلى هذا الذي نحن وهو كقول الشاعر:

تَرمي بأشباحنا إلى ملكٍ ... نأخذُ من مالهِ ومن أدَبهْ

قال: وأظنُّ أنه لو علم أن أبا تمام قائلُ هذا البيتِ ما تَمثَّل به، ولم يكن أبو العباس يرويه أيضاً لعصبيتهما عليه.

(١٩) [ص] يعني الحديث المرفوع: «كل سَبَب ونَسَبٍ ينقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي».

(٢٠) [يقول إنّ النبوّة قُدَّت من نسبه كما تُقدّ السّيور من الأديم].

٢١ لَـهُ جَـلَالٌ إذَا تـسَـرْبَـلَهُ أكـسَبَـهُ الـبـأْوَ غَيْـرَ مُـكْـتَسِبِـهْ
٢٢ والـحَظُّ يُـعْـطَاهُ غَـيْـرُ طَـالِـبِـهِ ويُـحْـرِزُ الـدَّرَّ غَيْـرُ مُـحْـتَـلِبِـهْ
٢٣ كَـمْ أَعْـطَبَـتْ رَاحَـتَـاهُ مِـن نَـشَبٍ سَـلامَـةُ الـمُعْـتَفِيـنَ فـي عَـطَبِـهْ
٢٤ أيُّ مُـدَاوٍ لـلـمَـحْـلِ نـائِـلُهُ وهَـانِـيءٍ لـلزَّمـانِ مِـن جَـرَبِـهْ!
٢٥ مُـشَـمِّـرٌ مـا يَـكِـلُّ فـي طَـلَبِ الـ ـعَـلْيَـاءِ والحَـاسِـدُونَ فـي طَلَبِـهْ
٢٦ أعـلاهُـمُ دُونَـه وأَسـبَـقُـهـمْ إلـى العُـلَى وَاطِـىءٌ عـلى عَـقِبِـهْ
٢٧ يُـرِيْـحُ قَـوْمٌ والجُـودُ والحَـقُّ والـ ـحَـاجَـاتُ مَـشْـدُودَةٌ إلى طُـنُبِـهْ
٢٨ وهَـلْ يُبَـالي إقْضَـاضَ مَضْجَعِـه مَن رَاحَـةُ المَكْـرُمَـاتِ في تَعَبِـهْ؟

---

(٢١) [ص] يقال كسَبْتُـه مالاً وهي المختارة، وأبو مُحلِّم لا يُجيز غيرها، وغيره من العلماء يقول كَسَبْتُه وأكسبْتُهُ مالاً يقول: من جلاله يرى الناسُ له كِبْراً ولا يفعله ولا يستعمله هو في نفسه، كما تقول يعظِّمه الناسُ ولا يتعظَّم هو في نفسه ★ يقول: ألبسه قدرُه جلالَة العظمة من غير أن يَسعى في اكتسابها، ثم قال:

(٢٢) أي ربما يظفر بالحظ مَن لا يَطلُبه ويُحرز اللبن مَن لا يَحلُبه، وهذا بيان للبيت الذي تقدمه. [ص] يقول: هو لا يطلب هذا والناس يَروْنه فيه، وقد تَكبَّر غيرُه وهو عند الناس حقير.

(٢٣) « النَّشَب » المال، و« العَطَب » الهلاك. أي سلامة الذين يسألونه ووصولُهم إلى ما يُريدون بعَطَب هذا النَّشَب، أي بذهابه وتَفرُّقه.

(٢٤) « الهانيء » الطالي الإبل بالقَطِران، وهذا مثل قول الشاعر:

★ يَضَعُ الهِناءَ مَواضِعَ النقْبِ ★

و« الهِناء » القَطِران.

(٢٥) أي يَحسدونه وينالون منه بالوقيعة. [ص] ويروى:

مُشمِّرٌ ما يَكِلُّ في طَلَبِ المجدِ وآلُ العبّاس في طَلَبِهْ أي هذه عادتهم ويَطلبون المجد.

(٢٦) [يقول إنّ أعظم حاسديه لا يدرك أقلّ غايته].

(٢٧) [ع] « يُريح قوم » يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من أراح الرّاعي المالَ على القوم، أي هذا الرجل إذا أراح الرِّعاءُ المال على أربابه فالحاجاتُ مشدودةٌ إلى طُنُب بيته، أي أنها لا تَسرح فتعود إليه بل هي لازمة له، والآخر أن يكون « يُريح » من الراحة، يقال أراح الرجل إذا استراح.

(٢٨) « إقضاض مَضْجعه » من قولهم أقَضَّ المضجعُ، وأصل ذلك أن يكون فيه القِضَّة وهي الحَصَى فيمنع =

٢٩ تِلْكَ بَنَاتُ المَخَاضِ راتِعَةً والعَوْدُ في كُورِهِ وفي قَتَبِهْ
٣٠ مَنْ ذا كعبّاسِهِ إذَا اصْطكّت الـ ـأَحْسَابُ أَمْ مَنْ كَعْبدِ مُطَّلِبِهْ؟
٣١ هَيْهاتَ أَبْدَى اليقِينُ صَفْحتَهُ وبَانَ نَبْعُ الفَخَارِ مِن غَرَبِهْ
٣٢ عبْدُ المليكِ بنِ صَالح بن عَليٍّ م بنِ قسيمِ النَّبِيِّ في نَسَبِهْ
٣٣ أَلْبَسَهُ المجْدَ لا يُريدُ بِهِ بُرْداً وصاغَ السَّماحَ مِنْهُ وَبِهْ
٣٤ لُقمانُ صَمْتاً وحِكْمَةً فإذا قَالَ لَقَطْنَا المَرْجَانَ مِنْ خُطَبِهْ
٣٥ إنْ جَدَّ رَدَّ الخُطُوبَ تَدْمَى وإنْ يَلْعَبْ فَجِدُّ العَطَاءِ في لَعِبِهْ
٣٦ يَتْلُو رِضَاهُ الغِنَى بِأَجْمعِهِ وتُحْذرُ الحَادِثَاتُ في غَضَبِهْ
٣٧ تَزِلُّ عَنْ عِرْضِهِ العُيُوبُ وقَدْ تَنْشَبُ كَفُّ الغَنيِّ في نَشَبِهْ
٣٨ تَأْتيهِ فُرّاطُنا فَتَحْكُمُ في لُجَيْنِهِ تَارَةً وفي ذَهَبِهْ

= المضطجع من النوم، ثم قيل لكل ساهر قد أقضّ مضجعُه عليه ولو كان على فرش وطيء. [ص] «وراحة المكرمات» وصولها إلى مستحقّها، وروي أنّ أعرابيًّا رأي أعرابيًّا جالساً على ماء يَرمي فيه بدنانير يُولَع بذلك فقال: لقد أراحَتْك النعمةُ وأتعبتَها!

(٢٩) يقول: مَن أهمَّه المكارمُ أتعب نفسه في طلبها وتحمَّل المشقات، وصَبَر على النائبات في ابتناء المعالي، والصغير الهِمَّة لا يهمُّه ذلك، وضرب بناتِ المخاض مثلاً للأغرارِ، والعَوْد للمجرّبين الصابرين على المشاقّ. [ص] يقول: مَن كان غِرًّا لا يُعنَى بالمكارم فهو مستريح كبنات المخاض، والعَوْد هو الذي قد جرَّب الأمور فهو مُحتمل للكلَف.

(٣٠) أي مَن يفاخره بشرف النسب؟

(٣١) [ص] أي بان الكريم من اللئيم، وفَضَله كما يَفْضُل النَّبْع وهو الشجر الذي تُعمل منه القسِيُّ من الغَرَب وهو ضعيف ليس كالنَّبع ★ [خ] يقول ليس في أيدي حاسديه شيء، لأنّ حَسَبه ظاهر يَعرفه كلُّ أحد ويُوقن أنه لا حَسَبَ كمثله إذْ كان نَسيبَ النبي ﷺ.

(٣٤) «المَرجان» صغار اللؤلؤ.

(٣٥) [خ] جدُّ العطاء كثرته وإقباله على العافي.

(٣٧) ويروى «كف الثناء». [ص] أي يُعطي مَن كان مستغنياً فكيف مَن كان محتاجاً؟!

(٣٨) أصل «الفُرّاط» القوم الذين يتقدّمون الوُرّاد، وكلُّ مُتقدِّم فارِط.

٣٩ بِـأَيِّ سَهْمٍ رَمَيْتَـه في نَصْلِـه الـ ـماضِي وفـي ريشـهِ وفـي عَقِبِـهْ؟!
٤٠ لا يُكْمِـنُ الـغَـدْرَ لـلصَّـدِيق ولا يَـخْـطو اسمَ ذِي وُدِّهِ إلـى لَـقَبِـهْ
٤١ يَـأْبِـرُ غَـرْسَ الكَـلَامِ فيـكَ فَخُذْ واجْتَنِ مِـن زَهْـوِهِ ومِـن رُطَبِـهْ
٤٢ أَمَـا تَـرى الشُّكْـرَ مِـن رَبَـائِـطهِ جَاءَ وسـرْحُ المَدِيح مِن جَلَبِـهْ؟!

21

وقال يُخَاطب عليَّ بنَ مُرّ ويستَهديهِ فَرْواً [من الطويل] :

١ دَنَـا سَفَـرٌ، والـدَّارُ تُنْئـي وتُصقِبُ ويَنْسَى سُـرَاهُ مَن يُعـافى ويُصْحَـبُ
٢ وأَيَّـامُنـا خُـزْرُ العُيـونِ عَـوابِسٌ إذَا لَمْ يَخُضْهَـا الـحَـازِمُ المُـتَلَبِّـبُ
٣ ولا بُـدَّ مِن فَـرْوٍ إذَا اجتَـابَـهُ امْـرُؤٌ كَفَى وهـو سَـامٍ في الصَّـنابـرِ أَغْلَبُ
٤ أَمينُ القُوَى لم تَحْصُصِ الحَرْبُ رَأْسَهُ ولم يَنْضُ عُمْـراً، وهـو أَشْمَطُ أَشْيَبُ

---

(٣٩) [خ] يخاطب الممدوح، يقول: بأي مادحٍ ظفرتَ مني في ثنائه وفصاحته ومحبته ★!؟ وقيل يخاطب الخليفة أي بأي رجلٍ ظَفِر مِن هذا الممدوح!؟ والأول هو الوجه.

(٤٠) [ص] أي لا يَغدُر بصديقه ولا يَعِيبه ولا يُلقّبه.

(٤١) يقال «زَهْو» وزُهْو، مثل ضَعْف وضُعْف، للبُسْر إذا بَدَت فيه حُمرة أو صُفرة.

(٤٢) [خ] يقول: هو يرتبط لك الشكر ويجلب إليك سَرْح المديح فيبيعه منكْ بمعروفك.

(١) ويروى «تُنئي» يقول: إنّ الدار تُباعد مَن يجتويها ويكرهها، وتُقرِّب مَن يختارها، ويَحمَد العيش بها، وينسي تعَبَه بسفره مَن استقرّت به دارُه وسَلِم.

(٢) [ع] استعار خُزْرَة العُيون للأيام لأنه من صفات الأعداء. و«الخُزْر» الذين يُضيِّقون أعينهم للنظر، وقيل الأخْزَرُ الذي ينظر بناحية عينه التي تلي الأنف. و«المتلبِّب» المتحزّمُ للقتال.

(٣) «الصنابر» شدّة البرد، الواحد صِنَّبْر.

(٤) [الحصُّ حلق الشعر وذهابه. وقال الصولي في شرحه: يعني أن الفرو من سمُّور أشهب، فكأنه شاب ولم يطل عمره].

٥ يَسُرُّكَ بأساً وهو غِرٌّ مُغَمَّرٌ ... ويُعْتَدُّ للأيام حينَ يُجرَّبُ
٦ تَظَلُّ البلادُ ترتمي بضَريبِها ... وتُشْمَلُ من أقطارِهَا وهو يُجْنَبُ
٧ إذَا البَدنُ المقرُورُ أُلْبِسَهُ غَدَا ... لَهُ رَاشِحٌ مِن تَحْتِهِ يَتَصَبَّبُ
٨ إذَا عَدَّ ذَنْباً ثِقْلَهُ مَنْكِبُ امرِىءٍ ... يقُولُ الحَشَا: إحسَانُهُ حين يُذْنِبُ
٩ أثيثٌ إذَا استَعتَبْتَ مُعْصِفَةً بهِ ... تَملَّأتَ علْماً أنَّها سَوْفَ تُعْتِبُ
١٠ يَرَاهُ الشَّفِيفُ المُرْثَعِنُّ فينثني ... حَسيراً وتَغْشَاه الصَّبَا فتَنَكَّبُ
١١ إذا مَا أساءَتْ بالثِّيَابِ فَقَوْلُه ... لها كُلَّما لاقَتْهُ أهْلٌ ومَرْحَبُ

---

(٥) [ق] وصف الفرو الذي استهداه. فيقول: هَبْه لي فتيًّا غُمْراً لم يُمارس الحروب فيحسرَ الشعرَ عن رأسه، ولم يَتقدّم سِنه فيشيب، وهذا مثل، أي ابعثْه جديداً لم يَتحاتَّ وبَرُه لطول ما لُبِس، ولا رَقّ جلدُه ولا ضَعُف خرزه. وقوله: «يَسرُّك بأساً» أي إنما يُنتفَع به ويُدفىء في حال فَتَائِه، ولم يُكتَس ولم يُستَعمل.

(٦) أي إذا اشتدّ البرد وترامت الأرضون بالصقيع وهَبَّت الريح شمالاً في أقطار البلاد، فهذا الفَرْو ويُجنَّبُ، أي لابسُه يكون دفآن كأنّه في ريح جَنُوب.

(٧) يريد أنّ هذا الفَرْو إذا أُلبِسه المقرور عَرِقَ فرَشحَ عَرقُه من جسمه.

(٨) [ص] يقول إذا استثقل مَنكِبُ الرجل حَمْلَ هذا الفرو، فعَدّ هذا الثِّقلِ ذنباً، يقول حَشا هذا الرجل: إحسانُ الفرو إليّ حين يُذنب إليك، كأنه يُخاطب المَنكِب، أي كلّما ثَقُل عليك أحسن إليّ.

(٩) [ع] «أثيث» أي كثير الصوف الذي في باطنه. «والمُعْصِفة» الريح الشديدة وهي مثل العاصف. ومن روى «مَصْقَعة» أخذها من الصقيع وهو ما يسقط على الأرض في الشتاء من النَّدى. وقوله «تملأت علماً» مهموز لأنه من مَلأتُ الإناء.

(١٠) «الشَّفِيف» شدَّة البَرْد، قال الراجز:

مَوْئِلُها إنْ عَكَفَ الشَّفِيفُ
الزِّرْبُ والعُنَّةُ والكَنِيفُ

و«المُرْثَعِنّ» أصله المُسترخي، وإنما وَصَفَ الشفيف بذلك لأنه أراد برداً مع مطر، لأنّ السحاب يُوصَف بالمُرْثَعِنّ.

١٢ إذا اليَوْمُ أَمسَى وهْوَ غَضْبَانُ لم يَكُنْ طَـوِيـلَ مُبَـالاةٍ بـِهِ حيـنَ يَغْـضَبُ
١٣ كـأَنَّ حَـواشِيــهِ العُـلَى وخُصُــورَهُ ومـا انْـحَطَّ منـه جَـمْـرَةٌ تَـتَـلَهَّبُ
١٤ فَهــلْ أَنتَ مُهْـدِيــهِ بِمثْـلِ شَكِيــرِه مِنَ الشُّكْـرِ يَعْلُو مُصْعِـداً ويُصَــوِّبُ؟
١٥ لَــهُ زِئْبِــرٌ يُـدْفِي مِـن الـذَّمِّ كلَّمــا تَـجَلْبَبَــهُ في مَـحْفِـلٍ مُـتَـجَلْبِبُ
١٦ فــأَنـتَ العَـلِيمُ الـطِّبُ أَيُّ وَصِيَّــةٍ بهـا كـانَ أَوصَى في الثِّيَـابِ المُهلَّبُ

22

وقال يمدح محمد بن الهَيْثم بن شُبَانَةَ من أهل مَرْو، ويهجو أبا صالح بـن يَزْدَاد ويُعرِّض به، وكَتَبَ بها إليه [من الوافر]:

١ سَــلامُ الــلَّهِ عِــدَّةَ رَمْـلِ خَــبْــتٍ على ابنِ الـهَيْـثَمِ الـمَلِكِ الـلُّبَــابِ
٢ ذكــرْتُــكَ ذِكْــرَةً جَــذَبَتْ ضُلُوعي إِلـيــكَ كَــأَنَّهــا ذِكْــرَى تَـصَــابِي
٣ فــلا يُـغْـبِـبْ مَـحَــلَّكَ كُــلَّ يَــوْمٍ مِــنَ الأَنْــواءِ أَلْــطافُ الـسَّـحَــابِ

---

(١٢) استعار «الغَضَب» لليوم وإنما أراد شدّة البرد.

(١٣) «العُلَى» جمع العُلْيا، والواحدة الحاشية العُلْيا، وسَكّن الياء في «حواشيه» للضرورة.

(١٤) [ص] «الشَّكِير» صِغار الريش، جعل الوَبَر فوقه كالريش فقال: هل أنت مُهديه وعليّ شكرٌ يكثر ككثرةِ شَكِيره أي وَبره؟

(١٥) [ع] «له زِئْبر» أي للشكر، وخَفَّف الهمزة في «يُدفي» وهي لغة جيدة.

(١٦) [ص] يريد قول المُهلَّب: ما رأيتُ أحداً قطُّ بين يديّ إلاّ أحبَبْتُ أن أرى ثيابي عليه، فاعلموا يا بَنِيَّ أنَّ ثِيابكم على غيركم أحسنُ منها عليكم.

(١) [ع] «خَبْت» هاهنا موضع بعينه، وأصل الخَبْت كل موضع اطمأن وهو مع ذلك سهل.

(٣) «أنطاف» و«ألطاف» بالنون واللام جميعاً. «لا يُغْبِبْ» دُعاء له أن يكون سُقياه كلَّ يوم ولا يكون غِبّاً.

٤ سقَتْ جُوداً نَوَالاً منكَ جَوْداً ... ورَبْعاً غَيْرَ مُجْتَنَبِ الجَنَابِ
٥ فَثَمَّ الجُودُ مَشْدُودَ الأَوَاخِي ... وثَمَّ المَجْدُ مَضْرُوبَ القِبَابِ
٦ وأخلاقٌ كَأَنَّ المِسْكَ فيهَا ... بِصَفْوِ الرَّاحِ والنُّطَفِ العِذَابِ
٧ وكَمْ أحييتَ مِن ظَنٍّ رُفَاتٍ ... بها وعَمَرْتَ مِن أَمَلٍ خَرَابِ
٨ يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌّ ... طَمُوحُ المَوْجِ، مَجْنُونُ العُبَابِ
٩ تَفِيضُ سَمَاحَةً والمُزْنُ مُكْدٍ ... وتَقْطَعُ والحُسَامُ العَضْبُ نَابِ
١٠ فَدَاكَ أبا الحُسيْنِ مِنَ الرَّزايا ... ومِن دَاجي حَوادِثها الغِضَابِ
١١ حَسُودٌ قَصَّرتْ كفَّاهُ عَنْهُ ... وكَفُّكَ للنَّوالِ ولِلضِّرَابِ
١٢ ويَحْسُبُ ما يُفِيدُ بِلا نَوالٍ ... وتُعْطِي ما تُفِيدُ بلا حِسَابِ
١٣ ويَغْدُو يَسْتَثيبُ بِلا نَوالٍ ... ونَيْلُكَ كُلُّهُ لا للثَّوَابِ

---

(٤) قوله «سقَتْ» أي أنطافُ السحاب، و«جُوداً» مفعول به، و«نَوالاً» مفعول ثان، و«جَوْداً» الثاني صفة لـ«نوالاً»، و«رَبْعاً» عَطْف على «جُوداً» الأوّل.

(٥) [يقول إنّ الجود يُقيم خيمته حيث تُقيم].

(٦) [يقول إنّ أخلاقهُ كطيب المسك وكالخمرة الصافية].

(٧) استعار «الرُّفات» للظن وإنما هو للعظام البالية، يُقال رفَتَها البِلَى رَفْتاً إذا قطّعها، وكذلك رَفَت الأسَدُ الفريسة.

(٨) [ص] تقول العرب جُنَّ النباتُ إذا تَكاثَف وحَسُن، وكذلك يقولون في كل شيء حَسَنٍ مُفرِط، فأراد أنّ العُباب - وهو أرفع مواضع الماء - مُتَزايد، شبّه جُودَ هذا الممدوح به.

(٩) [ص] و«المُزْن مُكْدٍ» أي لا مَطَر فيه. يقول: تَقطع يَمينُه كلَّ خَطْبٍ تنبو فيه السيوف بقلم تكتب به، أو سلاحٍ تعمل به.

(١١) [ص] يعني أبا صالح، و«عنه» أي عن الحسود يقول: قَصّرت كفَّاه عن أن يَجود على نفسه، فكيف يجود على غيره، وعن أن يَحمي نفسه فكيف يحمي غيره؟!

(١٣) ويروى:

ويَغْدو يَستثِيبُ بلا نَوالٍ ... وأنتَ فقد تُنِيلُ بلا ثَوابِ

[ص] ويروى:

★ وأكثرُ ما تُنِيلُ بلا ثَوَابِ ★ =

١٤ ذكَرتُ صَنِيعَةً لكَ أَلْبَسَتْني أثيثَ المالِ والنِّعَمِ الرِّغابِ
١٥ تَجَدَّدُ كُلَّما لُبِسَتْ وتَبْقَى إذَا ابتُذِلَتْ وتُخْلِقُ في الحِجَابِ
١٦ إذَا ما أُبْرِزَتْ زَادَتْ ضِياءً وتَشْحُبُ وَجنَتَاها في النِّقابِ
١٧ وليسَت بالعَوانِ العَنْس عندي ولا هي منكَ بالبِكْرِ الكَعَابِ
١٨ فَلا يَبْعُدْ زَمَانٌ مِنكَ عِشْنا بِنَضْرَتِه ورَوْنَقِهِ العُجَابِ

= قال الرَّادُّ على هذه الرواية: إنّ الأكثر كذا، وقد تُنيل لثوابٍ وهو قليل، وهذا خطأ، والصحيح الأوّل. (ق): الذي يزعمه هَرَبٍ منه في رواية مَن يروي: «وأكثرُ ما تُنيل بلا ثَوابٍ» هو حاصل في رواية نفسه، لأن قوله: «وأنت فقد تُنِيل بلا ثَوابٍ» يقع منه في النفس أنه ينيل للثواب كثيراً، وقد يُنيل بلا ثواب، وهذا شرٌّ مما أنكره في قوله: «وأكثرُ ما يُنيل بلا ثَوابٍ»، ولا أدري ما الذي أحوجه إلى فَحْوَى الخطاب وهو يرى العرب يستعملون القِلّة ويُريدون النفي، والكثرةَ ويريدون الدوام، تقول قلّما يفعل زيد كذا والمعنى أنه لا يفعل ذلك، وهي تقول في ضده كَثُرَ ما يفعل زيد يريدون الاستمرار، وإذا كان كذلك فالرواية الصحيحة: «وأكثر ما تُنِيل بلا ثواب» وإنما يُفضِّل الممدوح وهو محمد بن الهيثم علي أبي صالح بن يَزْداد، فتعريضه به، أي إذا كان ذلك يطلب الثواب بلا نائل فانك تُنيلِ ولا تَطلب الثواب.

(١٤) [الأثيث: الكثير].

(١٥) [ص] يقول: كلما ذُكرتْ هذه النِّعم التي لك عليّ وأظهرتْ تَجدّدَ ذِكْرُها واستجرَّتْ مِثلَها، وإذا سُترتْ وحُجبَت أخلقت.

(١٦) يشبه صنيعته بالحسناء التي تتألّق إذا حسرت، وتشحب إذا غطت وجهها بالنقاب.

(١٧) (ع) «العَوَان» التي قد وَلَدت بطنين أو ثلاثة، وقد عاب بعضُ أهل العلم هذا البيتَ لقوله «العَنْس» وقال: لم نسمع العَنْس إلاّ في صفة الناقة، كأنه يذهب إلى أنه أراد العانِس فوضَع العَنْس مكانها، ويجوز أن يكون هذا غلَطاً على الطائي ممّن عابه، إذْ كان مِثلُه مع أدبه لا يَغيب عنه مثلُ ذلك، والعانِس التي تُحبَس عن التزويج بعد البلوغ حتى تَبلُغ عشرين سنةً أو أكثر، ويُستعمَل هذا الوصف للرجال والنساء، ويقال عَنَّستِ المرأةُ تَعنيساً، و«العَنْسُ» الناقة الشديدة المُسِنَّة. ويحتمل أن يكون أبو تمام أراد: ليست صَنيعتك عندي مثلَ الناقة التي هي عَوَان قد أسَنَّتْ إذْ كنتَ تُجدّدها في كل حين، «ولا هي منك بالبِكْر الكَعَاب» أي ليست أوّلَ صنائعك.

١٩ كَأَنَّ العَنْبَرَ الهِنْدِيَّ فيهِ وفَأْرَ المِسْكِ مَفْضُوضَ الرُّضَابِ
٢٠ لَيالِيهِ لَيالي الوَصْلِ تَمَّتْ بأَيَّامٍ كأَيَّامِ الشَّبَابِ
٢١ أقُولُ ببعضِ ما أسدَيْتَ عندِي وما أَطْلَبْتَني قَبْلَ الطِّلَابِ
٢٢ وَلَوْ أَنِّي استَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي بِشُكْرِكَ مَن مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ
٢٣ إذاً شَكَرَتْكَ مَذْحِجُ حَيْثُ كانَتْ بَنُو دَيَّانِهَا وبَنُو الضِّبَابِ
٢٤ وجِئْتُكَ في قُضَاعَةَ قد أطافَتْ بِرُكْنَيْ عَامِرٍ وبَني جَنَابِ
٢٥ ولاسْتَنجَدْتُ حَنظَلَةً وعَمْراً ولم أَعْدِلْ بِسَعْدٍ والرِّبابِ
٢٦ ولاستَرْفَدْتُ مِن قَيسٍ ذُرَاهَا بَنِي بَدْرٍ وصِيدَ بَني كِلَابِ
٢٧ ولاحتَفلَتْ رَبيعَةُ لي جَميعاً بأَيَّامٍ كأَيَّامِ الكُلاَبِ
٢٨ فأَشْفي مِن صَميمِ الشُّكْرِ نَفْسي وتَرْكُ الشُّكْرِ أَثْقَلُ لِلرِّقَابِ

(١٩) يريد بـ«الرُّضاب» ما في داخله من المسك. و«مفضوض» مفكوك مشقوق. ويروى «العنبر العَدنيّ».

(٢١) [ع] يقال «أطلبتُ» الرجلَ إذا بلّغتَه مَطْلَبَه، و«وأطلبْتُه» إذا أحوجتَه إلى أن يطلب، ولذلك قالوا كَلأٌ مُطْلِبٌ وماءٌ مُطْلِب أي بعيد يَحتاج إلى الطلب. وإنما يستحق الرجل أن يقال له أطلبتني إذا طُلِب منه الشيء فمَكّن منه، وصَحّ أن يقول الشاعر «أطلبتني قبْلَ الطِّلاب» لأنّ الطلب قد يكون في النفس من غير أن يُواجَه به المطلوب منه، فكأنَّ المعنى: كنتُ أطلب شيئاً فبلّغتنيه قبل أن أطلبه منك.

(٢٣) «مَذْحِج» لقب امرأة، واسمها مُدِلَّة وقيل دَلَّة، وقيل سُمِّيت مَذْحج لأنها وُلدت فوق أكَمَةٍ فانذحَجتْ من أعلاها إلى أسفلها. وقال قوم بل الأكَمة كان يُقال لها مَذحج، وطيّ من وَلَدها إلاّ أنهم لا يُنتَسبون إليها، وغَلَب عليهم اسمُ أبيهم، ونُسِب إليها إخوتُهم، فذكرها الطائي ثم ذكر قُضاعة لما تَدَّعيه من القُربَى إليهم، وذَكَر غيرَهم من العرب لأن الإصهار في القبائل وتزوُّجَ بعضِهم إلى بعضٍ صَيَّر بينهم أسباباً من الخؤولة والقَرابة.

(٢٥) أي لم أعدِلْ بهما أحداً، يعني سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم، و«الرِّبابُ» من بني عبد مناةَ بن أدّ بن طابخة، سُمُّوا بذلك لأنهم تحالفوا على رُبٍّ، وقيل إنما سُمّوا بذلك لأنهم ضُروب شتَّى فشُبِّهوا بالرِبَّة وهي ضُروب من النَّبْت.

٢٩ إلَيْـكَ أثَـرتُ مِن تَـحْتِ التَّـرَاقِي قَـوَافِـيَ تَسْـتَـدِرُّ بِـلا عِـصَـابِ
٣٠ مِـنَ القِـرْطَـاتِ فـي الآذانِ تَـبْقَـى بَقَـاءَ الـوَحْي في الصُّـمِّ الصِّـلابِ
٣١ عِـراضَ الجاهِ تجـزَعُ كـلَّ وادٍ مُكَـرَّمَـةً وتفتـحُ كـلَّ بـابِ
٣٢ مُـضَمَّـنَـةً كَـلالَ الـرَّكْبِ تُـغْـني غَـنَـاءَ الـزَّادِ عنـهُـمْ والـرِّكَـابِ
٣٣ إذَا عـارَضْتَـهـا فـي يَـوْمِ فَـخْـرٍ مَـسَحْـتَ خُـدودَ سَـابِـقَـةٍ عِـرَابِ
٣٤ تَصِيـرُ بِهـا وِهَـادُ الأرضِ هَضْبـاً وأعـلامـاً وتَـثْـلِمُ فـي الـرَّوابـي

(٢٩) [ص] «العِصَابُ» أن يُعصَبَ فخذ الناقة إذا لم تَثْبُتْ للحالب. وقوله: «أثرتُ» أي أثرتُها من قلبي ونَطَق بها لساني.

(٣٠) [ع] ويروى «من القُرُطات» بضم القاف والراء، وهو جمع قُرْط، على حَدِّ قولهم حَمَّام وحَمَّامات وسِجِلّ وسِجِلّات، وإذا رُوِي «قِرَطات» فهو جمع الجمع، كأنهم قالوا قُرْط وقِرَطة ثم جمعوا القِرَطَة جمعاً ثانياً. و«الوَحْي» هنا الكتاب. ويعني بـ«الصُّم الصِّلاب» الصَّخر، لأنهم كانوا ينقرون فيها ما يكتبون فهو أبقى لها.

(٣٢) [ع] يريد أنّ هذه القوافي مُضمَّنة إزالةَ كلال الرَّكْب، فحذف، لأن المعنى مفهوم ★ كما قال المرقِّش:

ومِن ورَاءِ المرءِ ما يَعْلَمْ

يريد ليس على فوات طول الحياة. وكان أبو رِياش والنَّمري يذهبان في قول الخنساء:

يـا صَخْـرَ وُرَّادِ مـاءٍ قـد تَنـاذَرَه أهـلُ المـواردِ مـا فـي وِرْدِهِ عـارُ

إلى أن المعنى ليس في تَرْك وِرْده عار، ويُشبِّهانه ببيت المُرقِّش. [ع] وإنما يريد الطائي أنّ المسافرين يستغنون بإنشادها عن الزَّاد والرِّكاب ويتعلّلون بها في الإدلاج ★ وهذا كما قال الآخر:

بهـا تُنقـضُ الأحلاسُ والديـكُ نـائـمٌ وتُعْقَـدُ أنسـاعُ المطـيِّ وتُطلَـقُ

وكانوا يقولون لبعضهم في السفر: عَلِّلْنا، فيُنشدهم ويُغنِّيهم، وذلك عَنَى خِداش بن زهير بقوله:

كـذبـتُ عليكـم أوْعِـدونـي وعَلِّلـوا بـي الأرضَ والأقـوامَ قِـرْدَانَ مَـوْظَبـا

وقال ذو الرمة:

بمـيٍّ إذا أدلجتمـا فـاطْـرُدَا الكَـرَى وإن كـان آلـى أهْلُهـا لا نَطُـورُهـا

(٣٣) [ص] أي إذا فاخرتَ بها في يوم فخر سَبَقْتَ، وهذا مثل.

(٣٤) [ويروى] «وِهادُ القوم»، أي تَرفع مَن يُنشِدها.

٣٥ كَتَبْتُ ولــو قَـدَرْتُ جَــوًى وشَــوْقــاً إليــكَ لكـنْتُ سَـطْراً فـي كِتــابـي

23

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبَانة [من الخفيف] :

١ دِيـمَــةٌ سَمْـحَــةُ القِيَــادِ سَـكُــوبُ مُسْتَغِيـثٌ بِهَــا الثَّـرَى المكْـرُوبُ
٢ لــوْ سَعَتْ بُـقْعَــةٌ لإعْــظَامِ نُـعْمَـى لَسَعَى نَحْــوَهــا المكــانُ الجَـدِيبُ
٣ لَــذَّ شُـؤْبُــوبُهَــا وطــابَ فَـلَوْ تَسْـ ـطيــعُ قــامَتْ فعَــانَقَتْـهــا القُـلوبُ
٤ فـهـيَ مَــاءٌ يَــجـرِي ومــاءٌ يـليــهِ وعَــزَالٍ تـهْـمــي وأُخْــرى تَــذُوبُ
٥ كـشفَ الــرَّوضُ رأْسَــه واستَـسَــرَّ المَحْـلُ منهـا كمَـا اسْتَسَرَّ المُـريبُ
٦ فـإذا الـرَّيُّ، بَعْــدَ مَحْلٍ وجـرْجا نُ لَــدَيْـهــا يَـبْــرِيــنُ أو مَـلْحُــوبُ
٧ أَيُّـهَــا الغَـيْثُ حَـيَّ أَهْــلاً بِـمـغْــدَا كَ وعِـنْــدَ الـسُّــرَى وحـيـنَ تَـؤُوبُ

---

(٣٥) [يقول إنه لو استطاع لذهب إليه عبر رسالته لشدّة شوقه إليه].

(١) [الديمة : المطر يدوم في سكوت . القياد : الهطول].

(٣) الشؤبوب : المطر الشديد .

(٦) [ع] يريد أن الجَدْبَ أصاب الرّي وجرجان، ثم جاءهما المطر فأخصبتا فكأنهما يَبرين ومَلحُوب، وهما موضعان من أرض العرب، ويحتمل أن يريد اجتماع الوفود إليهما في الخِصْب، فكأنهما لكثرة مَن ينزلهما من العرب هذان الموضعان. [ص] غيره يقول: من شدة هذه الدّيمة ودوامها صارت البلدان صَحاري مما هَدّمتها ، وهذا مثل قوله أيضاً :

فــأَتَــتْ بمنفعــةِ الرّيــاضِ وضَــرّهـــا أهـــلَ المنـــازِلِ ، ألسُـــنَ الوُصّـــافِ

(٧) (ع) « أيها الغيثُ حَيَّهَلاً » شدَّد « حَيَّهَلاً » ولا تُعرف إلاّ مخففَّة اللام كما قال الشاعر :

بِحَيَّهَلاً تُــــزْجُـــونَ كـــلَّ مَطيَّـــــةٍ أمــامَ المطــايــا سَيْــرُهــا مُتَقــاذِفُ

وأصل هذه الكلمة في الدُّعاء ، يُقال حَيَّهَلاً يا رجل ، قال لبيد :

يتمـــارى فـــي الذي قلـــت لــــه ولقـــد يَسمَـــعُ قـــولـــي حَيَّهَـــل =

٨ لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلائِقُ تَحْكِيـ ـهِنَّ قَدْ يُشْبِهُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ
٩ أَنتَ فِينَا فِي ذا الأَوانِ غَرِيبٌ وهْوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبُ
١٠ ضَاحِكٌ فِي نَوائِبِ الدَّهْرِ طَلْقٌ ومُلوكٌ يَبْكِينَ حِينَ تَنُوبُ
١١ فَإِذَا الخَطْبُ رَاثَ نَالَ النَّدَى والـ ـبَذْلُ مِنْهُ مَا لا تَنَالُ الخُطوبُ
١٢ خُلُقٌ مُشْرِقٌ وَرَأْيٌ حُسَامٌ وَوِدادٌ عَذْبٌ وريحٌ جَنُوبُ
١٣ كُلَّ يَوْمٍ لَهُ وكُلَّ أَوانٍ خُلُقٌ ضَاحِكٌ ومَالٌ كَئِيبُ

= وإنما قال حَيَّهَلاً بالغيث أي أنه يجب أن يُفرحَ به ويُرغبَ في قُربه، ومن ذلك الحديث: «إذا ذُكر الصالحون فَحيَّهَلاً بِعُمَر» أي ينبغي أن يُذكَر ويُقدَّم. ويجوز أن يكون الطائي سمعها مُشدّدةً في شيء من شعر العرب، ولو كانت في قافية لجرت مجرى قوله:

★ كأنَّ مَهْواها على الكَلْكَلّ ★

و«المَغْدي» من الغُدوّ. و«المسْرى» من سُرَى الليلِ. و«تَؤوبُ» أصل الإياب أن يجيء الرجل مع الليل، وكَثُرَ ذلك حتى قيل للغائب إذا قَدِم قد آب ومن روى «حَيَّ أهلاً» فهذه كلمة مرفوضة إلاّ أن يجعل «حيَّ» في معنى هلُمَّ ويَنصِب «أهلاً» بفعلٍ مُضَمر، ويجوز أن تُكسرَ الياءُ في معنى التحية، أي حيِّ أهلاً حاضرين بمغداك.

(٩) [ص] «أنت» يخاطب الغيث، و«هو» يعني الممدوح، و«غريب» لأنه لا يوجد له شبيه أبداً.

(١٠) (ق) يصفه بأنه لا يجمع المال ولا يحفظه بل هو نَهْب، إمّا للنائبات التي تَنوب على العادة المألوفة في الأزمنة، وإمّا بأن يسلّط عليه من النوال والإعطاء ما يجري مَجْرى النوائب فيفرّقه، قال: والملوك ليسوا على هذا بل يَضِجّون من الخُطوب إذا حلّت بساحتهم وأثّرت في أحوالهم، ويَدلّ على هذا ما بعده وهو: قال الصولي في شرحه: إذا طال الخطب فبلغ كل مبلغ نال نداه وبذله وراء ذلك حتى يزيله، فنال منه الندى أكثر من ذلك.

(١١) قال الصولي في شرحه: إذا طال الخطبُ فبلغ كل مبلغ نال نداه وبذله وراء ذلك حتى يزيله، فنال منه الندى أكثر من ذلك.

(١٢) [ص] «ريح جنوب» مثَل، أي ناحيته تُغنى كما أن الجنوب تأتي بالغيث وبها يكون الخِصْب، وقيل: ريحه جنوب تجمع إليه العُفاة كما تجمع الجنوبُ السحاب.

(١٣) [ص] هذا من قول أبي نواس:

تبكي البُدورُ لضِحْكِهِ والسيفُ يَضحكُ إن عَبَسْ

١٤ إنْ تُقَارِبْهُ أَوْ تُبَاعِدْهُ مَا لَمْ تَأْتِ فَحْشَاءَ فَهْوَ مِنْكَ قَرِيبُ
١٥ ما التقَى وَفْرُهُ ونَائِلُهُ مُذْ كَانَ إلَّا وَوَفْرُهُ المغْلُوبُ
١٦ فهْوَ مُدْنٍ للجُودِ وهو بَغِيضٌ وهْوَ مُقْصٍ للمالِ وهْوَ حَبيبُ
١٧ يَأْخُذُ الزَّائِرينَ قَسْراً ولَوْ كَفَّ م دعاهُمْ إليْهِ وَادٍ خَصِيبُ
١٨ غَيْرَ أنَّ الرَّامِي المُسَدَّدَ يَحْتَا طُ مَعَ العِلْم أنَّهُ سَيُصِيبُ

24

وقال يَعُودُ محمد بن عبد الملك الزيَّات في علَّته [من البسيط] :

١ لا عَيْشَ أو يَتَحَامَى جِسْمَكَ الوَصَبُ فتنجلي بِكَ عَنْ خُلْصَانِكَ الكُرَبُ
٢ لَعاً أَبا جَعْفَرٍ واسْلَمْ فقَدْ سَلِمَتْ بِكَ المُروءَةُ واستَعلى بِكَ الحَسَبُ
٣ إنَّا جَهلنا فَخِلنَاكَ اعتَلَلْتَ ولا واللَّهِ مَا اعتَلَّ إلَّا المُلْكُ والأَدَبُ

---

(١٥) [يقول إنّ جوده يغلب ما ادّخر من مال لشدّة كرمه].

(١٦) «مُدْنٍ للجود» من نفسه إكراماً له، وهو بغيض عند غيره، و«مُقصٍ» أي مُبعد [للمال] من نفسه وهو حبيب إلى الناس كلهم.

(١٧) و(١٨) [ص] يقول: يأخذ الزائرين قَسْراً ولو كفَّ لجاؤوه، فمثله كمثل الرامي الحاذق، يعلم أنه يصيب كيف رمَى، ومع ذلك يحتاط بأن يصنع صَنيعاً جيداً.

(١) «الوَصَبُ» دوام المرض، وعَذابٌ واصِبٌ أي دائم، وأوصَبَ الحمارُ إذا دامَ على سَوْق أُتُنِه، قال العجّاج:

★ إذا رَجَتْ مِنْه نجاءً أو صَبَا ★

(٢) «لَعاً» كلمة تقال للعاثر، معناها انتعشْ من عثرتك، واستعارها للمرض لأنه جعله كالعِثار.

(٣) [يقول اعتلّ باعتلالك الملك والأدب].

25

وقال فيه أيضاً [من السريع] :

١ يــا مَغْـرِسَ الـظُّرْفِ وفَـرْعَ الحَسَبْ ومَــنْ بِــه طَــالَ لِــسَــانُ الأَدَبْ

٢ إنَّــا عَــهــدْنَــاك أَخــا عِــلَّة بِــالأَمْسِ نَــالَتْــكَ بِبَعْضِ الــوَصَبْ

٣ فَكَيْـفَ أَصبحْـتَ ولا زِلْـتَ فــي عَــافِيَــة أَذْيَــالُهَــا تَــنْسَــحِبْ؟

26

وقال : [من الطويل] :

١ أَبا جَعْفَرٍ أَضْحَى بِكَ الظَّنُّ مُمْـرِعـاً فَمِلْ بِرَواعيهِ عَـنِ الأَمَـلِ الجَـدْبِ

٢ فَوَاللهِ مَا شَيءٌ سِوَى الحُـبِّ وَحْـدَهُ بِأَعْلَى مَحَلّاً مِن رَجائِـكَ فـي قَلْبـي

---

(١) [يقول: إنّك عزَّزت الأدب] .

(٢) [الوصب : عذاب المرض] .

(٣) يتمنّى له الشّفاء والسعادة] .

(١) « رَواعِيه » أوائله ومَباديه .

(٢) [يقول إنّ رجاءه له لا يسمو عليه سوى عاطفة الحبّ] .

قافية التاء

27

وقالَ على قافية التاء يمدح حُبَيْشَ بنَ المُعَافَى قاضي نَصيبين ورأس عين [من الطويل] :

١ نُسَائِلُهَا أيَّ المَواطِنِ حَلَّتِ   وأيَّ دِيَارٍ أوْطَنَتْها وَأيَّتِ

٢ وماذا عَلَيْها لَوْ أشَارَتْ فَودَّعَتْ   إلينا بِأطرافِ البَنان وأوْمَتِ

(١) « أوطَنَتْها » جَعلتْها وطناً. (ع): جرَى في هذا البيت كلام في دار العلم ببغداد، وكان ثَمَّ رجل يُعرف بحمد بن الوليد الواسطي قد قرأ على أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، فحكى عن أبي سعيد أنه كان يقول إنّ أبا تمام أراد « أيَّهْ » بالوقف من قولهم أيْ وأيَّه، ثم كسر كما قال عنترة:

فاقني حياءَكِ لا أبا لكِ واعلمي   أنّي امرؤٌ سَأموتُ إن لم أُقتَلِ

وهذا قول ضعيف جداً، وقد حَملَ بعضَ الناس الفرارُ من كسر التاء في « أيَّتِ » على أن رَوى « وعن أي دارٍ » لتَكون الكلمة التي في القافية معطوفةً على « أي » المخفوضة بـ « عن ». وكان الذي سأل عن هذا البيت أبا نصر أحمد بن يوسف المنازي فقال: إنما أراد « أيَّتْ » في معنى تأيَّتْ من التَّأيِّي، وهذا قول حَسَنٌ، وهو يُشبه مذهب أبي تمام في الصنعة، إلاّ أن المعروف من كلام العرب تأيَّيْتُ، ولم يجيء في أشعارهم أيَّيْتُ ويجوز أن يكون أبو تمام سمعها في شعر قديم، لأنه كان مستبحراً في الرواية. وطَرْح التاء الأولى في « تأيَّيْتُ » جائز في القياس، كما قالوا غَنَّيتُ وتَغنَّيتُ، وبخترتُ وتبخْترتُ ورَهْيَأَتِ السحابةُ وتَرَهْيَأَتْ، ونحو ذلك.

(٢) [ع] فرّق بين « أشارتْ » و« إلينا » بقوله « فودَّعتْ » وذلك جائز. و« أومَتْ » جاء به على تَرْك الهمز، وقد حُكي أوْمَأَتْ وأوْمَتْ وَوَمَأَتْ ووَمَتْ، وأنشدوا بيتاً يُنسب إلى العَرْجيّ:

أومَتْ بكَفّيها مِنَ الهَوْدجِ   لولاكَ هذا العامَ لم أحْجُجِ

وقال آخر:

فقلنا السَّلامُ فاتَّقتْ من أميرها   فما كان إلاّ وَمْؤُها بالحَواجبِ

٣ ومَا كَانَ إلاَّ أَنْ توَلَّتْ بهَا النَّوَى فَوَلَّى عَزَاءُ القَلْبِ لَمَّا تَوَلَّتِ
٤ فأمَّا عيُونُ العَاشِقِينَ فَأُسْخِنَتْ وأمَّا عيُونُ الشامِتِينَ فَقَرَّتِ
٥ ولمَّا دَعانِي البَيْنُ وَلَّيتُ إذْ دَعا ولمَّا دعَاها طاوَعتْهُ ولَبَّتِ
٦ فَلَمْ أرَ مِثْلي كَانَ أوْفَى بِذِمَّةٍ ولا مِثْلَها لم تَرْعَ عَهْدِي وذِمَّتِي
٧ مَشُوقٌ رَمَتْهُ أَسْهُمُ البَيْن فانْثَنَى صَرِيعاً لها لمَّا رَمَتْهُ فأصْمَتِ
٨ ولوْ أنَّها غَيْرُ النَّوَى فَوَّقَتْ لَهُ بأَسْهُمِهَا لَمْ تُصْمِ فيهِ وأَشْوَتِ
٩ كأنَّ عَليْها الدَّمْعَ ضَرْبةُ لازِبٍ إذَا ما حَمَامُ الأيْكِ في الأيْكِ غَنَّتِ
١٠ لئنْ ظَمِئَتْ أجفانُ عَيْني إلى البُكا لقَدْ شَرِبَتْ عَيْني دَماً فَتَروَّتِ
١١ عَليها سَلاَمُ اللهِ أَنَّى اسْتَقَلَّتِ وأنَّى اسْتَقَرَّتْ دَارُها واطْمَأَنَّتِ
١٢ ومَجْهُولَةِ الأعلامِ طامِسَةِ الصَّوى إذَا اعتَسَفَتْها العِيسُ بالرَّكْبِ ضَلَّتِ
١٣ إذَا ما تَنادَى الركبُ في فَلَواتِها أجَابَتْ نِداءَ الركْبِ فيها فأصْدَتِ
١٤ تَعَسَّفْتُهَا واللَّيْلُ مُلْقٍ جِرانَهُ وجَوْزَاؤُهُ في الأفْقِ حِينَ استقلَّتِ

---

(٧) يقال أصمَى الرَّامي رميَّتَه إذا قتَلها مكانَها، وأنماها إذا تَحامَلت بسهمه فغابت عنه، وفي الحديث: «كُلْ ما أصمَيْتَ ودَعْ ما أنميْتَ».

(٨) أي أصابت الشَّوَى وأخطأت المقتل.

(٩) «الأيك» الشجر المتلفُّ. وأكثر ما يقولون غَنَّى الحمام، وحمام مُغنٍّ، والتأنيث جائز في كل جمع ليس بينه وبين واحده إلاّ الهاء، مثل نَخْل ونخلة، وتمْر وتمرة، إلاّ أنّ بعض جُموع هذا النوع يغلب عليه التذكير، وبعضها يغلب عليه التأنيث، والوجهان جائزان في ذلك كله.

(١٢) «الأعلام» جمع عَلَم، وهو كلُّ ما يُهتدَى به من جَبَل وغيره. و«الصُّوَى» جمع صُوَّة، وهي أعلام من حجارة تُنصَب ليُهتَدَى بها. [ع] وقوله «إذا اعتسفتها العيس» هذه الرواية أثبتُ من الرواية الأخرى التي هي «الريح»، لأنّ قوله «بالرَّكْب» يشهد بأنه قال «العِيس».

(١٣) [ع] «أصدَتْ» أفْعَلَتْ من الصَّدَى، والأشبه أن يكون من الصَّدى الذي هو طائر، أي إذا نادَى الرَّكْبُ أجابَهم الصَّدى، ولا يمتنع أن يكون من الصَّدى الذي يجيب الإنسانَ إذا صاح.

(١٤) [تعسَّفتها: سرت فيها سيراً شديداً. الجران: باطن عنق الجمل أو الفرس. الجوزاء: نجم يظهر في الحرّ].

١٥ بِمُفْعَمَةِ الأَنْسَاعِ مُوجَدَةِ القَرَا … أَمُونِ السُّرَى تَنْجُو إِذَا العِيسُ كَلَّتِ
١٦ طَمُوحٍ بِأَثْنَاءِ الزِّمَامِ كَأَنَّمَا … تَخَالُ بِهَا مِن عَدْوِهَا طَيْفُ جِنَّةِ
١٧ إلى حَيْثُ يُلْفَى الجُودُ سَهْلاً مَنَالُهُ … وخَيْرِ امْرِئٍ شُدَّتْ إِلَيهِ وحَطَّتِ
١٨ إلى خَيْرِ مَنْ سَاسَ الرَّعِيَّةَ عَدْلُهُ … وَوطَّدَ أَعْلاَمَ الهُدَى فاسْتَقَرَّتِ
١٩ حُبَيْشٌ حُبَيْشُ بنُ المُعَافَى الَّذي بِهِ … أُمِرَّتْ حِبَالُ الدِّيْنِ حَتَّى استَمَرَّتِ
٢٠ ولَوْلا أَبُو اللَّيْثِ الهُمَامُ لأَخْلَقَتْ … مِنَ الدِّيْنِ أَسبَابُ الهُدَى وأَرَثَّتِ
٢١ أَقَرَّ عَمُودَ الدِّينِ في مُسْتَقَرِّهِ … وقَدْ نَهلَتْ مِنْهُ اللَّيَالي وعَلَّتِ
٢٢ ونَادَى المعَالي فاسْتَجَابَتْ نِدَاءَهُ … ولوْ غَيْرُه نَادَى المَعَالي لَصَمَّتِ
٢٣ ونِيطَتْ بحَقْوَيْهِ الأُمُورُ فَأَصْبَحَتْ … بظلِّ جَنَاحَيْهِ الأمورُ اسْتَظَلَّتِ
٢٤ وأَحْيَا سَبِيلَ العدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ … وأَنهَجَ سُبْلَ الجُودِ حينَ تَعَفَّتِ
٢٥ وَيُلْوِي بأَحْداثِ الزَّمَانِ انْتِقَامُهُ … إِذَا مَا خُطُوبُ الدَّهْرِ بالنَّاسِ أَلْوَتِ

(١٥) [ع] «الأنساع» جمع نِسْع وهو سَيْر مضفور، و«مفعمة» مملوءةٌ. يريد أنها ذات بُدْن فهي تملأ الحبال والأنساع. و«المُوجَدَة» من قولهم آجدَه الله أيْ قَوَّاه. و«القرا» الظَّهْر. و«أمون السُّرَى» أي يُؤمَن عِثارُها عند السُّرَى.

(١٦) [يقول إنّها تطفر من زمامها كأنّها أُثيرتْ برؤية الجنّ].

(١٧) [ع] يروى «حَطَّتِ» بفتح الحاء وضَمِّها، فمن فَتَح الحاء جعل الفعل للناقة، كأنّها إذا نَزَل الراكبُ عنها فقد حَطَّتْه. و«حطَّت» يحتمل معنى آخر وهو من قولهم حَطَّتِ الناقةُ في زِمامها إذا اعتَمدَتْ فيه، ومنه قول النابغة:

فما وَخَدتْ بِمثْلِكَ ذاتُ رَحْلٍ … حَطُوطٌ في الزِّمامِ ولا لَجُونُ

وإذا رُويت بضم الحاء فمعناه أُنيختْ.

(١٩) «حُبَيْش» مأخوذ من الحَبْش وهو الجَمْع.

(٢٠) يقال رَثّ الشيء وأرَثَّ، وأرثَّ أكثر.

(٢٣) «الحَقْو» مَعْقِدُ الإزار. وقوله «استَظَلّتِ» كأنه حذَفَ «قد» منها، كما قال النابغة:

أمسَتْ خلاءً وأمسَى أهلُها احتملوا … أخنَى عليها الذي أخنَى على لُبَدِ

(٢٤) [دثوره: زواله. أنهج: وضَحَ. تعفّت: زالت].

(٢٥) [يقول إنّه ينتصر حتّى على مصائب الدهر، ويُقيل النّاس من عثراتها].

٢٦ وَيَجزيكَ بالحُسْنَى إذَا كُنْتَ مُحْسِناً ... وَيغتَفِرُ العُظْمَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ
٢٧ يَلُمُّ اخْتِلاَلَ المُعْتَفِينَ بجُودِهِ ... إذا ما مُلِمَّاتُ الأُمورِ ألمَّتِ
٢٨ هُمامٌ، ورِيُّ الزَّنْدِ، مُسْتَحْصِدُ القُوَى ... إذَا ما الأُمورُ المُشْكلاتُ أظَلَّتِ
٢٩ إذَا ظُلُمَاتُ الرَّأي أُسْدِلَ ثَوْبُها ... تَطلَّعَ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجلَّتِ
٣٠ بِهِ انكَشَفَتْ عنَّا الغَيَايَةُ وانفَرتْ ... جَلابِيبُ جَوْرٍ عَمَّنا فاضْمَحلَّتِ
٣١ أغَرُّ رَبيطُ الجَأْشِ، مَاضٍ جَنَانُه ... إذَا ما القُلُوبُ المَاضياتُ ارجَحَنَّتِ
٣٢ نَهُوضٌ بثِقْلِ العبءِ مُضْطَلِعٌ بهِ ... وإنْ عَظُمَتْ فيه الخُطوبُ وجَلَّتِ
٣٣ تَطُوعُ لَهُ الأيَّامُ خَوْفاً ورَهْبَةً ... إذَا امتنعَتْ مِن غيره وتَأبَّتِ

(٢٦) هذا مثل يُضرَب لمن قَعَد به الدهر وأصابته رَزِيَّة، وليس ثَمّ نَعْل وإنما هو جار مجرى قولهم استقدمَتْ راحلته، وخَفَّتْ نَعامتهُ.

(٢٧) [اختلال: تفرّق. المعتفون: طالبو المعروف. الملمّات: المصائب. ألمَّت: نزلت].

(٢٨) [ع] يقال وَرِيَ الزَّنْدُ إذ خرجت نارُه، والزّندُ وارٍ ووَرِيٌّ. و«مُستَحصِدُ القُوَى» من قولهم أحصَدتُ الحبلَ إذا أحكمتَ فَتْلَه.

(٢٩) [ع] المعروف «سُدِل» وهي اللغة العالية، ويجوز أُسدِل.

(٣٠) «الغَيَايَة» مثل الغَمَامَة، ويقال: غايا على رأسه بالسيف إذا أشرف عليه. و«انفَرتْ» أي انشقَّت، يقال: فرَيتُ الثوبَ وغيرَه إذا شققتَه، والفَرْي يكون على سبيل الإصلاح والإفساد، والإفراء على سبيل الإفساد لا غير، وقولهم في المثل: هو يَفرِيَ الفَرِيّ، أي يَعمل مُحكَماً.

(٣١) [ع] «ارجَحنَّتْ» في معنى ثَقُلت، ووزن «ارْجَحَنَّ» عند سيبويه «افْعَلَلَّ»، وقال غيره: وزنه «افْعَلَنَّ» كأنه عنده من الرُّجحان ومِن رَجَح، وقال قوم: ارجَحنَّ الشجر إذا سَقَطَ ثَمرُه، وهذا يرجع إلى معنى الثّقل، وكذلك قولهم ارجَحنَّ إذا لم يَبْرح من مكانه، قال عَدِيّ بن زيد:

أيها القَلْبُ تعَلَّلْ بِدَدَنْ ... إنّ هَمِّي في سماعٍ وأَذَنْ
وشرابِ خُسْروانيٍّ إذا ... ذاقَه الشيخُ تَغَنَّى وارجَحَنْ

(٣٣) «تَطُوع» أخذه مِن طاعَ يَطُوع، فإذا خُذفت الهمزةُ من «أطاع» جاءوا باللام فقالوا: طاع له، ولا يقولون طاعَه، قال الراجز:

فقلتُ للقَلْبِ ذَرِ اتِّبَاعَها
فطاعَ لي وطالَما أطاعَها

ويقولون: قد أطاع له المَرْعَى إذا أمكنَه.

٣٤ لَهُ، كلَّ يَوْمٍ ، شَمْلُ مَجْدٍ مُـؤَلَّـفٍ ... وشَمْـلُ نَـدَى بَيْـنَ العُفَـاةِ مُشَتَّـتِ

٣٥ أبَا اللَّيْثِ، لَوْلاَ أَنْتَ لانْصَرَمَ النَّـدَى ... وأدركَتِ الأَحْدَاثُ مَـا قَـدْ تَمَنَّـتِ

٣٦ أَخَافَ فُؤَادَ الدَّهْرِ بَطْشُكَ فانطَـوتْ ... علـى رُعُـبٍ أحشـاؤهُ وأجَنَّـتِ

٣٧ حَلَلْـتَ مِـنَ العِـزِّ المُنيـفِ مَحَلَّـةً ... أَقَـامَـتْ بِفَـوْدَيْهَـا العُلَـى فـأَبَنَّـتِ

٣٨ لِيَهْنِـىءْ تَنُـوخـاً أَنَّهُـمْ خَيْـرُ أُسْـرَةٍ ... إِذَا أُحْصِيَتْ أُولَى البُيُـوتِ وعُـدَّتِ

٣٩ وأنَّـكَ منهـا فـي اللُّبَـابِ الَّذي لَـهُ ... تَطـأْطَـأَتِ الأَحْيَـاءُ صُغْـراً وذَلَّـتِ

٤٠ بَنَـى لِتَنُـوخَ اللهُ عِـزّاً مُـؤَبَّـداً ... تَـزِلُّ عليـهِ وَطْـأَةُ المُتَثَبِّـتِ

٤١ إِذَا ما حُلُومُ النَّاس حِلْمَـكَ وازَنَـتْ ... رَجَحْتَ بـأَحْلامِ الرِّجَـال وخَفَّـتِ

٤٢ إِذَا مَـا يَـدُ الأَيَّـامِ مَـدَّتْ بَنَانَهـا ... إليـك بِخطْـبٍ لَـمْ تَنَلْـكَ وَشَلَّـتِ

٤٣ وإِنْ أَزَمَاتُ الدَّهْـرِ حَلَّـتْ بِمَعْشَـرٍ ... أَرَقْتَ دِمَـاءَ المَحْـلِ فيهـا فَطُلَّـتِ

٤٤ إِذَا مَا امْتَطَيْنَا العِيسَ نَحْوَكَ لم نَخَفْ ... عِشَـاراً ولَـمْ نَخْشَ اللَّتَيَّـا ولاَ الَّتـي

---

(٣٨) أصل «البَيْت» ما بُني مِن مَدَرٍ أو شَعَرٍ أو أَدَم، وهذا اسم عام، ثم قالوا: فلان من أهل بيت، يريدون به الشرف، فهذا تخصيص وقَع بلفظ العُموم، كما يقال: فلان إنسان، يُراد به المدح، وقد عُلم أنّ بني آدم كلُّهم يقع عليه هذا الاسم.

(٤٤) أصل «التي» و«الذي» في كلامهم أن يكونا اسمَيْن ناقصين لا يَتمَّان إلاَّ بصلة، وشَذَّ قولُهم في المثل: فعله بعد اللَّتيا والتي، اي بعد المَشقَّة والجَهْد، ولا يكادون يُفردون: «اللتيا» من «التي»، وقال بعضهم: يريدون بـ «اللّتيا» ما صَغُر من الأمور، وبـ «التي» ما عَظُم منها، وأنّهم يَكنون بهذين الاسمَيْن عن الدّاهية.

28

وقال يمدح مالك بن طوق [من الطويل] :

١ أَقولُ لِمُرْتَـادِ النَّـدَى عِنْـدَ مـالِـكٍ ... تَعَـوَّذْ بِجَـدْوَى مَـالِـكٍ وصِلاَتِـــهِ

٢ فَتًى جَعَلَ المعْرُوفَ مِن دُونِ عِرْضِـهِ ... سَرِيعاً إلـى المُمْتَـاحِ قَبْـلَ عِـدَاتِـهِ

٣ ولَوْ قَصَّـرَتْ أَمـوَالُهُ عَـنْ سَمَـاحِـهِ ... لَقَاسَمَ مَـنْ يَـرْجُـوهُ شَطْـرَ حَيـاتِـه

٤ وإِن لَمْ يَجدْ في قِسْمَةِ العُمْـرِ حيلَـةً ... وجـازَ لَـهُ الإعْطَـاءُ مِـن حَسَنَـاتِـهِ

٥ لَجَـادَ بِهَـا مِـن غَيْـرِ كُفْـرٍ بِـرَبِّـهِ ... وآسَـاهُـمُ مِـن صَـوْمِـهِ وصَلاَتِـــهِ

(١) أصل « المُرتاد » الذي طَلَب الكَلأ.

(٢) « المُمتاح » الرجل الذي يطلب ما عند الرجل من النَّيْل، وأصلُه من المَيْح، وهو أن ينزِل المائحُ إلى أسفل البئر فيأخذ ما فيها من الماء.

(٥) الصواب، « وآساهم » لأنه من تصييره إيّاهم أسوته اي مثله، إلا أن العامة يقولون « واساه »، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة، مثل آكَلَه وآخاه. وبعض أهل العلم يزعم أنه لا يجوز، وإنما حملهم على إثبات الواو في الماضي أنهم قالوا في المضارع يُواسي ويُواكل، فحَسُن تَخفيفُ الهمزة وكونها واواً لأنها مفتوحة وقبلها ضَمَّة وكانت الواو أخفَّ عليهم، فلما ألفوها في المضارع واسم الفاعل إذْ قالوا مُواسٍ ومُواكل جاءوا بها في الماضي كذلك.

قافية الثاء

29

قال يمدح مالك بن طَوْق ويستبطئه [من الكامل]:

١ قِفْ بالطُّلُولِ الدَّارِساتِ عُلاَثَا أَمسَتْ حبَالُ قَطِينهنَّ رِثَاثَا

٢ قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولهَا ودَبُورِهَا أَثْلاَثَا

---

(١) [ع] أراد ترخيم «عُلاثَة». ويقال إنه كان مع أبي تمام غلامٌ يقال له عُلاثَة، فيجوز مثل ذلك. وقد يحتمل أن يَفتعل الشاعرُ أسماءً لغير موجودين فيستعين بها في القافية وحَشْو البيت، كقول النابغة:

آمِنْ آل مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِي عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزوَّدِ

وقوله:

أتارِكةٌ تَدلُّلَها قَطَامِ وضنًّا بالتحيَّةِ والكلامِ

وقوله:

عَفَا ذُو حُسًى مِن فَرْتَنا فالفَوارعُ فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

فيحتمل أن تكون هذه أسماء نساءٍ موجودات، ولا يمتنع أن يَكُنَّ في العدَم، لأنّ الشِّعر بُني على ذلك. فأمَّا رواية مَن يكسر العين فهي رديَّة جدّاً، لأنه يريد به العَلْث، وإنما يأخذه مِن عَلَثْتُ الشعِيرَ بالحِنْطة إذا خَلَطْتَه بها، أي اخلِطْ في أفعالِك وقُوفَك بهذه المنازل. و«القَطِين» أهل الدار. و«الرِّثاث» جمع رَثّ.

(٢) قيل في «القَبُول» إنها هي الصَّبا، وقال النَّضْر بن شُمَيْل: القَبُول ريح بين الصَّبَا والجَنُوب، وقال ابن الأعرابي: القَبُول كلُّ ريحٍ ليِّنة طيِّبة المسّ تَقبلها النفس، فليس للرد على أبي تمام وجه.

٣ فَتَأَبَّدَتْ مِن كُلِّ مُخْطَفَةِ الحَشَا غَيْدَاءَ تُكْسَى يَارَقاً ورِعَاثَا
٤ كالظَّبْيَةِ الأَدْمَاءِ صَافَتْ فارْتَعَتْ زَهَرَ العَرَارِ الغَضِّ والجَثْجَاثَا
٥ حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الخَرِيفُ رِوَاقَهُ سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكَةٍ وكَبَاثَا
٦ سَيَّافَةُ اللَّحَظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا بالسِّحْرِ في عقَدِ النُّهَى نَفَّاثَا
٧ زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ الحُمُولُ كأَنَّهَا نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخيلِ جُوَاثَا

---

(٣) [ع] «تأبّدتْ» خَلَتْ وأوحَشَتْ، وهو مأخوذ مِن الأبَد. يريد أنّ الدهر طال عليها. و«اليارَق» ضَرْب من الحُليّ، أعجميّ مُعرّب. و«الرِّعاثِ» جمع رَعْثٍ ورَعْثة وهو القُرْط ★ و«الغَيْداء» الطويلة العُنق. [ص] وسُمّيت القِرَطَة الرِّعاث لاسترسالها، وأصل الرَّعْث الاسترسال، ورَعَثاتُ الديك ما تدلّى تحت حنكه.

(٤) «الأَدْماءُ» من الظِّباء التي يعلو لونَها سُمْرة. و«صافَتْ» أتى عليها الصيف. و«العرار» و«الجثجاث» ضربان من النَّبْت يُوصفان بطيب الرائحة، وذكر بعضُ أهل اللغة أنّ العَرار لا يأكله شيءٌ من المال.

(٥) (ع) «البَرير» والكَبَاث صِنفان من ثَمَر الأراك، ويُقال إنّ البرير الغَضُّ منه، والكَبَاث ما قد بَدا فيه اليُبْس، وقال قوم: البريرُ اليابِسُ من ثَمره. وقوله «ضَرَب الخريفُ رِواقَه» مثل استعاره للخريف، يقال: ضَرب فلانٌ رِواقَه في المكان إذا أقام فيه، و«الرِّواق» ما قُدّام البيت. و«سافَتْ» شَمّتْ؛ فعبّر بمقدِّمتِه عن الأكل لأنها تَشُمّ أولاً ثم تأكل. والأشبه أن يكون «سَفّتْ» لأن الشعراء كذا يذكرون، قال النابغة:

تَسَفُّ بَرِيرَهُ وتَرودُ فيه إلى دُبُرِ النَّهارِ مِنَ القَسَامِ

وقال آخر:

وعَهْدِي بِحَوْمَلَ فيه الخليطُ كأُدْمِ الظِّباءِ تَسَفُّ البَرِيرَا

وإذا سَفَّتْه فقد سافَتْه، وكلا الوجهين حَسَن سائغ.

(٦) [سيّافة اللحظات: تقتل بلحظها كالسيوف. يقول إن نظراتها تقتل النفوس، وتنفث السِّحر].

(٧) «جُوَاثا» موضع يُوصَف بكثرة التمر والنخيل. و«الحُمول» أحمال القوم المتحملين، ويجوز أن يقال للقوم حُمُول كما يُقال شُهُود أي شُهّاد، وهذا المعنى يَتردّد في الشعر كثيراً، يُشبّهون الحُمول بالنخل المَوَاقِر وهي الكثيرات الحَمْل، إذا كانت مَواقر فإنّ بعضها يكون أصفر وبعضَها أحمر وبعضَها أخضر. ويروى: «رادت بعينيك».

٨ يَــوْمَ الثُّلاَثَـــا لَــنْ أَزَالَ لِبَيْنِهِـــمْ كَـدِرَ الفُـؤَادِ لِكُـلِّ يَــوْمِ ثُلاَثَـــا
٩ إِنَّ الهُمُــومَ الطَّــارِقَــاتِـكَ مَــوْهِنــاً مَنعَتْ جُفُــونَـكَ أَنْ تَـذُوقَ حَثَـاثَـا
١٠ وَرَأَيْتَ ضَيْفَ الهَمِّ لا يَرْضَـى قِـرًى إِلاَّ مُـــدَاخَلَـــةَ الفَقَـــارِ دِلاَثَـــا
١١ شَجْعَـاءَ جِـرَّتُهَـا الذَّمِيـلُ تَلُـوكُـهُ أُصُلاً إذا رَاحَ المَطِـيُّ غِــرَاثـــا
١٢ أُجُـداً إِذَا وَنَــتِ المَهَـارَى أَرْقَلَـتْ رَقَلاً كَتَحْـرِيـقِ الغَضَـا حَثْحَـاثَـا
١٣ طَلَبَتْ فَتَى جُشَمِ بنِ بَكْـرٍ مَـالِكـاً ضِــرْغَـامَهَـا وهِـزَبْـرَهَـا الدِّلْهَاثَـا
١٤ مَلِـكٌ إِذَا استَسْقَيْـتَ مُـزْنَ بَنَـانِـهِ قَتَـلَ الصَّـدَى وإِذَا استغَثْـتَ أَغَـاثَـا

---

(٨) أصل «الثلثاء» المدّ، وقَصْره جائز، وكأنه من قولهم: صلوة الأولى، وهم يريدون الصلوة الأولى، وكذلك هو اليوم الثُّلثاء، فأُضيف اليومُ إلى صِفته أو المُبدَلِ منه.

(٩) [حَثاثا] أي نوماً قليلاً، ولا تستعمل إلاّ في النفي.

(١٠) [ع] «ضيف الهم» ما طَرق منه، شُبِّه بالضيف من بني آدم. و«الفَقَار» خَرَزُ الظهر، و«الدِّلاث» الناقة الجريئة على السير، وهذا معنى يتكرر في أشعار العرب، يجعلون للهم قِرًى، قال الشاعر:

وأَقْــرِي الهمــومَ الطــارقـاتِ حَــزامــةً إذا كَثُــرَتْ للطَّــارِقَـــاتِ الوسَـــاوِسُ

وقال آخر:

وإنِّــي لأَقْــرِي ضَيْــفَ هَمِّــيَ جَسْــرةً بِـــدَأْيَتِهَـــا والقُصْـــرَيَيْـــنِ عُلُـــوبُ

(١١) (ق): «الشَّجْعاءُ» الطويلة، وقيل: هي التي بها جنون من نشاطها. و«الذَّميل» السير السريع، و«الجِرَّةُ» ما تُخرجه الناقة من جوفها إلى فمها وتَجْترُّ به، و«تَلُوكه» تَمضَغُهُ. و«الأُصُل» العَشِيَّة، و«الغِرَاثُ» الجِياع، واحدها غَرْثان يصف ناقةً فيقول: هي نشيطة تجترُّ بالذَّميل إذا جاءَ الوقتُ الذي تكلُّ فيه الإبلُ وهو العشيَّة متى سارت النهارَ كلَّه، أي تسير سيراً سريعاً. وجعل الاجترارَ مثلاً للحوق الكلال وانقطاع القُوَى والأشْر، يقول: هي تصل السَّيْر بالسُّرَى باقياً نشاطُها إذا حَسَرت الإبلُ وكلَّتْ قُوَاها، ويفسِّرهُ البيت الذي بعده وهو:

(١٢) [الأجد: الصّلبة. المهاري: صغار الإبل. الإرقال: ضرب من السَّير. الغضا: نبت. الحثحاث: السريع. يقول إنها صلبة لا تني حين تعيا سائر النوق].

(١٣) يقال أسَدٌ دِلْهاث ودُلاهِثٌ أي جريء. ومَن زَعم أن الهاء في «هِبْلَع» زائدة جاز أن يدَّعي أنَّها في «دِلهاث» كذلك وأنه من الدِّلاث.

١٥ قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ لا خَاتِراً غُدَراً ولا نَكَّاثَا

١٦ مِثْلُ السَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِها بالغَيْبِ لا نَدُساً ولا بَحَّاثَا

١٧ ضَرَحَ القَذَى عَنْها وشَذَّبَ سَيْفُهُ عَنْ عِيصِها الخُرَّابَ والخُبَّاثَا

١٨ ضَاحِي المُحَيَّا لِلْهَجِيرِ ولِلْقَنَا تَحْتَ العَجَاجِ تَخَالُهُ مِحْرَاثَا

---

(١٥) [ع] «الخاتِرُ» مثل الغادر إلاّ أنه أشدُّ مبالغة. ومَن روى «غَدْراً» بفتح الغين وإسكان الدال نَصبَ «غَدْراً» لأنه مفعول له، ومن روى «غدراً» بضم الغين وفتح الدّال فهو من قولهم رجل غُدَر أي غادر، وينصِب «غُدَراً» على الصفة، ومَن روى «غَدِراً» بفتح الغين وكسر الدال فهو راجع إلى معنى الغَدْر أيضاً، إلا أنه لا يُستعمل في مكان الغادر وإنما يكون مستعاراً له، يأخذُه من الليل الغَدِر والمُغْدِر وهو المظلم، ومن المكان الغَدَر وهو الذي فيه حجارة وشُقوق ويَصعُب الثباتُ فيه، ومنه قولهم إن لَثَبْتُ الغَدَر. و«النكّاثُ» الذي يَنكُث ما يَعقِدُ مِن الأمور.

(١٦) «مثل السَّبِيكة» في صَفائه ونَقائه، واسم «لبس» مُضمَر فيها، و«نَدُساً» خبر ليس. أي هو مثل السَّبِيكة لا يشتغل بالبحث عن أعراض قبيلته لِعفّتِه وإقباله على شأنه. و«النَّدُس» الذي يكشف الأمور عن أخبار الناس، ويُستعمل النَّدْسُ في الصفة بالطَّعن، يقال: نَدَسَه إذا طَعَنَه، قال جرير:

نَدَسْنا أبَا مَنْدُوسَةَ القَيْنَ بالقَنَا وما رَدَمٌ مِنْ جَارِ بَيْبَةَ نَاقِعُ

«بَيْبَة» اسمُ إنسان. [ص] ويقال تَندَّس أي تَبحث الأخبار.

(١٧) يُقال: «ضَرَح» القَذَى إذا أزَالَه ودَفَعه، وأصلُه من ضَرَح الدّابّةُ برجْله، وبالدابةِ ضِراح إذا كان يفعل ذلك. وأصل «التَّشذيب» التفرقة. و«العِيص» الشجر الملتف. [ع] و«الخُرَّاب» جمع خارب وهو الذي يَسرِق الإبلَ خاصةً ★، ثم استُعير في كل سارق وصاحبِ غَدْر، قال الراجز:

والخارِبُ اللِّصُّ يُحِبُّ الخَارِبَا

وتلك قُرْبَى مِثْلَ أن تُنَاسِبَا

أنْ تُشْبِهَ الضرائِبُ الضَّرائِبَا

[ع] و«الخُبّاث» جمع خابث، والمُستعمَل خبيث ★، وأجمعت القُرّاء على قراءتهم «والذي خَبُثَ لا يخرج إلاّ نَكِداً» بضم الباء، فهذا يَدلّ على أنّ قولهم خَبِيث هو المشهور. [ع] وقد يجوز أن يُقال «خابث» على غير الفعل أي ذُو خُبْث، كما يقال «تامرٌ» و«لابِنٌ».

(١٨) أي بارز للشمس، وكلُّ مُنكشف ضاحٍ. و«المِحراث» عُود تُحرَّك به الناس.

١٩ هُمْ مَزَّقُوا عنْهُ سَبائِبَ حِلْمِهِ   وإذا أَبُو الأَشْبَالِ أُحرِجَ عَاثَا
٢٠ لَوْلاَ القَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقائِعٍ   تُنسي الْكُلاَبَ ومَلْهَماً وبُعاثا
٢١ بالخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ فَوارِسٌ   مِثْلُ الصُّقُورِ إذا لَقِينَ بُغَاثَا
٢٢ لَكِنْ قَرَاكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَم يَزَلْ   وأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وغِيَاثَا
٢٣ عَفُّ الإزارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ   أَرْفَادَهُ وتُجَنَّبُ الأَرْفَاثَا
٢٤ عَمْرُو بنُ كُلْثُومِ بنِ مَالِكِ الذي   تَرَكَ العُلَى لِبَني أَبيهِ تُرَاثَا
٢٥ وزَعُوا الزَّمانَ وهُمْ كُهولٌ جِلَّةٌ   وَسَطَوا على أَحْداثِهِ أَحْدَاثَا

---

(١٩) «السبائبُ» جمع سَبِية، وهي شُقَّة مُستَطيلة، وإنما أُخذ من سَبَبْتُ الشيء إذا قطعتَه. و«أُحرِجَ» أي ضُيِّق عليه. [ص] يذكر قتْله لمَّا وُلِّيَ نَصيبين جماعةً من بني تغلب.

(٢٠) [ع] يقال «جاس» البلادَ والقومَ، والجَوْس التخلُّل. و«مَلْهَم» مَوضعٌ كثيرُ النخل. و«بُعاث» موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج، وأكثر الناس يقولون بُعاث بعينٍ غير مُعجمة ★ وذكره الخليل بغينٍ معجمة، وذكر بعضٌ من اجتاز بيثرب أنه دخلها وسأل عن هذا الموضع فأروْه إياه، وأنهم يقولون في اسمه «بُغاث» بالغين.

[ص] و«مَلْهَم» يوم بين تَميم وحَنيفة و«الكُلابُ» بينَ عبد يَغُوثَ ابن وقَّاصِ الحارثيِّ وبين قَيْس بن عاصم المِنْقَري، فأسَرْت تَميم الرِّبابِ عبدَ يَغُوثَ وقتلته بالنُّعمانِ بن جَسّاسِ التيميّ، وتوَلَّى قَتْلَهُ عُصَيْمُ بن أُبَيْر التَّيْمِيّ.

(٢١) [البُغاث: صغار الطيور].

(٢٢) [يقول: كان يستطيع الانقضاض عليكم كالصَّقر لكنّه صفح عنكم].

(٢٣) [ع] يقال رجل عَفُّ الإزار إذا وُصِفَ بالعِفّة وإنما يُراد ما تحتَ الإزار ★ وهذا كقولهم: هو ناصِحُ الجَيْب أي ناصح الصَّدْر، ولا معنى لوصفهم الإزارَ بالعفةِ والجَيْبَ بالنُّصْح إلاّ أن يُراد بهما ما تحتهما، ولذلك قالوا: فِدًى لك إزاري، أي ما تحته، ونحو منه قول الشاعر:

ألاَ أبلِغْ أبا حَفْصٍ رسُولاً   فِدًى لكَ من أخي ثِقَةٍ إزاري

[ع] ويجوز رَفْعُ الجارةِ ونَصْبُها، والرفعُ أحسن، وليس النصب بقبيح. و«الأرفاد» جمع رِفْد وهو العَطاء، ويقال للقَدَح العظيم رِفْد. و«الارْفَاث» جمع رَفَث وهو ذِكْر الجِماع والحديثُ به.

٢٦ أَلْقَى عليْه نِجارَهُ فأَتَى به يَقْظَانَ لا وَرَعاً ولا مُلْتَاثَا
٢٧ تَزْكُو مَواعِدُهُ إِذَا وَعْدُ امْرِئٍ أنسَاكَ أَحلاَمَ الكَرَى الأضْغَاثَا
٢٨ وتَرَى تَسَحُّبَنَا عليه كأنَّما جِئْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثَا
٢٩ كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَو عَدَتْكَ قِلاَصُهُ تَبغي سِوَاكَ لأَوْعَثَتْ إِيعَاثَا
٣٠ خَوَّلْتَهُ عَيْشاً أَغَنَّ وجَامِلاً دَثْراً ومَالاً صَامِتاً وأَثَاثَا

---

(٢٦) أي أَلْقَى عمرُو بنُ كُلثوم على مالكِ بن طوقٍ نجارَه، و« النِّجار » الأصل، وقيل إنه يُستعمل في معنى اللون، والأحسنُ ها هنا أن يكون في معنى الأصل، ومنه قولهم في المثل: « كلُّ نِجارِ إبل نِجارُها ». و« الوَرَع » الجبان، ويقال الضعيف. و« يقظان » أي هو قليل النوم متيقظ للأشياء، وهم يحمدون الرجل بقِلَّة النوم ويَذمُّونه بكثرته و« مُلتَاث » أي بَطيء، يقال: التاثَ عليه الأمرُ أي أبطأ.

(٢٧) [ع] « أضغاث الأحلام » هو المختلِطُ منها المشتبه، وأصلُه من الضِّغْث وهو أن يَقبِض الرجلُ مِلْءَ كفِّه من النَّبْت فيكون منه ضُرُوبٌ مختلفة. وإذا روى « أنساكَ » من النِّسيان فالمعنى: وَعْدُ هذا المُخلِف يَزيد على أضغاث الأحلام في البُطلان والإلغاء، وهذا مثل قولك للرجل إذا ذَممتَه أو حمدته: قد أنسيتني أفعالَ فلان، أي زِدْتَ عليها فيما فعلتَ فنسيتُ عَجَبي منه وصِرْتُ أعجبُ منك، وإذا رُوِيَ « أمسَى » من الإمساء فالمعنى مفهوم.

(٢٨) [ع] « تَسحُّبَنَا » استطالتنا كأنه ن السَّحْب، والتَّسحُّب كلمة مُبتذَلة.

(٢٩) [ع] « الإسهال » ها هنا و« الإيعاث » مُستَعاران لتَسَهُّل الحاجة وتَعذُّرِها، وأصل ذلك في السَّهْل والوَعْث من الأرض، يقال أسهلْنا إذا وقعنا في السهل، وأوعثنا إذا وَقَعنا في الوَعْث، وهي أرض تَسُوخ فيها القَدَم ★ يقال لها الأوْعثُ والوَعْثاء، كما يقولون مكان وَعْس ثم يقولون الأوْعَس والوَعْساء، ومنه « اللهم إنّا نَعوذ بك من وَعْثاء السَّفَر ». يقول: كم رجلٍ أدّاه قصدُه إياك إلى السَّهْل، ولو قَصَد غيرَك لأدّاه إلى الحَزْن والصُّعوبة.

(٣٠) ويروى « أغرَّ ». [ع] « خَوّلتَه » جعلتَه خَوله، وهو ما يَملكه الإنسان. و« العيش الأغَنّ » يُراد به الطَّيب الحَسَن، ومنه قولهم قَرية غَنَّاء أي عامِرة كثيرة الأهل. وإذا رويت « أغرّ » من الغُرَّة فهو أجودُ وأشبَه بصفاتِ العيش. و« الدَّثْرُ » الكثير، وجمعه دُثُور. وفي الحديث: « ذَهَب أصحابُ الدُّثُور بالأُجور ». و« الصامت » من المال ما كان من فِضّة أو ذَهَب، ويجوز أن يعنى به كلَّ ما لا ينطق، إلاّ أنّ أعرف ما يُستعمَل في الذهب والوَرِق. و« الأثاث » ما يملكه الرجل من فَرْش وبساط، وقد زعم بعض الناس أنّ الإبل يقال لها أثاث، وإنما ذلك من قولهم أثَّ الشيء إذا كَثُرَ، فكلُّ ما زادت فيه حالُ الإنسان جائز أن يُسمّى أثاثاً.

٣١ يا مالِكَ ابنَ المالِكينَ أرَى الذي كنَّا نُؤمِّلُ مِنْ إيَابِكَ راثَا
٣٢ لَولا اعْتِمادُكَ كُنْتُ ذا مَنْدُوحَةٍ عَنْ بَرْقَعِيدَ وأَرْض باعِينَاثَا
٣٣ والكَامِخيَّةُ لمْ تكُنْ لي مَنْزِلاً فمقَابِرُ اللَّذَّاتِ مِنْ قَبْرَاثَا
٣٤ لَمْ آتِهَا مِنْ أيِّ وَجْهٍ جِئتُها إلاَّ حسِبْتُ بيُوتَهَا أجْدَاثَا
٣٥ بَلَدُ الفِلاَحَةِ لَوْ أتاهَا جَرْوَلٌ أعْنِي الحُطَيْئَةَ لاعْتَدَى حَرَّاثَا
٣٦ تَصْدا بِهَا الأفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا وتَرُدُّ ذُكْرَانَ العُقُولِ إنَاثَا
٣٧ أرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهْوَ خَلْعي خَاتَمي فيها وطَلَّقْتُ السُّرورَ ثَلاَثَا

---

(٣١) [راث: استبطأ].

(٣٢) [مندوحة: غنى. برقعيد وباعيناث: موضعان].

(٣٣) [الكامخيَّة وقبراث: موضعان].

(٣٤) [الأجداث: القبور].

(٣٥) [قال ابن المستوفي: طعن بعض الناس عليه في تخصيصه الحطيئة بهذا المعنى دون الناس، ونال منه الآمدي لذلك، ولم يقفوا على غرضه في ذلك، وعندي أنه إنما خصَّ الحطيئة لبيت قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه:

والحرفة القُدْمى وأنّ عشيرتي زرعوا الحُروثَ وأنني لا أزرعُ

ولا أرى هذا القول يقوم بعذر أبي تمام. وفي حاشية: لو كان الحطيئة مع لطافته في الشعر وحذقه لما كان إلا حراثاً لقلة أهل الفضل بها].

30

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي [من مخلّع البسيط] :

١ صَرْفُ النَّوَى لَيْسَ بالمَكِيثِ ‏ ‏ يَنْبِثُ مَا لَيْسَ بالنَّبِيثِ

٢ هَبَّتْ لأَحْبَابِنَا رِيَاحٌ ‏ ‏ غَيْرُ سَوَاءٍ ولاَ رُيُوثِ

٣ بُدُورُ لَيْلِ التَّمَامِ حُسْناً ‏ ‏ عِينُ حُقُوفٍ، ظِبَاءُ مِيثِ

٤ بَيْنَ الخَلاخِيلِ والأَساوِ ‏ ‏ رِ والدَّمَالِيجِ والرُّعُوثِ

---

(١) [ع] «مَكِيث» في معنى ماكث، يُقال: مَكَث فهو ماكِث، ومَكُثَ فهو مَكِيث. و«يَنبِثُ» أي يَستخرج، يقال: نَبَثْتُ الشيءَ فهو مَنبوث ونَبِيث ★. [ص] كأنه قال: صَرْف النَّوى ليس بمُبطِىء يَستخرج وَجْداً وقَلَقاً.

(٢) يروى «رُيُوث». (ع): «سَوَاءٍ» من الشيء السَّهْو وهو السَّهْل. و«رُيُوث» من الرَّيْثِ وهو الإبطاء، ويجوز أن يكون «رُيُوث» من التَّرِيث وهو الإبطاء، والمعنى متقارب. و«دُيوث» جمع دَيْث وهو اللَّيِّن. أي هَبَّت لهم رِياحٌ هذه صِفتها فهجرونا. والرواية الجيِّدة «رُيُوث» بالراء.

(٣) «عِين» جمع عَيْناء وهي العظيمة العَيْن، وأصل ذلك في بقر الوحش، ثم استُعمل في بني آدم. و«الحقُوف» جمع حِقْفٍ، وهو الدِّعْص من الرمل فيه انحناء. و«المِيث» جمع مَيْثاء، وهي الأرض السهلة، ويقال للمَسِيل الأعظم في الوادي: مَيْثاء.

(٤) يقال: خَلْخَلٌ وخَلْخَال، فإذا ثَبتتِ الألفُ في الواحد ثَبَتتِ الياء في الجمع، وإذا حُذف الألف من الواحد حُذفت الياء من الجمع. و«الأساوير» يُحتمل أن يكون جمع أسوِرَة، ويجوز أن يكون جمع إسوارٍ لأنهم قد حكوا سِوَار وإسوَار، وكذلك دُمْلُجٌ ودُملُوج، مَن قال دُمْلَج قال دَمَالج، ومَن قال دُمْلُوج قال دَماليج. و«الرُّعوث» مِثلُ الرِّعَاث وهي القِرَطةُ.

٥ مِنْ كُلِّ رُعْبُوبَةٍ تَرَدَّى بِثَوْبِ فَيْنَانِها الأثيثِ
٦ كالرَّشإِ العَوْهَجِ اطَّباهُ رَوْعٌ إلى مُغْزِلٍ رَغُوثِ
٧ رَعَتْ جَنابَيْ عُوَيْرِضاتٍ مِنْ خَزَماتٍ ومِنْ شُثُوثِ
٨ ولاحِبٍ مُشْكِلِ النَّواحي مُنْخَرِقِ السَّهْلِ والوُعُوثِ
٩ لم تُزْجَرِ العِيسُ في قَراهُ مُذْ عَصْرِ نُوحٍ وعَصْرِ شِيثِ
١٠ كأَنَّ صَوْتَ النَّعامِ فيه إذا دَعا صَوْتُ مُسْتَغِيثِ
١١ قَلَّصْتُهُ بالقِلاصِ تَهْوِي بالوَخْدِ مِنْ سَيْرِها الحَثِيثِ
١٢ مِنْ كُلِّ صُلْبِ القَرا مَعُوجٍ وكُلِّ عَيْرانَةٍ دَلُوثِ
١٣ ذِي مَيْعَةٍ مَشْيُه الدِّفَقَّى وذَاتِ لَوْثٍ بِها مَلُوثِ

---

(٥) «تَردَّى» أي يكون لها كالرِّداء. و«الفَيْنان» الشَّعَر الطويل، وكأنه أُخذ من الفَنَن وهو الغصن المُتشعِّب، أي له غدائر كثيرة. و«الأثِيثُ» الكثير النَّبْت.

(٦) [ع] «الرَّشأ» ولد الظَّبية، ويقال ظبية «عَوْهَج» إذا كانت طويلة العُنُق. وقلّما يستعملونه في صفة المذكَّر. [ص] و«اطَّباه» دَعَاه. و«رَوْعٌ» فَزَع. و«المُغْزِل» التي معها غَزال. [ع] و«رَغُوث» أي مُرضِعة، وهي فَعُول في معنى مفعولة، يقال: رَغَثَها الولدُ يَرْغَثُها إذا ألَحَّ عليها في الرَّضاع.

(٧) [ع] «خَزَمات» جمع خَزَمة وهي شجرة يُفتَل من لِحائها الحِبال. و«عُوَيرِضات» مَوْضع. و«شثوث» جمع شَثّ.

(٨) [مُنخرِق] أي واسِعُ السَّهل والحَزْن، ويقال طريق «لاحِب» إذا لَحَبَتْه الإبلُ بأخفافِها أي دَاسَتْه.

(١١) [ع] «قَلَّصتُه» من قَلَص الظِّلُّ إذا قَصُرَ، ومن قولهم قَلَّصتُ الإزار إذا شمَّرتَه، كأنه يقول طَوَيتُه. و«تَهوِي» تَنصَبُّ من أعلى إلى أسفل. ومَن روى «سَرَيتُه بالقِلاصِ تَتْرَى» فالمعنى أنّ بعضها في إثر بعض، وقيل إنّ أصل «تَترى» أن تجيء أفراداً.

(١٢) [ع] «مَعُوج» من المَعْج وهو ضرب من السير سهل. و«العَيرانة» الناقة التي تُشبه العَيْرَ الوحشيَّ في صلابتها. و«دَلُوث» مثل دِلاث، وهي الجريئة على السير، وقلّما يقولون في صفة الناقة دَلُوث، وإنما يقولون دِلاث.

(١٣) [ع] «المَيْعة» أوّلُ النشاط ★ ويقال: فعل ذلك في مَيْعةِ شبابه أي في أوّله ونشاطِه. و«الدِّفقَّى» من قولهم: هو يَمشي الدِّفقَّى إذا مَشَى مشياً واسعَ الخَطْو كأنه يَتدفّق في السير. وَيقال: ناقة ذاتُ =

١٤ يَطْلُبْنَ مِن عَقْدِ وَعْدِ مُوسَى غَيْرَ سَحيلٍ ولا نَكِيثِ
١٥ بَنانُ مُوسَى إذَا اسْتَهَلَّتْ لِلنَّاسِ نابَتْ عَنِ الغُيُوثِ
١٦ حَيْثُ النَّدَى والسَّدَى جَميعاً وَمَلْجَأُ الخَائِفِ الكَرِيثِ
١٧ حَيْثُ لَبُونُ النَّوالِ تَهْمِي غَيْرَ شَطُور ولا ثَلُوثِ
١٨ والمَجْدُ مِن تَالِدٍ قَدِيمٍ ثَمَّ ومِنْ طَارِفٍ حَدِيثِ
١٩ إنْ تَسْتَبِثْهُ تَجِدْ عُرَاماً مِنْ مُسْتَبَاثٍ لِمُسْتَبيثِ
٢٠ وحَيَّةً أُفْعُوانَ لِصْبٍ يَعيثُ في مُهْجَةِ العَيُوثِ

= لَوْثٍ إذا وُصفَتْ بالقوة. قال الراجز:

وقد أقودُ بالكِرامِ الأزْوالْ
مُشمِّراً بِذاتِ لَوْثٍ شِمْلالْ

و«مَلُوث» من قولهم: لُثتُ العِمامَة على رأسي إذا أدرتَها مِراراً. أي القوةُ قد لِيثتْ بهذه الناقة ★ وقال حُميدُ بن ثَوْر في الدِّفقَّى:

تَمشِي العُجَيْلَى من مَخافَةِ شَذْقَمٍ تَمشِي الدِّفقَّى والحتيفَ ويَضْبِرُ

(١٤) «السَّحيل» ضد المبرَم. و«النَّكيث» المنكوث.
(١٦) [الكريث] الذي كَرَثه الهمُّ أي أثقله.
(١٧) [ع] «اللَّبُون» ذاتُ اللَّبن، وأصلُه في النُّوق والشاء. و«الشَّطُور» التي يَبَس خِلْفان من أخلافها، وهو من الشَّطْر أي النِّصف، و«الثلُوث» التي يَبِس ثَلاثةُ أخلافٍ من ضَرْعِها، وقيل الثلوث التي يَبِس لها خِلْفٌ واحد وبَقِيت ثلاثة.
(١٩) [ع] «تَستَبِثْه» تَستخرِجْ ما عنده، استباثَ استخرجَ واستنبط. و«العُرام» ما يظهر من شدّة الرجل في الحرب ،الخصومة ونحوها ★ ويقال للسنين الشِّداد عَوَارِم، فإذا أدخلوا الهاء فتحوا العين فقالوا عَرَامة، هذا المعروف من كلامهم، وقد حُكي عُرامة بضم العين والهاء، ويقع في النسخ «غراماً»، ويكون معناها اللزوم، من قوله تعالى: «إنّ عَذابَها كان غَراماً»، والرواية الأولى تفسير أبي العلاء، ويروى «تستثره».
(٢٠) [ع] جَرتْ عادةُ الشعراء بأن يُشبّهوا الرجل الشديد بالحيَّةِ. و«اللِّصْب» الشّق في الجبل الضيّق ★ و«يَعِيث» يُفسِد.

٢١ تَغْدُو المَنَايَا مُسَخَّراتٍ وَقْفاً على سَمِّهِ النَّفيثِ
٢٢ وصَارِمَ الشَّفْرَتَيْنِ عَضْباً غَيْرَ دَدَانٍ ولا أنِيثِ
٢٣ لَيْثاً ولكنَّهُ حِمَامٌ صُبَّ انتِقَاماً على اللُّيُوثِ
٢٤ أنْكِدْ بِأَرْيِ النَّوَالِ مَا لَمْ يَحْلُ مِنَ العُشْبِ والجثوث
٢٥ ما الجُودُ بالجُودِ أوْ تَرَاهُ لَيْسَ بِنَزْرٍ ولا لَبِيثِ
٢٦ طَالَ المَدَى فاعْتَرَاكَ عَتْبٌ مِن صَادِقِ الوُدِّ مُسْتَرِيثِ
٢٧ خُذْها فَما نَالَها بِنَقْصٍ مَوْتُ جَرِيرٍ ولا البَعِيثِ
٢٨ وكُنْ كَرِيماً تَجِدْ كَرِيماً في مَدْحِهِ يا أبا المُغِيثِ

---

(٢١) «النَّفِيث» أي المنفوث، يقال: نَفَثَ الرجلُ رِيقَه، والحيَّةُ سَمَّه، والجُرْحُ دَمَه.

(٢٢) «الدَّدَان» الكَهَام. [الأنيث: الذي حديده ليس بذكر].

(٢٤) و«مالم يَحْلُ»، ويُروَى «يُخْلَ» أي يُؤخذ من الخلايا وهي بُيوت النحل. أبو عبدالله: العسل لا يكون جيِّداً ما لم يَحْلُ من أزاهير العُشْب، هكذا عنده. (ع): «الأَرْيُ» العسل، ويقال لماء السحاب أَرْيٌ، ويجوز أن يكون أراد بالأَرْي في هذا الموضع المَنّ الذي يسقط من السماء لأنه يُؤخذ من أوراق الشجر ومن فوق النبت فيكون فيه أشياء تفتقر إلى تهذيب وإزالة، و« اللويث» من لَثْتُ الشيءَ بالشيء إذا أدرته حَوالَيْه، ومنه قولهم لَوّثه بالطين إذا أصابه منه شيء. ومَن روى «الجُثُوثَ» فإن المعنى يَخلُص لعسلِ النحلِ، لأنّ الجَثَّ ما يكون في موضع النحل من الشمع الذي لا عسل فيه وما يموت من النحل ويجتمع من أوساخها. وعلى هذا تكون الرواية «ما لم يَخْلُ من العُشْبِ» وقد روى:

أَنْكِدْ بِأَرْيِ النوالِ ما لم يَخْلُ من المَنِّ واللويثِ

(٢٥) أي لا يكون جُوداً إلاّ إذا لم يمطل فيه، فإذا أُعطي أعطي كثيراً. و«لبيث» أي مبطِيء عنك.

(٢٧) أي ما أزرى بها أن لم يحضرها جرير ولا البعيث. [ع] أي ما دمتُ باقياً فكأنّ غيري من الشعراء لم يَمُت. وذَكَرَ البَعَيثَ للقافية.

قافية الجيم

31

وقال على قافية الجيم يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف ويذكر وقعته بالخُرَّمية [من البسيط]:

١	أبى فَلا شَنَباً يَهْوَى ولا فَلَجَا	ولاَ احوِرَاراً يُرَاعِيهِ ولاَ دَعَجَا
٢	كَفِّي فقدْ فَرَّجَتْ عنْهُ عَزِيمتُهُ	ذَاكَ الولُوعَ وَذاكَ الشَّوْقَ فانْفَرَجَا
٣	كانَتْ حَوَادِثُ في مُوقَانَ مَا تَرَكَتْ	لِلْخُرَّمِيَّةِ لاَ رَأْساً ولاَ ثَبَجَا
٤	تَهَضَّمَتْ كُلَّ قَرْمٍ كانَ مُهْتَضِماً	وفَتَّحَتْ كُلَّ بَابٍ كَانَ مُرْتَتِجَا
٥	أَبلِغْ مُحَمَّداً المُلْقِي كَلاكِلَهُ	بِأَرْضِ خُشَّ أمامَ القَوْمِ قد لُبِجَا

(١) [ع] «الدَّعَج» سواد العين، وليلة دَعْجاء مُظلِمة. و«الفَلَج» أراد به تَفلُّجَ الأسنان، وقلّما يقولون ثغر أفلج، وإنما يقولون مُفَلَّج. و«الاحورار» من قولهم احْوَرَّتِ العينُ إذا صارت حَوْراء.

(٢) وَصَف مَا وصفَ مِن حُسْن مَن شَبَّبَ به في أوّل البيت، ثم أقبل على عاذلته فقال: كُفِّي عن مَلامِك وتوبيخك، فقد ألهَاه عَمَّن تلومينه عزيمتُه على السلوِّ عنه، وكشَفتْ ما به من الغرام والعِشق فانفرج، أي انكشفَ وذَهَب.

(٣) تَرك ما تَقدَّم وأخذ في وصف ما حَدَث في مُوقان. و«الثَّبَج» الظهر، وثَبَجُ كلِّ شيء مُعظَمُه. وإنما يريد أنهم استؤصِلوا. [ع] و«الخُرّمية» الذين لا يُراعون ديناً ولا يحظرون على أنفسهم شيئاً مما حظَره الشَّرْعُ ★ ويقال: عَيْش خُرَّم أي واسع، ويجوز أن تكون الكلمة غير عربية في الأصل.

(٤) مرتتجاً: مُنغلقاً، أرتجتُ الباب فارتتج.

(٥) [ع] جَمَع الكَلْكل، والتوحيدُ لو أمكن أحسن، ولكن مثل ذلك يُحتَمل، لأنّ كلَّ جزء من الكَلْكل يجوز أن يُسمَّى كَلْكلاً، ولا يمتنع أن يُريد بالكلاكل [ها هنا] كلاكلَ أصحابه، لأنه إذا ألقى كلكله فلا بدّ أن يَتشبَّه به قوم منهم، ولا يبعد أن يعني بالكلاكل صَدْرَه وغيرَه من الثِّقْل، لأنه سائغ أن يقال: ألقتْ عليهم الحرب كَلْكَلَها، وألقى عليهم الشرُّ كَلْكلَه. وقوله «قد لُبِجَا» من قولهم لُبِجَ بالرجل إذا ألقى نفسَه إلى الأرض من تعب أو مرض. وأصحابُ الأخبار يزعمون أن محمد بن يوسف في هذه الحرب أوقد العدوُّ في طريقه ناراً وكان طريقاً ضيّقا يريدون أن يَصدّوه بذلك، وأنه رَمَى بنفسه على النار ولَبِس ثِيابَ النفّاطين على الحديد.

٦ ما سرَّ قَوْمَـك أَنْ تَبْقَـى لَهُـمْ أبـداً — وأنَّ غَيْـرَك كـانَ اسْتَنـزَلَ الكَـذَجَـا
٧ لمَّا قَرَا النَّاسُ ذَاكَ الفَتْحَ قُلْتُ لَهُـمْ — وَقَائِـعٌ حَـدِّثُـوا عَنْهَـا ولا حَـرَجَـا
٨ أَضَـاءَ سَيْفُـكَ لمَّـا اجْتُثَّ أَصْلُهُـمُ — مَـا كانَ مِنْ جَـانِبَيْ تِلْكَ البِلادِ دَجَـا
٩ مِنْ بَعْـدِ مَا غُـودِرَتْ أُسْدُ العَـرينِ بِهِ — يَتْبَعْنَ قَسْـراً رَعَـاعَ الفتنَـةِ الهَمَجَـا
١٠ لَا تَـعْـدَمَنَّ بَنُـو نَبْـهَـانَ قَـاطِبَـةً — مَشَاهِداً لكَ أمسَتْ في العُلَى سُرُجَـا
١١ إنْ كَـانَ يَـأْرَجُ ذِكْـرٌ مِنْ بَـرَاعَتِـهِ — فـإنَّ ذِكْـرَكَ في الآفـاقِ قَـدْ أَرِجَـا
١٢ ويَـوْمَ أَرْشَـقَ والآمـالُ مُـرْشِـقَـةٌ — إلَيْـكَ لا تَبْتَغِـي عنْـكَ مُنْعَـرَجَـا
١٣ أَرضَعْتَهُمْ خِلْفَ مَكْرُوهٍ فَـطَمْتَ بـهِ — مَنْ كـانَ بـالحَـرْبِ مِنْهُم قَبْلَه لَهِجَـا

---

(٦) [ع] يعني بـ«الكَذَج» مَوْضعاً بعينه، أي استنزل أهل الكذَج، وهذا على حَذْف المضاف، وهو شائع في كلامهم كثير. [خ] أي أبلغْ محمداً أنّ قومك على حبهم لك وعِزِّك فيهم لا يَسرُّهم أن تُخلَّد فيهم وأنّ غيرَك كان يَتولّى هذا الفتح.

(٧) [ع] أراد قَرأ الناس، مِن قراءة الكتاب، فخففَ الهمزة، ولا يَحسُن أن يُحمَل على غير هذه اللفظة مِن قِرَى الضيف ولا من قَرَا الشيءَ إذا تَتبَّعَه. وقوله: «وقائع» أي هذه وقائع. [خ] حدِّثوا عنها [أي] فكلُّ ما قلتم فيه حقٌّ لا حَرَج عليكم.

(٨) أي لمّا قَتلتهم وأزلتَ كُفْرهم وأثرَه أنارت البلاد.

(٩) «العَرين» الشجر المُلتفُّ، ويستعار ذلك فيقال عَرين الكعبة أي فِناؤها، كأنّ الحرَمَ لمّا كان يُهاب ويُتّقى الظلمُ فيه جُعل كعرين الأسد، وجاء في الحديث: «يُدفَن في عَرين الكعبة رجلٌ عليه رُبْعُ عذابِ هذه الأمة» و«الرَّعاع» من الناس الذين لا خير فيهم، شُبهوا بالرَّعاع وهو صغار البعوض والذباب، وكذلك الهَمَج. أي تَرَك قُوّادَ الكفار وكُبراءَهم أسْرَى أو باشِ المسلمين يتبعونهم.

(١٠) [يقول إنّ مآثرهم تتوقّد كالسُّرج في الدُّجى].

(١١) يقول لو انّ الذكر الحسن يتضوَّع لتضوَّع ذكرك في البلاد كلّها.

(١٢) «أرشق» موضع. و«مُرشِقة» من قولهم أرشقت المرأةُ والظبية إذا أدامت النظرَ ومَدّتْ عُنُقَها. «ومُنعَرَج» مُنعطَف.

(١٣) استعار «الخِلْفَ» للمكروهِ وشَفَع ذلك باستعارة الفِطام، وأخذَ لَهِج من لَهِجَ الفَصيلُ إذا أغرَى بالرّضاع، وأصل اللَّهَج الولوع بالشيء، يقال فصيل لَهِجٌ ولاهج. أي فطمتَ بهذا الخِلْف عن الحرب مَن كان منهم لَهِجاً بها.

١٤ لِلَّهِ أيَّـامُـكَ الـلَّاتِي أغـرْتَ بهـا ضَفـرَ الهُدَى وقَـدِيماً كـانَ قَدْ مَـرِجا
١٥ كانَتْ على الدِّينِ كالسَّاعات مِن قِصَرٍ وعَـدَّهـا بابَـكٌ مِنْ طُـولِهَـا حِجَجَـا
١٦ أَصْبَحْتَ تَـدْلِفُ بالأرْضِ الفَضَـاءِ لَهُ نَصْبـاً وأَصْبَحَ في شِعْبَيْـهِ قَـدْ لَحِجَـا
١٧ عَـادَتْ كتـائِبُـه لمَّا قَصَـدْتَ لهـا ضَحـاضِحاً ولَقَـدْ كانَتْ تُـرَى لُجَجَـا
١٨ لمَّـا أَبَـوْا حُجَـجَ القُـرآنِ واضِحَـةً كَـانَتْ سُيُوفُـكَ في هَامَـاتِهِمْ حُجَجَا
١٩ أَقبَلْتَـهُ فَخْمَـةً جَـأْوَاءَ لَسْتَ تَـرَى في نَـظْمِ فُرْسَـانِهـا أَمْتـاً ولا عِـوَجَـا
٢٠ إذَا عَـلَا رَهَـجٌ جَـلَّتْ صَـوارِمُهَـا والـذُّبَّلُ الـزُّرْقُ مِنها ذلـكَ الـرَّهجَا
٢١ بِيضٌ وسُمْـرٌ إذا مـا غَمْـرَةٌ زَخَـرَتْ لِلمَوْتِ خُضْتَ بها الأَرْوَاحَ والمُهَجَـا
٢٢ نَـزَّالَـةٌ نَفْسَ مَنْ لَاقَتْ ولا سِيَمَـا إنْ صَـادَفَتْ ثُغْـرَةً أو صـادفَتْ وَدَجَـا
٢٣ رَأْيُ الحُمَيْـدِيْنِ أَلقَحْتَ الأُمُـورَ بِـهِ مَنْ أَلْقَحَ الرَّأْيَ في يَوْمِ الوَغَى نَتجَـا

---

(١٤) استعار «الإغارة» من أَغَرْتُ الحبلَ إذا أحكمتَ فَتْله، و«الضَّفْر» فَتْلٌ ليس يَبلُغ في القوّة المُغار، ويُسمّى الحبلُ المضفور ضَفْراً، سَمَّوْه بالمصدر. و«مَرِجَ» الدِّين إذا اضطرب.

(١٥) أي كانت هذه الأيامُ على الدين قَصِيرةً كالساعات لِما نالَ المسلمون من الظَّفَر بالكُفّار، وكانت على بابك كالسنين لما نالهم من القتل.

(١٦) [ع] «تَدلِفُ» من الدَّليف وهو المشي الرُّوَيْد. و«نَصْباً» من قولهم نَصَبَ للشيءِ إذا قَصَد قَصْده. و«لَحِجَ» في المكان الضيِّق إذا نَشِبَ فيه.

(١٧) [الضحاضح: جمع الضحضاح، وهو الماء القليل الصافي. اللّجج: جمع اللّجّة، وهي عباب البحر].

(١٨) أي لما امتنعوا من الإسلام وقبول القرآن.

(١٩) «فَخْمَةً» كتيبة كبيرة، وأصل الفَخامة في بني آدم عِظَمُ الجسم وكثرة اللحم. و«جَأْوَاء» كَتِيبة يَعلُوها صَدأُ الحديد، يُقال: جَأْواءُ بَيِّنه الجُؤْوَة، وهي غُبرة إلى السواد. و«الأَمْتُ» أن يكون في الأرض ارتفاع وهبوط، ويقال ليس في الخمر أَمْتٌ أي ليس فيها اختلاف أنها مُحرَّمة، ويقال في الأرض عِوَجٌ، وكذلك في الدِّين، وما لا يُرَى من الأشياء، وفي العَصا عَوَج بفتح العين، وكذلك في كل المنتَصِبات. وقوله «أقبَلْتَه» أي استقبلتَه بها، ويقال أقبَلْتُه هذا أي استقبلته به.

(٢٠) [الرّهج: غبار القتال. الذبل الزّرق: السيوف].

(٢١) أصل «الغَمْرة» في الماء الكثير، ثم استُعملت لكل أمرٍ شديد. و«زَخَرتْ» ارتفعت.

(٢٢) ويروى «بَزَّالة» أي تُسِيل دمَ من لاقَتْ. وعَنَى بـ «النزَّالة» السيوف والرِّماح.

(٢٣) [ص] يعني حُميدَ بن قَحطَبة وحُميداً الطوسيّ، وكلُّهم طائيّون ★ [خ] أي مَن أحسنَ التدبيرَ في =

٢٤ لَـوْ عَـايَنـاكَ لَقـالاَ بَهْجَـةً جَـذَلاً: أَبْرَحْتَ أَيْسَرُ مَا في العِرْقِ أن يَشِجَـا
٢٥ أَحَـطْتَ بالحَـزْمِ حَيْزُومـاً أَخَـا هِمَمٍ كَشَّـاف طَخْيَاءَ لا ضَيْقـاً ولا حَـرَجَـا
٢٦ فـالـثغْـرُ والـسَّـاكِنُـوه لا يَـؤُودُهمُ ما عِشْتَ فيهم أطارَ الـدَّهْرُ أم دَرَجـا
٢٧ سَمَّـوْا حُسَـامَـكَ والهَيْجَـاءُ مُضْرَمَـةٌ كَـرْبَ العُدَاةِ وسَمَّـوْا رأيَـك الفَـرَجَـا
٢٨ إنْ يَنْجُ مِنْـكَ أبــو نصْـرٍ فعَنْ قَــدَرٍ تَنْجُـو الرِّجـالُ ولكنْ سَلْهُ كيْفَ نَجَـا
٢٩ قَـدْ حَـلَّ في صَخْـرةٍ صَمَّـاءَ مُعْنِقَـةٍ فَـانحِتْ برأيـك في أوعَـارِهَـا دَرَجَـا
٣٠ وغَــادِه بسُيُـوفٍ طَــالَـمــا شُهِــرَتْ فَـأَخْلَفَتْ مُتْـرَفـاً مـا كـان قَبْـلُ رَجَـا
٣١ وشُـزَّبٍ مُضْمَـراتٍ طَــالَمـا خَــرَقَتْ مِنَ القَتَـام الذي كـان الـوَغَـا نَسَجَـا

= الحرب نَتَج الصواب ★ واستعار الإلقاح والنتاج للحرب، وإنما جعله يُنتِجها لأنه يَغنم غِبَّها فيكون كمن نَتَج النّاقةَ.

(٢٤) [ع] «البهجة» و«الجَذَلُ» متقاربان، وهما في معنى الفرح، جمع بينهما اللفظ. و«أبْرَحْتَ» أي جِئتَ بالبَرْح وهو العَجَب، ويُقال لكل مَن جاء بأمر عظيم: قد أبْرَحْتَ. وقوله «أيسرُ ما في العِرق أن يَشِجا» يحتمل أن يجعله من قول الحُميديْن لهذا الممدوح: أي أنك قد أشبهتنا وزِدْتَ علينا في النجدة والشجاعة، ويجوز أن يكون من كلام الطائي، والأول أشبه. ومعنى قوله «أيسرُ ما في العرق أن يَشِجا» أنّ الإنسان إذا كان له قريب فيه خُلُق محمود أو مذموم، فأيسرُ ما يَناله من ذلك أن يَشِجَ العِرْق أي يتصل، فيكون فيه شيء مِمّا في نسيبه، وقد يجوز أن يَغلِب عليه الشّبه فيكون مثلَ ذلك الرجل أو فوقَه.

(٢٥) أي أحاط صَدْرُك بالحزم. و«أخاهِمَمٍ» نداءٌ مضاف. و«الطَّخْياءُ» الليلة المظلمة، وإنما أراد الفِتْنَةَ.

(٢٦) [يقول إنّك تحمي البلاد في كلّ حالات الدّهر].

(٢٧) «سَمَّوْا» أي ساكنو الثغر.

(٢٨) «أبو نصر» قيل هو بابك، وقيل من أصحابه، أي نجا مسلوباً.

(٢٩) [ع] «مُعنِقة» مرتفعة، وأصل ذلك في طول العُنق. «وانحِتْ» بكسر الحاء أفصح من فتحها، وقد حُكي الفتح، وقرأ الحسن البصري رحمه الله «وتَنحَتُون». أي اجعل برأيك المصيب إليها سبيلاً.

(٣٠) أي أغدُ عليه. أي أخلفت السيوفُ ما كان يرجوه من قبل. و«المُترَف» المنعّم. ويروى «وعاذَةٍ بسيوفٍ». [ص] أي يتسعيذون ممّا يخافون بهذه السيوف، والمرزوقي يَردُّ هذه الرواية.

(٣١) [الشزّب: الخيل الضامرة. القتام: غبار المعارك].

٣٢ ويُـوسُفِيِّينَ يَـوْمَ الـرَّوعِ تَحسِبُهُمْ   هُـوجاً ومَـا عَـرفـوا أَفْنـاً ولا هَـوَجَـا
٣٣ مِنْ كُـلِّ قَـرْمٍ يَـرَى الإِقْـدَامَ مَـأْدُبَـةً   إذَا خَدَا مُعْلِماً بـالسَّيْـفِ أَوْ وَسَجَـا
٣٤ تَنْعَى مُحَمَّـداً الثَّـاوِي رِمـاحُـهُمُ   ويَسْفَحُـونَ عَليْـه عَبْـرَةً نَشَجَـا
٣٥ قد كانَ يَعْلَمُ إذْ لاَقَى الحِمَامَ ضُحًى   لا طَـالِبـاً وَزَراً مِنْـهُ ولا وَحَـجَـا
٣٦ أنْ سَـوْفَ تُهْـدَى إلى آثَـارِهِ بِهِـمـاً   يُمْسِي الرَّدَى مُسْرِيـاً فيهـا ومُـدَّلِجَـا
٣٧ لَوْ لَمْ يَكُـنْ هكـذا هـذا لـديْـهِ إذاً   مـا ماتَ مُسْتَبْشِـراً بـالمـوْتِ مُبْتَهجـا
٣٨ لَـوْ أَنَّ فِعْلَكَ أمسَى صُـورَةً لثَـوَى   بَـدْرُ الدُّجَى أَبَـداً مِن حُسْنِهَا سَمِجَـا

---

(٣٢) [ع] و« يوسفيِّين » يعني قَوْماً من رَهْط هذا الرجل، وهو محمد بن يوسف. و« الهوَجُ » في ابن آدم أن يركبَ رأسه في الأمور بغير أناةٍ ولا رويّة ★، ويستعمل ذلك في صفات الإبل والريح. يقول: لشدّة انثيالهم على الحرب وبَدَارهم إليها تَظنهم هُوجاً، وذلك يُستحَبُّ في الشُّجعان في تلك الحال، ثم بيّن أن ذلك لقوّة قلوبهم وشدّة حرصهم على الحرب، لا لاضطراب خَلْق ولا قِلّة عَقْل.

(٣٣) [ع] « يرى الإقدامَ مأدُبَةً » يحتمل أن يكون من المأدُبة التي هي تأديب، أي يرى إقدامَه من الأدَب الذي ينبغي أن يُستعمل، ويجوز أن يكون من المأدُبة إلى الطعام فهو يَسيرٌ عليه. و« الوَخْد » و« الوَسْجُ » ضَرْبان مِن السير، وأكثر ما يُستعملان في الإبل والنعام، وقد يستعاران لغيرهما.

(٣٤) (أبو عبدالله): ظاهر البيت أنَّ رماح هؤلاء اليُوسفيين تُخبر بموت محمد، وهو رجل منهم قُتل فأدركوا بثأره. ومعناه أنّ رماحهم أُدرِكَ بها ثأرُه فانصبّت عليها الدِّماء وسُمِع منها الصَّرِيفُ، فصار ذلك الصَّرِيفُ منها بمنزلة البُكاء على الميِّت والعويلِ عليه والإخبار بموته. [ص] و« النّشيج » أنْ يَهُمَّ بالبكاء ولا يبكي فيتردَّدَ له صوت.

(٣٥) (ع) « وَزَراً منه ولا وَلجَا » و« الوَلَج » الموضع الذي يُتولَّج فيه أي يُدخل. [ص] و« الوَحَج » الملجأ وهو الوَجَح فقُلِبَ ★. و« طالباً » حال من المضمر في « يعلم ».

(٣٦) [ع] « الأثآر » جمع ثَأْر. والمعنى أن هذا المقتول قد علم أنك ستُهدِي إلى القوم الذين قتلوه جيشاً يطلب ثأره. ويجوز أن يكون « تُهدِي » من الهديّة، و« تَهدِي » بفتح التاء من هديتُ القَوم إذا تقدّمتهم، وإذا كان من الهديّة فهو من باب قولهم عِتابُه الضرب وتحيّتُه السيف، أي قد أقام هذه الكتيبة مقامَ الهديّة وإن كانت تأتيهم بشرّ، كما قال عمرو بن معدي كرب:

وخيـلٍ قـد دَلَفْـتُ لهـا بخيـلٍ   تحيـةُ بَينهـمْ ضَـرْبٌ وجيـعُ

و« الإدلاج » السير من آخر الليل، و« المُسْرِي » الذي يَسرِي من أول الليل إلى آخره.

(٣٧) أي لو لم يعلم هذا ما أسلم نفسه إلى الموت مع قدرته على النّجاة.

(٣٨) وروى المرزوقي: « من نُورِها سَبَجَا ».

قافية الحاء

32

وقال يمدح أبا سعيد ، ويقال نوح بن عمرو السكسكي الحمصي [من البسيط]:

١ قُلْ لِلأَمِيرِ لَقَدْ قَلَّدْتَني نِعَماً ... فُتَّ الثَّنَاءَ بِهَا ما هَبَّتِ الرِّيحُ
٢ يا مَانِحي الجَاهَ إذْ ضَنَّ الجَوَادُ بِهِ ... شُكْرِيكَ ما عِشْتُ لِلأَسْمَاعِ مَمْنُوحُ
٣ لَمْ يُلْبِسِ اللَّهُ نُوحاً فَضْلَ نِعْمَتِهِ ... إلَّا لِمَا بَثَّهُ مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ
٤ ذَمَّتْ سَمَاحَتُهُ الدُّنْيَا إليهِ ، فَما ... يُمْسِي ويُصْبِحُ إلَّا وهْوَ مَمْدُوحُ
٥ ولِلأُمُورِ إذَا الآراءُ ضِقْنَ بِهَا ... يَوْمَ التَّجَادُلِ مِن آرَائِهِ فِيحُ

---

(١) [ص] يريد قوله عزّ وجل «إنه كان عبداً شَكُوراً». [ع] هذا من الإلجاء الذي تَقدم ذِكره في حرف الثاء عند قوله «البَعِيث» لأنّ القصيدة لو كانت على السين لصلح أن يجعل مكان «نوح» «مُوسَى»، ولو كانت على الدال لصلح أن يجعل مكانه «هُوداً»، وقد قال أيمَنُ بنُ خُرَيم بن فاتك القصيدة التي يَذُمُّ فيها أهلَ العراق:

أبى الجُبَنَاءُ من أهلِ العراقِ ... على اللهِ في الحرب إلاّ قُسُوطَا

وجاء فيها بقوله:

ولو أنَّ لُوطاً نبيٌّ لكم ... لأسلمتُم حين تُلقَوْنَ لُوطَا

فأما قول النابغة:

أتيتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي ... على خَوْفٍ تُظنُّ بي الظُّنونُ
فألفيْتُ الأمانةَ لم تخنها ... كذلك كان نوحٌ لا يخون

فليس من هذا النحو إذ كان البيت لا يَفسُد بتغيُّر الاسم.

(٥) [ع] «فِيح» جمع أفْيحَ وفيحاء وهو الواسع والواسعة، يقال: مكان أفيح وأرض فَيْحاء.

٦ لَمْ يُغْلِقِ اللَّهُ بَابَ العُرْفِ عن أَحَدٍ ... بَابُ الأميْرِ لَهُ المأْلُوفُ مَفْتُوحُ
٧ لنْ يَعْدَمَ المَجْدَ مَنْ كَانَتْ أوائِلُهُ ... مِنْ آلِ كسْرَى البَهالِيلُ المَرَاجِيحُ
٨ مُوري الفُؤَادِ ، فَلَوْ كانتْ بِعَزْمَتِهِ ... تُذْكَى المصَابيحُ لم تَخْبُ المصَابيحُ
٩ كأنَّهُ لاجتِماعِ الرُّوحِ فيه لَهُ ... مِنْ كلِّ جَارحَةٍ في جِسْمِهِ رُوحُ

33

وقال يمدح إسحقَ بنَ إبراهيم ، وهذه قَدَّمها قبل قصيدته [من الوافر] :

* أصغى إلى البَيْن مُغْتَرّاً فلاَ جرَمَا *

١ ألا يا أيُّهَا المَلِكُ المُعَلَّى ... إذَا بَعْضُ المُلُوكِ غدا مَنيحَا
٢ أعِرْ شِعْرِي الإصَاخَةَ مِنْكَ يَرْجِعْ ... طَوالَ الدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنيحَا
٣ أنِلْهُ باسْتِمَاعِكَهُ مَحَلاًّ ... يَفُوتُ عُلُوُّهُ الطَّرْفَ الطَّمُوحَا
٤ فلَمْ أمدَحْكَ تَفْخيماً بِشعْرِي ... ولكنّي مَدَحْتُ بكَ المدِيحَا

(٧) [ع] « البهاليل » جمع بُهلول، والرُّواة يفسّرونه الضَّحاك، والاشتقاق يَدلّ على أن البُهْلول الذي أبهلَ وشأنَه لا يُعترَض عليه، فيجوز أن يؤدِّيَه ذلك إلى الضحك والفرح، أُخذ من الناقة الباهِل وهي التي لا صِرَار عليها.

(١) [ع] « المُعَلَّى » القِدْح السابع من قِداح المَيسر وهو أعظمها حظًّا، و« المَنِيح » لا حظَّ له، وهو الذي أراده الطائي هاهنا، وقد يكون « المنيح » في معنى المستعار فيكون له حظ.

(٢) [الإصاخة: الإصغاء. البارح: ما مرّ من الطير شمالاً، والعرب تتشاءم منه. السَّنيح: ما مرّ يميناً، والعرب تتفاءل به].

وقال يَمدحُ الفَضْلَ بن صالح بن عبد الملك بن صالح ويُكذِّب من قال إنه قتل أخاه عُبيدَ اللَّه بن صالح حتى تَزوّجَ بامرأته أتْرَاك [من البسيط] :

١ أَهْدِ الدُّمُوعَ إلى دَارٍ ومَاصِحِهَا ... فَلِلْمَنَازِلِ سَهْمٌ في سَوَافِحِهَا
٢ أَشْلَى الزَّمانُ عليها كُلَّ حَادِثَةٍ ... وفُرْقَةٍ تُظْلِمُ الدُّنْيَا لِنَازِحِهَا
٣ حَلَفْتُ حَقّاً، لقَدْ قَلَّتْ مَلاحَتُهَا ... بمَنْ تُخُرِّمَ عنْهَا مِنْ مَلائِحِها
٤ إنْ تبْرَحَا وتَبَاريحي على كَبِدٍ ... ما تَسْتَقِرُّ، فدَمْعِي غَيْرُ بَارِحِهَا
٥ دَارٌ أُجِلُّ الهَوَى عنْ أن أُلِمَّ بها ... في الرَّكْبِ إلاَّ وعَيْني مِنْ مَنائِحِها
٦ إذَا وَصَفْتُ لِنَفْسي هَجْرَها جَمَحَتْ ... وَدَائعُ الشَّوْقِ في أَقْصَى جَوانِحِهَا
٧ وإنْ خَطَبْتُ إلَيْهَا صَبْرَها جعَلَتْ ... جِرَاحَةُ الوَجْدِ تَدْمى في جَوَارِحِهَا
٨ ما للفَيَافي وتِلْكَ العِيسُ قد خُزِمَتْ ... فَلَمْ تَظَلَّمْ إليْهَا مِنْ صَحَاصِحِهَا ؟

(١) [ع] «ماصحها» من قولهم مَصَح الشيءُ إذا غابَ في الأرض ★ و«سوافحها» جمع سافِح، يقال سَفَحَ الدمعُ فهو سافح، وسَفَحه الباكي فهو مسفوح، وكل شيء صُبَّ فهو مسفوح كالدَّم والماء.

(٢) [ع] جاء بـ«الإشلاء» في معنى الإغراء، وكذلك تستعمله العامةُ يقولون: أشليتُ الكلبَ إذا أغريتَه، ورواة اللغة يقولون أشليتُ الشاةَ إذا دعوتها إليّ، وآسدتُ الكلبَ وأوسدْتُه إذا أغريتَه، وقد جاء «الإشلاء» في معنى الإغراء ويُروى لبلال بن جرير:

نَزلْنا بخلاَّدٍ فأَشْلَى كِلابَه ... علينا فكدنا بين بَيتَيْهِ نُؤْكَلُ

وقال آخر:

خَرجْتُ خُروجَ القِدْحِ قِدْحِ ابنِ مُقْبِلٍ ... على الرَّغْمِ من تلك النَّوابحِ والمُشْلِي

(٤) أي إن تُفارقاني ولن تساعداني فإن دمعي لا يفارقني.

(٧) «إليها» يعني النفس، وقوله «جَعلتْ...» أي سَقِمتْ، فكلُّ عضوٍ من أعضائي موهون مجروح يَدْمَى.

(٨) (ع) «العِيس» خُفض لأن المعنى: ما للفيافي ولتلك العيسِ. ويجوز أن يُنصَب على أن يُجعل «تلك» في موضع نَصْب على المفعول معه. و«خُزِمَتْ» أي جُعِلت الخزائمُ في أُنوفها. ويجوز أن =

٩ فُتْلٌ إذا ابْتَكَرَ الغَادي على أَمَلٍ خَلّفْنَهُ يَزجُرُ الحَسْرَى بِرَائِحِها
١٠ تُصْغي إلى الحَدْوِ إصْغاءَ القِيانِ إلى نَغْمٍ إذَا استغْرَبْتَهُ مِنْ مُطَارِحِهَا
١١ حتَّى تؤوبَ كأَنَّ الطَّلْحَ مُعْتَرِضٌ بِشَوْكِهِ في المآقي من طَلائِحِها
١٢ إلى الأكارِمِ أفعالاً ومُنْتَسَباً لَمْ يَرْتَعِ الذَّمُّ، يَوْماً، في طَوائِحها

= يُجعل «تلك» في موضع رفع وما بعدها خبر لها، كأنّه قال: وتلك العيس مخزومةٌ. و«الصّحاصِح» جمع صَحْصَح وهو الأرض الواسعة المستوية. نسخة العَبْدي:

★ ما للفيافي رأتها العيسُ قد خُزمتْ ★

و«قد خُزِمتْ» حال للعيس، و«رأتْ» من رؤية العين وقوله «لم تَظلم» أي لم تَشكُ إليها من صَحاصِحَها.

(٩) «فُتْل» أي فُتْل المَرافِق. و«الحَسْرَى» جمع حَسِير وهو المُعْيِي من الإبل. [ع] والمعنى: أنّ هذه الإبل تُسرع فتُتعب الحاديَ وتَسبقُه. والعرب تصف الإبل بذلك، قال الأخطل:

حَمَيْنَ العَراقيبَ العَصَا فتَركْنَهُ بهِ نفسٌ عالٍ مُخالِطُهُ بُهْرُ

يقول: يَبكرُ الحادي وهو يُؤمِّل أن يَبلُغ مرحلةً فتزيد على ظنِّه، فتتركه مع الرائح يَزجر الحَسْرى، وهو يناسب قول الآخر:

إذَا القومُ قالوا وِرْدُهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَواهَقْنَ حتَّى وِرْدُهُنَّ مَساءُ

(١٠) [ع] أي هذه العيس يُعجبها الحُدَاء فيشتدُّ سيرُها عليه، وهم يقولون الحُداء غِناء الإبل، قال الراجز:

غَنَّى لها عَبْدُ يَزيدَ بالرَّمَلْ
فانبَعثتْ كأنّها الريحُ الشَّمَلْ

ويُروى «بالزَّمَل» وهو أصحّ. و«النَّغَم» والنَّغْم واحد، قال الشيباني:

يا رُبَّ مِثلِكِ غَيْرِ فاحِشَةٍ مَحبوبَةِ الألفاظِ والنَّغْمِ

و«مُطارِحُها» الذي يُعَلِّمها الغِناءَ ويُطارحها إيّاه.

(١١) [ع] «المآقي» جمع مأْقِى العين وهو جانبها الذي يَلِي الأنف. و«الطَّلْح» شجر له شوك، وهم يصفون الإبل إذا أعيَتْ بأنّ عُيونَها تَدْمَع فكانّها قد أصابها شَوْك الطلح، وهذا كما قال الشمَّاخ:

قَدْ وَكَّلَتْ بالهُدَى إنسانَ ساهمةٍ كأنَّ إنسانَها بالشَّوكِ مَسْمُولُ

(١٢) ويروى «لم يَرتَعِ الذَّمُّ في أدنى مَسارِحها»

١٣ آسَاسُ مَكَّةَ والدُّنيا بِعُذْرَتِها لَمْ يَنزِلِ الشَّيْبُ في مَثْنى مسَائِحِها
١٤ قَوْمٌ هُمُ أَمِنُوا قَبْلَ الحَمَام بها مِن بَيْنِ سَاجِعِهَا البَاكِي ونَائِحِهَا
١٥ كَانُوا الجِبالَ لها قَبْلَ الجِبالِ وهُمْ سَالُوا ولمْ يَكُ سَيْلٌ في أباطِحِهَا
١٦ والفَضْلُ إنْ شَمِلَ الإظلامُ سَاحَتَها مِصْبَاحُهَا المُتَجلِّي مِنْ مَصابِحِها
١٧ مِنْ خَيْرِهَا مَغْرِساً فيها وأوْسَعِها شِعْباً تُحَطُّ إليه عِيرُ مادِحِها
١٨ لا تَفْتَ تُزْجِي فَتِيَّ العِيسِ سَاهِمَةً إلى فَتى سِنُّها مِنْهَا وقَارِحِها
١٩ حتَّى تُناوِلَ تِلْكَ القَوْسَ بَارِيَهَا حقّاً وتُلقي زِنَاداً عنْدَ قَادِحِها
٢٠ كأنَّ صَاعِقَةً في جَوْفِ بَارِقَةٍ زئيرُهُ واغِلاً في أُذْنِ نابِحِهَا
٢١ سِنَانُ مَوْتٍ ذُعَافٍ مِن أَسِنَّتِها صَفيحَةٌ تُتَحَامَى مِن صَفَائِحِها

---

(١٣) [ع] يقول: هؤلاء القوم كانوا أساس مكة والدنيا شابّة مثل الجارية العذراء التي لم تُفتضّ. و« مسائح الرأس» جانباه، ويقال للشعر الذي فيهما المسائح، وقيل إنما سُمّي بذلك لأنه يُمسَح في الوضوء وغيره.

(١٤) إنما قال « قبل الحمَام بها » لأنّ بها وبتألّفها فيها علم الناسُ أنها مأمن. يقول: فهؤلاء أمنوا بها قبل حصول الحمام بها. [ع]. و« الساجع » الذي يأتي بصوته على طريقة واحدة ولذلك سُمّي السَّجْعُ من الكلام ★. ويجوز « آمنوا قبلُ الحمامَ » بمد « آمنوا » وضم « قَبْل» على الغاية ونَصْب « الحمام » لأنه مفعول به.

(١٧) [العير: المطايا. يقول: إنّهم أفضل من يُمدَح].

(١٨) « فَتَى سنِّها » الممدوحُ، أي هو حديث السن، لكن عقله عقل الشيوخ. ويقع في النسخ « لا تفتُرَنَّ تُزجِّي العِيسَ» والمرزوقي يردّه، وقال: الرواية « لا تَفْتَ تُزجي فتَّى العِيس ساهمةً» وفي البيت تجنيس في ثلاثة مواضع، و« تَفْتَ » مُخفَّفة من فَتِيء يَفتأ.

(٢٠) [ع] جعل عدوّه مثل الكلب النابح، وهذا كلام يُستعمل كثيراً فيُشبَّه الرجل الخسيس يتكلم في الشريف بالكلب النابح، قال:

وهَلْ كَانَ الحُطَيئةُ غيرَ كَلْبٍ رَمَاهُ اللهُ أنْ نَبَحَ النُّجومَا؟

(٢١) [أي إنّه يسقي عدوّه الموت المحتَّم].

٢٢ ذُو تُدْرَإٍ وإبَـاءٍ في الأُمـورِ وهَـلْ جَـواهِـرُ الـطَّيـرِ إلَّا في جَـوارِحِهَـا!
٢٣ هَشْماً لأَنْفِ المُسَامي حَيْنَـهُ فَسَمَـا لِهَـاشِمٍ، فَضْلُهَا فيهَـا ابْنُ صَـالِحِهَـا
٢٤ يا حَاسِدَ الفَضْلِ لا أَعْرِفْكَ مُحْتَشِـداً لِغَمْـرَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْـرُ سَابِحهـا
٢٥ لِكَـوْكَبٍ نَـازِحٍ مِن كَفٍّ لامِسِـهِ وصَخْـرَةٍ وَسْمُهَـا في قَـرْنِ نَـاطِحِها
٢٦ ولا تَـقُـلْ إنَّنَـا مِـن نَبْـعَـةٍ فـلقَـدْ بـانَتْ نَجائِبُ إبْـلٍ مِنْ نَـواضِحِهـا
٢٧ سَـمَيْـدَعٌ يَتَغَـطَّى مِـن صَنـائِعِـه كمـا تَغَـطَّى رجـالٌ مِن فَضَـائِحِهـا
٢٨ وفَـارَةُ المِسْـكِ لا يُخْفِي تَضَـوُّعَها طُـولُ الحِجَابِ ولا يُـزْرِي بِفَـائِحِها
٢٩ للّه دَرُّكَ فـي الخَـوْدِ الّتـي طَمَـحَتْ مَـا كَـانَ أرقَـاكَ يـا هَـذَا لِـطَامِحِهـا
٣٠ نَقِيَّـةُ الجيْـبِ لا لَيْـلٌ بـمُـدْخِلِهَـا في بَـابِ عَيْبٍ ولا صُبْحٌ بِفَـاضِحِها

---

(٢٢) يقال فلان ذُو تدْرَإٍ، إذا كان ذا حَدٍّ يُدفَع به العدوُّ والخَصم، وهو مـأخـوذ مـن دَرأتُـه أي دفعتُـه، قال الشاعر:

وذُو تُـدْرَإٍ مـا الليْـثُ فـي أصْـلِ غَـابِـهِ بِـأشْجَـعَ منْـهُ عِنْـدَ قِـرْنٍ يُنـازِلُـهْ

(٢٣) أي هَشَم اللهُ أنفَ مَنْ سامَى حَيْنَه وهلاكَه، وتَعرّض للهلاك بأن ارتفع لمبارزة هاشم، وفيها ومنها فضلُ بن صالح هذا الممدوح.

(٢٤) أي يا مَنْ يحسد هذا الرجل كُفَّ من حَسدِك إيّاه، ولا تَشرَعْ في بحرٍ لا أراك سابحاً فيه، بل تُغرِقك أمواجُه.

(٢٥) العرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل، وإنما يريدون عِزَّه وثباتَه. و« وَسْمُهَا » أثرها.

(٢٦) أي لا يحملنَّك على حسده ومُباراته أنكما من هاشم، فإنّ بينكما من التفاوت ما بين النجائب والنواضح وإن كانت من جنس واحد.

(٢٧) أصحاب اللغة يختلفون في تفسير « السَّمَيْدَع » إلاّ أنه مَدْح لا اختلاف فيه، فيقولون: السَّمَيْدع الشجاع الكريم، وقال المُنتجع بن نَبْهان: هو السيِّد الموطَّأ الأكناف، وهذا مُؤَدٍ معنى الحِلْم.

(٢٩) « طَمَحَتْ » أي ببصرها إلى السماء تَكبُّراً. ويقال: طَمحتُ في الشرف أي ارتفعت. أي تزَوّجتَ بهذه المرأة التي ما كانت تتواضع للتزوج. يقول: فَرقِيتَ طامحَها، أي ما طَمَح منها، فأزلتَ نخوتها. وقيل: ما أشَدَّ ارتقاءَك إلى طامِحِها ومُرتَفعِها حتى تزوّجتَ بها، يعني جاريةً كانت لأخي الممدوح ومات عنها، وكان مشغوفاً بها، ولها أخبار كثيرة في نجابتها وحُسن فِطنتها وأدبها، فآلت بعده ألاّ تتزوج، فلم يزل بها فضل بن صالح مُتلطِّفا بها حتى أجابَتْه بعد خُطوبٍ طالت.

٣١ أَخَـذْتَهـا لَبْـوَةَ الـعِـرِّيس مُلْبِـدَةً في الغَابِ والنَّجْمُ أَدْنَى مِنْ مَنَاكِحِهَا
٣٢ لَـوْ أَنَّ غَيْـرَ أَبِي الأَشْبَالِ صافَحَها شَكَّتْ بِمَخْلَبِهـا كَفَّيْ مُصـافِحِهـا
٣٣ جَاءَتْ بِصَقْـرَيْنِ غِطْرِيفَيْنِ لـو وُزِنَـا بِهَضْبِ رَضْـوَى إِذاً مَـالا بِـراجِحِها
٣٤ بِـهَـاشِميَّيْنِ بَـدْرِيَّيْـنِ إن لَحَجَتْ مغَالِقُ الـدَّهْـرِ كـانـا مِن مَفَـاتِحِهـا
٣٥ نَصْلاَنِ قَـدْ أُثْبِتَا في قَلْبِ شَانِئِهَا نَـارَيْنِ أُوقِـدَتـا في كَشْحِ كـاشِحِهـا
٣٦ وكَـذَّبَ اللّهُ أَقـوالاً قُـرِفْتَ بـهـا بِحُجَّـةٍ تُسْرَجُ الـدُّنْيا بِـوَاضِحِهـا
٣٧ مُضِيئَـةٍ نَطَقَتْ فينـا كمـا نَـطقَتْ ذَبِيحَـةُ المُصْطَفى مُـوسَى لِـذَابِحِها
٣٨ لَئِنْ قَلِيبُـكَ جَاشَتْ بـالسَّماحَةِ لي لَقَـدْ وَصَلْتُ بِشُكْرِي حَبْـلَ ماتِحِهَا
٣٩ وقَـدْ رَأَتْني قُـرَيْشٌ سَـاحِبـاً رَسَني إلَيْكَ عَنْ طَلْقِهـا وَجْهَـاً وَكـالحِهـا
٤٠ إذَا القَصَـائِدُ كـانَتْ مِنْ مَـدَائِحِهِمْ فـأَنت لا شَك عِنْـدي مِنْ مَـدَائِحِهـا
٤١ وإنْ غَـرائِبُهـا أَجْـدَبْـنَ مِـنْ بَـلَدٍ كـانَتْ عَطايـاكَ أَنْدَى مِنْ مَسارِحِهـا

(٣١) يقال لَبُؤَة على مثال سَبُعة، فهذه اللغة الفصيحة، ويجوز أن تجعل همزتها واواً لأنها مفتوحة وقبلها ضمة فتقول: لَبُوَة، ويجوز أن تُسكَّن بعد ذلك على لغة ربيعة فيقال: لَبْوَة، والعامة تستعملها على هذا اللفظ، فإن سَكَّنتَ في حال الهمز قلتَ لبْأة، فإن نُقلتْ حركة الهمزة إلى الباء وحُذِفت قيل: لَبَةٌ.

(٣٣) [يقول إنّها أنجبت ولدين أرجح عقلاً وقوّةً من جبل رضوى].

(٣٤) ويروي: بهاشميَّيْن كالبدرَيْن. ويقال: لَحِجَتِ الأبوابُ إذا انغَلَقَتْ.

(٣٥) [الشانيء: الكاره، الكاشح: المبغض].

(٣٦) قيل في سعاية سُعِيَ به إلى المعتصم فلم تَثْبُتْ.

(٣٩) أي قَصدتُك من بينهم وتَركتُ بَخيلَهم وجوادهم.

(٤٠) يقول: كما يفتخر هؤلاء بالقصائد تفتخر بك القصائد.

(٤١) ويروى «أجْرَيْن» و«غرائبها» التي تَنزعُ من بلدٍ إلى بلد.

قافية الدّال

35

وقال يمدح أبا عبد اللّه أحمد بن أبي دُؤاد [من الخفيف] :

١ سَعِدَتْ غَرْبَةُ النَّوى بِسُعَادِ فَهْيَ طَوْعُ الإِتْهَامِ والإِنْجَادِ

٢ فارَقَتْنَا ولِلْمَدَامِعِ أَنْوَا ءٌ سَوَارٍ عَلَى الخُدُودِ غَوَادِ

٣ كُلَّ يَومٍ يَسْفَحْنَ دَمْعَاً طَرِيفاً يُمْتَرَى مُزْنُهُ بِشَوْقٍ تِلادِ

٤ واقِعاً بالخُدُودِ والحَرُّ مِنْهُ واقِعٌ بالقُلُوبِ والأَكْبَادِ

٥ وعَلَى العِيسِ خُرَّدٌ يَتَبَسَّمْـ ـنَ عنِ الأَشْنَبِ الشَّتِيتِ البُرَادِ

٦ كان شَوْكَ السَّيالِ حُسْناً فأَمْسَى دُونَهُ لِلفِراقِ شَوْكُ القَتَادِ

---

(١) « غَرْبَةُ النَّوى » بُعد النِّيّة . [خ] أي سعدت النّوى بمواتاة سُعادَ إياها في وجوهها ، فتصير بها مرةً إلى تهامة ومرةً إلى نجد .

(٢) [الأنواء : الدموع السائلة كالمطر . السواري : أمطار الليل . الغوادي : أمطار الصباح] .

(٣) [امترى : استدرّ . المزنة : المطرة] .

(٤) (ق) « والبرد منه » . يعني أنّ الدمع يسيل على الخدود وبَرْده في القلب والكبد ، لأنه ينقع الغلّة ويشفي الحُرقة ، كما قال [ذو الرمّة] :

لعلّ انحدارَ الدَّمع يُعقِبُ راحةً من الوَجْدِ أو يشفى نَجِيَّ البلابلِ

(٥) [العيس : النوق البيض . الخُرَّد : الناعمات . الأشْنَب : الثغر البارد . البراد : البارد] .

(٦) « السَّيَال » ضَربٌ من العِضاهِ يُشبَّه بشوكه الثغر ، و« القَتاد » من أكثر العضاهِ شوكاً ، يُقال للأمر إذا استُصعِبَ : « دُونه شوكُ القَتاد ، ودونه خَرْطُ القتاد . [ق] و« شوك القتاد » اسمُ أمسى ، و« دونه » في =

٧ شابَ رأْسِي، وَمَا رأَيْتُ مَشِيبَ الـرّأْ ... سِ إلاَّ مِنْ فَضْـلِ شَـيْـبِ الـفُـؤَادِ
٨ وكَـذاكَ الـقُـلُوبُ فـي كُـلِّ بُـؤْسٍ ... ونَـعِـيـمٍ طَـلائـعُ الأجْـسَـادِ
٩ طَـالَ إنْكَـارِيَ البَيَـاضَ وإِنْ عُمِّـرْ ... تُ حِيْنـاً، أَنْكَـرْتُ لـوْنَ السَّـوادِ
١٠ نَـالَ رَأْسِي مِنْ ثُغْـرَةِ الهـمِّ مـا لَمْ ... يَـسْـتَـنِـلْهُ مِـنْ ثُـغْـرةِ الـمِـيـلادِ
١١ زارني شَـخْـصُـهُ بِـطَلْعَـة ضَـيْـمٍ ... عَـمَّـرَتْ مَـجْـلسـي مـنَ الـعُـوَّادِ
١٢ يَـا أَبـا عبـد اللّٰه أَوْرَيْـتَ زَنْـدَاً ... فـي يَـدي كـان دائـمَ الإصـلادِ
١٣ أنـتَ جُبْـتَ الـظَّلاَمَ عن سُبُـلِ الآ ... مـالِ إِذْ ضَـلَّ كـلُّ هَـادٍ وحَـادِ

= موضع الخبر. والمعنى: كان ذلك الثغر نَقيًّا حسناً في عين المحبِّ كشوك السَّيال، فلمّا وقع الفراقُ حال دونَ هذا العاشق ودونَه شَوْكُ القتاد.

(٧) أي ما شبتُ للكِبَرِ، إنما ذلك للهُموم.

(٨) [خ] أي كل ما يحدث بالجسم فاعلمْ أنه قد بدأ بالقلب أولاً.

(٩) (المرزوقي) يحتمل هذا وجوهاً: أحدها: ما قال الأعرابيّ لمّا استُوصِفَ حالَه فقال: كنتُ أُنكر الشعرةَ البيضاء فصِرتُ الآن أُنكر الشعرةَ السوداء! والثاني: إن عُمِّرتُ شيئاً اسوَدّ من جِلدي ولوني ما كان مُبيضًّا فأنكرته، وهذا كما قال العُريانُ بن الهَيثم لمّا سأله عبد الملك عن حاله فقال: ابيضَّ مني ما كنتُ أُحِبُّ أن يَسودّ، واسودّ مني ما كنتُ أُحِبُّ أن يبيض... في كلام طويل، ثم قال:

وكنـتُ شبـابـي أبيـضَ اللـونِ زاهـراً ... فصِرْتُ بُعَيْدَ الشيـبِ أسـودَ حسالكـا

والثالث: إن عُمِّرتُ شيئاً أَنِسْتُ بالبَياض وسَكنتُ إليه حتى أكونَ مُنكِراً للسَّواد كإنكاري الساعةَ للبياض.

(١٠) ويُروى:

نـال رأسـي مـن ثُغـرة الهـم هَـمٌّ ... لـم يَنَلْـه مـن ثُغـرةِ المِيلادِ

(الشيخ): المراد بـ« ثغرة الهم» الثُّلمة التي فتَحها الله لورودِ الحوادثِ من يوم ولادته إلى أن يُتوفَّى، فكأنه قال: نالني من الحوادث فشيَّبني ما لم ينلني من الشَّيَخِ والكِبَرِ.

(١١) أي أتاني قبل حِينه فأسقمني وأبدلَ من الزُوَّار عُوّاداً.

(١٢) يقال: أورَى القادحُ الزندَ إذا ظَهرت نارُه، وصَلَد الزَّندُ وأصلدَ إذا لم يُورِ ناراً. [ص] يقول: صَدَّقتَ أملي بعد أن كان يُكذِّبه غيرُك.

(١٣) ويروى « حادٍ وهادِ » [خ] أي أنت بَيَّنت للناس طُرق آمالهم.

١٤ فكأنَّ المُغِذَّ فيها مُقيمٌ وكأنَّ السّاري عَلَيْهِن غادِ
١٥ وضياءُ الآمالِ أفْسَحُ في الطَّرْ فِ وفي القلْب منْ ضياءِ البِلادِ
١٦ كان في الأجْفَلَى وفي النَّقَرَى عُرْ فُكَ نَضْرَ العُمومِ نَضْرَ الوِحَادِ
١٧ ومنَ الحَظِّ في العُلَى خُضْرَةُ المعْرُو ف في الجَمْعِ منْهُ والإفْرَادِ
١٨ كُنْتُ عَنْ غَرْسِهِ بعيداً فأدْنَتْـ ـنِي إليه يَداكَ عنْدَ الجِدَادِ
١٩ سَاعَةً لو تَشاءُ بالنِّصْف فيها لَمَنَعْتَ البِطَاءَ خَصْلَ الجِيَادِ
٢٠ لَزِمُوا مَرْكَزَ النَّدَى وذَرَاهُ وعَدَتْنا عنْ مثْلِ ذاكَ العَوادي

---

(١٤) (المرزوقي): «الإغذاذ» الإسراع في السير. يصف الآمال، وأنها كانت كاسفةً قبل هذا الممدوح، لا تَتعلَّق بخير ولا تَلحق طائلاً، فالمُغذّ فيها مقيم لأنه لم يكن ينفعه إغذاذُه، والساري الذي قد أخذ المهلة وتَقدّم في الطلب كان كالغادي إذْ لم يُصب خيراً ولم ينل معروفاً. ويجوز أن يكون المراد أنّ هذا الممدوح كَشَف الظلام عن طُرُق الرجاء، فكأنّ المُغذّ مُقيمٌ لا يلحقه تعب لتحقُّق رجائه، وكأنّ مَن يسرى ليلاً يسير نهاراً لاهتدائه، والدليل على هذا قوله: «أنت جبتَ الظلام...» البيت.

(١٦) «الأَجْفَلَى» أن يُدْعَى القومُ كلُّهم، و«النَّقَرى» أن يُختصّ بعضُهم [ع] و«الوِحاد» كأنه جمعُ وَحِيد، مثل كريم وكِرام. يقول: كان عُرفُك نَضْراً في العُموم والآحاد، وكأنه قابل بهذين «الأجفلى» و«النَقَرى»، لأن العُموم كالبيان للأجفلَى، والوِحادَ بَيانٌ للنقرَى.

(١٧) [ص] مَن ذهب إلى أنَّ الجمع في معنى المصدر قال و«الإفراد»، ومَن ذهب إلى أنه في موضع الجماعة قال و«الأفراد» ★، وإنما أراد بـ«خضرة المعروف» زكاءه ونماءَه، وأن يصيرَ بحيثُ يُثمر الشُّكرَ والأجرَ تشبيهاً له بالنبات إذا اخضرّ، فيقول: مِن حظ المُعطِي في العُلَى أن يكون إعطاؤه نَضِراً خَضِراً، واحداً كان مَنْ وصل إليه مَعروفُه أو جماعةً.

(١٨) [ع] ضَرَب غَرْس النخل وجِدادَه مثلاً للعُرْف، و«جِداد النخل» صِرامُه. يقول: لم أتعب في هذا المعروف كما يتعب الغارسُ، وأحضرتنيه لوقتِ الجِداد. وهو وقتُ الفائدة.

(١٩) (المرزوقي): يَصِفُ نفسَه، وأنه اتصل به حديثاً ولم يَتقدّم له به حُرْمةٌ، ولا سَلَفتْ منه خدمة، ومع ذلك أعطاه ولم يحرمه وألحقَهُ بأُولى المواتِّ القديمة وأربابِ الوسائلِ ولم يُؤخره. فيقول: مَنحتَني في وقتٍ لو منعتني لكان ذلك منك إنصافاً، إذْ كنتُ أبطأتُ وسَبَق غيري، ويَدُلُّ على هذا قولُه: «كنتُ عن غرسِه بعيداً...» (البيت).

٢١ غَيْـرَ أَنَّ الـرُّبى إلى سَبَـلِ الأَنْـوَا ء أَدْنـى والـحَظُّ حَظُّ الـوِهـادِ
٢٢ بَعْـدَمَـا أَصْلَتَ الـوُشَـاةُ سُيـوفـاً قَـطعَـتْ فيَّ وهْـيَ غَيْـرُ حِـدَادِ
٢٣ من أَحَـاديثَ حينَ دَوَّخْتَهـا بـالـرّأْ ي كَـانَـتْ ضعـيفَـةَ الإسْـنـادِ
٢٤ فنَفَى عنْـكَ زُخْـرُفَ القَـوْلِ سَمْـعٌ لَـمْ يَكُـنْ فُـرْضَـةً لغَيْـرِ السَّـدَادِ
٢٥ ضَـرَبَ الـحلْمُ والـوقـارُ عـليْـه دُونَ عُـورِ الـكـلامِ بـالأَسْـدَادِ

---

(٢١) (المرزوقي): يقول: كانوا إليك أقرب، ولك ألزم، وقد خُصِصْتُ بمعروفك، كما أنَّ الرُّبى إلى المطر أقربُ، ومَقرُّه الوِهاد.

(٢٢) وسَبَبُ هذا أنّ أبا تمام مَرَّ بجماعةٍ فجلس إليهم، فقال له رجل: يا أبا تمّام! أيُّ رجل أنتَ لو لم تكن من اليمن؟ فقال له أبو تمام: ما أُحِبُّ أن يُغيِّر الموضعُ الذي اختارَه الله لي، فمِمَّن تُحِبُّ أن أكون؟ قال: من مُضَر. قال أبو تمام: إنما شَرُفتْ مضر بالنبيّ ﷺ، ولولا ذلك ما قِيسوا بمُلوكنا، وفينا كذا وكذا، وذكر أشياء عابَ بها نفراً من مُضَر. ونُمِي الخبر إلى أحمد بن أبي دُوَاد، وزادوا عليه، فقال: ما أُحِبُّ أن يدخل عليّ أبو تمام، فَلْيُحْجَبْ عني، فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه. وقيل طال غَضَبُ ابن أبي دوادٍ عليه، فما رضي عنه حتى شَفَع فيه خالد بن يزيد الشيباني، فقال قصيدة يمدح فيها ابن أبي دواد، وذكر شفاعة خالد بن يزيد إليه، وأغمضَ مواضع منها في اعتذاره، وأوّلها:

★ أرأيتَ أيَّ سَوالفٍ وخُدودِ ★

(٢٣) «دَوَّختَها» ذَلَّلتَها، وكذلك دَوَّختُ البلادَ. و«الإسنادِ» من أسندتُ الشيء إلى الجبل والحائط، استُعير ذلك في إسناد الحديث، لأنه يُرَدّ إلى مَن رَواه، كما يُسند الشيءُ إلى ما يُمسِكه.

(٢٤) «فُرْضَة» مَشْرعة ومَعبر، أي لم يكن مَعبراً للكذب. وفي أصل العبدي: «لم يكن فُرصَة» أي نُهزَة، والفُرصَة ما افتُرِصَ واقتُطع واستُلبَ من الكلام وغيره، والمِفْراص حديدة تُقطع بها الفِضَّة. يقول: سمعك لا يفترِصُ ويُحصِّل إلاّ سديدَ القول وكريمه.

(٢٥) «عليه» أي على السمع، و«العُور» جمع عَوْراء وهي الكلمة القبيحة. و«الأسداد» جمع سَدّ، قال الأسود:

ومن الحوادث لا أبالكِ أنني ضُـرِبَـتْ علَـيَّ الأرضُ بـالأَسـدادِ

يريد أنه كُفَّ بصره فلم يهتد للمسير في الأرض. و«عُور الكلام» قبائحه، وإنما استُعير ذلك من عَوَرِ العَيْن لأنه يُستقبَح في الوجه.

٢٦ وحَـوَانٍ أَبَـتْ عَـلَيْـهَـا الـمَـعَـالي ... أَنْ تُـسَـمَّـى مَـطِيَّـةَ الأَحْـقَـادِ
٢٧ وَلَعمْـري أَنْ لـو أَصَخْتَ لأَقْـدَمْـ ... ـتَ لِحَتْـفي ضَغينَـةَ الحسَّـادِ
٢٨ حَمَـلَ العبْءَ كـاهـلٌ لـكَ أَمْسَى ... لِخُطُوب الـزَّمَـان بـالمـرصَـادِ
٢٩ عَـاتـقٌ مُـعْـتَـقٌ مـنَ الـهُـونِ إلَّا ... مـنْ مُـقَـاسَـاةِ مَـغْـرَمٍ أَو نـجـادِ

(٢٦) [ع] «حَوانٍ» أي عَواطِف من مَودّات، أُخِذ من حَنَتِ الأمُّ على الولد. ولو قيل إنه عني بـ«حوانٍ» هاهنا الأضلاع لما بَعُدَ، ويُقوّي ذلك قوله «مطيّةَ الأحقادِ» لأنها تكون بين الضلوع، فكأنها مَطِيةٌ لها، وإن رويت «مَظنة» فجائز.

(٢٧) ويروى «لأقللت لحتفي» و«أمنيَّة الحسّاد» و«صِينيّة الحسّاد» «الصينيّة» سوق الفاكهة. بخط العبدي: ما أراد بقوله «صِينيّة الحسّاد» إلاّ قول العامة قد جاءت فلاناً صِينيّتُه، ومنه قولُهم: صينية الرأس لخيرُ نِثار يُنْثَر على المملّك والمحذّق، ومثل هذا مما يُذكر في كلام الشعراء من كلام العامة، قول ابن الرومي: ★ لكننا تحتَ العِرَا ★ وإنما أراد ما يتعارفه الناس من لعب الشطرنج، وكان ينبغي أن يقول «الإعراء» لأنه يُقال أعريتُه إذا جعلته عُرْياً، وذا تَسمُّح من ابن الرومي. وقال أبو العلاء: هذا البيت يروى على وجوه، ولا شك أن بعضها تصحيف، ومن أجود الروايات «لأقدمتَ لحتفي صِينيَّةَ الحساد»، وكذلك هو في كثير من النسخ، فيكون «أقدمتَ» من قَدِمَ الغائبُ وأقدمتُه، و«صِينية الحسّاد» أي مَن بالصِّين منهم، أي حُسّادي كثير قد انتشروا في الأرض، فلو قبلتَ هذه الوشاية لَقدِم عليك حُسَّادي من الصين يُكثرون فيَّ القولَ، ويُصوِّبون ما فعلتَ. ومَن روى «أُمنيَّة الحسادِ» فالمعنى مفهوم، أي قَرَّبتَ ما كانوا يَتمنوْن، وكذلك إذا قيل «أقدمتَ» يكون من القُدوم، ويُروى «لأقرمتَ لحتفي ضِئْنِيَّة الحساد»، و«أقرمتَ» جعلتَهم مثل القُروم من الإبل وكانوا مثل الضِّئْنية من الشّاء، من قولهم: سِقاءٌ ضِئْنيّ إذا كان قد عُمِل من جُلود الضأن، ويجوز أن تكون مُصحفة من «ضَبِّية الحُسّادِ» يُنسبون إلى الضَّبِّ وهو الحِقْد.

(٢٨) [ع] «الكاهِل» مُركّبُ العنُق في الظهر، وهذا مثل استحسَنتْه العرب على ممرِّ الدُّهور، وأصله لغير الآدميين، لأن الأثقال تحملها الإبل وما جَرَى مجراها، وقوله «لِصُروف الزمان بالمرصاد» أي يَرصُدها فإذا كانت حَمَلَ ثِقلها.

(٢٩) [ع] «العاتق» يُذكّر ويؤنّث، والأكثر التذكير، وجمعه عواتق، و«الهُون» الهَوان. وقوله «إلاّ من مُقاساة مَغْرمٍ أو نجادٍ» يجوز أن يدخل هذا في المستثنى الذي ليس من جنس الأول، إذ كان حَمْلُ المغارم والنِّجاد لا يُعَدّ من الهُون، وهو نحو قول الآخر:

فتًـى كملـتْ أخلاقُـه غيـر أنَّـه ... جَـوادٌ فمـا يُبقـي مـن المـال بـاقيـا

٣٠ لِلحَمَالاتِ والْحمائِلِ فيه كَلُحُوبِ المَوارِدِ الأَعْدَادِ
٣١ مُلِّئَتْكَ الأَحْسَابُ أَيُّ حيَاءٍ وحَيَا أَزْمَةٍ وحَيَّةِ وَادِ!
٣٢ لَوْ تَراخَتْ يَدَاكَ عَنْهَا فُوَاقاً أَكَلَتْهَا الأَيَّامُ أَكْلَ الجَرَادِ
٣٣ أنتَ نَاضَلْتَ دُونَها بِعَطَايَا رَائحاتٍ عَلَى العُفَاة غَوَادي
٣٤ فإذَا هُلْهِلَ النَّوَالُ أَتَتْنَا ذَاتَ نِيرَيْنِ مُطْبَقَاتُ الأَيَادِي

(٣٠) [ع] «الحَمَالات» جمع حَمَالة وهو ما لَزِمَ من غُرْم دِيَة أو نحو ذلك، و«الحمائل» جمع حِمالة السيف. و«لُحُوب» جمع لَحْب، من قولهم: طريق لَحْب أي واضح، وهو في معنى لاحب، أي كأنّه قد قُشِرَ لكثرة الوطء. و«الموارد» جمع مَوْرِد، وهو هاهنا الماء الذي يُورد، جعله موضعاً للوِرْد، و«الأعداد» جمع عِدّ وهو الماءُ القديم الذي له أصل لا يُخشَى فناؤه، وهذا المعنى فيه مبالغة لأن الحمالات والحمائل لا تُؤثِّر في العاتق، وإنما وَصَفه بمعاناة الحرب وحمل المغارم فتناهَى في الصفة.

(٣١) [ع] المعنى: أيُّ حِياءٍ فيك، فحذف، والمعنى معنى التعجب. وأيُّ حَيا أزمةٍ أنت! و«الحَيَا» المطر العام، و«أزمة» سنة شديدة. وأي حيةِ وادٍ أنت! ويُشبِّهون السيّد الشجاع بالحيَّة.

(٣٢) [ص] «عنها» أي عن الأحساب. يقول: لولاك لذهبت الأحساب ★ [ع] و«الفُوَاق» ما بين الحَلْبتين، بضم الفاء وفتحها.

(٣٣) [رائحات: ذاهبات مساءً. الغوادي: الذاهبات صباحاً. العفاة: طالبو المعروف].

(٣٤) يقال: هَلْهلَ النَّسْجُ ولُهلِهَ إذا رُقِّق. [ع] ويقال: ثوب ذو نِيرَيْنِ إذا كان مُحْكَماً قويًّا، ويُستعار ذلك في الإبل والناس، قال الهلالي:

على كُلِّ منسوجٍ بِنِيرَيْنِ كَلَّفَتْ قُوَى نِسْعَتَيْهِ مَحْزِماً غيرَ أَهْضَما

وقال آخر:

أيا حُبَّ لَيْلَى عافِني قد قَتلتني وكيفَ تُعافيني وأنتَ تَزِيدُ؟!
أراكَ على نِيرَيْنِ والحبُّ كله على واحدٍ يَبْلَى وأنتَ جَديدُ

وقال آخر يَصِفُ امرأةً وأنها ذَاتُ بقيَّة:

ضِنَاكٌ على نِيرَيْنِ أمسَتْ لِدَاتُها بَلِينَ بِلَى الرَّيْطَاتِ وهْيَ جَديدُ

و«ذات نيرين» نَصْب على الحال، ولو كان في غير الشعر لاحتمل: ذات نِيرَيْن، وذَوات نِيرَيْن، وهذا من باب قولهم: المرأة قالت والنساء قالت. و«مُطبقَات الأيادي» التي قد أُطبق بعضُها على بعض، و«الأيادي» النِّعَم.

٣٥ كُـلُّ شَـيءٍ غَـثٌّ إذَا عَـادَ والـ ـمَعْـروفُ غَثٌّ مَا كـانَ غَيْـرَ مُعَـادِ
٣٦ كَـادَتِ المَكْـرُمَـاتُ تَنْهَـدُّ لَـوْلا أَنَّهـا أُيِّـدَتْ بخَيْـرِ إيـادِ
٣٧ عِنْـدَهُمْ فُـرْجَـةُ اللَّهيف وتَصْـ ـديقُ ظُـنُـونِ الـزُّوَّارِ والـرُّوَّادِ
٣٨ بِأَحَاظِـي الجُـدُود لا بـلْ بـوشْـكِ الجـدِّ لا بـلْ بسُـؤْدَد الأَجْـدَادِ
٣٩ وكـأَنَّ الأَعْـنَـاقَ يَـوْمَ الـوَغَى أَوْ لَى بِـأَسْيَـافِـهِـمْ مِـنَ الأَغْمَـادِ
٤٠ فـإذَا ضَلّتِ السُّيـوفُ غَـداةَ الـرَّوْ عِ كـانَـتْ هَـوَادِيـاً لـلهَـوَادي

(٣٥) أصل «الغثّ» من قولهم لحم غَثّ إذا لم يكن سميناً، وحديث غَثّ إذا لم يكن عليه طلاوة، فاستعار الغَثَاثة هاهنا في الأشياء كلها، وإنما المعروف أن يُستعمَل في الحديث، يقال: أغثّ الحديثُ إذا صار غثا، والقياسُ لا يَمنَع أن يُقال غَثّ يَغِثّ.

(٣٧) [اللَّهيف: المُضام. يقول إنّهم يفرجون هموم الناس، ويحقّقون آمال من يطلب منهم المعروف].

(٣٨) [ع] «الأحاظي» جمع حظ على غير قياس، كأنهم جمعوا حظًّا على أَحُظٍّ، وجمعوا «أحُظًّا» على أحاظٍّ، ثم أبدلوا الياء من الحرف المُضعَّفِ لأنها أخفّ، وفرّوا مع ذلك من جمع بين ساكنين. ولو قِيل إنَّ «أحاظّ» مأخُوذ من الحُظْوَة لكان قولاً حسناً، لأنه يجوز أن يقال حُظْوة وأحُظٍّ على القياس، كما قالوا نِعْمة وأنْعُم، ثم تُجمع «أحُظٍّ» على أحاظٍّ، قال:

وليس الغِنَـى والفقـرُ مِـن حيلـة الفتـى ولكـنْ أحـاظٍ قُسِّمـتْ وجُـدودُ

وأضاف «الأحاظِيَ» إلى الجُدود لاختلاف اللفظين. وهذا بيت فيه نظر، لأن القائل إذا قال جاءني زيد بل عمرو فكأنَّه قد أضرَبَ عن الأوّل، فإذا قال «بل يوشك الجِدِّ» فقد تَرَك المعنى الأول، فإذا قال «بل بسؤدد الأجداد» فقد أضرب عن المعنى الثاني. ويُحتمل أن يُقال أخبرَ عن اجتماع هذه الثلاثة الأشياء لهؤلاء الممدوحين، كما يقال للرجل إذا كان قد جمع خِلالاً كثيرة: هو كريم، بل هو حَسَن الخُلق، بل هو حَسَنُ الوجه، يُراد أنه قد جمع الثلاثة الأشياء، والقول يُضمَر كثيراً في الشِّعر والقرآن، فكأنه مُضْمَرٌ في هذا الموضع، أي يقول قوم كذا وقوم كذا، وإن لم يُحمل قول الطائي على هذا انتقل إلى وَصف القوم بأنّ السّؤدد لأجدادهم فيكون ضدَّ قول الآخر:

إنّـا وَإنْ أحسـابُنـا كَـرُمَـتْ لَسْنـا علـى الأحسـاب نَتَّكِـلُ
نبنـي كمـا كـانـت أوَائِلُنـا تَبنـي ونَفعـل مثـلَ مـا فعلـوا

(٤٠) يقول: إذا تَحيَّرت الأبطالُ، ولم تَهتد سيوفُهم لِضرائبها من الأقران، كانت سيوفُهم مُهتدِيةً للأعناق وضَرْبها. وقوله «هواديا» من قولهم هَدَاه الطريقَ وهداه إليه.

٤١ قد بَثَثْتُم غَرْسَ المَودَّة والشَّحْـ ـنَاءِ في قَلْب كلِّ قارٍ وَبادِ
٤٢ أبغَضُوا عزَّكُمْ ووَدُّوا نَدَاكُمْ فَقَرَوْكُمْ مِنْ بِغضَةٍ ووِدَاد
٤٣ لا عَدِمْتُمْ غَريب مَجْدٍ رَبَقْتُمْ في عُرَاهُ نَوافرَ الأَضْدَاد

36

وقال يَمدَحه ويعتذر إليه [من الوافر] :

١ سَقَى عَهْدَ الحمَى سَبَلُ العِهَادِ وروَّضَ حاضرٌ منهُ وبَادِ
٢ نزَحْتُ به رَكِيَّ العيْنِ لمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ منْ خَيْرِ العَتَادِ
٣ فَيا حُسْنَ الرُّسُومِ وما تَمَشَّى إلَيْهَا الدَّهْرُ في صُوَرِ البعَادِ
٤ وإذْ طَيْرُ الحَوادث في رُباها سَواكنُ، وَهْيَ غَنَّاءُ المَرَادِ

---

(٤١) [ص] يقال: قَرَى فهو قارٍ إذا نَزَل القُرى، كما يقال: مَدَنَ فهو مادِن إذا نَزلَ المُدن.

(٤٣) (المرزوقي): هذا دُعاء لهم، و« رَبَقْتُم » شَدَدْتُم. ويعني بـ« نوافر الأضداد » ما قاله في البيت الأول « فقَرَوْكم من بِغْضَةٍ ووِدادِ » يُريد ما في قُلُوب الناس من الحسَد لشرفهم وارتفاع منزلتهم، ومن الحبِّ والودِّ لجودهم وإفضالهم، وقيل لإعرابيّ: ما عَلامةُ السيِّدِ فيكم؟ فقال: الذي إذا غابَ جَدَبْناه، وإذا حَضرَ خدمناه.

(١) [ع] « العَهْد » يجوز أن يعنى به المنزل، ويجوز أن يعني به الزمانَ الذي عَهدهم فيه. و« سَبَل العِهاد » مطر من أمطار يجيء بعضها في إثر بعض، يقال قد أصابتهم عَهْدَة أي مَطْرَة على أثر أُخرى. « وروَّضَ حاضرٌ » يعني المكان الذي فيه الحاضر، وكذلك المكان الذي فيه البَادِي، سُمِّي المكان باسم الناس لأنَّ القوم إذا حضروا الماء قيل لهم حاضِر، ولا يمتنع أن يعني في هذا البيت الإنس، إذ كان يمكن أن يُقال قد رَوَّضُوا إذ نَبَتَ لهم الرّوض.

(٢) [يقول إنه سفح الدموعَ لتلك الديار لأنّه وجد أن لا سبيل له من دونه].

(٣) [ع] « وما تَمشَّى » أي لم يَتمشَّ. [ق] يقول: ما كان أحسن تلك الرسوم حين كان الدهر لم يَتَمش إليها في صُور البِعاد، أي لم يَتَنكَّر لها كتنكّر البِعاد ★ أي كانت وأهلُها مجتمعون متواصلون حَسَنةً، فلمّا تفرقوا وانتَشروا قَبُحَتْ.

(٤) [ع] استعار للحوادث طيرا كما استعاروه في غير ذلك، فقالوا فلان واقع الطير إذا كان وادِعا، قال الشاعر: =

٥ مَذاكي حَلْبَةٍ وشُرُوبُ دَجْنٍ وسَامِرُ فتْيَةٍ وقُدُورُ صَادِ
٦ وأَعْيُنُ رَبْرَبٍ كُحِلَتْ بِسحْرٍ وأَجْسَادٌ تُضَمَّخُ بالجَسادِ
٧ بِزُهْرٍ والحُذَاقِ وآلِ بُرْدٍ وَرَتْ في كلِّ صَالحَةٍ زِنَادي
٨ وإِنْ يَكُ مِنْ بَني أُدَدٍ جَناحي فإِنَّ أثيثَ رِيشي من إِيَادِ
٩ غَدَوْتُ بِهِمْ أَمَدَّ ذَوِيَّ ظِلًّا وأكْثَرَ مَنْ ورائي ماءَ وَادِ

= فما نَفَرتْ جِنِّي ولا فُلَّ مِبْرَدِي ولا أصبحتْ طَيْري من الخوفِ وُقَّعَا

وقد عُلِمَ أن ليسَ هناك طير، وإنما يريد أني لم أذِلَّ كما تَذِلُّ الطيرُ الواقعة إمَّا في الشبكة، وإمَّا أن يكون أصابتها صاعقة فألقتها إلى الأرض، لأن بعضَ الطيرِ إذا سَمِع رعداً قاصفاً وقع وضَعُف وربما مات. «وسواكن» من السكون لامن السُّكنَى التي هي الإقامة في الموضع، على أنَّ الأصل واحد ★ و«الغَنَّاء» الكثيرة الأهل، و«المراد» الموضع الذي يُراد فيه، أي يُذهَب ويُجَاء فيه.

(٥) [ع] يقول: كانت هذه الديار فيها مَذاكيَ حَلْبة، وهي جمع مُذَكٍّ من الخَيْل، أي الذي قد تَمَّ ذَكاؤه وسِنُّه. و«الحَلْبة» الجماعة من الخيل تُرسَل للرِّهان. و«شُرُوب» جمع شَرْب. و«الدَّجْن» إلباسُ الغَيم السماءَ. والشعراء تذكُر الدَّجن والشُّربَ فيه. و«سامِرُ فتيةٍ» أي قَوْم يَتحدَّثون في ضوء القمر، ويُسمَّى حديثُهم السَّمَر، ويقال للقوم هم سامِرَةٌ وسُمَّار. و«قُدورُ صادٍ» أي نُحاس، فأما الصَّيْدان الذي في شعر أبي ذُؤَيْب فهو حجارة تُعمَل منها القُدور، وذلك قوله:

وسُودٌ من الصَّيْدانِ فيها مَذَانِبٌ نُضَارٌ إذا لم نَستَفِدها نُعارُها

(٦) [الربرب: قطيع البقر الوحشيّة. الجساد: الزعفران].

(٧) [ع] هؤلاء قَبائلُ من إياد، وحُذاقة رَهْط أبي دُوَاد الشاعر، وهو حُذَاقة ابن زُهْر بن إياد، وقال «الحُذاق» لأنه بَناه على النسب، يقال رجل حُذَاقيّ فيُشبَّه بقولهم رُوميّ وزَنجيّ، ثم يقال للجمع الزَّنج والرُّوم، فتُحذَف الياء، وعلى ذلك يُحمَل قوله «الحُذَاق» لمّا قال في الواحد «الحُذاقيّ»، قال الشاعر:

ودارٍ يَقولُ لها المُدلجو نَ وَيْلُ امِّ دارِ الحُذاقيِّ دَارَا

ونحو من هذا قولهم للقبيلة تَيْم بنِ عَبْد مَناة، ثم يقولون قالت التَّيمُ وفعلتِ التيمُ، كأنَّه جمع تَيْميّ ★ وبُرْد هؤلاء ذَكرَهم امرؤُ القيس في قوله:

قَوْمٌ تَفرَّعَ من إيادٍ بَيْتُها بين الصَّريحِ الأكرمَينِ وبُرْدِ

(٩) (ع) كان أبو الفتح عثمان بن جِنّي يذهب إلى أنّ «أكثرَ» في هذا البيت غيرُ مُضافٍ إلى «مَن» ويجعل موضع «مَن» نَصْباً بفعلٍ مُضمَر، وإنما فَرّ من أن يضيف «أكثر» إلى «مَن» لأنّ موضوع =

١٠ هُمُ عُظْمَى الأَثَافي مِنْ نِزارٍ   وأَهْلُ الهَضْبِ منها والنِّجادِ
١١ مُعَرَّسُ كُلِّ مُعضلَةٍ وخَطْبٍ   ومَنْبِتُ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وآدِ
١٢ إذَا حُدُثُ القَبائِلِ سَاجَلُوهمْ   فإنَّهُمُ بَنُو الدَّهْرِ التِّلادِ

= النحويين المتقدّمين أن «أفعل» لا يُضاف إلاّ إلى ما هو بعضُه، كقولك فلان أفضلُ الناس، وحَسُنَ ذلك لأنه بعضهم، ولو قيل العُقاب أشدُّ الناس لاستحال؛ لأن العُقابَ ليست من الناس، ولهذا أحالوا قولَ من يقول: فلان أفضلُ إخوته؛ لأنه ليس منهم، وإنما ينبغي أن يُقال فلان أفضل بني أبيه، وهذا قول مُتقدِّم، وقد أجاز المتأخرون فلان أفضل إخوته، أي أفضل الإخوة الذين هو منهم، والإضافةُ يتسع فيها جدًّا، وإلى قَوْل من أجازه أذهَب، وأبو الفتح كَرِهَ أن يُضِيفَ «أكثرَ» إلى «مَن» لأنَّ الرجل إذا كان في موضع فليس هو مِمَّن وراءه، إذ كان قد حَصَلَ أمامَهم، فالمعنى الذي أراده الطائي إضافة «أكثرَ» إلى «مَن» كأنّه قال: وأكثر القوم الذين ورائي إذا كنتُ فيهم، فَفُهِم الغَرَض، وفيه حَذْف. وقوله «ذَويَّ» أضاف «ذَوِي» إلى المُضمَر (وذلك قليل، فأمَّا النحويُّون فيذكرون أنه لا يجوز، وقد قالوا في الشعر ذَوِين، قال الكُمَيْت:

وما أعني بذلك أسفَلِيكمْ   ولكنّي عَنَيْتُ به الذَّوِينا

يعني قولهم: ذُو جَدَن وذو يَزَن وذو رُعَيْن، ونحو ذلك. وقد أضافوا «ذوي» إلى الهاء كما قال الشاعر [كعب بن زهير]:

صَبَحْنَا الخَزْرجيَّةَ مُرْهفَاتٍ   أبَادَ ذَوِي أرُومَتِها ذَوُوها ★

ومعنى البيت: أي غدوتُ بهم أطولَ أصحابي ونُظرائي ظِلاًّ وأكثرَهم مالاً وعِزا.

(١٠) [ع] «الأثافي» كثيرٌ من البصريِّين يَرْونها مُحففَّةً في الجمْع، ويُنشِدونَ قولَ زُهَيْر:

أثَافِيَ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ   ونُؤْياً كحوضِ الجُدِّ لَمْ يتثَلَّمِ

بتخفيف الياء، و«عُظْمى الأثافي» هي التي يقال لها ثالثة الأثافي، أي الدّاهية التي لا تُطِيقُها، وأصل ذلك أنهم يجيئون بإثفِيَتَين فيجعلونهما إلى أصل جَبَلٍ أو قُفّ، كذلك فَسَّره المتقدِّمون، ويجوز أن يَعنوا كَوْنَ الحجر الذي يَعتمد عليه القِدْرُ عظيما، ثُم يتّهاوَن بالحجَرَيْنِ الآخرين ويكونان أصغرَ من الآخر. وقوله: «أهل الهَضْبِ منها والنِّجادِ» أي يَنزلون بالأماكن العالية لتُعرَف أماكِنُهم ويُقصَدوا؛ ويجوز أن يكون ضَرَبَ المثلَ بالهضاب والنِّجاد لأعالي القوم.

(١١) [ص] «المُعَرَّس» الموضعُ الذي ينزله القومُ ليْلاً ليُريحوا فيه. فيريد أنّ المعضلاتِ والخُطوبَ يُفزَع فيها إليهم، ومنهم تَنشأ المكارم. و«الآد» القوة.

(١٢) [أي هم أصلاء في العزّة والمجد، ولا قِبَل لحديثي النعمة بالتعرّض لهم].

١٣ تُفرِّجُ عنهمُ الغَمَراتِ بيضٌ   جِلادٌ تحتَ قَسْطَلَةِ الجِلادِ
١٤ وحشْوُ حوادثِ الأيّامِ منهمْ   معاقلُ مُطْرَدٍ وبنو طِرادِ
١٥ لَهُم جَهْلُ السِّباعِ إذا المنايا   تَمَشَّتْ في القنا وحُلُومُ عادِ
١٦ لَقَدْ أنْسَتْ مَساوِئَ كلِّ دَهْرٍ   محاسنُ أحمدَ بنِ أبي دُوادِ
١٧ متى تَحْلُلْ به تَحلُلْ جَنابًا   رَضيعًا للسَّواري والغَوادي
١٨ تُرَشَّحُ نِعْمَةُ الأيّامِ فيه   وتُقْسَمُ فيه أرْزاقُ العِبادِ
١٩ ومَا اشْتَبَهَتْ طَريقُ المجْدِ إلّا   هَداكَ لقبلَةِ المعروفِ هادِ
٢٠ وما سافَرْتُ في الآفاقِ إلّا   ومِنْ جَدْواكَ راحلتي وزادي
٢١ مُقيمُ الظَّنِّ عنْدَكَ والأماني   وإنْ قَلِقَتْ رِكابي في البلادِ
٢٢ مَعادُ البعْثِ مَعْروفٌ ولكنْ   نَدَى كفَّيْكَ في الدُّنْيا مَعادي
٢٣ أتاني عائِرُ الأنْباءِ تَسْري   عَقارِبُهُ بِداهِيَةٍ نَآدِ

---

(١٣) [ق] أي تَكشِفُ النَّوائبَ والشدائدَ عنهم رجالٌ كِرامٌ أجلاد تحتَ غُبارِ المُجالَدة، وهي المضاربة.

(١٤) [ع] «مُطْرَدَ» مِن قولك أطردتُ الرجلَ إذا جعلته طريدا، و«بنو طِرادٍ» أي مُطارِدَةٍ في الحرب، وهم إذا فعَلَ الإنسانُ شيئاً وأكثرَ منه جعلوه ابنا له، فيقولون هو ابنُ حربٍ إذا وصفوه بِشُهودها، وهو ابن أرضٍ إذا كان يَسري فيها ★ قال الشاعر [لعين المنقري]:

دَعاني ابنُ أرضٍ يَبتغي الزّادَ بعدما   تَرامَتْ حُلَيْماتٌ به وأجارِدُ

ومعنى البيت: أنه يَتوسَطُ النوائبَ منهم رجالٌ هم مَعاقِلُ المُطرَدين وبنو الطِّراد.

(١٥) جَرتْ عادةُ العربِ أن يصفوا عاد بِالحلْم، قال زهير:

وإذا وَزَنْتَ بني أبيهِ بمعشَرٍ   في الحِلْم قلتَ بَقيةٌ من عادِ

(١٧) قال ابن المستوفي في شرحه: جعل ناحيته التي ينزل بها قد أرضعتها السواري والغوادي، و«السواري» هي السحب التي تسري ليلا، و«الغوادي» التي تغدو بكرة، وإذا كان جنابه رضيعا لهما فعل فعلهما.

(١٨) أصل «الترشيح» تَربيةُ الوحشيةِ ولدَها. وتَعليمُها إيّاه المشي، ثم يُستعمَل ذلك في كل شيء.

(٢٣) «عائر» مِن قولهم عَارَ الفَرَسُ يَعِيرُ إذا ذهَبَ في الأرض، أي هذا النبأ قد سارَ فبلغني.

٢٤ نَثَا خَبَرٌ كأَنَّ القَلْبَ أَمْسَى ... يُجَرُّ بِهِ على شَوْكِ القَتَادِ
٢٥ كأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلها كُسُوفٌ ... أَوِ استَتَرتْ بِرِجْلٍ منْ جَراد
٢٦ بِأَنِّي نِلْتُ من مُضَرٍ وخَبَّتْ ... إِلَيْكَ شَكِيَّتي خَبَبَ الجَواد
٢٧ وما رَبْعُ القَطِيعَةِ لي بِرَبْعٍ ... ولا نادي الأَذى منِّي بِنَاد
٢٨ وأَيْنَ يَجُورُ عنْ قَصْدٍ لِسَاني ... وقَلْبي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غادِ!
٢٩ وممَّا كانَتِ الحُكَمَاءُ قالَتْ ... لِسَانُ المَرْءِ منْ خَدَمِ الفُؤاد
٣٠ فقِدْماً كُنْتُ مَعْسُولَ الأَماني ... ومَأْدُومَ القَوافي بالسَّداد
٣١ لقَدْ جَازَيْتُ بالإِحْسَانِ سُوءاً ... إذاً وصَبَغْتُ عُرْفَكَ بالسَّوادِ
٣٢ وسِرْتُ أسوقُ عيرَ اللُّؤْمِ حَتَّى ... أَنَخْتُ الكُفْرَ في دارِ الجِهاد
٣٣ فَكَيْفَ وعَتْبُ يَوْمٍ منْكَ فَذٌّ ... أَشَدُّ عليَّ من حَرْبِ الفَسَاد؟!

---

(٢٩) [ق] لأنه يُترجم عنه، أي عمّا فيه، ويَخدمُه في إبانةِ ما يَكتُمه ويَطويه.

(٣٠) «مأدوم القوافي» من قولهم أدمتُ الطعامَ إذا خلطته بالأدم. [ص] يقول: كيف أذكرك وأثلب مُضَر وأنا في نعمكم تحلو لي أمانيّ وقوافٍ مخلوطة بالسّداد غير جائرة، فكيف أقول هذا الذي ذُكِر عني زوراً؟

(٣٢) «العِيرُ» إبلٌ تُنقَل عليها الميرَة، أي امترتُ اللؤمَ وحُزْتُه. [ص] يقول: لو فعلتُ هذا لكان ذنبي كذنب لئيم من المسلمين المجاهدينَ دَلّ على ثُغور المسلمين، واحتال للكفّارِ حتى أخذوها وظفروا بها ★ وقال المرزوقي: ليس هذا بشيء، ومَن دلّ على الثغور وسَلمها للكفّارِ حتى تَمكّنوا من المسلمين بها لا يُقنَع في صِفته بأن يُقال هو لئيم بل يُقال هو كافر مُتَبرّأ منه. ومعنى البيت: إنْ أقدمتُ على ذِكْرك وثَلْبْتُ قبيلَتك وأصلَك فقد سَوّدتُ وجهَ معروفك، وامترتُ اللؤمَ من أصله ومَعْدِنه، وسُقْتُ عِيرَه حتى أنختُ كُفرانَ النعمة في دار مجاهدتِها، واستبدلتُ بواجب حِفْظِها مُوجِبَ تَضْييعها.

(٣٣) [ع] «فَذّ» أي فَرْد، و«أيّام الفساد» كانت بين طيّىء في الزمن الأوّل، فمنهم مَن أسهلَ وخرجَ من الجبَلَيْن، فلذلك قال بُرْجُ بن مُسْهِر:

٣٤ ولَيْسَتْ رَغْوَتي من فَوْقِ مَذْقٍ ولا جَمْري كَمينٌ في الرَّمادِ
٣٥ وكانَ الشُّكْرُ للكُرَماءِ خَصْلاً ومَيْداناً كَمَيْدانِ الجِيَادِ
٣٦ عَلَيْهِ عُقِّدَتْ عقدي ولاحَتْ مَواسِمُهُ على شيمي وعادي
٣٧ وغَيْري يَأْكُلُ المعْروفَ سُحْتاً وتَشْحُبُ عِنْدَهُ بِيضُ الأيادي
٣٨ تَثَبَّتْ إنَّ قَوْلاً كانَ زُوراً أتَى النُّعْمانَ قَبْلكَ عن زيادِ
٣٩ وأرَّثَ بَيْنَ حَيٍّ بَنِي جُلاَحٍ سَنَا حَربٍ وحَيٍّ بَنِي مَصَادِ

---

(٣٤) [ع] هذا مثلٌ ضربه. و« الرَغوة » أصلها اللبن، يقال رُغْوَة ورُغاً، قال الشاعر:

وأكلُهمُ الفَراسِنَ وهي شُعْرٌ وشُرْبُهُمُ الرُّغَا تحتَ الظلامِ

يقول: ليس ما يظهر مني عن نفاقٍ ومُخادعة. و« المَذْق » اللّبَن الممزوج بالماء وهو المَذِيق. و« لا جَمْرِي كمينٌ في الرَّمادِ » أي أني سالم الجانب لا يَظهر مني غيرُ ما بَطَنَ، لأنَّ الرّمادَ ربّما ظُنَّ أنّه لا نارَ فيه فوُطِئ فأحرَق قدَمَ الواطِئ، و« كَمين » أي مستور.

(٣٦) [المواسم: جمع الميسم، وهو العلامة والملمح. الشيم: الأخلاق. العاد: العادات].

(٣٧) [ع] « السُّحْت » ما لا بَرَكة فيه، ولذلك سَمَّوا المُحرَّمَ من المكاسِب سُحْتاً، لأنه لا يَثْبت خيرُه ولا تُحمَد عاقِبتُه. أراد أني أشكر على المعروف فآخذه كما يَجب وهو مُبارَكٌ لي فيه، وغيري يأخذ ويَذُمّ وهو مُحرَّمٌ عليه. و« تَشْحُب » أي يَتغيّر لونُها. يقول، بيضُ الأيادي عندي محفوظة لا أُغيرِّها ولا يَشحُبُ لَونها. والشُّحوب تَغيُّر اللونِ والهُزَال.

(٣٨) زيادُ النابغةُ الذبيانيُّ، وحديثه مع النعمان بن المُنْذِر مَشهور، وهو زِيادٌ بن عَمْرو بن ضِبابِ بن معاوية أحدُ بني يَربُوع بن غَيْظِ بن مُرّةَ بن عَوْف ابن سَعْد بن ذُبيان.

(٣٩) يقال: أرَّثتُ النّارَ إذا حرّكتَها لِتُوقَد، ثم يُستعار ذلك في الحرب، قال الشاعر:

فَمِنّا لَقِيطٌ وابنُماهُ وقَعْنَبٌ مُؤَرِّثُ نِيرانِ المكارمِ لا المُخْبِي

[ع] و« بنو جُلاحٍ » الذين ذكرهم المعروفون ببني الجُلاح مِن كلْب بن وَبَرَة، حَذفَ منهم الألف واللام، وقد ذكرهم النابغةُ في قوله:

بَقِيّةُ قِدْرٍ من قُدورٍ تُورِّثتْ لِآلِ الجُلاحِ كابِراً بعْدَ كابِرِ

يمدح بهذه الأبيات النعمانَ بن جَبَلة بنَ الجُلاح، وكان النعمانُ أغارَ على رَهْطِ النابغة فأسرَ بِنْتَه عقْرَب، فلمّا بَلَغه أنها ابنةُ النابغة أطلقَها له، وقال فيه خيْرا وهو غائب. و« بنو مَصَاد » من بني =

٤٠ وغـادَرَ في صُروف الـدَّهْـرِ قَتْلَى بَـنـي بَـدْر عـلى ذَاتِ الإصَـاد

٤١ فـمَـا قِـدْحَـاكَ للبـاري ولَـيْسَـتْ مُتـونُ صَفـاكَ من نُهَـز الـمُـرادي

٤٢ ولَـوْ كـشَّـفْـتَـني لَـبَـلَوْتَ خـرْقـاً يُـصَـافي الأكْـرَمـيـنَ ولا يـصَـادي

= عُلَيْم بن جَنَاب، وهم يرجعون إلى كَلْب أيضاً. ويقول: إنّ أقوال الناس لم تَزل تُفرِّق بين بني الأب الواحد وتُغيِّر الأوِدّاء.

(٤٠) [ع] ضربَ المثل بقصة حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ وإخوتِه مع قيسِ بن زُهَيرٍ العَبْسيّ. و« ذات الإصاد » يقال إنها عَيْن ماء، والإصاد جمع أصيدة، وهي حَظِيرةٌ من الشجر، وذات الإصاد هي الموضع الذي أُجري فيه دَاحِسٌ والغَبراء ولُطمَ عليها دَاحِس، فقال بِشْر بن أُبيّ العَبْسيّ:

لُطِمْـن علـى ذاتِ الإصَـادِ وجَمْعكُـم يَـرَوْنَ الأذَى مـن ذِلَّـةٍ وهَـوانِ

والموضع الذي قُتِلَ فيه حُذَيْفَةُ وأخوه حَمَلٌ هو جَفْرُ الهَبَاءَة، ويجوز أن يكون قريباً من ذات الإصاد، وإن كان يَبعُد منها فجائز أن يكون جَعَل القَتْلى كأنها على ذات الإصاد، لأن ابتداء الشرّ كان عندها.

(٤١) [ع] هذا مثل ضربه. يقول للمدوح: ما قِدْحاك للباري، أي أنك لا تُعطيهما بارياً غيرَك فيصنع بهما ما لا تُريد، أو يَقتضِبُهما من شجرةٍ لا ترضاها، بل أنت تلي أمرَك بنفسك، فهذا وجه. ويحتمل أن يريد بقوله « ما قِدْحاك للباري » أي أنك لا تترك قِدْحَك لمن يَبريه فيُفسِدُه بالبَرْي الزائد على الحدّ، كما قالوا في المثل هو مُغرًى بنحْتِ أثْلَتِه إذا كان يَنقُصُه ويَعيبه. و« المُتون » جمع مَتْن وهو ظهر الشيء، وأصله في ابن آدم لأسفلِ الظهر. و« الصَّفا » جمع صَفاة وهي الصخرة و« النُّهَز » جمع نُهْزَة وهي مثل الفُرْصَة. و« المُرَادِي » الذي يُرَادي بالصخر، يقال رَداه يَرْدِيه إذا رماه، وراداه إذا كانت المفاعلة من اثنين، ويقال للصخرة التي يمكن أن يُرمَى بها مِرْداة ورَدَاة، قال الشاعر:

ونـاجيَـةٍ مثـلِ الرَّدَاةِ بَعَثْتُهـا علـى ظهـرِ عـادِيٍّ مُبيـنِ السلائـقِ

ومن أمثالهم: « كلُّ ضَبٍّ معه مِرْدَاتُه، يُراد أنّ كل ضَبٍّ يكون عند بيته صَخْرة يجوز أن يُرمَى بها بيتُه فينهدم يقول: ليست مكارمُك وعِزّتُك مما يَنتهزُه الطامعُ إذْ كان لا يُؤثِّر فيها ★ كما قال اليَشكُريّ: وكأنَّ المَنونَ تَرْدِي بنا أصحَمَ صُمًّا يَنجابُ عنه العَماءُ

(٤٢) [ع] « صادَيت » الرجلَ إذا لا يَنْتَه ودَافَعْتَه. و« الخِرْق » الذي يَتخرّق بالمعروف ★ يقول: لو خبرتني لخبرتَ كريماً ذاهباً بنفسِه عن المطامع الدَّنِيَّة.

٤٣ جديراً أنْ يَكُرَّ الطَّرْفَ شَزْراً إلى بعْض الموارِد وهو صَادي
٤٤ إليكَ بَعَثْتُ أبكارَ المعَاني يَليهَا سائقٌ عَجِلٌ وحَادي
٤٥ جَوائرَ عن ذُنابى القَوْمِ حَيْرَى هوادِيَ للجَماجِمِ والهَوَادي
٤٦ شِدادَ الأَسْرِ سالمَةَ النَّواحي مِنَ الإقواءِ فيها والسِّنادِ
٤٧ يُذَلِّلُها بذكرِكَ قِرْنُ فكْرٍ، إذَا حَرَنَتْ، فتَسْلَسُ في القِيَادِ
٤٨ لهَا في الهَاجِسِ القِدْحُ المُعَلَّى وفي نَظْمِ القَوافي والعِمَاد

---

(٤٣) [ع] يقول: إنني لا أَرِدُ كلَّ ماء، وإنما أتخيّر المياه، فأترك بعضَها وأنا محتاجٌ إلى الوِرْد لأنّ ورْدَ مثلِها لا يُرضيني. و« شَزْراً » من قولهم نَظَر إليه شَزْراً إذا أحدَّ النظرَ إليه بمؤخِر عينه، وهو نَظَرُ الغضْبان.

(٤٥) ويروي « عن ذُنابَى القومِ زُوراً » ضَرَب الذُّنَابَى والجماجمَ والهوادِيَ أمثالا، فجعل الذَنابَى لخِساس القَوْم، والهَوادِيَ لرؤسائهم، والذُّنابَى مثل الذَّنَب، وأكثر ما يُستَعمل في الطير، وقد استعمل في غيرها.

(٤٦) أصل « الأَسْر » في شدّ الشيء بالقِدّ، ولذلك سُمِّي الأسيرُ أسيراً لأنهم يربطونه بالقِدّ، ثم كَثر ذلك حتى قالوا هو شديد الأسْر أي الخَلق. و« الإقواء » مختلَفٌ فيه، وهو مُجمَع على أنه عَيْب، فأظهرُ الأقوال وأكثرُها: أنه اختلاف الإعراب في القافية. وقال قوم: هو الإكفاء. وقال آخرون: الإقواء كلُّ عَيْبٍ يجيء في آخر البيت. ورُوى عن أبي عُبيدة أنه كان يجعل الإقواءَ مثلَ قول الشاعر:

لمّا رَأَتْ ماءَ السَّلَى مَشْرُوبَهَا والفَرْثَ يُعصَرُ بالأَكُفِّ أرَنَّتِ

و« السِّناد » عَيْب كانوا يذكرونه قديما، قال عَديّ بن الرّقاع:

وقَصيدةٍ قد بِتُّ أجمعُ شَمْلَها حتّى أُقَوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها

وقيل: كلُّ عيبٍ في القافية فهو سِناد. فأمّا المحقَّقون من أهل العلم فيجعلون السِّنادَ ضُروبا، وهو تَغيُّر حركةٍ أو حرف، مثل أن يجيء، « سالِم » مع « آدَم »، أو « جَمَل » مع « ثَمِل » في الشِّعر المُقيَّد، أو « يُورِي » مع « شُكْرِي »، ونحو ذلك.

(٤٧) يُقال: حَرَنَ الفرسُ وحَرُنَ إذا وَقَف فلم يَسِرْ، وفرسٌ سلِسُ القِياد إذا كان سَهْلَه.

(٤٨) « الهاجِس » ما يَهجِسُ للإنسان، أي ما يعرض في خاطره، و« الهَجْس » الصوتُ الخفيّ، واستعار القِدْحَ المُعلّى. [ع] و« كُتُبَ القَوافي » ما يُكتَبُ منها كما يقال هذا في كُتُب النَّسب أي في الكُتب التي يُذكر فيها النسب، وكذلك الكتب التي تُثبَت فيها القوافي، وهي الأبيات والقصائد، =

٤٩ مَنَزَّهَةً عن السَّرَق المُوَرَّى مُكَرَّمَةً عن المَعْنى المُعاد
٥٠ تَنَصَّلَ ربُّها منْ غيرِ جُرْمٍ إليْكَ سوَى النَّصيحة والوِدَاد
٥١ ومَنْ يأْذَنْ إلى الواشينَ تُسْلَقْ مَسامعُهُ بِألْسِنَةٍ حداد

37

وقال يمدحه [من الوافر] :

١ أَيَسلُبُني ثَراءَ المالِ رَبِّي وأَطلُبُ ذاكَ من كَفٍّ جَمَادِ؟
٢ زَعَمْتُ إذاً بأَنَّ الجودَ أَمْسَى له رَبٌّ سوَى ابنِ أَبي دُوَادِ!

= والمعنيُّ بها في هذا الموضع دواوين الشعراء، فديوان امرىء القيس من كُتُب القوافي، وكذلك ديوان الطائيّ وغيره. و« العِماد » مَردُودٌ إلى القَوافي، كأنه قال في كُتُب القوافي وعِمادِها، ويجوز أن يعني بـ« العِماد » جمع عمود، ويُحتمل أن يكون العِماد واحدا من قولهم هو عِمادُ الشيء إذا كان يُعمدُ به ويُقيمه؛ وإن رويتَ « نظم القوافي » فمعناه مفهوم.

(٤٩) [ع] يقال سَرِقٌ وسَرَق قوم يختارون كَسْرَ الراء، وقوم يختارون الفَتْح. و« المُورَّى » من قولهم وَرَّى عن الشيء إذا أظهر غيره ★ يقال: ورَّى عن سَفَرِه إذا كان يريد أن يسير إلى نجد فأظهر أنه يريد المَسير إلى تهامة، قال الشاعر [الفرزدق]:

ولو كنْتَ صُلْبَ العُودِ أو كابنِ مَعْمَرٍ لَوَرَّيْتَ عن مَوْلاكَ والليلُ مُظلِمُ

(٥١) [ع] « أذِنَ » للشيء إذا أمال إليه أُذُنَه، و« تُسلق مسامعه » من قوله تعالى: « سلقوكم بألسنةٍ حِداد » أي ضربوكم بالكلام، يُقال: سَلَقَ بصوتِه إذا رفعه ★ وخَطِيبٌ مِسْلَق ومِسْلاق إذا وصفوه بالبلاغة.

(١) و(٢) « جَماد »: أي لا عَطاء عندها، أُخِذتْ من السَّنة الجَماد، وهي التي لا مَطَر فيها. ويروى: « زَعمتُ إذاً بأن العِلم... »

38

وقال يمدحه ويَعتذر إليه ، ويستشفع بخالد بن يزيد [من الكامل] :

١ أرَأَيْتَ أيّ سَوالف وخُدُودِ   عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللِّوَى فَزَرُودِ!
٢ أتْرَابُ غَافلة اللَّيَالي ألَّفَتْ   عُقَدَ الهوَى في يَارَقٍ وعُقُودِ
٣ بَيْضَاءُ يَصْرَعُهَا الصَّبَا عَبَثَ الصَّبَا   أُصُلاً بِخُوط آلبَانةِ الأُمْلُودِ
٤ وَحْشيَّةٌ تَرْمي القُلُوبَ إذَا اغْتَدَتْ   وَسْنَى، فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصِّيدِ

(١) « السالِفَة »: صَفْحة العُنق، ومِن أمثالهم: أقْصَرُ مِن سالِفة الذُّباب، كما يقولون: أقصرُ من إبهام القَطاة، وإبهام الحُبارَى. و« عَنَّتْ »: عَرَضتْ.

(٢) [ص] « اليارَق » الدَّسْتِينَج العريض، ويُسمَّى أيضا الجَبِيرة. [ع] « غافلة اللَّيالي » يحتمل وجهين: أحدهما أن يريد أنّ المرأة غافِلةٌ في الليالي، يَصِف أنها قليلة الهَمِّ، لا تَشعُر بما الناس فيه، كما قال الأول:

شُهورٌ يَنقضِينَ وما شَعَرْنا   بأنْصَافٍ لهُنَّ ولا سِرَارِ

والآخر أن يُريد: غافِلَةٌ لياليها، فيكون من قولهم لَيْل نائم، والمعنيان مُتقاربان. (المرزوقي): يقول: هؤلاء النِّسوة أمثالٌ لهذه المرأة الغَرِيرة الغافلة عن الليالي وأحداثِها، وهي مَوْضع الهَوَى والعِشْق، فكأنّها جَمَعَتْ قلائدَ الهَوَى في يارَقِها وقلائدِها، لأنّ من نَظَر إليها هَوِيهَا وصَبَا إليها.

(٣) نَصَبه على المصدر، أي الصَّبا يَصرعُها ويَعبَث بها عَبَثَ الصَّبَا بخُوطِ البان أُصُلا. ويروَى:

بيْضاءُ يَصرعُها الصِّبا مِن نَعْمةٍ   خَوْدٌ كخُوطِ البانةِ الأملُودِ

و« الخُوط »: الغُصْن. و« الأُمْلُود »: النّاعم الأملس.

(٤) (المرزوقي): « وَحْشيَّة »: يجوز أن يكون أراد أنها في حُسنها كالوَحْشيَّة، ويجوز أن يكون أراد =

٥ لَا حَـزْمَ عِنْـدَ مُجـرِّب فيهَـا ولا جَبَّـارُ قَـوْم عنـدَهـا بِـعَـنـيـدِ
٦ مَـالي بِـرَبْـعٍ مِـنْـهُـمُ مَـعْـهُـودٍ إلَّا الأَسَـى وَعَـزيـمَـةُ الـمَـجْـلُودِ
٧ إنْ كـانَ مَسْعُـودٌ سَقَى أَطْـلَالَـهمْ سَبَـلَ الشُّؤون، فَلَسْتُ مِنْ مسْعـودِ
٨ ظَعَنُـوا فكـانَ بُكـاي حَـوْلاً بَعْـدَهُمْ ثُـمَّ ارعَـوَيْـتُ وذَاكَ حُكْـمُ لَبيـدِ

= أنها تنفِر عن الرِّيَب، فكأنها وحشيَّة. وقوله «فما تَصطاد غيرَ الصَّيد»: يجوز أن يكون عَنَى أنه لا يَرومُهنَّ ولا يَهُمّ بهنَّ إلا الكِبارُ من الرِّجال، المُتكبِّرون، لِعَزَّتهنَّ وجَلالَتِهن في النُّفوس. ويجوز أن يكون أراد أنهنَّ لا يَتَواضَعْن إلاَّ لِرَمْي الرِّجال المُعجِبينَ بأنفُسهم ظَرْفاً وعِزَّة. [ص] «ووسْنَى»: كأنَّها ناعِسَةٌ مِن النَّعْمة.

(٥) [ع] أي أنّ الحازِمَ المجرِّبَ يَضِلُّ لُبُّه إذا رآها، وهو نحو قول النابغة:

لـو أنَّهـا عَـرَضَـت لأشمـطَ راهـبٍ عبـدَ الإلَـهَ صَـرورةٍ مُتَعَبِّـدِ
لَـرَنـا لِبَهجَتِهـا وحُسْـنِ حَـديثِهـا ولَخَـالَـهُ رَشَـداً وإن لـم يَـرْشَـدِ

وقوله «ولا جبَّار قوم عندها بعنيدِ»: «العَنيد» من صفات الجبّار، وهو من قولهم: عَنَدَ عن الحق إذا مالَ عنه؛ وهذا يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون الغَرَض أنَّ الجبَّارَ العَنِيد إذا قِيسَ تجبُّره بتجبُّرِها فليس بجبَّار، لأنه يَصغُر ويَذِل، كما تقول كلُّ بحرٍ إذا قِيسَ إلى بحرك فهو ثَمَد، أي أنك تزيد عليه؛ والآخر أن يريد: ولا الجبَّارُ إذا حَضَر عندها بجبَّارٍ، لأنه يَذِلُّ لها وإن لم يكن فيها تَجبُّر.

(٦) [ص] «الأسَى»: الحُزْن، و«الأُسَى» الصَّبْر، من الأُسْوة. و«مَجلُود» أي جَلادَة، من قولهم ليس لفلانٍ مَعقول، أي عَقْل. [ق] أي ليس من ربعهم الذي عَفَا وتَغيَّر إلاّ الصَّبْر، أي ليس الرَّأْيُ إلاّ الصبرَ وإيثارَ التَّعزّي والجَلادَة.

(٧) [قَ] قيل: يعني مَسْعُود بن عَمْرو الأزديّ، وكان يَندُب الأطلالَ ويبكيها، فيقول: إن كان ذلك قَضَى أيامَه بالبكاءِ على الأطلال، فلستُ أنا بمُقتدٍ به ★ وقيل: مسعود: هو أخو ذِي الرُّمة. [ص] يقول: لستُ منه، لأنه لا دَمْعَ لي فأبكى، إذْ قد نَزفتهُ قبل ذلك. [ع] وقوله «فلستُ مِن مسعودِ» أي لستُ ممَّن يَفعل فِعْلَه، كما تقول للرجل: ما أنا منك ولا أنت مني، أي أنّي بَريءٌ منك. وذكرُه «مسعوداً» هنا من الإلجاء الذي تَقدَّم ذِكْرُه.

(٨) يريد قول لبيد:

إلَـى الحـول ثـمّ اسـم السلام عليكمـا ومَـن يَبْـكِ حَـوْلاً كـاملاً فقـد اعتـذَرْ

٩ أجْــدرْ بِجمْــرة لَــوْعَــة إطفــاؤُهــا بــالـدَّمْـعِ أَنْ تـزْدادَ طُــول وُقُــودِ
١٠ لا أُفْقــرُ الـطَّرَبَ القــلاصَ ولا أَرَى مَــعْ زيــر نـسْــوانٍ أَشُــدُّ قُـتُــودي
١١ شَـوْقٌ ضَـرَحْتُ قَـذَاتَـه عن مَشْـرَبي وهَــوىً أَطَـرْتُ لحَــاءَهُ عَنْ عُــودي
١٢ عَــامي وَعــامُ العيس بيْـنَ وديقـةٍ مَـسْـجُـورَةٍ وتَـنُـوفَـةٍ صَيْـخُــودِ
١٣ حتَّى أُغــادرَ كُــلَّ يَــوْم بــالـفَــلا للطيْـرِ عيـداً مـن بَنـات العيـدِ

---

(٩) أيْ: جمرة لوعةٍ تُطفأ بالدَّمْع حَقِيقٌ بأن تزدادَ التهاباً وتَوقُّدا. يعني أنّ البكاء لا ينفع، بل التعزِّي وعزيمةُ المجلود تُغني عن ذلك. وهوَ ضد المعنى الذي في مثل قوله [امرىء القيس]:

وإنَّ شِفــائــي عَبْــرةٌ مُهَــرَاقــةٌ فهــل عنــد رســم دارس مــن معــوِّلِ

وليس للرَّد عليه سبيل، فإن هذه الأبيات يُفسِّر بعضُها بعضا. وقوله:

مــالــي بــربــعٍ منهــم معهــودِ إلاَّ الأسَــى وعــزيمــةُ المجلــودِ

يدل على أن المعنى في الأبيات التي بعدها هو الإعراض عن البكاء على الربع، والتسلِّي عنه بالصبر.

(١٠) «قُتُود»: جمع قَتَد، وهو خَشَب الرَّحْل. (المرزوقي): يعني أنه لا يُعمِل إبلَه في الطّرَب. و«الإفقار» أن يُعِيرَ ظهرَ البعيرِ ليُركَب أو يُحمَلَ عليه. و«لا أُرَى مع زِيرنِسوان» أي لا أصاحب مَن يُغازلُ النِّساء، ويُعجِبهُ محادثَتُهن، فأرتحلَ معه.

(١١) «اللحاء» قِشْر الشيء، ومن أمثالهم: هو يدخل بين العصا ولحائها، أي يدخل فيما لا يجب أن يَدخل فيه. [ص] يقول: هذا الشوق قد عَدلتُ عنه إلى مدْح مَن أريد مدحه. و«أطرتُ لحاءَه عن عُودي»: مثَلٌ ضَرَبَهُ لِترْكه إيّاه.

(١٢) [ع] «الوديقة» شِدَّة الحَرّ، ودُنوُّ الشمس من الأرض. و«مَسْجُورة» أي مملوءة بالسَّراب. ويجوز أن يَعنِي بمسجورة: من سَجْر التَّنُّور، يصفها بشدَّة الهَجِير. و«التَّنُوفة»: القَفْر من الأرض. و«صَيْخودِ»: يجوز أن يَعْني به صلابة الأرض، من قولهم صخرة صَيْخُود؛ ويجوز أن يعني به شِدَّة الحَرِّ من قولهم: صَخَدَتْه الهاجِرَة إذا آلمتْ دِماغَه.

(١٣) [ع] «أُغادر» أي أترك للطير عِيداً، أي شيئاً تعتاده، و«العِيد» ما يُعتَاد، ومن ذلك قيل لليوم عيد، لأنه يعود ويُعتَاد، والأجود أن يكون «عِيد» في بيت الطائيّ يُراد به العيد الذي هو الفِطْر أو الأضحى، أو نحو ذلك من أعياد الأمم، لأنه جَعَل الطيرَ تفرح بما يُلقيه لها من الركائب؛ فتعتاده، أي تجيئه للأكل. و«العِيد»: قبيلة من مَهْرَة بن حَيْدان. وبعض الناس يقولون: العِيد فَحْل من فُحُول الإبل. و«بنات العيد» يحتمل وجهين: احدهما أن يعني أنَّ هذه الإبل ممّا يُنسَب إلى هذه القبيلة؛ والآخر أن تكون منسوبةً إلى الفَحْل المذكور.

١٤ هَيْهَاتَ مِنْهَا رَوضَةٌ مَحْمُودَةٌ   حتَّى تُنَاخَ بِأَحْمَدَ المَحْمُودِ
١٥ بِمُعَرَّسِ العَرَبِ الّذي وَجَدَتْ بِهِ   أَمْنَ المَرُوعِ ونَجْدَةَ المَنْجُودِ
١٦ حَلَّتْ عُرَا أَثْقَالِها وهُمُومِها   أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فيهِ وهُودِ
١٧ أَمَلٌ أَناخَ بهِمْ وفُوداً فاغتَدَوْا   مِنْ عِنْدِهِ وهُمُ مُناخُ وفُودِ
١٨ بَدَأَ النَّدَى وأَعَادَهُ فيهِمْ وكَمْ   من مُبدِئٍ للْعُرْفِ غيرُ مُعيدِ!
١٩ يا أَحمَدَ بنَ أبي دُوَادٍ حُطْتني   بِحِيَاطَتي وَلَدَدْتني بِلَدُودي
٢٠ ومنحتَني وُدّاً حَمَيْتُ ذِمَارَه   وذِمَامَه مِنْ هِجْرَةٍ وصُدُودِ
٢١ ولكَمْ عَدُوٍّ قالَ لي مُتَمَثِّلاً   كَمْ مِنْ وَدُودٍ ليسَ بالمَوْدُودِ!
٢٢ أَضْحَتْ إِيَادٌ في مَعَدٍّ كلِّها   وهُمُ إِيَادُ بِنائِها المَمْدُودِ

---

(١٤) أي حينئذ تصل إلى الروض. ويُروَى:

هيهاتَ منها مَرْتَعٌ وإرَاحَةٌ   حتى تُنَاخ ......

(١٥) «النجدة القُوَّة، أنجدَه على عدوِّه أي قَوَّاه، و«مَنْجُود» مكروب. [ص] أي عنده نجدة لمن استنجد، وأمْنٌ لمن خاف.

(١٦) [ع] «إسماعيل»: يعني به إسماعيلَ النبيَّ عليه السلام، وهو من ولد هُود النبي ﷺ، وكأنّه أوْمَأ بأولاد هُود إلى اليمن، لأنهم يُنسَبون إلى قحطان بن هود، ولم يُرِد الطائيّ إلاّ ذلك، إذْ كان إسماعيل ترجع إليه مَعَدٌّ بأنسابها. وهذه القسمة التي قَسَمها فيها تداخل، إذْ كان إسماعيل يَشْرَك اليمنَ في هُود ★ يعني رَهْطَ ولدِ مَعدّ بن عدنان وولد هُودٍ اليمانية. أي هو مُناخ كل مُجتَدٍ من كلِّ قبيلة.

(١٩) أي حُطْتني بحياطة مثلي، وداويتني بدواء مثلي. و«اللَّدُود» ما يُوجَر به الإنسانُ في أحَد شِقَّيْ فَمِه.

(٢١) أي كانوا يقولون: أنت تَوَدُّ هذا الممدوح وهو لا يَوَدُّك.

(٢٢) «الإياد»: ما حول الشيء، ولا يُقال إلاّ لما هو مرتفع، وهو مأخوذ من التأييد، أي هو يُقوِّي البناء، ويقال لما يجعله الظَّليم حول بَيْضه إياد، وإياد الباب ما يُؤَيَّد به. قال المرزوقي: إياد بن نِزَار بن معدّ بن عدنان، يعني أنّ إياداً تُشيِّد مآثر مَعَدّ، وترفع بُنيانَ شرفها، فهم لمعدٍّ كالإياد للبناء.

٢٣ تَنميك في قُلَل المكارِمِ والعُلَى زُهْرٌ لِزُهْرِ أُبُوةٍ وجُدُودِ
٢٤ إنْ كُنْتُمُ عَادِيَّ ذَاكَ النَّبْعِ إنْ نسبُوا وفلقَةَ ذلكَ الجُلْمُودِ
٢٥ وَشرِكْتُمُوهُم، دُونَنَا، فَلأَنتُمُ شُركاؤُنَا منْ دُونِهِمْ في الجُودِ
٢٦ كَعْبٌ وحَاتمٌ اللَّذانِ تَقَسَّمَا خُطَطَ العُلَى منْ طَارفٍ وتليدِ
٢٧ هَذا الّذي خلفَ السَّحَابَ ومَاتَ ذا في المَجْد ميتَةَ خضْرِمٍ صنْديدِ
٢٨ إلّا يَكنْ فيها الشَّهيدَ فقَوْمُهُ لا يَسْمَحُونَ بهِ بألْف شَهيدِ
٢٩ ما قَاسَيَا في المَجْد إلّا دُونَ ما قَاسَيْتَهُ في العَدْلِ والتَّوْحيدِ

---

(٢٣) - (٢٤) (ع) «القُلَل» جمع قُلَّة، وهي أعلى الشيء. و«زُهْر» الأولى: اسم قبيلة الممدوح. و«زُهْر» الثانية: جمع أزْهَر، وهو الأبيض. و«أُبوَّة»، جمع أب، وقد وافَق لفظَ المصدر، مِن قولهم أبٌ بَيِّن الأبُوَّة. و«العادِيّ»: القديم من كل شيء. وأصل ذلك أنهم نَسبوا ما قَدُمَ إلى عادٍ، لأنها قديمة؛ يُقال بِئْر عاديَّة، وطريق عادِيّ، وسُؤدَد عاديّ، قال ذو الرّمة:

لعلَّ ابنَ طُرْثُوثٍ عُتَيْبَةَ ذاهِبٌ بعادِيَّتي تَكْذابُهُ وجَعائِلُهْ

زَعَم الرواة أنه أراد «بعاديَّتي» بئْراً عاديَّة. و«النَّبْع» شجر صُلْب يَنْبُت في الجبال. ويقال: هو من نَبْعة كَرَم: أي من أصل شريف. يقول: إن كنتم شُركاءَ غيرنا من القبائل في النسب، فأنتم شُركاؤنا في الجُود، لأنَّ كعبَ بن مَامَة يُضرَب به المثل في ذلك، لحديثه مع النَّمَرِيّ، لمَّا آثَره بالماء على نفسه في السَّفر. حتى هَلَك وسلِمَ النَّمَرِيُّ، وضُرِب المثل «اسقِ أخاك النَّمَرِيّ» يُضرب مثلاً لمن ألحف، لأنهم كانوا يتقاسمون الماء بالحصاة فإذا قسموا لكعب حِصَّتَه قال النَّمَريُّ: اسقِ أخاك النَّمري، فيسقيه ويَبقَى على ظمئه ★ والنَّمَرِيُّ: منسوب إلى النَّمر بن قاسِط.

(٢٧) [ع] «الخِضْرِم»: الكثير العَطاء ★ يقال: بَحْر خِضرِم أي كثير الماء، وكل كثير عندهم خِضْرِم. و«الصِّنْديد»: السيِّد الشجاع. ويجوز أن تكون النون فيه زائدة، ويكون منه: صَددْتَ الأمور إذا دفَعتَها.

(٢٩) [ع] يقول: ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة في طَلَب المكارم إلاّ دون ما قاسيتَ في نُصرة العَدْل والتوحيد. وكان ابن أبي دُوَادٍ يَرَى رأي المعتزلة، وهم يُسمُّون أنفسَهم أصحابَ العَدْل والتوحيد، ويكنون عن مذهبهم بهذين الاسمين.

٣٠ فـاسْمَـعْ مَقَـالَـةَ زَائِـرٍ لم تَشْتبِـهْ   آرَاؤُهُ عنْـدَ اشْتبَـاه البِيـدِ

٣١ يَسْتَـامُ بَعْضَ القَـوْلِ منـكَ بفعْله   كَمَـلاً وَعَفْـوَ رضَـاكَ بـالمَجْهُـودِ

٣٢ أَسْـرَى طَـريـداً للحَيـاءِ منَ الّتـي   زَعَمُـوا، وليْسَ لـرَهْبَـةٍ بِطَـريـدِ

٣٣ كُـنْـتَ الـرَّبِـيـعَ أَمَـامَـهُ وَوَرَاءَهُ   قَمَرُ القَبَـائِـلِ خـالـد بـنُ يَـزيـدِ

٣٤ فـالغَيْثُ من زُهْـرٍ سَحَـابَـةُ رَأْفَـةٍ   والـرُّكْنُ مِنْ شَيْبَـانَ طَـوْدُ حَـديـدِ

٣٥ وغَـداً تَـبيَّـنُ مَـا بَـرَاءَةُ سَـاحـتي   لَـوْ قـدْ نَفضْتَ تَهـائمي ونُجُـودي

٣٦ هــذَا الـوَليـدُ رَأى التَّثَبُّتَ بَعْـدَمَـا   قـالـوا يَـزيـدُ بنُ المـهلَّب مُـودِ

٣٧ فتَـزَعْـزَعَ الـزُّوْرُ المُـؤَسَّسُ عنْـدَهُ   وبِنَـاءُ هـذا الإفْـك غَيْـرُ مَشيـدِ

---

(٣٠) شرحه الخازرنجي، بقوله: يقول: اسمع ما قاله زائر قصدك فلم يشتبه عليه من يقصد حين اشتبهت المذاهب في عينه، وحين قابلته المفاوز.

(٣١) [ص] يقول: اسمعْ مقالةَ رجلٍ يَشتري أيسرَ قولٍ منك في تَقريظه وتحسين أمره عند السلطان، بكلِّ فعل يُطِيقه من خِدمةٍ وشُكْر ومَدْح، ويَطلُب عفوَ رضاك بِجَهْده ومجهوده.

(٣٢) [ق] يَعني نفسَه، ويعتذر إلى ابن أبي دُواد فيقول: أَسْرَيْتُ طريداً، أي مطروداً، حياءً وخجلاً، ولم أكن طريدَ رهبة، لأني بَريء الساحة مِمّا قُرِفتُ به.

(٣٤) [ص] يقول: أنتَ لي سَحابَة رحمةٍ ورأفة، وخالد بن يزيد شفيعي إليك جَبَل ألتجىءُ إليه. و«زُهْر»: قبيلة أحمد.

(٣٥) [ع] يقال: نَفضْتَ الطريق: إذا نَظرتَ هل فيه أحدٌ أم لا. يقول: نَفضتَ أرضي التي أسلكُها، أي فَتَّشتَ ما ظَهرَ وما بَطَن من أمري، لعلمتَ أنَّ الذي قِيلَ لك مُحَال. وهذه أمثال ضَرَبها على معنى الاستعارة.

(٣٦) كان الحَجّاج اعتقل يزيد بن المُهلّب في أيام الوليد بن عبد الملك، فهَرَبَ يزيد من حَبْسه، فلحق بسليمان بن عبد الملك وهو ببيت المقدس، فأكرمه سليمان، وأنفَذَ معه أيُّوبَ ابنَه إلى حضرة الوليد أخيه، وأمرَ أيُّوبَ أن يكون في السّلسلة مع يزيد بن المهلب، فلمّا دَخَلا على الوليد عَفَا عن يزيد، ووَجَّهه إلى سليمان، فحَظِيَ عنده وأكرَمَه إكراماً عظيماً.

(٣٧) [يقول إنّ ما سُبق إليه من كذب وزور انهار لأن أسسه واهية].

٣٨ وتَمَكَّنَ ابنُ أَبي سَعيدٍ من حجًا ... مَلكٍ بِشُكْرِ بني المُلوك سَعيدِ
٣٩ ما خالدٌ لي دُونَ أَيُّوبٍ ولَا ... عَبْد العَزيزِ، وَلَسْتُ دُونَ وليدِ
٤٠ نَفْسي فِدَاؤُكَ أَيَّ بابِ مُلِمَّةٍ ... لم يُرْمَ فيه إليْكَ بالإقْليدِ؟!
٤١ لِمُقَارِفِ البُهْتانِ غَيْرُ مُقارِف ... ومنَ البعيد الرَّهْطِ غَيْرُ بَعيدِ
٤٢ لَمَّا أَظلَّتْنِي غَمامُكَ أَصْبَحَتْ ... تلكَ الشُّهُودُ عليَّ وهيَ شُهُودي
٤٣ منْ بعد أَنْ ظَنُّوا بأَنْ سَيكُونُ لي ... يَوْمٌ بِبَغْيِهِم كيَوْمِ عَبيدِ
٤٤ أُمْنِيَّةٌ ما صَادَفُوا شَيْطَانَها ... فيها بِعفْرِيتٍ ولا بِمَرِيدِ

---

(٣٨) [ع] يعني «بابن أبي سعيد»: يزيدَ بن المهلَّب، لأنّ كُنيَة المهلَّب أبو سعيد. وإذا رويتَ «حِجًا» فالمرادُ بها العقل، وإذا رويت «حَجًا» بالفتح فالمراد الملجأ، وجمعه أحْجَاء، قال ابنُ مقبل:

لا يُحْرِزُ المرءَ أحْجَاءُ البلادِ ولا ... يُبْنَى لـه في السَّمٰواتِ السَّلاليمُ

و«المَلِك» هاهنا: سليمان بن عبد الملك، سعدَ بشكر بني المُلوك: يعني آلَ الملهلب.

(٣٩) «أيُّوب»: ابن سليمان بن عبد الملك، و«عبد العزيز»: ابن الوليد بن عبد الملك، و«خالد»: ابن يزيد الشيباني، شفيع الطائي، و«وليد»: يعني به الوليد بن عبد الملك، فحذف الألف واللام وهو جائز. وقد استعمل ذلك الطائي كثيراً في مواضع، وهو جائز، إلاّ أنّ تَرْكه أحْسَن.

[ص] يقول: اعْفُ عني إذ كنتَ أكرمَ من الوليد، والشَّفِيعُ إليك أجلُّ من الشفيع إلى الوليد، فاستَنَّ فيَّ بسنَّتهِ فيه.

(٤٠) [الإقليد: خيط من النحاس يطوَّل ويُلوى على حلقة القرط أو الخاتم. والمعنى أنّ القوم يقلدون ممدوحه مقاليد أمورهم في كلّ ملمّة].

(٤١) يقول: هذا الممدوح غير مُقارفٍ للقوم الذين يُقارِفون البُهتَان، أي لا يَقرُب منهم؛ وهو ناصِرٌ لِمَن بَعُدَ رَهْطه، قَريبٌ إذا كان الحقُّ معه.

(٤٢) [ص] يقول: أصغيتَ إلى قولي، وتَحقّقتَ أمري، فكَفَّ أعدائي فعلُك معي.

(٤٣) [ع] يُقال: ظَنَّ أن سيكون، وظَنَّ بأنْ سيكون، وحَذْفُ الباء أكثر ★ و«عَبِيد»: هو عَبيد بن الأبرص الشاعر، قَتَله عَمْرو بن هند.

(٤٤) يقال: ما صادفتُه حاضراً، وما صادفتُهُ بحاضر، فيُدخلون الباء إذا كان في أوّل الكلام نَفْي أو شيء يُشابه النَّفي. و«العِفْريت» والعفرية: الذي أعيا خُبْثا.

٤٥ نَـزَعُـوا بِسَهْم قَـطيعـةٍ يَهْفُـو بـه — ريشُ العُقُـوق، فكـانَ غَيْـرَ سَـديـدِ
٤٦ وإِذَا أَرادَ اللَّـــهُ نَشْـــرَ فَضيلَـــةٍ — طُـــوِيَتْ أَتَـــاحَ لَهـا لسَـــانَ حَسُـــودِ
٤٧ لَـوْلَا اشتعَـالُ النَّـارِ، فيمـا جَـاوَرَتْ — مـا كَـانَ يُعْـرَفُ طيبُ عَـرْف العُـودِ
٤٨ لَوْلَاَ التَّخَوُّفُ للعَـواقـب لَـمْ تَـزَلْ — لِلْحَـاسِـد النُّعْمى على المَحْسُـودِ
٤٩ خُــذْهــا مُثَقَّفَــةَ القَــوافي رَبُّهــا — لِسَــوابِــغِ النَّعْمَــاءِ غَيْــرُ كَنُــودِ
٥٠ حَــذَّاءُ تَمْلأُ كُــلَّ أُذْنٍ حِكْمَــةً — وبَــلاغَــةً وتُــدرُّ كُــلَّ وَرِيــدِ
٥١ كــالـطَّعْنَــة النَّجْـلاَءِ مِنْ يَــد ثَـائِــرٍ — بــأخيــه أو كــالضَّــرْبَــة الأُخْــدُودِ

[ص] أي ما تَمَّتْ لهم هذه الأُمنيةِ لِأنهم تَمنَّوا أُمنية شرٍّ وكذِب، ولم تكن وثيقة التأسيس.

(٤٥) يُقال: نَزَع له بسهمٍ، إذا رَمَاه به. وأصلُه مِن نَزَع في القَوْس إذا جَذَبَ وتَرَها، ويُسمَّى السَّهم مِنْزَعاً. و« تَهْفو به »: أي تطير به.

(٤٨) [ع] هذا البيت مُتَعلِّق بما قبله مِن ذِكْره الحسود. يقول: أراد بي الحُسَّادُ شرًّا، فصار حَسدُهم نِعْمةً لهم عليّ، لأنه أدَّاني إلى رضاك وعِلْمِك أنهم ظالمون، وكذلك كلُّ حاسدٍ تَنقلِب شِرَّتُه فتصير خيرا للمحسود، إلا أنّ الذي يُحسَد يَتَخَوَّف من عوَاقب ما يَجرُّه الحَسَد، لأن الطائيّ كان خائِفاً من عاقبة حَسَدهم الذي حَمَلهم على السِّعَاية به، فكأنّ الحَسَد نِعْمةٌ على المحسود، إلاَّ أنه قد يجوز أن يَجُرَّ هَلاكَه ★ قال المرزوقي: يقول: لولا أنَّ عاقِبةَ الحسد مذمومةٌ مَعِيبة، لكان للحاسد النِّعمةُ على المحسود، لأنه يُظهِر مِن فَضْله ما كان مستورا، ومن كرمه ما كان خافيا؛ ثم إنّ المحسودَ متى عَلِم بحسَد الحاسد ازداد في اكتساب المكارم، وابتناء المعالي، فكان حَسَدُه سبَباً له.

(٤٩) « مُثَقَّفَة »: مُقوَّمة. وأصل التَّثقِيف لما رأته العين كالقناة والصَّعْدة، ثم استعير للكلام.

(٥٠) [ع] « حَذَّاء » خفيفة السَّيْر، من قولهم قَطاةٌ حَذَّاء، وقيل هي القَصِيرة الذَّنَب. أراد أنها تسير في البلاد، يُقال: قَوافٍ حُذّ، وعزيمة حَذاء: ماضِيَة. وقوله « تَملأ كلَّ أُذنٍ حكمةً »: يعني كلَّ أُذنٍ سَمِعَتْها، إذْ كان لا يمكن أن تَمرَّ بآذان الخَلْق كلِّهم، وقد يجوز أن يَسمَعها مَن لا يفهم اللسانَ العَربي، فتكون عنده كالهَذَيان. وقوله « وتُدرُّ كلَّ وريدِ »: يعني مَن يَحسُدها أو يُعانِدها، وإدرار الوريد: كناية عن الذَّبْح، وهو من قولهم: هو يُدِرُّ العُروقَ بالسَّيْف، أي يَعقِر الإبلَ للضِّيفان.

(٥١) [ع] يقول: هذه القصيدة قد اجتهد قائلها في تَجويدها، لأنه حَنِقَ على الذين وشَوْا به، كما أنَّ الطَّعنةَ النجلاء ـ أي الواسعة ـ يجتهد فيها الثائِرُ بأخيه، وكذلك الضربة الأُخْدُود، التي هي كالشّقِّ في الأرض.

٥٢ كالدُّرِّ والمَرْجَانِ أُلِّفَ نَظْمُهُ   بالشَّذْرِ في عُنُقِ الفَتاةِ الرُّودِ
٥٣ كشَقيقَةِ البُرْدِ المُنَمْنَمِ وَشْيُهُ   في أَرْضِ مَهْرَةَ أو بِلادِ تَزيدِ
٥٤ يُعْطي بها البُشْرَى الكَريمُ وَيَحْتَبي   بردَائِها في المَحْفِلِ المَشْهُودِ
٥٥ بُشْرَى الغَنِيِّ أَبِي البَنَاتِ تَتَابعَتْ   بُشَرَاؤُهُ بالفَارِسِ المَوْلُودِ
٥٦ كَرُقَى الأَساوِدِ والأَرَاقمِ طَالَما   نَزَعَتْ حُماتِ سَخائِمٍ وحُقُودِ

38

وكان أبو تمام لمّا عمل هذه القصيدة (القصيدة السابقة) حَرِصَ على أن يُسْمعها ابنَ أبي دُوَاد ، فتأخّر ذلك ، فكتَبَ بهذه الأبيات [من الطويل] :

١ أأَحْمَدَ إنَّ الحاسدينَ حُشُودُ   وإنَّ مَصابَ المُزْنِ حَيْثُ تُريدُ
٢ فَلا تَبْعُدَنْ منِّي قَريباً فَطالَما   طُلِبْتَ فلمْ تَبْعُدْ وأنتَ بَعيدُ
٣ أصِخْ تَسْتمعْ حُرَّ القَوافي ، فإنها   كَواكبُ إلاَّ أنَّهُنَّ سُعُودُ

---

(٥٢) [ع] أكثر الناس يَذكر أنّ المرجان صغار اللؤلؤ. وبعضهم يقول: هو شيء أحمر يخرج من البحر ويكون طويلاً. و« الشَّذْرُ »: ما يُصَاغ من الذَّهَب والفِضَّة، فيُفصَّل به اللؤلؤ. و« الرُّود »: الناعمة.

(٥٣) [ع] أي كما شُقَّ مِن البُرْد، ويحتمل أن يكون كشُقَّةِ البُرْد، لا أنّه يُريد نِصْفَه، إذْ كان اشتقاقُ الشُّقَّة مِن الشَّق. و« مَهْرَة » تسكن في بلاد اليمن، والعَصْب يُعمل هناك. و« بَنو تَزِيد » مِن قُضاعة، وإليهم تُنسب البرود التزيديَّات. و« المُنَمْنَم »: المنقوش.

(٥٤) [ع] إن رويتَ « يُعطَى » على ما لم يُسَمَّ فاعِلُه، فالمعنى: أنّ الكريم يُعطاها، لأنها مَوْهِبةٌ له، يُؤثَر بها مَجدُه وشَرفُه. وإذا رويت « يُعطِي »، فالمعنى أنّ الكريم إذا بُشِّر بقُدومها أعطَى من يُبشِّره بُشراه، أي عَطِيَّةَ البشارة.

(٥٦) « الأسَاوِد » و« الأرَاقِم »: مِن الحيَّات. و« الأساود »: جمع أسْوَد. و« الأرَاقِم »: جمع أرقم، وهو الذي فيه نُقَط سُود. و« حُمَات » جمع: حُمَة، وهو السَّمُّ، ويقال: فَوْعَةُ السَّم.

(١) [مصاب المزن: انهمار المطر].

(٣) [أصخ: استمعْ. يقول إن معانيه تتألّق ككواكب الفأل].

٤ ولا تُمْكنِ الإخْـلاَقَ منهـا فـإنَّمـا يَـلَذُّ لبَـاسُ الـبُـرْد وهـو جَـديـدُ

39

وقال يمدح عليّ بنَ الجَهْم القُرَشي الشّاعر ، وقد جَاءَهُ يُوَدّعه لسفر أرادَه ، وكان أصدقَ النَّاس له [من الكامل] :

١ هيَ فُرْقَةٌ منْ صَاحبٍ لكَ ماجِدِ فغَداً إذابةُ كُلِّ دَمْعٍ جامِدِ

٢ فافْزَعْ إلى ذخْرِ الشُّؤونِ وغَرْبِه فالدَّمْعُ يُذْهبُ بَعْضَ جَهْد الجَاهدِ

٣ وإذا فَقَدْتَ أخاً ولَمْ تَفْقِدْ لَهُ دَمْعاً ولا صَبْراً فَلَسْتَ بفاقد

٤ أعَليُّ يا بْنَ الجهْم إنَّكَ دُفْتَ لي سَمّاً وخَمْراً في الزُّلالِ البَارِدِ

٥ لا تَبْعَدَنْ أَبَداً ولا تَبْعُدْ فما أخْلاَقُكَ الخُضْرُ الرُّبَا بِأباعد

٦ إنْ يُكْدِ مُطَّرَفُ الإخَاءِ فإنَّنا نغْدُو ونَسْري في إخَاءٍ تَالدِ

٧ أوْ يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصالِ فمَاؤنا عَذْبٌ تَحَدَّرَ من غَمامٍ وَاحدِ

٨ أو يفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّف بَيْننا أَدَبٌ أقَمْناهُ مُقامَ الوالدِ

---

(٤) [ع]: استعمل « اللِّباس » في معنى المصدر ، والمعروف أنّ اللباس هو الملبوس ، يُقال: عليه لِبَاسٌ حسَن ، وقد يستعيرون الأسماء ، فيُقيمونها مَقامَ المصادر ، ومِن أعجب ما رُوي في ذلك بيتٌ أنشده الفَرّاء :

فإنْ كان هذا المَطْلُ منكَ سجيَّةً فقد كنتُ في طُولِي رجائكَ أشعَبا

أي في إطالتي رجاءك .

(١) [ماجد : ذو مجد . يقول إن صاحبه سيفارقه ، لذلك سيسفح الدموع] .

(٢) هذا تَرْكٌ لما قال في التي قبلَها ورُجوعٌ عنه .

(٤) إذا رويت « سَمّاً وخمراً » فالمعنى: أنك سقيتني وِدادَك فكان كالخمر بالزُّلال البارد ، ثم جاء الفراق فكان كالسَّم . فالمعنى صحيح على هذه الرواية . [ق] يقول: خَلطتَ مودّتك وقُربَك ببعدك وفراقك ، فكأنك جمعتَ لي بين ما يُحييني ويُميتني . ومَن روى « جَمْراً » بالجيم فقد صَحَّف .

(٥) يقال: بَعُدَ يَبْعُد مِن بُعْدِ المكان ، وبَعِدَ يَبْعَدُ في معنى الهلاك . وجعل أخلاقه خُضرَ الرُّبا ، لأنه شبّهها بالرياض .

(٦) أي إن لم يُثمر حَديثُ الإخاء فإنّ إخاءنا قديم مُثمر .

٩ لو كُنْتَ طرْفاً كنْتَ غيْرَ مُدَافَعٍ ... للأَشْقَرِ الجَعْدِيِّ أو للذَّائدِ
١٠ أَوْ قَدَّمَتْكَ السِّنُّ خلْتُ بأَنَّهُ ... منْ لَفْظكَ اشتُقَّتْ بَلاغَةُ خالِدِ
١١ أو كنتُ يَوْماً بالنُّجوم مُصَدِّقاً ... لَزَعَمْتُ أنَّكَ أنتَ بِكْرُ عُطارِدِ
١٢ صَعْبٌ فإنْ سُومِحتَ كنْتَ مُسامحاً ... سَلساً جَرِيرُكَ في يَمينِ القائدِ
١٣ أُلْبِسْتَ فَوْقَ بياض مَجْدك نعْمَةً ... بَيْضاءَ حَلَّتْ في سَواد الحَاسدِ
١٤ وَمَوَدَّةً، لا زَهَّدَتْ في رَاغبٍ، ... يَوْماً، ولا هيَ رَغَّبَتْ في زَاهدِ

---

(٩) [ع] «الأشْقَر الجعديّ»: فرَسٌ كان يُعرَف بأشقر مروان وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص. وإنما أراد أن يَنسُبَ الفرسَ إليه، فلم يستقم له الشعر، فجعل الأشقرَ جَعْدِيا. وكان مروان يُقال له: مروان الجعدي، نُسِب إلى الجَعْد بن دِرهَم، وكان الجَعْد مُؤدِّبَه، فقَتَله يومَ عِيد، فقيل له: مَرْوان الجعدي. ويقال: إن أشقَرَه كان من نسل الذائد، وكان الذائد فرساً عند هشام بن عبد الملك، وأسَنَّ الذائدُ، حتى بان فيه العَجْز والتَّقصِير. وقوله «الذائد» في هذه القافية من الإلجاء، لأنها لو كانت على الباء لقال «المذهب» أو نحوَ ذلك.

(١٠) يعني خالد بن صفوان التَّميميّ، وقد كان يُوصَف بالبلاغة، وحضَر بين يَديْ أبي العباس السَّفاح، وحديثُه مشهور مع أم سَلَمة امرأة أبي العبَّاس.

(١١) المُنجِّمون يزعمون أنّ عُطارداً يَتولَّى الشُّعراء والكتاب. يقول: لو كنتُ أُصدِّق بالنُّجوم لقلتُ إنك بِكْر عُطارد، أي أوّل أولاده، وبِكْر الرجل يَفضُل على مَن بعده مِن ولده.

(١٢) «الجرير» حبْل يُضفَر من أدَم، ويكون في عُنُق البعير، وجَعَله سَلِساً لأنه أملس لا عُقَد فيه، وذلك أنهم يقولون هو مَضروس الجرير، إذا كانت فيه كالأضراس من العُقَد، وكأنهم يستعملون ذلك إرادةً لتذليل البعير، فيقولون قد انقاد فلان كأنّه بعير مضروس الجرير، قال الشاعر:

تَبِعْتُ الهوَى يا طِيبَ حتّى كأنَّني ... مِنَ اجْلِكِ مضروسُ الجريرِ قَئُودُ

(١٣) (المرزوقي): يجوز أن يكون في شخص الحاسدِ، لأنّ سوادَ كلِّ شيء شخصُه، أي أنها تُتلفه، إذْ صارت غُصَّةً في صدره، ويجوز أن يكون أراد سويداء قلبه، والمعنى: أن ذلك صار كمَداً في قلبه. ويُروَى «تُسرعُ في سَوَاد الحاسدِ». ويُروَى «تُسرع في يمين الحاسدِ» أي في قُوّة الحاسد، من قوله [الشمّاخ]:

إذا ما رايةٌ رفعتْ لمجدٍ ... تَلَقّاها عَرابَةُ باليمينِ

(١٤) يقول: الناس يَودُّونك كأنّك أُلبِستَ المودَّة، وتلك الخَلّة التي ظَهَرت منهم لا تُزهّدك في مَودَّتهم.

١٥ غَنَّاءُ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ أنْ يَغْتَدي   في رَوْضِها الرَّاعي أمامَ الرَّائد
١٦ ما أدَّعي لكَ جانباً من سُؤْدُدٍ   إلاَّ وأنْتَ عليْه أعْدَلُ شاهد

40

وقال يمدحُ خالدَ بنَ يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ الشَّيْباني [من الكامل]:

١ طَلَلَ الجَميعِ ، لَقَدْ عَفَوْتَ حَميدَا   وكَفى على رُزْئي بِذاكَ شَهيدَا
٢ دِمَنٌ كأنَّ البَيْنَ أصْبَحَ طالباً   دِمَناً لَدَى آرامِها وحُقُودَا
٣ قَرَّبْتَ نازِحَةَ القُلُوبِ منَ الجَوَى   وَتركْتَ شَأْوَ الدَّمْعِ فيكَ بَعيدَا
٤ خَضِلاً، إذَا العَبَراتُ لم تَبْرَحْ لَها   وَطَناً سَرَى قَلِقَ المَحَلِّ طَريدَا

(١٥) (المرزوقي): أي مودَّتُك خِصبَةٌ نَضِرَة، لا يُنكَرُ - لاشتهار أمرِها - أن يَتقدّم الرّاعي على الرائد فيها ، لأنّ الرّائد هو الذي يَتقدَّم القومَ فيطلب الماء والمرعَى لهم، وإنما يُحتاج إليه إذا التَبَس الأمر في ذلك ، فيقول: مَودَّتُك أشهر من أن يكون الرّاعي لروضتها يحتاج إلى رائد ★ أي أنك تُسرع التّفضّل على مَن يَودّك، فمودَّتُك مثل الروضة يرعاها الرّاعي قبل أن يرودها الرائد ، أي أنت قريب ممّن يُريدك.

(١) [خ] أي عَفوتَ محموداً لما كنّا نَجِده مِمَّن كان يَسكُنك من المساعدة، وكَفَى على رُزئي شاهداً بعفُوك، أي عُفوُّك يكفي من أن أستشهد على رُزْئي فيك بفراق أهلك. [ق] أي إذا أثَّر هذا الأثر في الجماد الذي لا يَعقِل ولا يميِّز ، فكيف تأثيرُه فيّ مع عِلْمي وتمييزي؟! وموضع « بذاك» رفْع بفعله ، والباء دخلت للتأكيد .

(٢) « الدِّمن » الأول: جمع دِمْنة ، وهي آثار القوم في الديار ، ثم يُسمَّى المنزل دِمْنة لكوْن الدِّمْنة فيه . و« الدِّمن » الثاني : جمع دِمْنة ، وهي الحقْد وبقيَّته في القلب. وعَنَى « بالآرام» النساء ، شبَّهها بالظباء البيض . يقول: كأنّ الفراق طلب عند ظِباء هذه الدِّمن أثآرا .

(٣) [ص] يخاطب الفراق، يقول: قَرَّبتَ إلى الجوَى قلوباً كانت بعيدةً منه ، وتركتَ شأو الدمع أي طَلَقه بعيدا .

(٤) أي لا يتركه الحزن أن يَقَرّ. [ص] يقول: إذا كانت العَبَرات لا تبرح، أي لا تزول عن أوطانها ، وهي العيون ، فإنّ دمعي على مَن ذَكرتُ يَسري قِلِقَ المحل، أي يَتحدَّر ولا يَبقى في محلّه ، ويفيض كأنه طريد ★ و« وخَضِلاً » : أي رَطْبا .

٥ أَمَواقِفَ الفِتْيَانِ تَطْوِي لَمْ تَزُرْ ... شَرَفاً، ولَم تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعيدَا؟!
٦ أَذْكرتنا المَلكَ المُضلَّلَ في الهَوَى ... والأَعْشَيَيْنِ وطَرْفَةً ولبِيدا
٧ حَلُّوا بِها عُقَدَ النَّسِيبِ ونَمْنَمُوا ... مِنْ وَشيِها حُلَلاً لها وقَصيدَا
٨ راحَتْ غَوَاني الحَيِّ عَنْكَ غَوانياً ... يَلْبَسْنَ نَأْياً تارَةً وصُدُودا

---

(٥) ويروى: «الفَتيات»، ويروى: «لم نَزُرْ»، و«لم نَنْدُب». و«وتَطوِي»: أي تَمرّ فيها، و«شَرَفا»: أي مُرتفعا.

(٦) يعني «بالملك المُضلَّل» امرأ القيْس. و«الأعشيان». أعشى قيس بن ثعلبة ابن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل؛ وأعشى باهلة، وهو من قيس عيلان. وأكثرُ الروايةِ «وطَرْفَة» يعني طَرَفَة بن العَبْد، والرُّواةُ كالأصمعي وغيره يقولون «طَرَفَة» بتحريك الراء، يجعلونه مُسمًّى بالواحدة من الطَّرْفَاء، ولا ينبغي أن يُحمل على أنّ الطائي سَكَّن الرّاء، إذْ كان ذلك مستنكَراً، لأنهم لا يقولون في شَجَرة شَجْرة، ولا في حَجَرٍ حَجْر، لأنّ تسكين الفتحة عندهم مرفوض، وانما يُسكِّنون الضمة والكسرة فيقولون في عَضُد: عَضْد، وفي نَمِر: نَمْر. وذَكَر بعض الناس أنّ اسم طَرَفة بن العَبْد: عمرو، وأنه سُمّي بقوله:

لا تَعْذُلا في البكاءِ اليومَ مُطَّرَفَا ... ولا أخا عَوْلَةٍ في الدّار أنْ يقفَا

فكأن الطائيّ جعله مُسمًّى بطرْفة مِن «طُرِفَتْ عَيْنُه». وقد استعمله البحتري بتسكين الراء، فهذا يَدلّ على أنّ أبا تمام قاله كذلك، لأن البحتريّ كان يتبعه في كل طُرقه، وذلك قوله:

وكذَاك طَرْفَةُ حينَ أوْجَسَ ضَرْبَةً ... في الرأسِ هانَ عليه قَطْعُ الأكحلِ

أي ذكرْتِنا هؤلاء الذين كانوا يصفون مثلها من المواقف البالية.

ومن روى «جَرْولاً ولبيدا» فقد خلَصَ من هذه الشُّبهة، وكذلك روي قولُ البحتريّ:

★ وكذا عَبِيدٌ حين أوجس ★

(٧) ويُروى «نثْراً لنا وقَصِيدَا» ويروى «رَجَزاً لنا وقصيدًا». و«نمنموا»: أي زخرفوا.

(٨) «الغانية»: هي الشّابة التي قد غَنِيت بحسنها عن الحُلِيّ، وقيل: التي غَنِيت بمال أبيها عن الأزواج، وقيل: هي مَن غَنِيت في بيت أبيها إذا أقامت، يقال: غَنِينا بالمنزل، إذا أقمنا به، وكثر ذلك حتى قالوا: غَنِيتْ دارُهُم تِهامة، ونحو ذلك، قال الشاعر [مهلهل بن ربيعة]:

غَنِيَتْ دارُنا تِهامَةَ في الدَّهْرِ ... وفيها بنو مَعَدٍّ حُلُولاَ

وقيل: الغانية: التي غَنِيتْ بزوجها عن الرجال. والأصل في ذلك كلّه مِن غَنِيتُ عن الشيء إذا استغنيتَ عنه، إلاّ أنهم صاروا يكنون بالغواني عن النساء التي يَرغب فيهنّ الرِّجال.

٩ مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الشَّبابِ إذَا بَدَتْ ... تَرَكَتْ عَميدَ القَرْيَتَيْنِ عَميدَا
١٠ أُولِعْنَ بالمُرْدِ الغَطارِفِ بُدَّناً ... غيداً أَلِفْنَهُمُ لِدَاناً غِيدَا
١١ أَحْلَى الرجالِ مِنَ النِّسَاءِ مَواقعاً ... مَنْ كانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا
١٢ فاطْلُبْ هُدوءاً بالتَّقَلْقُلِ واسْتَثِرْ ... بالعيسِ مِنْ تَحْتِ السُّهَادِ هُجُودَا
١٣ مِن كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عَلَلِ السُّرَى ... وَخْداً يَبيتُ النومُ منْهُ شَرِيدَا
١٤ تَخْدي بِمُنْصَلِتٍ يَظَلُّ إذَا وَنَى ... ضُرَبَاؤُهُ حِلساً لها وقُتُودَا

---

(٩) [ع] «سابغة الشباب»: أي قد جَرَى شَبابُها في جميع جسدها، ولمّا كان الشباب يُستعار له البُرْد والقميص والرِّداء استعار له السُّبوغ. و«عَمِيد القريتين»: رئيسهما. و«عَمِيدا»: مِن قولك عَمَده الحُبُّ إذا ذَهَب بقلبه. وإنما بنى الطائي هذا الكلام على الآية وهي قوله عزّ وجل: (وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم). وقد استعملوا في صدر الإسلام نحواً من ذلك، فقالوا: ليس فلان بعظيم القريتين، أي ليس هو برئيس، وإنما أُخذ ذلك من القرآن على ما مَضَى، ويُقال: إنه عَنَى بالرجل العظيم من القريتين حَبِيبَ بن عمرو الثقفيّ، أو الوليدَ بن المُغيرة المخزوميّ، وقيل بل الثقفيُّ عُرْوَةُ بن مسعود. و«القريتان»: مكة والطائف.

(١٠) [ع]: إذا رويت «لُدَّناً» فهو جمع لادنة، وذلك لفظ لا يُستعمل، وإنما يقال: غَضٌّ لَدْن، وشباب لدْن، وهو الناعم المُنعطِف. ويقال: تَلدَّنتِ النساء في الدار إذا تأخرتْ فيها بعد تَرحُّل القوم، وهو مأخوذ من التعطف، قال كُثيِّر:

تَلَدَّنَّ حتى قلتُ لسْنَ بَوارِحاً ... مِن الدّارِ واستقللن بعدَ طَويلِ

وإذا رويت «بُدَّنا لُدْناً» فهو أعْرَف، لأن قولهم: امرأة بادن، كلام معروف، ويكون «لُدْناً» جمع لَدْن ولَدْنة، كما يقال: رَهْن ورُهْن، وفرَسٌ وَرْدٌ، وخيل وُرْد. ويُروى: «أربَبْنَ».

(١٢) أي اطلبْ بالحركة في الأسفار سُكوناً وَدَعةً فيما بعد، وبالأرق نوماً. [ق] وقوله «بالعِيس»: أي بركُوب العِيس. و«مِن تحت السُّهاد»: أي من تحت الصبر على السُّهاد.

(١٣) «عَلَل السُّرى» يعني إسراءً بعد إسراء، أخذه من عَلَل الشُّرْب. [ص] ومَن رَوَى «على عِلَلِ السُّرَى» أي ما يُحدثه السُّرَى مِن هُزالها وغير ذلك.

(١٤) «المُنصَلِت»: الماضي في الأمر. يقول: هذا الرجل قد أَلِفَ ظُهورَ العيس فكأنّه قُتُودٌ لها، وهذا مِثل قولهم: بنو فلانٍ أحلاسُ الخَيْل. و«ضُرَبَاؤه»: نُظراؤه.

١٥ جَعَلَ الدُّجَى جَمَلاً ووَدَّعَ راضياً ... بالهُونِ يَتَّخذُ القُعُودَ قَعُودَا
١٦ طَبَلَتْ رَبيعَ رَبيعَةَ المُمْهِي لَها ... فَوَرَدْنَ ظِلَّ رَبيعَةَ المَمْدُودَا
١٧ بَكْرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا الـ ... ـحِصْنِيَّ شَيْبانِيَّها الصِّنْديدا
١٨ ذُهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَرِيَّهَا ... يُمْنَى يَدَيْها خالِدَ بنَ يَزِيدَا
١٩ نَسَبٌ كأنَّ علَيْه من شَمْس الضُّحَى ... نوراً ومنْ فَلَقِ الصَّباحِ عَمُودا

---

(١٥) [ق] «راضِيا»: انتصب لأنه مفعول به، والمعنى أنه امتطى الليل، وخَلَّفَ مَن كان يرضى بالهوان ويلزم بيتَه، ولا يسعى في كَسْب المال وتحصيله، بل اتخذ جُلوسَه قَعُوداً له، أي اقتعده ورضي به مركباً ★ و«القَعُود»: ما يُقتَعد من الإبل، أي ما يُركَب، ولا يُستعمل ذلك إلاّ فيما كان فتيَّ السِّن قريبَ العهد بالركوب.

(١٦) ويروى «فتفيَّأت ظِلاً له ممدودا» ولمَّا كان الربيع من الأزمنة يُحْمَد على كل حال - إن كان الربيع الأوّلَ أو الثاني - جَعَل الممدوحَ ربيعا. والأحسن أن تكون الإضافة هاهنا على معنى «مِنْ»، لأنها إذا كانت بمعنى اللام جاز أن يَتوهّم السامع أنه ربيع لربيعة دون غيرها من القبائل. و«المُمْهِي لها» أي المُحسِّن الكثير الماء، ويجوز أن يكون من قولهم أمهيتَ الفَرَس إذا طوّلتَ له في الرَّسَن. ويحتمل أن يُروى «ظِلَّ ربيعِهِ» على الإضافة إلى الهاء، ولا يمتنع «ربيعةَ» على اسم القبيلة.

(١٧) و(١٨) نَسَبَ الممدوح إلى هذه القبائل وهي على ما رتبت. وفي النسخ تقديم وتأخير في النسب، وصناعة الشعر يجب فيها ذلك، لأن هذا الممدوح من بني مَطَر. ومَطَر أدْنَى هؤلاء الآباء إليه، فينبغي أن يُروَى «بَكْرِيّها عَلَوِيّها صَعْبيّها»، وكذلك ينبغي أن يُروَى «ذُهْليّها مُرِّيّها مَطَرِيّها» لأنَّ بني مَطَر رَهْط هذا الممدوح مِن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة، وثعلبة هو الذي يُلَقَّب الحِصْن ابن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل. وإذا نُسِب الرجل وكان نَسَبُه مشهوراً فَبُدِيءَ بالأب الأقرب، ثم جِيءَ بعده بالأب الأكبر، كان ذلك كالفَضْلة من الكلام الذي لا يُحتاج إليه؛ وإذا ذُكر الأب الأكبر ثم تُلي بمن بعده كان ذلك مفيداً للسامع، مُبيِّناً عن المنسوب؛ وتمثيل ذلك أن يقول الرجل لرجلٍ من ولد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: هو رجل عَلَوِيّ، ثم يقول: مُطَّلبيّ هاشميّ قُرشيّ، والسامع قد استغنى بعَلويّ عن ذكرك هذه الأسماء، لأنك بدأت بالجَدِّ الأقرب وهو مشهور، وقد أغنَى عن ذكره مَن بعده وإذا قلتَ فلان قرشيّ فقد أفدتَ السامع أنه من قريش، فإذا قلت إنه هاشميّ فقد زدتَه في الفائدة، لأنه يجوز أن يكون من غير بني هاشم، ثم على هذا الترتيب.

٢٠ عُـرْيـانٌ ، لا يَكْبُـو دَليـلٌ من عَمًى ... فيــه ولا يَبْـغـي عــلَيْــه شُـهُـودَا

٢١ شَـرَفٌ على أُولَى الـزَّمـان وإنَّمـا ... خَلَقُ المُناسب أَنْ يكـونَ جَـديـدَا

٢٢ لَـوْ لَـمْ تَكُنْ منْ نَبْعَـةٍ نَـجْـدِيَّـةٍ ... عَـلْوِيَّـةٍ لَـظَنَـنْـتُ عُـودَكَ عُــودَا

٢٣ مَـطَرٌ أَبُـوكَ أَبــو أهـلَّة وَائـل ... مَـلأَ البَـسـيـطَةَ عُـدَّةً وعَـدِيـدَا

٢٤ أَكْـفَـاءَهُ تَـلِدُ الـرِّجَـالُ وإنَّـمـا ... وَلَـدَ الـحُـتُـوفُ أسـاوداً وأُسُــودَا

٢٥ رُبْـداً ومَـأْسَـدَةً عـلى أكْـتَـادهـا ... لِـبَـدٌ تَـخـالُ فَـليلَهُـنَّ لُـبُـودَا

---

(٢٠) جعل النَّسب عُرياناً لأنه لا يستتر بشيءٍ لشهرة الآباء، ولذلك قالوا: هو كعُريان النجوم، أي كالنجم الذي لا يستره غيم، قال الشاعر:

وإنّـي كفـانـي الذَّمَّ جَـدٌّ مُهَـذَّبٌ ... وخَـالٌ كعُـريـانِ النجـوم رفيـعُ

وترك صرف عريان للضرورة، كأنهم شَبّهوه بالصفات على فَعْلان، إذْ كان في عِدّتها من الحروف والحركات، وإنما يخالفها بالضمّة.

(٢١) لأن ما كان حديثا جديداً كان خَلَقاً لا يُتفكر فيه.

(٢٢) (ع): «نجديّة»: نِسبة إلى نَجْد، لأنّ آباءَه كانوا يَحلّون بها. وعلويّة: يعني من عليّ بن بكر بن وائل. وقوله «لظننْتُ عودَك عودا»: أصل العودين واحد، وإنما فَرّق بينهما كثرةُ الاستعمال، لأنهم يريدون هذا عُود طيِّب، فيحذفون «طيّبا» فصار ذلك كالاسم المُحالِف لهذا اللفظ، فكأنه قال: لظننتُ عُودَك قُطْراً أو أَلُوَّةً أو يَلَنْجوجا، أو غير ذلك من أسماء العُود. وقال المرزوقي: لولا أني أعرف أصلك، وأنه من عِتْقه كالنَّبع في الأشجار - وهو شجر يُتخذ منه القِسِيّ، وجعله نجديًّا لأنه إذا كان مَنبِتُه الجبال والهضاب كان أصدق وأصلب - لظننتُ أَصلَك من طِيبه العُودَ الذي يُتبخَّر به.

(٢٣) أي أبوك كأنه أبو أهلّة في شرفهم.

(٢٤) يقول: الرجال تَلِد رجالاً مثلَها، وجعل رَهْطَ الممدوح حُتوفاً يلدون أساوِد وأُسُودا. وهذا فن من المدح خُصّ به هؤلاء الناس دون غيرهم، لأنه جعلهم حُتُوفا، وإنما يريد أنهم حُتُوف الأعداء دون غيرهم.

(٢٥) وقوله «رُبْداً» جعله بدلاً من «أساود»، لأنّ الأربَد من صفة الحيَّة لا من صفة الأسد. و«مأْسدة»: أراد بها جماعة الأُسْد، وحقيقتها أن تكون الموضع الذي فيه الأُسْد، كما يقال أرض مَسْبعة، أي ذات سِباع، ثم جَعَل ساكِنَ الموضع يُسمّى باسمه. و«الفليل»: الشعَر المجتمع، واحدته فَلِيلة.

٢٦ وَرِثُوا الأُبُوَّةَ والحُظُوظَ فأَصبحوا ... جَمَعوا جُدُوداً في العُلَى وجُدُودا
٢٧ وُقُرُ النُّفُوسِ إذا كَواكِبُ قَعْضَبٍ ... أَرْدَيْنَ عِفْرِيتَ الوَغَى المرِّيدَا
٢٨ زُهْراً إذا طَلَعَتْ على حُجُبِ الكُلَى ... نَحَسَتْ وإن غابتْ تكونُ سُعُودَا
٢٩ ما إنْ تَرَى إلاّ رَئيساً مُقْصَداً ... تَحْتَ العَجاجِ وعامِلاً مَقْصُودا
٣٠ فَزِعَوا إلى الحَلَقِ المُضاعَفِ وارتدَوْا ... فيها حَديداً في الشُّؤونِ حَديدَا
٣١ وَمَشَوْا أَمامَ أبي يَزِيدَ وخَلْفَهُ ... مَشْياً يَهُدُّ الرَّاسياتِ وَئِيدَا
٣٢ يَغشَوْنَ أَسْفَحَهُم مَذانبَ طَعْنَةٍ ... سَيْحٍ وأَشْنَعَ ضَرْبَةٍ أُخْدُودَا

---

(٢٦) « الجُدُود » الأول: آباء الآباء، والثاني: الحظوظ. [ق] يقول: حصل لهؤلاء القوم وراثةُ شرفِ النسب ومساعدةُ القَدَر، فأصبحوا قد جمعوا آباءً أشرافاً وحظوظا ضخاما.

(٢٧) و(٢٨)

وأوتاده ماذيّةٌ وعمَادُه ... رُدَيْنِيَّةٌ فيها أسنّةُ قعضبِ

[ص] « قَعْضَب » رجل كان يَعمل الأسِنَّة في الجاهلية، وقد ذكره امرؤ القيس في شِعْره.
(المرزوقي): « الوُقُر » جمع وَقُور، وصَفَهُم بالرَّزانة وسُكون الجأش في الحرب وأراد بـ« كواكب قَعْضَب » الأسنَّة تُهلك بِهم الحربَ وشياطينها. و« الزُّهْر »: البيض تلمع، إذا طَلَعت على الأكباد والكُلَى ثم لم تَنفذ فيها فقد لاقت نَحْسا، لأنها قد أخطأت، وإن نَفَذَت فيها وغابت فقد لاقت سَعْداً، لأنها أصابت.

(٢٩) (ق): يَصِف المعركة. و« المُقْصَد »: المقتول، رماه فأقصَدَه: إذا قتله مكانَه، و« المقصود » المكسور. و« العامِل من الرُّمح »: ما دون السِّنان بقدْر ذِراع. يقول: لا تَرَى في هذا المُزدَحَم إلا رئيساً مقتولاً تُرِك تحت غُبار الحرب، ورمحاً مكسورا تُرِك في المطعون، ويُحمَد من الطعن ما يُكسَر له الرمح. ويروى: « ما إن تَرَى إلاّ بَئِيسا ».

(٣٠) هو مثل قوله: « لظننتُ عُودَك عُودَا »، لأن هذا الجوهر الذي يُسمَّى الحديد، إنما قيل له ذلك لحدَّته، وقد يجوز أن يجعل « الحديد » الأول من الامتناع، والثاني من المَضَاء. و« الحَلَق المُضاعف »: الدُّروع.

(٣١) « أبو يزيد »: كنية خالد بن يزيد. و« الوئيد »: الذي يُسمَع له صوتٌ لثقله.

(٣٢) [ق] أراد أن قومه يَغشَون هذا الممدوح، وهو أصبُّهم مسايلَ طعنة، أي أوسَعُهم طَعْناً، وجعل للطعنة مسايل لكثرة خروج الدم منه. و« السَّيْحُ »: الماء الذي يجري على وجه الأرض ★ وتخفِض « سَيْح » بجعْلِه صفةً للطعنة، وإن شئتَ نصبتَه على تقدير يَسِيح سَيحاً، والأحسنُ خفض « ضربة »، =

٣٣ ما إنْ تَرَى الأَحْسَابَ بِيضاً وُضَّحاً   إلَّا بحيْثُ تَرَى المَنَايَا سُودَا
٣٤ لَبِسَ الشَّجاعَةَ إنَّها كانَتْ لَهُ   قِدْماً نَشُوغاً في الصِّبا ولَدُودَا
٣٥ بَأْساً قَبِيليّاً وبأْسَ تكرُّمٍ   جَمٌّ وبَأْسَ قَرِيحة مَوْلُودَا
٣٦ وإذَا رأَيْتَ أبا يَزِيدٍ في نَدًى   ووَغًى ومُبْدِئَ غارَةٍ ومُعِيدَا
٣٧ يَقْرِي مُرَجِّيه مُشاشَةَ مالِه   وشَبَا الأسِنَّة ثُغْرَةً ووَرِيدا
٣٨ أيْقَنْتَ أنَّ منَ السَّماح شَجاعةً   تُدْمِي، وأنَّ منَ الشَّجاعَةِ جُودَا
٣٩ وإذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قبابِه   لَمْ تَلْقَ إلَّا نِعْمَةً وحَسُودَا
٤٠ وَمَكارِماً عُتُقَ النِّجار، تَلِيدَةً   إنْ كانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ تَلِيدَا

= لأنه عَطَفه على قوله «أسفحهم»، فوجب أن يكون على تقدير قولك: وأشنعهم ضربةً، ولا يمكن ذلك إلاّ في المعنى، والنصب جائز، ولكن هذا الوجه أبين وأحسن، وإنما قبح النصب لأجل حذف المضاف، كما قَبُح في قولك مررتُ بأشرف القوم وأحْسن وجهاً، وأنت تريد وأحسَنِهم وجْهاً.

(٣٣) [ع] أي مَن لم يَصبِر في معركة الأبطال لم يُذكَر.

(٣٤) «النَّشُوغ» مثل السَّعُوط، نَشغتُ الصبيَّ نَشْغا.

(٣٥) (ق) يقول: اجتمع فيه البأس من وجوه، فمنه ما وَرِثه عن قبيلته وذويه، لأنهم شجعان، ومنه ما يَتكلّفه ليزداد عن الذكر به كرماً، ومنه ما هو طَبْع منه وقريحة، وُلِد معه ونشأ فيه، وأصل القريحة: أوّل ما يخرج من البِئْر إذا حُفِرت، وقريحة كلِّ شيء: أوّلُه.

(٣٧) «المُشَاشة»: العَظْم الذي يُمكن مَضْغُه وربما أكل. ويجوز أن يَعْنِيَ «بالمُشَاشة» ما على العَظْم الممتَشّ من اللحم، وإنما عَنَى أنه يُبالغ في العطيَّة، فيُمكِّنه من ماله حتى يَمتشَّه.

(٣٨) (المرزوقي): يقول: يَتسَخّى في الحرب بنفسه، ويتبذلها للسلاح ولا يصونها، فإنْ حَضرتْه الزُّوّار والعُفاة فإنه يَتندَّى بأمواله عليهم، ويَبذُلها ولا يَضَنّ بها، فمن تأمّل حالتيْه علم التّناسب بين السّماح والشجاعة، إذْ كان لا تسخو نفسُه إلاّ بشجاعته، ولا يشجُع إلاّ بعد أن يسخوَ بنفسه، وقد بَيّن هذا فيما قبل فقال:

وإذا رأيتَ أبا يزيدِ في نَدًى   ووَغًى .... (البيت)

(٣٩) أي نِعْمةٌ أفضلَ بها على وليٍّ من أوليائه.

(٤٠) «عَمَاية»: جبل، وربما ثَنّوْه فقالوا عَمَايتان، كما يقولون مرةً: أبان. ومرةً: أبانان، قال الشاعر [جرير]: =

٤١ ومتَى حَللْتَ بـه أَنـالَـكَ جُهْـدَه ووَجـدْتَ بَعْـدَ الجهـد فيه مَـزيـدَا
٤٢ مُتَـوَقِّـدٌ منْـهُ الـزَّمـانُ ورُبَّـمـا كـانَ الزَّمـانُ بـآخـريـنَ بَليـدَا
٤٣ أبْقَـى يَـزِيـدُ ومَـزْيَـدٌ وأبـوهمـا وأبُوهُ رُكْنَكَ فـي الفَخَـارِ شَـديـدَا
٤٤ سَلَفُـوا يـروْنَ الـذِّكْـرَ عَقْبـاً صـالحـاً ومَـضَـوْا يَـعُـدُّونَ الـثَّـنـاءَ خـلودَا
٤٥ إنَّ القَوافِـيَ والـمسـاعِـيَ لم تَـزَلْ مثْـلَ النِّظام، إذَا أصـابَ فَـرِيـدَا
٤٦ هـيَ جَـوْهَـرٌ نَثْـرٌ، فـإنْ ألَّفْتَـه بـالشِّعْـرِ صـارَ قَـلائـداً وعُقُـوداَ
٤٧ فـي كُـلِّ مُعْتَـرَك وكـلِّ مـقـامَـةٍ يـأْخُـذْنَ منْـهُ ذمَّـةً وعُهـودَا
٤٨ فـإذَا القَصـائِـدُ لَمْ تَكُنْ خُفَـراءَهـا لَمْ تَـرْضَ منهـا مَشْهـداً مَشْهُـودا
٤٩ من أَجْـلِ ذلكَ كـانت العَرَبُ الألَى يَـدْعُـونَ هـذا سُـؤْدُداً مَـحْـدُودَا
٥٠ وتَـنـدّ عـنْـدهُـمُ الـعلَى إلاَّ عُـلًى جُعلَتْ لهـا مـرَرُ القَصيـد قُيـودَا

= لـو أنّ هَضْـبَ عَمـايتيـنِ ويَـذْبُـلٍ سمعـا حـديثَـك أنـزلا الأوعـالا

يقول: مكارمكم تليدة قديمة إن كان هذا الجبل قديما تليداً، فاستعار التليد للهَضْب، وإنما هو في المال، إذْ كان مُشتقًّا من الولادة في الأصل، ثم صرَّفوا منه الفعل فقالوا: تلِدَ فهو تالد، وهذا مثل قولهم: إنْ كان في الدنيا كريم فأنت كريم.

(٤٢) يقول: يُولي ويَعزِل، ويُعطي ويَحرِم، فهذا تَوقُّدُه. وأمّا بَلادته فألاّ تكون عنه هذه الأمور، فيكون كالبليد الذي لا حَراك به، ويكون متحيّراً فيما يُدفع إليه.

(٤٥) [ص] يقول: القوافي نظام يَتِمُّ بشرف هذا الممدوح، فيكون كالفريد لهذا النّظام.

(٤٦) [ص] أي كرم هؤلاءِ جوهر نثر حتى ينظمه الشعر ويُحصيَه، فيَتحلّى به الممدوح.

(٤٧) [ص] يقول: إذا ذُكرت المكارم في المجالس ومواضع الحرب، التجأتْ إلى ما نظمه الشعر منها، فكأنما تأخذ منها ذمّة وعهداً بإحصائه إياها.

(٤٨) [ص] يقول: هذه الجواهر والمكرمات إذا لم تحفظها القصائد كما تحفظ الخفراء لم تَشِع ولم تشتهر.

(٤٩) الألى: يريد الأوَل، فقلب.

[ص]: أي من أجل ذلك كانوا يقولون: فلان محدود السُّؤدَدُ، أي لم يكثر مدحه، لأنه يكون مقصُوراً عن كماله إذا لم يُقل فيه شعر.

(٥٠) تندّ: أي تنفر: يقول: إن المكارم إذا لم تُقيّد بالشعر تتفرّق وتتبدّد.

41

وقال يمدحه [من المنسرح]:

١ ما لِكَثيبِ الْحِمَى إلى عَقِدِهْ ... ما بَالُ جَرْعائِهِ إلى جَرَدِهْ؟!

٢ ما خَطْبُهُ ما دَهاهُ ما غَالَهُ ... ما نَالَهُ في الْحِسَانِ مِنْ خُرُدِه!

٣ السَّالِباتِ امْرَءاً عَزِيمَتَهُ ... بالسِّحْرِ والنَّافِثاتِ في عُقَدِهْ

٤ لَبِسْنَ ظِلَّيْنِ ظِلَّ أَمْنٍ مِنَ الدَّهْـ ... ـرِ وظِلاً مِنْ لَهْوِهِ ودَدِهْ

---

(١) يقال: عَقِدُ الرملِ وعَقَدُه، وهو ما يُعقَد منه، والذين يسكنون نجداً ونحوها يقولون عَقْد الرمل، قال الشاعر:

أتذكرُ أم تَنْسَى ليالينَا التي ... بعَقْدِ اللِّوى سَقْياً لهنَّ لياليَا!

و«الجَرْعاء»: أرض فيها رمل. وقوله «جَرَدِه» إذا فتحتَ الرَّاء احتمل وجهين: أحدهما أن يكون اسم موضع بعيْنه، وهو الذي ذكره النابغة في قوله:

[والراكضات ذيول الريط فانَقهَا ... بردُ الهواجر كالغزلان بالجَرَد]

والآخر أن يكون المصدَر من قولهم مكان جَرِد: إذا لم يكن فيه نبات. ومَن روى «جَرِده» بكسر الراء، فهو من المكان الجَرِد.

(٢) «في الحِسان»: أي في مُفارقة الحِسان. يستنكر حالَه، لتغيّر حالِه عما كان عُهد عليه.

(٣) «السالبات»: بَدَل من «خُرُدِه». [ق]: و«عَزِيمته» في النُّسُك وغيره من الأشياء الصَّادَّة عن اللّهو والصِّبا. و«بالسِّحر» أي بكلامهن اللطيف، وظَرْفِهن البارع، وحُسْنهن الدَّقيق. و«في عُقَدِه»: أي في عُقَد حِلْمه فيَحلُلْنه.

(٤) أي هنّ من بنات الملوك، آمِناتٌ من حوادث الدّهر، مُتنعّمات متوفرات على اللهو واللعب، ففد =

٥ فهُــنَّ يُخبِــرْنَ عــن بُلَهْنِيــةِ الْـ ـعَيْش ويَسْأَلْنَ مِنْـهُ عَـنْ جَحَـدِهْ
٦ ورُبَّ أَلْـمَى مِنْـهُـنَّ أَشْنَــبَ قَــدْ رَشَــفْـتُ مــالا يَــذُوبُ مِــنْ بَــرَدِهْ
٧ قَـلْتــاً مِنَ الــرِّيـقِ نــاقِـعَ الــذَّوْبِ إلَّا أَنَّ بَــرْدَ الأَكْـبَـادِ فـي جَـمَـدِهْ

= جمعْن ظِلّ الأمن وظِلّ اللهو، وغيرُهن قلَّما يجمعهما، إذ ليس كل آمنٍ مشتغلاً باللهو، ولا كلُّ مشتغلٍ باللهو آمناً من الدهر. وجعل للأمن ظِلاً لأنه يحجُزُ صاحبه من الخوف، وللَّهوِ ظِلاًّ لأنه يحجُزه عن الحزن. وإذا جُعل «الدَّدُ» في معنى اللهو فهو من نحوِ قوله:

★ وألفَى قولَها كَذِباً ومَيْنا ★

وإذا جُعل على خلاف الباطل جاز أن يُحمَل على خلاف اللهو. وفي «دَدٍ» لغات: «دَدٌ» مثل دَم، و«دَدًى» مثلُ رَحًى، و«دَدَنٌ» مثل شَطَن، تكون نُونُه أصليّة. ولو سَمَّيت رجلاً بدَد ثم صغّرته، قلت على قول مَن قال دداً: دُدَى، ومن قال دَدَن: دُدَيْن، ومن قال دَدٌ ردَّه إلى أحد الوجهيْن، لأن التصغير لا يقع إلاّ على ثُلاثيّ، فيجب أن يُردَّ الثُنائيُّ إلى الأصل.

(٥) أي هُنّ لم يعرفن سوى الرَّغَد من العيش، لأنهن تَرَبَّيْن فيه، فهنّ يُخبرن الناسَ عنه، لعلمهنّ به، ويسألن عن البؤس والضُّر، لأنهنّ لا يعرفنه. و«بُلَهنية العيش: سَعَته ورغده، وهو من قولهم: عيش أبلَه، إذا كان صاحبُه رَخِيَّ البال، لا يهتمّ لشيء، والنون والياء في «بُلهنية» زائدتان، قال الراجز:

يا حَبّذا الشَّرْخُ وعَيْشٌ أَبْلَهْ
لا ذُو المَشِيبِ والكَبِيرُ الأَجْلَهْ

«لا ذو» بمعنى لا صاحب الشَّيْب. و«الجَحَد»: بُؤس العيش وشِدَّته، يقال: عَيْش جَحَد، ورجل مُجْحَد، وهو الجَحْد أيضا، قال:

لئـن بَعثَـتْ أُمُّ الحُمَيْـدَيْـنِ رَائِـداً لقـد غَنِيَـتْ فـي غيـرِ بـؤسٍ ولا جَحْـدِ

(٦) «الألْمَى»: الأسمر الشفتين، يُقال: ظبيٌ أَلْمَى، وظِباء لُمْي. وكنَى «بالبَرَد» عن الأسنان، وإنما أصل ذلك التشبيه، ثم تُحذف آلته، وإنما يُستَحبُّ سُمْرة الشَّفتين، لأنّ بياض الثغر به يَتبيَّن ويظهر أكثر.

(٧) أصل «القَلْتِ»: نقرة في صخرة يجتمع فيها ماء السماء، والغالب عليها التأنيث: قال الشاعر:

لَحَـى اللهُ أعلَـى تَلْعـةٍ حَفَشَـتْ بـه وقَلْتاً أَقَـرَّتْ مـاءَ قَيْسِ بـن عـاصِـمِ

ويقال: إنّ بعض العرب يجعل «القَلْتَ» البئر كثيرةَ الماء. وقال بعضهم: «القَلْت» تَصغُر وتَكبُر، فربما غَرِق فيها الإنسان، قال الراجز: =

٨ كالْخُوطِ في القَدِّ والغَزَالَةِ في الْبَهْـ ـجَةِ وابْنِ الغَزَال فـي غَيَدِهْ
٩ ومـا حَكـاهُ ولاَ نَعيـمَ لَـهُ في جِيدِهِ بَلْ حَكَاهُ في جَيَدِهْ

إنّ دَلاتي أيّما دَلاتي
قاتِلُهَا ومِلْؤُها حَياتي
كأنّها قَلْتٌ مِنَ القِلاتِ

وإنما أراد الطائيّ ما صَغُر من القلات، وعَنَى به الفَم.

وأراد «بالذَّوْب»: الرِّيق، و«بالجمَد»: الأسنان. و«الناقع»: المُرْوِي. وأراد وصْفَ الثغر فقال: هو من كثرة رِيقه كالقَلْت، والقَلْت: مُستنقَع الماء، والفَمُ إذا كثُرَ رُضابه طاب، كما أنه إذا قلّ خَلَف وتغيَّر، ثم جعل الثغر ذائباً وجامدا، وزعَم أنّ ذائِبه مُرْوٍ لمن تَرشَّفه، ويريد بذلك الرُّضاب، وأنّ جامده يُبرِد الكبد، ويعني به الأسنان؛ كأنه جعل الرِّيق في الفم كالماء بالجَمَد، على عادتهم في وَصْف الثغر بالبارد والخَصِر، لتردّدِه بين الأسنان، وابيضاض الثَّنايا وكثرة ظَلْمها. وإذا كان كذلك فالهاء في «جَمَدِه» لا تعود إلى «الرِّيق»، بل تعود إلى «القَلْت»، الذي هو كناية عن الفم. وسَقَط قول العائب «ما مَعنى جَمَدِ الرِّيق»؟ إذا كان الجمَدُ كنايةً عن الأسنان. وهذا ظاهر حَسَن، وليس لأحدٍ أن يقول: «الجُمُود» يُستعمل فيما كان سائلاً قبلُ، لأنهم توسَّعوا في استعماله واستعمال الذوْب، ألا تراهم يقولون فيمن لا يبكي عند الرَّزايا: هو جَمَاد الحاجِبَيْن؛ قال الأعشى:

أتيتُ حريثاً زائراً عن جَنابةٍ وكان حُرَيْثٌ عن عَطائيَ جامِدَا

(٨) «البَهْجة»: الإشراق والحُسْن. «الخُوط»: الغُصْن، وجمعه: خِيطان. وكَثُر ذلك حتى قالوا: رجل خُوط، إذا كان شابًّا قويًا. و«الغزالة» من أسماء الشمس. وقيل: إنّ ذلك إنما هو من قولهم جِئْتُه غَزالةَ الضحى، أي ارتفاعَها، قال ذو الرُّمة:

فأشْرَفْتُ الغَزالةَ رأسَ حَوْضَى أراقبُهم فما أغْنَى قِبَالا

وقال الراجز:

قالتْ له وارتفَعَتْ ألاَ فتَى
يَسُوقُ بالقَوْم غَزَالاتِ الضُّحَى؟!

و«الغزال»: ولد الظبي. وقال هاهنا: «وابنِ الغَزالِ» لِيُقيم الوزن، والمعنى صحيح إذ كان الغزال إذا سلِمَ فلا بُدَّ أن يلِدَ غزالا، وهذا يدخل في باب تسميتهم الرجلَ طفلا وقد صار ابنَ أربعين سنةً أو أكثر، فيُقال: هذا الطفل فلان.

(٩) يقال: ظبيٌ أجْيَد وظبية جَيْداء، أي طويل الجيد، ومَن أنَّث العُنُق قال: عُنُق جَيْداء، ومَن ذَكَّره =

١٠ فـالـرَّبْـعُ قـد عَـزَّني على جَلَدِي مـا مَـحَّ مِـن سَـهْـلِهِ ومِـنْ جَـلَدِهْ
١١ لمْ يُبْـقِ شَـرُّ الفِـراق مِنْـهُ سِـوَى شَـرَّيْـهِ مِـنْ نُـؤْيِـهِ ومِـنْ وَتِـدِهْ
١٢ سَـأَخْرِقُ الخـرْقَ بـابْنِ خَـرْقَـاءَ كـالـ ـهَـيْق إذَا مـا اسْـتَحَـمَّ في نَـجَـدِهْ

= قال: عُنُق أجْيَد؛ واصطلحتِ الشُّعراءُ على تشبيه جيد الإنسان إذا استُحسِن بجيد الغَزَال، وقد أغْرَب الطائيُّ عن حقيقة ذلك، لأنهم قالوا: جِيدٌ كجيد الرِّئم، يَعنُون في الطُّول لا غير، ولو كان لابن آدم جِيدٌ كجيد الرِّئم في الحقيقة، لكان مُثْلَةً ومَسْخا. وقوله «ولا نَعِيمَ له»: أي لا كَرَامة له، أي ما حكاه في جِيده ولا كَرَامَةَ له، وقيل: الواو في قوله «ولا نعيم له» للحال، أي ما حَكَاه ابنُ الغَزَالةِ في جيده ولا نعيمَ له وعلى جِيده شَعْر، وإنما حَكَاه في جَيَدِه، أي حُسْن العُنُق وطُولِه.

(١٠) «مَحَّ» الربعُ: إذا خَلُق، وأصلُ ذلك في الثَّوْب، أي ما مَحَّ مِن الرَّبْع قد غَلَبني على تَجلُّدي وقُوَّتي؛ فجمع بين «جَلَدي»، الذي هو الجَلادَة، و«جَلَدِه» الذي هو الحزَن. و«على» هاهنا: ليست بمعنى «مع»، وإنما هي من صلة «عَزَّني»، لأنه يقال: عَزَّني فلان على كذا، أي غَلَبني عليه.

(١١) «شَرَّيْه»: تَثنية شَرّ؛ فإن كان قد جَعَله مثل قوله في أوّل البيت «لم يُبْق شَرُّ الفِراق» فلا كلام فيه؛ وإن كان أراد «بشرَّيْه» تَثنيةَ شَرٍّ، مِن قَوْلهم: هذا شَرٌّ من هذا، فإن باب «أفْعَل» الذي للتفضيل يَقَع واحِدُه على الآحاد والجمُوع، والمُذكَّرين والمؤنَّثين، فيقال: هذا أفضَلُ منك، وهؤلاء أفضَلُ منك، وهذان أفضَلُ منك، وكذلك المرأةُ والمرأتان والنِّساء. وقولهم: هذا شَرٌّ مِن هذا وخَيْرٌ مِن هذا، هو من باب أفْعَل، لأنّ أصلَه أشَرُّ من هذا وأخْيَر، إلاّ أنّ الهمزة قد حُذِفَت لكثرة الاستعمال، ولكنهم لما فقدوا الهمزة اجترءوا على إدخال الهاء في خَيْرَةٍ وشَرَّة، قال الراجز.

تأبَّرِي يا خَيْرَةَ الفَسِيلِ

وقال آخر:

لسـتُ أعنـي كـوثـى العـراق ولكـنْ شـرّة الـدور دارَ عبـد الـدار

ولَقائلٍ أنْ يقول: إنّ «خَيْرَةً» و«شَرَّةً» أُخرجتا من ذلك الباب، لأنك إذا قلتَ: هذان أفضلا بني سُلَيم، فإنما تريد هذان الفاضلان منهم، ولا تريد تفضيل الرَّجلين عليهم أجمعين. و«النُّؤى»: حَفِيرَة تُحفَر حول البيت لتَدفَع عنه السَّيْل. ويجوز أن يكون الطائيّ جعل «النُّؤْى» و«الوَتِدَ» شَرَّي الرَّبْع، لأنهما يَهيجان الأسَفَ والبُكاء، ولا يَمْتنع أن يكون قال ذلك إذْ كانا لا يُنتَفع بهما، فالوَتِد يُترَك في الدِّيار، لأنّ العِوَضَ منه موجود، ولأنهم أينما حَلُّوا قَدَروا على اتخاذ نُؤْي.

(١٢) «الخَرْق»: ما اتَّسَع من الأرض. و«ابن خَرْقاء»: يريد به جَمَلاً من وَلَدِ ناقةٍ خَرْقاء تلعب بيديها

١٣ مُقَابَلٍ في الجِديلِ صُلْبِ القَرَا لُوحِكَ منْ عَجْبِهِ إلى كَتَدِهْ
١٤ تامِكِهِ نَهْدِهِ مُدَاخَلِه مَلْمُومِهِ مُحْزَئِلِّهِ أُجُدِهْ
١٥ إلى المُفَدَّى أبي يَزِيدَ الَّذي يَضِلُّ غَمْرُ المُلُوكِ في ثَمَدِهْ

= من سُرعتها في السَّيْر، كقوله «وابن الغَزال». وإنما جاء «بابن» لإقامة الوزن، ومقصدُه قول النابغة:

وأقطَعُ الخَرْقَ بالخَرْقاءِ قد جَعَلَتْ بَعْدَ الكَلالِ تَشكَّى الأيْنَ والسَّأَما

وإنما قيل للناقة خرْقاء تشبيهاً بالرِّيح، وهي التي تَهُبُّ من كلِّ وجه، وذلك أحد الوَجْهين اللذين فُسِّر عليهما قول الشاعر:

هَيْقٌ كأنَّ جَناحَيْهِ وجُؤجُؤَهُ بَيْتٌ أطافَتْ به خَرْقاءُ مَهجُومُ

«هُجِمَ»: أي سَقَط - قيل: أراد «بالخرقاء» الرِّيح، وقيل: بل أراد «بالخرقاء» امرأةً لا تُحسِن العمل. وقال قوم: وُصِفت الناقة بالخرقاءِ، لأنها مُشبَّهة بالمرأة التي ليست بالصَّنَاع، ولا يجب أن يكون ذلك، والله أعلم. وقد قالوا في الشعر: ★ إلاّ صَنَاعَ الرِّجْلِ خَرْقاءَ اليَدِ ★

وقال آخر:

كفلْتُها رَحْلي إليْكَ فضُمِّنَتْ إبلاغَه خَرْقاؤُها وصَنَاعُها

وإنما بُني البَيتُ على ما تَقدَّم من أنها لا تُحسن العمل. و«الهَيْق»: ذَكَر النَّعام. و«النَّجَد» العَرق. و«استَحمَّ»: من الحَمِيم وهو العَرَق. والأجود أن يكون «الحَمِيم» هاهنا الماء الحارّ، أي كأنّه قد استحمّ من كثرة عرَقه.

(١٣) مُقابَل: أي أبُوه وأمُّه من وَلَد الجَديل، وهو فَحْل. و«لُوحِك» أي لُزَّ خَلْقُه بعضُه ببعض، يُقال: تَلاحَكَ البناءُ إذا كان كذلك. و«القَرَا»: الظَّهْر. و«العَجْب»: أصلُ الذَّنَب، ويقال لمؤخّر الكَثِيب: عَجْب. و«والكَتَد»: مُجتَمع الكَتفين، يقال بكسر التاء وفتحها.

(١٤) «التَّامِك»: السَّنَام الطويل و«النَّهْد»: الضخم المرتفع. و«مَلْمُوم»: من لَمَمْتُ الشيءَ إذا جمعتَ بعضَه إلى بعض و«مُحْزئلّ»: مُنتصِب. و«أُجُد»: مُوثَّقة الخَلْق. والهاء في «تامِكه» وما بعده راجعةٌ إلى «القرَا». وأكثر ما يُستَعمل «الأُجُد» في صفات الإناث، وربما استُعمِل في المذكّر، قال النابغة:

هل تُبلِغَنِّيهِمُ حَرْفٌ مُضَرَّبَةٌ أُجُدُ الفَقَارِ وإدْلاجٌ وتَهْجِيرُ؟!

كأنّه قال: أُجُدٌ فَقَارُها، فإذا حُمِل «الفَقَار» على التَّذكير دَلَّ على أنّ «الأُجُد» يُستعمل للمذكَّر.

(١٥) أي سأخرق الفَلاة إلى أبي يزيدَ ببعير هذه صِفَتُه. و«الثَّمَد»: الماء القليل. أي يَقِلُّ كثيرُ الملوك في قليله.

١٦ ظِـلُّ عُـفَـاةٍ، يُـحِـبُّ زَائِـرَهُ حُبَّ الكَبِيـرِ الصَّغِيـرَ مِنْ وَلَـدِه
١٧ إذَا أنـاخُـوا بِـبَـابِـه أَخَـذُوا حُكْمَيْهِمُ مِنْ لِسَـانِـهِ ويَـدِهْ
١٨ مِنْ كـلِّ لَهْفَـانَ زِدْتَ فـي أَوَدِ الـ أَمْـوالِ حَـتَّـى أَقَـمْـتَ مِـنْ أَوَدِهْ
١٩ مُسْتَمْـطَرٌ حَـلَّ مِن بنـي مَـطَر بحَيْثُ حَـلَّ الـطِّرافُ مِنْ عَـمَـدِهْ
٢٠ قَـوْمٌ غـدَا طَـارِفُ المَـدِيـح لَهم ووَسْـمُـهُـمْ لائِـحٌ عـلى تُـلُدِهْ
٢١ فـهُمْ يَـمِيسُـونَ الـبَـخْـتَـرِيَّـةَ فـي بُـرُودِهِ والأَنَـامُ فـي بُـرَدِهْ
٢٢ لا يَنْـدُبـونَ القَتِيـلَ أَوْ يَـأْتِيَ الحَـوْ لُ لَـهُـمْ كـامِـلاَ عـلى قَـوَدِهْ

---

(١٧) أي يستفيدون من ماله وأدبه حُكمَيْهم.

(١٨) «أَوَده»: اعوجاجه. أي إذا أناخوا ببابه من كل حزين. وقوله «زِدْتَ في أَوَدِه» أي زدتَ في فساد مالك بالتَّبديد والتَّفريق بإصلاح حاله به.

(١٩) «مُستمطَر»: أي يُطلَب فَضْلُه وجُودُه كما يُطلَب المطرُ من السَّحاب. و«بنو مطر»: قوم الممدوح. و«الطِّراف»: قُبَّة من أَدَم. يُريد أنه أعظمُ قومِه شرفاً، وأنه قد فَضَلهم بمكارمه، إلاّ أنه قد جعلهم يُقِلُّونه ويحملونه، إذ الطِّراف لا ثَبَاتَ له إلاّ بالعَمد.

(٢٠) «تُلُد»: جمع تَلِيد، وهو القديم. [ق] أي مُدِحوا قديماً وحديثاً، إذ كانوا يتنافسون في ابتناء المكارم، ويتشابهون في طلب المعالي، فحديثُ المدح لهم، وقديمه ظاهر عليه أثَرهُم، غيرُ غُفْلٍ من علامتهم ★ و«وَسْم» بالسِّين غير مُعجَمة: أي علامةٌ بالميسَم، وهو أشبه من الوشم بالشين في هذا البيت، لأنّ الوشم يُستَعمل في الأكُفّ والأذرُع.

(٢١) «يَمِيسون»: أي يختالون. و«البخترِيّة»: من التَّبختُر، ونَصبَها على المصدر، نحو اشتمل الصَّمَّاءَ وفرَّق في هذا البيت بين «البُرُودِ» و«البُرَد»، لأن «البُرُودَ» تكون مُثمَّنة، و«البُرَد» في قول بعضهم من الصُّوف، يقول: فهم في حُلَل المديح، أي مُهذَّبِه وجيِّده، لأنّ مناقِبَهم وفضائلهم تُملِي على الشُّعراء ما يستحقونه من الثناء والذِّكر الجميل ما لا يَستحِقُّه غيرهم. و«الناس في بُرَدِه»: أي أكسيَتِه، لأنهم لم يَستحقُّوا من الشعر إلاّ هذا القدر.

(٢٢) هذا معنى يُوصَف به الممدوحون. يقول: هؤلاء القوم إذا قُتِل منهم قتيل لم يبكوه حتى يأخذوا بثأره، وبالَغَ في صِفتهم بالصبر، فجعَلَهم لا يبكون القتيل، حتى يأخذوا بثأره ويمضي على أخذهم بالثأر سنة. وأصل «القَوَد»: من أن يُقاد القاتل إلى رَهْط المقتول، فيقتلوه به.

٢٣ إنَـاءُ مَـجْـدٍ مَـلآنُ بُـورِكَ فـي صَـرِيـحِـهِ لِلْعُـلَى وفـي زَبَـدِهْ
٢٤ وهَضْبُ عِـزٍّ تَجْـرِي السَّمـاحَـةُ في حَـدُورِهِ والإِبَـاءُ فـي صُـعُـدِهْ
٢٥ يَـزِيـدُ والمَـزْيـدَانِ في الْحَـرْبِ والـ زَّائـدَتَـانِ الـطَّوْدَانِ مِـنْ مُـصُـدِهْ
٢٦ نِعْمَ لِـوَاءُ الـخَمِيسِ أُبْتَ بِـهِ يَـوْ مَ خَـمِيسٍ عَـالـي الضُّحَـى أَفِـدِهْ
٢٧ خِلْتَ عُقَـاباً بَيْضَـاءَ في حُجُـرَاتِ الـ ـمُلْكِ طَـارَتْ مِنْـهُ وفـي سُـدَدِهْ
٢٨ فَـشَـاغَبَ الـجـوَّ وهْــو مَـسْـكَـنُـهُ وقَـاتَـلَ الـرِّيـحَ وهْـيَ مِن مَـدَدِهْ
٢٩ ومَـرَّ تَـهْـفُـو ذُؤَابَـتَـاهُ عـلى أَسْمَـرَ مَتْنـاً يَـوْمَ الوَغَـى جَسَـدهْ
٣٠ مَـارِنِـهِ لَـدْنِـهِ مُـثَـقَّـفِـهِ عَـرَّاصِـهِ فـي الأكُـفِّ مُطَّـرِدِهْ

---

(٢٣) لمَّا جَعَله ملآن من المجد جَعَله إناء. أي بورك للعُلَى في خالصِه وزَبَدِه، لأنها تَزِيد بهما كَرماً وفَخْراً.

(٢٥) [مُصُد]: جمع مَصَاد، وهو أعلَى الجَبَل أي هؤلاء كلُّهم معاقِلُه، يَتحصَّن بهم وبمجدِهم في الحرُوب والمواضع الصَّعْبة.

(٢٦) ذَكَّر «الضحى» والغالب عليها التأنيث، وإنما بان تَذكِيرُه في قوله «أفِدِه»، لأنه لو أنّث لقال «أفِدها». وأصل «الأفِد»: العَجِل، وقد يجوز أن يُقال: أفِدَ الرجل، إذا أشْرَف. أي نِعْم لواءُ الخميس «الجيش»، اللواء الذي رجعتَ به يومَ الخميس، وكان عُقِدَ له على أرمينية.

(٢٧) يعني الراية، يُشبِّهها بالعُقاب، وقد تُسمَّى الراية نَفسُها عُقاباً، ولـم يُـرِدْ هاهنا إلاّ التشبيه. وإذا قيل «حُجُرات المُلْك» فهو جمع حُجْرة، ويجوز ضَمُّ الحاء والجيم معاً، ويجوز فَتْح الجيم، والضمُّ أجود. ومَن روى «حَجَرات»: أراد جمع حَجْرة، وهي الناحية. و«السُّدَد»: جمع سُدَّة وهي الباب، وقيل: بل السُّدَّة كالظُّلَّة.

(٢٨) «شاغَبَ» فاعَلَ، مِن الشَّغَب. يعني اللِّواء.

(٢٩) أي قد لَصِق الدَّمُ فهو عليه كالجِساد. «يَهفُو»: يضطرب. و«ذؤابَتاه»: ما أُسبِلَ منه من الجانبين، ويعنى «بالمَتْن»: ما ظَهَر منه مِن جوانبه كلِّها، من أوّله إلى آخره، لأنَّ كلَّ ذلك يُسمَّى مَتْنَه.

(٣٠) هذه الهاءات كلُّها: تَعود على «لَدْن» في البيت الذي تَقدَّمه.

(ع): «المارِن» الذي قد مَرَن، أي لان. و«العَرّاصُ»: الذي يَهتَزُّ. وهذه الهاءات التي في قوله «مارنِه»، «لدْنِه»، «مُثقِّفِهِ»، وما بعدها مِن الهاءات راجعةٌ إلى «لَدْن». وإذا صَحّت الرواية على ما ثَبَت فالأجودُ أن يُضاف إلى «لَدْن». وذلك أشبَه مِن أن تكون الهاءاتُ في «جَسِده» راجعةً =

٣١ تَـخْـفِـقُ أفْـيَـاؤُهُ عـلى مَـلكٍ يَـرَى طِـرَادَ الأبْـطَالِ مِـنْ طَـرَدِهْ
٣٢ نَـالَ بِـعَـارِي الـقَـنَـا ولابِـسِـه مَجْدًا تَبِيتُ الجَـوْزاءُ عَـنْ أمَـدِهْ
٣٣ يَـعْـلَمُ أنْ لَـيْسَ لـلعُـلَى لَـقَـمٌ قَصْـدٌ لِمَنْ لم يَـطَأْ عـلى قِصَـدِهْ
٣٤ يَـا فَـرْحَـةَ الثَّـغْـرِ بـالخَلِيفَـةِ مِنْ يَـزِيـدِهِ الـمُـرْتَضَى ومن أُسَـدِهْ!
٣٥ تُضْـرَمُ نَـارَاهُ فـي قِـرىً ووَغًـى مِـنْ حَـدِّ أسْـيَـافِـهِ ومِـن زُنُـدِهْ
٣٦ مُـمْتَلِىءُ الصَّـدْرِ والـجَـوانِـح مِنْ رَحْـمَـةِ مَـمْـلُوئِـهِـنَّ مِـنْ حَـسَـدِهْ

= على «يوم الوَغَى» وإن كان ذلك جائزاً، إذْ كان الأحسن أن يُقال: مررت برجلٍ حسنِ الوجه جميله، فيكون أوجَه من قولهم: مررتُ برجلٍ حسَنٍ وجهاً جميله، والأجود أن يكون «أسمر» منعوتاً بشيءٍ مُضافٍ إلى «يوم الوغى»، مثل أن يكون أسمر دامِيَ يوم الوغى؛ ويَدُلُّ على ضعف الرواية الأُولى تكرير «لَدْن»، على أنّ ذلك جائز. وفي بعض النُّسخ «أسْمَر مَتْنٍ» وهو أَصَحُّ وأوجَه.

(٣٢) (خ): أي تَبيتُ قاصِرةً عن غايته، أي مجداً عالياً.

المعنى: أنه نال المجدَ بالقَنا الذي لا راياتِ عليه، وهو العارِي عنده، و«لابِسُه»: ما كان عليه رايات. وقيل: أراد «بالعاري» الرُّمْح، و«باللّابِس» القَلَم؛ لأنّ المِدَاد الذي يَخضِب أعلاه به كاللِّباس له، وقيل: «العاري»: ما يُحارَب به، و«اللابس»: ما جُعِلَت عليه الرُّؤوس ذَواتُ الشعور، لأن شُعورَها تكون له كاللِّباس. وقيل: «العارِي»: ما كان خاماً لا يُعمَل به، للغِنَى عنه بغيره، و«اللّابِس»: ما يُستَعمل، فيكون مستوراً بيدِ مُستَعمِله.

(٣٣) «اللَّقَم»: الطريق الواضح. و«قَصْد»: أي قاصد. و«القِصَد»: جمع قِصْدَة، وهي الكِسْرَة مِن القَنَا وغيره؛ يقال: قَصدتُ العَصا من الشجرة، إذا قطعتَها منها. والهاء في «قِصَدِه» راجعةٌ إلى «القَنا».

(٣٤) كان ليزيدَ بن مَزْيد ولَدٌ يُقال له «أَسَد»، وقد ذَكرتْه الشُّعراء وأصحاب اللغة ينشدون شعراً يجب أن يكونوا أخذوه عن شاعر من أهل البادية مدح به يزيد ابن مَزْيد، وهو:

دَعَقَتْ إلى سَبَبِ الإمامِ رِكابُنا حتى تَخَوَّن نِيَّها الدَّعْقُ
عَذَقَتْ يزيداً بالسماحةِ قَوْمُهُ وعلى ابْنِهِ أسَدٍ لهم عَذْقُ

و«الخليفة من يزيد»: خالدٌ ابنُه، ونَسَبهم إلى الثغر لأنهم أُمراؤُه.

(٣٥) أي نارُه في الوَغى من حَدِّ أسيافه، وفي القِرَى من زُنُده، جمع زِناد.

(٣٦) أي من رحمة رجل مملوءِ الصَّدْر والجوانح مِن حسَدِه.

٣٧ يَـأْخُـذُ مِـن رَاحَـةٍ لِشُغْـلٍ ويَسْـ ـتَبْقي لِبُبْسِ الـزَّمـانِ مِنْ ثَـأَدِهْ
٣٨ فَهْـوَ لـو اسْطَـاعَ عِنْـدَ أَسْعُـدِهِ لَـحَـزَّ عُضْـواً مِـنْ يَـوْمِـهِ لِـغَـدِهْ
٣٩ إذْ مِنْهُـمُ مَنْ يَعُـدُّ سـاعتَـه الـطَّـ ـلْق عَـتَـاداً لَـهُ عـلى أَبَـدِهْ
٤٠ أَلْـوَى كَثِيـرَ الأَسَـى على سُـؤدَدِ الـ ـعَيْشِ قَليـلَ الأَسَـى عـلى رَغَـدِهْ
٤١ قَـرِيحَـةُ الـعَـقْـلِ مِـنْ مَـعـاقِـلِه والصَّبْرُ فـي النَّـائِبـاتِ مِـن عُـدَدِهْ
٤٢ يـا مُضْغِنـاً خَـالِـداً لـكَ الثُّكْـلُ إنْ خَـلَّدَ حِـقْـدَاً عـلَيْـكَ فـي خَـلَدِهْ
٤٣ إلَيْكَ عنْ سَيْلِ عـارِضٍ خَضِلِ الشُّـ ـؤْبُوبِ يَأْتِـي الحِمَـامُ مِـنْ نَضَـدِهِ

---

(٣٧) (ع): لِبُؤْس الزمان. و«الثَّأَد»: النَّدَى. ومكان ثَئِد: أي نَدٍ: يقول: هذا الممدوح يذكر في الرخاء حالَه في البُؤس، وفي الراحة ما ينتظر من الشُّغْل.

(٣٨) أي يَتَّخذ الصنائع عند الأحرار إذا أقبلت الدنيا عليه، لتبقى له ذخائرُ الشُّكْر إذا أدبرت عنه، حتى لو قَدَر أن تكون صَنِيعتُه من بعض أعضائه لَفَعل.

(٣٩) [خ] ويروى «عِياراً». «إذْ منهم»: أي من الناس. مَن روى «عِيَاراً»، فمعناه أنه يُقدِّر أنَّ سائِرَ أيامه الباقية عِيارُها ما هو فيه، فيكون أبداً مثل ما يُشاهده. ومَن روى «عَتاداً» فمعناه: أنّ مِن الناس مَن يَعُدُّ أنّ ما هو فيه مِن الدَّعة والخِصْب عُدَّةٌ له على باقي أيامه، حتى لا يقدرَ الدهرُ على أن يَتنكَّر له ويَتبدَّل فيما بَعْد.

(٤٠) يقول: هو كثير الاهتمام بالسُّؤدد في أيام عَيْشه، وقليل الاهتمام برَغَده وخِصْبه، أي إنما يَهُمُّه أمرُ السُّؤدد، لا أمْرُ المال وكثرتُه، فإذا سَلِم ذلك لم يُبَالِ بغيره. في الأصل: «ألوَى كثيرَ الأَسَى على سَوْرة العيش»: أي شِدَّته. قال الشيخ: وفيه أربعةُ أوجُه: الأَسَى» بفتح الهمزة في الأوّل والثاني، و«الأُسَى» بضمها فيهما، وبضمِّها في الأوّل وفتحها في الثاني، وفتحها في الأول وضَمِّها في الثاني. فأمّا الأول فمعناه: هو كثير الحزن على شَّدة الزمان، لما يفوته لأجلها من الصنائع عند الأحرار، وقليل الصبر على رَغَد العيش، لأن ما يَحصُل في يده من المال يُبدِّده لقلة صبره عليه. ومعنى الثاني: أنه كثير الصبر على شدَّة الزمان، لقلة مبالاته بها، وهو قليل الصبر على رَغَد العيش، لمحبة البَذْل. فإذا عُلِم هاتان الروايتان عُلِم الأُخريان.

(٤١) [يقول إنّه يعتصم في الملمّات بعقله وصبره].

(٤٢) [يقول إنّه لا يفكّر بالحقد مطلقاً، حتى يؤمّه من يُضمر له الحقد].

(٤٣) انجُ بنفسك عن سَحَابٍ هذه صِفَتها. الرواية: «يَأتي الحِمَامُ مِنْ نَضَدِه».

٤٤ مُسِفِّـــهِ ثَـــرِّهِ مُسَحْسِحِـــهِ وابِـلِهِ مُسْتَهِـلِّهِ بَـرِدِهْ

٤٥ وهَــلْ يُسَـامِيكَ في العُلَى مَلِكٌ صَـدْرُكَ أَوْلَى بـالـرُّحْبِ مِن بَلَدِهْ

٤٦ أَخْـلَاقُـكَ الـغُـرُّ دُونَ رَهْـطِكَ أَثْـ ـرَى مِنْـه في رَهْـطِهِ وفي عَـدَدِهْ

٤٧ ومَشْهَـدٍ صَيَّـرَ الكُمَـاةُ بِـــهِ خُطْبـانَــهُ سُلَّمـاً إلـى شُهُـدِهْ

٤٨ كـأنَّـمـا مُـبْـرَمُ الـقـضـاءِ بـهِ مِـنْ رُسْلِهِ والـمَـنُـونُ مِـنْ رَصَـدِهْ

٤٩ أُرِّثَ مِن خَـالـد بـمُـنـصَـلِتِ الـ إقْـدَامِ يَـوْمَ الـهِيَـاجِ مُنْجَـرِدِهْ

٥٠ كـالـبَـدْرِ حُسْـنـاً وقَـدْ يُـعَـاوِدُهُ عُبُـوسُ لَيْثِ العَـريـنِ في عَـبَـدِهْ!

٥١ كـالسَّيفِ يُعـطيـكَ مِـلْءَ عَيْنَيْـكَ مِن فِـرِنْـدِهِ تـارَةً ومِـن رُبَـدِهْ

---

(٤٤) و(٤٥) «مُسِفِّهِ»: قَريبه من الأرض. و«مُسَحْسِحه»: من سَحَّ المَطر. و«المُسْتَهِلّ»: المُصَوِّت. و«بَرِدِه»: فيه البَرَد.

(ع): الهاء في «مُسِفِّهِ»: راجعة إلى «الشُؤْبُوب». ويقال: سَحابٌ ثَرّ، أي كثير الماء، وكذلك الفَرَس إذا وُصِف بكثرة الجَرْي. و«مُسَحْسِح»: كثير الصَّبّ. وبعض الناس يذهب إلى أنّ «مُسحسحاً» مأخوذ مِن السَّحّ، وأصحاب القياس من أهل البصرة يزعمون أن «سَحْسَحَ» من غير لفظِ «سَحَّ». ووزن «مُسَحْسِح» على رأي سيبويه «مُفَعْلِل»، وعلى رأي غيره من أصحاب النظر «مُفَعْفِل»، وعلى ما ثَبَت في كتاب العين «مُفَعْفِع». والمعنى: أن هذا الممدوح إذا غَضِب كان سَحابُه بَرِداً، وهو مَذمُوم عند عدوّه كما يُذَم السَّحابُ البَرِد، لأنه مُهْلِك.

[خ]: وقوله «صَدْرُك أَوْلَى بالرُّحبِ من بلَدِه»: أي قلبُك أوسَعُ من بلده الذي هو فيه. وقيل: أراد «بالبلد»: الصَّدْر، وإذا كان كذلك كان كأنه قال: صَدْرُك أوسَعُ مِن صَدْرِه.

(٤٦) [خ]: أي كيف يُسامِيكَ مَلِكٌ أخلاقُك وحدَها أكثرُ منه ومن رَهْطه ومن عَدده؟ وإنما أراد أنّ لك خُلقاً كريماً واسعا.

(٤٧) «الخُطْبَان»: الحَنْظَل الذي فيه خُطُوط خُضْر، يقال: أخطَبَ الحنظل: إذا صار كذلك. يقول: صَيَّرت الكُماةُ صبرها في هذا المَوْطن - وهو مُرٌّ - سُلماً إلى ما تَرجُوه من الخير، وهو حُلْو كأنّه الشَّهْد.

(٤٨) «به»: أي المَشْهَد المُتقدِّم ذِكره.

(٤٩) «أُرِّث»: أي ذلك المشهد.

(٥٠) «في عَبَدِه»: أي أَنَفِه.

(٥١) [ص]: جمع «رُبْدَة»، وهي كالكَلَف فيه.

٥٢ تـالـلَّهِ أَنْسَى دِفَـاعَـهُ الـزُّورَ مِـنْ / عَـوْرَاءِ ذِي نَـيْـرَبٍ ومِـنْ فَـنَـدِهْ
٥٣ ولا تَـنَـاسَـى أَحْـيَـاءُ ذِي يَـمَـنٍ / مـا كـانَ مِنْ نَصْـرِهِ ومِـنْ حَشَـدِهْ
٥٤ جِلَّـةُ أَنْمـارِهِ وهَـمْـدَانِـهِ والـشُّـ / ـمُّ مِـــن أَزْدِهِ ومـــن أُدَدِهْ
٥٥ آثَـرَنِـي إِذْ جَـعَـلْتُـهُ سَـنَـداً / كُـلُّ امْـرِئٍ لاجِئٌ إلى سَنَـدِهِ
٥٦ فـي غُلَةٍ أَوْقَـدَتْ عـلى كَـبِـدِ الـ / ـسـائِـلِ نَـاراً تُعْيِي على كَـبِـدِهْ
٥٧ إيثَـارَ شَـزْرِ القُـوَى يَـرَى جَسَـدَ الـ / ـمعْـروفِ أَوْلَى بـالـطِّبِّ مِنْ جَسَـدِهْ

---

(٥٢) أرادَ: «تاللهِ لا أنسى»، فحَذَفَ لا لعلم السامع، و«لا» تُحذَفُ كثيراً في هذا الموضع. و«العَـوْرَاء»: الكلمة القبيحة. و«النَّيْرَب»: النميمة، و«الفَنَد»: أصلُه ذَهَاب العقل من الكِبَر، وأن يَتكلَّم الشيخ بغير الصواب، ثم كثر ذلك حتى سُمّي كلُّ قولٍ ليس بمحمودٍ فَنَدا. وتقدير الكلام: دفاعُه الزُّورَ الذي هو مِن عَوْراءِ ذِي نَيْرَب - أي نميمة - ومِن فَنَدِه.

(٥٣) (٥٤) «الحَشْد» و«الحَشَد»: أن يجتهد الإنسان في جمع جيش أو كلام، وهو هاهنا من الكلام. وقوله «ذِي يَمَنٍ»: أراد صاحِبَ يَمَن، وهم يستعملون «اليمن» بالألف واللام، ويحذفونها مع «ذِي»، وفي حديث النبي ﷺ: «يَطلُع عليكم الساعةَ خَيْـرُ ذِي يَمَـنٍ»، يعنـي جَـريـرَ بـن عبـدالله البَجَلِيّ. ويجوز أن يكون حَذْفُهم الألفَ واللام من أجل أنهم أرادوا النكرةَ، كأنه قال: خيرُ رجلٍ من أهل اليمن، ويكون «يمن» نكرة. فأمّا الطائيّ فالأجودُ أن يكون «يَمَن» في بيته مَعرِفة. والهاء في «أنمارِه» يحتمل أن تكون راجعة إلى «ذي» وإلى «يمن»، وهذا على مذهب مَن زَعَم أنّ أنماراً من اليمن، ومَعَدٌّ تَدَّعيهم، ولذلك قال الكميْت:

فـأَنْمـارٌ وإن رَغِمَـتْ أُنُـوفٌ / مَعَـدِّيٌّ العُمُـومَـةِ والخُئُـولِ

ونُسَّاب اليمن يقولون: هو أنمار بن إرَاش، ونُسَّاب مَعَدّ يقولون: هو أنمار بن نِزَار أخو مُضَر.

(٥٦) أي أوقَدتِ الغُلَّةُ التي آثرني فيها ناراً على كَبِد العَطِيَّة بأن حَوَّلَته إليَّ ونَقَلَتْهُ عن صاحبه، تلك النار كانت أعيَتْ على كَبِد الشاعر، لأنه لم يكن يجد ما يَشفِيه منها، يقال: أعيا عليه الأمر، إذا لم يَهتد إلى إصلاحه.

(٥٧) يقول: آثرني إيثارَ رجلٍ قويٍّ في رأيه وحَزْمه. و«الشَّزْر»: المُحكَم من الفَتْل، واستعار للمعروف جَسَدا.

يقول: هذا الرجل يُداوي المعروفَ ليُزيل مرضَه، وهو على شِفائه أحرصُ منه على شِفاء جسدِه إذا اعتَلّ.

٥٨ وجِئْتُــه زائــراً ، فـجــاوَزَ بــي الـ أخــلاقَ مِــنْ مَــالِــهِ إلــى جُــدُدِهْ
٥٩ فَــرُحْــتُ مِــنْ عِــنْــده ولــي رِفَــدُ يَــنَــالُهَــا الــمُــعْــتَــفُــونَ مِــنْ رِفَــدِهْ
٦٠ وهَــلْ يَــرَى العُسْــرَ عِــذْرَةً رَجَــلٌ خَــالِــدُ الــمَــزْيَــدِيُّ مِنْ عُــدَدِهْ!!

(٥٨) أي أعطاني طارفَ ماله وتالِدَه.

(٥٩) قد رَدَّد الطائيّ هذا المعنى في مَواضِع، ولا يُستَعمل «الرِّفَدُ» في معنى الرِّفْد، كأنّها جمع رِفْدَة،وإنما تُستَعمل الرِّفَدُ في الجماعات من الناس، وما يترافد من القول. كما قال النابغة:

لا تَقْــذِفَنِّــي بــرُكْــنٍ لا كِفَــاءَ لَــه وإنْ تــأَثَّفَــكَ الأعــداءُ بــالــرِّفَــدِ

وإذا حُمِل الكلام على الاستعارة دَخَل فيه هذا وغيرُه. وإذا رويتَ «ولي رَفَد» بفتح الرّاء والفاء فله وجه، يُجعل «الرَّفَد» ما رُفِد به، كما أن القبَض ما قُبِض، والنَّقَض، ما نُقِض.

(٦٠) كأنه يقول: هل يَحسُن بي أن أعتذر إلى مَن يَقصِدني بالإعسار، وهذا الممدوح مِن عُدَدِي؟ وروى أبو العلاء هذا البيت:

وهــل يَــرَى العَيْشَ تَــرْحَــةً أحَــدٌ خــالِــدٌ الشَّيْبــانــيُّ مِــنْ عُقَــدِه؟

استعار «العُقَد»، فجعل خالدا بعضَها، وهو من قولهم قد اعتَقَد فلانٌ مالاً، واشتَرَى ضَيْعَةً فجعَلها عُقْدَة، كأنّها مأخوذةٌ من عُقَد الخيط، لأنها بطيئة الانحلال. يقول: إذا جعل الإنسانُ خالِداً أو جُودَه عُقْدَةَ ماله، لم يَرَ العَيشَ تَرْحة، أي لم يَحزن، لأنّ ماله يَكثُر بعطاء خالد. قال: ومَن رَوَى «وهل يَرَى العُسْرَ عِذْرَةً أحَدٌ» فهو مَردُودٌ على البيت الذي فيه ذِكرُ الرِّفَد، أي إن المُتكل على خالد لا يَعتذِر إلى سائله بالعِذر.

42

وقال يمدحه [من الطويل]:

١ يَقولُ أُنَـاسٌ فـي حَبِينَـاءَ عَـايَنُـوا ... عِمَارَةَ رَحْلي مِن طَـرِيـفٍ وتَـالِـدِ
٢ أَصَادفْتَ كَنْزاً أَمْ صَبَحْـتَ بِغَـارَةٍ ... ذَوِي غِرَّةٍ حَـامِيهُـمُ غَيْـرُ شَـاهِـدِ
٣ فقلْتُ لهُمْ لا ذَا ولا ذَاكَ دَيْـدَنـي ... ولكنَّني أَقْبَلْـتُ مِـنْ عِنْـدِ خَـالِـدِ
٤ جَذبْتُ نَداهُ غُدْوَةَ السَّبْـتِ جَـذْبَـةً ... فخَرَّ صَرِيعاً بيْنَ أيْـدِي القَصَـائِـدِ
٥ فأُبْـتُ بنُعْمَـى منْـهُ بَيْضَـاءَ لَـدْنَـةٍ ... كثيرةِ قَرْحٍ في قُلُـوبِ الْحَـواسِـدِ
٦ هِيَ النَّاهِدُ الرَّيَا إذَا نِعْمَـةُ آمْـرِىءٍ ... سُوَاهُ غَدَتْ مَمْسُوحَةً غَيْـرَ نـاهِـدِ
٧ فَرَعْتُ عِقَابَ الأرْضِ والشِّعْرِ مَادِحاً ... لهُ فارْتَقَى بي في عِقَابِ المحـامِـدِ
٨ فـألْبَسنـي مِـن أمّهَـاتِ تِلادِهِ ... وألْبَسْتـهُ مـن أُمَّهَـاتِ قَلائِـدِي

---

(١) « حَبِيناء »: موضع. و« غضارة ».

(٢) ويروى: « أم ظَفِرتَ بغارةٍ ». [شاهد: حاضر].

(٣) (ع): « الدَّيْدَن » العادة، واشتقاقه من الدَّدَن، الذي هو لهوٌ وباطل، وزِيدَت فيه الياء، يقال: ما زال ذاك دَيْدَنه، أي كأنّه يلهو به، لأنه يَشُقُّ عليه، كما أن اللهو يَشُقُّ على اللاهين، هكذا ذَكَره.

(٥) استعار « اللَّدْنة » للنُّعمى، لأنه جعلها نَديَّة من معروفه. « والحَواسِد »: النساء، والحُسَّاد: الرجال، ويجوز أن يعني « بالحواسد » نساء الحُسَّاد، وقد يمكن أن يُحمَل المذكر على المؤنث في الشعر، فيقال للعذّال عواذل، وللعُوَّاد عوائد؛ وأجود من هذا أن يقال: « الحَواسِد » جمع جماعة حاسِدَة، فيكون سالما من الضرورة، ومن ضعف التأويل.

(٦) جعل « النعمةَ » ناهداً على معنى الاستعارة. ومَن روى « ممسوحةً » بالحاء غير معجمة: أراد قلّة اللحم على البدن، ومَن روى « ممسوخةً » بالخاء معجمةً: أراد تبديل الخَلْق.

(٧) ويروى: « عِقاب الفِكْر »، ويروى: « وسَمَا بي ». [العقاب: المعالي].

(٨) الاجود أن يُستَعمل « الأُمَّهات » بالهاء فيمن يعقل، « والأُمَّات » فيما لا يعقل.

43

وقال يمدحه ، ويشكره على كلامه في أمره : [من البسيط] :

١ لأشْكُـرَنَّـكَ إن لمْ أُوتَ مِـنْ أجَلِي ... شُكراً يُـوَافيـكَ عنـي آخِـرَ الأَبـدِ
٢ وإن تَـوَرَّدْتُ مِن بَحْـرِ البُحُـورِ نَـدىً ... ولَمْ أنـلْ مِنْـهُ إلاَّ غُـرْفَـةً بيَـدِي

44

وقال يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف الطائيّ [من الكامل] :

١ أَرْوَيْتَ ظَمـآنَ الصَّعيـدِ الْهَـامِـدِ ... وَمـلأْتَ مِنْ جِـزْعَيْـكَ عَيْنَ الـرَّائِـدِ
٢ ولقَـدْ أَتيْتُـكَ صَـادِيـاً فكَـرَعْتُ في ... شِيَـمٍ أَلَـذَّ مِـنَ الزُّلالِ البَـارِدِ
٣ مَـهَّـدْتُ لاسْمِـكَ مَنْـزِلاً ومَحِـلَّةً ... في الشُّعْـرِ بَيْـنَ نَـوادِرٍ وشَـواهِـدِ
٤ فَهُـوَ المُـرَاحُ لِكُـلِّ مَعْنـىً عَـازِبٍ ... وهْـوَ العِقَـالُ لِكـلِّ بَيْـتٍ شَـارِدِ
٥ كَـمْ نِعْمَـةٍ زَيَّنْتَنِـي بِسُمُـوطِهَـا ... كـالعِقْـدِ في عُنُقِ الكعَـابِ النَّـاهِـدِ
٦ غَادَرْتَها كـالسُّـورِ عُـولـيَ سَمْكُـهُ ... مَضْـرُوبَـةً بَيْـني وبَيْـنَ الْحَـاسِـدِ

---

(٢) [يقول: إنّي أشكرك وإنْ لم أَنَلْ إلاّ القليل مِن بحر عطائك].

(١) يقول للممدوح: إنه قد أروى الأرض بعطائه. « والصَّعيد »: ظاهر، التراب ويقال للطريق: صَعيد، ويروى لامرأة من العرب:

ونـائحـةٍ تَقُـوم بقِطْـعِ لَيْـلٍ ... علـى رجُـلٍ بقـارعـةِ الطـريـقِ

« والجِزْع » مُنعطَف الوادي.

(٤) [العازب: البعيد، والمعنى أنّه ألّف فيه المعاني كلّها].

(٥) السموط: جمع السمط، وهو العقد. الكعاب الناهد: الفتاة التي نهد ثدييها].

٧ فاشدُدْ يَدَيْكَ على يَدي وتلاَفَني مِنْ مَطْلبٍ كَدِرِ الموارِدِ راكِدِ
٨ أصْبَحتُ في طُرُقَاتِهِ ووُجُوهِهِ أعْمَىً ولكنِّي نَبيلُ القَائِدِ
٩ تِلْكَ القَليبُ مُبَاحَةٌ أرْجَاؤُها والْحَوْضُ مُنتظِرٌ وُرُودَ الوَارِدِ
١٠ والدَّلْوُ بالِغَةُ الرِّشَاءِ مَليئَةٌ بالرِّيِّ إنْ وُصِلَتْ بباعٍ واحِدِ

45

وقال يمدحه [من البسيط] :

١ يا بُعْدَ غايَةِ دمْعِ العَيْنِ إنْ بَعُدُوا هيَ الصَّبابةُ طُولَ الدَّهْرِ والسُّهدُ
٢ قالُوا: الرَّحيلُ غداً لا شَكَّ، قُلْتُ لَهُمْ اليَوْمَ أيقَنْتُ أنَّ اسْمَ الْحِمامِ غَدُ
٣ كَمْ مِن دَمٍ يُعْجِزُ الْجيْشَ اللُّهَامَ إذَا بَانُوا سَتَحْكُمُ فيهِ العِرْمِسُ الأُجُدُ
٤ مَا لِامْرِىءٍ خاضَ في بَحْرِ الْهَوَى عُمُرٌ إلاَّ ولِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ والْجَلَدُ

(٧) أي أنقذني من هذا الطَّلَب الذي كنتُ فيه.

(٨) أي هِمَّتي تقودني وهي نبيلة، «وطُرُقاته»: يعني طُرُقات مطلبه الذي كان فيه.

(٩) [القليب: البئر].

(١٠) [الرِّشاء: حبل الدلو].

(١) العَرَب تُنادي الأشياءَ التي لا تَعقِل وتُخاطِبها، ولا تنظر لها أجسادٌ أم لا، ويُنادون الظبيةَ والناقة وهما لا تَعقِلان، ثم يُجاوزون الأجسادَ إلى الأعراض، فيقولون يا لَهْفَ فلان، ما أشدَّك وما أعظَمك. وكذلك قوله: «يا بُعْدَ غايةِ دَمْعِ العَين» معناه، ما أشَقَّك!

(٢) [الحِمام: الموت].

(٣) «اللُّهام»: أصله الذي يَلتهم كلَّ شيء، أي يبتلِعه. «والعِرْمِس»: الناقة الشديدة، وإنما شُبِّهت بالصخرة، يقال ناقة عِرْمِس. «والأُجُد» الموثَّقَة الخَلْق، يُستَعمل في الناقة، وقلّما يُخرجونه إلى باب المذكَّر. والمعنى: أنّ الجيش كان يعجز عن قَتْل هذا المُحبّ، فقتَلتْه العِرْمِس الأُجُد، لأنها حَمَلت محبوبَه.

(٤) يقول: ما هَوِيَ أحدٌ إلّا وقد جَعَلَ البَيْنُ والفراق عمرَه بين الشدَّة واللِّين، فيكون تارةً مسرورًا، وأُخْرى مُغْتَمّاً.

٥ كـأنَّمـا البَيْنُ مِنْ إلْحَـاحِـهِ أَبَـداً ... على النُّفُـوسِ أَخٌ لِلْمـوْتِ أَوْ وَلَـدُ
٦ تَدَاوَ مِنْ شَوْقِكَ الأَقْصى بما فَعَلَتْ ... خَيْـلُ آبنِ يُـوسُفَ والأبـطالُ تَـطَّرِدُ
٧ ذَاكَ السُّـرورُ الـذي آلتْ بَشَـاشَتُـهُ ... أَلَّا يـجَـاوِرَهَـا في مُـهْجَـةٍ كَـمَـدُ
٨ لَـقِيـتَهُـمْ والمَـنَـايَـا غَيْـرُ دَافِـعَـةٍ ... لِـمَـا أُمِـرْتَ بـهِ والْمُـلْتَقى كَبَـدُ
٩ في مَـوْقِفٍ وَقَف الْمَوْتُ الـزُّعَافُ بـهِ ... فَـالْمَـوْتُ يُـوجَـدُ والأَرْوَاحُ تُفْتَقَـدُ
١٠ في حَيْـثُ لا مَرْتَعُ البِيضِ الرِّقاقِ إذا ... أُصْلِتْنَ جَـدْبٌ ولا وِرْدُ القَنَـا ثَمَـدُ
١١ مُسْتَصْحِباً نِيَّـةً قـد طَـالَ مـا ضَمِنَتْ ... لـكَ الْخُـطُوبَ فـأَوْفَتْ بـالّـذي تَعِدُ
١٢ ورُحْبَ صَـدْرٍ لَـو انَّ الأَرْضَ وَاسِعَـةٌ ... كَـوُسْعِـهِ لم يَضِقْ عن أَهْلِهَـا بَـلَدُ
١٣ صَـدَعْتَ جِـرْيَتَهُمْ في عُصْبَـةٍ قُلُلٍ ... قَـدْ صَرَّحَ المـاءُ عَنها وانجلى آلـزَّبَدُ
١٤ مِنْ كـلِّ أَرْوَعَ تَـرْتَـاعُ المنونُ لَـهُ ... إِذَا تَـجَـرَّدَ لا نِـكْسٌ وَلا جَـحِـدُ

(٦) [ص] أي تسلَّ عن غمِّك بفراق أحبَّتك، بسُرورك بما فَتَحت خيلُ ابن يوسف.

(٨) [قال ابن المستوفي: يقول: المنايا مؤتمرة، لا تدفع ما أمرت به، و« الكبد » الشدة والضيق].

(١٢) يقع في النسخ « عن أهله ». قال المرزوقيّ: الرواية « عن أهلها »، والضمير يرجع إلى الأرض. والمعنى: لو اتَّسَعَتْ الأرض اتساعَ صدرِه، لكان كلُّ مَن فيها الساعةَ حينئذٍ يسعهم بلدٌ، ويحتملهم ولا يَضيق عنهم، على أن يكون « البَلَدُ » هي: القطعة من الأرض اختُطَّت أو تُختَطّ، ويَدُلُّ على ذلك قول الشاعر:

★ فتركتَهم بلداً وما قد جَمَّعُوا★

(١٣) « صَدَعْتَ » أي شَقَقْتَ. « وجِرْيتهم » أخذها من جِرْية السَّيْل. شَبَّه حملةَ القوم في الحرب بدُفعة السَّيْل. « وقُلُل »: جمع قليل، وربما قالوا: قُلَل، فإن صَحَّ ذلك فإنهم فتحوا للتضعيف، كما قالوا جُدَد، ففتحوا الدال، وهي لغة رديئة. وقوله: « قد صَرَّح الماءُ وانجلى الزَّبدُ »: مَثَل ضربه لتهذُّبهم، وأنه لم يبق فيهم جبان، وإنما ثبتَ أهلُ الحفاظ والنَّجدة، وشَبَّه غيرهم بالزَّبَد.

(١٤) « النِّكْس » من الناس: الضعيف الذي لا خير فيه، شُبِّه بالنِّكْس من السِّهام، وهو الذي تُجعل ظُبَتُه في فوقِه إذا انكسر، وقيل إنما قيل له نِكْس لأنّ أفواق السِّهام تكون من نحو فم الكِنانة، والنِّصال من أسفل، فإذا انكسر السهم، جُعل نصلُه إلى فوق، ليُعلم أنه لا يصلح للرَّمي « والجَحِد »: القليل الخير.

١٥ يَكـادُ حِينَ يُلاقِي القِـرْن مِنْ حَنَقٍ ... قَبْـلَ السِّنَانِ عَلَى حَـوبَـائِـهِ يَـرِدُ
١٦ قَلُّوا، ولكنَّهُمْ طَـابُـوا، فـأَنْجَـدَهُمْ ... جَيْشٌ مِنَ الصَّبْـرِ لا يُحصَى لَهُ عَـدَدُ
١٧ إذَا رَأَوْا للمنَـايَـا عـارِضـاً لَبِسُـوا ... مِـنَ الْيَـقيـنِ دُرُوعـاً مـا لَـهـا زرَدُ
١٨ نَأَوْا عَن المُصْرَخِ الأَدْنَى، فلَيْسَ لَهُمْ ... إلا السُّيُـوفَ على أعـدائِهِـمْ مَـدَدُ
١٩ وَلَّى مُعَـاوِيَـةٌ عَنْهمْ وقـدْ حَكَمت ... فيـه القَنَـا، فـأَبَى ٱلْمِقْـدَارُ وٱلأَمَـدُ
٢٠ نَجَّاكَ في الرَّوْعِ مَا نَجَّى سَمِيَّكَ في ... صِفِّينَ وَٱلْخَيْـلُ بـالْفُـرْسَـانِ تنجَـرِدُ
٢١ إن تَنْفَلِتْ وأُنُـوفُ ٱلْمَـوْتِ رَاغِمَـةٌ ... فـاذهَبْ فأنتَ طَلِيقُ الـرَّكضِ يا لُبَدُ
٢٢ لا خَلْقَ أَرْبَطُ جَـأْشاً مِنْـكَ يَوْم تَـرى ... أبـا سَعيـدٍ ولم يَبْـطِش بـكَ الـزُّؤُدُ
٢٣ أمَـا وقـدْ عِشْتَ يَـوْمـاً بَعْـدَ رُؤْيَتِـه ... فـافخَـرْ فـإنَّـكَ أنت الفـارِسُ النَّجُـدُ

---

(١٥) [القرن: المماثل في القتال. الحنق: الحقد. الحوباء: بقيَّة الرّوح].

(١٦) أي صَدَقُوا المِصاعَ عِلْماً منهم بأن ليس تَدفع عنهم الخيل، ولا يكون إلاّ ما قضى الله.

(١٩) أي أبى المِقدارُ أن يُهلكه.

(٢٠) زَعَم أنّ معاوية انهزم يومَ صِفِّين، وشَبَّه هذا المنهزم به، لأنّه سَمِيُّه، ولم يكن معاوية يُقرّ بالهزيمة، ولكن يجوز أن يُدَّعى عليه الجُبْن، ويقال إنه في بعض الأيام ضَرَب بيديه على ثُنْدوَتِه وقال: لقد علم النَّجاشيُّ أن الخيل لا تعدو بمثلي، فكيف قال:

ونَجَّـى ابْـنَ هِنْـدٍ سـابِـحٌ ذُو عُلالَـةٍ ... أَجَشُّ هـزِيـمٌ والرِّمـاحُ دوانِ

ويقال: «انجرد» الفرَسُ وغيرُه: إذا اشتدَّ عَدْوُه.

(٢١) شَبَّهه بلُبَد، وهو آخر نُسور لُقْمان، وكان أطولَها عمرا، فضَرَبت به العرب المثل، قال أَوْس بن حَجَر:

خـانَتْـك مِنْـهُ مـا عَهِـدْتُ كمـا ... خـانَ الصَّفَـاء خليلَـه لُبَـدُ

وقال بعض المحدَثين يُخاطب رجلاً شَبَّهه بلُبَد في طول عمره:

يـا نَسْـرَ لُقمـانَ كَـمْ تَعيشُ وكَـمْ ... تَسْحَـبُ ذيْـلَ الحيـاةِ يـا لُبَـدُ؟!

(الشيخ): «لُبَد»: اسم النَّسْر الذي مات عند رؤيته لُقمان، وكان هو النَّسْر الرابع، كلّما رأى واحداً منها عاش بعده ألفَ سنة، إلاّ هذا اللُّبَد الذي مات عند رؤيته، فصار اسمُه يُتَشاءم به، فصار قولُه «يا لُبَدُ» بمنزلة قولِه: يا مَشئوم. هكذا ذَكَره.

(٢٢) [الزّؤد: الفزع].

٢٤ لَوْ عَايَنَ الأَسَدُ الضِّرْغَامُ رُؤيَتَهُ مـا لِيمَ أن ظَنَّ رُعْباً أَنَّهُ الأَسَدُ
٢٥ شَتَّانَ بَيْنَهُمَا في كُلِّ نَازِلَةٍ نَهْجُ القَضَاءِ مُبينٌ فيهما جَدَدُ
٢٦ هَذَا عَلى كَتِفَيْهِ كُلُّ نَازِلَةٍ تُخشَى، وذَاكَ على أَكْتَافِهِ اللِّبَدُ
٢٧ أعْيَا عليَّ ومَا أَعْيَا بِمُشْكِلَةٍ بِسَنْدَبَايَا ويَوْمُ الرَّوْعِ مُحْتَشِدُ
٢٨ مَنْ كانَ أَنْكَأَ حدّاً في كتائبِهمْ أأَنْتَ أمْ سَيْفُكَ الماضي أم الأَحَدُ؟
٢٩ لا يَوْمَ أكثرُ مِنْهُ مَنظراً حَسَناً وَالْمَشرَفِيَّةُ في هَامَاتِهِمْ تخِدُ
٣٠ أنهبْتَ أَرْواحَهُ الأرْمَاحَ إذْ شُرِعَتْ فَما تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ

---

(٢٥) أهلُ اللغة يَحكون أنَّ الاختيار: «شتَّان زيدٌ وعمرٌو»، ويكرهون «شتَّان ما بينهما»، وإذا كرهوا «شتَّان ما بينهما» فهم «لشتان ما بينهما» أكره، وإنما اشتقاق «شتَّان» من «التَّشتيت» وهو التفريق، وهي عندهم جارية مَجْرى قولهم «سَرْعان ذي أَهَالة على معنى التعجب. «والنَّهْج»: الطريق الواضح. «والقضاء» من قولهم قَضَيْتُ بينَ الرَّجْلين. «والجَدد» المكان المستوي من الأرض مع صلابة.

(٢٦) يقول: هذا الأسد والممدوحُ مُتباينان، لأن هذا يحمل المُثقِلات من الأمور، والأسدُ إنما يحمل اللِّبَدَ من الشّعر الذي عليه.

(٢٧) «أعيا»: فعل ماض، والثاني: مستقبل؛ أي أشكلَ عليّ، ولستُ ممن تُشكِل عليه مُشْكلة، أي أشكل عليَّ معرفةُ هذا.

(٢٨) يقال إنَّ أوَّلَ ساعةٍ من الأحَد منحوسة عند المنجِّمين، كما قال عبدالله ابن طاهر:

أحَدٌ كَانَ حَدُّهُ مِنْ نُحُوسٍ جَمَعَتْ حَدَّهَا إليه الأحُودُ

وكانت الواقعة في يوم الأحد، فلذلك ذكرَه دون الأيام، وقد بيَّن ذلك بقوله:

(٢٩) استعار «الوخْدَ» من الإبل للسيوف.

(٣٠) الهاء في «أرواحِه»: راجعة إلى المنهزم، كأنه أراد أرْواح أصحابه، فلذلك حَسُن الجمع، أو يكون على الجِنس أو الأحد، ولعلّه خَصَّ «الأرواح» لمقاربتها «الأرماح» في اللفظ، إذ ليس بين اللّفظتين فَرْق، إلاّ في الميم والواو، وحذْف المضاف إليه كثير في الكتاب العزيز، والشعر قد دَلَّ على أنه يريد المنهزم بقوله: «فما تُرَدُّ لرَيْبِ الدَهْرِ عنه يَدُ». ويجوز أن يكون الطائيّ قال: «أنهَبْتَ أرماحَكَ الأرواحَ» فغَيّرته الرُّوَاة.

٣١ كأنَّهـا وَهْـيَ فـي الأَوْدَاجِ وَالِغَـةٌ ... وفي الكُلَى تَجِـدُ الغيْظَ الـذي نجِـدُ

٣٢ مِـنْ كـلِّ أزرَقَ نَظَّـارٍ بِلا نظـرٍ ... إلى ٱلْمقَـاتِـلِ مـا في مَتْنِـهِ أَوَدُ

٣٣ كـأَنَّـهُ كـان تِرْبَ الْحُبِّ مُـذْ زَمَنٍ ... فـلَيْسَ يُعْـجِـزُه قَلبٌ ولا كَـبِـدُ

٣٤ تَـرَكْتَ مِنْهُم سَبيـلَ النَّـارِ سـابِلَةً ... في كُـلِ يَـوْمٍ إليهـا عُصْبَـةٌ تفِـدُ

٣٥ كـأَنَّ بَـابَـك بـالْبَـذَّيْنِ بَـعْـدَهُمُ ... نُؤيٌ أقـامَ خِـلافَ ٱلْحَيِّ أَوْ وَتِـدُ

٣٦ بكـلِّ مُنعَـرَجٍ مِـنْ فـارِسٍ بَطَـلٍ ... جَنـاجِنٌ فِلَقٌ فيـهـا قَنـاً قِصَـدُ

٣٧ لَما غـدَا مُـظْلِمَ الأَحْشَاءِ مِنْ أَشَـرٍ ... أسكَنت جـانحَتَيْـهِ كَـوْكَبـاً يَقِـدُ

٣٨ وهَـارِبٍ ودخيـلُ الـروْعِ يَجْـلُبُـهُ ... إلى ٱلْمَنُـونِ كمـا يُسْتَجْلبُ النَّقَـدُ

٣٩ كأنَّما نَفْسُـهُ مِـن طـولِ حَيْـرَتِهـا ... مِنْهَـا على نَفسِـهِ يَـوْمَ الـوَغى رَصَـدُ

---

(٣١) أصل الوَلْغ: للذئاب والذُّباب، ويقال: هو أسرعُ من وَلْغ الذئب، قال الشاعر:

لا دَرَّ دَرُّ بنـي كِنـانَـة إنهـمْ ... لـم يَجْشَمُـوا غَـزْوًا كـولْـغ الذِّيـبِ

فأما قول أبي زبيد:

تَـذُبُّ عنـه كَـفٌّ بهـا رَمَـقٌ ... طَيْـراً حَكَيْـنَ الزُّوَّارَ للعُـرُسِ

عَمّـا قليـل عَلَـوْنَ جُثَّتَـهُ ... فَهُـنَّ مِـنْ وَالِغ ومُنْتَهِس

فزَعَمَ قومٌ أنه أراد «بوالغ» هنا: الذُّباب، لأن الطير لا تَلِغ، وليس هذا بشيء، وإنما أراد سِباعَ الطَّيْر التي تأكل القَتْلَى، فاستعار «الوُلوغ» لها.

(٣٣) أي يَصِل إلى الموْضع الذي لا يَصِل إليه.

(٣٤) «سابلة»: عامِرَة يقول: تركتَ سُبُلَ جَهنَّم منهم عامرة، لأنهم يصيرون إليها إذا قُتِلوا.

(٣٥) شبَّههُ لذُلِّه بالنُّؤْي الذي لا يَبْرح، وبالوَتد المَشْجوج، شبَّهه بهما بعد مُفارقته إياهم.

(٣٦) «المُنْعَرج»: المُنْعطَف. «والجَناجِن»: عِظامُ الصَدْر.

(٣٧) [ص] يقول: لمّا بَطِرَ النِّعْمةَ، وأظلَمتْ نِيَّتُه، واسودّ قلبُه، طَعَنْتَه بالرُّمح الذي كأنَّ سِنانَه كوكب و«الجانِحتَان» عَظْما الصّدْر.

(٣٨) [الرّوع: الخوف. النَّقد: صغار الغنم].

(٣٩) [ق] أي تَحيّر، فلم يقدر على الهَرَب، حتى كأنّ له من نفسه على نفسه رقيباً وطالباً. ويَقْرُب منه قولُه تعالى: ﴿يَحْسَبون كلَّ صيحةٍ عليهم هُمُ العدوُّ﴾. [المنافقون: ٤].

٤٠ تـالله نَـدْرِي: أَأَلْإِسْلامُ يَشْكُـرُهَـا ... مِـن وقعـةٍ أَمْ بنـو العبَّـاس أَمْ أُدَدُ

٤١ يَـوْمٌ بـه أخَـذَ الإسلامُ زينَتَـهُ ... بِأَسْرِهَا واكتسَـى فَخْـراً بـه الأَبَـدُ

٤٢ يَوْمٌ يجيءُ إذا قـام آلْحِسَـابُ ولَمْ ... يَـذْمُمْهُ «بَـدْرٌ» ولم يُفضَحْ بـه «أُحُدُ»

٤٣ وأَهْلُ مُـوقَـانَ إِذْ مـاقُـوا فلا وَزَرٌ ... أنجاهُمُ مِنْـكَ في الهيْجَـا ولا سَنَـدُ

٤٤ لَمْ تَبْقَ مُشْـرِكَـةٌ إلَّا وقـدْ عَـلِمَتْ ... إن لَـم تَتُـبْ أَنَّـهُ للسَّيْف مـا تَـلِدُ

٤٥ وَالبَبْرُ حِينَ اطْلَخَمَّ الأَمْرُ صبَّحهُـمْ ... قَطْرٌ مِنَ آلْحَرْبِ لَمَّا جَاءَهُمْ خَمـدُوا

٤٦ كـادَت تُحَلُّ طُـلاَهُمْ مِنْ جَماجمهمْ ... لَوْ لَمْ يَحُلُّوا بِبذلِ آلْحُكْمِ ما عَقَدُوا

٤٧ لكن نَـدَبْتَ لَهُمْ رأْيَ آبنِ مُحْصَنَـةٍ ... يَخَـالُـه السَّيفُ سيْفـاً حين يَجْتَهِـدُ

٤٨ في كُـلِّ يَـوْمٍ فُتُـوحٌ منـكَ وارِدَةٌ ... تَكَـادُ تفهمُهَـا مِن حُسْنِهـا البُـرُدُ

٤٩ وَقَـائِـعٌ عَـذُبَتْ أَنْبَـاؤُهَـا وحَـلَتْ ... حَتَّى لَقَـدْ صارَ مَهْجُـوراً لهـا الشُّهُـدُ

---

(٤٠) «أُدَد»: قوم الممدوح، لأنه من طيّ، وطيّ هم جُلْهُمة بنُ أُدَد. «أألإسلام»: أدخل همزة الاستفهام على ألف الوصل، التي مع لام التعريف، وإذا فعلوا ذلك مَدُّوا مَدَّةً تقوم مقامَ الحرف، ليفرّقوا بين الاستفهام والخبر، فإن خَلَصَت المدَّةُ صار جمعاً بين ساكنين في حَشْو البيت، وذلك عند البصريِّين غير جائز. وقد حُكي قَطْع همزة الوصل في مثل هذا الموضع، وهو قليل. وأحسن من ذلك أن تُجعَل بيْن بيْن: لا مَدَّةً ساكنة، ولا همزةً مخفَّفة.

(٤٢) أما يَوْم «بَدْر»: فهو يوم ظَفَر، وأما يوم «أُحُد» فهو يوم هَزيمة. يقول: يَحْمَده يوم، «بَدْر» لموافقته إياه، ويحْمدُه «أُحُد»: لانتصاره له من الكفَّار.

(٤٣) [الهَيْجا: الحرب].

(٤٥) «اطلَخَمّ الأمرُ»: من قولهم: اطلخمَّ الليلُ: إذا أظلَم، واطلخمَّ الرجلُ: إذا تكبَّر. «والببْـر» و«اللاّن»: جيلان. ويروي «البَذّ».

(٤٦) [طلاهم: أعناقهم].

(٤٧) أي دعوتَ رأيَك لتدبير أمرهم. والأحسن أن يكون «يجتهد» هاهنا: للسيف، لأنه أبلغ في المدح.

(٤٨) «البُرُد»: جمع بَرِيد، فيمكن أن يَعني به الدابة، ولا يمتنع أن يعني به المسافة، من قولهم بيننا وبينهم بريد، وإن عَنَى العلامة التي تُجعَل من الحجارة، ليُعلَم بها مقدار البريد، فجائز. أي: لاعتيادهم فتُوحَك، تكاد البُرُد التي يُبَذرِ قُونها تَفهم ما فيها.

٥٠ إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجَّى الثَّغْرَ مِنْ سَنةٍ ... أَعْوامُ يُوسُفَ عَيْشٌ عِنْدَها رَغَدُ
٥١ آثارُ أَمْوالِكَ الأَدْثارِ قد خَلُقَتْ ... وخَلَّفَتْ نِعماً آثارُها جُدُدُ
٥٢ فافْخَرْ فَمَا من سَماءٍ للنَّدى رُفِعَتْ ... إلاَّ وأَفْعالُكَ الحُسْنَى لها عَمَدُ
٥٣ وآعْذِرْ حَسُودَكَ فيما قد خُصِصْتَ به ... إِنَّ العُلَى حَسَنٌ في مِثْلِها ٱلْحَسَدُ

46

وقال يمدحه [من الطويل] :

١ سَرَتْ تَسْتجيرُ الدمْعَ خوْفَ نَوَى غَدِ ... وعَادَ قَتاداً عِنْدَها كُلُّ مَرْقَدِ
٢ وَأَنْقَذَها مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ، أَنَّهُ ... صُدُودُ فِرَاقٍ لا صُدُودُ تَعَمُّدِ
٣ فأَجْرَى لَها الإشْفَاقُ دَمْعاً مُوَرَّداً ... مِنَ ٱلدَّم يَجْرِي فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ
٤ هيَ البَدْرُ يُغْنيهَا تَوَدُّدُ وَجهِهَا ... إلى كُلِّ مَنْ لاقَتْ وإِنْ لَمْ تَوَدَّدِ
٥ ولكنَّني لَمْ أَحْوِ وَفْراً مُجَمَّعاً ... فَفُزْتُ بهِ إلاَّ بشَمْلٍ مُبَدَّدِ
٦ ولَمْ تُعْطِني الأَيَّامُ نَوْماً مُسَكَّناً ... أَلَذُّ بهِ إلاَّ بنَوْمٍ مُشَرَّدِ

---

(٥٠) أي: أعوامُ يوسُفَ عَيْشٌ رَغَد، بالإضافة إلى هذه السنة.

(٥١) «الأدثار»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون جمع «دَثْر» من المال، وهو الكثير، والمعروف في جمعه: «دُثُور». و«فَعْل» ليس بابُه أن يُجمَع على «أفعال»، ولكنه قد جاء في مواضع، مثل زَنْد وأزناد، وفَرْخ وأفراخ، وغير ذلك. والآخر أن يكون من قولهم أثرٌ داثِر، وربع داثِر، أي طامس، فيُجْمَع على «أفعال» كما قالوا: شاهِدٌ وأشهاد، وصاحب وأصحاب.

(١) «تَستَجيرُه»: لأنها تَستشفي به. مَن رَوَى «غَدَتْ» فإنما أراد مُجانَسَة لفظ «غَدٍ» وبعض الناس يروي: «سَرَتْ»، ويُقوِّي هذه الرواية قولُه: «وعادَ قَتاداً عندها كلُّ مَرْقَدِ»؛ لأن أكثر النوم بالليل، وكلا الوجهَيْن حَسَن.

(٢) [ص] خَفَّفَ عنها: أن الصُّدود ليس بقصد، وإنما هو فِرَاق بُعْد.

(٤) تودُّدُ وجهها: حُسْنه، وأنَّ كلَّ أحدٍ يُحِبُّه.

(٥) أي إلاّ بشمْلٍ كان لي ففرّقْته، لأني فارقت أهلي وولدي.

(٦) «مُسَكَّناً»: فيه سُكوني ولَذَّتي، أي: إلاَّ بعد كَوْن المشقَّات.

٧ وطُول مُقام ٱلْمَرْءِ في ٱلْحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِديباجتَيْهِ، فاغْتَرِبْ تَتجدَّدِ
٨ فإنِّي رأيْتُ الشَّمسَ زِيدتْ مَحبَّةً ... إلى النَّاس أن ليْسَتْ عليهِمْ بِسرْمَدِ
٩ حَلَفْتُ بِرَبِّ البِيضِ تَدْمَى مُتونُها ... ورَبِّ القَنَا ٱلْمُنْآدِ وٱلْمُتقصِّدِ
١٠ لقَدْ كفَّ سَيْفُ الصَّامِتيِّ مُحمَّدٍ ... تَباريحَ ثأرِ الصَّامِتيِّ مُحَمَّدِ
١١ رَمَى اللَّهُ مِنْهُ بَابَكاً ووُلاَتَهُ ... بقاصِمَةِ الأَصْلاَبِ في كُلِّ مَشهَدِ
١٢ بأسْمَحَ مِنْ غُرِّ ٱلْغَمَامِ سمَاحَةً ... وأشجَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمانِ وَأنجَدِ
١٣ إذَا ما دَعَوْنَاهُ بأجْلَحَ أَيْمَنٍ ... دَعاهُ، وَلَمْ يَظلِمْ بأصْلَعَ أنكَدِ
١٤ فَتىً يَوْمَ بَذِّ ٱلْخُرَّمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ ... بِهَيَّابَةٍ نكسٍ ولا بمُعَرِّدِ
١٥ قَفَا سَنْدَبَايَا والرِّمَاحُ مُشيحَةٌ ... تُهدَّى إلى الرُّوحِ ٱلْخَفيِّ فتَهْتَدِي

---

(٧) أي اغترِبْ لكي يُشتَاق إليك. أهل اللغة يقولون: الدِّيباجتان الخدَّان، وربما قالوا اللِّيتان، ويجوز أن يكون الطائيّ عَنَى الخَدَّيْن، لأنهما في معنى الوَجْه، وقد يحتمل أن يكون جعل «الدِّيباجتين» مَثَلاً، ولم يُرِد الخَدَّيْن، ولكنهما جَرَيا مَجرَى البُرْدَين والثَّوْبَيْن، فيكون الواحد والجمع في معنًى واحد، لأنه إذا قيل فلان مُخلِق البُرْد أو البُرْدَيْن، فالمعنى: أنه مُخلِق الثِّياب. وأراد «بالدِّيباجتين»: ما يَظهر من أمْرِه، لأنّ مَلْبَس الإنسان يَدلُّ على باطنه.

(٨) [سرمد: لا بداءة لها ولا نهاية].

(٩) «المُنْآد» المُنحني؛ يُقال: آده فانآد: مثل عَطَفه فانعطف. و«المُتقصِّد»: المتكسِّر.

(١٠) الثاني: هو الأوّل، وقيل: يعني: محمد بن حُميد، وهما جميعاً من بني الصَّامت. و«التَّباريح»: جمع تَبْريح، من قولك بَرَّح به الأمر: إذا اشتدّ عليه. والصَّامِتيّ: منسوب إلى الصَّامِت، أحدِ جُدودِ الممدوح.

(١١) [أي أخذ بثأر محمد بن حميد الذي قتله بابك الخزمي].

(١٢) أي هو أسْخَى بمالِه من الغَمام بمطره. [وأشجع من صرف الزمان]: الذي لا يَجبُن عن شيء.

(١٣) «الجَلَحُ»: انحسارُ الشَّعَر عن مُقدَّم الرأس، ويقال: أرض جَلْحاء: لا شَجَر فيها، وعَنْز جَلْحاء لا قَرْن لها، والجَلَح محمود، والصَّلَع مذموم.

[ص] يقول: ندعوه نحن بالسَّعادة واليُمْن، ويدعوه عَدوُّه بأنكد، لأنه كذا كان عليه.

(١٤) التقدير: يومَ الحرب ببذِّ الخُرمِيَّة. «هَيَّابة»: فعَّالة، مِن هَابَ يَهَاب، ودخلت الهاء للمبالغة. و«المُعرِّد»: الفارُّ الذي يَبعُد في الهَرَب.

١٦ عَـدا ٱللَّيْلُ فيهَـا عَنْ مُعَـاوِيَـةَ الـرَّدَى وما شَكَّ رَيْبُ آلـدَّهْرِ في أَنَّـهُ رَدِي
١٧ لَعَمْـرِي لقَـدْ حَـرَّرتَ يَـوْمَ لَقِيتَـهُ لَـوَ آنَّ الـقَضَـاءَ وَحـدَهُ لَـمْ يُبَـرِّدِ
١٨ فـإنْ يَكُـنِ ٱلمِقْـدَارُ فيـهِ مُفَنِّـداً فـمَـا هُـوَ في أَشْيَـاعِـهِ بِمُـفَنَّـدِ
١٩ وفي أَرْشَق ٱلْهَيْجَـاءِ وٱلْخَيْـلُ تَـرْتمي بـأبْـطَالِهَـا في جَـاحِـمٍ مُتَـوقِّـدِ
٢٠ عَطَطْتَ على رغمِ العِدا عزْمَ بابَـكٍ بصبـرِكَ عَـطَّ الأتحمـيِّ المُعَضَّـدِ
٢١ فَـإلَّا يَـكُـنْ وَلَّـى بِشِـلْوٍ مُـقَـدَّدٍ هُـنَـاكَ فَقَـدْ وَلَّـى بِـعَـزْمٍ مُـقَـدَّدِ
٢٢ وَقَـدْ كـانَت الأرْمَـاحُ أَبْصَـرْنَ قَلْبَـهُ فـأرْمَـدَهـا سِتْـرُ القَضَـاءِ ٱلْمُمَـدَّدِ
٢٣ وَمُـوقَـانَ كـانَتْ دارَ هِجْـرَتـهِ فَقَـدْ تَـورَّدْتَـهـا بـالْـخَيْـلِ أَيَّ تَـوَرُّدِ
٢٤ حَـطَطْتَ بهـا، يَـوْمَ العَـرُوبَـةِ، عِـزَّهُ وكـانَ مُقيمـاً بَيْـنَ نَسْـرٍ وَفَـرْقَـدِ
٢٥ رَآكَ سَديدَ الرأْيِ والرُّمْحِ في الوَغَى تَـأَزَّرُ بـالإِقْـدَامِ فيـهِ وتَـرْتَـدي
٢٦ ولَيْسَ يُجَلِّـي الكَـرْبَ رَأْيٌ مُسَـدَّدٌ إذَا هُـوَ لَمْ يُؤْنَسْ بـرُمْـحٍ مُسَـدَّدِ
٢٧ فـمَـرَّ مُـطيعـاً لـلعَـوَالي مُـعَـوَّداً مِنَ ٱلْخَـوْفِ والإِحْجَامِ مـا لم يُعَـوَّدِ
٢٨ وكـان هـو ٱلْجَلْدَ القُـوَى، فَسَلَبْتَـهُ بحُسْنِ ٱلْجِلادِ ٱلْمَحْض حُسْنَ التَّجَلُّدِ

---

(١٦) «عَدا»، صرَفَ: أي صار الليل حاجزًا بينه وبين الرَّدَى، حتى نجا.

(١٧) «حَرَّرتَ»: من الحرارة، التي هي خلاف البرودة، يقول: كنتَ قَرَّبتَ قَتْلَه، غير أن القضاء نَجّاه.

(١٨) فنّدتُ رأيه: إذا عجّزته وضعّفته.

يقول: إن لِيمَ المِقْدارُ في سلامة هذا المنهزم، فإنه قد حُمِدَ في أشياعه، لأنه أهلكهم.

(٢٠) «العطُّ» الشَقّ و«الأتحَمِيّ» ضَرْب من البُرْد، و«المُعضَّد» الذي فيه خُطوط تُخالِف لونَه.

(٢١) «الشِّلْو»: العضو، وقيل: بَقيّة الجسد.

(٢٢) [ص] هذا مثل، أي حالَ سِتْرُ القضاء بينها وبينه.

(٢٣) أي التي يهاجر إليها، وينقطع عن الأهل والعشيرة.

(٢٤) «العَرُوبة»: الجمعة، يستعمل بالألف واللام، وبغيرهما. واستعماله «نَسْراً» و«فرقداً» بغير ألفٍ ولام: أحسنُ من قوله «كوَجْدِ فرزدق». ومن قوله «ما بَيْن أَنْدلُسٍ إلى صنعاء»، لأنَّ «الفرزدق» و«الأندلس» لا يُعرَف غيرهما، ممّا له هذا الاسم، والنَّسْرُ والفرقد: معهما غيرهما، فيَحسُن فيهما التنكير، لأجل الاشتراك.

(٢٦) «يُؤْنَس»: من الأُنْس، ومعناه: إذا لم يُضَف إليه.

٢٩ لَعَمْـري لقَـدْ غـادَرْتَ حِسْيَ فُؤادِهِ ... قَـريبَ رِشَـاءٍ للقَنَـا سَهْـلَ مَـوْرِدِ
٣٠ وكـانَ بَعِيـدَ القَعْـرِ مِنْ كـلِّ مـاتِـحٍ ... فغَـادَرْتَـهُ يُسْقَى ويُشْـرَبُ بـاليَـدِ
٣١ ولِلكَـذَجِ ٱلْعُلْيَا سَمَتْ بـكَ هِمَّـةٌ ... طَمُوحٌ يَـرُوحُ النَّصْـرُ فيهـا ويَغْتَـدِي
٣٢ وَقَدْ خَزَمَتْ بـالذُّلِ أَنْفَ ٱبنِ خَـازِمٍ ... وَأَعْيَتْ صيَـاصِيهَـا يَـزيـدَ بنَ مَـزْيَـدِ
٣٣ فقَيَّـدْتَ بـالإقْـدَامِ مُـطْلَقَ بـأْسِهِمْ ... وَأَطْلَقْتَ فيهِـمْ كُـلَّ حَتْـفٍ مُقَيَّـدِ
٣٤ وبـالْهَضْبِ مِنْ أَبْـرِشْتَـوِيمَ وَدَرْوَذٍ ... عَلَتْ بـكَ أَطَرافُ القَنـا فاعْـلُ وَٱزْدَدِ
٣٥ أفـادَتْـكَ فيهـا ٱلْمُـرْهَفَـاتُ مـآثـراً ... تُعَمَّـرُ عُمْـرَ ٱلـدَّهْـرِ إن لم تُخَلَّدِ
٣٦ وَلَـيْـلَةَ أَبْـلَيْـتَ الـبـيَـاتَ بَـلاءَهُ ... مِنَ الصَّبْرِ في وَقْتٍ مِن الصَّبْرِ مُجْحِدِ
٣٧ فيـا جَـوْلَـةً لا تَجْحَـدِيـهِ وَقَـارَهُ ... ويا سَيْفُ لاَ تكْفرْ ويا ظُلْمَةُ ٱشْهَـدِي
٣٨ ويـا لَيْلُ لَـوْ أني مكـانَـكَ بَعْـدَهَـا ... لَمـا بِتُّ في ٱلـدُّنْيَـا بنَوْمٍ مُسَهَّـدِ
٣٩ وَقـائـعُ أَصْـلُ النَّصْـرِ فيهَـا وَفَـرْعُـهُ ... إِذَا عُـدِّدَ الإحْـسَـانُ أَوْ لَـمْ يُـعَـدَّدِ
٤٠ فَمَهْمَـا تكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْـدُ لا تَكُنْ ... سِـوَى حَسَنٍ مِـمَّـا فَـعَـلْتَ مُـرَدَّدِ

---

(٢٩) «الحِسْيُ»: ماء قليل في رمل، تحتَه أَرضٌ صُلْبة، وجمعة: أحساء، ولم تجر العادة بأن يُستَقى من الحِسْي برشاء، ولكنّ الشِّعْرَ يحتمل ذلك، وقيل حِسْيُ فؤادِه: سَوَادُ قلبِه، لأنه دَم مُستَنقع.

(٣٠) أي كان بعيد المُتَناوَل، فتركَته قَريبَ المأخَذ.

(٣١) «الكَذَج»: كلمة لم تستعملها العرب، ولا استعملت الكاف والذّال والجيم فيما يُعرَف من الثلاثيّ. و«الكَذج» بالفارسية: البيت المسكون، فكأنّ هذا الموضع سُمِّيَ بذلك.

(٣٢) «خَزَمَتْ» أي جَعَلَتْ في أنفه خِزَامةً، وهي حَلْقة من شَعَر، وإنما هذا مثل للإذلال، ومعلوم أنه لم تكن ثَمَّ خِزامة. «وابن خازم» من قُوّاد بني العَبَّاس وهو خُزيمة بن خازم. و«الصَّياصي» الحُصُون، ولذلك قيل لقُرون البَقَر صيَاصٍ، لأنها تَمتنِع بها. وكان قَصَدَ ابنُ خازم الكَذَج، فرَجَع مقهوراً.

(٣٣) أي كففت بشدَّتك شِدَّتَهم.

(٣٤) [ص] ويروى «سَمَتْ بك أطرافُ القنا فاسْمُ».

(٣٥) أي إن لم تُخَلَّد أنت، وقيل إن لم تَطاوَلْ مُدَّةُ الخُلُود في الجنَّة والنار، فإنها تبقى بقاءَ الدَّهْر.

(٣٦) [البيات: الخطّة المبيّتة. مُجحِد: أي لم يدع الصبر ينفد].

(٣٨) أي لو أنّي مكانَ الليل، لم أغشَه بسهرٍ ولا مكروه قَطٌّ، وقيل: لما سَهدتُ بعدَه، إذْ قد اشتفيت.

٤١ مَحَاسِنُ أَصْنَافِ آلْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ ... ومـا قَصَبـاتُ السَّبْقِ إلَّا لِمَعْبَـدِ
٤٢ جَلَوْتَ الدُّجَى عَنْ أَذْرَبيجَانَ بَعْدَمَا ... تَـرَدَّتْ بِلَوْنٍ كـالْغَمـامَـةِ أَرْبَـدِ
٤٣ وكـانَتْ وليْسَ الصُّبْحُ فيهـا بأبيَضٍ ... فـأَمْسَتْ وَلَيْسَ آللَّيْـلُ فيها بـأَسْـوَدِ
٤٤ رَأى بَـابَكُ مِنْـكَ التي طلعَتْ لَـهُ ... بَنَحْسٍ ولـلدِّينِ الـحَنِيف بـأَسْعُـدِ
٤٥ هَـزَزْت لَـهُ سَيفـاً مِنَ الكَيْدِ إنَّمـا ... تُجَـذُّ بِـهِ الأَعْنَـاقُ مـا لم يُجـرَّدِ
٤٦ يَسُـرُّ الـذي يَسْـطُو بِـهِ وهـوَ مُغْمَـدٌ ... ويَفْضَحُ مَنْ يَسْطو بِهِ غَيْـرَ مُغْمَـدِ
٤٧ وإنـي لأَرْجُـو أَنْ تُـقَـلِّدَ جيـدَه ... قِـلادَةَ مَصْقُـول الـذُّبـابِ مُـهَنَّـدِ
٤٨ مُنَظَّمَـةً بـالْمَوْتِ يَحْـظَى بحَلْيِها ... مُقَلَّدُهـا فـي النَّـاس دُونَ آلْـمُقَـلَّدِ
٤٩ إلَيْـكَ هَتَكْنـا جُنْـحَ لَيْـلٍ كـأَنَّـهُ ... قَـدِ اكتَحَلَتْ مِنْـهُ البِـلادُ بـإِثْمِـدِ
٥٠ تَقَلْقَـلُ بي أُدْمُ آلْمَهَـارَى وَشُـومُهَا ... عَلَـى كـلِّ نَشْـزٍ مُتَلَئِـبٍّ وَفَـدْفَـدِ
٥١ تُقَلِّـبُ فـي الآفـاقِ صِلًّا كـأَنَّما ... يُقلِّـبُ فـي فكَّيْــهِ شِقَّـةَ مِبْـرَدِ
٥٢ تَـلافَى جَدَاكَ آلْمُجْتَـدِينَ فَـأَصْبَحُـوا ... ولَمْ يَبْقَ مَـذْخُـورٌ ولَمْ يَبْقَ مُـجْتَـدِ

---

(٤١) أي أنت السّابق إلى هذه الغَفْلة، كما أنّ مَعْبَداً هو السّابق إلى صِناعته. (ع): هذا مِثْلُ ما تقدَّم من الإلجـاء، لأنّ القصيدة لو كانت على الضّاد، لجاز أن يقال في القافية «الغَريض»، ولو كانت على الحاء، لجاز أن يُقال «مِسْجَح».

(٤٢) «الرُّبْدة»: لَوْن يَضرِب إلى السواد، على لون التُّراب.

(٤٥) لأنك إن أظهرتَه تحرَّزَ المَكيدُ، فلم يَنفذ فيه.

(٤٦) [ص] يقول: هذا الكيدُ من كَتمَه سُرَّ به، ومَن أظهرَه فَضَحه.

(٤٧) [ذباب السَّيف: حدّه].

(٤٨) نسخة العبديّ: «مُقلَّدها في الناس دون المُقلِّد» أي: يصير قَتْلُه بسيفك شَرَفاً له وحُظْوة، إلاّ أنّ مكان التقليد ليس يحظى بذلك، لما يَلحقه من الهلاك.

(٥٠) ويروى «وشِيمُها» أي التي بها شامات، و«الشُّوم»: السُّود. و«المُتْلئب»: المستقيم، ويجوز أن يعني به: المُرتَفع والمنتصب. و«الفَدفَد»: المكان الغليظ الواسع، مع ارتفاع. ويُروَى «تَخُبُّ بنا أُدْمُ المهارَى» وتَقلقَلُ: أي تَضطرِبُ في سيرها.

(٥٢) [جداك: عطاؤك. المجتدون: طالبو المعروف].

٥٣ إِذَا مـا رَحىً دَارَتْ أَدْرتَ سمَاحـةً رَحَى كـلِّ إنْجـازٍ عَلى كـلِّ مَـوْعِـدِ
٥٤ أَتيْتُـكَ لم أَفْزَعْ إلى غَيْـرِ مَفْـزَعٍ ولَمْ أَنْشُـدِ الحاجَـاتِ في غَيْرِ مَنْشَـدِ
٥٥ ومَن يَـرْجُ مَعْـرُوف البَعِيـد فـإنَّمـا يَدِي عَوَّلَتْ في النَّـائِبَاتِ على يـدِي

47

وقال يمدحه [من الوافر] :

١ أَظُنُّ دُمُـوعَـهَـا سَنَنَ الـفَـريـدِ وَهَـى سِلْكَـاهُ مِـنْ نَحْـرٍ وجيـدِ
٢ لَـهَـا مِـنْ لَـوْعَـةِ البَيْـنِ الْتِـدَامٌ يُـعِيـدُ بَـنَـفسَجـاً وَرْدَ الْخُـدودِ
٣ حَـمَتْـنَـا الـطَّيْفَ مِـنْ أُمِّ الـوَلِيـدِ خُـطوبٌ شَـيَّبَـتْ رَأْسَ الـوَلِيـدِ
٤ رَآنـا مُـشْـعَـرِي أَرَقٍ وحُـزْنٍ وبُـغْيتُـه لَـدَى الـرَّكْبِ الْهُجُـودِ

---

(٥٣) أي كأنّك تَطحن برحى لإنجاز المواعيد.

(٥٤) مِن نَشَدْتُ الضّالَة.

(٥٥) مَتَّ إلى أبي سعيد بالقَرابة، لأنه طائيّ.

(١) «السَّنَنُ»: التسابق، وهو مصدر في الأصل، وهو ها هنا قائم مَقامَ المفعول الثاني من «أظنُّ»، أي أظنُّ دُموعَ هذه المرأة، مُستنَّةً استنانَ الفريد، «والفريد»: الدُّر، جِنْس؛ وأراد «بسَنَنَ الفريد»: ما يسقط منه، وإنما أُخذ من قولهم: سَنَّ الماءَ يسنُّه سَنًّا: إذا صَبَّه صَبّاً سَهْلاً.

(٢) «الالتدام»: أن تضرب المرأة وجهها وصدرها، يقال: لدَمَه بكفِّه أو بحجر: إذا ضَرَبَه. و«البنفسَج»: مُعرَّب، وتَردُّده في الشعر القديم قليل، وقد أنشدوا بيتاً زعموا أنه لمالك بن الرَّيْب التميميّ:

عجبْـتُ لعطّـارٍ أتـانـا يَسـومُنـا بحبّـانـةِ الدَّارَيـنِ دُهْـنَ البنفسـج

وإنما قاله في الإسلام، لأنه كان مع الجيش الذي سار، مع رجلٍ من ولَد عثمان ابن عفّان رضي الله عنه. يقول: تَلطِم خدَّها. فتصير حُمرة وجوهها بمنزلة البنفسج.

(٣) و(٤) أشعِرَ فلان الحُزْنَ وغيره: أي أُودِعَه، وهو من قولهم أشعرتُه الشيء: إذا ألبستَه إياه، والشِّعار: الذي يلي الجسد [ص] يقول: لم يجئنا طَيفُها لأنا لم نَنَم، وإنما يَطلبُ من نام. =

٥ سُهَادٌ يَرْجَحِنُّ الطَّرْفُ مِنْهُ   ويُولِعُ كُلَّ طَيْفٍ بالصُّدُودِ
٦ بِأَرْضِ البَذِّ في خَيْشُومِ حَرْبٍ   عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدًى وَلُودِ
٧ تَرَى قَسَمَاتِنَا تَسْوَدُّ فيها   وما أَخْلاقُنا فيها بِسُودِ
٨ تُقَاسِمُنَا بِهَا ٱلْجُرْدُ ٱلْمَذَاكِي   سِجَالَ الكَرِّ وَٱلدَّأْبِ ٱلْعَنِيدِ
٩ فَتُمْسِي في سَوابِغَ مُحْكَمَاتٍ   وَتُمْسِي في السُّرُوجِ وفي اللُّبُودِ
١٠ حَذَوْنَاهَا ٱلْوَجَى والأَيْنَ حتَّى   تَجاوَزَتِ الرُّكُوعَ إلى السُّجُودِ

= و« الرَّكْبُ »: المسافرون، و« الهُجُود »: النِّيام. وعن ع:

رأتْنَا مُشْعَرِي أرَقٍ وحُزْنٍ   وتعميةٍ .... (البيت)

من قولهم: عماهم عن القَصْد. ومن روى « تعميهِ » فهو « تفعيل » من العَمَه، وهو أشدُّ الحيرة، كمعنى التعمية، وإن رويتَ « وتغميةٍ » فهو مِن أُغميَ على المريض.

(٥) « ارجَحَنَّ »: في معنى ثَقُل، وقيل « ارجحنَّ »: إذا سقط بمرَّة، ويقال ارجحنَّ الجيش: إذا كثر فأبطأ سيرُه.

(٦) « خَيْشُوم الحرب »: أوَّلُها. و« عَقِيم »: يُستأصل فيها العَدوُّ، حتى لا يُعاوِدوا بعد ذلك. و« مِن »: يتعلّق « بولود »، تقديره: وَلُودٌ مِن وشيك رَدًى، أي تَلِد سريعَ الهلاك، وقيل « عقيم » أي لا تنقضي أبداً.

(٧) « القَسِمَة » عن الأصمعيّ: مجارِي الدمع. وقال أبو عبيدة: « القَسِمَة »: أعلى الوجه، وقال الفرّاء: « القَسِمَة »: الوجه، إلاّ أنه ذكر القَسَمة بفتح السين، فكأنّه فضّله على الكسر، ثم ذكر اللغة الأخرى بعد ذلك. يقول: اسودَّت وجُوهُنا من سَفع العَجَاج في الحرب، وأخلاقُنا بيض، لأنَّا محمودون يُثنَى علينا بالشجاعة والكرم. واستعار البياض « للخُلُق »، وهو غير مرئيّ، وهذا المعنى عَكْسُ ما قال الضَّبِّيّ:

كأنّ دَنانيراً على قَسِماتِهم   وإن كان قد شَفَّ الوُجوهَ لِقاءُ

لأن الطائيّ جعل وجوهَهم تَسودّ. والضبيُّ جعلها مثل الدنانير، وإن كانوا في حرب غيرت بعض الهيئة.

(٨) « الدّأب » والدُّءوب: واحد، وهو الشديد.

(١٠) « حَذوناها »: أي جعلنا الوَجَى لها مثلَ الأحذية. و« الرُّكوع »: مستعمل في الانخفاض، يقال ركع الرجل: إذا أصابته نكبة، فخفضت حالَه ومنزلته، قال الشاعر:

ولا تُعادِ الفقيرَ علّك أن   تَرْكَع يوماً والدّهرُ قد رَفَعَهْ =

١١ إذا خرجْتَ من الغَمَراتِ قُلْنا ... خرجْتِ حبائساً إن لم تعودي

١٢ فكَمْ مِنْ سُؤْدُدٍ أمكَنْتِ مِنْهُ ... بِرُمَّتِهِ عَلى أنْ لم تَسُودِي

١٣ أهَانَكِ لِلطِّرادِ ولَمْ تَهُوني ... عليْهِ ولِلقِيَادِ أبُو سَعِيدِ

١٤ بَلاكِ فكنْتِ أرْشِيَةَ الأماني ... وبُرْدَ مَسَافَةِ ٱلْمَجْدِ ٱلْبَعيدِ

١٥ فتًى هَزَّ القنا فحَوَى سناءً ... بها لا بالأحاظي وٱلْجُدُودِ

١٦ إذا سَفكَ الحَياءَ ٱلرَّوْعُ، يَوْماً ... وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ الوَرِيدِ

١٧ قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كلَّ نَحْبٍ ... وأرْشَقَ والسُّيوفُ مِنَ الشُّهُودِ

١٨ وأرْسَلَها عَلى مُوقَانَ رَهْواً ... تُثِيرُ النَّقْعَ أكْدَرَ بالكَدِيدِ

ويقال: ركع الفرس: إذا عَثَرَ، فاطمأن رأسُه وعنقه، قال الشاعر:

وأفلتَ حاجِبٌ فَوْتَ العَوالي ... على شَقَّاءَ تَركَعُ في الظِّرابِ

ومن هذا أخِذ الرُّكوع في الصلاة، ولمّا كان السجود بعد الرُّكوع، وهو أشدُّ منه انخفاضاً، وصَف الطائيُّ الخيل بذلك، كأنه ما رَضِي لها بالرُّكوع، فجعَلَها تسجد.

(١١) المعروف في «الحبائس»: أنها الموقوفة على الجهاد والركضِ في سبيل الله عزَّ وجلّ، وإذا حُمِل المعنى على ذلك، صار الدّاعي بهذا الدُّعاء عند أهل الإسلام، واقِفاً لها، إذ كان معناه: وُقِفْتِ في سبيل الله إن لم تعودي إلى الحرب. ولكن الغرض يُحمَل على أنّ هذه الخيل في نفوسهم عزيزة، فهم يكرهون خروجها عن أيديهم، لكرمها عليهم، لأنّها إذا صارت حبائس، شاركهم فيها غيرهم، ولم يتمكنوا من أعنَّتها، كما يَتمكَّنون وهم يملكونها.

(١٢) [نق] أي كم من شرفٍ ومجد قَدَرنا عليه بكِ، وحَصَّلناه بكلّيته، لاجتهادكِ وحُسْن ثباتك، على أنك لم تسودي، وإنما سادَ أصحابُك ورجالكِ، وهي وإن كانت غير سائدة في بني آدم، فالخيلُ المُبرِّزة والإبلُ النجيبة، لها سيادة في أجناسها، وقد قال زُهير بن مسعود الضّبيُّ في وصف الناقة:

تَسُودُ مَطَايا القَوْمِ لَيْلَةَ رَخْمِها ... إذا ما المَطَايا بالنَّجاءِ تَبارَتِ

(١٤) [بلاكِ: اختبركِ. الأرشية: الحبال].

(١٥) أي استحقاقاً لا اتفاقاً.

(١٦) [ق] يقول: إذا فَرَّ الشجاع، فأراق ماء وجهه الوَهَل الذي تَداخَله، وأذهب حياءه الفَزعُ المستولي عليه، ثبتَ هذا الرجلُ، ووَقَى دمَ وجهه وماءَه، بأن يستقتل ويتعرّض للحَيْن.

(١٧) أي لما بها من الفُلُول. «والنَّحْب»: النَّذْر.

(١٨) [ص] «رَهْوًا»: مُتَتابِعةً، وهو أيضاً الساكن. و«الكَدِيد»: الغَلِظ من الأرض، وقيل المطمئن منها، =

١٩ رَآهُ الـعِـلْجُ مُـقْـتَـحِـمـاً عـلَيْـهِ كمَـا اقتَـحمَ الـفَنَـاءُ عـلى الخَـلودِ
٢٠ فَمَـرَّ ولـو يُجَـارِي الـرِّيـحَ خِيلَتْ لَـدَيْـهِ الـرِّيحُ تَـرْسُفُ في القُيُـودِ
٢١ شَهِـدْتُ لَقَـدْ أَوى الإسْـلاَمُ مِنْـهُ غَـدَاتئـذٍ إلـى رُكْـنٍ شَـدِيـدِ
٢٢ وَلِلْكَـذَبَـاتِ كنْتَ لغيْـرِ بُخْـلٍ عَـقِيمَ الـوَعْـدِ مِنْتـاجَ الـوَعِيـدِ
٢٣ غَـدَت غِيـرَانُهـمْ لَهُـمُ قبُـوراً كَـفَـتْ فِـيهـمْ مَـؤُونَـاتِ اللُّحُـودِ
٢٤ كـأَنَّهُـمُ مَعَـاشِـرُ أُهْلِكـوا مِـنْ بَـقَـايَـا قَـوْمِ عَـادٍ أو ثَـمُـودِ
٢٥ وفـي أَبْـرِشْـتَـويمَ وَهَـضْبَـتَيْـهَـا طَلَعْـتَ علـى الخلافَـةِ بـالسُّعُـودِ
٢٦ بِـضَـرْبٍ تَـرْقصُ الأحْشَـاءُ مِنْـهُ وتَبْـطُلُ مُهْـجَـةُ البَـطَلِ الـنَّجِيـدِ
٢٧ وبَـيَّـتَّ الـبَـيَـاتَ بـعَـقْـدِ جَـأْشٍ أشـدَّ قُـوًى مِـنَ الْحَـجَـرِ الصَّلُودِ

= وقد يجوز أن يكون « الكَدِيد » الذي جمع غِلَظًا واطمئنانًا.

(١٩) كناية عن السيِّد أخذه من قول مسلم بن الوليد:

مُـوفٍ على مُهَـجٍ فـي يـوم ذِي رَهَـج كـأنّـه أجَـلٌ يَسعَـى إلـى أمَـلِ

(٢٢) (ع) جعله: عَقيم الوَعْد ولا وعدَ هناك؛ إذْ كان يُستَعمل في الخير، ولو كان هناك وعد لكان البيت ذَمًّا للممدوح، لأن الرجُل يُعاب بإخلاف الوعد، وإنما يَجري هذا مجرى قولِ الآخر:

لا يُفـزِعُ البَهَمـةَ سِـرْحـانُهـا ولا رَوايـاهـا حِيـاضُ الأنيسْ

وليس هناك بَهْمة، وقد دَلَّ كلامُه فيما بعد على أنه وعدهم ثمّ أخلفهم، على سبيل المكر، وليس ذلك بحسَنٍ في المدح. ويحتمل أن يكون الوَعْدُ كان من عدوّه، والوعيدُ منه، فأضاف الوعد أيضاً إليه، لأنه كان وَعْداً فيه، فكأنه قال مكذِّباً لما كان أعداؤك يعدون به أنفسَهم من الظَّفر، بل مُصدِّقاً لوعيدك فيهم.

(٢٣) أي التجئوا إلى الغِيران، فقُتلوا هناك، « والغِيران »: جمع غار، مثل جار وجيران.

(٢٥) [أبرشتويم: اسم موضع جرت فيها المعركة].

(٢٦) أي تَجبُ القلوب وتضطرب.

(٢٧) « البَيَات »: أن يُطرَق العدوُّ ليلاً في مَبيته، و« بيَّت »: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون فعلتَ الفعل، كما تَقولُ بَنَيتُ البناءَ، وحفرتُ الحَفْر. والآخر: أن يكون « بَيَّتَّ »: أي أفكرتَ في مبيتك، يُقال: بَيَّتوا أمرَهم: إذا أجمعوا عليه بليل، ومنه قوله تعالى: « بيَّتَتْ طائفة منهم غيرَ الذي تقول ». وهذا الوجه أشبه بمذهب الطائيّ. وأصل « الجَـأْش »: الصـدر، ويقـال للشجـاع إنـه لـرابـط =

٢٨ رَأَوْا لَيْثَ الغَريفةِ وهْوَ مُلْقٍ ذِرَاعَيْهِ جَميعاً بالْوَصِيدِ
٢٩ عَليماً أنْ سَيَرْفُلُ في المَعَالي إذا ما بَات يَرْفُلُ في الحَديدِ
٣٠ وكم سَرَقَ الدُّجى من حُسْنِ صَبْرٍ وغطّى من جِلادِ فتىً جليدِ
٣١ ويَوْمَ التَّلِّ تَلِّ البَذِّ أُبْنَا ونَحْنُ قِصَارُ أعْمارِ الْحُقُودِ
٣٢ قَسَمْنَاهُمْ فَشَطْرٌ للعَوَالي وآخَرُ في لَظَى حَرِقِ الوَقُودِ
٣٣ كأَنَّ جَهَنَّمَ انضَمَّتْ عليهِمْ كِلاهَا غَيْرَ تَبْدِيلِ الجُلُودِ
٣٤ ويَوْمَ انصَاعَ بَابَكُ مُسْتَمِرّاً مُبَاحَ العُقْرِ مُجْتَاحَ العَدِيدِ
٣٥ تأَمَّلَ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنَّتْ بِجِسْمٍ لَيْسَ بالْجِسْمِ المَدِيدِ
٣٦ فأَزْمَعَ نِيَّةً هَرَباً فحَامَتْ حُشَاشَتُهُ على أجَلٍ بَليدِ
٣٧ تَقَنَّصَهُ بَنُو سِنبَاطَ أخذاً بأَشْرَاكِ المَواثِقِ والعُهُودِ

= الجأش. ومَن رَوَى « أمَرَّ قُوّى »: فالمعنى أشدّ إمراراً، أي فَتْلاً، و« أشدَّ قُوّى » أجودُ الروايتين، لأنّ المعروف أمررت الحبل بالهمز، وهم يجتنبون أن يُبنى فعل التعجب على « أفعَلَ » في التفضيل، إلاّ في أشياء مسموعة، وقد ذهب بعضهم إلى أنّ ذلك قياس مُطّرِد في كل فعل ماض على « أفْعَلَ »، والأخذ بالسماع أحسن.

(٢٨) يقال لموضع الأسد: الغَريف والغَريفة، وأصل ذلك في الشجر المُلْتفّ، ويقال: ألقى الأسدُ ذراعيه: أي جَثَم على فريسته، و« الوَصيد »: الباب، ويقال الفِناء، وإذا ألقى ذراعيه بالوصيد، حامَى على ما وراءه من أولاده.

(٣٠) يقول: أوقعتَ بهم ليلاً فلم يُعلم بمكان النَّجدة فيه. أي قومُك اجتهدوا، وصَبَروا على القتال، غير أنّ الدُّجَى سَتَر عنك كثيراً مما كانوا يستعملونه من التّجلد، لأنهم كانوا يحاربون ليلاً.

(٣١) [أبنا: عدنا. يقول إنّهم قصروا أعمار أحقادهم بقتل أعدائهم].

(٣٢) أي قُتل بعضهم، وأُحْرِق البعض.

(٣٣) أي كأنهم أُدخِلوا نارَ جهنم، غير أنّ أهلَ جهنم كلّما نَضِجت جُلُودُهم بُدّلوا جُلوداً، وهؤلاء هم أُحرقوا دَفْعةً واحدة.

(٣٤) « انصاع »: ذهب في ناحية و« عُقْر الدار »: أصلُها بفتح العين وضمّها.

(٣٦) « البليد »: المتباطىء المتحيّر، أي حامت نفسه على أجَله البليد، حتى لم يُقتل يومئذ.

(٣٧) « بنو سِنباط »: قوم من الرُّوم، كان بابَك التجأ إليهم، بعد أن أخذ عليهم المواثيق، فغدروا به خوفاً من المسلمين.

٣٨ ولَـوْلا أَنَّ ريـحَـكَ دَرَّبـتْـهُـمْ لأَحْـجَمَـتِ الكِـلاَبُ عـن الأُسُـودِ
٣٩ وهِـرْجَـامـاً بَـطَشْتَ بـهِ فقُلْنـا خِيَـارُ البَـزِّ كـانَ عـلى الـقَـعُـودِ
٤٠ وقـائِـعُ قـدْ سَكَبْتَ بهـا سَـوَاداً على مـا احمَـرَّ مِنْ ريش البَـريـدِ
٤١ لَئِنْ عَـمَّتْ بنـي حَـوَّاءَ نَـفْـعـاً لَقَـدْ خَصَّتْ بني عبْـدِ الـحَمِيـدِ
٤٢ أقُـولُ لسَـائِلي بـأبي سَعِـيـدٍ كـأَنْ لـم يَشْفِـهِ خَبَـرُ القَصِيـدِ
٤٣ أجِـلْ عَـيْنَيْـكَ فـي وَرَقِـي مَلِيًّـا فَقَـدْ عـايَنْتَ عـامَ المَحْـلِ عُـودِي
٤٤ لَـبِسْـتُ سِـوَاهُ أقْـوَامـاً فـكـانُـوا كـمَـا أغْنَـى التَّـيَمُّـمُ بـالصَّـعِيـدِ

---

(٣٨) «درَّبتهم»: أي جرَّأتهم. [ص] يقول: بقوتك جَرُءُوا عليهم.

(٣٩) «هِرْجام»: اسم رئيس. وهذا مَثَل، اصلُه في قوم رأوْا بعض البزِّ، فلم يُعجبهم، فقال القائل: خيارُ البَزِّ جاء على القَعُود. ويجوز أن يكون هذا المثل لقوم أخيارٍ قُتِلوا، وحُمِلوا على قَعُود [ق] والمثل المعروف: «آخِرُ البزِّ على القَعُود». وأصلُه أنّ عمرَو بن زَبّان وإخوَته، خرجوا في بُغاء إبل لهم. ونزلوا موضعاً، فدلَّ عليهم مَن كان بينهم وبينه عداوة، فقتلهم، وجعل رُءوسَهم في غِرارة، وحَمَلها على بعير كان يُسمَّى دُهَيماً، وساقَه نحو الحيّ، فلمّا بلغ دُهَيم الحيّ، نَظَر راعٍ له إليها، فقال: هذه ناقة عمرٍو ابنك، قد جاءت عليها جُوالِقٌ لا أدري ما فيه! قال: وما تراه؟ قال: أراه فيه بيض النعام؛ فنظر زَبّانٌ فإذا فيه رُءوس بَنِيه. فقال: آخرُ البزِّ على القَعُود! أي لا يحملون بَزًّا بعد هذا، لا من الغارة، ولا من التجارة، لأنهم قُتِلوا. وإنما ضَرَبه مثلاً لفساد أحوال بَابَك.

(٤٠) كان البريد إذا جاء وعليه السَّوَاد، كان ذلك دليل الظَّفَر، وإذا كان عليه الحُمْرة، كان ذلك خِلافَ الظَّفَر. [ق] وقيل كان أصحاب السُّلْطان إذا ظَفِروا ضَمُّوا إلى خريطتهم التي فيها كتاب الفتح، ريشةً سوداء، ليستدلَّ بها قبل قراءة الكتاب، على ما أُعطوا من الظَّفَر، وإن كانت الوقعة عليهم، أو احتاجوا إلى مَدَدٍ، دمَّوْا ريشةً، ووجَّهوا بها. وقيل: إنَّ الخُرَّميّة كانت علامة ظفرهم، أن يُحمِّروا ريشةً وينفذوها مع بريدهم، فلمَّا ظَفِرَ أبو سعيد بهم، سَوَّد الريشة خلافاً عليهم، وجرياً على عادة بني العباس في لُبْس السَّواد.

(٤٢) أي ما بيَّنه في أشعاره مِن أخباره.

(٤٣) «الوَرَقُ»: يُكنى به عن حال الإنسان، ويجوز أن يُكنى به عن كل ما يملكه. أي إن أردتَ معاملَته معي، فأبصرْ وَرَقي وخُضرته، كيف أورَقَ عُودي، بعد ما رأيتَه عامَ الجدْب يابساً لا وَرَقَ فيه.

(٤٤) [ص] أي كنتُ مضطرّاً في إتيان غيره، ولم أرَ ما أُحبُّ، فاقتنعت بالأقلِّ منهم، كما يَقتنع بالتيمُّم من لا يجد الماء.

٤٥ وَتَـرْكِي سُرْعَـةَ الصَّدَرِ اغْتِبـاطـاً ... يَـدُلُّ عـلى مُـوافـقَـةِ الـوُرُودِ
٤٦ فَـتًـى أُحْيَـتْ يَـدَاهُ بَـعْـدَ يـأسٍ ... لـنَـا المَـيْـتَـيْـنِ مِـنْ كَـرَمٍ وجُـودِ

48

وقال يمدحُ المأمون [من الكامل] :

١ كُشِفَ الغِطَاءُ فـأَوْقِـدِي أَوْ أَخْمِـدِي ... لم تَكْمَـدِي، فَـظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمَـدِ
٢ يَكْفِيكَـهُ شَـوْقٌ يُـطِيـلُ ظَمَـاءَهُ ... فـإذا سَـقَـاه سَـقَـاه سَمَّ الأَسْـوَدِ
٣ عَـذَلَتْ غُـرُوبُ دُمـوعِـهِ عُـذَّالَـهُ ... بِسَـواكِبٍ فَـنَّـدْنَ كُـلَّ مُـفَـنِّـدِ
٤ أَتَتِ النَّوَى دُونَ الهَوَى، فأتى الأَسَى ... دُونَ الأَسَـى، بِـحَـرَارَةٍ لـم تَـبْـرُدِ
٥ جَـارَى إلَيْـهِ البَيْنُ وَصْـلَ خَرِيـدَةٍ ... مـاشَتْ إِلَيْـهِ المَـطْلَ مَشْيَ الأَكْبَـدِ

---

(٤٦) أي كأن الكرم والجود ماتا؛ فأحياهما ببذله.

(١) أي قد باح السرُّ، فإن شئتِ فلومي، وإن شئتِ فذري. و« الكَمَدُ » ما يجده الرجل في صدره من وَجْدٍ أو حُزْن، وكان ذلك مع سكوتٍ وتغيُّر وجه. ومن رَوَى: « يَكْمَدِ »: جعله للمحب، وأكثر الناس يروي « فظنَنْتِ أنْ لم تُكمِدِي »: يجعل الفعل للمرأة، يقال: رجل كَمِدٌ وكَمِيدٌ وكامِد.

(٢) أي يكفيك أمر هذا الرجلِ شوقٌ هذه صفتُه. «وظمـاءه»: مصدر ظمِيءَ، أي إذا ظَنَّ أنه يستشفى منه، زاد في غرامه.

(٣) « فَنَّدْن » صفة « لسواكب »، والباء: متعلقة بـ « عذلت ».

(٤) أي حال البُعْدُ دون ما أهواه، فحال الحزنُ دون الصبر.

(٥) جاءَ بـ « مَاشَى »، لأنه ضدّ « جارَى ». و« الأكبد » الذي يشتكي كبدَه، فيَعظُم بطنُه لذلك، و« الأكبد » العظيم الوَسَط. يقول: جارَى البَيْنُ وصلَ هذه الخريدة التي تمشي مع المَطْل مَشياً رُوَيداً. (أبو عبدالله): معناه: سابَـق إلـى هـذا العـاشـق، يعنـي نفسـه، البَيْـنُ وصـالَ هـذه الخـريـدة، وانتهيـا إليـه معـاً، فحين وقع الوصلُ، جاء الفراق، فهذا معنى المِصراع الأوّل. ثم أخذ في وصف تلك الخريدة، بأنها تُماشِي المطلَ إلى العاشق، فتمشي معه مشيَ فرسٍ عظيم الجوف، لا ينقطع جَرْيُه، فهي أيضاً تداوم =

٦ عَبِثَ الفِراقُ بِدَمْعِهِ وبِقَلْبِهِ عَبَثاً يَرُوحُ الجِدُّ فيهِ ويَغْتَدِي
٧ يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوِي لَهْوُهُ بِصَبَابَتِي وأَذَلَّ عِزَّ تَجلُّدِي
٨ ما كانَ أَحْسَنَ لو غَبَرْتَ فلَم نَقُلْ ما كانَ أَقبَحَ يَوْمَ بُرْقَةِ مُنْشِدِ
٩ يوْمٌ أفاضَ جَوًى أغاضَ تَعَزِّياً خَاضَ الهَوَى بَحْرَي حِجَاهُ المُزْبِدِ
١٠ عَطَفُوا الْخُدورَ عَلى البُدُورِ ووَكَّلُوا ظُلَمَ السُّتُورِ بِحُورِ عِينٍ نُهَّدِ
١١ وثَنَوْا على وَشْيِ الْخُدُودِ صِيَانَةً وَشْيَ البُرُودِ بِمُسْجَفٍ ومُمَهَّدِ
١٢ أَهْلاً وسهلاً بالإمَامِ ومَرْحَباً سَهُلَتْ حُزُونَةُ كُلِّ أمرٍ قَرْدَدِ
١٣ غَلَّ المَرَوْرَاةَ الصَّحاصِحَ عَزْمُهُ بالعِيسِ إن قَصَدَتْ وإن لم تَقْصِدِ

= المطال، ولا ترى الإنجاز. فتكون أبداً مع المطل في المشي، لا ينقطع جريُهما. هذا إذا كان «الأكبد» العظيم الجَوْف. وإذا أراد «بالأكبد» الذي يشتكي كبدَه، فمعناه: وصْل خريدةٍ تمشي مع المطل مشيَ فرس متوجِّع الكبد، فيُبقي على نفسه في السير، ويُبطِئ فيه، فهي أيضاً تبطىء في مشيها مع المَطْل، ليكون بَقاؤُها معه أطول، ووصولُها إليه أبعد.

(٦) أي لعبَ الفراقُ بدمع هذا العاشق وقلبه، أي أورثَه بُكاءً فأقلقه، وهذا العبث هَزْلٌ من الفراق، إلاّ أنه جِدٌّ للعاشق، لأنه يقتله.

(٧) تقديره: يا يومَ شرَّدَ لهوُه بصبابتي يَوْمَ لهْوِي، وأزالَ صبري. والباء في «بصبابتي»: صلة «لهْوِه».

(٨) أي ما كان أحسنَ أمْرَك وحالَك لو بَقِيتَ، فكنّا لا نقول: «ما كان أقبحَ يومَ بُرقةِ مُنشِدِ»: يعني اليوم الذي يخاطبه. و«مُنشِد»: رجل أضيفت إليه البُقْعَة، كما قيل «برقة ثَهْمَد» في إضافتها إلى آخر.

(٩) [ع] «أغاض»: قليلة في الاستعمال، وإنما يقال: غاض الماء وغاضَه غيرُه، ويجوز أن يكون الطائيّ سمع «أغاض» في شعر قديم، وإن لم يكن قد سُمِع، فالقياس يُطلِقه. ومَن روى: «حجَاه» فهو جمع «حَجَاةٍ»، وهي النُّفاخة التي تظهر في الماء، إذا قطَرت فيه قطرةً.

(١١) «وَشْي الخدود»: حُمرتها وبَياضُها. و«المُسْجَف»: المُسْبَل.

(١٢) الباء مُتعلِّقة بقوله «أهْلاً وسهلاً ومرحباً» ثم ابتدأ فقال: «سَهُلَتْ...» تمام البيت. و«القَرْدَد» و«القُرْدُود»: الغليظ، يقال: ركب قراديدَ الأمْرِ: أي ما غَلُظ منه وكان شاقًّا، وينشد لشُقْران السّلاماني:

واركَبْ مِنَ الأمرِ قَرادِيدَهُ بالحَزْمِ والقوَّةِ أوْ بايِعِ

(١٣) الألف واللام للجنس، ولذلك جاء في وصفها بالجمع، وهي واحد مَرَوْرَيَاتٍ. و«غَلَّ»: قَبَضَ=

١٤ مُتَجَـرِّدٌ ثَبْتُ الـمَـوَاطِيءِ حَـزِمُـهُ مُـتَـجَـرِّدٌ لـلحـادِثِ الـمُـتَـجَـرِّدِ
١٥ فـانْتَـاشَ مِصْـرَ مِنَ اللُّتَيَّـا والَّتـي بتجـاوُزٍ وتَعَطُّـفٍ وتَغَمُّـدِ
١٦ في دَوْلَـةٍ لحَظَ الزَّمـانُ شُعَـاعَهـا فـارْتَـدَّ مُـنْـقَـلِبـاً بـعَـيْـنَـيْ أَرْمَـدِ
١٧ مَـنْ كـانَ مَـوْلِـدُهُ تَقَـدَّمَ قَـبْـلَهـا أو بَعْـدَهـا، فكـأنَّـهُ لَـمْ يُـولَـدِ

= وطَوَى. أي: جمع الفَلَواتِ والمفاوزَ في عزمه بالعيس، فصارت مجموعةً من بعدُ، قَصَدَتْها العيسُ أو لم تقصدها. ويقال أرض مَرَوْراة: إذا كانت خاليةً لا شيء فيها، والجمع مَرَوْرَى، على حدّ قولهم قَناةٌ وقَنًى، ومن جمع «مَرَوْراة» بالألف والتاء، وَجَبَ أن يقول مَرَوْرَيات، كما قالوا حُبَارَى وحُبَارَيات، وناقة عَلَنْداة ونُوقٌ عَلَنْديَات، إلاّ أنَّ وزن «حُبارى» «فُعالى»، وألفها للتأنيث، ووزن «عَلَنداة»: «فَعَنْلاة»، وألفها للإلحاق، ووزن «مَرَوْرَاة» على رأي سيبويه: «فَعَوْعَلَة»، وألفها أصليّة؟ ووزنها على رأي محمد بن يزيد «فَعَلْعَلَة». وإذا رويتَ: «المَرَوْراتِ» بكسر التاء، فهي جمعٌ، على رأي أهل الكوفة، لأنهم يرون حذف الألف في مثل «حَبَرْكى» إذا ثَنَّوا وجمعوا مُؤنَّثَة، فيقولون في حَبَرْكَى: حَبَرْكان، ورأى البصريِّين أن يقولوا حَبَرْكَيان، وإذا جمعوا النساءَ قالوا: الحَبَرْكَيَات. ويجب على ذلك القول أن يُقال: حَبَرْكات. وإن رُويتِ «المروراةَ» بهاء في الخط منصوبة، فهو وجه حسن ويكون قد نعتَ الواحدَ بالجمع، وذلك شائع، كثير في الأشياء التي تحتمل القسمة، تقول هذه أرض مرْت، وإن شئت قلتَ، أمرات، لأنّ الأرض تقع على القليل والكثير، وكذلك مكان قفر، وإن شئت قلت: قِفار، لأن المكان قد يضيق ويتسع، فيكون أمكنةً كثيرة، والأجود: أن يُروَى «المرَورَاةَ»: بالهاء والنصب.

وقوله «غَلَّ» مِن غَلَلْتَهُ بالغُلّ، ويجوز أن يكون من غَلَلْتُ الشيء في الشيء: إذا أدخلتَه فيه، ومِن غَلَّ في المَغْنَم. وإن رويتَ «علَّ» بالعين، فهو السائغ الجيِّد، أي سار فيها مرَّة بعد مرَّة، يُؤخَذُ من عَلَلْ الشُّرْب والحديث. وقوله «قَصَدت» أي استقامت، ويجوز أن يكون الفعل «للعِيس» و«للمرورات».

(١٤) ويروى «متجرِّداً ثَبْتَ المواطيء حَزْمُه»، فيكون «مُتجرِّداً» حالا من المضمر في «حَزْمه»، و«ثَبْت» مثلُه، و«حَزْمُه» مبتدأ.

(١٥) «انتاش»: أي تناولَها وخَلّصها.

(١٦) يقول: هذه دولة جديدة نافذة، أراد الزمانُ غَلَبته، وأن ينظر إليها، فأعشاه شعاعُها، فارتَدَّ رَمِداً.

(١٧) أي مَن لم يأخذ بالحظّ من هذه الدولة، إمَّا أوّلاً وإمّا آخِراً، فكأنه لم يولد. تقدير الكلام: أو تأخَّر بعدَها، فحذَفَ «تأخَّرَ»، لأن قوله «بعدَها» يَدُلُّ عليه، ويجوز أن يكون، وهو الأقرب: مَن =

١٨ اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَدْيَكَ لِلرِّضَا ... فينَا ويَلعَنُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ
١٩ أَوْلِيٌّ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ما أَحْمَدُ ... بِمُضِيعِ ما أَوْلَيْتَ أُمَّةَ أَحْمَدِ
٢٠ أَمَّا الهُدَى، فَقَدِ اقْتَدَحْتَ بِزَنْدِه ... في العَالَمِينَ، فَوَيْلُ مَنْ لَم يَهْتَدِ
٢١ نَحْنُ الفِدَاءُ مِنَ الرَّدى لِخليفَةٍ ... بِرِضَاهُ مِنْ سُخْطِ الليالي نَفتَدِي
٢٢ مَلِكٌ إذا ما ذِيقَ مُرُّ المُبْتَلى ... عِندَ الكَرِيهَةِ عَذْبُ مَاءِ المَحْتِدِ
٢٣ هَدَمَتْ مَساعِيهِ المَسَاعِيَ وابتَنَتْ ... خِطَطَ المَكارِمِ في عِرَاضِ الفَرْقَدِ
٢٤ سَبقَتْ خُطَا الأَيَّامِ عُمْرِيَّاتُهَا ... ومَضَت فصَارَت مُسْنَداً للمُسْنَدِ
٢٥ ما زَالَ يَمتَحِنُ العُلَى ويَروضُهَا ... حَتَّى اتَّقَتْهُ بكيمِيَاءِ السُّؤْدُدِ

= كان مولدُه تقدَّم قبلها، أو كان مولدُه بعدها، ويجوز أن يكون خبر «كان» قوله «قبلَها»، ويكون التقدير: مَن كان مولدُه قبلها أو بعدها، فكأنَّه لم يولَد، ويكون قوله «تقدَّم» في موضع الحال على أن يُضمَر معه «قد»، أو بعدها، فكأنَّه لم يولَد، ويكون قوله «تَقدَّم» في موضع الحال على أن يُضمَر معه «قد»، أو تجعله على مذهب الأخفش، فقد جوَّزَ في البناء الماضي أن يقع موقعَ الحال متعرياً من «قد»: أي مَن لم يأخذ بالحظِّ من هذه الدولة إمّا أوّلاً إمّا آخرا فكأنه لم يُولد.

(١٨) أي سيرتُك فينا مَرضيَّة، وهَدْيُك قاصِد.

(١٩) أي ليس يضيع ذلك عند النبيّ ﷺ.

(٢٠) «الهُدَى» الطريق، يعني طريق الدين. يقول: قد أوضحتَ للناس هُداهم، فوَيْلٌ لمن لم يهتد.

(٢١) أي نجعل رضاه وقايةً لنا من سُخْط الليالي، فإذا رَضِي عنا لم نُبالِ بها.

(٢٣) أصل «الخَطِّ»: ما كان كلُّ واحدٍ منهم يَخُطُّ عليه، إذا أرادوا أن يعمروا موضعاً وهو ما يكفيه لداره، ثم صارت عبارة عن البناء. فيقول: هَدَمتْ مساعي هذا الرجل مساعيَ غيره، وابتَنت أبنيةً في السماء.

(٢٤) «عُمْرِيَّاتُها» قديماتها، والهاء في «عُمريّاتها» راجعة على مساعي الممدوح. و«المُسْنَد» في القافية: الدَّهْر. يقول: صارت مساعيه دهراً للدهر، أي أنها قديمة، وهذا على معنى المبالغة، ويجوز أن يكون «المُسْند» في غير القافية معنى الحديث الذي يُسنَد إلى الرجال، أي صارت هذه المساعي حديثاً يُسنِدُه الدَّهْر.

(٢٥) «كيمياء السُّؤدُد»: جوهره وخميرته التي بها يجود. [قال الآمدي: قد أنكر عليه قوم «كيمياء» السؤدد، واستهجنوه، وليس عندي بمنكر، لأنه أراد بكيمياء السؤدد، أي سر السؤدد، الذي هو أخلصه وأجوده].

٢٦ وكــأنَّمــا ظَفِــرَتْ يَــدَاهُ بــالـمُنَـى أَسْــراً إذا ظَفِــرتْ يَــدَاهُ بِمُجتَــدِي
٢٧ سَخِــطَتْ لَهَـاهُ على جَــدَاهُ سَخـطَةً فـاسْتَرْفَـدَتْ أَقصَى رِضَـا المُسْتَـرْفِـدِ
٢٨ صَـدَمَتْ مَـواهِبُــهُ النَّـوائبَ صَــدْمَـةً شَغَبَتْ على شَغَبِ الـزَّمـانِ الأَنْكَــدِ
٢٩ وَطِئَتْ حُـزُونَ الأَرْض حتَّى خِلْتَهـا فَجَـرَتْ عُيُـونـاً في مُتُـونِ الجَلْمَــدِ
٣٠ وأَرَى الأُمُــورَ المُشكِــلاتِ تَمَــزَّقَتْ ظُلُمــاتُهَــا عـن رَأْيِــكَ المُتَــوقِّــدِ
٣١ عَـنْ مثْــلِ نَـصْــلِ السَّيْفِ إلا أَنَّــهُ مُــذْ سُــلَّ أَوَّلَ سَــلَّةٍ لـم يُـغْـمَـدِ
٣٢ فبَسَــطْتَ أَزْهَــرَهَــا بــوَجْــهٍ أَزْهَــرٍ وقَـبَضْــتَ أَرْبَــدَهَــا بــوَجْــهٍ أَرْبَــدِ
٣٣ ما زِلْتَ تَرْغَبُ في العُلى حَتَّى بَدَتْ لـلرَّاغِبيـنَ زَهَــادَةٌ فـي الـعَـسْـجَــدِ
٣٤ لو يَعْلَمُ العَافُـونَ كَمْ لَكَ في النَّـدى مِـنْ لَــذَّةٍ وقَــريـحَــةٍ لـم تُـحْـمَــدِ
٣٥ وكــأنَّـمــا نــافَسْـتَ قَــدْرَكَ حَــظَّهُ وحَسَـدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَم تُحْسَـدِ
٣٦ فــإذا بَنَيْتَ بجُـودِ يَــوْمِــكَ مَفْخـراً عَصفَتْ بــهِ أَرْواحُ جُـودِكَ في غَــدِ

---

(٢٦) «أسْراً»: مصدر أسرتُه أسْراً، ويحتمل أن يكون المُراد جميعاً، يُقال: أخذتُه بأسْرِهِ.

(٢٧) أي سَخِطت عطاياه على ماله، حتَّى بَدَّدَتْه، واسترفدت منه، أي مِن جداه، أقصى أماني السائل.

(٢٨) «شَغَبَتْ»: احتدَّتْ احتدادَ العَسْكر.

(٢٩) ويروى: «حُزُونَ الجود»: أي وطِئَت مواهبُه حُزونَ الجود، وقيل وطِئت السَّخطة، وجعل عملَها فيها كعمل أمر الله: «فقلنا اضربْ بعصاك الحجَرَ، فانفجَرت منه اثنتا عشرةَ عَيْنا».

(٣٢) «أزهرها»: أي الأمور المشكلات،: أي فبسطتَ العَدْل الذي هو أزهر بوجهٍ مشرق، وأزلتَ الجدْبَ الذي هو المُغْبَرُّ بوجهٍ عابس، أي أعددتَ للأمور أقرانها.

(٣٣) (ع): يقول إنك لمّا رغبتَ في العُلى، وهَبْتَ العسجد، حتى زَهِد الرّاغبون فيه، لكثرة عطاياك. (العبديّ): أي ما زلتَ ترغب في ابتناء العُلَى، حتى سَنَنتَ ذلك في الناس، فرغِبَ فيها مَن كان يرغب قبل ذلك في العَسْجَد.

(٣٤) [قال الصولي: نقل كلام المأمون في العفو، فصيره قوله في الجود. قال المأمون: إني لأعشق العفو، حتى أظن أني لا أوجر عليه].

(٣٥) [ص] يقول: كأنك إذا فعلتَ فِعْلاً اليومَ، ظننتَ أنّ غيرك فَعَلَه، فزدتَ في الغد على ذلك، كأنما تُنافِس غيرَك، وإنما هو فِعْلُك، وقد فسَّرَه بالبيت الذي بعده.

٣٧ وبَلغْتَ مَجْهُودَ الْخَلائِقِ آخِذاً ... فيها بشَأْوِ خَلائِقٍ لم تُجْهَدِ
٣٨ فلَوَيْتَ بالموعُودِ أَعْناقَ الوَرَى ... وحَطَمْتَ بالإنْجَازِ ظَهْرَ المَوْعِدِ
٣٩ خَابَ امْرُؤٌ نَحِسَ الزَّمانُ بسعيهِ ... فأَقامَ عَنْكَ وأَنتَ سَعْدُ الأَسْعَدِ
٤٠ ذاكَ الّذي قَرِحتْ بُطُونُ جُفُونِهِ ... مَرَهاً وتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِثْمِدِ
٤١ هذَا أَمِينَ اللَّهِ آخِرُ مَصْدَرٍ ... شَجِيَ الظَّماءُ بهِ وأَوَّلُ مَوْرِدِ
٤٢ وَوَسِيلَتي فيها إليك طَرِيفَةٌ ... شامٍ يَدِينُ بِحُبِّ آلِ مُحمَّدِ

---

(٣٧) كلُّ شيءٍ بَلَغَتْ مشقَّتُه وأُخذ بصعوبة، فهو مجهود، يقال لَبَنٌ مجهود: إذا كان قليلاً، لا يُوصل إليه إلاّ بمراسٍ شاقّ؛ قال الشّماخ:

تُضْحي وقد ضَمِنتْ ضَرَّاتُها غُرَقاً ... مِن ناصِعِ اللونِ مَحْضٍ غيرِ مَجهودِ

ومعنى البيت: أنك بلغت من أخلاق الناس ما لا يبلغونه إلاّ بجهد ومشقّة، وأنت وادِعٌ لم تتعب فيه، كأنه يقول: بلغتَ شاقَّ المكارِمِ بأَمْرٍ لا يَشُقُّ عليك.

(٣٨) يريد أنك عطفتَ أعناقَ الناس إليك بما وعدتَهم من الإحسان، ثم عجّلت الإنجاز وأزلتَ المَوعِد.

(٣٩) أي جعل الزمانُ سعيَه نَحْساً. (ع): يجوز «نُحِسَ» على ما لم يُسَمِّ فاعلُه، و«نَحِسَ» من قولهم يومٌ نَحِسٌ أي ذُو نَحْس، والباء للتعدية، ويروى «نَحِسَ الليالي سَعْيَه».

(٤٠) يقول: مَن قَصَدَه الزمان فتأخَّر عنك، وأنت سعد الأسعُد، وإحسانُك شامل شُمُولَ التراب، كمن رَمِدت عَيْنُه من قِلّة استعمال الكُحْل، وتُرَابُ أرضِه كُحْل، و«المَرَه»: فَقْد الكُحْل، «والإثْمِد» إن كان عربيًّا فاشتقاقُه من «الثَّمَد» وهو الماء القليل، لأنَّ الإثمد يُؤخَذ قليلاً قليلاً، كما يُؤخَذ الماء من الثَّمْد شيئاً بعد شيء.

(٤١) مُنادَى مضاف، «هذا» إشارةٍ إلى لقائه المأمون. يقول: يا أمينَ الله! لقائي إيّاك أَوَّلُ مورد، لأني لم ألقَك قبل ذلك، وهو آخر مصدر، لأن جُودَك يُرويني، فلا أعطَشُ بعدها، فأحتاج إلى أحدِ غيرك. (ع). مَدَّ «الظَّماء» وهو مهموز مقصور، وذلك جائز، إلاّ أنّ تَرْكَ المدِّ أحسن، وهو في الشِّعْر أسوغُ منه في الكلام المنثور، وقد رُوي عن بعض القرّاء أنه كان يقرأ «خَطَاءً كبيراً» بالمدّ، وهذا يُحمَل على أنه لمَّا اضطُرّ زاد الألف كما قال أوس بن حَجَر، لما اضطر زادها في «القَسْطل»:

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا ... والخيل خارجة من القسطال

(٤٢) الهاء في «فيها» عائدة إلى القصيدة أو القصة أو نحو ذلك، وأضمر قبل الذكر لأن المعنى مفهوم «وشامٍ»: أراد «شآم»، فحذف الهمزة، والسبيل إلى حذفها أنه خَفَّفَها، فقربت من الساكن =

٤٣ نِيطَتْ قَلائِدُ عَـزْمِـهِ بِمُحَبِّـرٍ مُـتَـكَـوِّفٍ مُـتَـدَمْشِـقٍ مُـتَـبَـغْـدِدِ
٤٤ حـتّى لـقَــدْ ظَنَّ الـغُـوَاةُ وبـاطِـلٌ أن قَـدْ تَجَسَّمَ فـيَّ رُوحُ السَّيِّـدِ

= فحذفها، لأنْ الألف لمَّا لقَيْتها كانتا كالساكنين لمَّا التقيا، وقد يمكن أن يقال: أراد شامِيّاً، فحذف إحدى يائي النَّسَب، والقول الأوّل أجود، لأنّ حذف إحدى هاتين الياءين قليل، وإنما يجيء في أشعارٍ ضعيفة، كما أنشدوا:

يـا عَيْـنُ بَكِّـي لـي أبـا عَمْـرو أودَى الحَـوارِيْ الوارِيُ الذَّكْـرِ

وإنما هو «الحَوارِيُّ» مُشَدَّد.

(٤٣) الهاء في «عَزْمه» راجعة إلى «شامٍ»، وإذا رويتَ «بمحبِّرٍ» فالمعنى أنه يُحبِّرُ القصائد أي يُحسِّنها ويجعلها مثل الحِبَرة من الثياب. وإن رويت بفتح الباء فالمعنى أنه قد حُسِّن في آدابه فهو مُوشّى كَوَشْي الحِبَرَة. ووصف نفسه «بمُتَكَوِّفٍ»: يَمُتُّ إلى المأمون بأنه شيعيّ، لأنّ المأمون أظهر التشيع في أوّل أمره. وأهل الكوفة يُنسبون إلى أنهم شيعة. وقال: «متدمشق» لأنه من أهل جاسم، وهي من عَمَل دمشق. وقال «مُتَبغدِد»: أي هو ظريف، لأن أهل بغداد ينسبون إلى الظَّرف. (العبديّ): يحتمل هذا البيت معنيين: أحدهما: أن يكون أراد أنّ شعره سار في هذه البلاد، ودارَ الآفاقَ، ورُوِيَ لحسنه، والآخر: أن يكون أنه مَدَح بالشام بني أُميّة، وبالكوفة بني عليّ، وببغداد بني العباس. والوجه المتقدّم عليهما يجب أن يكون المراد، لقوله في البيت الذي يليه.

(٤٤) أي لفرط ميلي إلى آل الرسول ﷺ ظَنَّ أهل التناسخ أنّ روح السيِّد بن محمد الشاعر، قد انتقلت إلى جسمي، وهذا ظن باطل، لانه غير صحيح، والقائل به مُبْطِل، والمعني على التقديم والتأخير، كأنّه قال: حتى ظَنّ الغواة أني كذلك، وباطلٌ ما ظنوه، «فباطل»: مرفوع، لأنه خبر ابتداء محذوف، كما تقول إن أعطيتَ فلاناً حُكْمه فحسَن، أي فحسَنٌ ذلك. والسيِّد الحميريُّ من أهل البصرة: كان يتشيَّع، ويقول القصائد في أهل البيت عليهم السلام، واسمه إسماعيل، ويُقال إنّ الذي سَمّاه السيِّد: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، صلوات الله عليهم، ويُذكر أنه كان كَيْسانيّ المذهب ينتظر خروج محمد بن الحنفيّة رحمة الله عليه، والشِّيعة تذكر أنه لمَّا لقِيَ جعفر بن محمد عليهما السلام، رجع عن ذلك. وقال:

تَجَعْفَـرْتُ بـاسـم اللهِ واللهُ أكبـرُ وأيقنـتُ أنّ الله يَعْفُـو ويَغْفِـرُ

«وتَجَسَّمَ»: أي دخل في جسم: «والرُّوح»: تُذكَّر وتُؤنَّث.

٤٥ ومُـزَحْـزِحَـاتي عن ذَرَاكَ عَـوائـقٌ أَصْحَـرْنَ بي لـلعَنـقَفِـيـرِ المُـؤْيِـدِ
٤٦ ومَتى يُـخَيِّـمْ في الـلقـاء عَنـاؤهـا فغَنَاؤها يَـطْوِي المَـوَاحِـلَ في اليَـدِ

(٤٥) «أَصْحَرْنَ»: أي أخرجنَ إلى الصحراء، يقال أصحرَ القومُ: إذا كانوا في حِصْن أو شِعْب جبلٍ، فخرجوا منه إلى الأرض الواسعة المنكشفة. «والعَنْقَفير»: الداهية. و«المؤيد»: من صفاتها. ولفظ «المُؤيد»: جاء على غير ما يجب في الأكثر، لأنه أخذ من «الأيْد» فهذا المثال يعتلّ في «مُفعِل»، إلاّ حُروفاً جاءت نوادر، مثل قولهم امرأة مُغْيِل: إذا أرضَعَت الغَيْل، ومُغْيِب في معنى مُغيبَة، وأكثر الناس ينشدون قول طرفة:

يقـول وقـد تـر الوظيـف وسـاقهـا ألستَ تَـرَى أنْ قـد أتيـتَ بمُـؤْيـدِ؟

فيقدِّمون الهمزة على الياء، يأخذونه من «الوأد» و«الوئيد».

(٤٦) «يُخيِّم»: يُقيم، والهاء من «عَناؤها»: مردودة إلى «العوائق». «وغَناؤها»: أي كفايتها، والفاعل محذوف، و«الغَنَاء» ها هنا: نائب عن الإغناء والمعنى: فإغناء الركائب أو غيرها: غَناءٌ في هذه العوائق، يطوي المراحل، وأن تُجعل الهاء «لغنائها»: أجودُ من أن تُجعَل «للركائب»، لأنه قد تقدَّم ضمير متصل «بالعناء»، فيقع في الكلام لَبْس. ويُروى: ومُنًى «تخَيَّم في الفؤاد عَناؤُها»، و«غناؤُها» (البيت): أي أنَّ التي زحزحتني عن ذَراك، عَوائقٌ وأمانٍ قد أقام عناؤُها في القلب، فلا يتعدَّى إلى غيره من الأعضاء التي يُسافرُ بها، وغناؤها لا يصل إليّ، لأنه يطوي المراحل إليّ باليد، والمراحلُ لا تُطوَى باليد، أو لأنه يطويها إليّ في اليد، نحو أن يقول: بيني وبينه كذا وكذا مرحلة، فيُعدُّها في يده بالأصابع، وبهذا أيضاً لا تُطوَى المراحل، وإذا كان لا تُطوَى المراحل بما تنطوي به، لم يصل إليّ. والواو في «ومُنًى»: عاطفة لها على غوائق، أي وأمانٍ عَناؤها في القلب مقيم وغَناؤها غيرُ واصل إليّ، و«عَنَاؤُها»: ما يُصيب القلبَ عن التمنّي، و«غَناؤها» كفايتها، وما يُجدي منها في القلب.

49

وقال يمدح أبَا العبَّاس : نَصر بن منصور بنَ بَسَّام [من الطويل] :

١ أأطْلَالَ هِنْدٍ ساءَ ما اَعْتَضْتِ مِنْ هِنْدِ أقَايَضْتِ حُورَ العِينِ بالعُونِ والرُّبْدِ

(١) « قايَضْتِ »: من المُقايضة ، وهو أن تُعطي الشيء وتأخذُ بدلاً منه ، وإنما يُستَعمل ذلك إذا لم يكن ثَمَّ دراهمُ ولا دنانير ، فيقال قايض فلان الفرسَ بالناقة ، وإذا كان هناك ذَهَب أو فِضَّة ، فليست تُستعمل المقايضة فيه ، وإنما يقال بيْع . و« العين »: جمع عَيْناء ، وهي الحسنَة العَيْنَين الواسعتهما . و« العُوْن »: يجوز أن يكون جمع عَوَانٍ من الوحش ، وهي الأتان التي قد حملت بَطْنَيْنِ أو ثلاثة ؛ ويُحتمل أن يكون جمع عانةٍ ، وهي جماعة من حَميرِ الوحشِ ، كما يقال ساحة وسُوح ، وقارة وقُور . و« الرُّبْد »: جمع أربَد ورَبْداء ، والرُّبْدة : غُبْرة إلى السَّواد .

(أبو عبدالله): « أقايَضْتِ حُورَ العينِ بالعِين والرُّبْد »: أي حُورَ العِين من الناس ، بالعِين من بقر الوحش . وقال بعضهم : أضاف « الحُور » وهو الموصوف ، إلى « العين » وهو صفته ، وهذا خطأ . لأن الشيء لا يضاف إلى صفته ، إذ كان في ذلك إضافةُ الشيء إلى نفسه ، وهذا الذي أنكره ، يقول به كثير من النحويِّين ، وممّا حُكي فيه أنَّ أبا سعيد قال : سألني أبو دُلَف عن بيت امرىء القيس « كبِكْرِ المُقاناةِ .. » فقال : أخبرْني عن « البِكْر » أهي المُقَاناة أم غيرها ؟ قلتُ : لا بل ، هي هي ؛ قال : أفيُضاف الشيء إلى صفته ؟ قلتُ : نعم ، قال : ومِن أين قلتَ ذلك ؟ قال : قلت قال الله جَلَّ وعزّ : « ولَدَارُ الآخرة » ، فأضاف « الدار » إلى « الآخرة » ، والدَّارُ هي الآخرة بعينها ، والدليل عليه : أنه قال في سورة أُخرى : « والدَّار الآخرة » ، وهذا دليل على ما قلت ، فقال : أريدُ أشفَى من هذا ، قلتُ : قال جرير :

يا ضَبُّ إنَّ هَوَى العُيُونِ أضَلَّكم كضلالِ شيعةِ أعْورِ الدَّجّالِ

فأضاف « أعور » إلى « الدجّال » ، وهو هو ، فقال : هذا قد اشتفيْتُ به . والبصريُّون يدفعون هذا =

٢ إذا شئن بـالألْـوانِ كنَّ عِـصَـابَـةً ‏ مِنَ الهِنْـدِ والآذانِ كُنَّ مِنَ الصُّـغْـدِ
٣ لَعُجْنـا عَلَيْـكِ العيسَ بَعْـدَ مَعـاجِهـا ‏ على البِيضِ أتْراباً على النُّؤْيِ والـوَدِّ
٤ فَـلا دَمْـعَ مـا لَمْ يَجْـرِ في إثْـرِهِ دَمٌ ‏ وَلا وجْدَ مَا لَمْ تَعْيَ عن صِفَةِ الوَجْدِ
٥ ومَـقْـدُودَةٍ رُؤْدٍ تَـكـادُ تَـقُـدُّهـا ‏ إصَـابَتُهـا بـالعَيْنِ مِنْ حَسَنِ القَـدِّ
٦ تُعَصْفِـرُ خَـدَّيْهَـا العُيُـونُ بِحُمْـرَةٍ ‏ إذَا وَرَدَتْ كـانَتْ وبَـالاً على الـوَرْدِ
٧ إذَا زَهَّـدتْنِي في الهَوَى خِيفَـةُ الـرَّدَى ‏ جَلَتْ لِيَ عَنْ وَجْهٍ يُزَهِّـدُ في الزُّهْـدِ

= الذي قدَّر، ويقولون: الشيء لا يُضاف إلاَّ على أحد الوجهين: إضافة الشيء إلى غيره، وإضافة البعض إلى كلّه، فقولهم: مسجد الجامع: يريدون: مسجد الوقتِ الجامع، ولَدَارُ الآخرة، أي ولَدارُ الساعةِ الآخرة. ولا خلاف بين النحويِّين أنّ هذه الصُّورة جاءت في كلامهم، وإنما اختلفوا في الكشف عن حقيقتها.

(٢) (المرزوقيّ): يصف الظُّلمان التي صارت في الدار، بدلاً من السُّكان، شَبَّهها بالهِنْد لسوادها، وبالصُّغْد في صِغَر آذانها.

(ع) جعل المشيئة لهن على المجاز والاتساع، و« الصُّغد »: أهل بلادٍ منها سَمَرقند. والنّعـام سُـكٌّ، لا آذانَ لها. والمعنى :إذا شئن بفقْدِ الآذان كُن من الصُّغد، ويقال إن بعض الملوك فتح مدينة الصُّغْد، وأنزلهم على حُكمه، فقطع آذانهم، فعلى هذا الوجه بنى الطائيّ هذا البيت.

(٣) يقول: لقد عُجنـا الإبل على نؤي الدار ووتِد الخِباء، بعدما كنّا نَعُوجُها ونَعطِفُها على البِيض.

(٤) [ص] أي لم تُقضِّ ما عليك لهذه إن لم تَبكِ دَماً، ولا وَجْدَ بك ما كنتَ مُطيقاً لأنْ تصف وجْدَك.

(٥) (ع) « مَقْدُودة »: حَسَنة القَدِّ. و« مِن حَسَنِ القدِّ »: أي من القَدِّ الحَسَن، أي تُصَاب بالعين لأجل قدِّها الحَسَن، وهذا أوجه من أن يُقال من حُسْن القدِّ، فيُضَمُّ السِّينُ وإن كان ذلك جائزاً؛ لأنَّ ترك التعسُّف أحسن. والجيّد: « رُؤْد » بالهمز، وهي المُتَثنِّية، و« الرُّود » بغير همزٍ: الطَّوَّافة في بيوت جاراتها، وكان يكون ذَمّاً، إلاّ أن تُخفَّف الهمزة.

(٦) [تعصفر: تصبغ بالعصفر، وهو نوعٌ من الصِّبغ].

(٧) إذا رفعتَ « خيفَةُ »: جعلتَ الفعل لها، أي أني أخاف الموت، وهذا يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون يخاف الموت، ويزهد في الهوى، خشيةَ العقوبة. والآخر: أن يكون خشيَة الرَّدى الواقع به لأجل الحبِّ، وإنما يقع به لأمرين: أحدهما: أن يقتله الهجر، وما يلاقيه من العناء؛ والآخر: أن يقتله أهل هذه المرأة، كما قال الحَكَميّ: =

٨ وَقـفْتُ بِـهَـا اللَّذاتِ فـي مُـتَـنَـفَّسٍ ... مِنَ الغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً في ثَرًى جَعْدِ
٩ وَصَفْـراءَ أَحْـدَقْنَـا بِها في حَـدَائِقٍ ... تجُود مِن الأثْمارِ بـالثَّعْـدِ والمَعْـدِ
١٠ بِقَـاعِيَّـةٍ تَجْـرِي عَلَيْنـا كُؤوسُـهَـا ... فَنُبْدِي الذي تُخْفِي ونُخْفِي الذي تُبْدِي
١١ بنصْـرِ بن مَنْصُـورِ بنِ بسَّـامٍ انفَـرى ... لنـا شـظَفُ الأيَّـامِ عن عِيشَـةٍ رَغْـدِ
١٢ ألاَ لاَ يَمُـدَّ الدَّهْـرُ كَفّـاً بِسَيِّـىءٍ ... إلى مُجْتَـدِي نصْرٍ فَتُقْـطَعْ مِنَ الزَّنـدِ

= إذا تفكَّـرتُ فـي هَـوَايَ لـه ... مَسِسْتُ رأسي هل طار عن جَسَدي

وإذا نصبتَ « خِيفةَ الرَّدَى فالفعل للمرأة، لأنها المُزَهِّدة ».

ويجوز أن يكون ذلك لخيفتها عليه الرَّدَى، أو على نفسها، ويحتمل ما احتمله الوجه الأوّل من المعاني المختلفة.

(٨) « مُتَنَفَّسُ » رَوْضة، لأنها موضع تَنفُّس الغيث. يقول: مَلكتُ اللَّذات بهذه المرأة، في موضع تَنفُّسِ المطر، وتَنَفُّسه: أن يقع في الروض، فتهيج رائحة الزهر وتنتشر، و« الجَعْد » النَّدَى.

(٩) صَفْراء: يعني خمراً. و« الثَّعْد والمَعْد »: من صفة النَّبْت والرُّطَب؛ يقال نَبْت ثَعْد مَعْد: أي غض، ورُطب ثَعْد: أي قد جَرَى فيه الإرطاب كلّه، وأكثر ما يُستعمل « الثعد » معَ « المعد » بغير واو.

(١٠) نَسَبها إلى البِقَاع، وهي مواضع بالشَّام معروفة، واحدها بُقْعة، ولم تُوحَّد في النّسَب، لأنَّ البقاع صار كاسمٍ، كما قالوا بطاحيٌّ في النَّسب إلى البِطاح. وقوله « فتُبدى الذي تُخفى » أي تُسكرنا، فتُظهر ما كنا ننطوي عليه من سرائرنا، وتُخفى ما كنا نُبديه من العقل والوقار.

(١١) [انفرى: انشقّ].

(١٢) جعل قوله « فَتُقطع »: معطوفاً على النَّهي الذي في قوله « ألا لا يَمُدَّ »، ولولا الوزن لكان « تُقْطعْ » أولى بالنصب، لأنه واقع موقع الجواب بالفاء، ويجوز أن يكون « تُقْطَعْ »: في موضع نصب، وسُكِّنت العين للضرورة، كما أنشدوا قول الراعي:

أَبَتْ قُضَـاعَـةُ أَنْ تَعْـرِفْ لكـم نَسَبـاً ... وابنـا نَـزَارٍ فـأنتـم بَيْضَـةُ البَلَـدِ

وقد اختلف في قول لبيد:

تَـرَّاكُ أَمْكِنَـةٍ إذا لـم أَرْضَهـا ... أو يَـرتَبِـطْ بعـضَ النفـوسِ حِمـامُهـا

فقيل: إنه في موضع جَزْم. وإلى هذا الوجه أذهبُ، وقيل إنه في موضع رفع، وأنَّه سُكِّن للضرورة، وقال قوم: بل هو في موضع نصب، لأنَّ « أو »: في معنى « حتى »، والأحسن في بيت الطائيّ: أن يُحمل على العطف، فيكون مجزوماً. وقد رواه بعضهم: « فتقطعُ مِن زنْد » على التنكير.

١٣ بِسَيْبِ أبي العَبَّاسِ بُدِّلَ أَزْلُنا بخفضٍ وصِرْنا بَعْدَ جَزْرٍ إلى مَدِّ
١٤ غَنِيتُ بهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وحُوِّلَتْ عِجَافُ ركابي عَنْ سُعَيْدٍ إلى سَعْدِ
١٥ لَهُ خُلُقٌ سَهْلٌ ونَفسٌ طِبَاعُها لَيَانٌ ولكِنْ عِرْضُهُ مِن صَفاً صَلْدِ
١٦ رَأَيْتُ اللَّيالي قَدْ تَغيَّرَ عَهْدُها فلمَّا تَرَاءَى لِي رَجَعْنَ إلى العَهْدِ
١٧ أَسائِلَ نَصْرٍ لا تَسَلْهُ، فإنَّهُ أَحَنُّ إلى الإرفادِ منْكَ إلى الرِّفْدِ
١٨ فتىً لا يُبالي حينَ تَجتَمِعُ العُلى لَهُ أن يكونَ المالُ في السُّحْقِ والبُعْدِ
١٩ فَتًى جُودُه طبْعٌ فليْسَ بحافِلٍ أفي الجَوْرِ كانَ الجودُ مِنْهُ أم القَصْدِ

---

(١٣) «الأزْل»: الضيِّق والحبس.

(١٤) هذا مثل، أي تَحَوَّل من هَلَكةٍ إلى نجاة، لقولهم في المثل «انجُ سَعْد فقد هَلَك سُعَيد». ويقال إن أوّل من قاله ضَبَّةُ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس ابن مُضَر، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد والآخر سُعَيْد، فأمّا سَعْد فإليه نَسَبُ بني ضَبَّة، ويقال إن سُعيدًا سافر فلم يَعُد، وعاش أبوه ضبَّة وقد أهْتِر، فكان إذا رأى شخصاً مُقبلاً قال: أَسْعدٌ أم سُعَيْد؛ فصار ذلك مثلاً في الشرِّ والخير، فسَعْد للخير لأنه سَلِم وكَثُر ولده، وسُعيد في الشَّر لأنه هلك ولم يُعلَم خبره. وقيل إنَّ ضَبَّة لمّا فقد ابنه ومضت عليه أعوام صاحب الحارث بن كعب في طريق فقال الحارث: صَحِبني في بعض الأيّام غلام من صفته كذا وكذا، وإذا هي صِفَة سُعَيْد، فقتلتُه، وأخذتُ منه هذا السيف. فقال ضَبَّة: أرنيه. فدَفَعه إليه، فضرب به الحارثَ فقتله. وقال: «الحديثُ شُجُون»! وكان ذلك في أرض الحَرَم فقيل له: أتقتل رجُلاً في الحَرَم! فقال: «سَبَق السَّيف العَذَل». وقيل إنه كان في الشهر الحرام. وقال الفرزدق.

فإنّكم والحربَ إذْ تَبعثُونها كضَبَّةَ إذْ قال: الحديثُ شُجونُ «والعجاف» المهزولة وهو جمع أعْجَف وعَجْفاء.

(١٥) [الصَّفا: الصخرة. الصّلد: القاسي].

(١٧) «لا تَسلْه» يجوز أن يكون من سأل يسأل فألقَى حركةَ الهمزة على السِّين وحذفها، ويجوز أن يكون من سِلْتُ أسَالُ كما قال الشاعر. [مزيد بن عمرو]:

سَأَلَتَاني الطّلاق أن رأتاني قَلَّ مالي، قد جِئْتُماني بنُكْرِ

(١٨) [أي لا يبالي ببذل المال، ما دام هذا البذل يُكسبه المعالي].

(١٩) [أي هو مطبوع على الجود، فلا يحفل إذا جاء باعتدال أم بغلوّ].

٢٠ إذَا طـرقَتْـهُ الْحَـادِثَـاتُ بـنكبَـةٍ مَخَضْنَ سِقَـاءً مِنـه لَيْسَ بِـذِي زُبْـدِ
٢١ ونَبَّهْـنَ مِثْـلَ السَّيْـفِ لَـو لم تَسُلَّهُ يَـدانِ لَسَلَّتْـهُ ظُبَـاهُ مِنَ الغِمْـدِ
٢٢ سَـأَحْمَـدُ نَصْـراً مـا حَيِيتُ وإنَّني لأَعْلَمُ أن قـد جَلَّ نَصْـرٌ عن الحَمْـدِ
٢٣ تَجلَّى بـهِ رُشْـدِي وأثْـرَتْ بِـه يَـدِي وفَـاضَ به ثَمْـدِي وأَوْرَى بـهِ زَنْـدِي
٢٤ فإن يَكُ أَرْبَى عَفْوُ شُكري عَلى نَدى أُنـاس فقَـدْ أَرْبَى نَـدَاهُ على جُهْـدِي
٢٥ ومـا زَالَ مَـنشُـوراً عَـلَيَّ نَـوَالُـهُ وعِنْدِيَ حتَّى قد بَقِيتُ بـلا «عِنْدي»
٢٦ وَقصَّرَ قَوْلي عنه مِنْ بَعْـدِ مـا أرى أقُـولُ! فـأُشجِي أُمَّـةً وأنـا وَحْـدِي
٢٧ بَغَيْتُ بِشِعْـرِي فـاعْتَـلاهُ بِبَـذْلِـه فَـلا يَبْـغِ في شِعْـرٍ لَـهُ أَحَـدٌ بَعْـدِي

---

(٢٠) [ص] يقول: لا يُعطيها ما تريد من خضوع واستكانة، كما أن السّقاء الذي ليس به زُبْد، يمخضه الماخض فلا يصادف ما يريد ضَرَبه مثلاً لبقاء صَبْر الممدوح وحُسْن ثباته في وجه الزمان.

(٢١) [ص] أي لأكَلَ جفنَه من شدة حدّه.

(٢٣) جعل إيراء الزَّنْد مثلاً لإدراكه ما سَعَى له وحاوَلَه.

(٢٤) [أرْبى: زاد].

(٢٥) [ق] هذا يحتمل وجهين: أحدهما أن يريد قطعني عن الناس كلِّهم إلى نفسه يصطنعني ويُسدي إليّ، إلى أن أغناني عن غيره، فكلُّ ما أملك منه خاصةً، حتى ليس لي أن أقول عندي كذا من جهته، إذْ كان كلُّ ما عندي له وبه لا يَشْرَكُه فيه أحد. والثاني أنه لم يزل يُخوِّلني ويُفضِل عليّ إلى أن لم يكن للنعمة عليّ محمل، ولا للإحسان عندي مكان، فبقيتُ بلا «عِنْدِ»، أي لا سبيل إلى قبول الزيادة.

(٢٦) الأجود في الوصل أن تُحذف الألف من «أنا» وقد جاء إثباتها، وكان محمد بن يزيد يتشدّد في إجازته، وغيره يجعله من الضرورات، وقد رُوِي إثباتُها عند نافع المَدَنيّ. «وأُشجي أُمةً» أي أُغصُّهم بريقِهم وأُفحِمُهم.

(٢٧) (ق): يقول: كنت أستطيل بشِعري ومقدرتي عليه، فقهرني ببذْله، وأعجزني عن أداء شكري، فلا يستطيلنَّ بعدي أحدٌ بشعره، فإنه إذا قَهَرَ مثلي على تمكُّني من القريض وحُسْنِ انقيادِهِ لي، فغيري أوْلى.

50

وقال يمدح أبا الْحُسين محمد بن الهَيْثَم بن شُبَانَة [من الطويل] :

١ قِفُـوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْـدِكم بـالمَعَاهِـدِ وإنْ هيَ لَمْ تَسْمَـعْ لِنشْـدَانِ نَـاشِـدِ

٢ لَقَـدْ أطرَقَ الـرَّبْعُ المُحِيـلُ لِفَقْـدِهِمْ وَبَيْنِهِـم إطـراقَ ثَكْلان فـاقِـدِ

٣ وأَبْقَـوا لِضيْفِ الْحُـزْنِ منِّيَ بَعْـدَهُمْ قِـرىً مِنْ جَـوًى سَـارٍ وطَيْفٍ مُعَـاوِدِ

٤ سَقَتْـهُ ذُعَـافـاً عَـادَةُ الـدَّهْـرِ فيهمِ وسَـمُّ الليَـالـي فَـوْقَ سَمِّ الأسـاوِدِ

٥ بـهِ عِلَّةٌ للبَيْنِ صَـمَّـاءُ لم تُـصِـخْ لِبُـرْءٍ ولَمْ تُـوجِـبْ عيَـادَةَ عَـائِـدِ

٦ وفـي الكِـلَّةِ الـورْدِيَّـةِ اللَّوْنِ جُـؤْذُرٌ مِنَ الإِنْس يَمْشِي في رِقَاقِ المَجَاسِدِ

٧ رَمَتْـهُ بِخُلْفٍ بَعْـدَ أَنْ عَـاشَ حِقْبَـةً لَـهُ رَسَفَـانٌ في قُـيُـودِ المَـواعِـدِ

(١) الأجود أن تجعل «تسمع» ها هنا غيرَ متعديَّة على ما هي في قولهم سَمِع له وأطاع، لأنها إذا كانت متعديَّة فليس إدخال اللام بحسَن، ألا ترى أنَّ الصواب أن يقال ضربتُ فلاناً ولا يقال ضربتُ لفلان، وإن كان جائزاً فإنه مكروه.

(٢) «أطْرَقَ» إذا أدام النظرَ إلى الأرض، واستعاره للربع، وإنما أراد أنه استوحش لفقدهم وعَلتْه كآبة لذاك، لأن من شأن المهموم أن ينظر إلى الأرض.

(٣) [ص] يقول: أبقَوْا لفُرقتهم عليَّ ضيفَ حزنٍ أقريه جوًى، وهو ما داخَل القلبَ من ألم الحب، سارٍ يسري إليّ. ويشتدّ بالليل من طيفٍ مُعاود.

(٤) الهاء في «سَقَتْه» للربع، و«عادَةُ الدَّهْر» فاعل، و«الذُّعاف» السم القاتل، يقال ذُعاف وزُعاف.

(٥) [أي أصيب من الفراق بداء لا دواء له، فلم يزره العائدون].

(٦) أي ارتَحلتْ ونَزلَتْ كلةٌ هذه صفتُها.

(٧) [أي اخلفت وعودها بعد أن أغدقت عليه الوعود].

٨ غَدَتْ مُغتَدَى الغَضْبَى وأَوْصَت خَيالَها بِحرَّانَ نِضْوِ العيس نِضْوِ الْخَرائِدِ
٩ وقَالَتْ: نكاحُ الْحُبِّ يُفسِدُ شَكْلَهُ وكَمْ نكحُوا حُبّاً ولَيْسَ بفاسِدِ!
١٠ سَآوي بهذا القَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَى إلى ثَغَبٍ مِنْ نُطْفَةِ اليأْسِ بَارِدِ

---

(٨) (ق) أي أوصَت خيالَها بي، فهو يُثابر على تجدُّد العَهد، ويحمي الحبَّ من الدُّروس، وقد صرتُ نِضْوَ العيس لأني أسافر عليها، نِضْوَ الخرائد لأني أهيم بها. (ع) مَن روى «نِضْو العَيْش» بالشين أراد أنّ عيشه قد أنضاه فهو شاكٍ له؛ وأصل «النِضْو» البعير الذي قد أنضاه السفر، يريد أنّ العيش قد أنضاه لصعوبته،وأنّ الخرائد قد فعلنَ به مثلَ ذلك، ويكون «نضو العيش» معرفةً، وكذلك «نضو الخرائد» لأنّ انفصال الإضافة هنا لا يكثر، وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فَكُّه من الأوّل وإضافتُه إلى المضمر، مثل أن يقال مررت برجل كريم الأب؛ «فكريم» نكرة لأنه يحسن أن تقول مررت برجلٍ كريمٍ أبوه، ولو قلتَ على هذا النحو مررتُ برجل نضوِ الخرائد كان ضد المعنى الذي قصده الشاعر، لأنه أراد أنّ الخرائدَ أنضَتْه ولم يُرد نِضْوِ خرائدُه، إذ كان المعنى ينعكس بهذا التقدير، وكذلك إذا قال نِضْوِ العَيْش وهو يريد نِضْوٍ عَيْشُه فالغرضُ غيرُ الذي قصده الشاعر، لأنه أراد أنّ العيش أنضاه ولم يُرد أنه أنضى العيش. وقد يَحتمل أن يُتأوَّل معنى «نِضْو عَيْشُه» أي قد أنضاه هو. ومَن روى «نِضْو العِيس» أي الإبل فروايتُه أليق بمذهب الشعراء: إلاّ أنَّ «نِضْوَ العيس» يكون نكرة، «ونضو الخرائد» يكون معرفةً، فيكون خفض «نضوِ العيس» على النّعت «لحرّان»، وخفض «نِضْو الخرائد» على البدل لأنه معرفة. وقد يحتمل أن يُجعل «نضو الخرائد» نكرةً على تقدير نِضْو للخرائد، كما يقال هذا فرسٌ قَيْدُ الأوابد أي قَيْد لها، وإنما يجيء ذلك في أشياء قليلة كما قال:

بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ لاحَه طِرَادُ الهَوادِي كلَّ شأوٍ مُغَرَّب

وقد يجوز أن يجعل العيس هي التي أنضَتْه فيكون «نِضْو العيس» معرفةً، إلاّ أن يكون على معنى اللام.

(٩) «شكْله» ما شاكَلَه من العِشْق، أي قالت: جِماع الحبيب يُفسِد الحبَّ بينهما، ثم قال: لا يُفسِد بل يزيده.

(١٠) «اللَّوعة» حُرقة القلب من الحزن والحب. و«الثَّغْب» بتحريك الغين وتسكينها مثل الغدير، وقيل هو غدير في غِلَظ من الأرض، وقد ذُكر في الأضداد لأن الماء نفسه يسمى ثَغَباً والموضع الذي هو فيه يقال له ثَغب. وليس هذا من التضاد وإنما هو من تسمية الشيء باسم ما جاورَه، فأمّا التَّغب بالتاء فهو العَيْب.

١١ وأَرْوَعَ لا يُلْقِي المقَالِدَ لامْرِئٍ فكُلُّ امْرِئٍ يُلْقِي لَهُ بالمَقَالِدِ
١٢ لَهُ كِبْرِيَاءُ الْمُشْتَرِي وسُعُودُهُ وسَوْرَةُ بَهْرامٍ وظَرْفُ عُطَارِدِ
١٣ أَغَرُّ يَدَاهُ فُرْصَتا كُلِّ طالبٍ وجَدْوَاهُ وَقْفٌ في سَبيلِ المَحَامِدِ
١٤ فَتًى لم يَقُمْ فَرْداً بيَوْمِ كريهةٍ ولا نائِلٍ إلَّا كَفى كُلَّ قاعِدِ
١٥ ولا اشتدَّتِ الأيَّامُ إلَّا ألانَها أَشَمُّ شَديدُ الوَطْءِ فَوْقَ الشَّدائِدِ
١٦ بَلَوْنَاهُ فيها ماجِداً ذَا حَفيظَةٍ وما كانَ رَيْبُ الدَّهْرِ فيها بماجِدِ
١٧ غَدا قاصِداً للحَمْدِ حتَّى أصابَهُ وكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصْدَهُ غَيْرُ قاصِدِ!
١٨ هُمُ حَسَدُوهُ - لا مَلُومينَ - مَجْدَهُ وما حاسِدٌ في المَكْرُمَاتِ بحَاسِدِ
١٩ قَرانِي اللُّهَى والوُدَّ حتَّى كأنَّما أفادَ الغِنَى مِن نائِلي وفَوائِدِي
٢٠ فأصْبَحَ يَلْقاني الزَّمانُ مِنَ آجْلِهِ بإعْظَامِ مَوْلُودٍ ورَأْفَةِ والِدِ

---

(١١) يعني الممدوح، أي لا يُذْعِن لأمرىء، وكلُّ امرىءٍ يُذْعِن له (ص) يقول: سآوي بقلبي من لوعة الهوى إلى يأسٍ وإلى أرْوَع.

(١٢) «بَهرام» عندهم المرِّيخ، وبعض الناس يقوله بفتح الباء ولا يخرجه إلى أمثلة العرب، لأن «فَعْلالاً» في المضاعف قليل جدًّا؛ ومن الناس من يكسر الباءَ ليخرج إلى باب ضِرْغام وسِرْداح. و«عُطارِد» اسم عربيّ فيما يذكرون، أُخِذ من العَطَرَّد وهو الطويل.

(١٣) ويروي «فُرْضَة» بالضاد، أي ينزل عليه الطُّلاب.

«الفُرْصة» الشيء الذي يغتنمه الإنسان وهو لا يَتَّفق له في كل وقت، وأصل ذلك في قِسمة الماء، يقال أخذوا فُرْصتَهم من السَّقْي إذا أخذوا حَظَّهم منه، وتُسمّى الساعة التي يُستَقى فيها فرصة، قال الراجز:

يا ليتَه قد كان شيخاً أوقصا
وكَرِه القِيامَ إلاّ بالعَصَا
والسَّقْيَ إلّا أن يَعُدّ الفُرَصَا

(١٧) يعني يُصيبه بحظٍّ لا بعقل.

(١٨) (ص) أي الحسد على المكرمات والعُلوم شَرَف.

(١٩) [قراني: أضافني. اللهى: العطايا. يقول: أظهر لي الودّ كأنني أنا الذي أعطيته لا هو الذي أعطاني].

(٢٠) [يقول إن الدهر أجلّه بعد عطاء الممدوح له].

٢١ يَصُدُّ عنِ الدُّنيا إذا عَنَّ سُؤْدُدُ ولَوْ بَرَزَتْ في زِيِّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ
٢٢ إذَا المَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وقَدْ صُبِغَتْ لَهُ بعُصْفُرِها الدُّنيا فلَيْسَ بِزَاهِدِ!
٢٣ فَواكَبدِي الْحَرَّى ووَاكَبِدَ النَّدَى لأيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوائِدِ !
٢٤ وَهَيْهَاتَ ما رَيْبُ الزَّمانِ بِمُخْلِدٍ غَرِيباً ولا رَيْبُ الزَّمانِ بِخَالِدِ !
٢٥ مُحمَّدُ يا بنَ الهَيْثم بنِ شُبانَةٍ أبي كُلِّ دفَّاعٍ عَنِ المَجْدِ ذَائِدِ
٢٦ هُمُ شَغلُوا يَومَيْكَ بالبأْس والنَّدَى وَآتَوْكَ زَنْداً في العُلى غَيْرَ خَامِدِ
٢٧ فإنْ كانَ عَامٌ عَارِمُ المَحْلِ فاكْفِهِ وإنْ كانَ يَوْمٌ ذُو جِلادٍ فجَالِدِ
٢٨ إذَا السُّوقُ غَطَّتْ آنُفَ السُّوقِ واغتَدَتْ سَواعِدُ أبناءِ الوَغَى في السَّواعِدِ
٢٩ فكَمْ للعَوَالي فيكُمُ مِنْ مُنادِمٍ وللمَوْتِ صِرْفاً مِنْ حَليفٍ مُعَاقِدِ
٣٠ لِتُلْحِفْكُمُ النَّعْماءُ رِيشَ جنَاحِها فما الواحِدُ المَحْمُودُ منكم بِوَاحِدِ

(٢١) [يقول إنّ ممدوحه لا يشغله اللهو عن طلب المجد].

(٢٣) يقول: يا بَرْدَها على الكَبِد لو بَقِيَتْ.

(٢٥) أي له أبناء يُحامون عن المجد ويَذبُّون عنه (ع): سُمِّي الرجل الهَيْثم من قولهم لولد العُقَاب والنَّسْر هَيْثَم، ويقال كَثيب هَيْثَم أي سَهْل، وساعِدٌ هَيْثَم أي ناعِم، وحُكي عن قُطْرُبٍ أن الهَيْثَم الكَثيب الأحمر، ويقال لشجرٍ طيِّب الرائحة هَيْثَم، وكلُّ ذلك يحتمل أن يُسمّى به الرجل، قال الراجز:

مثل القَفَافيز حُشِينَ هَيْثَما
يُكْرِمُها أربابُها أن توسَما

و«شُبانَة» اسم لم يذكر أهل اللغة الموثوقُ بهم له اشتقاقاً، لأنّ الشين حرفٌ مُمات وقال بعضهم إنّ الشُّبانة ضَرْب من الشجر، والناس يفتحون الشين تارةً ويضمونها أُخرى، وقد يجوز أن يكون أصل هذا الاسم أعجمياً.

(٢٦) [يقول: لا شغل لهم إلا العطاء والقتال، ولهم، في العلى نار لا تخمد].

(٢٧) يقال سَنة عارِمَة أي شديدة، وقيل إنما سمِّيتْ عارمة من قولهم عَرَمْتُ العَظْمَ إذا عَرَقْت ما عليه من اللحم، ويقال عَرَم الصَّبيُّ ثَدْي أُمّه إذا استقصى مَصَّه.

(٢٨) (ع) أراد السُّوقَ والسَّوَاعَدَ من الجُنن يجعل منه السوق والسواعد إذا حارب القوم. (غيره): للدُّروع والقميص ساقان، كما أنّ لهما يَدَين وعاتِقين إلى غير ذلك ممّا يُسمّى منها باسم ما يليه من البدن.

(٣٠) (ق) يقول: مَن يُعَدُّ في زمانه وفي معناه واحداً نَظيرُه فيكم ليس بالفَذِّ الفَرْد، ولا الشاذِّ النادر، بل منكم له أمثال وأشباه.

٣١ لكمْ سَاحَـةُ خَضْـرَاءُ أَنَّى انتَجعتُهـا غَـدَا فـارِطي فيهـا صَـدُوقـاً ورَائِـدِي
٣٢ فـمـا قُـلْبِي فـيـهـا لِأوَّلِ نَـازحٍ ولا سَمُـرِي فيهـا لأوَّلِ عَـاضِـدِ
٣٣ أَذَابَتْ لِيَ الـدُّنيا يَمينُـكَ بَعْـدَمـا وقَفْتُ على شُخْبٍ مِنَ العَيْشِ جَامِدِ
٣٤ ونـادَتْنِيَ الـتَّـثْـوِيـبَ لا أَنَّـنِي امْـرُؤٌ سَـلاكَ ولا اسْتَثْنَى سِـوَاكَ بِـرافِـدِ
٣٥ ولكنَّهـا مِنِّـي سَجَـايـا قَـديـمَـةٌ إذَا لم يُجَأْجَـأْ بـي فلَسْتُ بِـوَارِدِ
٣٦ وكَـمْ دِيَـةٍ تِمٍّ غَـدَوْتَ تَـسُـوقُـهـا لَهَـا أَثَـرٌ في تَـالِـدِي غَيْـرُ تَـالِـدِ
٣٧ ولَيْسَتْ دِيَـاتٍ من دِمَـاءٍ هَـرقْتَهـا حَـرَامـاً ولكنْ مِنْ دِمَـاءِ القَصَـائِـدِ
٣٨ ولـلّهِ أَنْهَـارٌ مِـنَ الـنَّـاسِ شَـقَّـهـا لِيَشْـرَعَ فيهـا كُـلُّ مُـقْـوٍ ووَاجِـدِ
٣٩ مَـوائِـدُ رِزْقٍ لـلعِبَـادِ خَـصِـيـبَـةٌ وأنتَ لَهُمْ مِنْ خَيـرِ تلْكَ المَـوائِـدِ

---

(٣١) [قال الصولي: يقول: لكم جود يصدق ما سبق من أملي و« الفارط » و« الرائد » اللذان يتقدمان القوم في طلب الكلأ وإصلاح الأرشية، الفارط خاصة].

(٣٢) أي لي في ساحتكم ماءٌ ونَبْتٌ، فما مائي بقليل حتى إذا سبَقَني إليه نازحٌ لم يبْق لي في ساحتكم ماء، ولا نبتي بقليل.

(المرزوقي) يقول: مكاني منكم عزيز، فمن أراد أن يتناولني بمكروهٍ انقطع دون مُرادِه ونكص على عقَبَيْه. « والقُلُب » الآبار، و« السَّمرُ شجر » وهما مثلان، و« العاضِد » القاطع، وأخذ هذا من قول الكميت:

ولا سَمُـراتـي يَبتغيهـنَّ عـاضِـدٌ ولا سَلمـاتـي فـي بَجيلَـة تُعصَـبُ

(٣٣) [الشُّخب: الدفعة من اللبن عن الحلب. والمعنى المقصود: إنّك أثر يتنى بعد قلّة].

(٣٤) « التَّثويب » مرّةً بعد مرّة. يقول هذه النُّعْمى دَعَتْني إليك لا أن محبتي لك كانت لا تدعوني، لأني ما سلوتُ عنك، ولو لم يكن منك عَطَايا لقصدتُك وزُرْتك، ولستُ أقصد غيرك فأستثني غيرك إذا قلتُ إني لا أستميح إلاّ فلاناً وفلاناً.

(٣٥) [جَأْجأ الجمالَ أو بها: دعاها إلى الشرب بقوله: « جئ جئ »].

(٣٦) قال الخارزنجي: يقول إنك أعطيتني تمام الدية من جائزتك، كما قال في غيرها:

أعطيتنـي ديـة القتيـل وليس لـي عقـل ولا حـق عليـك قـديـم

(٣٧) (ص) يقول: أعطيتني لكل قصيدة عشرة آلاف درهم.

(٣٨) [ليشرع: لينهل. المقوي: الذي فني زاده].

٤٠ أَفَضْتَ عَلى أهْـلِ الجَزيـرة نِعْمَـةً إذَا شُهِدَتْ لَمْ تُخزِهِمْ في المشَاهِـدِ
٤١ جَعَلْتَ صَمِيمَ العَـدْلِ ظِلّاً مَـدَدْتَـهُ على مَنْ بِهـا مِنْ مُسْلِمٍ أو مُعَـاهِـدِ
٤٢ فقَـدْ أصبَحُـوا بـالعُـرْفِ مِنْكَ إليْهِم وكُـلُّ مُـقِـرٌّ مِـنْ مُـقِـرٍّ وجَـاحِـدِ
٤٣ سَـأجْهَـدُ حتَّى أُبْلِغَ الشِّعْـرَ شَـأْوَهُ وإنْ كـانَ لي طَـوْعـاً ولَسْتُ بجَاهِـدِ
٤٤ فـإنْ أنـا لم يَحْمَـدْكَ عَنِّيَ صَـاغِـراً عَـدُوُّكَ ، فـاعْلَمْ أنَّني غَيْـرُ حـامِـدِ
٤٥ بسَيَّـاحَـةٍ تَنْسَـاقُ مِنْ غَيْـرِ سَـائِقٍ وتَنقَـادُ في الآفـاقِ مِنْ غَيْـرِ قَـائِـدِ
٤٦ جَـلامِدُ تَخـطُوها اللَّيـالي وإن بَـدَتْ لها مُوضِحَـاتٌ في رُؤوسِ الجَلامِـدِ
٤٧ إذا شَـرَدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَـةَ شَـانِىءٍ ورَدَّتْ عُـزوبـاً مِـنْ قُلوبٍ شَـوارِدِ
٤٨ أَفـادَت صَـدِيقـاً مِنْ عَـدوٍّ وغـادَرَتْ أقَـارِبَ دُنْيَـا مِنْ رجـالٍ أبـاعِـدِ
٤٩ مُـحَبَّبَـةً مـا إنْ تَـزَالُ تَـرَى لَهـا إلـى كُـلِّ أُفْقٍ وَافِـداً غَيْـرَ وَافِـدِ

---

(٤٢) (ص) أي كلُّ من يعترف بالحقّ يُقرُّ بذلك لك، وكلُّ مَن كان يدفع الحقَّ ولا يقرُّ به ويجحده فقد أقرَّ لك بذلك.

(٤٣) [الشأو : الغاية والجهد].

(٤٤) أحسن ما يقال في هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدوُّ هذا الممدوح في روايتها، فإذا أنشدها فكأنه قد حَمِد من يُعاديه. وقال «يَحْمَدْك عنِّي» لأن هذه القصيدة تُنْشَد وتُروَى والطائيُّ ليس بحاضر، فمنشدها كالنائب عنه.

(٤٥) [السَّيّاحَة: يعني بها قصيدته].

(٤٦) «جَلامِد» يعني القصائد، شَبّهها بالجلامد لطُول بقائها على الدهر. وقوله: «مُوضحات في رُءُوس الجلامد» يقول: إني إذا ذَممتُ قوماً لهم شرفٌ مثل شرف الجبال التي تشتمل على الجلامد غادرتْ فيها القصائد مُوضحاتٍ، أي شجاجاً، من الشَّجّة المُوضحَة التي تُظْهر العَظْمَ.

(٤٧) (ص) «عُزُوب» جمع عازِب وهو ما عَزَب عن مودّته. يريد أن هذه القصائد إذا جالَتْ فسمعها العدوُّ سلَّت سخيمَته لِما يرى فيها من فضل الممدوح وردَّت إليه شوارِدَ القُلوب عن محبَّته.

(٤٨) أي تحوّل الأعداء أصدقاء لإنشادهم إيّاها.

(٤٩) ويُروَى «مُخيِّمةً» (ق) يقول: هذه القصائد مُقيمة عند مَن مُدِح بها، وسائرةٌ وفودُها في الآفاق والأقطار، باحتمال الناس إياها، ودوام روايتهم لها أي لا تزال تَفِد البلاد وتبلُغها، أي يُحمل إليها وهي لا تَبْرح.

٥٠ ومُحْلِفَــةً لَـمَّــا تَــرِدْ أُذْنَ سَــامِــعٍ فـتَصْــدُرَ إلَّا عَــنْ يمِيــنٍ وشَــاهِــدِ

51

وقال يمدحه [من الطويل] :

١ تَجـرَّعْ أَسًى قَـدْ أَقْفَـرَ الجَـرَعُ الفـرْدُ وَدَعْ حِسْيَ عَيْنٍ يَحْتَلِبْ مَاءَها الوَجْدُ
٢ إذَا انصَـرَفَ المَحْزُونُ قـدْ فَلَّ صَبْـرَه سُؤالُ المَـغَـانِي فَـالـبُكَـاءُ لَــهُ رِدُّ
٣ بَـدَتْ للنَّـوَى أَشْيَـاءُ قَـدْ خِلْتُ أنَّهـا سَيَبْدَؤُني رَيْـبُ الزَّمـان إذَا تَبْـدُو
٤ نَوًى كانْقِضَاضِ النَّجْمِ كَانَتْ نَتيجَـةً مِنَ الهَزْلِ يَوْمـاً إنَّ هَزْلَ الهَـوَى جِدُّ
٥ فَـلَا تَحْسَبَا هِنْـداً لَهَا الغَـدْرُ وَحْدَهَـا سَجِيَّــةَ نَفْسٍ كُــلُّ غَــانِيــةٍ هِـنْــدُ

---

(٥٠) «مُحْلِفَة» من قولك حَلَفتُ يميناً، وأحلفتُ الرجلَ يميناً، إذا كلَّفته إيَّاها، وأنشد ابن الأعرابي:

إذا طَلَبُــوا منِّــي اليميــنَ مَنَحْتُهــمْ يَميناً كبُــرْدِ الأتْحَمِــيِّ المُمَــزَّقِ
وإن أحلفُــونــي بــالطلاق أتيتُهــا علــى خيْــرِ مــا كُنَّــا ولــم نَتَفــرَّقِ
وإن حلَّفــونــي بــالعَتَــاق فقــد دَرَى عُبَيْــدٌ غُلامــي أنّــه غَيْــرُ مُعْتَــقِ

والمعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال: والله إنها لحسَنة، فشَهد لها بالحُسْن، وحَلَف مع الشهادة.

(المرزوقي) يقول: هي لجوْدَتها لا تقرَع أُذن سامع إلاّ قال: أَحْسَنَ واللهِ، فيجيبه الحُضُور فيقولون: صَدَقْتَ واللهِ.

(١) (ص) «الجَرَع» و«الجَرْعاء»: ما سَهُل من الأرض، و«الأَسى» الحزن، و«أقفر» خلا.

(٢) «رِدّ» أي مُعين، من قولك: هو رِدٌّ عليك (ص) أي إذا لم تُجبه المَغاني، فَذَهَب صبرُه، فليس له مُعين إلاَّ البكاء.

(٣) [النوى: الفراق. ريب الزمان: مصائبه].

(٥) ويروى «.. لها الغدْرُ وحدَها ـ سَجِيَّةُ نفسٍ ...»

فالرفع: على أنه مبتدأ، وخبرُه: سجيّةُ نفسٍ، والمبتدأ والخبر: في موضع المفعول الثاني، والنصب: على أن يكون بدلاً من قوله «هنداً»، ويكون «سجيةَ نفسٍ» مفعولاً ثانياً.

٦ وقَالُوا أُسىً عَنْهَا وقَدْ خَصَمَ الأَسَى جَوَانِحُ مُشْتَاقٍ إذَا خاصمَتْ لُدُّ

٧ وعَيْنٌ إذَا هَيَّجْتَهَا عَادَتِ الكَرَى ودَمْعٌ إذَا استَنجدْتَ أَسْرَابَهُ نَجْدُ

٨ ومَا خَلْفَ أجْفَانِي شُؤونٌ بَخِيلَةٌ ولا بَيْنَ أَضْلاعي لها حَجَرٌ صَلْدُ

٩ وكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتىً مِنَ القَوْمِ حُرٌّ دَمْعُهُ للهَوَى عَبْدُ !

١٠ وَمَا أَحَدٌ طَارَ الفِرَاقُ بِقَلْبِهِ بجَلْدٍ ولَكِنَّ الفِراقَ هوَ الجلْدُ

١١ ومَنْ كَانَ ذَا بَثٍّ على النَّأْيِ طارِفٍ فَلِي أَبَداً مِنْ صَرْفِهِ حُرَقٌ تُلْدُ

١٢ فَلا مَلِكٌ فَرْدُ المَوَاهِبِ واللُّهَى يُجَاوِزُ بي عَنْهُ ولا رَشَأٌ فَرْدُ

١٣ مُحَمَّدُ يَا بْنَ الهَيْثَم انقَلَبَتْ بِنَا نَوَى خَطَأً في عَقْبِهَا لَوْعَةٌ عَمْدُ

١٤ وحِقْدٌ مِنَ الأَيَّامِ ، وَهْيَ قَدِيرَةٌ وشَرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ جَارُهَا حِقْدُ

---

(٦) «أسًى»: نُصِب على المصدر، أي: اصبِرْ صَبْراً، و«الأَسَى» الثاني: مفعول به، و«الجوانح»: فاعله.

(٧) «عادَتْ» من المُعاداة. «ونَجْد»: يُفرِّق بعضُ الناس بينه وبين «النَّجْد»، فيقولون: رجل نَجْد: إذا كان شجاعاً، والأصل في الحقيقة واحد. «وأسراب»: جمع سَرْبٍ، وهو المصبوب أو المُنْصَبُّ».

(٨) (ص) «الشُّؤون»: مَخَارِج الدُّمُوع، يقول: شئوني ليست ببخيلة على عيني بالدمع، ولا بين أضلاعي حجر يصبر، إنما هو قلب يألم ويجزع. «ولها»: الهاء «للأسى»، ويجوز أن تكون الهاء «للشئون» «والصَّلْد» الصُّلْب.

(٩) [عَبْد] لأنه يتصرَّف في هوَاه، [أرواق] كأنه جمع «رِواق»، يعني ظِلالها.

(١٠) (ق) «طارَ الفراقُ بقلبه»: ليس من الطيران، وإنما هو من قولهم: لا أطُورُ به: أي لا أقرَبُ فناءَه، ومنه طَوارَ الدَّار. والمعنى: أنّ من أشرَفَ الفِراقُ على قلبه، وَراعَه ذِكْرُه، وإنْ تَجَلَّد وتَصبَّر، ففي آخر الأمر يَغلِبه الفِراق.

(١١) «على النَّأْي» أي حال البُعْد. يقول: من كان قريبَ العهد بالهوى، فإني قديمه به [ص] أي مَن لم يعتد الهوَى إلاّ مرَّة واحدةً فقد اعتدتُه مرَّات.

(١٢) «لا» نَفْي «ليُجاوِز»، لا «للمَلِك»، تقديره: ولا يُجاوِزَ بي [البُعْدُ] الملكَ الفَرْدَ المَواهِب ولا الرَّشَأ، أي يملكني أحدُ شيئين، فمتى مَلَكني لم يقدر على تنحيتي عنه: مَلِكٌ بَذّالٌ، أو رَشأٌ فَرْد.

(١٣) وَصَفها بأنها عَمْد، لأنها كانت تستولي عليه عَقِبَ هذه الفُرْقة. يقول: صرَفَتْنا فُرْقةٌ في غير حينها، فلحقت عَقِبَها لَوْعةٌ في حينها.

(١٤) ويروى «حازَها» أي استولى عليها. «وجَارُها»: معروف المعنى.

١٥ إسَــاءَةَ دَهْــرٍ أذْكَــرَتْ حُسْنَ فِعْلِهِ | إليَّ ولـوْلا الشَّرْيُ لم يُعْـرَفِ الشُّهْـدُ
١٦ أمَــا وأبِــي أحْــدَاثِـهِ إنَّ حَــادِثــاً | حَدَا بِيَ عَنك العِيسَ لَلْحَادِثُ الوَغْدُ
١٧ مِنَ النَّكَبات النَّــاكبَــاتِ عَن الهَـوَى | فَمَحبُـوبُهـا يَحْبُـو ومَكْـرُوهُهـا يعْـدُو
١٨ لَيَـالِيَنـا بـالـرَّقَّتَيْــن وأهْلِهَــا | سَقَى العَهْدَ مِنْكِ العَهْدُ والعَهْدُ والعَهْدُ

---

(١٥) [الشري: الحنظل].

(١٦) قد جَرَت العادةُ بأن يقول الإنسان: وأبيك لأفعلنَّ، وأصلُ ذلك أن يقوله الرجلُ لمن يَكرُم عليه، ثم كَثُر حتى أُخرِجَ إلى غير ما هو الأصلُ، لأنَّ الأحداثَ غيرُ كريمةٍ على المُقسِم. ويجوز أن يَعْنِيَ « بأبي أحداثه »: الدَّهْرَ، والشعراء مولَعة بذمِّه. وأصل « الوَغْد »: الضعيف، ويقال للعبد: وَغْد. وحكَوْا. وغَدْتُ القومَ أغِدُهم: إذا خدمتَهم، ثم استُعمِل « الوَغْد » في السَّاقِط الذي لا خير فيه، ولا مروءة له، وإلى هذا المعنى ذهب الطائي.

(١٧) « مِنْ » متعلقة « حادِثاً » أي إنَّ حادثاً من النكبات، أي محبوبُها يزحف على استه، أي يُبطىء عنك، والمكروه يُسْرِع.

(١٨) (ع): « العَهْد » الأوَّل يحتمل وجهين: أحدهما المنزل، والآخر العَهْد الذي هو لِقاء واجتماع، كما قال:

عهِـدتُ بهـا وَحْشـاً عليهـا بـراقِـعٌ | وهَـذِي وحُـوشٌ أصبَحـت لـم تَبَـرْقَـع

أي عَرَفتُ في الزمان القديم. و« العهد » الثاني وما بعده: يعني به المطر في إثر المطر، كأنَّه قال سَقَاكِ السَّحابُ والسَّحاب، أي تكرَّرت السُّحبُ عليك، فهذا وجهٌ صحيح. ويحتمل أن يعني « بالعهد » الأول من العُهُود السابقة: فعرفتُه بهذا المنزل في الدهر الأول، « والعَهْد » الثاني الدَّمْع، فيجعلَهما ساقِيَيْـن، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما سَبَبُ سَقْيِ الآخر، وهذا كما تقول: سَقَانا مالِكُ الماء، وإنما سَقَاك عبدُه أو صاحبُه، فيُجعَل ساقِياً، لأنه السبب في ذلك، ويكون « العَهْد » في القافية بمعنى المطر. (ق): « العَهْد » الأول ما عهدَه من الأيَّام. والثاني الوَصِيَّة من قولك: عَهِدْتُ إليك، أو الوَصْل، والثالث: اليمين، من قولك: عليك عَهْدُ الله، والرابع المطر الذي يأتي الأرضَ وفيها أثرٌ من مطر آخر قبلَه، وأبدِلَ منه في البيت الثاني « سَحَابٌ متى يَسْحَبْ... » فيقول: يا لياليناِ! سَقَى المعهودَ منكِ تواصينا، أو تواصلُنا فيك، واختلافُنا بك، تعظيماً لك، والمَطَرُ المتصلُ؛ والمعنى: عُدْتِ كما كنتِ جامعةً لنا، تمتَدُّ ولا تنقطِع، وتَغَضُّ ولا تذبُل. فإن قيلَ: كيف يصحُّ أن تسقيَها الوصيَّةُ أو الصولُ أو اليمينُ، وهل تُستعمل « السُّقْيا » إلاّ في الماء وما يجري مجراه، مما يَصِحُّ فيه هذا اللفظُ، ويتأتّى فيه هذا المعنى؟ فالجواب أن معنى قولهم « سَقَاه الغيثُ » عادَ غَضًّا إذْ كان المطرُ فيه حياةُ =

١٩ سَحَابٌ متى يَسْحَبْ على النَّبتِ ذَيْلَهُ   فَــلا رَجِـلٌ يَنْبُــو علَيْــهِ ولا جَعْــدُ
٢٠ ضَــرَبْتُ لَهـا بَـطْنَ الـزَّمــانِ وظَهْـرَهُ   فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَيَّــامِهـا عِــوَضـاً بَعْــدُ
٢١ لَـدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الجُـودِ لَمْ يَـزَلْ   على كَبِــدِ المَعْـروفِ مِنْ فِعْلِهِ بَـرْدُ
٢٢ رَقِيقِ حَـواشِي الْحِلْمِ لَـوْ أَنَّ حِلْمَــهُ   بكفَّيْــكَ مــا مَــارَيْت في أَنَّــهُ بُــرْدُ
٢٣ وذُو سَوْرَةٍ تَفْـري الفَـريَّ شَبَـاتُهـا   ولا يَقطَعُ الصَّمصَامُ لَيْسَ لَـهُ حَـدٌّ
٢٤ ودَانِي الجَـدَا تَأْتِي عَـطايَاهُ مِنْ عَـلٍ   ومَـنْـصِـبُــهُ وَعْــرٌ مَـطالِـعُــهُ جُــرْدُ

= الكلأ وغَضاضتُه، وإذا كان كذلك، فقد يجوز أن يُقال: سَقَاه التواصُل والاختلافُ؛ والمعنى: عادَ جامِعاً لتلك الرُّسوم المحمودة. على أن «السُّقْيا» قد استُعمل فيما لا يجري مجرى الماء، إلاّ تتأمّل قوله:

★فلا سَقَاهُنَّ إلاّ النَّارَ تَضطَرِمُ★

كيف لَمَّا أراد جُفوفَ تلك البلاد وجُدُوبَتِها، جَعَلَ سُقْياها ما يُحرِقها، ويستأصل الخير منها؟ ويجوز أن يكون: سَقَى المعهودَ منكِ المطرُ، ثم كرَّره توكيداً.

(١٩) يقول: لا سَهْل يمتنع من إخراج النَّبات إذا سَقَاه هذا السحابُ، ولا حَزْن.

(٢٠) و(٢١) أي قَلَّبتُ الزمانَ ظهراً لِبَطْن لأجل هذه الليالي، فلم أجد لها عوضاً إلى الآن، أي الليالي التي طوَّفتُ الآفاق لها، لعلي أجدُ مثلَها، فلم أجد منها عوضاً كان عند هذا الملك.

(٢٢) أي لحُسْنه، لأنّ البُرْد يُوصَف عندهم بالحُسْن. وقال بعضهم إن البُرْدَ لا يوصَف بأنه رقيق، وإنما يُوصَف بالصَّفاقة والدِّقة، وقد أقام «الرِّقّة» مقامَ «اللطف» والرَّشاقة» في موضع آخر، فقال:

لَــكَ قَــدٌّ أرَقُّ مِــن أنْ يُحــاكَــى   بقضيــبٍ فــي النَّعــتِ أو بكثيــب

«والقَدُّ» لا يُوصَف بالرِّقّة. قال المرزوقي: «الرِّقّة» تُستعمَل في صفة الفاخر من الثياب وغيره، حتى يقال عندي ثوبٌ أرَقُّ من الهواء، وهذا كما يستعملون الدقة في صفة اللُّؤْم والشرّ، من ذلك قوله:

وجــاءَتْ جحــاشٌ قَضُّهــا بقضيضِهــا   وآلُ عَــوالٍ مــا أدَقَّ وألأمَــا

(٢٣) أي إذا لم يكن له حَدّ. يقول هو مع حُسن خُلُقه وحِلْمه مع أوليائه له سَوْرة وشدَّةٌ على أعدائه كالسَّيف.

(٢٤) أي تجيءُ عطاياه مجيءِ الغَيْث، ولا يرتقي أحد إلى مثل منصبه وشرفه. «وجُرْد»: أي لا تثبت عليها قَدَم.

٢٥ فقــدْ نَـزَلَ المُــرْتَـادُ مِنْـهُ بمـاجِـدٍ مَــوَاهِــبُــهُ غَــوْرٌ وسُــؤْدُدُهُ نَــجْــدُ
٢٦ غَـدا بـالأمـاني لم يُـرِقْ مـاءَ وجْهِـهِ مِطَـالٌ ولَـمْ يَقْعُـدْ بـآمَـالِـهِ الرَّدُّ
٢٧ بـأَوْفَـاهُمْ بَـرْقـاً إذا أَخْلَفَ السَّنَـا وأَصْـدَقِهِمْ رَعْـداً إذا كَـذَبَ الـرَّعْـدُ
٢٨ أَبَلِّهِــمُ ريــقـاً وكَـفّـاً لِـسَـائِـلٍ وأَنْضَـرِهِمْ وَعْداً ، إذا صَـوَّحَ الوَعْـدُ
٢٩ كَـريمٌ، إذا ألقَى عَصـاهُ مُـخَيِّـمـاً بأرْضٍ ، فقَدْ ألْقَى بهـا رَحْلَهُ المَجْدُ
٣٠ بـهِ أَسْلَمَ المَعْروفُ بـالشَّـامِ بَعْـدَمَـا ثَـوَى مُـنْـذُ أَوْدَى خـالِـدٌ وهْـوَ مُـرْتَـدُّ
٣١ فَتَى لا يَـرَى بُدّاً مِنَ البَـأْسِ والنَّدَى ولا شَـيءَ إلاَّ مِنْـهُ غَـيـرَهُـمـا بُـدُّ
٣٢ حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْـدَ رَاميكَ عَنْ قِلًى وسَيْفٌ على شَـانِيكَ لَيْسَ لَـهُ غِمْـدُ
٣٣ وكَمْ أَمْـطَرَتْـهُ نَكْبَـةٌ ثُمَّ فُـرِّجَـت ولِلَّهِ في تَفْـريجِهـا ولَـكَ الْحَمْـدُ
٣٤ وكَمْ كـانَ دَهْـراً للحَـوادِثِ مُضْغَـةً فأَضْحَتْ جَمِيعاً وهْيَ عَنْ لَحمِـهِ دُرْدُ

---

(٢٥) [قال الصولي في شرحه: « النجد » ما ارتفع عن الأرض، و« الغور » ما سهل وانحطّ يقول: عطاياه سهلة، وسؤدده عال صعب على من يرومه].

(٢٦) [المِطال: المطْل والتسويف، يقول إنّ ممدوحه يحقّق غاية طالبي المعروف دون تسويف، ودون أن يذلّلهم].

(٢٧) [السَّنا : البرق].

(٢٨) « صَوَّح » أي يَبِسَ ولم يكن له منفعة ، أُخذ من تصويح الرَّوْض وهو يُبْسه والتواؤه. (أبو عبدالله): يحتمل أن يكون أراد أنّه إذا سأله السائل لم يَحمِلْه البخلُ على أن يَعيَا بالجواب، فِعْلَ من يَحصَرُ ويَيْبَسُ ريقُه في فمه.

(٣٠) أي ارتدَّ المعروفُ بإبائه منذ أودَى خالد ، أي مات ، فأسلَم بك وانقاد . (ع) يعني خالد بن يحيى البرمكي، لأنه كان فارسيًّا ، فتقرَّب إلى الممدوح بذكره، لأن الممدوح أيضًا من فارس، وهذا أشبه من أن يعني خالد بن يزيد ، أو خالد ابن عبدالله القَسْري، أو خالد بن يزيد بن معاوية.

(٣١) أي يَرَى من كلِّ شيء سوَى البأس والنَّدى بُدًّا. « وبُدّ » إنما يُستعمل في النفي، دون الإثبات، إلاّ إذا كان تابعاً لنفي، فيجوز استعمالُه في الإثبات كما قاله أبو تمام، ونحو ذلك.

(٣٢) (ص) « حَبِيبٌ » يعني نفسه . يقول: أنا بغيض إلى أعدائك، لأني أُغِصُّهم بمدحك.

(٣٤) (ع): الهاء في « لحمه » : راجعة على المعروف، و« دُرْد » : جمع أَدْرَد ، وهو الذي لا أسنان له .

٣٥ تُصَارِعُهُ لَوْلَاكَ كُلُّ مُلِمَّةٍ ... ويَعْدُو عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لا يَعْدُو
٣٦ تَوَسَّطْتَ مِنْ أَبْنَاءِ سَاسَانَ هَضْبَةً ... لَهَا الكَنَفُ المَحْلُولُ والسَّنَدُ النَّهْدُ
٣٧ بحَيْثُ انتمتْ زُرْقُ الأَجَادِلِ مِنهُمُ ... عُلوّاً وقَامَتْ عَنْ فَرائِسِها الأُسْدُ
٣٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَفْرَ جَفْرَكَ في العُلَى ... قَريبُ الرِّشَاءِ لَا جَرُورٌ ولا ثَمْدُ
٣٩ إذَا صَدَرتْ عَنْهُ الأَعَاجِمُ كلُّهَا ... فأَوَّلُ مَنْ يَرْوَى بِهِ بَعْدَهَا الأَزْدُ
٤٠ لَهُمْ بِكَ فَخْرٌ لا الرِّبَابُ تُرِبُّهُ ... بِدَعْوَى ، ولم تَسْعَدْ بأَيَّامِهِ سَعْدُ
٤١ وكمْ لكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ مُسْتَهِلَّةٍ ... عليَّ ولا كُفْرَانَ عِنْدِي ولا جَحْدُ
٤٢ يَدٌ يُسْتَذَلُّ الدَّهْرُ في نَفَحَاتِها ... ويَخْضَرُّ مِنْ مَعْرُوفِها الأُفقُ الوَرْدُ
٤٣ ومِثْلِكَ قَدْ خَوَّلْتُهُ المَدْحَ جَازِياً ... وإنْ كُنْتَ لا مِثْلٌ إليْكَ ولا نِدُّ
٤٤ نَظَمْتُ لَهُ عِقْداً مِنَ الشِّعْرِ تَنْضُبُ الْـ ... ـبِحَارُ وما دَانَاه مِنْ حَلْيِهَا عِقْدُ

---

(٣٥) أي من حيثُ لا يُخشى أن يعدو، كأنَّه يعدو عليه من المأمَن.

(٣٦) «هَضْبَة»: عبارة عن العزِّ والشرف. «والنَّهْد»: المرتفع.

(٣٧) يصف هذه الهضْبَةَ بأن أعلاها أشراف، وأسفلَها أشراف، وأنت وسَطَها، غير أنه لمّا شبَّه بعضَهم بالأجادل الزُّرْق، جَعَلَ لهم أعلاها، ولمَا شبّه الآخرين بالأسد، جَعَل لهم الحضيض، لأنَّ الأجادل موضِعُها أعلاها، والأُسْدَ موضِعُها أسفَلُها. فيقول: نزلتَ هذه الهضبةَ بحيثُ ارتفع رُؤَساء بني ساسان منه بالعُلو، وفي أسفله الأُسد، يعني شُجْعانَهم.

(٣٨) أصل «الجَفْر»: البئر الواسعة الفمِ، القليلةُ الماء، وتكون غيرَ مطويّة، كأنه جعله ها هنا لبئر محدودة. «والجَرُور»: البعيدَة القَعْر من الآبار. يقول: عُرْفُك قريب على مَن أَراده، لا بعيدٌ ولا قليل.

(٣٩) [قال الصولي: يقول: أنت من العجم، ولك ولاء في الأزد].

(٤٠) يعني «بالرِّباب» القبائل المعروفة، «وسعد» سعدُ بنُ زيد مَنَاةَ بن تميم. وقوله: «لهم بك فخرٌ» يعني بني ساسان، ليس للرِّباب ولا لِسَعْد.

(٤٣) أي أعطاني العَطَايا السنيَّة فجازيتُه. وقوله: «لا مِثْلٌ إليك» أي لا يقرُب إليك. ونَفَى في الثاني ما أثبتَه في الأوَّل، من أن يكون له مِثْل.

(٤٤) «تَنْضُب» أي يَنفَد ماؤها، ولا يُستخرج منها جوهر ولا لؤلؤ يُداني شِعْرَه حُسْناً.

٤٥ تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ مُطَّرَفَاتُها — وما السَّيْرُ مِنها لا العَنِيقُ ولا الوَخْدُ
٤٦ تَرُوحُ وتَغدُو، بل يُرَاحُ ويُغْتَدَى — بِها وهْيَ حَيْرَى لا تَرُوحُ ولا تَغدُو
٤٧ تُقطِّعُ آفاقَ البِلادِ سَوابِقاً — وما ابتَلَّ مِنها لا عِذارٌ ولا خَدُّ
٤٨ غَرائِبُ ما تنفَكُّ فيهَا لُبانَةٌ — لِمُرتَجِزٍ يَحْدُو ومُرْتَجِلٍ يَشدُو
٤٩ إذا حَضرَتْ سَاحَ المُلوكِ تُقبِّلَتْ — عَقائِلُ منْهَا غَيرُ مَلْمُوسَةٍ مُلْدُ
٥٠ أُهينَ لهَا ما في البُدُورِ وأُكْرِمَتْ — لَدَيْهِمْ قَوَافِيها كَما يُكرَمُ الوَفْدُ

52

وقال يَمدَحُ الحسَنَ بن وهْب ويسْتهدِيهِ نَبِيذاً [من الوافر]:

١ جُعِلْتُ فِدَاكَ عبْدُ اللَّهِ عِنْدِي — بِعَقْبِ الهَجْرِ مِنْهُ والبِعَادِ
٢ لَهُ لُمَةٌ مِنَ الكُتَّابِ بِيضٌ — قَضَوْا حَقَّ الزِّيَارَةِ والوِدَادِ
٣ وأَحْسِبُ يَوْمَهُمْ إنْ لم تَجُدْهُمْ — مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادِ
٤ فكَمْ نَوْءٍ مِنَ الصَّهْبَاءِ سَارٍ — وآخَرَ مِنْكَ بالْمَعْرُوفِ غَادِ

(٤٥) و(٤٦) «العنيق» «والعَنَق»: واحد. والهاء في «منها» تعود على «المُطَّرفات»، وهو ما تُطرِّف من الشِّعْر وتُمثِّل به [ص] يقول: فهي في كل بلدة تُوجَد، وهي لا تسير وإنما يُسَار بها. لأنها في الحقيقة لا تروح ولا تغدو

(٤٨) «الشادي»: الذي يُغنِّي من غير آلة الغناء كالعود وغيره.

(٤٩) أي إذا حَضَرت قصائدي ساحاتِ المُلوك قُبلَتْ قَبُولَ الكرائمِ من النِّساء إذا زُفّتْ إلى أهلها.

(٥٠) هذا على لغة من قال: بِدَر يريد البَدْرة.

(٢) يقال هم «لُمتَهُ» أي على سِنِّه، وفي الحديث عن عمر رضي الله عنه «لِيتزوَّجْ كلُّ رجلٍ منكم لُمَتَه»: أي إن كان شابًّا فليتزوج شابّةً، وإن كان كهلاً فكَهْلة. ويقال للجماعة: لُمَة محذوفة اللام، ولا يستعمل منها فِعْل.

(٣) استعار «الجَمَد» من السنة، يقال: سَنَة جَمَاد: أي لا مطر فيها، ويَجوز أن يَعْني بذلك أنّ الماء يجمد فيها [ص] يقول: إن لم تَسْقِهم فقد صادفوا دعوةً جماداً.

(٤) [الساري: الذي يمشي في الليل. الغادي: الذي يسير في الصباح].

٥ فهـذا يَسْتَهِـلُّ عـلى غَلِيلي وهَـذا يَسْتَهِـلُّ عـلى تِلادِي
٦ ويَسْقِـي ذَا مَـذَانِبَ كـلَّ عِـرْقٍ ويُتْـرِعُ ذَا قَـرارَةَ كُـلَّ وَادِ
٧ دَعَـوْتُهُـمُ عَـلَيْـكَ وكُنْـتَ مِمَّـنْ نُعَيِّنُـهُ عَلى العُقَـدِ الـجِيـادِ

53

وقال يمدح غيرَه [منَ الطويل]:

١ أَبا القَاسِمِ المَحْمُودَ، إنْ ذُكِرَ الحَمْدُ وُقِيتَ رَزَايَـا مـا يَـرُوحُ ومـا يَغْـدُو
٢ وطَـابَتْ بـلادٌ أَنْتَ فيهـا فـأَصْبَحَتْ ومَـرْبعُهـا غَـوْرٌ ومُصْطَافُهَـا نَجْدُ
٣ فـإنْ تَكُ قـد نـالَتْـك أطـرَافُ وَعْكَـةٍ فَـلاَ عَجَبٌ أَنْ يُوعَـكَ الأَسَـدُ الـوَرْدُ

---

(٥) [إنما يريد أن عنده لهذا الممدوح مطرين: أحدهما من المعروف والإفضال، والثاني من الشراب، يعني المدام، يسهّل على قلبه ويطربه].

(٦) [يقول إنّ الخمرة تسقي كلّ عرق. كما أنّ المطر يملأ كلّ وادٍ].

(٧) أي دعوتُهم على أن تكون مُؤنتُهم عليك. «وعُقَد»: جمع عُقْدَة، وهي ما يُدَّخر من الأموال الكريمة.

(١) [الرزايا: المصائب].

(٢) إنما قال: «مَرْبَعها» لإقامة الوزن، ولأنه لم يقدر أن يقول مشتاها، فاستغنى «بالمَرْبع»، وهو منزل القوم في الربيع، والأغوار في الشتاء تكون قليلة البرد، وتكون النجود في القيظ قليلة الحرّ، ولذلك قال أبو دُلَف العِجْليّ:

وكنـتُ امـرءًا كَسْـرويَّ الفِعَـالِ أَصيـفُ الجِبـالَ وأَشتـو العِـراقَـا

لأن العراق مطمئن، وكذلك تهامة. «والمُصطاف» منزل القوم في الصيف، ونجد يوصف بأنه بارد الهواء إذا قاظ الناس، قال الشاعر:

إذا ذكَـرتْ مـاءَ العَضَـاةِ وطيبَـهُ وبَـرْدَ الحَصَـى مـن أرض نَجْـدٍ أَرَنَّـتِ

(٣) «الوعْكة» أول المرض، يقال وُعِك فهو موعوك، وأكثر ما يُستعمل في الحُمَّى. والعامّة تقول: إن الأسدَ لا يزال محموماً، ويقال أسد وَرْد، أي لونُه إلى الحمرة. وذُكِر عن الاصمعيّ أنه قال: إنما قيل موت أحمر، لأنَّ الحُمرة من ألوان الأسد.

٤ سَلِمْتَ وإنْ كانتْ لَكَ الدَّعْوَةُ ٱسْمُهَا وكانَ الذي يَحظَى بإنْجَاحِهَا السَّعْدُ

٥ فقدْ أَصْبَحتْ مِنْ صُفرةٍ في وُجُوهِها وَرَايَاتِهَا سِيَّانِ غَمّاً بكَ الأَزْدُ

٦ بنَا لا بِكَ الشَّكْوَى فليْسَ بضائرٍ إذا صَحَّ نَصْلُ السَّيفِ ما لَقِيَ الغِمْدُ

54

وقال يمدح أَحْمَدَ بنَ عبْدِ الكَريم الطَّائيِّ الحِمْصِيِّ [من الكامل]:

١ يا دَارُ دَارَ عَليْكِ إرْهَامُ النَّدَى وٱهْتَزَّ رَوْضُكِ في الثَّرَى فَتَرَأَّدَا

٢ وكُسِيتِ مِنْ خِلَعِ الحَيَا مُسْتَأْسِداً أُنُفاً يُغَادِرُ وَحْشَهُ مُسْتَأْسِدا

٣ طَلَلٌ عكَفْتُ عليْهِ أَسْأَلُه إلى أَنْ كادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِيَ مَسْجِدا

٤ وظَلِلْتُ أُنْشِدُهُ وأَنْشُدُ أَهْلَهُ والحُزْنُ خِدْني نَاشِداً أو مُنْشِدا

---

(٤) يقول: يسلم لسلامتك المجد، واسم «كان» مضمر فيها: أي كانت القصّة، «والدعوة»: مبتدأ أول، واسمُها: مبتدأ ثانٍ، «ولك»: خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني مع خبره: خبر المبتدأ الأول، والمبتدأ الأول مع خبره: خبر كان؛ أي سلّمك الله، وإن كان الدُّعاء ظاهرُه لك، وباطِنُه للشرف، لأنّ سلامتك ينتفع بها الكرم.

(٥) [يقول إنّ مرضك أصاب الأزد كلّهم بالهمّ].

(١) «إرهام»: من الرِّهْمة، وهي المَطْرة الصغيرة القَطْر، يقال رِهْمة، والجمع: رِهَم ورِهام. ويقال «تَرأَّدَ» الغصنُ والنّبتُ: إذا تمايل، ولا يجوز هنا إلاّ التشديد.

(٢) يقال نَبْتٌ «مُسْتأسِد» إذا طالَ واتصل. وقوله «وحشُه مستأسداً»: من قولك استأسدَ الرجل وغيرُه: إذا صار مثلَ الأسد والمعنى أنه قَوَّى الوحشَ الراعيةَ، فصارَتْ مثلَ الأسد. و«الوحش» يجوز أن تقع على الواحد وعلى الجمع، لأنه في مذهب المصدر، ويجوز أن يريد بقوله «وحشه» أي يكثر في المنزل، لأنه يجيء المرعى، فيتصل بعضه ببعض، كما اتصل النبت. وتُذْكر «الوحش» على معنى الجنس، ويجوز أن يعنى «بالوحش» المكان الموحِش.

(٤) «أُنشِدُه»: قيل: أعرِّفه، وقيل أُنشِدهُ الشعر، والأول هو الوجه، لأن المعنى أُعرِّفه أصحابي ومَن معي، فأقول هذا هو الربع. و«أَنشُدُ أهلَه» أي أطلبُ، «والخِدْن» الصاحب.

٥ سَقْيـاً لِمَعْهَـدِكَ الَّـذي لَـوْ لَم يَكُنْ ... مـا كـانَ قَلْبِي للصَّبـابَـةِ مَـعْهَـدا
٦ لَمْ يُعْطِ نـازِلَـةَ الْهَـوَى حَقَّ الْهَـوَى ... دَنِفُ أَطَـافَ بـهِ الْهَـوَى فَتَجَلَّدا؟
٧ صَـبُّ تَـواعَـدَتِ الـهُـمُـومُ فُـؤادَهُ ... إنْ أَنتـمُ أَخْـلَفتُـمُـوهُ مَـوْعِـدَا
٨ لِمْ تُنْكِـرينَ مـعَ الـفِـرَاقِ تَبَلُّدِي ... وبَـرَاعَـةُ الْـمُـشْتَـاقِ أنْ يَـتَـبَلَّدَا
٩ يـا صَاحِبِي بِـدِمشقَ لَسْتَ بِصَـاحِبِي ... إن لـم تُمَـهِّـدْ لِلهُـمـومِ مُمَـهَّـدَا
١٠ أَدْنِ الْـمُـعَـبَّـدَةَ الـسِّـنَـادَ وأَنْـثِهـا ... بـالسَّيْـرِ مـا دَامَ الـطريقُ مُعَـبَّـدَا
١١ وإلى بَنِي عَبـدِ الكَـريم تَـوَاهَـقت ... رَتْـكَ النَّعَـامِ رَأى الـظَّلامَ فخَـوَّدَا
١٢ كمْ أَنجمُـوا قمَـراً حَمَى بـفعَـالِـهِ ... قَمَـراً ومَكْـرُمَـةً تُنَـاغِي الفَـرْقَـدَا
١٣ مُـتَـهَـلِّلاً فـي الـرَّوْعِ مُـنْـهَـلاً إذا ... مـا زَنَّـدَ اللِّحـزُ الشَّحِيـحُ وصَـرَّدَا

---

(٦) يقول: مِن حَقِّ العاشِق أن يتذلَّل لمعشوقه، فإذا تجلّد لم يُعْطِ الهوَى حقَّه.

(٧) أي إن أنتم أخلفتم قلبي مَوْعده، فإنَّ الهموم تَواعدت الاجتماع فيه، فصدقَت الوَعد.

(٨) [ص] صَحَّف قوم «البراعة»، فرووه «وبَزَاعة المشتاق»، وعَدَل قوم لم يعرفوه فرَوَوْه «وأمارة».

(٩) أي إن أنت لم تهتمّ كاهتمامي. وقيل إن لم تحتَلْ في دفع الهموم عني، فلستَ بصاحب صِدْق.

(١٠) «المُعبَّدة»: الناقة المُذَلَّلة. «وأنْثِها»: سِرْ بها في الأرض حتى تَبْعُد. والطريق المعبَّد: المُذلَّل. «والسِّناد»: المرتفعة السَّنام.

(١١) «تَواهَقَت» أي تتابعت في السير، وبارَى بعضُها بعضاً، ويعني هنا قوائمَ الناقة، ويحتمل أن يعني جماعة الركاب، ويضمرها قبل الذكر، لدلالة المعنى عليها، ومن التَّوَاهُق قول أوس:

تُـواهِـقُ رجلاهـا يَـداهـا ورأسُـه ... لهـا قَتَـبٌ عنـد الحَقِيبـة رَادِفُ

وهذا البيت في نصفه الأول خلاف، وأنشده سيبويه برفع اليدين والرجلين، وليس هذا موضع شرحه. «ورَتْك النعام» بسكون التاء وتحريكها، والسكون الأصل، وقيل إنه لا يُحرَّك إلاّ ضرورة. ونصبَ «رَتْكَ النعام» لأنه موضوع مَوْضع المصدر، كأنه قال: تَواهَقَتْ تَواهقاً مثلَ رَتْك النّعام. «والتخويد» من قولهم خَوَّدَ الظليمُ، وهو ضرب مِن سَيْره.

(١٢) «أنجموا»: أطلعوا، من قولهم نَجم النبتُ، وأنجمَهُ المطرُ، أي: طلعَ وأطلَعه. والمراد: أنهم يَلِدون أولاداً كأنهم يطلعون بهم أقماراً. وهذا من صناعة الشعر يُستحسن، لأنّ النجم من لفظ النجم، وهو مُبَاين للقمر. «وتُناغِي» من مناغاة الصبيّ، أي هو رضيع الفرقد، والقمر الثاني أبو القمر الأول.

(١٣) «مُتهَلِّلاً»: أي ضاحكاً، «ومُنهلاً»: أي مُنسَكِباً بالجود، «وزَنَّدَ» الرجلُ إذا ضَيَّقَ على نفسه=

١٤ مَنْ كـانَ أَحْمَـدَ مَـرْتَعـاً أو ذَمَّـهُ ... فـاللَّهَ أَحْمَـدُ ثُـمَّ أَحْمَـدُ أَحْـمَـدَا
١٥ أَضْحَى عَـدُوّاً لـلصَّـديقِ إذَا غَـدَا ... في الحَمْدِ يَعْذُلُه صَدِيقـاً لِلْعِدَا
١٦ أَفْنَيْتُ مِنْـهُ الـشِّعْـرَ في مُتَمَـدِّحٍ ... قَـدْ سَـادَ حَتَّى كـادَ يُفني السُّؤْدُدَا
١٧ عَضْبُ العَزِيمةِ في المَكـارِمِ لَمْ يَدَعْ ... في يَـوْمِه شَـرَفـاً يُـطَالِبُـهُ غَـدَا
١٨ بَـرَّزْتَ في طَلَبِ المَعَـالي وَاحِـداً ... فيهَـا تَسِيـرُ مُغَـوِّراً أَو مُنْـجِـدَا
١٩ عَجَبـاً بـأنَّـكَ سَـالِمٌ مِنْ وَحْشَـةٍ ... في غَـايَـةٍ مـا زِلْتَ فيهـا مُفْـرِدَا
٢٠ وأنـا الفِـدَاءُ إذَا الـرِّمـاحُ تَشَـاجَـرتْ ... لَـكَ والرِّمَـاحُ مِنَ الرِّمـاحِ لك الفِدَا
٢١ وَسَلِمْتَ ، أنَّـا لا تَـزَالُ سَـوالِـمـاً ... آمَـالُنَا بِـكَ مَـا سَلِمْتَ مِنَ الـرَّدَى
٢٢ كَمْ جِئْتَ في الهَيْجَـا بِيَـوْمٍ أَبْيَضٍ ... والحَـرْبُ قـد جَـاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْـوَدَا
٢٣ أَقْدَمْـتَ ، لَمْ تُـرِكَ الحَمِيَّـةُ مَصْـدَراً ... عَنْهـا ولَمْ يَـرَ فيـكَ قِـرْنُـكَ مَـوْرِدَا
٢٤ لم تُغْمِـدِ السَّيْفَ الّـذي قُـلِّدْتَـهُ ... حَـتَّـى تَـمَـنَّـى نَـصْـلُهُ أَنْ يُـغْـمَـدَا

= وبَخِلَ، وأصل التَزنيد في حَياء الناقة، يقال زَنَّدَها إذا جمع حَياءَها بزَنْد. « وصَرَّدَ » : من التصريد، وهو قَطْع الشُّرب.

(١٥) أي صار عدوّاً لصديقه إذا عَذَلَه على بَذل ماله لاكتساب الحمْد، صديقاً لُعدوه، إذا عَذَره على الجُود.

(١٦) « مُتمدِّح » : مثل مُسْتَمْدِح، أي مستوجب للمدح، حتى كاد لا يُبقي لغيره سُؤدُداً.

(١٨) [المغوِّر : السائر في الغور، وهو المنخفض من الأرض. المنجد : السائر في النجد، وهو المرتفع].

(١٩) يقول: عجباً كيف تسلمُ من الوحشة في هذه الغاية التي استوليت عليها من المجد، وليس لك فيها مَن يؤنسك، لقصوره عنها، وتفرُّدك بها ؟

(٢٠) الواو في قوله « والرِّماح » : واو الحال، تقديره: إذا تشاجرت الرماحُ لحربك في حال ما تقيك الرِّماحُ من الرماح.

(٢١) أي لأنّا لا تزال آمالُنا سَوالِمَ بك.

(٢٢) أي كشفت فيه الشِّدّة، وأبليتَ فيه بَلاءً حسَناً.

(٢٣) أي لم تَحْمِلْك الحميَّةُ على الصَّدَر عن الحرب، ما لم تُورِد عدُوّك مَوْرِدَ الهلاك.

(٢٤) لكثرة ما ضرب به.

٢٥ هَيْهَاتَ لا يَنْأَى الفَخَارُ وإنْ نَأَى عَنْ طَالِبٍ كَانَتْ مَطِيَّتُه النَّدَى
٢٦ أنَّى يَفُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وإنَّما وطَرَاكَ أن تُعْطِي الجَزِيلَ وتُحْمَدَا
٢٧ لَمَّا زَهِدْتَ زَهِدْتَ في جَمْعِ الغِنَى ولقَدْ رَغِبْتَ فكُنتَ فيه أزْهَدَا
٢٨ فالمَالُ أنَّى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ مِنْ بَطْشِ جُودِكَ مُصْلِحاً أو مُفْسِدَا
٢٩ وَلأَنْت أكْرَمُ مِنْ نَوَالِكَ مَحْتِدَا وَنَدَاك أكرَمُ مِنْ عَدُوِّكَ مَحْتِدا
٣٠ لا تَعْدِمَنَّكَ طَيِّءٌ فَلَقَلَّمَا عَدِمَتْ عَشِيرَتُكَ الجَوَادَ السَّيِّدَا

---

(٢٥) ويروى «عن طالبٍ سيما مطيتهِ النَّدى»، وقوله «عن طالبٍ»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون «عن» متعلّقة بقوله «لا ينأى»، ويكون المعنى: لا يبعد الفخار عن رجل يطلب مُجتديَهُ وسائله، وإن نأى عن غيره. والثاني: أن تكون «عن» متعلقة بقوله «وإن نأى» فيكون المعنى: لا ينأى الفخارُ عن هذا الممدوح، وإن كان الممدوح نأى عن مجتدٍ، فيكون «الطالب» على الوجه الأول هو الممدوح، وعلى الثاني هو المجتدِي السائل؛ ويكون في الأول الضمير في «نأى» للفخار، وفي الثاني للممدوح، وقوله «سيما مطيته الندى» يجوز أن يكون عليها اسم الممدوح، ليُعلم أنَّ مثل تلك الدَّابة لا يُعطيها غيره، ويجوز أن يكون المراد «بالسِّيما» ما عليها من المرْكب والسرج ونحوهما، أي تكون تلك عطيته. وقيل: معناه لا يبعد الفخار، وإن كان بعيداً على من هذه صفته. وقال الآمديّ: قوله «سيما مطيته الندى» أي لا يبعد الفخر عليه إذا طلبه، لأنه يدركه إذا قيل طائيّ، فجعل مطيّته نسبَه، لأنَّ طيئاً معروفة بالكرم، بحاتم طيّ، ويجوز أن يكون أراد «بمَطيته» نفسَه، أن لا يبعد الفخر عليه إذا قيل فلان، وهو معروف بالسخاء والكرم.

(٢٧) [الآمديّ] أي لمّا حَدَث لك الزهدُ، كان ذلك الزهدُ في جمع المال، ولمّا رغبت في أن تجمع، كنتَ فيه أزهد، لأنك جمعته وفرّقته [ص] وقيل: معناه: أنه كان يفرّق ماله، ويتصدّق به وهو راغب في الدنيا، فكيف إذا تزهّد.

(٢٨) أي إلى الجمع والتفريق.

(٢٩) (الآمديّ): أي أنت أكرم أصلاً من المال، ونفسُك عندك أكرمُ من أن تصونه، وتَبذُلُ عِرضَك ومحتّدك لعدوّك وعائبك دونه. ثم قال: «ونداك أكرمُ من عدوّك محتداً» أي ونداك أعظم وأعلى من أن يُساميَك عدوُّك فيه، ويصل إليه بتناول أو تنقص. وذكَر «المحتِد» للنّدى، لأنه يريد أنّ نداه إنما هو من نَدَى آبائه وأسلافه وأنّ عدوَّه لا نَدَى له، ولا لأسلافه.

(٣٠) لأنّ حاتماً وغيره من الأسخياء كان منهم.

55

وقال يمدح داوود الطائيّ [من البسيط] :

١ يـا أيُّها السَّـائلي عَنْ عَرْصَةِ الجُـودِ ... إِنَّ فَتَـى البَـاسِ دَاود بـنُ داوُدِ
٢ فَتىً مَتَى مـا يُنِلْكَ الـدَّهْرَ صَالِحَـةً ... يَقُـلْ لأمْثَـالِهـا مِنْ فِعْلِهِ عُـودِي
٣ أصبَـحَ في النَّـاس مَحْمُـوداً لِسُؤدُدِهِ ... لا زَالَ مُكْتَسِيـاً سِـرْبَـالَ مَحْسُـودِ

56

وقال يمدح أبا المغيث الرَّافقيّ ، ويعتذر إليه [من الطويل] :

١ شَهِـدْتُ لَقَدْ أقوَتْ مَغَانِيكُمُ بَعْـدي ... ومَحَّتْ كمَـا مَحَّتْ وشَـائِعُ مِنْ بُـرْدِ
٢ وأَنجَـدْتُمُ مِنْ بَعْـدِ إتْـهـامِ دَارِكُمْ ... فيَـا دَمْعُ أنجِدْني على ساكِني نَجْـدِ
٣ لعَمْـرِي، لَقَـدْ أَخْلَقتُمُ جِـدَّةَ البُكَـا ... بُكَـاءً وجَـدَّدْتُمْ بـهِ خَلَقَ الـوَجْـدِ
٤ وكَمْ أَحْـرَزَتْ مِنْكُمْ عَلى قُبْحِ قَـدِّها ... صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ القَدِّ

(١) [العرصة : الساحة].

(٢) [أي يكرِّر العطاء مرّة تلو أخرى].

(٣) [السربال : الثوب].

(١) « الوَشائع » : الطرائق ، « ومَحَّ » : أخلَقَ ، « وشَهِدتُ » : حَلَفْتُ . كأنه قال : واللهِ لقد أقوَتْ . « والوشائع » خُيوط الثوب التي يُلحَم بها السّدَى ، « والوشائع » في غير هذا : القَديد ، ويقال للغَزْل الذي على القَصَبة : وشيعة ، وتوشّعتِ الغنمُ في المَرْعى : أخذَتْ فيه يَمْنةً ويَسْرة .

(٢) أي انتقلتم إلى نَجْد بعد إقامتكم بتهامة ، ولا أجدُ عليكم مُساعِداً إلاّ الدمع ، فبه يَخفُّ ما بي .

(٣) [أخلق : أبلى ، أفسد . يقول كاد البكاء يفسد لكثرته] .

(٤) أي كم فَرَّقَ بيني وبين حبائب لي صروفُ الدهر . وقوله « على قُبْح قدّها » : أي على قبح صورتها ، لا أنّه جعل لها قدًّا مثل قدّ الإنسان ، لأنه يُحتمل أن يقال : كأنّ فلاناً قُدَّ من فلان أي خُلِق منه وصُوِّر وإن كان أصل القدّ فيما قُطع مُستطيلاً ، ولذلك سُمّي قَوام الإنسان قَدًّا . « والقَدُّ » : مَسْك السخلة فإن استعاره لصروف النَّوَى ، فهو مُؤَدٍّ مثل المعنى الأول لأنه يجعل القدَّ بمعنى الأديم ، وإنما ذلك كناية عن الهيئة والصورة . وقد يجوز أن يريد « بقَدِّ النّوى » قطعها الوصل .

٥ ومِنْ زَفْرةٍ تُعْطي الصَّبابَةَ حَقَّها ... وتُورِي زِنادَ الشَّوْقِ تَحْتَ الحَشَا الصَّلْد
٦ ومِنْ جيدِ غَيْداءِ ٱلتَثَنِّي، كأنَّما ... أَتَتْكَ بِلَيْتَيْهَا مِنَ الرَّشَأ الفَرْدِ
٧ كأنَّ عَلَيْهَا كلَّ عِقْدٍ مَلاحَةً ... وَحُسْناً وإنْ أَمْسَتْ وأضحَتْ بلا عِقْد
٨ ومِنْ نَظْرَةٍ بيْنَ السُّجُوفِ عَلِيلَةٍ ... ومُحْتَضَنٍ شَخْتٍ ومُبْتَسَمٍ بَرْدِ
٩ ومِنْ فاحِمٍ جَعْدٍ ومِنْ كَفَلٍ نَهْدِ ... ومِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ ومِنْ نائِلٍ ثَمْدِ
١٠ مَحاسِنُ ما زالَتْ مَسَاوٍ مِنَ النَّوَى ... تُغَطِّي عَلَيْهَا أو مَسَاوٍ مِنَ الصَّدِّ
١١ سَأجْهَدُ عَزْمِي والمَطَايا، فإنَّني ... أَرَى العَفْوَ لا يُمْتَاحُ إلَّا مِنَ الجَهْدِ
١٢ إذَا الجِدُّ لم يَجْدِدْ بنَا أو تَرَى الغِنَى ... صُرَاحاً إذا ما صُرِّحَ الجَدُّ بالجِدِّ

---

(٥) [ع] «الصَّلْد»: الزِّناد الذي لا يُوري ناراً. أي: ومن زفرةٍ ونَفَسٍ باردٍ من حزين يجزع عليكم، ويَحنُّ إلى ما عهد منكم. «ويُوري زِنادَ الشوق»: أراد توكيد الزفرة وهَيْجَها شوقَه في قلبٍ شديد لا يكاد يجزع.

(٦) «الليت» صفحة العنق. وقال «الرشأ الفرد» قالوا: لأن العيون لا تشتغل بغيره، وقيل إنه لانفراده يفزع، وهو أحسن، وقد كرر هذه اللفظة في شعره.

(٨) «مُحتضَن»: موضع الاحتضان. «وشَخْت»: دقيق.

(٩) [الفاحم: الشعر الشديد السواد. الكفل: العجيزة. النّهد: المرتفع. الثمد: القليل].

(١٠) [أي إنها ذات محاسن عديدة. ولكنها تُفسد هذه المحاسن بشدّة صدودها].

(١١) «العَفْو» السَّير السهل، ويجوز أن يكون من «العفو» في معنى الكثير، «ويُمْتاح»: يُستعطى. وقد عُلِم أن الطائيّ يعتذر في هذه القصيدة، فيجوز أن يريد «بالعفو» غفران الذنب، ويشبهه بعفو الله سبحانه إذا طلب عفوه، واجتهد في عبادته.

(١٢) (المرزوقيّ): يقول: إنّ الاجتهادَ في الأمور، والتّشمر في الحاجات، متى لم تساعدهما الدولة، ولم يرافِدْهما الجَدُّ والسعادة، نَبَوا ولم يُغنيا، وإن اتّفق أن تتقابل هذه الأشياء لصاحبها، وتلتقي فيه وتجمَّع فقد حَصَلَ صريحُ النُّجْح، وخَلَصَ محضُ الغِنى واليُسر. وإنما أراد أبو تمام أن الإنسان يَلْزمه بَذْلُ الوسع، واستفراغ الجُهد، ثم تتميم الأمر المطلوب إلى غيره؛ وممّا يقاربه في المعنى قوله:

لأمْرٍ عليهم أن تَتِمَّ صُدُورُه ... ولَيْسَ عليهم أنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ

و«صَرَّح» بفتح الصاد: ضِد عَرَّض، والأجود عندي: أن يُروى «صُرِّح» بضمها، والمعنى جُعل =

١٣ وَكَمْ مَذْهَبٍ سَبْطِ المَنَادِيحِ قَدْ سَعَتْ إليـكَ بِـهِ الأَيَّـامُ من أَمَـلٍ جَعْـدِ
١٤ سَـرَيْنَ بنـا زَهْـواً يَخِـدْنَ وإنَّمـا يَبِيتُ ويُمْسي النُّجْعُ في كَنَفِ الوَخْدِ
١٥ قَـواصِدُ بـالسَّيْـرِ الحَثيث إلى أبي الـ ـمُغيثِ فما تَنْفَكُّ تُـرْقِـلُ أو تَخْـدِي
١٦ إلى مُشْرِقِ الأَخْلاقِ للجُودِ ما حَـوَى ويَحْوي وما يُخْفي مِنَ الأَمْرِ أو يُبْدِي
١٧ فَتىً لَمْ تَـزَلْ تُقْضِي بِهِ طَـاعَةُ النَّـدَى إلى العِيشَـة العَسْرَاءِ والسُّؤدُدِ الـرَّغْـدِ
١٨ إذا وَعَـدَ انْهَلَّـتْ يَـداهُ فَـأَهْـدَتَـا لكَ النُّجحَ محْمُولاً على كاهِلِ الوعْدِ
١٩ دَلُـوحَـانِ تَفْتَـرُّ المكـارمُ عَنْهُـمـا كما الغَيْثُ مفْتَرٌّ عَنِ البَرْقِ والرعْدِ
٢٠ إلَيْـكَ هَـدَمْنَـا مـا بَنَتْ في ظُهـورِهَـا ظُهـورُ الثَّرَى الـرِّبعيِّ مِنْ فَـدَنٍ نَهْـدِ
٢١ سَرَتْ تَحْمِلُ العُتْبَى إلى العَتْبِ والرِّضَا إلى السُّخْطِ والعُذْرَ المُبينَ إلى الحِقْدِ

= صريحاً، ويروى أيضاً إذا «ما أُصرِخ»: أي أُغيث. (غيره): وضْع الكلام: سأجهد عَزْمي والمطايا إذا لم يَجْدِدْ بنا الجدُّ، وهو الحظ، أي حين لم يَجْدِد الحظُّ فينا، ثم ابتدأ فقال: أو ترى الغِنى صُرَاحاً» أي منكشفاً لكل من يراه، إذا ما أُعينَ الجدّ، وهو الحظ، بالجدّ، وهو ضد الهزل.

(١٣) (جَعْد) أي مُتقبض، أي من حيث لم تأمل (ق): يقول كم من طريق في الغنى متسع الأرجاء منبسط الجوانب أمكنتك منه يَدُ الأيام عن أمل ضَيق ورجاء مُتقبض لما أسعفك المقدارُ وأمكنتك التشميرُ والاجتهاد. «والمناديح» جمع مَنْدوحة، يقال أرض مندوحة أي بعيدة واسعة، ومنه إنك لفي نُدْحَةٍ من هذا الأمر وفي مندوحه «(غيره): لا تجلِسْ عن الطلب، فكم من غِنى» سهْل النواحي قد أتتك به الأيامُ من حيث لم تأمل.

(١٤) [سرين: أي بالإبل. الزّهو: نوع من السَّير اللَّيِّن. يخِدْن: يسرن الوخد، وهو نوع من السير السريع].

(١٥) [الوخد، والإرقال: السَّير السّريع].

(١٩) «دَلُوحان» يعني يَدَيْه، وأصل الدّلْح: أن يمشيَ الرجل وهو مُثقل، ثم استُعير ذلك في الغمامة، فقيل: غمامة دَلُوح: إذا كانت مُثقلةً بالماء، بطيئةَ السير.

(٢٠) [ق] يقول: إليك كسرنا أسنمةَ الإبل التي رَفَعَتْها في ظهورها وشَيَّدَتْها، ظهورُ الأرض التي أصابها أمطارُ الربيع، أي أنضينا في القصد إليك الإبلَ السمينة التي رعت الربيعَ، فصارت أسنمتُها كالقصور العظيمة الرفيعة. و«الفَدَنُ»: القصر والقنطرة، ولمّا كانت الناقة والجمل يُشَبّهان بالفَدَن والقصْر، جاز أن يستعمل ذلك في السَّنام. ويروى «إليك ثغرنا».

٢٢ أَمُوسَى بنَ إبراهِيمَ دَعْـوَةَ خَـامِسٍ   بِـهِ ظَمَـأُ التَّثْـرِيبِ لا ظَمَـأُ الـوِرْدِ
٢٣ جَليدٌ على عَتْبِ الخُطوبِ إذا التَوتْ   ولَيْسَ على عَتْبِ الأَخـلاَّءِ بـالـجَلْدِ
٢٤ أتَـاني مَـعَ الـرُّكبـانِ ظَنٌّ ظَنَنتَـهُ   لَفَفْتُ لـه رَأْسي حَيَـاءً مِنَ المَجْـدِ
٢٥ لَقَـدْ نَكَبَ الغَـدْرُ الـوَفَـاءَ بِسَـاحَتِي   إذاً وسَرَحْتُ الذَّمَّ في مَسْرح الحَمْدِ
٢٦ وهَتَّكْتُ بـالقَوْلِ الخَنـا حُرْمَـةَ العُلى   وأَسْلَكْتَ حُرَّ الشِّعْرِ في مَسْلَكِ العَبْد
٢٧ نَسِيتُ إذاً كَمْ مِنْ يَـدٍ لـكَ شـاكَلتْ   يَدَ القُرْبِ أَعْدَتْ مُسْتَهاماً على البُعْدِ
٢٨ ومِـنْ زَمَـنٍ أَلْبَسْتَنِيـهِ كـأَنَّـهُ   إذَا ذكِـرَتْ أيَـامُـهُ زَمَـنُ الـوَرْدِ
٢٩ وأنَّـكَ أحْكَمْت الَّـذي بَيْنَ فِكْـرَتِي   وبَيْنَ القَـوافي مِنْ ذِمَامٍ ومِنْ عَقْـدِ
٣٠ وأَصَّلْتَ شِعْري فاعْتَلى رَوْنَقَ الضُّحَى   ولَـوْلاَكَ لم يَـظْهَـرْ زَمـانـاً مِنَ الغِمْـدِ
٣١ وكَيْفَ ومـا أخْلَلْتُ بَعدَكَ بـالحِجَـا   وأنْتَ فلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْـرُمَـةٍ بَعْـدِي؟!
٣٢ أأَلبِسُ هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هَجَوْتُـهُ   إذاً لهجانـي عنـه معـروفُـهُ عنـدي
٣٣ كَرِيمٌ مَتى أمْدَحْهُ أمـدَحْـهُ والوَرَى   مَعِي ومَتى ما لُمْتُـه لُمْتُـه وَحْـدِي
٣٤ ولَـوْ لَمْ يَـزَعْني عَنْـكَ غَيْـرَكَ وَازِعٌ   لأَعْـدَيْتَني بـالحِلْمِ إنَّ العُلى تُعْـدِي
٣٥ أَبى ذَاكَ أنِّي لَسْتُ أعْـرِفُ دَائـمـاً   على سُؤْدِدٍ حَتَّى يَـدُومَ على العَهْـدِ

---

(٢٢) [ق] يقول: أدعوك وأستغيثُ بك استغاثةَ من ورَدَ الماء لِخَمْسٍ وظمؤه من عَتبٍ لحقه ولوْمٍ أُوقِعَ عليه، لا من ظمأ ماء يَرِدُه، أي فاقتي إليك فاقةُ ذاك إلى الماء، وغليلُ جوفي ليس لعطشٍ تَسَلَّط، ولكن لذنبٍ قُرِفْتُ به لم أكتسبه، فعُوتِبتُ عليه. وكان تأدَّى إليه أنه هجاه، فاعتذر منه إليه.

(٢٥) أي إن كان ما ظنَنْتَه صادقاً، فإني قد انتقلتُ من حال وفائي إلى الغدر الذي يشينني.

(٢٧) «شاكَلَتْ»: أي صنائعك عندي تُشاكِلُ صنيعَةَ القُرْب إلى العاشق، لجمعه بينه وبين مَن بَعُد منه.

(٢٩) [ص] أي أحكمت بجودك شعري، حتى صَحّ فيه فكري، وصار كالمطيع لي؛ وهذا مثل.

(٣٣) قال أبو عبدالله: مَن روى «ومتى ما ذِمْتُهُ ذِمْتُه وَحْدي»، ليكون بإزاء المدح الذَّيْمُ، الذي هو بمعنى الذَّمّ، فقد هَذَى؛ لأنَّ أبا تمام لم يقصد أن يكون بإزاء المدح ضدّه، وإنما أراد أني إن لُمْتُه لم يساعدني عليه أحد.

(٣٤) من العَدوَى، أي كنتُ أتعلم منك الحِلْم.

٣٦ وأنّي رَأيْتُ الـوَسْمَ في خُـلُقِ الفَتى ... هوَ الوَسْمُ لا مَا كَانَ في الشَّعْر والجِلْدِ
٣٧ أرُدُّ يَـدِي عَنْ عِرْضٍ حُـرٍّ ومَنْطِقي ... وأمـلأُهـا مِنْ لِبْـدَة الأسَـدِ الـوَرْدِ
٣٨ فـإنْ يَـكُ جُـرْمٌ عَنَّ أو تـكُ هَفْـوَةٌ ... عَلى خَطَأً مِنّي فَعُـذْرِي على عَمْـدِ

57

وقال يمدح أبا عبْدِ اللَّه حفْصَ بنَ عُمَر الأزْديّ [من الطويل] :

١ عَفَتْ أَرْبُعُ الْحِلاَّتِ للأَرْبُعِ المُلْـدِ ... لِكُـلِّ هَضِيم الكَشْحِ مَجْـدُولَـةِ القَـدِّ
٢ لِسَلْمَى سَـلامَـانٍ وَعَمْـرَةِ عَـامِـرٍ ... وهِنْـدِ بَنِي هِنْـدٍ وسُعْدِي بني سَعْـدِ
٣ ديـار هَـراقتْ كُـلَّ عَيْنٍ شَحيحَـةٍ ... وأَوْطَـأَتِ الأَحْزَانَ كُـلَّ حشاً صَلْدِ
٤ فعُـوجَـا صُـدُورَ الأَرْحَبِيِّ واسْهِـلاَ ... بـذَاك الكثِيبِ السَّهْلِ والعَلَمِ الفَـرْدِ

---

(٣٦) [ص] يقول منعني ممّا اتُّهمتُ، عِلْمي بأنّي لا أُنسبُ إلى سُؤددٍ إن خنتُ، وأنا أحبُّ أن يقال لي سَيِّد. ومنعني أيضاً» أني أرى الغدر وَسْماً يَلُوحُ على الإنسان، فوق الوسم الذي يكون في جلدِهِ.

(١) [ق] أي عفت ديارُ هؤلاء الجماعات، لمفارقة هؤلاء النسوة الأربع النواعم، و« المُلدْ »: جمع مَلْـداء، وهي الناعمة. و« الحلات »: جمع حِلة، وهي جماعة من الناس، وجماعة من بيوتهم.

(٢) [ع] لم يسم قبيلة في هذا البيت إلاّ وفي العرب قبائل تُعرف باسمها، ففي طيّ سلامان، وكذلك في قضاعة، وفي الأزد سلامان بن مُفرج بن عوف بن مَيْدَعان، وإيّاهم عنى الشَّنفَرى بقوله:

جـزينـا سلامـانَ بـنَ مُفـرجَ سَعْيَهُـمْ ... بمـا قَـدّمَـتْ أيـديهـمِ فـأزلّـتِ

وعامر بن صعصعة وعامر بن لؤى، وعامر الأجدار في كلب وغيرهم. وبنو هند في كندة وفي سواها، وكذلك بنو سعد، قال طرفة:

رأيـتُ سُعُـوداً مـن سُعُـودٍ كثيـرةٍ ... فلـم أرَ سَعْداً مثـلَ سعدِ بـنِ مـالـك

يعنى أنه قد شاهد قبائل كلّها تُنسب إلى سعد، مثل سعد بن زيد مناةَ، وسعد ابن بكر، وجماعة من غير هؤلاء.

(٣) [هراقتْ: أهرقتْ. يقول إنْ ما حلّ بتلك الديار أراق دموع العيون الشحيحة وأحزن الصدور القاسية]

(٤) جمع الصدر، ووحَّدَ الأرحبيَّ، لأنه ذهب مذهب الجنس. [الأرحبيّ]: فحل معروف].

٥ ولا تَسْألاني عَنْ هَوىً قد طَعِمْتُما ... جَواهُ فلَيْسَ الوَجْدُ إلاَّ من الوَجْدِ

٦ حطَطْتُ إلى أَرْضِ الجُدَيْديّ أرحُلي ... بِمَهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ في السَّيْرِ أو تَخْدِي

٧ تَؤُمُّ شِهابَ الْحَرْبِ حَفْصاً ورَهْطَهُ ... بَنُو الحَرْبِ لا يَنْبُو ثَراهُمْ ولا يُكْدِي

٨ ومَنْ شَكَّ أَنَّ الجُودَ والبأْسَ فيهمِ ... كَمَنْ شَكَّ في أَنَّ الفَصَاحَةَ في نَجْدِ

٩ أنَخْتُ إلى سَاحَاتِهِمْ وجَنَابِهِمْ ... ركابي وأضْحَى في دِيَارِهِم وَفْدِي

١٠ إلى سيْفِهِمْ حَفْصٍ ومـا زَال يُنْتَضَى ... لَهُمْ مِثْلُ ذَاكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلك الغِمْدِ

١١ فلَمْ أَغْشَ بَاباً أنكَرتْني كلابُهُ ... ولم أَتَشَبَّثْ بالوَسيلَةِ من بُعْدِ

١٢ فأَصْبَحْتُ لا ذُلُّ السُّؤالِ أَصابني ... ولا قَدَحتْ في خاطري رَوْعَةُ الرَّد

١٣ يَرَى الوَعْدَ أَخْزَى العَارِ إنْ هُوَ لم تكن ... مَواهِبُهُ تَأْتي مُقَدَّمَةَ الوَعْدِ

١٤ فلَوْ كانَ ما يُعطيهِ غَيْثاً لأمطَرتْ ... سَحائِبُهُ من غيْرِ بَرْقٍ ولا رَعْدِ

---

(٥) أي لا تسألاني عن شيء أنتما به خبيران، فالوجْدُ كلُّه فنٌّ واحد. وهذا كما تقول: ما فلان إلاّ أحَدُ الناس، أي يجري عليه ما يجري عليهم، وهذا كما يقال للرجل من أهل اليمامة سأل عن تمر يثرب: كيف طعمه؟ فقيل له ما التّمرُ إلاّ من التّمر، أي ما تمر يثرب إلاّ كتمر اليمامة. [ق] يقول: انظرا كيف كنتما وقتَ هواكما، فإن أنواع الوجد تتشابه، فوجْدِي [الآن] كوجدكما حينئذ.

(٦) نسبه إلى جُدَيْد، وهو أبو بطن من الأزد، قال الشاعر:

فأُمِّي إنْ رَحَلْتِ بني جُدَيْدٍ ... فجودُهُم مِنَ العَدَمِ الشِّفاءُ

و«تنباع»: تمتدّ في السير.

(٧) [ع] «تَؤُمُّ شهاب الأزْد». وذكر ابنُ السِّكِّيت أن «الأسْد» بالسين أجود، وغيره يقولها بالزاي، ويجب أن يكون الأصل بالسين، لأنَّ الدال إذا وقعت قبلها السين الساكنة فبعض العرب يحوِّلُها إلى الزاي، وكذلك الصاد، وكذلك قالوا في المثل: «لم يُحْرَم مَنْ فُزْدَلَه» إذا سكّنوا صاد «فُصِدَ»، على لغة ربيعة.

(١٠) أي يولد مِثلُ ذلك الممدوح مِن مثل أبيه.

(١٤) أي لا يقدّم وعداً به كما يتقدّم الرّعدُ والبرق الغيثَ.

١٥ دَرِيَّةُ خيْلٍ ما يَزالُ لَدَى الوَغَى لَـهُ مِخْلَبٌ وَرْدٌ مِنَ الأَسَـدِ الوَرْدِ
١٦ مِنَ القَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ الوَجْهِ والنَّدَى ولَيْسَ بنَانٌ يُجتَدَى مِنْهُ بالجَعْدِ
١٧ وأَنتَ وقَـد مَجَّتْ خراسَانُ دَاءَها وقَد نَغِلَتْ أطرافُهَا نَغَلَ الجِلْدِ
١٨ وأَوْبَاشُهَا خُـزْرٌ إلى العَرَبِ الأُلى لِكَيْما يكونَ الحُرُّ مِنْ خَوَلِ العَبْدِ
١٩ لَيالِيَ باتَ العِزُّ في غَيْرِ بَيْتِه وعُظِّمَ وَغْدُ القَوْمِ في الزَّمنِ الوَغْدِ
٢٠ وما قَصَدُوا إذْ يسْحَبُونَ على المُنَى بـرُودَهُـمُ إلاَّ إلى وَارِثِ البُرْدِ
٢١ ورَامُوا دَمَ الإسْلَامِ لا مِنْ جَهَالَةٍ ولا خَطإٍ بل حَاوَلُوهُ على عَمْدِ
٢٢ فمجُّوا بهِ سَمَّاً وصَاباً ولو نأَتْ سيُوفُكَ عنْهُم كانَ أَحْلى مِنَ الشَّهْدِ
٢٣ ضَممْتَ إلى قَحْطَانَ عدْنَانَ كُلَّها ولَمْ يجِدُوا إذْ ذاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدِّ
٢٤ فأَضْحَتْ بِكَ الأَحْياءُ أَجْمَعُ أُلْفَةً كما أُحْكِمَتْ في النَّظْمِ واسطةُ العِقْدِ
٢٥ وكُنْتَ هُنَاكَ الأَحْنَفَ الطَّبَّ في بَنِي تميمٍ جميعاً، والمُهلَّبَ في الأَزْدِ

---

(١٥) «الدريَّة» يحتمل وجهين: أحدهما أن يؤخذ من الدريّة وهي حلقة يتعلَّم بها الطعن؛ والآخر أن يؤخذ من الدرية التي يستتر بها الرامي، وأصل درية الطعن الهمز وتخفيفها جائز. ويقال: دريّة الصيد غير مهموز، لأنها من دريتُ، أي ختلت، وكلا الحرفين يجوز أن يكون من درأتُ: إذا دفعتَ، ومن دريتُ إذا ختلت.

(١٦) يقال: رجل جَعْد، وهو ضد السَّبْط، وكذلك في الشعر، وأصل التجعُّد: التجمُّع والانقباض. أي هو منقبض عن المساوىء والمقابح. وقوله «وليس بنان يجتدى منه بالجَعْد» أي إنه جواد، فهو وإن كان جَعْداً بنانه، منبسط بالخير، فكأنه استعار الجعودة للبخل، ثم نفاها عن هذا الممدوح.

(١٧) «أنت»: مبتدأ. وخبره: «ضممت إلى عدنان».

(٢٠) جعلهم يسحبون برودهم على الأماني، أي إنهم يتمنَّون أمراً، فيظنون أنه حق، فيختالون لذلك. وأراد «بوارث البُرْد»: الخليفة، لأن بُرْدَ النبيّ ﷺ كان عند بني العبّاس.

(٢٢) فمجُّوا به سَمّاً، لأنه جلب عليهم سيوفَك، ولو نأت سيوفُك عنهم، كان ذلك الدّاءُ في نفسه أحلى من الشّهد.

(٢٤) [ق] «أجمعُ» تأكيد «الأحياء» و«أُلفةً»: خبر «أضحى» أي مؤتلفةً. وتصحيح العبديّ «أجمع أُلفةٍ».

(٢٥) يقول: الممدوح مثل هذين في قومهما، لأن الأحنف سادَ تميماً بالبصرة وأجمعوا عليه في حرب=

٢٦ وكنْتَ أَبـا غَسَّـانَ مـالـكَ وَائِـلٍ عَشِيَّـةَ دَانَى حَلْفَـه الحِلْفُ بـالعقْـدِ
٢٧ ولمَّـا أَمـاتَتْ أنجُمُ العَـرَبِ الـدُّجَى سَـرَتْ وهي أَتْبـاعٌ لكـوْكَبِـك السَّعْـدِ
٢٨ وَهَـلْ أَسَـدُ العِـرِّيسِ إلاَّ الـذي لـه فَضِيلَتُـهُ في حيْثُ مُجْتَمـعُ الأُسْـدِ؟!
٢٩ فهُمْ مِنْـكَ في جيْشٍ قريبٍ قـدومُـهُ عليْهِمْ وهُمْ مِنْ يُمْنِ رأيِـكَ في جُنْـدِ
٣٠ ووَقَّـرْتَ يافُـوخَ الجَبـانِ على الـرَّدَى وزِدْتَ غـدَاةَ الرَّوْعِ في نَجْـدَةِ النَّجْدِ
٣١ رأَيْتَ حُـرُوبَ النَّاسِ هَـزْلاً وإن عَلا سَنـاها وتلْكَ الحـرْبُ مُعْتَمـدُ الجِـدِّ
٣٢ فيـا طيبَ مَجْناهـا ويَـا بَـرْدَ وَقعِهَـا عَلى الكبِـدِ الحَرَّى وزَادَ عَلى البَـرْدِ
٣٣ ورَفَّعتَ طَـرْفـاً كـان لَـوْلاكَ خـاشِعـاً وأوْرَدْتَ ذَوْدَ الـعِـزِّ في أَوَّلِ الـوِرْدِ
٣٤ فَـتىً بَـرَّحـتْ هَـامَـاتُـهُ وفعَـالُـهُ بـهِ فهْوَ في جهْـدٍ وما هُـوَ في جَهْـدِ
٣٥ مَـتَـتُّ إلـيْـهِ بـالـقَـرَابَـةِ بَـيْـنَـنَـا وبالرَّحِمِ الدُّنيا فـأَغْنـتْ عـنِ الوُدِّ

= مسعود بن عمرو العتبكيّ ولم يكن في الأزد كالمهلّب بن أبي صُفْرة.

(٢٦) أبو عبدالله «دانَى حَلْفَه الحِلْفُ»: أي حلَفَه الحِلْفُ، وهم القوم الذين تحالفوا بالعَقْد أي عَقْد الإسلام. وفي أخرى حَلْقَة الحِلْف. العبديّ: «خَلْفَهُ الحِلْفُ» [ع]: يعني مالك بن مَسْمَع البكريّ، وكان رئيس ربيعة بالبصرة، وحالفَ بينهم وبين الأزْد، ولذلك قال الراجز:

نحـن ضَـرَبْنـا الازدَ بـالعـراقِ والحـيَّ مـن ربيعـةَ المُـرَّاقِ

(٢٨) [العِرِّيس: مأوى الأسد].

(٣٠) [ع] أصل «اليافوخ»: الهمز، والجمع: يآفيخ، قال الراجز:

ضَرْباً إذا وافَى اليآفيخَ احتفَرْ
عن قُلُبٍ جُوفٍ تُوَرّي مَن نَظَرْ

«ووقَّرتَ»: من الوقار، يقال هو مطمئن الهامة عن الفزع: إذا كان رابط الجأش، قال الراجز:

دَعتْنـي إليهـا هـامَـةٌ مُطمْئِنَّـةٌ وَقـارُ عَفـاريهـا علـى مـا يَـرُوعُهـا

(٣٤) «هاماته»: أي آباؤه الماضون، أي آباء الممدوح بَرَّحوا به لأنهم حملوه على فعل المكارم. وفي أُخرى «برَّحتْ هِمَّاتُه وفَعَالُه». وقوله: «ما هو في جهدٍ» يعني أنه يَستلذُّه ولا يستصعبه.

(٣٥) «متَتُّ» في معنى مدَدْتُ؟ والدُّنيا: هي «الفُعْلَى» من «الدُّنو» وإذا كانت «الفُعْلى» أُنثى «الأفعل»، وكانت من ذوات الواو قُلبت إلى الياء، تقول هذه الأشهى وهذه الشّهيا، وكذلك هذا الأعلى، وهذه العُلْيا وقالوا: القُصْيا والقُصْوى، فاستعملوها بالواو والياء، ومجيئها بالواو يُحسَب من الشذوذ، لأن عادة مثلها أن تُقلب.

٣٦ رَأى سَالِفَ الدُّنْيا وشَابِكَ آلِهِ أَحَقَّ بأَنَّ يَرعَاهُ في سَالفِ العَهْدِ
٣٧ فَيا حُسْنَ ذَاكَ البِرِّ إذْ أنا حاضر ويا طيبَ ذَاكَ القَوْل والذِّكر مِنْ بَعْدِي
٣٨ وما كنْتُ ذَا فَقْر إلى صُلْب مَالِهِ وما كانَ حَفْصٌ بالفَقيرِ إلى حَمْدِي
٣٩ ولكن رَأى شُكري قِلادَةَ سُؤْدُدٍ فصَاغَ لها سِلْكاً بَهِيّاً مِنَ الرِّفْدِ
٤٠ فمَا فَاتَني ما عِندَه مِنْ حبائِهِ ولا فاتَه مِنْ فاخِرِ الشِّعْرِ ما عِنْدي
٤١ وكَمْ مِنْ كَريمٍ قد تَخضَّر قَلْبُه بذَاكَ الثَّناءِ الغَضِّ في طُرقِ المَجْدِ

58

وقال يمدح أبَا المُغيثِ موسى بن إبراهيم الرافقيّ [من الكامل] :

١ لَطَمَحتَ في الإِبْراقِ والإرْعادِ وغَدَا عَلَيَّ بسَيْلِ لَوْمِكَ غادِ
٢ أنتَ الفَتى كلُّ الفَتَى لو أنَّ ما تُسْدِيهِ في التَّأْنِيبِ في الاسْعادِ
٣ لا تُنْكِرَنْ أن يَشْتَكي ثِقْلَ الهَوَى بَدَنِي فما أنا مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ
٤ كَمْ وَقْعَةٍ لي في الهَوَى مَشْهُورَةٍ ما كنتُ فيها الحارِثَ بنَ عُبَادِ

---

(٣٦) « وشابك آلِه » أي قرابته ، « والشَّابك » المُشتبك.

(٣٨) أي كنت أستغني بجاهه.

(٣٩) [القلادة: العقد . الرِّفد : العطاء].

(٤٠) [يقول أعطاني ومدحته].

(٤١) [تخضَّر : تهلّل].

(١) [الإبراق والإرعاد : كناية عن شدّة التقريع واللّوم. يخاطب عاذلاً موهوماً، فيقول له إنك باكرتَ في شدّة اللوم والتقريع].

(٢) [ص] يخاطب صاحباً له عَذَله في هواه، ويقول له: لقد كَمَلت لو كانت مساعدتُك لي مكان تأنيبك.

(٣) [عاد : قبيلة عربيّة قديمة بائدة].

(٤) يعني أن الحارث بن عُبّاد اعتزَلَ حرب بكرٍ وتغلب في أول الأمر، حتى قُتل ابنُ أخيه بُجَيْر، وحديثُه مشهور ، كأنه يقول: صُليتُ بِحَرّها ولم اعتزل عنها.

٥ رَحَلَ العَزَاءُ مع الرَّحيلِ، كأنَّما ... أُخِذَتْ عُهُودُهُمَا على مِيعَادِ
٦ جَادَ الفِرَاقُ بِمَن أَضَنُّ بِنَأْيِهِ ... بمَسَالِكِ الإتْهَامِ والإنجَادِ
٧ وكأنَّ أَفْئِدَةَ النَّوَى مَصْدُوعَةٌ ... حتَّى تَصَدَّعَ بالفِرَاقِ فُؤَادِي
٨ فإِذَا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيالي فُرْجَةً ... خَالَفْنَها فَسَدَدْنَها بِبِعَادِ
٩ بَلْ ذِكْرَةٌ طَرَقَتْ فلمَّا لم أَبِتْ ... باتَتْ تُفَكِّرُ في ضُروبِ رُقَادِي
١٠ أَغْرَتْ هُمُومِي، فاسْتَلَبْنَ فُضُولَهَا ... نَوْمِي ونِمْنَ على فُضُولِ وِسَادِي
١١ وإلى جَنَابِ أبي المُغِيثِ تَوَاهَقَتْ ... خُوصُ العُيونِ مَوَائِرُ الأَعْضَادِ
١٢ يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ السُّرَى بِنَظِيرِهِ ... مِنْ جِدِّهِ في النَّصِّ والإِسْآدِ
١٣ الآنَ جُرِّدَتِ المَدَائِحُ وانْتَهَى ... فَيْضُ القَرِيضِ إلى عُبَابِ الوَادِي
١٤ أَضْحَتْ مَعَاطِنُ رَوْضِهِ ومِيَاهُهُ ... وَقْفاً على الرُّوَادِ والوُرَّادِ

---

(٧) [قال الصولي: يقول كانت كأنها مصدوعة، حتى تالني هذا، فلما تصدَّع بالفراق فؤادي استراحت].

(٨) قوله «عرض الظلام» أي اتسع، يريد طول الليل، أم اعترته وحشة، فأنست روعاته، أي إفزاعه بسهادي، أي أنس بسهري، فأقام ولم يبرح.

(٩) [يقول إنّ الذكرى ألمّتْ به فحرمته النوم].

(١٠) ويروى: «فاصطَحبْنَ فضولَها» وردّ عليه بعضهم فقال: لا يقال اصطحبتُ فلاناً، وهذا قد عدّاه إلى قوله: «نَوْمي». قال المرزوقي: عدل هذا العائب عن طريقة الصواب، وجهل ما قال أبو تمام، فعدّه ذنباً، وإنما قوله: «نَوْمي» في موضع الظرف، وقد حذف اسمَ الزمان معه، كأنّه قال اصطحبن فضولَها وقت نومي وزمنَ نومي، أي اجتمعن في ذلك الوقت عليّ، والمصادر تُوضع موضع الظروف كثيراً، نحو خفوق النجم، وإنما جعل أبو تمام للهموم فضولاً، لأنّ بعضَها كان يسعه، ويستفرغ جهدَه، وباقيها يفضل عنه، ثم اصطحبتْ وتجمّعت بالليل عليه وهذا سليم كما ترى. وقولُهُ فضولُها: ارتفعت «باصطحبن»، والنون منه: لم تجيء للضمير، وإنما هي علامة تؤذن بالجمع، كالتاء في قامت هند.

(١٢) [النصّ والإسآد: ضربان من سير الإبل].

(١٣) أي انتهى شِعري إلى مكانه منك.

(١٤) [المعاطن: جمع المعطن، وهو مبرك الجمال ومربض الغنم حول الماء].

١٥ عُــذْنـا بِمُــوسَى مِنْ زَمانٍ أنْشَـرَتْ   سَـطَواتُــهُ فِــرْعَــوْنَ ذا الأَوْتَــادِ
١٦ جَبَــلٌ مِنَ المعْـروفِ مَعْـرُوفٌ لَــهُ   تَقْيِيــدُ عــادِيَــةِ الــزَّمــانِ العَــادِي
١٧ مــا لامْـرِىءٍ أُسـرَ القَضَـاءُ رَجَــاءَهُ   إلَّا رجَــاؤُكَ أو عَــطاؤُكَ فَــادِي
١٨ وإذَا المَنُــونُ تَخَمَّــطَتْ صَــوْلاتُهــا   عَسْفـاً بِيــوْمِ تَــواقُــفٍ وطِــرَادِ
١٩ وضَمــائِــرُ الأَبْــطَالِ تقْسِمُ رَوْعَهــا   فيهــا ظُهُــورُ ضَمــائِــرِ الأَغْمَــادِ
٢٠ والْخَيْـلُ تَسْتَسْقِي الـرماحُ نُحورَهــا   مُسْتَكْــرَهــاً كعُصــارَةِ الفِــرْصَــادِ
٢١ أمْتَعْتَ سَيْفَـكَ مِنْ يَـدَيْـكَ بضـربــةٍ   لا تُــمْــتِــعُ الأرْواحَ بــالأَجْــسَــادِ
٢٢ مِنْ أبْيضٍ لِبَيــاضِ وَجْهِـكَ ضَــامِنٌ   حِينَ الــوُجــوهُ مَشْــوِيَــةٌ بِسَــوادِ
٢٣ قَــدْ كــادَ مَضْــرِبُــهُ يُجَــالِدُ جَفْنَــهُ   لَــوْ لَـمْ تُـسَـكِّـنْــهُ بِـيَــوْمِ جِــلادِ
٢٤ والــسَّيْــفُ مُـغـفٍ غَيْــرَ أنَّ غِــرَارَه   يَــقِظٌ إذَا هَــادٍ نَــحَــاهُ لِــهَــادِ
٢٥ أَحْيَيْتَ ثَغْــرَ الجُـودِ مِنْــكَ بِنَـائِـلٍ   قَــدْ مَــاتَ مِنْــهُ ثَغْــرُ كُــل فَسَــادِ
٢٦ جَــاهَــدْتَ فيــهِ المَــالَ عَنْ حَــوْبَــائِــهِ   والــمَــالُ لَيْسَ جِهــادُهُ كَجِــهَــادِ
٢٧ مَــا للخُــطوبِ طَغَتْ عليَّ كــأنَّهــا   جَهِلَتْ بأنَّ نَــدَاكَ بــالمــرصــاد ؟!
٢٨ ولقــد تَــراءَتْنِــي بــأمْنَــعِ جُنَّــةٍ   لمَّــا بــرزْتُ لهَــا وأنـــتَ عَتَــادي

(١٥) [يقول: إنّه لجأ إلى ممدوحه هرباً من مصائب الدهر التي لم يقوَ عليها فرعون مصر] .

(١٦) [عادية الزمان: مصيبته] .

(١٨) « تخمّطت » : مِن قولهم: تخمَّط الفحْلُ: إذا هاج وصال.

(١٩) [ضمائر الأغماد: السيوف. يقول: إذا ما استلّت السيوف من أغمادها وفتكت بالأبطال] .

(٢٠) الفرصاد: صبغ أحمر ، التوت.

(٢٢) [الأبيض: السيف. يقول: إنك تصون شرفك بسيفك ، فيما يلحق العار بالآخرين] .

(٢٣) [يقول لولا قتالك لكان سيفك يقاتل غمده] .

(٢٤) [الهادي الأوّل: المرشد كأنّه يرشد إلى الموت ، والثاني المتقدّم في الحرب ، ومنه هوادي الوحش ، يعني مقدّماتها. يقول إنّه يظلّ متيقّظاً من أعدائه] .

(٢٥) [النائل: العطاء] .

(٢٦) [الحوباء: بقيّة الروح].

(٢٨) [الجُنّة: الدرع].

٢٩ مـا زلـتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِـلْوِي ضَـائِـعٌ حتّى جعَلْتُـكَ مَـوْئـلي ومَصَـادِي
٣٠ سَلْ مُخْبِراتِ الشِّعْـرِ عَنِّي هَـلْ بَلَتْ في قَـدْحِ نـارِ المَجْـدِ مِثْـلَ زِنَـادِي
٣١ لـم أُبْـقِ حَـلْبَـةَ مَـنْـطِقٍ إلا وقَـدْ سَبقَتْ سَـوابِقَـهـا إليْـكَ جِيَـادِي
٣٢ أَبْقَيْنَ في أَعْنـاقِ جُـودِكَ جَـوْهـراً أَبْـقـى مِـنَ الأطـواقِ فـي الأَجْـيَـادِ
٣٣ وغَـداً تَـبيَّنُ كيْفَ غِبُّ مَـدَائِـحي إنْ مِـلْنَ بي هِـمَـمِي إلـى بَـغْـدَادِ
٣٤ ومَـفَـاوِزُ الآمـالِ يَبْـعُـدُ شَـأْوُهـا إنْ لـم تكُـنْ جَـدْوَاكَ فـيـهـا زادِي
٣٥ ومِنَ العجـائِبِ شَـاعِـرٌ قَعَـدتْ بـهِ هِـمَّـاتُـه أو ضَـاعَ عِـنْـدَ جَـوَادِ

59

وقالَ في عبْدِ اللّهِ بن طَاهرٍ وقد خَرجَ إليه [من البسيط]:

١ يَقُولُ في قُومَسٍ صَحْبِي وقَدْ أَخَذَتْ بنـا السُّرَى وخُـطَا المَهْـرِيَّـةِ القُـودِ
٢ أَمَطْلِعَ الشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَـؤُمَّ بِنَـا فقلتُ كـلاَّ ولـكن مَـطْلِعَ الـجُـودِ

(٢٩) [الشلو : البقيّة من الروح].

(٣٠) [بلت : خبرت].

(٣٣) [ع] «إنْ صُرنَ لي أملي إلى بغداد» صُرنَ وصِرْنَ: في معنى عطفْنَ، صاره يصوره، وصاره يصيره.

(٣٤) [الشأو : المدى].

(١) «قُومَس»: بلد وهي بالفارسية كُومِش، والباء في «بنا»: للتعدية، «وقومس»: اسم أعجمي، يوافق من العربية لفظَ القمْس، من قولهم قَمَسَ في الماء: إذا غاص فيه، وقد استعملوا «القُومِس» في معنى الأمير، قال الشاعر:

فعلِمـتُ أنّـي قـد رُمِيـتُ بِنِنْطِـلٍ إذْ قيـل صـار مِـنْ آلِ ذَوْقَـنَ قُـومَسُ

«وقُومَس»: كلمة رُومِيَّة وذكر بعضُ من يتكلم بلسان الروم، أنَّ القُومَس يكون تحت يدِه نيِّفٌ وثلاثون رجلاً.

(٢) [تؤمّ: تتّجه].

وقالَ في عَبْدِ الحَميد بن جِبريل [من الوافر] :

١ يَـدُ الشَّكْوَى أَتَتْـكَ عَلى البَرِيـدِ تَمُـدُّ بِهَـا القَصَـائِـدُ بـالنَّشيـدِ
٢ تُـقَـلِّبُ بَـيْـنَـهـا أَمَـلاً جَـدِيـداً تَـدَرَّعَ حُـلَّتَيْ طَـمَـعٍ جَـدِيـدِ
٣ شَكَـوْتُ إلى الـزَّمـانِ نُحُـولَ جِسْمِي فـأَرْشَـدَنـي إلى عَـبْـدِ الحَـمِيـدِ
٤ فـجئتُـكَ رَاكِبـاً أَمَـلَ الـقَـوافِي عـلى ثِـقَـة مِـن البَـلَدِ البَـعِيـدِ
٥ أُرَجِّي أنْ تكـونَ مَـحَـلَّ يُـسْـرِي ومُنْتَـصَـرِي عَلى الـزَّمَـن الكَنُـودِ
٦ فـقَـدْ لاذَتْ بِـكَ الآمـالُ مِـنِّـي كَمـا لاذَ الـوَرَى بـابْنِ الـرَّشـيـدِ
٧ وقَـدْ أَلْقَى الـزَّمـانُ عِنَـانَ يُسْـري وصَـافَـحني الغَـداةَ بـكَفٍّ سِيـدِ

(١) رواية أبي عبدالله « تمدُّ يدَ القصائِد ».

(٢) أي ظاهَرَ الطمع بالطمع فتأكَّدَ.

(٣) عابوا عليه، وقالوا: إنما يُرْشَد في نُحول الجسم إلى الأطباء. قال المرزوقي ليس يريد بقوله، « شكوتُ نُحُول جسمي »: أنّ ذلك مِن عارضٍ أو عِلّة، حتى يُقال مُشتكاه يجب أن يكون إلى الطبيب. وإنما نَحَلَ جسمُه لتأثير الضُرّ فيه، وتَسلطِ الفقر عليه، ولِما أخرجه إلى التَّرَحُّل، وأحوجَه إلي التعمُّل، المُغيِّر للبدَن، الجالبِ للنحول والقَشَف، وإذا كان كذلك، فيجب أن يكون إرشاد المشكوّ إليه إذاً يصحُّ إلى الكرام الأسخياء، ليجبروا فقرَه، ويَلُمُّوا شعَثَه، ويُزيلوا هُزاله وضُمره، وبذلك يسلم البيت من الطعن. وهذا الطريق كثير في الشعر مُعتاد من الشعراء عند وصف الدهر، وتأثيره بالمصائب والفقر والضُر، ألاَ ترَى إلى قول أبي ذُؤَيب:

قـالـت أُمَيمـةُ مـا لجِسْمِـك شـاحِبـاً منـذُ ابتُـذِلـتَ ومِثْـلُ مـالِـكَ يَنفـعُ

إلى غيره، مما يُستغنَى عن ذكره، وفي هذه الطريقة قول الآخر، وهو حسن جدًّا:

رآنـي علـى مـا بـي عُمَيْلَـةُ فـاشْتَكـى إلـى مـالـه حـالـي، أَسَـرَّ كمـا جَهَـرْ
دَعـانـي فـآسـانـي ولـو ضَـنَّ لـم أَلُـمْ علـى حيـنَ لابـادٍ يُـرَجَّـى ولا حَضَـرْ

(٥) الكنود: الكفور للنعمة، وأصله من الكَنَد، وهو الغِلَظ.

(٦) [أراد بابن الرشيد: المأمون].

(٧) المعروف أنَّ « السِّيد » الذئب، فإن قصَد هذا المعنى، فهو يذهب إلى الخشونة والمكر، وقد حَكَى بعضُ العرب أنهم يُسمّون الأسَد سيدًا.

٨ فلا تَجْعَلْ جَوابَك في يَدَيْ «لا» فأكتُبَ ما رَجَوْتُ على الجَلِيدِ
٩ فَلَوْلا أنَّ آمالي أرَتْني لَدَيْكَ سَحابَتَيْ كَرَمٍ وجُودِ
١٠ لأصْبَحَ حبْلُ شِعْرِي طَوْقَ غُلٍّ مِن الأيَّامِ في عُنُقِي وجِيدِي
١١ وقَدْ حَرَّرْتُ في مَدْحِيكَ جَهْدِي فحرِّزْ بالنَّدى صِلَةَ القَصِيدِ

61

وقال يمدحُ أبا سعيد الثَغري [من الكامل] :

١ داعٍ دَعا بِلِسانِ هادٍ مُرْشِدِ فأجابَ عَزْمٌ هاجِدٌ في مَرْقَدِ
٢ نادَى وَقَدْ نَشَرَ الظَّلامُ سُدولَهُ والنَّومُ يحكُمُ في عُيونِ الرُّقَّدِ
٣ يا ذائِدَ الهِيمِ الْخَوامِسِ وَفِّهَا عِشْراً وَوافِ بها حِياضَ مُحَمَّدِ
٤ يَمْدُدْنَ للشَّرَفِ المُنِيفِ صَوادِياً أعْناقَهُنَّ إلى حِياضِ السُّؤْدُدِ
٥ وتَنَبَّهَتْ فِكَرٌ فِتَنَّ هَواجِساً في قَلْبِ ذي سَمَرٍ بها مُتَهَجِّدِ
٦ لَمَّا رَأيتُكَ يا مُحَمَّدُ تَصْطَفي صَفْوَ المَحامِدِ مِنْ ثَناء المُجْتَدِي

---

(٨) إحدى الروايتين : «في يَدي» أي لا تجعل جوابي الذي أنتظره جواباً قد أجبتني به قديماً، فكأنك تجعله في يدي، فأكتب على الجليد. ومن روى «في يَدَيْ لا» فإنه أخرج «لا» من بابها، وجعلها اسماً، كما قال الآخر:

إنّ «لا» بعد «نَعْم» فاحِشَةٌ «فبلا» فابْدأْ إذا خِفْتَ النَّدمْ

أي لا أكتب وعدك على الجليد، فيذوب.

(١٠) أي لكان يُقيّدني شِعري، لأني كنت لا أرى من يستحقّ مدحي.

(١١) [النَّدى: العطاء].

(١) خاطرُه الذي دَعاه إلى قَصْد الممدوح.

(٢) أي يريهم أضغاث الأحلام.

(٤) [المنيف. العالي. الصوادي: العطشى].

(٥) [المتهجِّد: الساهر المتأرّق].

(٦) [المجتدي: طالب المعروف].

٧ سَيَّرْتُ فيكَ مَدَائِحي فتركْتُهَا غُرَراً تَرُوحُ بها الرُّواةُ وتَغْتَدِي
٨ مَالِي إذا مَا رُضْتُ فيكَ غَرِيبَةً جاءَتْ مَجيءَ نَجيبَةٍ في مَقْوَدِ !
٩ وإذَا أردْتُ بها سِوَاكَ فَرُضْتُها واقْتَدْتُها بِثَنائِهِ لم تَنْقَدِ!
١٠ ما ذَاكَ إلاَّ أنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ في كفِّ قَادِحِهِ بِزَنْدٍ مُصْلِدِ
١١ صَدَّقْتَ مَدْحِي فيكَ حِينَ رَعَيْتَني لِتَحَرُّمي بالسَّيِّدِ المُتَشَهِّدِ
١٢ ولَجَأْتُ مِنْكَ إلى آبْنِ مَلْكٍ أنبأَتْ عَنْهُ خَلائِقُهُ بِطِيبِ المحْتِدِ
١٣ مَلِكٌ يَجُودُ وَلا يُؤامِرُ آمِراً فيهِ ويَحْكُمُ في جَدَاه المُجْتَدِي
١٤ ويَقُولُ والشَّرَفُ المُنِيفُ يَحُفُّهُ لا خَيْرَ في شَرَفٍ إذَا لم أحْمَدِ
١٥ وأكُون عِنْدَ ظُنُونِ طلاَّبِ النَّدَى وأذُبُّ عَنْ شَرَفي بما مَلَكَتْ يَدِي
١٦ يَأْبَى لِعِرْضي أنْ يكونَ مُشَعَّثاً جُودٌ وَقَاهُ بطَارفٍ وبِمُتْلَدِ
١٧ ولِراحَتَيْهِ دِيمَتَانِ: قَديمَةٌ لي بالوِدَادِ وديمةٌ بالعَسْجَدِ
١٨ كَمْ مِنْ ضَرِيكٍ قد بَسَطتَ يمينَهُ بَعْدَ التَّحيُّنِ في ثَرَاءٍ سَرْمَدِ

---

(٧) [غرراً : مشهورةً. تروح : تذهب في الرواح، وهو العشيّ. تغتدي : تذهب في الغداة، وهي الصباح].

(٨) [الغريبة : القصيدة النادرة. النجيبة : الناقة الأصيلة. يقول إنّ القصائد النادرة تنقاد في مدحك انقياد المطايا الأصيلة].

(٩) [أي إنّ الشعر لا ينقاد لي في سواك].

(١٠) [ص] « الزَّند والزَّندة » : عودان تُقدح بهما النار، فإذا لم يوريا، قيل أصلدَ الزَّند، فهو مُصلِد، وإذا خرجت منه النار، قيل : أورى الزند، فهو مُورٍ.

(١١) [السيّد المتشهّد هو محمد بن حميد الطائيّ].

(١٢) [المحتد : الأصل].

(١٣) [الجدا : المعروف. يقول إن ممدوحه يحكم طالب المعروف بماله].

(١٤) [يحفّه : يحيط به].

(١٥) [النّدى : العطاء. أذبّ : أدافع].

(١٦) [مشعّثاً : مفرّقاً. الطارف : المال المستحدث. التليد : المال الموروث].

(١٧) [الديمة : المطر المتهمر في سكون. العسجد : المال].

(١٨) « كم مِنْ ضَرِيك »، أي ضرير، وقيل ضعيف. (ق) : « بعد التَّحيُّن » : أي بعد أن كان لا يُثري في =

١٩ ولَـرُبَّ حَـرْبٍ حـائـلٍ لَقَّحْتَهَـا ونَتَجْتَهـا مِنْ قَبْـلِ حينِ المَـوْلِـدِ
٢٠ فـإذا بَـعثْـتَ لِنـاكثيـنَ عَـزيـمـةً عَصَفَـتْ رُؤوسٌ مِنْ سُيـوفٍ رُكَّـدِ
٢١ إنَّ الْخِـلافَـةَ لـو جَـزَتْـكَ بمَـوْقِفٍ جـعَلتْ مـثـالَـكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِـدِ
٢٢ وَسَعَتْ إلـيـك جُنـودُهـا حتَّى إذا وافَـتْـكَ خَـرَّ لَـديْـكَ كـلُّ مُقَلَّدِ
٢٣ والـلَّهُ يشْـكُـرُ والخليفَـةُ مَـوْقِـفاً لـكَ شَـائعاً بـالبَـذِّ صَعْبَ المَشْهَـد
٢٤ في مَـأْزِقٍ ضَنْكِ المَكَـرِّ مُغَصَّصٍ أَزِزِ المجَـالِ مِنَ القَنـا المُتَقَصِّـدِ
٢٥ نـازَلْـتَ فيـهِ مُفَنَّـداً فـي دِيْنِـهِ لا بَـأْسِـهِ فَـرآكَ غَيْـرَ مُفَنَّـدِ
٢٦ فَعلوْتَ هـامَـتَـهُ فـطَارَ فَـراشُهـا بشِهـابِ مَـوْت في اليَـدَيْنِ مُجَـرَّدِ
٢٧ يـا فـارِسَ الإسْـلامِ أنتَ حَمَيْتَـه وكـفَيْـتَـهُ كلَبَ الـعَـدوِّ المعْتَـدِي
٢٨ ونَـصَـرْتَـهُ بكتـائِـبٍ صَيَّـرْتَـهـا نَصْبـاً لِعَـوْراتِ العَـدوِّ بمَـرْصَـدِ
٢٩ أصبَحْـتَ مِفْتَـاحَ الثُّغـورِ وقُفْلَهـا وسِـدَادَ ثُـلْمَتـهـا الّتي لم تُـسْـدَدِ
٣٠ أدركْـتَ فيـه دَمَ الـشَّـهيـدِ وثَـارَهُ وفَلَجْتَ فيـه بشُكـر كـلُّ مُـوَحِّـدِ
٣١ ضَحِكَتْ لَـهُ أكبـادُ مكَّـةَ ضِحْكَهـا في يَـوْمِ بَـدْرٍ والعُتـاةِ الشُّـهَّـدِ

= الحين إلاَّ مرةً، والحين، ها هنا: الدَّهرُ، ويقال: حيَّنْتُ الشيءَ: إذا جعلتَ له حيناً. والمعنى: كم مِن فقير مقبوض عن الخير ممنوع، أنت بسطتَ يدَه في ثراء دائم، وخيرٍ متصل بعد أن كان يتحيَّن له ذلك، أي يحصُل له في الدهر مرَّةً، وبعضهم يرويه «بعْدَ التحيُّر» بالراء.

(١٩) [أي إنّك تستبق الحرب قبل أوانها لشجاعتك].

(٢٠) ثابتة في أيدي ضاربيها.

(٢٥) [ع] يقال مجلس أزِزٌ: أي كثير الأهل، وبناءٌ أزِزٌ: مُحكَم، ومعناه: أنه مركوم فيه بعضُ الناس على بعض، وفي تفسير المرزوقي «أزِزُ المجال»: أي قد صار فيه من القنا المتكسِّر مثل النَّبْت المتأزِّر. وهو الذي اتَّصل بعضه ببعض.

(٢٦) الفَراش: عِظام رقاق تكون في الرأس.

(٢٨) أي صَيَّرت الكتائب في الثغور.

(٣٠) الشهيد: قتيل قُتل فأدرك بثأره [وقيل هو محمد بن حميد].

(٣١) [يوم بدر: معركة انتصر فيها المسلمون على المشركين].

٣٢ أحيَيْتَ لـلإسْـلامِ نَجْـدَةَ خـالِـدٍ ... وفَسَحْـتَ فيـهِ لِمُتْـهِمٍ ولِمُنْـجِدِ
٣٣ لَـوْ أَنَّ هَـرْثَمـةَ بنَ أَعْيَنَ في الـوَرَى ... حَـيٌّ وعـايَنَ فَضْـلَهُ لـم يَجْـحَـدِ
٣٤ أو شَـاهَـدَ الحَـرْبَ المُمِرَّ مَـذَاقُهَا ... لَـرآهُ أقْمَـعَ لِلْعُتَـاةِ العُنَّـدِ
٣٥ وأجَـرَّ لِلْخَيْـلِ المُغيـرَةِ في السُّـرَى ... وأذَبَّ مِنْـهُ بـاللسَـانِ وبـاليـدِ
٣٦ أمَّـا الجِيَـادُ فقَـدْ جَـرَت فسَبقْتَهـا ... وشَـرِبتَ صَفْـوَ زُلالِهـا في المَـوْرِدِ
٣٧ غـادَرْتَ طَلْحَـةَ في الغُبـارِ وحَـاتِمـاً ... وأبـانَ حَسْـرَى عَنْ مَـدَاكَ الأبعَـدِ
٣٨ وطَلَعْتَ فـي دَرَجِ العُلَـى حتَّـى إذا ... جئتَ النُّجـومَ نَـزلْتَ فـوْقَ الفَـرْقَـدِ
٣٩ فـانعَمْ فـكُنيتُـكَ التي كُـنِّيتَـهـا ... فَأْلٌ جَرَى لكَ بـالسَّعـادةِ فـاسْعَـدِ
٤٠ ولَقَـدْ وَفَـدْتَ إلى الخليفَـةِ وَفْـدَةً ... كـانَتْ على قَـدَرٍ بسَعْـدِ الأسْعُـدِ
٤١ زرْتَ الـخَليفَـةَ زَوْرَةً مَيْـمُـونَـةً ... مَـذكـورَةً قـطَعتْ رَجـاءَ الحُسَّـدِ
٤٢ يَـتَنَفَّسُـونَ فَـتَنْثَنِـي لَـهَـوَاتُـهـمْ ... مِن جَمْرَةِ الحَسَـدِ التـي لـم تَبْـرُدِ
٤٣ نَفسُـوكَ فـالتَمَسُـوا نَـدَاكَ فحـاولـوا ... جَبَـلاً يَـزِلُّ صَفيحُـهُ بـالمَصْعَـدِ

---

(٣٢) يعني خالد بن الوليد المخزومي، كان على خيل النبي ﷺ يوم فتح مكة، وأوقع بأهل الغُمَيْصاء، وكان يُسمَّى سَيْف الله.

(٣٣) كان لهرْثَمة في دولة بني العبَّاس غَناء عظيم. وقيل إنَّ الهرثمة كثرة الكلام، وقيل إنّ هرثمة من أسماء الأسد، وقال بعضهم: الهرثمة نقطة تكون تحت أنف الكلبة سوداء. والأعْين: العظيم العَيْن، سُمِّي الرجل بذلك.

(٣٤) «أقْمَعَ»: الرواية الصحيحة، مِنْ قمعتُه أقمَعُهُ.

- و«أنقَعَ»: مِن الموت الناقع، وهو أشبه من «أمقع» بالميم، لأنه يُؤخَذ من امتقاع اللون، وهو تغيُّره، وإن أُخِذَ من تمقَّعتُ الشرابَ: إذا شربته شيئاً بعد شيء، فهو أجود من أن يُؤخذ من الامتقاع. لأنه يؤدِّي إلى هلاكه، فكأنه يُفنيهم، كما يُفنى الشاربُ الماء.

(٣٥) [السُّرى: السير ليلاً].

(٣٧) أبان بن الوليد البَجَليّ، وأبان كسرى.

(٣٨) [الفرقد: نجم في السماء].

(٤٣) [نفسوك: نافسوك. صفيحه: حجارته].

٤٤ دَرَسَتْ صَفائحُ كَيْدِهِمْ فكأنَّما أذكرْنَ أطلالاً ببَرْقَةِ ثَهْمَدِ

62

وقالَ يمدَحُ مُحمدَ بنَ المُستهِلِّ [من الكامل] :

١ أجْفَانُ خُوطِ البَانَةِ الأُمْلُودِ مشغولَةٌ بِكَ عن وِصالِ هُجُودِ
٢ سَكَبَتْ ذَخِيرةَ دَمْعَةٍ مُصْفَرَّةٍ في وَجْنَةٍ مُحمَرَّةِ التَّوْرِيدِ
٣ فكأنَّ وَهْيَ نِظَامِها نَظْمٌ وَهى مِنْ يارِقٍ وقَلائِدٍ وعُقودِ
٤ أذْكَتْ حُمَيَّا وَجْدِها حُمَةَ الأَسى فغَدَتْ بِنارٍ غَيْرِ ذاتِ خُمُودِ
٥ طَلعَتْ طُلوعَ الشَّمْسِ في طَرَفِ النَّوَى والشَّمْسُ طَالِعَةٌ بِطَرْفِ حَسُودِ
٦ وتأمَّلَتْ شَبَحِي بعَيْنٍ أيَّدَتْ عَمَدَ الهَوَى في قَلْبِيَ المَعْمُودِ
٧ فَنحرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ جَيَدٍ بِواضِحِ نَحْرِها والجِيدِ

---

(٤٤) [كيدهم : غيظهم. برقة ثهمد : اسم موضع].

(١) [ص] « أملُود » : ناعم أملس. أي هذه المرأة لعشقك لا تنام.

(٢) [مُصفرَّة] أي ممزوجة بالدَّم أو بالخَلُوق. وقال « مُحمَّرة التَّوريد » ولم يقتصر على مُحَمرَّة للقافية، أو للإبانة على زيادة لون على الحُمْرة، لأنَّ التَّوريد في الوجنة المحمرّة زيادة حُسْن على حُمْرتها.

(٣) « وَهَى » إذا ضَعُف، وإذا انخرق وسقط، « واليارق »: عِقد يشدّ على المِعصم، شبّه دمعَها باللؤلؤ المنتثر من العِقد.

(٤) « حُميَّاه »: سَوْرَتُه، وهي الفاعلة. وقوله « فَغَدَتْ »: يعني حُمَةَ الأسى، لأنه قد أعرض عن ذكر حُميّا وجدِها.

(٥) أي طلعت هذه المرأة عند الوداع، فغلب ضوؤها ضوء الشمس، فأغضت الشمسُ، فِعْلَ الحاسِد إذا رأى نعمةً على مَن يحسُده. وقوله « في طَرَف النَّوى »، لأنَّ النَّوى له أول وآخر، فآخِرُه هو أحدُ طرفيه عند الوداع.

(٦) أي تأملَت شخصي بعينٍ زادت في عِشْقي إيَّاها لحسنها.

(٧) « الجَيَدُ » طول العنق. أي أزلتُ صبري عن الجَيَدِ إلى واضح نحرِ هذه المرأة، وواضح جيدها.

٨ حَاشَى لِجَمْرِ حَشَايَ أَنْ يَلْقَى الْحَشَا إِلَّا بِلَفْحٍ مِثْلِ لَفْحِ وَقُودِ
٩ أَضْحَى الَّذِي بَقَّتْهُ نِيرَانُ الْحَشَا مِنِّي حَبِيساً فِي سَبِيلِ البِيدِ
١٠ أَذْرَاءُ أَمطاءِ الغِنَى يَضْحَكْنَ عَنْ أَذْرَاءِ أَمطَاءِ المَطَايَا القُودِ
١١ فَظَلَلْتُ حَدَّ الأَرضِ تَحْتَ العَزْمِ فِي وَجْنَاءَ تُدْنِي حَدَّ كُلِّ بَعِيدِ
١٢ تَحْثُو إِذَا حَثَّ العِتَاقَ الوَخْدُ فِي غُرَرِ العِتَاقِ النَّقْعَ بِالتَّوْحِيدِ
١٣ تَعْرِيسُهَا خَلَلَ السُّرَى تَقْرِيبُهَا حَتَّى أَنختُ بِأَحْمَدَ المَحْمُودِ
١٤ فَحَطَطْتُ تَحْتَ غَمَامَةٍ مَغْمُورَةٍ بِحَيًا بُرُوقٍ ضَاحِكاً وَرُعُودِ
١٥ تَلْقَاهُ بَيْنَ الزَّائِرِينَ كَأَنَّهُ قَمَرُ السَّمَاءِ يَلُوحُ بَينَ سُعُودِ
١٦ لَوْ فَاحَ عُودٌ فِي النَّدِيِّ وَذِكْرُهُ لَعَلا بِطِيبِ الذِّكْرِ طِيبَ العُودِ
١٧ وَلَاهُ مَنْصُورٌ سَمَاحَ يَمِينِهِ وَمَضَى فَقِيدَ المِثْلِ غَيْرَ فَقِيدِ

---

(٨) «اللَّفح»: ما ينفصل عن النَّار من الوَهَج. أي مثلي مِمّن يعشق، يُنزَّه أن يَلقى جمْرَ حشاه، إلاّ بلفحٍ مُوقَدٍ محرقٍ إيّاه، ليكون قد أدّى حقَّ العشق.

(٩) لاشتغالي أبداً بالسير في المفاوز.

(١٠) يقول إنّ الغنى ينتج من السفر.

(١١) أي كسرتُ شدَّتها عن نفسي بركوب ناقةٍ هذه صفتُها. وإنما قال «في وَجْناء»، لأنه لما جعَلها قُعْدَةً في ركوب ظهرها، جعلها بمنزلة المَسْكَن الذي يصلح معه الذي يصلح معه.

(١٢) «العِتاق» الأولى: من الإبل، والثانية من الخيل [ق] يقول هذه الناقة تحثو النَّقْعَ والغُبَار في وجوه العِتاق، لكَوْنها سابقةً لهنَّ، ومتقدمةً عليهنَّ بسيرها الشديد، إذا حَضَّ النجائب على السير الوخْدُ.

(١٣) «التقريب» لا يُسْتَعمل إلاّ في الخيل، وهو أن يُقرِّب الفرسُ بين الخُطا في السُّرعة، ولا يبلغ العَدْو. يقول: تعريس هذه العِتاق من الأفراس تقريبُها، إذا أرادت أن تستريح من شدّة السير، «قرَّبتْ»: أي سارت هذا الضربَ من السَّير، وكان لها بمنزلة النزول للاستراحة.

(١٤) أي حططتُ رحلي عن غمامة هذه صفتُها. «وضاحكاً»: «حال» من «حيًّا».

(١٥) أي تتهلّل وجُوههم، لعلمهم بنيل المرادِ منه.

(١٦) أي لو انتشرَتْ رائحةُ العود الهنديّ في مجلسٍ، وذِكْرُ هذا الممدوح، لعلاها ذكرُه بالطِّيب.

(١٧) أي استخلفَه منصورٌ في سماحة يمينه. وقوله «غير فقيد»: إذ له خليفة مثلك.

١٨ فَيَرَى فَنَاءَ المالِ أفْضَلَ ذُخْرِه وخُلودَ ذِكْرِ الْحَمْدِ خيرَ خلودِ
١٩ يُبْدِي أبو الحسَنِ اللُّهَى ويُعيدُها فمُؤَمِّلُوهُ مِنَ اللُّهَى في عِيدِ
٢٠ حَيَّيتُ غُرَّتَهُ بِحُسْنِ مَدَائِحٍ غُرٍّ فحَيَّا غرَّتِي بالجُودِ
٢١ لَوْ رَامَ جُلْمُوداً بجَانِبِ صَخْرَةٍ يَوْماً لرضَّضَ جانِبَ الجُلْمُودِ
٢٢ وإذَا الثُّغُورُ اسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا القَنَا أرْوَى الشَّبَا مِنْ ثُغْرَةٍ وَوَرِيدِ
٢٣ يَسْتَلُّ إثْرَ عَدُوِّهَا عَزَمَاتِه فيَعُمُّها بالنَّصْرِ والتَّأيِيدِ
٢٤ ذو ناظِرٍ حَدِبٍ وَسَمْعٍ عائِرٍ نَحْوَ الطَّرِيدِ الصَّارِخِ المجْهُودِ
٢٥ تَلْقَاهُ مُنفَرِداً وتَحْسَبُ أنَّهُ مِنْ عَزْمِهِ في عُدَّةٍ وعَدِيدِ
٢٦ يا أيُّها المَلِكُ المُرَجَّى والَّذي قَدَحَتْ به فِطَنِي نِظَامَ نَشِيدِي
٢٧ أنا رَاجِلٌ ببلادِ مَرْوٍ راكِبٌ في جَوْدَةِ الأشْعَارِ كلَّ مُجِيدِ
٢٨ فَأعِزَّ ذِلَّةَ رُجْلَتِي بِمُهذَّبٍ حُلو المَخِيلِ مُقَذَّذٍ مَقْدُودِ

---

(١٨) [أي يجد في إنفاق المال أفضل ذخر له].

(١٩) [اللّهى : العطايا].

(٢٠) [الغرَّة: هنا الطلعة].

(٢١) [الجلمود : الصّخر ، والمعنى أنه يقدر على إلانة أعسر الأمور].

(٢٢) « شَبَا القنا » : مفعول ثان ، يقال استنصرتُ فلاناً غلامَه ، أي سألتُه أن يُنصرني إيّاه ، أي يأمره بنصرتي ، وكذلك استنصرتُه ماله ، أي سألته أن يمدَّني به ، ويكون السين فيه لسؤال الإنصار ، دون النَّصر والنُّصرة.

(٢٣) أي يهزم أعداءها ، ثم يسُلُّ عزمَه على أتباعهم كالسيف المسلول.

(٢٤) أي ينظر بعين مُشفق ، و« عائر » منتشر في كل جهة ، وأصلُه من قولهم: فرسٌ عائر ، وهو الذي يذهب في الأرض كيف شاء ، يميناً وشمالاً وخلفاً وقُدّاماً. و« الصارخ » المستغيث ، و« المجهود » الذي نحّاه قومُه عن أنفسهم ، فلحقه الجَهْد ».

(٢٥) [ق] لأنَّه يتحصَّن بحزمه عن أعدائه ، كما يتحصَّن غيره بالعُدَّة والعديد.

(٢٦) أي لمّا رأيتُ محاسنه ، فكرتُ فيها ، فأخرجتُ هذه المعاني بالفكَر ، فكأنَّ فطَني أخرجتْ نظامَ نشيدي بالقَدْح ، كما تخرج النَّارُ به.

(٢٧) أي كل شاعر مُجيد ، أي علوتُهم في جَوْدة الأشعار.

(٢٨) فرَس مُهذَّب وهو المُستوَى المُقوَّم ، « المَخيل » : مناظره التي تُخَيِّل إليك أوصافه ، و« المُقَذَّذ » السهم =

٢٩ ذِي كُمْتَةٍ أو شُقْرَةٍ أو حُوَّةٍ ... أو دُهْمَةٍ فَهمِ الفُؤَادِ سَدِيدِ

٣٠ تَتَنَزَّهُ اللَّحظاتُ في حَرَكاتِهِ ... كتَنزُّهِي في ظِلِّكَ المَمْدُودِ

٣١ مُتَسَرْبِل بُرْداً يَفُوقُ بِوَشْيِهِ ... بَيْنَ المَواكِبِ حُسْنَ وَشْيِ بُرُودِ

٣٢ فإذَا بَدَا في مَشْهَدٍ قامَتْ لَهُ ... نُبَلاءُ صَدْرِ المَحْفِل المَشْهُودِ

٣٣ يَجِدُ السُّرورَ الرَّاكِبُ الغَادِي بِه ... كَسُرورِهِ بالفارسِ المَوْلودِ

٣٤ إنْ سابقَتْهُ الخيْلُ في مَيْدانِها ... قَذَفَتْ إلَيْهِ الْخَيْلُ بالإقْليدِ

٣٥ فَيرُوحُ بَيْنَ مُؤدِّبيهِ مُخَالِفاً ... مُتعصِّباً بعِصَابَةِ التَّسْوِيدِ

٣٦ ومُشَيِّعُوهُ مُعوِّذُوه بكلِّ ما ... عَرَفُوه مِنْ عُوَذٍ مِنَ التَّحْميدِ

٣٧ يَتعشَّقُونَ نَضارَةً في وَجْهِهِ ... عشْقَ الفَتَى وَجْهَ الفَتاةِ الرُّودِ

٣٨ أغضَى عليكَ جُفُونَ شُكْرِكَ إنَّها ... ثَقُلَت عليَّ لِجُودِكَ المَوْجُودِ

٣٩ إنِّي اعتَصَمْتُ بِطُولِ طَوْدِكَ إنَّهُ ... طَوْدٌ يَقُومُ مَقَامَ طَوْدِ حَدِيدِ

٤٠ لا يَهْتَدِي صَرْفُ الزَّمانِ إلى امْرِىء ... مُتصرِّفٍ بفِنَائِكَ المَعْهُودِ

= الذي رُكِّبت عليه القُذَّة، وهو الريش، فلا يطيش أي لا يعدل يميناً وشمالاً.

(٢٩) [الكمتة: الحمرة الضاربة إلى السواد. الحوّة: البياض. الدُّهمة: السواد].

(٣١) [البرود: جمع البرد، وهو الثوب الموشّى].

(٣٤) أي سلَّمت السبْقَ له، وأقرّتْ به له. وقولهم «قذفتُ بالإقليد إليه» يُضرَب مثلاً في تسليم الشيء بأصله.

(٣٥) «بين مُؤدِّبيه» أي رائضيه، «مُخالِفاً» أي مُعترضاً في سيْره يميناً وشمالاً، مَرَحاً ونشاطاً، «بعصابة التّسويد» لأن الخيل قد أقرَّت له بالسبق، فحصل له السؤدد. ويروى «مخلّقاً» أي مُرَدَّعاً بالخَلُوق.

(٣٦) «مُعَوِّذُوه»: الذين يَرْقُونه، و«عُوَذ»: جمع عُوذة، وقوله «من التحميد»: لأنّ العُوَذ ربما تكون القرآن، وكله يشتمل على تحاميد.

(٣٧) [الرّود: الناعمة].

(٣٨) يقول: ثقُلَ شكرُك عليّ، وعَجْزي عن أداء حقّه أغضى عليك جُفونَ شكرِك، وطبَّقها عليك، أي لم يُظهرْ نُعماكَ حقَّ الإظهار. وأضاف «الإغضاء» إلى قوله: «إنها ثُقلتْ عليّ لجودك الموجود»، ليكون في ذلك معذوراً، إذ لا عَتْبَ عليه بعد الإقرار بالعجز عن أداء الواجب في شكره.

(٣٩) عبارة عن عُلوّه ورفعته، أي بحبل عزّك.

63

وقال يَمدَحُ داودَ بنَ مُحمّد [من الكامل] :

١ غنَّى فشَاقَكَ طَائرٌ غِرِّيدُ ... لَمَّا ترنَّمَ والغُصونُ تَميدُ

٢ سَاقٌ على سَاقٍ دَعا قُمْرِيَّةً ... فَدعَتْ تُقاسِمُهُ الهَوَى وتَصِيدُ

٣ إلفَانِ في ظِلِّ الغصُونِ تَألَّفا ... والتَفَّ بَينَهُما هَوى مَعْقُودُ

٤ يَتَطعَّمانِ بريقِ هذَا هَذِهِ ... مَجْعاً وذاكَ بريقِ تِلْكَ مُعِيدُ

٥ يا طائِرانِ تمتَّعا هُنِّيتُما ... وعِمَا الصَّباحَ فإنني مَجْهُودُ

٦ آهٍ لِوَقعِ البيْنِ يا بْنَ مُحمَّدٍ ... بَيْنُ المحبِّ على المحبِّ شديدُ

٧ أَبْكي وقَدْ سَمَتِ البُروقَ مُضيئَةً ... مِنْ كلِّ أَقْطار السَّماءِ رُعودُ

٨ واهتَزَّ رَيْعانُ الشَّبَابِ فأشرقت ... لِتهلُّلِ الشَّجرِ القُرَى والبِيدُ

٩ ومَضَتْ طَواوِيسُ العِراقِ فأَشْرَقَتْ ... أَذْنابُ مُشرقَةٍ وهُنّ حُفُودُ

١٠ يَرْفُلْنَ أمْثَالَ العَذَارى طُوَّفاً ... حَوْلَ الدَّوارِ وقَدْ تَدانَى العِيدُ

١١ إنِّي سَأنْثُرُ مِنْ لِسَانِي لُؤْلُؤاً ... يَرِدُ العِراقَ نِظَامُه مَعْقُودُ

١٢ حتَّى يَحُلَّ مِنَ المُهلَّبِ مَنْزِلاً ... لِلمَجْدِ في غُرُفَاتِه تَشْيِيدُ

١٣ رَفَعَ الخلافَةَ رَايَةً فتقاصَرتْ ... عنها الرِّجالُ وحَازَها دَاوُدُ

١٤ السَّيِّدُ العَتَكيُّ غَيْرَ مُدافَعٍ ... إذْ لَيْسَ سُؤْدُدُ سَيِّدٍ مَوْجُودُ

---

(١) [شاقك : أثار الشوق في نفسك . تميد : تميل].

(٢) « ساق » يعنى ذكر الحمام. « على ساق » على ساق شجر ، أي يحبه كما يحبها « وتصيد ، أي تصيده ».
في الثاني من الكامل والقافية متواتر .

(٤) « مَجْعاً » : نصبٌ على المصدر ، أي يتجمّعان مَجْعاً ، أي كلٌّ واحد منهما يتطعَّم ريقَ صاحِبه .

(٨) أشرقت : أضاءت : لأنها نوّرت ، يصف الربيع .

(٩) يقال : مَضَى يفعل كذا ، أي صار يفعله ، وجَعلَ يفعله ، أي صارت طواويس العراق تحجُلُ بأذنابها ، كأنّها تخدم الناظرين إليها . و« حُفُود » : جمع حافد ، وهو الخادم . والتقدير : أشرقت أذناب طواويس مُشرقة .

(١٠) تفسير لما قبله ، و« طُوَّف » : جمع طائفةٍ ، و« دَوار » صنم كان للعرب معروف .

(١١) أي يصير إلى حيث العُلوم والأفاضل ، أو لأنّ الممدوح بها .

١٥ نَقَّرْتُ باسْمِكَ في الظَّلَامِ مُسَدِّراً ... داودُ إنَّكَ في الفَعالِ حَمِيدُ
١٦ قَدْ قِيلَ: أَيْنَ تُرِيدُ، قُلْتُ: أَخا النَّدَى ... وأَبَا سُلَيمانَ الأَغَرَّ أُرِيدُ
١٧ فافْتَحْ بجُودِكَ قفلَ دَهْرِي إنَّهُ ... قُفْلٌ وجُودُ يَدَيْكَ لي إقليدُ
١٨ فالجُودُ حَيٌّ ما حَيِيتَ وإنْ تَمُتْ ... غاضَتْ مَناهِلُه وماتَ الجُودُ

64

وقالَ في مُحمد بن يُوسف [من الكامل] :

١ حَلَّ الأَمِيرُ مَحلَّ رِفْدِ الرَّافِدِ ... ومُبيحُ طارِفِ مالِهِ والتَّالِدِ
٢ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ كَرِيمٍ ماجِدٍ ... سَهْلِ الْخَليقَةِ في المكارِمِ واحِدِ
٣ الدَّهْرُ يَسْمَحُ بالَّتي تَهَبُ الغِنَى ... لِمُؤَمِّلٍ مِنْ صَادِرٍ أو وَارِدِ
٤ فَعَلامَ أُصبِحُ مِنْ نَدَاكَ بِمَعْزِلٍ ... وسِوَايَ تَلْحَظُهُ بعيْنِ الوَالِدِ
٥ كَمْ لِلأميرِ مُحمَّدٍ مِنْ شَاكِرٍ ... في العَالَمِينَ وكَمْ لَهُ مِنْ حَامِدِ
٦ اليَأْسُ أَلْزَمني مَحَلَّ القَاعِدِ ... إذْ لَيْسَ جَدِّي في الجُدُودِ بِصَاعِدِ
٧ ما لي حُرِمْتُ لَدَيْكَ حُظْوَةَ خَالِدٍ ... أَوَلَسْتُ أقدمَ حُرْمَةً مِنْ خَالِدِ؟
٨ عَوَزُ الرِّجَالِ أَقَامَ مُنَّةَ خَالِدٍ ... والصَّيفُ نَفَّقَ سُوقَ بَرْدِ البَارِدِ
٩ شَخْصَانِ أفَّاكَانِ قِيلُهُما الْخَنا ... حَلَّا لَدَيْكَ مَحَلَّ عمرٍو الزَّاهِدِ!

---

(١٥) أي نَقَّرتُ عن المطلوب مِن النَّدى باسمك، أي بحثتُ عنه به، أي بأنْ ذكرتَ اسمك. و« مُسدِّراً » يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون من اسمدَرَّ طرفُه، أي أظلَمَ فلم يُبصر، لإظلام الهواء في عينه، فيكون معناه، نقّرت باسمك وأنا في حَيْرة لا أُبصر شيئاً، أي لا أدري من أقصده فانتجعه فذكرتُك. ويحتمل أن يكون مُعرّباً مِنْ (سَهْ دَرَه وجِهار دَرَه) وهو لَعِبٌ يُلعب به. أي لمّا انسدّت الأبوابُ كلُّها عليّ، استخرجتُ اسمك بهذا اللعب، لأنّ اللاعب به إذا أراد استخراج اسم به وهو في حيْرة، ثم انسدَّتْ عليه ثلاثة أبوابٍ، ألجأه هذا اللعبُ إلى وجهٍ مُعيَّن.

(١٧) أي أُموري مغلقةٌ عليَّ، وأنت قادر على فتحها.

(١٨) [غاضت مناهلة: نفدتْ مياهه، ذهب].

(٣) « بالتي »: أي بالأموال التي تورث الغنى من مالك، لكل واحد ممّن يقصدك.

(٧) خالد: شاعر كان في زمانه.

(٨) « أقامه » أي قَوّاه. يقول المستعينُ بغيره: أَقِمْ مُنَّتي: أي قوّني وأعني.

65

قافية الرّاء

وقال يمْدَحُ أبَا الحُسين مُحمدَ بنَ الهَيْثَم بنَ شُبَانَة [من الوافر] :

١ نَوَارٌ في صَواحِبِها نَوارُ ... كما فاجَاك سِرْبٌ أو صِوَارُ

٢ تَكَذَّبَ حاسِدٌ فنَأَتْ قُلُوبٌ ... أطاعَتْ وَاشِياً وَنَأَتْ دِيَارُ

٣ قِفَا نُعْطِ المَنازِلَ منْ عُيونٍ ... لها في الشَّوْق أحسَاءٌ غِزَارُ

---

(١) (ع) قوله « نَوارٌ في صواحبها نَوَارُ » قضيّة مُركّبة من متجانسين: أحدهما معرفة والآخرة نكرة، فإن جُعل الاسم الأول للمعرفة، فكأنه قال: فلانة نَوار، أي نَفُور، تصرفُ « نَوار » الأول للضرورة. وإن جعلتَ « نوار » الأولى نكرةً في معنى النَفُور، والأُخرى معرفةً، فلا ضرورة في البيت، وهذا الوجه أحسن. وتُرك الهمزُ في « فاجاك » كما تترك في هنالك الطعامُ، وكلاكَ الله. و« الصِّوار » بكسر الصاد وضمِّها: القطيع من بقر الوحش. و« السِّرْب » القطعة من الظباء. ودَلَّ بصفته نَوارَ بالنفار، على أن صواحبها نُفُرٌ مِثلها، فلذلك حَسُنَ أن يقول « كما فاجاك سربٌ » لأنه لوخُصَّ الواحدة بذلك، لكان الأحسن أن يقول كما فاجأتك ظبيةٌ فيُوحّد. و« نوار » يُستعمل كما تُستعمل الأسماء المعارف التي لا تنصرف، ويجوز في القياس أن تبنى على الكسر، فيقال: جاءت نَوَارِ ورأيتُ نَوارِ، فيجري مجرى قَطَام، واعلمْ أنّ ذلك حُكي عن العرب.

(٢) أي لمّا نأت القُلوب نأتِ الدِّيار، لأنهم ارتحلوا بعد ذلك.

(٣) « أحساء » جمع حِسْي. و« مِن عُيون » أي من دمع عيون.

٤ عَفَتْ آياتُهُنَّ وأَيُّ رَبْعٍ ... يكونُ لَهُ على الزَّمنِ الْخِيارُ؟!
٥ أثافٍ كالْخُدودِ لُطِمْنَ حُزناً ... ونُؤْيٌ مِثلما انفَصَمَ السِّوَارُ
٦ وكانتْ لَوْعَةٌ ثُمَّ اطمَأَنَّتْ ... كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ
٧ مَضَى الأملاكُ فانقرضُوا وأَمسَتْ ... سَرَاةُ مُلوكِنا وهُمُ تِجَارُ
٨ وُقُوفٌ في ظِلالِ الذَّمِّ تُحمَى ... دَرَاهِمُهَا ولا يحمَى الذِّمارُ
٩ فلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عنه ... وأُلْقِيَ عَنْ مَناكِبِهِ الدِّثارُ
١٠ لَعَدَّلَ قِسْمَةَ الأرْزاقِ فينا ... ولكنْ دَهْرُنا هذا حِمَارُ!
١١ سَيَبْتعِثُ الرِّكابَ ورَاكبِيهَا ... فتىً كالسَّيْفِ هَجْعَتُه غِرَارُ
١٢ أطَلَّ على كُلَى الآفاقِ حتَّى ... كأنَّ الأرضَ في عَيْنَيْهِ دَارُ

---

(٤) لأنّ الزمان لا يجيء على اختياره، بل يُبليه ويُخلقه.

(٥) [ص] شَبّه الأثافي، وهي الحجارة التي تُنصَب عليها القِدْر، وقد سفَعَتْها النّارُ، بخدودٍ أثّر فيها اللطمُ. و«النُّؤْي»: حاجز حولَ الخِباء، لئلاّ يدخله الماء، فشبَّهه بسوارٍ قد انفصم، أي انكسر بنصفين. (ع): هذا معنى مصنوع حَسَن لأنه جعل الأثافي. مثل الخدود التي لُطمت، فأثّر فيها اللطم، فكأنّه زعم أنّ الرَّبْع أسِفَ لمفارقتهم إيّاه، فكأنّ الأثافي في مواقع اللطم، والنُّؤْي سوارٌ قد فُصِم، لأنه قد يجوز أن تَفصِم الحزينة سوارها من الأسف. وجمع بين ذِكْر اللطم والسوار، لأنهما من شأن النساء.

(٧) [سراة الملوك: أعلاهم وأسيادهم].

(٨) [الذمار: ما يحمى ويُدافع عنه].

(٩) استعار «السِّنات» للدهر وهو جمع سِنَة، والسِنَة: النُّعاس. «والدِّثار» ما تَدَثَّر به الإنسان فوق شِعاره، وذكره هنا لأن السِنَة تؤدّي إلى النوم، والنائمُ من شأنه أن يتدثَّر.

(١٠) ويروى «قِسْمَة الأيام». من كلام العرب دهر عَثُور وكابٍ، وزمانٌ جَذَعٌ وقَاح، وزمانٌ مائق.

(١١) (ع): هذا معنى لطيف، وهو نحو من التورية، لأنه ذكر السيف، ثم ذكر الغِرار، وهو يريد به النوم القليل، والسيف له غرار، فهذا المعنى الذي قصده الطائي.

(١٢) (ع) «كُلَى»: جمع كُلْيَة، واستعارها للآفاق، لأن من اطّلَعَ على كُلْية الشيء، فقد خبر أمرَه، إذ كانت الكُلية لا تكون إلا في الباطن. ومَن روى «كلا الآفاق» بكسر الكاف، وهو يريد كُلَّ الآفاق، فروايته خطأ، لأنّ «كِلا» يُستعمل للاثنين لا للجمع، ولم يأتِ في المسموع كلا القوم، =

١٣ يقُولُ الْحَاسِدُونَ إذَا انصرَفْنَا   لقَدْ قَطَعوا طَرِيقاً أَوْ أَغَارُوا
١٤ نَؤُمُّ أبا الْحُسَيْنِ وكانَ قِدْماً   فَتىً أَعْمَارُ مَوعِدِه قِصَارُ
١٥ لَهُ خُلُقٌ نَهَى القُرآنُ عَنْهُ   وذاكَ عَطاؤُهُ السَّرَفُ البِدَارُ
١٦ ولَمْ يَكُ منْكَ إضْرَارٌ وَلكِنْ   تَمادَتْ في سَجيَّتِها البحَارُ

= ولا كِلا الأصحاب، وإنما يقال كلا الرجلين، وكلا الفرَسَيْن، ونحو ذلك. وإن أُخذ من الكلاء من قولك كلأتُ الشيءَ إذا رَعيتَه، فالمعنى يصحّ، لأن الكلمة تُقصر وهي ممدود، ولا ينبغي أن يُعدل عن ضمِّ الكاف.

(١٣) أي لكثرة ما يَروْن معنا من عطاياه ومنحه.

(١٤) [نؤمّ: نقصد].

(١٥) (ع): مَن روى «السرَفُ البذَارُ» بالذال معجمةً فهو مُصحَّف، وإنما يتعلق بقوله تعالى: «وآتِ ذا القُربى حَقَّه والمسكينَ وابنَ السبيل، ولا تُبذِّرْ تبذيراً» وليس في الآية ذكر السَّرَف لفظاً، وإنما فيها نَهْيٌ عنه في المعنى. «والبذار» ليس مصدر بذَّر، وإنما بنى الطائي المعنى على الآية الأخرى، وهي قوله تعالى «ولا تأكلوها إسْرافاً وبداراً أنْ يكْبُروا»، فدلَّ ذلك على الدال غير المعجمة، وبين اللفظين في القوّة تفاوت، وبَوْنٌ بعيد. وردّ بعضهم على أبي تمام، فقال. أراد بذلك قوْلَ الله عز وجل: «ولا تأكلوها إسْرافاً وبداراً أنْ يَكبرُوا»، وذهب عليه أن قوله: «وبِداراً» يتعلّق «بأن يكبروا» فقال السَّرَف البدار من صفة السَّرَف. وقال المرزوقيّ: يبعد في وهم كل عاقلٍ منصفٍ، أن يكون مثل أبي تمام يذهب عليه من الآية التي تلاها، وادّعى أنه أشار إليها في البيت ما ذكره، حتى أخذ منها بزعمه ما أخذ، لا سيّما وهي مقصورةٌ على ذكر أوصياء الأيتام، وقد نهى الله تعالى عن السَّرف في مواضع من القرآن منها قوله «ولا تُسرفوا إنه لا يُحبُّ المُسرفين»، وقوله في غير هذا: «والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقْتُروا»، فمن أين له أن يُشير إلى هذه الآية دون غيرها؟ فأمّا قوله «السَّرفُ البدار» فمعناه: عطاؤه المُسرفُ فيه، المُبادِرُ إليه، فجعل المصدر قائماً مقامَ الصفة، على أحد الوجهين المشهورين عند النحويين فيه، من حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه أو جعل الفاعل هو الفعل على التوسع، كقولهم: زيد أَكْلٌ وشُرْب وقول الشاعر:

فإنما هي إقبالٌ وإدبار

(١٦) (ع) «ولم يك ذاك إضراراً» الأحسن أن يروى «إضراراً» بالضاد لأنه لمّا بنى المعنى علىَ الآية وكان المُسرفُ المُبادِرُ في أكل مال اليتيم مُضرّاً به، حسُن أن يذكر الإضرار بعد السرَف والبِدَار. ومن روى «إصراراً» بالصاد، فهو من معنى أصرَّ على الذنب، إذا لم يتب منه، أي من غير أن =

١٧ يَطِيبُ لِجُودِهِ ثَمَرُ الأَماني وتَرْوَى عِنْدَه الهِمَمُ الْحِرَارُ
١٨ رَفَعْتُ كَواعِبَ الأَشْعَارِ فيهِ كما رُفِعَتْ لِناظِرها المَنَارُ
١٩ حَليمٌ والحَفيظَةُ مِنْه خيمٌ وأيُّ النَّارِ لَيْسَ لها شَرَارُ؟
٢٠ تَحِنُّ عِداتُهُ إِثْرَ التَّقاضِي وتُنْتَجُ مِثْلَما نتِجَ العِشَارُ
٢١ أَرَى الدَّالِيَّتَينِ على جَفَاءٍ لَدَيْكَ وكُلُّ واحِدَةٍ نُضَارُ
٢٢ إذا ما شِعْرُ قَومٍ كانَ لَيْلاً تَبَلَّجَتا كَمَا انشَقَّ النَّهارُ
٢٣ وإِنْ كانَتْ قَصائِدُهُم جُذُوباً تَلَوَّنَتا كما ازدَوَجَ البَهَارُ
٢٤ أَغَرْتَهُما وَغَيْرُهما مُحَلَّى بِجُودِكَ والقَوافي قَدْ تَغارُ

= يكون منه تعمُّد للعصيان والذنب، ولكن يغلبه طبعه.

(١٧) [الحرار]: الحريصة على تحصيل الأموال والغِنى.

(١٨) أي للناظرين إليها.

(١٩) [ص] أي يحلم، ولا يدع الغضبَ في وقته، لِيُرجَى ويُخاف، كما أنّ النار لا بُدَّ لها من شرار، وهذا نحو قول الحطيئة:

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها وإن غضِبُوا جاء الحفيظةُ والجِدُّ

(٢٠) أي تَقْلَق عِداتُه، وتضطرب شوقاً إلى الإنجاز، كما تحِنُّ الناقة إذا انفصل عنها ولدُها، حنيناً إليه، فإذا رُدَّ الولد إليها أو ما تُقدِّره ولدَها، سَكَنَتْ وطابت نفسُها، فكذلك عِداتُه تحِنُّ إلى الإنجاز في إثر التقاضي، فتسكن بحصوله، وإذا أنجزها، كان عطاؤه تامّاً كاملاً، كالولد الذي تأتي به العُشَراء، وهي التي أتت على حملها عشرة أشهر، فيكون الولد بعد ذلك تامّاً، غير مُخدَجٍ ولا ناقصٍ، لأن الإخداج والنقصان يكون قبل ذلك.

(٢١) يعني قصيدتين داليتين كان قد مدحه بهما، فتأخرت صلتهما.

(٢٣) إذا بَنَوا «افتعل» في معنى «تفاعل» صَحَّ فيه الحرف المعتل، فيقولون اعتوَر القومُ المكانَ، مثل تعاوروه؛ واجتوروا مثل تجاوَرُوا؛ وكذلك ازدَوَجَ النَّوْرُ، مثل تزاوج، أي كان أزواجاً. وإذا بَنوا «افتعل» من المعتل، ولم يكن في معنى تفاعل، فإنه يجيء معتلاً، كقولك اقتات الطعامَ، ولا يجوز اقْتَوَتَ؛ وكذلك اعْتادَ الأمرَ، ولا يُقال اعْتَوَدَ.

(٢٤) [ص] يقول: غارتا لما تأخّر العطاء عنهما، وأعطيت على غيرهما من القصائد من مدَحَك.

٢٥ وغَيْـرُكَ يَلبَسُ الـمعـروفَ خُـلْفـاً ... ويـأْخُـذُ، مِنْ مَـوَاعِـدِهِ الصُّفَـارُ
٢٦ رأيْتُ صَنـائِعـاً مُعِكَتْ فـأمْسَتْ ... ذَبـائِـحَ والـمِـطَالُ لهـا شِـفَـارُ
٢٧ وكـان الـمَـطْلُ فـي بَـدْءٍ وعَـوْدٍ ... دُخـانـاً لـلصَّـنـيعَـةِ وهـي نـارُ
٢٨ نَسِيبَ البُـخْـلِ مُـذْ كـانـا وإلاَّ ... يَكُـنْ نَسَـبٌ فبَيْـنـهـمـا جِـوَارُ
٢٩ لِـذَلِـكَ قِيـلَ بَعْضُ المَنْـعِ أدْنَـى ... إلـى كَـرَمٍ وبَعْـضُ الجُـودِ عَـارُ
٣٠ فَـدَعْ ذِكْـرَ الضِّيَـاعِ فَبِي شِمـاسٌ ... إذَا ذُكِـرَتْ وَبِـي عنهـا نِفَـارُ
٣١ ومـالـي ضَـيْـعَـةٌ إلاَّ الـمَـطَايَـا ... وشِـعْـرٌ لا يُـبـاعُ ولا يُـعَـارُ
٣٢ ومـا أنـا والـعَـقَـارَ ولَـسْـتُ منـه ... عـلى ثِقَـةٍ وجُـودُكَ لـي عَـقَـارُ

---

(٢٥) أي يأخذ الإنسان لانتظاره. وقال و«مواعده الصغار» كأنه من قول العامة: الانتظار يورث الاصفرار. ويروى «الضمار»، و«الضمار»: الغائب الذي لا يرجى، وكل شيء لست منه على ثقة، فهو ضمار، قال الراعي:

وأنضـاء تحـن إلـى سعيـد ... طـروقـاً ثـم عجلـن ابتكـارا
حمـدن مـزاره وأصبـن منـه ... عطـاء لـم يكـن عـدة ضمـارا

(٢٦) «مُعِكَتْ»: لُوِّثَتْ بالتراب، كما تُمعَكُ الدَّابةُ في التراب.

(٢٧) أي تَتأذَّى بالمَطْل، كما يُتأذَّى بالدخان، فكما أنّ المحمود من النارِ: أن تخلص من الدخان، كذلك المحمود من العطاء، خُلوصُه من المَطْل.

(٢٩) [المرزوقي]: كان أخر عنه صلته، فنسبه إلى المطل، وقرعه بالمدافعة، فقال: من المنع ما هو أقرب من كرم المعطى، إذ كان أجلب لراحة الطالب، ومن العطاء ما هو ذم وعار، وذلك إذا كدره المطل، وأخره عن وقته التسويف والدفاع.

(٣٠) [ص] كان وعدَه أن يَهَب له ضَيْعة، فتأخَّر ذلك، فطلب منه مالا، وأعلمه أنه لا يُريد الضَّيْعة.

(٣٢) [العقار: الأملاك].

وقالَ يمدَحُ أبا سَعِيدٍ ويَسْتَمِيحُهُ لإنسانٍ تَحَمَّـلَ بهِ عليه ، وأرادَ أن يُغرِمَـه [من السريع] :

١ قُـلْ لـلأمـيـرِ الأَرْيَـحـيِّ الّـذي ... كَـفُّـاهُ لـلـبَـادِي ولـلـحـاضِـرِ
٢ لِـتَـجـزِكَ الأيـامُ مَـنْـدُوحـةً ... ونَضْـرَةً مِـنْ عُـودِيَ النَّـاضِـرِ
٣ أشْكُـرُ نُعْمَـى مِنْـكَ مَشْكُـورَةً ... وكـافِـرُ الـنَّـعْـمـاءِ كـالـكـافِـرِ
٤ مَـوَاهِـبـاً لَـمْ تـكُ إلاَّ لِـمَـنْ ... نِـصَـابُـهُ فـي مَـنْـصِـبٍ وَافِـرِ
٥ لا زِلْـتَ مِنْ شُـكْـرِيَ في حُـلَّةٍ ... لابِـسُـهـا ذُو سَـلَـبٍ فـاخِـرِ
٦ يَـقُـولُ مَـنْ تـقْـرَعُ أَسْـمـاعَـهُ ... كَـمْ تَـرَكَ الأوَّلُ للآخِـرِ
٧ لي صَـاحِبٌ قـد كـانَ لي مُؤْنسـاً ... وَمَـأْلَفـاً فـي الزَّمَـنِ الغَـابِـرِ
٨ يـحـتَـلِبُ الـدَّهْـرَ أفـاوِيـقَـهُ ... ويَخلِـطُ الْحُلْـوَ مـعَ الحـازِرِ

---

(١) [الأريحيّ: الواسع الخلق].

(٢) [المندوحة: السعة في العيش].

(٦) جعل «مَنْ» في معنى الجمع، لأنها عامّة، تقع على الواحد، والاثنين، والمذكر، والمؤنّث، والجمع ؛ قال الفرزدق:

تَعَشَّ فـإنْ عـاهَـدْتَنـي لا تَخُـونُنـي ... نَكُـنْ مِثْـل مَـنْ يـا ذِئـبُ يَصْطَحِبـان

ولولا ذلك لم يحسُنْ أن يقول «أسماعه»، لأنه يجمع سمعَ الإنسان الواحد، وإن كان ذلك جائزاً، فليس بحسن، كما لا يحسن أن تقول: ضربتُ أعناقه، ولا شججتُ رءوسه، وإنما يجوز ذلك أن يجمع الشيء، ويُضاف إليه ما حوله، كما يقال: ركبتُ أصلابَ الناقة، لأنه يجعل كلَّ فَقارةٍ صُلْباً، أو لأنه يضيف إلى الصُّلب ما دنا منه، قال المُثقِّب:

يُصيـــخُ للنَّبْـــأةِ أسْمـــاعَـــهُ ... إصَـــاخَـــةَ النـــاشِـــدِ للمُنشِـــدِ

وبعضهم يُنشد: «يقول مَن مَرّتْ على سمعه»، وهو أحسن من الرواية الأولى.

(٧) [الغابر: الماضي].

(٨) أي ما يُحصِّل من خيراته إلا قليلاً قليلاً، ويمزجُ خير العيش بشرِّه. «أفاويق»، جمع جمع، لأنه يقال. فُوْقٌ وأفْوِقة، ثم يجمع أفْوِقة على أفاويق. «والحازرُ» من اللبن: الذي قد اشتدَّ حمضه، قال: =

٩ حتَّى إذَا رَوْضِي تَغَنَّى بِه ذِبَّانُه في مُونِقٍ زَاهِرِ
١٠ أَلْقَحَ بالعَزْمِ أَمَانِيَّهُ بَعْدَ اعتِنَاقِ الهِمَّةِ العَاقِرِ
١١ تَحمِلُ مِنْهُ العِيسُ أُعْجُوبَةً تُجَدِّدُ السُّخْرِيَّ للسَّاخِرِ
١٢ ذَا ثَرْوَةٍ يَطْلُبُ مِنْ سائِلٍ ومُفحَماً يَأْخُذُ مِنْ شَاعِرِ!
١٣ فَصَادَفَتْ مَالِي بإقْبَالِهِ مَنِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ عاثِرِ
١٤ فَشَارِكِ المَقْمُورَ فيهِ ولا تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ القَامِرِ
١٥ فَرِفْدُكَ الزَّائِرَ مَجْدٌ ولا كَرِفْدِكَ الزَّائِرَ للزَّائِرِ

= إذا ما رأى مُلْسًا ضَواحِيَ جِلْدِهِ يقول جَزَاءٌ مِنْ حَليبٍ وحازِرِ

(٩) [ع] كانت العرب تجعل غناء الذُّباب بالروض دليلاً على الخصْب، [ص] أي حتى إذا صار لي دونه مال تامٌّ، كالروض إذا كمُلَ، اعتفاني واستماحني.

(١٠) أي طمع فيّ بعدَ أن كان يطمع في غير مَطْمع، «والهمة العاقر»: التي لا تُجدِي.

(١١) [العيس: النوق البيض].

(١٢) [المفحم: العييّ].

(١٣) ويروى «عاثر» أي يأخذ في غير ناحية واحدة، من عار الفرس: إذا أفلت من صاحبه على وجهه.

(١٤) أي أعِنّي على إعانته، ولا تحرمني ما أرجوه من قبلك، فتكون قد أعنتَه عليّ. قال المرزوقي: عاب عليه بعضهم قوله «فشارك المقمور» بأن قال: هو شريك القامر، فلم يعرفه أبو تمام، ووضعه في غير موضعه. قال المرزوقي: إن أبا تمام لم يجعل هذا الكلام مثلاً، ولا تعرض بشيء تقوله العامة، وإنما أراد «بالمقمور» نفسه لما استرفد، و«بالقامر» مستميحه، فيقول: تحمل عني، وكن شريكي في بره، ولا تكن شريكه يمنعك ما طلبته له، فأحتاج ان أنفرد بالإفضال عليه، فتثقل وطأته علي.

(١٥) [ص] يقول: من زَارك فأعطيتَه، فذلكِ مجدٌ لك، وإعطاؤك زائرَ زائرِك: نهاية المجد.

67

وقال يمدحه [من الطويل]:

١ مُـحَـمَّــدُ إنِّـي بَـعْــدَهــا لَـمُــذَمَّـمُ — إذا ما لِسَاني خَانني فيكَ أو شُكْ ـِي

٢ لئِنْ بَقِيَتْ لـي فيــكَ آثــارُ مَـنْـطقٍ — لقَــدْ بَقِيتْ آثـارُ كَفَّيْــكَ في دَهْـرِي

٣ لَقِيتَ صُـرُوفَ الـدَّهْـرِ دُونِيَ تـابعــاً — لأمْرِ العُلى فاخترْتَ شُكْرِي على عُذْرِي

٤ فــأوْليتني في النَّــائِبــاتِ صَنــائعــاً — كــأنَّ أيــاديهــا فُجِــرْنَ مِنَ البَحْــرِ

٥ خَـلائِقَ لو كـانَتْ مِنَ الشِّعْرِ سَمَّجتْ — بَدَائِعُها ما استَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِي

٦ فـعلَّمْـتَنِـي أنْ أُلْبِسَ الْـحَـمْــدَ أَهْـلَهُ — وذَكَّـرْتَنِي مـا قــد نَسِيتُ مِنَ الشُّكْـرِ

68

وقال يمدحه [من الكامل] :

١ لا أنْـتِ أنــتِ ولا الدِّيــارُ دِيَــارُ — خَــفَّ الـهَــوَى وتَــوَلَّــتِ الأَوْطَــارُ

٢ كــانَتْ مُجَــاوِرَةُ الـطُّلُولِ وأَهْلِهــا — زَمَنــاً عِـذابَ الوِرْدِ فهــي بِحَــارُ

(١) «بعدها» أي الخَصلة التي فسَّرها بالمصراع الثاني؛ أي إن خانني فيك لساني كنتُ مذمَّماً، فاجتهد لئلا يخونني، وأبذل جهدي وطاقتي في شكرك، والثناء عليك بصنائعك إليّ.

(٢) لأنك صرفت محن الزمان عنّي، وجعلتها تابعة لي، ممتثلة لأمري، ومتصرفةً في مُرادي.

(٣) أي صرّفته في أمري ومُرادي، حتى لقيتُ صروفَه تابعةً لي ودوني، وذلك لأمر العُلى، الذي هو أمرُك، واخترتَ شكري بالاصطناع، على أن أعذرك في تركه، لو تبيَّن لي وجهُ عُذْرك.

(٥) بَدَل، أي صنائع تصدر عنها خلائق هذه صفتها.

(١) [ع] أي ما أنتِ التي أعرف، فإذا قالوا هو هو، فالمعنى هو الذي أعرف، أو الذي أذكر ونحو ذلك، قال الهُذَليّ:

رَفَـوْنـي وقـالُـوا يـا خُـوَيْلِـدُ لـم تَـرُع — فقلــتُ وأنكــرتُ الوجــوهَ: هُــمُ هُــمُ

(٢) [ص] أي كانت عِذاباً لنا بحضورهم، فلمَّا رحلوا عنها صارت مجاورةُ الطلول بعدهم بحارَ الورد، أي ملاحه.

٣ أيَّـامَ تُـدْمِي عَيْنَـه تِلْكَ الـدُّمى فـيـهـا وَتَـقْـمُـرُ لُـبَّـهُ الأقـمـارُ
٤ إذْ لا صَـدُوفُ ولا كَنُـودُ اسْمـاهُمـا كـالـمَـعْـنـيَـيْـنِ ولا نَـوارُ نَـوَارُ
٥ بِـيضٌ فَـهُـنَّ إذا رُمِقْـنَ سَـوَافِـراً صُـوَرٌ وَهُـنَّ إذا رَمَـقْـنَ صِـوَارُ
٦ في حَيْثُ يُمتَهنُ الْحَديثُ لِذِي الصِّبَا وتُـحـصَّـنُ الأسْـرَار والأَسْـرَارُ
٧ إذْ في القَتَـادَةِ وهي أَبْـخَـلُ أيْكَـةٍ ثَـمَـرٌ وإذْ عُـودُ الـزَّمـانِ نُـضَـارُ
٨ قَـدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَحْضِهـا الأخبارُ واستَبشَـرَتْ بِفُتُـوحِـكَ الأَمْصَـارُ
٩ خَبَـرٌ جَـلا صَـدَأَ القُلُوبِ ضِيَـاؤُهُ إذْ لاحَ أنَّ الصِّـدْقَ مِنْـهُ نَهَـارُ

---

(٣) أي تُدمي تلك الدُّمى عينَ أبي تمام، لكثرة بكائه لمفارقتهن، وقِلَّة مساعدتهنَّ، ويَقْمُرْن لُبَّه: أي يَذْهبن به.

(٤) يقول: صَدُوف وكَنُود ونَوار: كنّ من أهل وِدّي ووصالي، وكانت أفعالُهنَّ مخالفةً لأسمائهن، لأنَّ «صَدوف» من صَدَف أي أعرض؛ «وكَنُود» من كَنَدَ إذا عقَّ، وقيل كَفَر؛ «ونوَار»: من نار يَنُور: إذا نَفَر.

(٥) هذا مِثل تشبيههم النساءَ بالدُّمى، وهي الصُّوَر، يقول: إذا رآهنّ الناظر فكأنهنّ صُوَرٌ مِن حُسْنهن، والصُّورة، اسم عام، ثم يُخَصَّص، لأنك تقول صورة فلان حسنة، وصورته قبيحة، وكل حيوان له صورة، وكذلك كل شخصٍ من غير الحيوان، وقد جازوا ذلك، فاستعملوا الصورة فيما لا تدركه رؤية العين، فقالوا تَصَوّرنا الأمرَ، يعنون تصوُّر القلب [ع] ولو لم تكن الصُّورُ التي تُشَبَّه بها خاصة ما يُصوّر في المواطن، مثل البَيع والحمّامَات وغير ذلك، لم يكن للمعنى فائدة وقوله «وهنَّ إذا رمقْنَ صُوارُ» أي عيونهن تُشبه عيونَ بقرِ الوحش إذا نَظَرتْ.

(٦) [ع] جعل الحديثَ يُمتَهن، لأن الامتهان ضدّ التحصين. «والأسرار» الأولى: جمع سِرٍّ من الحديث: المكتوم، والثانية جمع سِرٍّ، وهو النكاح، أي يُبذل الحديثُ لمن يصبو من غير مبالاةٍ به، ولا يُسمح بالفِعْل.

(٧) [ع] «الأيكة» الشجر المُلتفّ، وجعل «القتادة» ها هنا دالّةً على الجميع، فلذلك حسُنَ أنْ يجعلها أيكة؛ «والقتاد»: شوكُ الشجر، وأقله خيراً والمعنى حين ساعد الزمان وواصل الحبيب. «والنضَار» ها هنا الخيار، يُقال هذا نُضار الشيء: أي خِيارُه.

(٨) حقيقته: انكشف ظاهرها عن باطنها، كما يقال صَرّحَ المحصن عن الرغوة إذا زالت الرغوة وسكنت، وظهر ما كان تحتها من اللبن الخالِص.

١٠ لَـوْلا جِـلادُ أبي سَعِيـدٍ لم يَـزَلْ ... لِـلثَّـغْـرِ صَـدْرٌ مـا عليـه صِـدَارُ
١١ قُـدْتَ الـجِيـادَ كـأنَّهُـنَّ أجـادلٌ ... بِـقُـرَى دَرَوْلِـيَـةٍ لـهـا أوْكـارُ
١٢ حَتَّى التَـوى مِنْ نَقْعٍ قَسْطَلها على ... حِيـطَانِ قُسْـطَنْـطِينـةَ الإعْصـارُ
١٣ أوقَـدْتَ مِنْ دُونِ الْخَليـجِ لأهْلِهـا ... نَـاراً لـهَـا خَلْفَ الْـخَليـجِ شَـرَارُ
١٤ إلَّا تَكُنْ حُصِرَتْ فقدْ أضحَى لهـا ... مِنْ خَـوْفِ قَـارِعَـةِ الْحِصَارِ حِصَـارُ
١٥ لَـوْ طَـاوَعَتْـكَ الْخَيْـلُ لم تَقْفُـلْ بها ... والـقُفْـلُ فيـه شَبـاً ولا مِـسْـمـارُ
١٦ لَـمَّـا لَـقُـوكَ تَـوَاكَـلُوكَ وأعْـذَرُوا ... هَـرَبـاً، فـلَمْ يَـنْـفَـعْـهُـمُ الإعْـذَارُ

---

(١٠) «الصِّدار»: ما يُغطَّى به الصَّدْرُ من الملابس، وقطعة، من المِسْح، كانت المرأة المُحِدُّ [أي: تاركة الزينة] تلبَسها، وتُغطى بها صدرها، تَرْكاً للِّينِ من الثياب. فسمّى صداراً: يقول: الثغر الذي هو واحد الثغور مُحصّن بك، غير مُتمكّنٍ منه، ولولا مجالدته: أي مضاربته بالسيف، محاماةً عنه، لكان صَدْرها ظاهراً مكشوفاً، فكان يتمكّن منه كلٌّ من يريد.

(١١) «دَرَوْلَيَة»: مكان تُصطاد فيه الصُّقُور، أي كأنهنَّ أجادِلٌ أوكارُها بِقُرى دَرَوْلِية.

(١٢) القسطل: الغُبار، والإعصار: يستعمل في الريح الشديدة، التي ترفع الغبار وتلفّه، وجاء بقسطنطينة مع القسطل، وهذا تجنيس الصدر، لأن أول الكلمتين متشابه.

(١٣) [خ] أي أوقدتَ دون هذا البلد ناراً لعسكرٍ يستضيئون بها في ظلمة الليل، ويُرى بعضُهم بعضاً شررَها خلف الخليج، في قُلوب أعدائك، لأنك أحرقت بها قلوبهم، خوفاً منك ومن انتقامك.

(١٤) «قارعة الطريق»: الذي يقرعون الطريق بأرجلهم، وهو أيضاً ما يقرَع بالأرجل من الطريق، والأول: المُراد ها هنا.

(١٥) الشَّبَا: حدُّ الحديد الذي به يتعلّق القُفل، والواو في قوله «والقفل»: واو الحال، قال أبو عبدالله: إنما جاز أن يقول «والقفل فيه شبا ولا مسمارُ» فعطف بالنفي على ما قبله، وإن كان النفي غيرَ ظاهرٍ في المعطوف عليه لفظاً، لأنه منفيٌّ في المعنى، إذ تقديره: لو فعلت الخيلُ كل ما أردتَ لرجَعتْ ولا شبا في القُفل ولا مسمار، أي لفتحتَه، والقُفْل: هو بلد.

(١٦) «تواكلوك» أي تواكلوا نحوك، فعدّاه بنفسه. ومعناه لمَّا لقوك ساروا إليك وكالا، أي كلٌّ واحدٍ منهم يقف خلف الآخر، ومنه قولهم هذا فرسٌ فيه وكال، إذا لم يَسِرْ حتى يسير غيرُه [ص] أي وكَلَكَ هذا إلى ذاك، وذاك إلى هذا، وفزعوا منك. «وأعذروا»: أي بلغوا العُذْر، وأقاموه بالهَرَب، فلم ينفعهم لأنك منعتَهم من الهرب، بالقتل والأسر.

١٧ فهُنَــاكَ نــارُ وَغىً تُشَـبُّ وهَــا هُنَــا ... جَـيْشٌ لـه لَـجَـبٌ وثَـمَّ مُـغـارُ
١٨ خَشَعُـوا لِصَـوْلتـكَ التي هي عِنْـدَهم ... كــالمَـوْتِ يـأتي لَيْـسَ فيـهِ عَـارُ
١٩ لمَّــا فَصَلْتَ مِنَ الــدُّروبِ إلـيْهِـمِ ... بِـعَـرَمْـرَمٍ لــلأرْضِ مِنْـهُ خُـوَارُ
٢٠ إنْ يَبْتَكِـرْ تُـرْشِـدْهُ أعْـلامُ الصُّـوَى ... أو يَـسْـرِ لَيْـلاً فـالنُّجُـومُ مَنَـارُ
٢١ فـالْحَمَّـةُ البَيْضَـاءُ مِيعَـادٌ لَهُمْ ... والقُفْـلُ حَتْـمٌ والخليـجُ شِعَـارُ
٢٢ عَـلِمُـوا بـأنَّ الغَـزْوَ كـانَ كَـمِثْـلِهِ ... غَـزْواً وأنَّ الـغَـزْوَ مِـنْـكَ بَـوَارُ
٢٣ فَـالـمَشْـيُ هَمْسٌ والـنـداءُ إشَـارَةٌ ... خَـوْفَ انتِقَـامِـكَ والحَـديثُ سِـرَارُ
٢٤ إلَّا تَنَـلْ « مَنْـوِيـلَ » أطـرافُ القَنَـا ... أو تُـثْنَ عَـنْـهُ البِيضُ وَهْـيَ حِـرَارُ
٢٥ فَلَقَـدْ تَمَنَّـى أنَّ كُـلَّ مَـدِينَـةٍ ... جَبَـلٌ أَصَمُّ وكُـلَّ حِـصْنٍ غَـارُ
٢٦ إلَّا تَفِـرَّ فقَـدْ أَقَمْـتَ وقَـدْ رَأَتْ ... عَيْنَاكَ قِـدْرَ الحـرْبِ كيـفَ تُفـارُ
٢٧ في حَيْث تَسْتَمِـعُ الهَـرِيـرَ إذا عَـلا ... وتَـرَى عَجـاجَ المَـوْتِ حِينَ يُثَـارُ

---

(١٧) [أي إنّه يقيم الحرب في كلّ مكان].

(١٩) [ع] « فَصَلَ » من المكان إذا خرج منه، والدروب: ليس أصلها عربيًّا، والعرب تستعملها في معنى الأبواب، ويقال لهذه المداخل الضيّقة من بلاد الروم دُروب، لأنها كالأبواب لما تفضي إليه، وقد استُعمل ذلك قديماً. « والعرمرم »: الجيش العظيم، وهو « فَعَلْعَل » مِن العُرام والعَرامة. وقوله « للأرض منه خُوارُ »: أي تصيح كما تخور البقر، لأن حوافر الخيل قد ألجأتها إلى ذلك؛ وقيل لأنها لا تُقلّهم، لثقلهم عليها.

(٢٠) « الصُّوَى » الأماكن المرتفعة التي عليها الأعلام.

(٢١) [ع] « الحَمَّة » عند العرب: عَيْنٌ يخرج منها ماء حارّ، و« القُفْل »: اسم مَوْضع، و« الخليج »: ما اختُلِجَ من البحر الأعظم أو النهر، أي اجتُذِبَ منه، « والقُفل حَتْمٌ » أي: واجبٌ مُرورُهم عليه، و« الخليج شعار »: أي في الحرب، لأنهم يُنسَبُون إليها. وقال أبو العلاء: أي إنّك تذكره كثيراً، كما يقال فلان شعاره مدحُك، أي مُغرىً به يُكرِّرهُ.

(٢٢) أبو عبدالله: معناه: لمَّا فصلتَ إليهم علموا أنّ غزوك إهلاك واستئصال لمن تغزوهم، وأنّ الغزو من غيرك غزو يكون لهم وعليهم.

(٢٦) يخاطب مَنْويل، يقول: إن لم تكن فررتَ فقد أقمتَ مُقاماً هو شرٌّ لك، وأصعبُ عليك مِن الفرار.

٢٨ فـانْـظُرْ بِعَيْنِ شَجَـاعَـةٍ فَلتعْـلَمَنْ أَنَّ الـمُـقَـامَ بِـحَـيْـثُ كُـنْـتَ فِـرَارُ
٢٩ لَـمَّـا أَتـتـكَ فُـلُولُـهـمْ أَمْـدَدتَـهُـم بِـسَـوابِـقِ الـعَـبـرَاتِ وَهْـي غِـزَارُ
٣٠ وضَـربْتَ أمثَالَ الـذَّلـيلِ وقـد تَـرَى أَنْ غَـيْـرُ ذَاكَ الـنَّـقْضُ والإمْـرَارُ
٣١ الـصَّبْـرُ أجـمَـلُ والقَـضَـاءُ مُسلَّطٌ فـارْضَـوْا بِـهِ والشَّـرُّ فيـه خِـيَـارُ
٣٢ هَيْهَـاتَ جـاذَبـكَ الأعِـنَّـةَ بـاسِـلٌ يُـعْـطِي الأسِنَّـةَ كُـلَّ مـا تَـخْـتَـارُ
٣٣ فَمَضَى لَـوَ آنَّ النَّارَ دُونَـكَ خـاضَـهـا بـالـسَّـيْـفِ إلَّا أنْ تـكـونَ الـنَّـارُ
٣٤ حَتَّى يَـؤُوبَ الحَـقُّ وهْوَ الـمُشتَفِـي مِـنْـكُـمْ ومـا لـلدِّيـنِ فِـيـكـمْ ثَـارُ
٣٥ لـلَّـهِ دَرُّ أبـي سَـعِـيـدٍ إنَّـهُ لِلضَّيْـفِ مَحْضٌ لَـيْسَ فيـهِ سَـمَـارُ

---

(٢٨) قال الخارزنجي: تعلم حين لم تغن عن أصحابك مع قربك منهم أنك كنت فاراً.

(٢٩) جمع «فلّ»، وهم القوم المنهزمون، أي لم يكن عندك إلاّ البكاء مَدَد.

(٣٠) [ع] يقول: عَزّيتَ نفسَك بأن تضرب أمثالَ الذليل، وقد علمتَ أنَّ التدبير غيرُ ذلك. وجعل «النقض والإسرار» كناية عن إدارة الحرب، والتلطف في لقاء العدو؛ وأراد «أنّ» المشدّدة فخفَّف، فإذا خُفِّفتْ فالأجود أن ترفعَ ما بعدها، والنصب جائز.

(٣١) أي لما أتتك فُلولُ جيشك تشكو إليك ما حَلّ بهم، لم يكن عندك ما تُعينهم به إلاّ ضرب هذه الأمثال الثلاثة والبكاء؛ والأمثال أحدها قوله: الصبر أجمل. والثاني: القضاء مُسلَّط؛ كما يقال المقدور كائن؛ والثالث: والشرُّ فيه خيار. وهو كما يقال: «وبعض الشرّ أهونُ من بعض».

(٣٢) يخاطب مَنْويلَ، يقول: هيهات لك الفرار، فقد جاذَب أعنَّتكم شجاعٌ يُعطى الأسنَّة كلَّ ما تختاره؛ أي جذبتموها لتهربوا، وجذبها هو فغلبكم، ولم يكن هناك في الحقيقة جَذْب، وإنما أراد أنكم حثثتم خيولكم على الإيضاع والسير الشديد، فِعْل المنهزم، ومنعكم أبو سعيد الممدوح، فارتفع مراده دون مرادكم.

(٣٣) (ع): رفع «النار» في آخر البيت، وذلك جائز بلا اختلاف، والنصْب في هذا الموضع أحسن، لأنه يقتضي الضمير، إذ كان المعنى: إلاّ أن تكون النارُ التي تُخاض، النارَ التي هي جهنم [ق] يقول: مضى هذا الممدوح طالباً لك، ولو اعترض دونك له النارُ لاقتحمها بنفسه، ولم يُحجم إلاّ أن تعترض نارُ جهنم، يريد إلاّ أن يُفضي طلبُه لك به إلى إثمٍ يستحق به من الله العقاب، فإنه حينئذٍ يكف ولا يُقدم، ورَعاً منه، وحُسْنَ مُراقبة.

(٣٤) تقديره: حتى يصيرَ الحقَّ الذي هو الإسلام مُشتفياً منكم بإدراك ثأره، حتى لا يبقي له فيكم ثأر.

(٣٥) [السمّار] اللبن الممذوق الذي أُكثِرَ ماؤه حتى يغلب اللبن.

٣٦ لَمَّـا حَلَلْتَ الثَّغْـرَ أصبَـحَ عـالِيـاً ... لِـلرُّوم مِـنْ ذاكَ الْـجِـوارِ جُـوَارُ
٣٧ واستَيْقَنُـوا إذْ جـاشَ بَحـرُكَ وارتَقى ... ذاكَ الـزَّئـيـرُ وَعَـزَّ ذاكَ الـزَّارُ
٣٨ أنْ لَسْتَ نِعْمَ الجَـارُ للسُّنَنِ الأُولَـى ... إلَّا إذا مـا كـنـتَ بِئْسَ الـجَـارُ
٣٩ يَقِظٌ يَخـافُ المُشرِكـونَ شَـذاتَـهُ ... مُتـواضِـعٌ يَعْنُـو لـه الـجـبَّـارُ
٤٠ ذُلُـلٌ رَكـائِبُـهُ إذا مـا استَـأْخَـرَتْ ... أسـفَـارُهُ فـهـمُـومُـه أسـفَـارُ
٤١ يَسْـرِي إذا سَرتِ الهُمـومُ كـأنَّـهُ ... نَجْمُ الـدُّجَى ويُغيـرُ حيـنَ يُغَـارُ

---

(٣٦) [ع] يقال جاورتُهم جِواراً، والجُوار بضم الجيم اسم، والأحسن على مذهب الطائي، أن تُخفف همزة «جؤار» وتُجعل واواً، لأن الجُؤار بالهمز ليس من لفظ الجِوار، الذي هو مُجاورة، فإذا خففتَ الهمزة وضممتَ جيم الجِوار، الذي هو اسم للمجاورة، فالتجنيس كامل، وإن كسرت الجيم فهو مخالف بالحركة لا غير.

(٣٧) [ع] «الزّار»: جمع زَارة وهي الأجمة، وهذا تجنيس متقارب، وقد يُحتمل أن يقال: أصل «الزأرة» بالهمز، ويجعل من الزئير.

(٣٨) [ص] يقول: قد علموا أنك لا تقضي حق الإسلام، ولا تكون مُحسناً فيه للجِوار، حتى تُسيء إلى هؤلاء الكفّار.

(٣٩) [ع]: «قَصْدٌ يخاف المشركون شَذاتَه»، قَصْدٌ: أي رجل عادل، وشذاته شرّه، وقد يمكن أن يكون «قَصْد» مصدر قصدهم قصْداً، وإذا كان ذلك وجب أن يُروَى «وتواضع»، ليكون المصدر معطوفاً على مثله، وإذا روى على هذا الوجه احتمل معنيين: أحدهما: أن يكون القَصْد يراد به الاقتصاد، من قولك اقْصِدْ في الأمر، أي كن متوسطاً والآخر: أن يكون من قَصد العدوّ. ويعنو: يَذِلّ.

(٤٠) أي أبداً يكون في الجهاد، إمّا بالمسافرة إلى ديار الكُفَّار مجاهداً وغازياً، وإما بإعمال الفكر فيما يَضرُّهم، والحيلة عليهم، فيقوم مقامَ المُسافرة [ع] وجعله ذُلول الركائب لأنَّ العربَ تصف ذلك، ويعنون أن الرجل إذا أراد أمراً فعله، فكأنّ ركابه تُطيعه على ما يريد، لأنه لا مَدْحَ للرجل إذا كانت ناقته ذلولاً، إذ كان الخسيس من الناس قد يتفق له ذلك، وهم يُحمَدون على تذليل الصعاب، ولذلك قالوا في المثل: بفُلان تُقرن الصّعبَةُ، أي أنه إذا ركب صَعْباً ذَلّله، وإنما هذا كالمثل؛ وقد يجوز أن يُعني بقولهم ذُلُل ركابي: أي أنها تكون صِعاباً، فَيَذللُها، لا أنه تخذها ذُللاً.

(٤١) [ع] يقول: إذا سَرَت الهموم إلى هذا الممدوح، سَرَى كما يسري النجم. و«الهموم» ها هنا:=

٤٢ سَمَقتْ بِهِ أعْرَاقُه في مَعْشَرٍ ... قُطْبُ الوَغَى نُصُبٌ لهُمْ ودَوَارُ
٤٣ لا يأْسَفُونَ إذا هُمُ سَمِنَت لهُمْ ... أحسَابُهم أنْ تُهْزَلَ الأعْمَارُ

= جمع هَمّ، وهو ما يطرأ على الرجل مِمّا يتأذّى به ويَشغل قلبَه. «يُغير» من الغارة، وإذا رُوي «يَغار» بفتح الياء فهو من الغَيْرة على النساء، وإذا رُوي «يَغار» احتمل أمرين: أحدهما: أن يكون من الغَيْرَة أيضاً، والآخر: أن يكون من غار النجم، وأغاره الله. أي هو بعيد المطالب، يُغير على أماكن بعيدة، كأنها حيث تغور النجوم، وإذا جُعل من الغَيرة، فالمعنى أنه إذا عُرض لأعماله بشيءٍ يُغَار منه، أغار هو، من الغارة. وإذا جُعل «يُغار» من غُئور النجوم كان آخر البيت مبنيًّا على صَدْره، مُشابهاً في الغرض، لأنه قد ذكر نجم الدُّجى، فإذا حُمِلَ المعنى على الغَيْرة، فعَجُز البيت مخالف لصدره.

(٤٢) «سمقَتْ»: أي عَلَتْ وارتفعت. و«قُطْب الوغى» أي ما تدور عليه، وهو مستعار من قُطب الرَّحى؛ و«النُّصُب»: ما كان يُنصب في الجاهلية من الأصنام وما يتصل بها، فالنُّصُب على نوعين: أحدهما لم يكن يُدَار به، وإنما يُنصب ليُذبح عليه، أو يُتبرك به، والآخر: هو ما يعظمونه أكثرَ مِن تعظيم الأول، لأنهم يتقرّبون إلى هذا بأن يطوفوا حوله، قال امرؤ القيس:

★ عَذَارَى دَوَارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ★

تركتُ بني الهُجَيْمِ لهم دَوَارٌ ... إذا تمضي جماعتُهم تَعُودُ

ويروى «دُوَارٌ»، فالدُّوار: هو العقل، والدَّوَار: الشيء الذي يُدَار به، وقال عامر بن الطفيل:

ألا ياليتَ أخوالي غَنِيًّا ... عليهم كلّما أضحوا دَوَارُ
لِنُسْكِ الاهِهم فيكونَ فيهم ... على الزُّوارِ أيامٌ قِصَارُ

إن رُوي بضم الدال، فالمراد فعل القوم، وإن فتح أوّله فهو الشيء الذي يُدَار به، كأنه قال: عليهم كلما أضحوْا طوافٌ بدَوَارٍ. فأمّا بيت الطائيّ فلا ينبغي أن يُنشد إلاّ بفتح الدال، لأنه لم يَعْنِ إلاّ الشيء الذي يُدَار به.

(٤٣) [ع]: استعار «السِّمَن» للأحساب، وهي استعارة قديمة، قال الشاعر:

رُبَّ مهزول سَمينٍ عِرْضُه ... وسَمِينِ الجِسْمِ مَهْزولِ الحسَبْ

وقال آخر:

فإنَّ بني الشقيقةِ منذ كانوا ... ذَوِي الإقدام والحَسَبِ السَّمِين

وقابل سَمِنَ الحسب بهُزال الأعمار، ولم يُستعمل ذلك في العُمْر قبل الطائيّ إلاّ أن يكون شيئاً غير مشهور.

٤٤ مُـتَـبـهِّـمٌ فـي غَـرْسِـهِ أنـصَـارُه عِنْـدَ النِّــزال كــأنَّهُــم أنصَـــارُ
٤٥ لُـفُظٌ لأخْــلاقِ الـتِّـجـارِ وإنَّـهُـمْ لَـغَـدًا بمــا ادَّخَـرُوا لــه لَـتِـجَـارُ
٤٦ ومُـجَـرِّبـون سَقـاهُـمُ مِنْ بـأْسِـهِ فــإذا لُقُــوا فكـأنَّهُـمْ أغْمـارُ
٤٧ عُـكُـفٌ بِـجِـذْلٍ لـلطِّـعـانِ لِقَـاؤُهُ خَـطَرٌ إذا خـطَرَ الـقَـنَـا الـخَـطَّارُ

(٤٤) [ع]: «المُتبهِّم»: يجب أن يكون من البُهْمة، وهي الأمر الذي لا يُدرَى كيف يُوؤتَى له، يقال: شُجاع بُهْمَة إذا كان لا يُقدر عليه، كأنّ أمره مُبهَم، ويقال للجماعة الذين لا يُهتدَى لقِتالهم بُهْمَة، وقد يُحمل على هذا قول القرشيَّة:

غَـدَرَ ابـن جُـرْمُـوزٍ بفـارس بُهْمَـةٍ عنـد اللقـاء وكـان غيـرَ مُعَـرِّدِ

ويجوز أن يعنى بالبُهْمة جماعةً قد أبْهموا نُفوسهم بالحديد وعُدَّةِ الحرب. وإن رويتَ «مُستبهِم» فهو أقلّ تكلّفاً من «متبهِّم في غَرْسِهِ» أي في القوم الذين اصطنعهم و«غَرَسهم»، ومن روى «ذو بُهْمةٍ» أراد ذو جماعة كذلك. وينبغي لمن روى هذا الوجه أن يروي «مِن غَرْسه» فإن رويت «في غرسه» أي الجِلْدة التي تخرج على الولد، فهو أشدُّ مبالغةً، أي هذا الممدوح كان في غرسه مثل البُهْمة الذي عليه لامةُ الحرب. ولو رويت «متَتَهِّمٌ في عُرْشه» لكان ذلك مشابهاً لصنعة الطائيّ، ويقوِّيه قوله في آخر البيت «أنصار» ويعني «بمُتتهِّم» الذي يُظهر دين النبيّ ﷺ الذي ظهر من تِهامة، كما يقال تَنَصَّرَ إذا دخل في دين النصارى، وتمجَّسَ إذا دخل في دين المجوس؛ وكانت مكة يقال لها العُرُش، وفي حديث بعض الصحابة «لقد أسلمتُ وهو كافِرٌ بالعُرُش» فيكون المراد أنّ هذا الممدوح كأنّه من النُّسك النبيُّ المكّيّ ﷺ، وشبَّه أنصاره بالأنصار، وحذف الألف واللام، كما فعل ذلك في مواضع في غير هذا الموضع، إلاّ أن إثباتها أحسنُ لو أمكنه الوزن، ولو قال: «كأنها الأنصار» لجاز ذلك في مواضع في غير هذا الموضع، إلاّ أن أثباتها أحسنُ لو أمكنه الوزن، ولو قال: «كَأَنها الأنصار» لَجاز ذلك. وفي بعض النسخ «مِنْ غَرْسه أنصارُه» وهذه الرواية بيِّنة لا تفتقر إلى شرح.

(٤٥) أي يلفظون أخلاق التِّجار في الدَّناءة وتدقيق النظر، فيما يتعلق بمنافع الدنيا، لكنهم مع ذلك تجار بالأعمال الصالحات، لتربحهم غداً عند الله سبحانه.

(٤٦) كَسْر الراء أبلغُ مِن فتحها. «سَقَاهم مِن بأسه» أي ركّبَ فيهم مِن طبعه، من النجدة والثبات في الحرب، فإذا لقوافي الحرب، فكأنهم أغمار، أي لم يجربوا الأمور.

(٤٧) «عُكُف»: أي يدورون في الحرب؛ ويُروَى «عُطُف»، وجَعَله جِذْلاً للطعان، لأنه يُشتَفى بطعانه، فيُدرك به كل ما يُراد من ثأر، وقيل جعله جذلاً للطعان، لأن الحروب مَدارُها عليه، وهو =

٤٨ والبِيضُ تَعْلَمُ أنَّ دِيناً لم يَضِعْ ... مُذْ سَلَّهُنَّ ولا أُضِيعَ ذِمارُ
٤٩ وَإذَا القِسِيُّ العُوجُ طَارَتْ نَبْلُها ... سَوْمَ الجَرادِ يَسِيحُ حينَ يُطَارُ
٥٠ ضَمِنَتْ لَهُ أعجاسُها وَتكفَّلَتْ ... أَوْتارُها أنْ تُنْقَضَ الأَوْتارُ
٥١ فَدَعُوا الطَّرِيقَ بَنِي الطَّرِيقِ لِعالِمٍ ... أَنَّى يُقَادُ الجَحْفَلُ الجَرَّارُ

= صاحِبُها، وأصل ذلك مِن العُود الذي يُنصَب للإبل، فتحتك به، ومنه قول الأنصاريّ: أنا جُذَيْلُها المُحَكّك.

(٤٨) [البيض: السيوف. يقول إنّه يقاتل في سبيل إعلاء شأن الدين وحماية الأعراض].

(٤٩) و(٥٠) [ع] وَصَف القِسِيَّ بالعوج على معنى المبالغة، كما يقال نعجة أنثى، وقد دَلَّ لفظُ النعجة على التأنيث، وكذلك قول القائل قَوْس يَدلّ على أنها عوجاء، وشُهِرَ ذلك حتى قالوا قَوَّسَ الرجلُ: إذا انحنى وصار مثل القوس، قال الشاعر:

أراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُه ... ولا مَن رأينَ الشَّيْبَ فيه وقَوَّسَا

«والأعجاس» جمع عجْس، وهو حيث يقبض الرامي من القوس، يقال عَجْسٌ وعِجْس وعُجْس، والأحسن أن يكون أعجاس جمع عِجْس بكسر العين، أو عُجْس بالضم، لأن «فَعْلاً» لا يجمع على أفعال كثيراً. «والأوتار» الأولى: جمع وَتَر القوس، «والأوتار» الثانية: جمع وِتْر مِن الذّحْل، وهو تجنيس التساوي والتوافق.

(٥١) يقول: خَلّوا طريقَ هذا الممدوح يا بني الطريق، أي يا معشرَ القوم الذين لهم عِلْم بالطُّرقات، لأن الرجل إذا كان عالماً بالشيء جُعل ابناً له وأباً، يُقال هو ابن قَفرةٍ: إذا كان مُتعوِّداً لِسُلوكها، وكذلك هو ابن حرب ونحوها، وهذا كما قال جرير:

خَلِّ الطريقَ لمن يبني المنارَ به ... وابْرُزْ ببَرْزَةَ حيثُ اضطرَّكَ القَدَرُ

والمعنى: يأيها الأدِلاّء العارفون بالطرقات، إنّ هذا الرجل مُستغنٍ بهدايته عنكم، وليس هو بمفتقرٍ إلى غير نفسه. ولا يَحسُن أن يُجعَل «بنو الطريق» ها هنا مذمومين، لأنّ ذلك نقيصة على مَن يُمدح، والعامة إذا قالوا للرجل هو ابن الطريق، نسبوه إلى أنه وُجِد منبوذاً. ويجوز أن يعنى «بابن الطريق» مَن يتفق مَن يمرُّ فيه، كما تقول: أعطِ هذا الشيء ابن طريق، أي إذا مرَّ بك إنسان فأعطه إيّاه. وقيل للجحفل جرّار، لأنه يجُرُّ كلَّ شيء، ويكون فيه أنواع الصور والخيل، ويتبعه مَن يطلب الغنيمة والاكتساب، وهو من قولهم جاء فلان بالدُّنيا يجرُّها جرًّا، إذا جاء بالشيء الكثير، والجَرّارون من العرب: الرؤساء الذين كانوا يَجرُّون الجحافل، والجَرّار عندهم: مَن قاد ألفاً فما زاد.

٥٢ لَـوْ أنَّ أَيْـدِيكُـمْ طِـوَالٌ قَصَّـرتْ ... عَنْـهُ فكَيْـفَ تـكُـونُ وَهْيَ قِـصَـارُ
٥٣ هــو كَـوكَبُ الإِسْــلامِ أَيَّــةَ ظُلْمَــةٍ ... يَـخْـرِقْ فمُــخُّ الـكُفْـرِ فـيـهـا رَارُ
٥٤ غَــادَرْتَ أَرْضَهُمْ بِخَيْلِكَ في الـوَغَى ... وكَــأَنَّ أمـنَـعـهـا لَـهـا مِـضْـمـارُ
٥٥ وأَقـمْـتَ فـيـهـا وادِعـاً مُـتـمـهِّـلاً ... حـتَّـى ظَـنـنَّـا أَنـهـا لـكَ دَارُ
٥٦ بـالمُلْكِ عَنْكَ رِضـاً وجـابِرُ عـظْمِـهِ ... أَرْضَـى وبـالـدُّنيـا عَـلَيْـكَ قَـرارُ
٥٧ وأَرَى الـرِّيـاضَ حَـوامِـلاً ومَـطَافِـلاً ... مُـنْـذُ كنتَ فِيهـا والسَّحـابُ عِشَـارُ
٥٨ أَيَّـامُـنـا مَـصْـقُـولَـةٌ أَطْـرَافُـهَـا ... بِـكَ والـلَّيـالـي كُـلُّهـا أَسْـحَـارُ
٥٩ تَنْـدَى عُفـاتُـكَ للعُفَـاةِ وتَغتَـدِي ... رُفَـقـاً إلــى زُوَّارِكَ الـزُّوَّارُ
٦٠ هِمَمِـي مُعَـلَّقَـةٌ عليـكَ رِقـابُـهـا ... مَـغْـلُولَـةٌ إنَّ الـوَفَـاءَ إِسَـارُ
٦١ وَمَــوَدَّتـي لــك لا تُـعـارُ بَـلى إذا ... مـا كـانَ تـامُـورُ الـفُـؤَادِ يُـعـارُ

---

(٥٢) يقول: لو أنَّ أيديَكم شِداد لقَصَّرتْ عن دَفْعه، فكيف تكون وهي ضِعاف، فعبَّر عن شدَّتها بالطُّول، وعن ضعفها بالقِصَر.

(٥٣) استعار للكفر مُخًّا وجَعَله راراً، أي ذائباً مثل مُخِّ المهزول، يقال رارٌ وريرٌ ورَيْرٌ.

(٥٤) [ع] لأن الخيل تألف المواضع التي تُضمَّر وتُعلَّف فيها، «المِضمار»: الغاية التي «تُجرَى إليها الخيل»، وفي حديث الحسن البصري رضي الله عنه: إنَّ الله جعل الصومَ مِضماراً لعباده. وقد يجوز أن يكون أُخِذ من الضُّمْر، الذي هو انضمام البطن وخُمْصُه، ويقال: أُرسِلَ الفرسُ في المِضمار: إذ أُرسل للسباق، ويقال هو في المضمار: إذا كان صاحبُه يُضمِّره.

(٥٦) أي المُلْك راضٍ عنك، لأنك قوَّيته. «وجابر عظمه» الذي هو الخليفة أرضَى عنك، «وبالدنيا عليك قَرار» لأنها استقرّتْ على تدبيرك، وكونك فيها.

(٥٧) «حَوامِلاً»: أي أنوارَها وأثمارَها. «والمُطْفِل»: التي معها ولدُها، «والعِشار»: أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النُّوق الحوامل، ويقال لها بعد أن تضع عِشار.

(٥٩) أي يُسأل مَن جاءك سائلاً، ويُزَار مَن زارك.

(٦١) [ع] «تامور الفؤاد»: دم القلب، وقيل: هو جُثَّتـه، وربما أُريد به الدَّمُ مطلقاً، ومنه قول أوْس:

نُبِّئْـتُ أنَّ بنـي سُحَيْـمٍ أدخَلُـوا ... أبيـاتَهـم تـامُـورَ نَفْسِ المُنـذِرِ

ويقال للماء الذي في باطن الأَجَمَة: تامور وتامورة، لأنها تشتمل عليه، كاشتمال القلب على دمه، قال الشاعر:

٦٢ والنَّـاسُ غَيْـرَكَ مـا تغَيَّـرُ حُبْـوَتِي لِفِـراقِهِـمْ هَـلْ أَنْجَـدُوا أو غَـارُوا
٦٣ ولِـذَاكَ شِعْرِي فيكَ قـد سَمِعُوا بـهِ سِـحْـرٌ وأشعَـارِي لَـهُـم أشـعَـارُ
٦٤ فـاسْلَمْ ولا ينفَـكُّ يَحـظُوكَ الـرَّدَى فِـيـنـا وَتَـسْـقُطُ دُونَـكَ الأقـدَارُ

69

وقال يستأْذنه في الانصراف إلى أَهله [من السريع] :

١ يـا مَـنْ بـهِ يَـفْـتَـخِـرُ الـفَـخْـرُ وَمَـنْ بـهِ يَـبْـتَـهِـجُ الـشِّـعْـرُ
٢ مـا طـلَبِي لـلإذْنِ أَنْ شَـاقَـنِـي شَـمْسٌ مِـنَ الإنْسِ ولا بَـدْرُ
٣ بَـلى كـتـابٌ أَخْـرَسٌ نـاطِـقٌ أَنْطَـقَ مِنـه طَيَّـهُ النَّشْـرُ
٤ فـانـتـشَـرَتْ حيـنَ بَـدا طَـيُّـهُ سَـرائِـرٌ يَـكْـتُـمُـهـا الـجَـهْـرُ
٥ جَـاءَ نَـذِيـرُ الـحُـزْنِ في بَـطْـنـهِ بـحـادِثٍ أَظْـهَـرَهُ الـظَّـهْـرُ
٦ فـانْـهَـلَّ فـي أَسْـطُرِهِ أَسْـطُرٌ لـلـدَّمْـعِ سَـطْرٌ فَـوْقَـهُ سَـطْرُ
٧ فَـمُـنَّ بـالإذْنِ عـلى نـازِحٍ عـن أَهْـلِهِ سـاعَـتُـهُ دَهْـرُ

= تظَـلُّ أَسـودُ الغـابِ تعـزِفُ حـولَـه إذا هـو فـي تـامـورة الغيـلِ زمجـرا
ويقال إنَّ أصل التامور الهمز، فإذا أُخذ بذلك، فوزنه تَفْعُول، وليس بفاعول، كأنه سُمِّي بذلك، لأنه يُؤامرُ في الأشياء، فهو مأخوذ من الأمر. والمعنى: أنَّ مودَّتي لك لا تُعار، إلاَّ إذا أُعير تامورُ الفؤاد، أي أنَّ ذلك لا يكون أبداً، لأن الإنسان لا يُعير تامور فؤاده، وهذا مثل قولهم: أفعلُ ذاك إذا ابيضّ القار، وإذا كلَّمني القمر.

(٦٢) قد مَرَّ تفسير قولهم: ما حَلَّ حُبوته [ع] والمعنى: أنك مُعتَمدي دون غيرك، فما أحفِلُ بأحدٍ من الناس إلاَّ بك. وغيرَك: نصب على الاستثناء.

(٦٤) أي الحوادث التي تُكره تكون دونك، ولا تكون عليك.

(٥) [ع] أحسنُ ما يُتأوّل في هذا البيت على مذهب الطائيّ: أن يكون عَنَى «بالظهر» ظهرَ نفسه: أي إنّي لمَّا أتاني الخبر انحنى ظهري، فأظهرَ ما عندي من الحزن. وقد يجوز أن يكون جاءَه في بطن الكتاب أمر، لم يُصرِّح به، ثم رأى في ظهره شيئاً مكتوباً، بيَّنَ له عن حقيقة الأمر.

٨ فَقَـدْ صَـدقْتَ الـظَنَّ في كـلِّ مـا رَجَـوْتُـه إذْ كَـذَبَ الـقَـطْرُ

٦٥

وقال يمدح عمرَ بن عبد العزيز الطائيّ مِن أهل حِمْص [من البسيط] :

١ يـا هَـذِهِ أَقْصِـرِي مـا هَـذِهِ بَشَـرٌ ولا الخَـرائِـدُ مِنْ أَتْـرَابِهـا الأُخَـرُ
٢ خَرَجْنَ في خُضْرَةٍ كالرَّوْضِ ليسَ لَها إلَّا الـحُليَّ عـلى أعـنَـاقِـهـا زَهَـرُ
٣ بِـدُرَّةٍ حَـفَّـهـا مِـنْ حَـوْلِـهـا دُرَرٌ أَرْضَى غَـرامِي فيهـا دَمْعِيَ الـدُّرَرُ
٤ رِيَمٌ أَبَتْ أَنْ يَـرِيمَ الْحُـزنُ لي جَلَداً والعَيْنُ عَيْنٌ بمـاءِ الشَّـوْقِ تَبْـتَـدِرُ
٥ صَبَّ الشَّبَـابُ عليهـا وهْـوَ مُقتَبَـلٌ مـاءَ مِنَ الحُسْن مـا في صَفْـوِهِ كَـدَرُ

---

(٨) [القطر : المطر] .

(١) يقول: يا هذه كُفِّي مَلامَكِ إيّاي على محبَّتي إيَّاها، فليست هي ولا الخرائد الأُخر مِن أترابها مِن البشر، أي هي جنيَّـةٌ وكذلك أترابها.

(٢) أي خرجت هذه الخرائد في زينة خضراء من لباسها، كأنها روضة.

(٤) قد يجوز أن يقال للمرأة ريم، على معنى التشبيه، وإن كان الريم ذكراً، وكذلك يقال لها غزال وظبي، وإذا قالوا الآرام، فإنما يريدون الظباء البيض؛ والظاهر أنهم يعنون الذكور، وقد قالوا في بيت لبيد:

فنَبْـعٌ فـالنِّبَـاعُ فـذَاتُ عِـرْقٍ بهـا الآرامُ تَتبعُهـا السِّخَـالُ

أنه أراد «بالأرام» الإناث، واستدلوا على ذلك بقوله: «السخال»، وقالوا للأنثى ريمة، والقياس أن يجمع على ريم، مثل سِدْرة وسِدَر، وكلام سيبويه يدل على أنَّ مثل هذه الأشياء يجوز أن تجمع على حذف الهاء، فيحتمل أن يكون «آرام» في بيت لبيد جمع ريمة.

[ع] وقوله و«العَيْنُ عَيْنٌ» إن شئت كانت مُشَبَّهَةً بعين الماء، ويجوز أن يكون مِن عين السحاب، وهو ما يطلُع عن يمين قِبْلة العراق. ومعنى البيت: أن هذه المرأة أبت أنْ يُجاوز الحزنُ جَلَدي، بل أرادت أن أكون أبداً حزيناً، لا يُمكنني دفعَ الحزن عني بجلادتي، فيكون الحزنُ ملازماً جلادتي. ومَن روى «خَلَداً» بالخاء، «فالخَلَد» الصَدْر، ومعناه، أبت أن يفارق الحزنُ صدري، وهذه الرواية هي الجيِّدة.

٦ لَـوْلا العُيُـونُ وتُفَّـاحُ الْخُـدُودِ إذاً ... مـا كـانَ يَحسُـدُ أعمَى مَنْ لـه بَصَـرُ
٧ حُيِّيتَ مِن طَـلَلٍ لم تُـبْقِ لـي طَللاً ... إلّا وفيـهِ أَسـىً تَـرشيحُـهُ الذِّكَـرُ
٨ قَـالُوا أتَبكي على رَسْمٍ فقُلْتُ لهم: ... مَنْ فـاتَـهُ العَيْنُ هَـدَّى شَـوْقَـهُ الأَثَـرُ
٩ إنَّ الكِـرَامَ كَثيـرٌ في الـبـلادِ وإنْ ... قَلُّوا كمَـا غَيْـرُهم قُـلٌّ وإنْ كَثُـروا
١٠ لا يَـدْهَمنَّـكَ مِنْ دَهْمـائِهِمْ عَـدَدٌ ... فـإنَّ جُـلَّهُـمُ بَـل كُـلَّهُـمْ بَـقَـرُ
١١ وكُـلّمـا أمسَـتِ الأَخـطارُ بَـيْـنَـهُـمُ ... هَلْكَى تَـبيَّـنَ مَنْ أَمسَى لـه خَـطَرُ

---

(٦) أي لولا العُيون التي يُدْرَك بها تُفّاح الخُدود الحِسان، لم يَحسُد الأعمى البصيرَ.

(٧) «الطلل»: ما شَخَصَ مِن آثار الديار، ويقال لشخص الرجل طَلَل، وكذلك قالوا تَطالَلْتُ إذا تطاولت، كأنهم يريدون أنه عَظَّمَ طَلَله، والأطلال راجع إلى هذا المعنى، قالَ طِهْمان بن عمرو الكلابيّ.

كَفَى حَـزَنـاً أنـي تَطَـالَلْـتُ كـي أرَى ... ذُرَا عَلَمَـيْ دَمْـخٍ فمـا يُـرِيَـان

وقال بعضهم: تطاللتَ: إذا كنتَ جالساً، وتطاولْت، إذا كنت قائماً. «وترشيحه»: تربيتُه وتقويته.

(٨) [ع] قوله «هَدَّى شَوْقَه» إن صحَّت الرواية جاز أن يكون «هَدَّى» من الهَدْي، ويجوز أن يكون أصلُه الهمز أراد هدَّأ، فخَفَّف، (العبديّ): «أدَّى شوقَه الأثَرُ»، يقول: وبَّخني أصحابي على بكائي في هذا الطلل والرسم، وقالوا أتبكي على رسم دارس لا يُغني عنك شيئاً، فقلتُ لهم مجيباً: مَنْ فاتَه نَفسُ الدليل من المشوقين، دلَّ شوقَه أثرُه، وهذا مِنْ قولهم أطلُب أثراً بعد عَيْن، أي بعد ما رأيتُ عَيْنَ الشيء ونفسَه أطلب أثرَه.

(٩) [ع] يعني أنّ الكرام عظيم شأنُهم، يكثر بهم الخير، وإن كانوا قليلاً، كما تقول للرجل: لو لم تكن إلاّ وحدَك لَنُبْتَ مَنابَ عددٍ كثير.

(١٠) يقال دخل في دهماء الناس، أي في جماعتهم، كما يقال: دخل في السواد الأعظم، ولذلك قالوا جَنان المسلمين شُبِّه بجنان الليل، قال ابن أحمر:

جَنَـانُ المسلميـن أَوَدُّ مَسّـاً ... وإن جـاورتِ أسلـمَ أو غِفـارا

وقال أيضاً:

لـو كنـت بـالطَّبَسَيـن أو بـألالَـةٍ ... أو بَـرْبَعِيـص مـع الجَنـانِ الأسـودِ

(١١) يقول: كلّما أذَلَّ اللئامَ فصَغُرَ قدرُهم، وقلَّ خطرهُم، ازْداد مَنْ له خَطَرٌ جلالةً، كما أنّ الشيء لا يُعرف إلاّ بضده.

١٢ لَوْ لَمْ تُصادِفْ شِيَاتُ البُهْم أكثرَ ما — في الخَيْلِ لم تُحْمَدِ الأَوضَاحُ والغُرَرُ
١٣ نِعْمَ الفَتى عُمَرٌ في كُلِّ نائِبَةٍ — نابَتْ وقلّتْ له «نِعْمَ الفَتى عُمَرُ»
١٤ يُعْطِي ويَحْمَدُ مَنْ يأْتِيهِ يَحْمَدُه — فشُكْرُه عِوَضٌ ومَالُهُ هَدَرُ
١٥ مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ عَزِيمَتِه — لِلدَّهْرِ صَيْقَلُه الإطْرَاقُ والفِكَرُ
١٦ عَضباً إذا سَلَّه في وَجْهِ نائِبةٍ — جاءَتْ إليْهِ بنَاتُ الدَّهْرِ تعتَذِرُ
١٧ وَسَائِلٍ عَنْ أَبي حَفْصٍ فَقُلْتُ له — أمْسِكْ عِنانَكَ عَنْهُ إنَّه القَدَرُ
١٨ هُوَ الهُمامُ هُوَ الصَّابُ المُريحُ هو الْـ — ـحَتْفُ الوَحِيُّ هو الصَّمصَامَةُ الذَّكَرُ
١٩ فتىً تَراهُ فتنفي الْعُسْرَ غُرَّتُه — يُمْناً وَينبُع مِنْ أَسْرَارِها اليُسُرُ
٢٠ فِدىً له مُقْشعِرٌ حِينَ تَسْأَلُهُ — خَوْفَ السُّؤالِ كأَنْ في جِلدِه وَبَرُ

(١٢) أي لو لم يكن أكثرُ الخيل بُهْماً على لون واحد، لم تُحمد الغُرُّ المُحجَّلة، وكذلك إنما حُمِدَ الفُضَلاء لأنَّ أكثر الناس جُهَّال. وحكى بعضُهم أنَّ ممَّا أحالَ فيه أبو تمام قوله: «لو لم تصادف شياتُ البهم... البيت» وقال لم تحمد الأوضاحُ والغُرَر لوجود شِياتِ البُهْم في الخيل، لا لِقدَمَها في شياتُ البُهْم» وقد يكونان فيهما. قال المرزوقيّ: هذا البيت يُروَى على وجوه: منها قوله: «لو لم تُصادِف شياتُ البَهْم» بفتح الباء، «أكثر ما» بفتح الراء، ومنها «شياتُ البُهم» بضم البَاء، «أكثرَ ما» بفتح الراء. و«البُهْم» بالضم جمع بهيم، وقد رُوي «أكثرها في الخيل». والمعنى: [ص] تَرَى البَهْم أبيضَ وأسود، كما ترى في الخيل، ولا ترى البَهْم أغرَّ مُحَجَّلاً إلاّ قليلاً، فلما عزَّا في البَهْم حُمِدَا في الخيل وانتصب «أكثر» على الحال، والتقدير: لو لم تصادف شياتُ البَهْم أو البُهْم أكثر ألوان الخيل لم تحمد الأوضاح والغرر على قلّتهما، ودلَّ على القِلّة وإن لم يذكره وذكر الأكثر.

(١٤) أي هذا الممدوح يُعطي الطالبَ الذي جاء ليحمده، ثم يَحمَدُه بعد الإعطاء، اغتناماً لمجيئه طالباً معروفَه، فحمدُه له عِوَض مِن حمده، والعطاء فَضْل، ليس له ثواب بحمدٍ وثناء.

(١٨) [الهُمام: الشجاع. الصّاب: عصارة شجر مرّ، وقيل: الشجر المرّ نفسه. الحتف: الموت. الوَحِيّ: المسرع. الصمصامة: السَّيف. والصمصامة الذكر: السيف الباتر].

(١٩) قوله «فَتَى تَراه فَتَنْفي» ضَرْبٌ مِن التجنيس ظريف لأنه إذا قال «فتّى تراه» فنوَّن كان مشابهاً لصدر قوله «فتنفى» وهو من تجنيس التركيب، لأنه رَكَّب الفاء مع التاء والنون من «تنفى» فصار في لفظ قولك فَتّى إذا نَوَّنت. و«أسرار الوجه» الخطوط التي فيه.

(٢٠) [ع] إذا رويت «وَبَرُ» فالمعنى أنَّ هذا المذموم كأنَّه ذو وَبَرٍ من الوحوش، وصاحب الوَبَر إذا اقشعرَّ انتفَشَ وَبَرُه. وإن رويت «الإبَرُ» فالمعنى أنه يقشعرُّ فيقوم شعره كأنه الإبر.

٢١ أَنَّى تُرَى عاطلاً مِنْ حَلْيِ مُكْرَمَةٍ ... وكلَّ يَوْمٍ تُرَى في مالِكَ الغِيَرُ؟!
٢٢ لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عبْدِ العَزِيزِ فكَمْ ... أَرْدُوا عَزِيزَ عِدىً في خَدِّه صَعَرُ!
٢٣ تُتْلى وَصَايا المَعالي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ... حَتَّى لقد ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّها سُوَرُ
٢٤ يا لَيْتَ شِعْرِيَ مَنْ هاتَا مآثِرُهُ ... ماذا الذي بِبُلوغِ النَّجْمِ يَنتظِرُ؟
٢٥ بالشِّعْرِ طولٌ إذا اصطَكَّتْ قَصائِدُهُ ... في مَعْشَرٍ وبهِ عَنْ مَعْشرٍ قِصَرُ
٢٦ سافِرْ بطَرْفِكَ في أَقْصَى مَكارِمِنا ... إنْ لم يكنْ لكَ في تأْسِيسها سَفَرُ
٢٧ هَلْ أَوْرَقَ المَجْدُ إلاَّ في بني أُدَدٍ ... أَوِ اجْتُنِي منْهُ لَوْلا طَيِّءٌ ثَمَرُ؟
٢٨ لَوْلا أَحادِيثُ بَقَّتْها مآثِرُنا ... مِنَ النَّدى والرَّدَى لم يُعْجِب السَّمَرُ

---

(٢١) أي كيف تُرَى عاطِلاً من الكرم والعَلى وأنت تكسبها ببذل مالك وإتلافه.

(٢٢) [أردوا : قتلوا . في خدّه صَعَرُ : متكبّر].

(٢٤) الباء متعلّقة « بماذا » كأنه قال أيَّ أمرٍ ينتظر ببلوغ النجم؟ فلم لا يبلغه؟

(٢٥) به طُول عن قوم، لأنهم لا يستحقونه فهو يطولهم. « وبه قِصَرٌ » عن قوم لأنه يكون دون ما يستحقونه فهم يطولونه.

(٢٦) أي إن لم تسافر فيها، فانظرْ إليها تَرَها.

(٢٧) [ع] إذا كان آخر الفعلِ الماضي ياءً وقبلها كسرة، فطيءٌ تقلبها ألفاً، فيقولون اجتُنَى في اجتُني واقْتُدَى في اقْتُدي، ومن العرب مَن يُسَكِّن الياء ها هنا؛ ولم يستعمل اللغة الطائية.

(٢٨) ويُروى « مِن السَّدَى والنَّدَى »، و« السّدَى »: الإحسان والنَّدَى الكرم. و« السَّمَرُ »: حديث الليل، وقيل هو مأخوذ من ظِلِّ القمر، لأنه يقال له السَّمر.

وقال يمدح المعتصم [من الكامل] :

١ رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرُ فَهْيَ تَمَرْمَرُ ... وغَدَا الثَّرَى في حَلْيِهِ يَتكَسَّرُ
٢ نَزلَتْ مُقَدِّمَةُ المَصِيفِ حَمِيدةً ... ويَدُ الشِّتاءِ جَدِيدَةٌ لا تُكْفَرُ
٣ لَوْلَا الذي غرَسَ الشِّتاءُ بِكفِّهِ ... لَاقَى المَصِيفُ هَشَائِماً لا تُثْمِرُ
٤ كَمْ لَيْلَةٍ آسَى البِلادَ بِنَفْسِهِ ... فيها ويَوْمٍ وَبْلُهُ مُثْعَنْجِرُ
٥ مَطَرٌ يَذُوبُ الصَّحْوُ منه وبَعْدَه ... صَحْوٌ يَكادُ مِنَ الغَضَارة يُمْطِرُ
٦ غَيْثَانِ فالأَنْوَاءُ غَيْثٌ ظاهِرٌ ... لكَ وَجْهُهُ، والصَّحْوُ غَيْثٌ مُضمَرُ
٧ وَنَدىً إذا ادَّهَنَتْ بِهِ لِمَمُ الثَّرَى ... خِلْتَ السَّحابَ أتاهُ وهو مُعَذِّرُ

---

(١) «تَتَمَرمر»: تموج وتضطرب ليناً ونعمةً، يقال امرأة مرمارة ومُرمُورة أي ليِّنَة ناعمة. و«الثرى» التراب، أي نباته يتكسر لرطوبته، كما تَرَى الخامَة مِن الزرع إذا مَيّلته الريح هكذا وهكذا.

(٢) أصحاب اللغة يقولون مُقدِّمة الجيش بكسر الدال، والقياس لا يمنع فتحها. وقال «جديدة» والمعروف أن يقال ملحفةٌ جديد، وكذلك في جميع الإناث، لأنه مِن «جَدَدْتُ» أي قطعت، فيقال جُبَّة جديد كما يقال لحية دَهين، وقال بعضهم دَهِينة، وكأنَّ «جديداً» لمّا كثر صار في معنى الطَّرى، فذهب عنه معنى المجدود أي المقطوع، فَحَسُن أن تدخل عليه الهاء، تقول جاء الربيع محموداً وصنيعة الشتاء ظاهرةٌ مشكورة لا تُكفَر، لأنَّ فيه نَدِيتْ الأرض والحبوب حتى نَبتتْ.

(٣) «الهشائم»: جمع هشيمة وهي الشجرة اليابسة.

(٤) أي آسَى الشتاء البلادَ بنفسه.

(٥) لأنه عقيب المطر يكون أشدَّ زُرقَةً.

(٦) «الصحو» غِبَّ المطر غيثٌ مُضمَر لا يُرَى، لأنه لا يُمطِرَ ولكنه رطوبة الهواء وغضارته.

(٧) «لِمَمُ الثَّرى». النَّبْت يقول إذا سقط النَّدى بالليل ورأيتَ تلك القطرات بالنهار حسبتها قد مَرَّ عليها السحاب مُقيماً لعُذره عنده بهذا المطر القليل، فعْل المُقصِّر في الشيء، تقديره: خِلتَه أتاه مُقصِّراً لأن الواو للحال. (ع): «أتاه وهو مُعَذِّر» المعنى أنه قد جُعِلتْ له غدائر، ويجوز «وهو مُعَذَّرُ» على أن يكون الفعل للحساب، ولا يمتنع إذا كسرت الدال أن يكون الفعل للثرى، أي قد غَدَّرَ لِمَماً؛ قال وهذا أشبه بمذهب الطائيّ من الوجه الذي تقدَّمَ ذكره.

٨ أَرْبَيْعَنا في تِسْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً حَقّاً لَهِنَّكَ لَلرَّبيعُ الأَزْهَرُ
٩ ما كانتِ الأَيَّامُ تُسْلَبُ بَهجةً لو أنَّ حُسْنَ الرَّوْضِ كان يُعَمَّرُ
١٠ أَوَلَا ترى الأَشْيَاءَ إنْ هيَ غُيِّرَتْ سَمُجتْ وحُسْنُ الأَرْضِ حِينَ تُغَيَّرُ؟
١١ يا صاحِبَيَّ تقصَّيا نَظَرَيْكُما تَرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كيفَ تَصَوَّرُ
١٢ تَرَيَا نَهاراً مُشْمِساً قد شابَهُ زَهْرُ الرُّبَا فكأنَّما هو مُقْمِرُ
١٣ دُنْيا مَعاشٌ لِلوَرَى حتَّى إذا جُلِيَ الرَّبيعُ فإنَّما هيَ مَنْظَرُ
١٤ أضحَتْ تَصُوغُ بُطونُها لِظُهورِها نَوْراً تكادُ له القُلوبُ تُنَوِّرُ
١٥ مِن كلِّ زَاهِرَةٍ تَرقْرَقُ بالنَّدَى فكأنَّها عَيْنٌ عليْهِ تَحَدَّرُ

---

(٨) بعد تِسْعَ عشرَة سنةً مِن مُضِيّ مائتي سنةٍ من الهجرة. يقول: لم يأتِ ربيعٌ مثله مُذ هذه المدّة، في كثرة أمطاره ودلائل إثماره. (ع): مَن قال إنه مدح بهذه القصيدة المأمون احتج بهذا البيت، يذهب إلى أن الطائيّ قال هذه القصيدة وقد مضى من مُلْك المأمون تسع عشرة سنة، أي هذا الإمام قد قام مقامَ الربيع أو أنّ الربيع عظُمَ حسنُه لبركة الممدوح في هذه السنين. ولا يمتنع أن يكون أراد أن سنَّه وقت إنشاء هذه القصيدة تسع عشرة سنة. وقوله «لهِنَّك» هذه كلمة تُستعمل في القَسَم، فقال البصريون: الهاء بدل من همزة إنَّ، والأصل أن تكون اللام التي في الخبر قبل إنّ، فلما غيَّروا الهمزة جاءوا باللام. وقال الكوفيون المعنى: لله إنَّك وإذا استعملوا هذا اللفظ جاءوا في الخبر باللام تارةً، وحذفوها أُخرى، قال الفَقْعسيّ:

وأمَا لَهِنَّك مِنْ تَذكُّرِ عَهْدِها لَعَلى شَفا يأسٍ وإن لم تَيأسِ

وقال آخر:

لَهِنَّ هَوانَا آلَ لَيْلَى قُدَيِّمٌ وأفضلَ أهواءِ الرجالِ قَديمُها

(٩) أي لو دام حُسْن الروض لدامت بهجة الأيام وحُسنها.

(١٠) بالكرَّابة [ما تقلب به الأرض] والحَفْر وجَعْل المُسنَّيات فيها، لأنها حينئذٍ يؤمَّل نفعُها.

(١١) أي تَصَوَّرُ بألوان الزهر.

(١٢) أي خالط بياضُ الزهر والأنوار بياضَ النهار وغلب ضوءَ الشمس فيه، فكأنه مُقمر لا مُشمس.

(١٣) يقول: خلق الله الدنيا ليقتات منها أهلُها، ورزقهم ما تُخرج أرضها، فإذا جاء الربيع لم يكن منها إلاّ النظرُ إلى محاسنها وأنوارها ومَبادى ثمارها المُبشِّرة بالقوت الذي يكون منه العيش.

(١٤) لأنها تسقي العروقَ الماءَ الذي به تحصل الأنوارُ والخُضَر.

(١٥) أي من كل شجرةٍ زاهرة، «ترَقرقُ» أي تضطرب فيها بين أوراق نَوْرها قطراتٌ للطلِّ، فكأنها =

١٦ تَبْدُو وَيحجُبُهـا الجَمِيمُ كـأنَّهـا عَـذْرَاءُ تَـبْـدُو تـارَةً وتَـخْـفَـرُ
١٧ حتَّى غَـدَتْ وَهَـدَاتُهـا ونجَـادُهـا فِئتيْـنِ في خِـلَعِ الـرَّبيـع تَبَخْـتَـرُ
١٨ مُـصْـفَـرَّةً مُـحْـمَـرَّةً فـكـأنَّـهـا عُصَبٌ تَيَمَّنُ في الـوَغَـا وتَـمَضَّـرُ
١٩ مِنْ فَـاقِـعٍ غَضِّ النَّبـاتِ كـأنَّـهُ دُرٌّ يُـشَـقَّـقُ قَـبْـلُ ثُـمَّ يُـزَعْـفَـرُ
٢٠ أَوْ سَاطِـعٍ في حُمْـرَةٍ، فكأَنَّ مـا يَـدْنُـو إليْـه مِنَ الهَـوَاءِ مُعَصْفَـرُ
٢١ صُنْـعُ الـذي لَـوْلاَ بَـدائِـعُ صُنْعِـهِ مـا عَادَ أصْفَـرَ، بَعْـدَ إذْ هُـوَ أَخْضَـرُ
٢٢ خُـلُقٌ أَطَـلَّ مِنَ الـرَّبيـعِ كـأنَّـهُ خُلُـقُ الإمـامِ وَهَـدْيُـهُ المُتَيَسِّـرُ
٢٣ في الأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الإمام وجُـودِه ومِنَ النَّبـاتِ الغضِّ سُـرُجٌ تَـزْهَـرُ
٢٤ تُنْسَى الرِّيـاض ومـا يُـرَوِّضُ فِعْلُـه أَبَـداً عـلى مَـرِّ اللَّيـالـي يُـذْكَـرُ
٢٥ إنَّ الخَليـفَـةَ حيـنَ يُـظلِمُ حـادِثٌ عَيْنُ الهُـدَى ولـه الخِـلافـةُ مَحْجـرُ
٢٦ كَثُـرَتْ بـهِ حَـرَكـاتُهـا ولقَـدْ تُـرَى مِـنْ فَتْـرَةٍ وكـأنَّـهـا تَـتَـفَـكَّـرُ
٢٧ مـا زِلْتُ أَعْلَمُ أنَّ عُـقْـدَةَ أَمْـرِهـا في كَـفِّـهِ مُـذْ خُـلِّيَتْ تَـتَـخَـيَّـرُ

= عَيْنٌ تَدْمع، يقال عين فلان تتحدّر أي يتحدَّر دمعُها.

(١٦) [ص] يقول هذه الشجرة الزاهرة تتحرك فيُخفيها الجَمِيمُ، وهو ما تكاثف من النبات، ثم يزول عنها فتظهر، فشبَّهها بجاريةٍ تظهر وتتخفَّى وقيل في الجميم إنه: فوق البارض من النبْت، وقيل هو الذي قبضتَ عليه بيدك صار كالجِمام، وقيل الجميم: ما كثر من النبْت.

(١٧) «الوهْدة» ما انخفض من الأرض.

(١٨) [ق] راياتُ اليمن صُفْر ورايات مُضَر حُمْر.

(١٩) «الفاقع» من صفات الأصفر، «ويُشقّق» من الشّق، ويُرْوَى «يُمَشَّق» من المِشْق وهو المَغْرَة يقول: هذه الأنوار كانت كالدُّر قبل التنوير في البياض، ثم انشق فخرج نَوْره الأصفر كالزعفران.

(٢٠) أي ينزل إليه من الهواء ما يعصفره.

(٢٥) قال الخارزنجي: ويروى «حين يحدث حادث» يعني أن الخلافة لا تتم أمورها إلا به، وهو كالعين والخلافة كالمحجر.

(٢٦) أي انبسط به سلطانُها، فيقتل بها هذا، ويخلع على ذا، ويُوَلّي ويَعْزِل، فهذا حركاتها.

(٢٧) أي ما زلتُ أعلم أنَّ الخلافة لا تُؤثِرُ عليه أحداً مُذ خُلِّيت تتخيَّرُ من يصلح لها من الرجال.

٢٨ سَكَنَ الزَّمانُ فلا يَدٌ مَذْمُومَةٌ ... لِلحادِثَاتِ ولا سَوَامٌ يُذْعَرُ
٢٩ نَظَمَ البِلادَ فأَصبَحتْ وكأنَّها ... عِقْدٌ كأنَّ العَدْلَ فيهِ جَوْهَر
٣٠ لم يَبْقَ مَبْدىً مُوحِشٌ إلّا ارْتَوَى ... مِنْ ذِكْرِهِ فكأنَّما هُوَ مَحْضَرُ
٣١ مَلِكٌ يَضِلُّ الفَخْرُ في أيَّامِهِ ... وَيقِلُّ في نَفَحاتِهِ ما يَكثُرُ
٣٢ فَلَيَعْسُرَنَّ على اللَّيالي بَعْدَهُ ... أنْ يُبْتَلى بصُروفِهِنَّ المُعْسِرُ

72

وقال يمدحه ويذكر أمرَ الأفشين وهو خَيْذر بن كاوُس [من الكامل] :

١ الحَقُّ أبْلَجُ والسُّيُوفُ عَوارِ ... فَحَذَارِ مِنْ أَسَدِ العَرِينِ حَذَارِ
٢ مَلِكٌ غَدَا جارَ الخلافَةِ مِنْكُمُ ... واللَّهُ قد أَوْصَى بِحِفْظِ الجَارِ
٣ يا رُبَّ فِتْنَةِ أُمَّةٍ قَدْ بَزَّها ... جَبَّارُها في طَاعَةِ الجَبَّارِ
٤ جَالَتْ بِخَيْذَرَ جولَةَ المِقْدَارِ ... فأَحَلَّهُ الطُّغْيَانُ دارَ بَوَارِ
٥ كَمْ نِعْمَةٍ للَّه كانَتْ عِنْده ... فكأنَّها في غُرْبَةٍ وإسَارِ
٦ كُسِيَتْ سَبائِبَ لُومِهِ فتضاءَلَتْ ... كَتضَاؤُلِ الحَسْنَاءِ في الأطْمارِ
٧ مَوْتُورَةٌ طَلَبَ الإلَهُ بِثَأْرِها ... وكفَى بِرَبِّ الثَّأْرِ مُدْرِكَ ثَارِ

---

(٢٨) [السوام: الماشية].

(٣٠) أي موضع بالبدو، صار مِن ذكره كالحضَر.

(٣١) بالإضافة إلى مفاخرة «النَّفْح» الريح الباردة، واللفح الحارّة، فيعبِّر بالأولى عن العطاء لأنه يُبرِّد الغليل.

(١) يخاطب كل أحد يحذِّره عصيانه.

(٤) «خَيْذر» اسم الأفشين، وهو خَيْذَرَ بن كاوس. قَدَرُ اللهِ: الذي حَلَّ به.

(٦) (ع) ـ «السَّبائب» الشُّقَق المستطيلة، وكذلك يقال سبائب الدَّم لما استطال في سيلانه. «والأطمار» الثياب الأخلاق. يقول: النِّعمة المصطَنَعة عند هذا المذموم كأنها الحسناء في الثِّياب الرَّثة.

٨ صَـادَى أَمِيـرَ المُـؤْمِـنِينَ بَـزِبْـرِجٍ في طَيِّـهِ حُـمَـةُ الشُّجَـاعِ الضَّـارِي
٩ مَـكْـراً بَـنَـى رُكْـنَـيْـهِ، إلاَّ أَنَّـهُ وطَـدَ الأَسَـاسَ على شفـيـرٍ هَـارِ
١٠ حتَّـى إذا مـا الـلَّهُ شَـقَّ ضَـمِـيـرَهُ عَـنْ مُسْـتَـكِـنِّ الـكُـفْـرِ والإِصْـرَارِ
١١ وَنَحـا لِهَـذا الـدِّينِ شَفْـرَتَـهُ انثَنى والحَـقُّ مِنْـهُ قـانِـيءُ الأظفَـارِ
١٢ هَـذَا الـنَّبيُّ وكـانَ صَـفْـوَةَ رَبِّـهِ مِـنْ بَـيْـنِ بَـادٍ في الأَنـامِ وقَـارِ

---

(٨) (ع) «صادَى» أي دَارَى. «والزِّبْرج» غَيْم فيه ألوان مختلفة ولا ماء فيه. «والشُّجاع»: ضربٌ من الحيَّات، واستعار الضاري له، ولم تجرِ العادةُ أن يقال حَيَّة ضارية. يقول: كان يُرائيه كسحابٍ فيه ألوان إلاّ أن فيه مكانَ الماء حُمَة حيّة.

(٩) «مَكْراً» مصدر انتصب بمعنى صَادَى، أي ماكرَ أمير المؤمنين مَكْراً، إلاّ أنهُ بُنى على غير أصل من هذا المكر.

(١٠) (أبو عبدالله): لم يكن الأفشين كافراً ولا مُنافِقاً، وإنما كان رجلاً من الفرس فنعَشَه المعتصم واصطفاه لحُسْن خدمته وطاعته حتى صار بحيث وكَلَ إليه مقاتلة بابَك، فمضى إليه في أُلوف وأسره، وقد مدحه أبو تمام بقصائد. غير أن الحُسّاد أفسدوا ما كان بينهما فذكروا للمعتصم أنه منطوٍ على خلافِك وصوَّروه عنده بصورة المُعَادي له، وقالوا للأفشين إنَّ أمير المؤمنين قد عزم على القبض عليك، فقبضوه بذلك، حتى انقبض هو وتشمَّر حذراً من قبضه عليه، فتحقَّق المعتصم بانقباضه ما كان أُخبر به عنه، فأخذه وصلبه وأحرقه. وإنما نسبه أبو تمام إلى الكفر لخروجه على الإمام. وقيل إن سبب قتل الأفشين كان ابن أبي دُوَاد، لأمر جرى بينهما.

(١١) «نَحا» اعتمد، وهو معطوف على قوله: «حتى إذا ما الله شَقَّ ضميرَه» وجوابُ «إذا» «انثنى» أي انقلب وهو مقتول.

(١٢) «البادِي» الذي يسكن البدو «والقارِي» الذي يسكن القُرَى وقد يجوز أن تُسمى المدينة قرية على معنى التوسع، ولولا أنَّ ذلك جائز لم يكن البادي والقاري يشتملان على جميع الناس.
يقول في هذا البيت والأبيات التي بعده: إنه ليس بعجبٍ اختصاصك إياه مع انطوائه على الكفر، حتى إذا انكشف لك ما كان عليه، أحللتَ به ما كان استحقَّه لأن النبيّ ﷺ وكان صفوة الله يُوحىَ إليه قد اصطفى عصابةً من أهل النفاق منهم سعد بن أبي سَرْح وكان اختاره لكتابة وحْيِه، وكذلك وقع مثلُه للهاشميين لأنهم اختاروا المُختار بن أبي عُبيد للإدراك بثأر آل النبي ﷺ وأعانوه وشدوا على يديه، حتى إذا انكشفت لهم سرائره تبرعوا منه ومما رأوا فيه.

١٣ قَدْ خصَّ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ عِصابَةً ... وهُمُ أَشَدُّ أذىً مِنَ الكُفَّارِ

١٤ واختَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعِينِ بني أبي ... سَرْحٍ لِوَحْيِ الله غَيْرَ خِيَارِ

١٥ حتَّى استَضَاءَ بشُعْلَةِ السُّورِ التي ... رَفَعَتْ له سَجْفاً عَنِ الأَسْرَارِ

١٦ والهاشميُّونَ استقَلَّتْ عِيرُهمْ ... مِنْ كَرْبَلاَءَ بأَثْقَلِ الأَوْتارِ

١٧ فَشَفَاهُمُ المختارُ منه ولم يكُنْ ... في دِينهِ المختارُ بالمُخْتارِ

١٨ حتَّى إذا انكشفَتْ سَرائِرُه اغتَدَوْا ... مِنْه بِراءَ السَّمْعِ والأَبْصَارِ

---

(١٢) و(١٣) و(١٤) (ع): المشهور أن النبي ﷺ كان يكتب له الوحى عبدُالله بن سَعْد بن أبي سرْح وكان يُغيِّر ما يقوله النبي ﷺ فإذا قال: «إن الله غفور رحيم» كتب «إن الله سميع عليم» ونحو ذلك، ويقول للناس: لو كان محمد صادقاً لأنكر عليٌّ هذا التغيير. ثم لحق بمكة وأهدر النبيُّ ﷺ دَمَه يوم الفَتْح، فشَفَع فيه عثمانُ رضي الله عنه لسبب كان بينهما، ثم كان له في الإسلام غَناءٌ وفُتُوح. والذي ثبت في شعر الطائيّ «من سعدٍ» فإن رُويت بخفض «لَعين» جُعل سعد هو اللعين، والمعنى: واختار من ولد سعدٍ لَعِين بنى أبي سرح رجلاً غيرَ خِيارٍ. وإن نُصِبَتْ «لعينَ بني أبي سرح» فالمعنى أن المختار هو اللعين، فنَصْبُ «غير» في قوله «غيرَ خِيارٍ» إذا خُفِض «لعينُ بنى أبي»: على أنه مفعول «اختار»، وإذا نُصِب «لعين» فهو مفعول «اختار»، وتنصِب «غيرَ خيار» على البَدل من «لعين» أو على الحال؛ وكأنَّ البيت بُنى على أن سعداً هو المختار، والذي في التاريخ أنه عبدالله بن سعد.

(١٥) [ص] أي هَتَكتْ عنه السُّوَر التي كادَها ونافق بالكلام فيها سِتْرَ سِرِّه.

(١٦) [ص] يعني من بقي منهم رحلوا إلى الشام.

(١٧) و(١٨) [ص] يعني المختَار بن أبي عُبيد الثقفي، كان ظَهر بالكوفة وزَعَم أنه يطلب بدم الحسين فقتل عالماً، وكان كذّاباً مموّهاً أخذ شيخاً من النبط أصلع بطيناً فأقعده على كرسي وأوصاه ألاّ يتكلم، وأدخل عليه الجهّال وقال هذا عليُّ بن أبي طالب. فضربه الطائي مثلاً للأفشين، واعتذر لاصطناع المعتصم له أحسن اعتذار. يقول: إن كان اصطنعه فالنبي ﷺ قد اصطنع عبدالله بن سعد ابن أبي سَرْح، والمختار إن كان غيرَ مرضيِّ الدين فقد أرضى بني هاشم لمّا طلبَ قَتَلَة الحسين. وقوله «حتى إذا انكشفت سرائرُه» وذلك أنه كان يطلب المُلْك بذلك ولم يكن قَصْدُه الدين ونُصرَته، ويقال إنه كان يدَّعي أنه يوحَى إليه ولذلك قال سُرَاقة:

أرِي عينَيَّ ما لم تَرْأَياهُ ... كِلانا عالِمٌ بالتُّرَّهاتِ

١٩ ما كانَ لَوْلا فُحْشُ غَدْرَةِ خَيْذَرٍ ... لِيكونَ في الإسْلامِ عَامُ فِجَارِ
٢٠ ما زالَ سِرُّ الكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ... حتَّى آصطلَى سِرَّ الزِّنادِ الوَاري
٢١ ناراً يُساوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّها ... لَهَبٌ كما عَصْفَرْتَ شِقَّ إزارِ
٢٢ طارَتْ لها شُعَلٌ يُهَدِّمُ لَفْحُها ... أرْكَانَهُ هَدْماً بغيْرِ غُبَارِ
٢٣ مَشبُوبَةً رُفِعَتْ لأَعظُمِ مُشْرِكٍ ... ما كانَ يَرفَعُ ضَوْءَها للسَّارِي
٢٤ صَلَّى لها حَيّاً وكانَ وَقُودَها ... مَيْتاً ويَدخُلُها معَ الفُجَّارِ
٢٥ فصَّلْنَ منه كُلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلٍ ... وفعَلْنَ فاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ
٢٦ وكذَاكَ أَهْلُ النَّارِ في الدُّنيا هُمُ ... يَوْمَ القيامةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ

(١٩) [ع] كأنّه خصّ « الفِجار » لأنّ اسمه مأخوذ من الفجور، فدلّ على أن الأفشين بغدره فاجر. وكان سبب الفِجَار في الجاهلية أن البَرَّاض بن قَيْس الكنانيّ قتل عُروة الرَّحالَ الكِلابيّ فتكاً في غير حرب، فاقتتلت كِنانة وبنو عامر. وكانت قريش لها فِجاران، الثاني منهما أدركه النبي ﷺ. « والفِجَار »: نَقْضُ ما يتحالف عليه اثنان، ويقال للحانث في يمينه الفاجر. فيقول: لولا نقض الأفشين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق، وبغيُه الذي أورده موارِدَ الهُلْك، لم يكن في الإسلام عام فِجارٍ كما كان في الجاهلية.

(٢٠) [قال الصولي: يعني النار التي أحرق بها. وقال أبو العلاء: « الواري » من نعت السر، وإن جعل من نعت الزناد فهو على حمل الجميع على الجنس، كما قال الراجز:

★ مثل الفراخ نتفت حواصله ★]

(٢١) [ص] لأنه صُلِب ثم أُحرق وهو على الجِذْع، وكانت النار لا تتَّقد في جسمه كاتِّقادها في ذلك الخشب، فشبَّه اتقادها فيه من الجنب الذي يكون فيه مستنداً إليه بإزار عُصفِرَ نِصْفُه طولاً أو أحَد جوانبه طُولا.

(٢٣) [ص] يريد أنه لم يك يَقْرِي الضيفَ فيرفع له النّار كما تذكره العرب في أشعارها. « لِأَعظم مُشْرِكٍ » يعني عِظامَ الأفشين، ويروى « لأعظم مشركٍ » بفتح الظاء.

(٢٥) [ص] لأن الأعضاء إنما يتصل بعضها ببعض باللحم والعروق والأعصاب فإذا أُحرقت هذه الأشياء تفرّقت الأعضاء.

(٢٦) [ع] الأحسنُ أن يكون عنى « بأهل النار » الذين يعبدونها في الدُّنيا، وقد يجوز أن يريد أن الذين يُحرَقون بها في الدنيا يُحرقون بها في الآخرة، لأنهم لا يُحرقون إلا وهم أصحاب ذنوب عظيمة، والأول هو الوجه.

٢٧ يـا مَشْهـداً صَـدَرَتْ بفـرحَتِـه إلى ... أَمْصَـارِهـا القُصْـوَى بَنُـو الأَمْصَـارِ
٢٨ رَمَقُـوا أعَـالي جِـذْعِـهِ فكـأنَّمـا ... وجَـدُوا الـهِـلالَ عَشِيَّـةَ الإفْـطَارِ
٢٩ واسْتَـنشَـأوا مـنـهُ قُـتَـاراً نَـشْـرُهُ ... مِـنْ عَـنْـبَـرٍ ذَفِـرٍ ومِسْـكٍ دَارِي
٣٠ وتَحـدَّثُـوا عَنْ هُلْكِـهِ كحـديثِ مَنْ ... بـالْـبَـدْوِ عن مُـتَـتَـابِـعِ الأمـطارِ
٣١ وتَبَـاشَـرُوا كتبَـاشُـرِ الحَـرَمَيْن في ... قُحَمِ الـسِّنينِ بـأَرْخَصِ الأسْـعَـارِ
٣٢ كـانَتْ شَمـاتَـةُ شامتٍ عـاراً فَقَدْ ... صَـارَتْ بـهِ تَنْضُـو ثِيـابَ العَـارِ
٣٣ قَـدْ كَـانَ بَـوَّأَهُ الخَلِيفَـةُ جـانِبـاً ... مِـنْ قَـلْبِـهِ حَـرَمـاً عـلى الأَقْـدَارِ
٣٤ فَسَقَـاهُ مـاءَ الْخَفْضِ غَيْـرَ مُصَـرَّدِ ... وأنـامـهُ فـي الأمْـنِ غَـيْـرَ غِـرَارِ
٣٥ ورَأَى بـهِ مـا لم يكُـنْ يَـوْمـاً رَأى ... عَـمْـرُو بـنُ شَـأْسٍ قَـبْلَهُ بِـعِـرَارِ
٣٦ فـإذَا ابـنُ كـافِـرَةٍ يُسِـرُّ بكُـفْـرِهِ ... وَجْـداً كـوَجْـدِ فَـرزْدَقٍ بِـنـوارِ
٣٧ وإذَا تَـذكَّـرَه بَكَـاهُ كـمـا بَـكَـى ... كَـعْـبٌ زَمـانَ رَثَـى أبـا الـمِـغْـوَارِ

---

(٢٩) [ع] «استنشئُوا» من نَشِيتُ إذا شَمِمْت وأصله ألا يُهمز لأنها من النشوة في معنى الرائحة وخفَفَ ياء «دارِيّ» للقافية لأنه يقال مِسْكٌ داريٌّ إذا نُسب إلى دَارين. ومعناه أنهم شَمُّوا منه قتاراً حين أحرق، نَشْرُ ذلك القُتار كان أحبَّ إليهم وأطيبَ عندهم من المسك والعنبر.

(٣٠) لأن خيراتهم بها تتوالى.

(٣٢) [ص] أي كان الشامتُ شماتتُه تَكْسِبه عاراً فصارت الشماتة بهذا المصلوب تُزيل عن الشامت به ثوبَ العار لأنّ الشماتة بمثله تحسُن وإنْ كانت بغيره ممّن لا يكون على طريقته تقبح.

(٣٣) أي مكاناً حراماً على حوادث الزمان.

(٣٥) [ع] عمرو بن شأس الأسديّ الشاعر وابنه عِرّار الذي فيه يقول:

أرادَتْ عِـراراً بـالهـوانِ ومَـنْ يُـرِدْ ... عِـراراً لعمـري بـالهـوانِ فقـد ظَلَـمْ

والأبيات معروفة. يريد أن المعتصم كان قد جعل الأفشين مثل الولد، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شأس في ولده.

(٣٦) ويروى «يُسِرُّ بِبَرْسِمِ» وهو ألاّ تتكلم المجوس على الطعام، بل يتزمْزَمُون. وقيل «بمَرسَمِ»، وهو بلده.

(٣٧) [ص] كعب بن سعد الغَنَوِيّ، رثى أخاه شبيبَ بن سعد أبا المِغوار.

٣٨ دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الخَلِيفَةَ أَنَّه ... ما كُلُّ عُودٍ ناضِرٍ بِنُضَارِ
٣٩ يا قابِضاً يَدَ آلِ كاوُسَ عادِلاً ... أَتْبِعْ يَميناً مِنْهُمُ بِيَسَارِ
٤٠ أَلْحِقْ جَبِيناً دامِياً رَمَّلْتَهُ ... بِقَفاً، وصَدْراً خائِناً بِصدارِ
٤١ واعْلَمْ بأَنَّكَ إِنَّما تُلْقِيهِمُ ... في بَعْضِ ما حَفَرُوا مِنَ الآبارِ
٤٢ لَوْ لَم يَكِدْ لِلسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ ... ما خارَ عِجْلُهُمُ بِغَيْرِ خُوَارِ
٤٣ وثَمُودُ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا في رَبِّهم ... لم تَدْمَ ناقَتُه بِسَيْفِ قُدَارِ
٤٤ ولقَد شَفَى الأحشَاءَ مِنْ بُرَحائِها ... أَنْ صارَ بابَكُ جارَ مازَيَّارِ
٤٥ ثانِيهِ في كَبِدِ السَّماءِ ولَمْ يَكُنْ ... لاثنيْنِ ثانٍ إِذْ هُما في الغَارِ
٤٦ وكأَنَّما انْتَبَذا لِكَيْمَا يَطْوِيَا ... عَنْ ناطِسٍ خَبَراً مِنَ الأخبارِ
٤٧ سُودُ الثِّيابِ كأَنَّما نَسَجَتْ لَهُمْ ... أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعاً مِنْ قارِ

---

(٣٨) [ص] « زخارفه » ما كان يظهره من نصحه. أي ليس كل من حَسُنَ منظرُه حسُنَ مَخْبره.

(٣٩) ينادي المعتصم وقد قَبَض أيديَهم بقتله، يقول: اقتُلْ من بقي منهم ممّن هو بالإضافة إلى مَن قتلتَه كاليمين من اليسار.

(٤٠) [أي الحق الأجساد بالثياب].

(٤٢) أي هذا الرجل بقبيله وعشيرته قَدَر على مخالفتِك، كما أنّ السّامِريّ لولا مُساعَدة قومِهِ إيّاه وكَيْدُهم لأجله، لما تمكّن مما أظهره من الحيلة.

(٤٣) أي لولا مساعدتهم على قَتْلها لما قَتَلها.

(٤٤) [ص] « مازَيّار » قتله محمد بن إبراهيم، ثم نكب الواثقُ محمد بن إبراهيم وأخذ ماله.

(٤٥) [ع] « لاثنين ثانٍ » رديء عند البصريين، لأنه جاء بالمنصوب في لفظ المخفوض، وذلك عند الفرّاء لغة للعرب. وإن رويت « ثانِيَ » بفتح الياء من غير تنوين فهو ضرورة أيضاً. وإن أثبتَّ التنوين وألقيتَ عليه حركة الهمزة في « إذ » وهو مذهب وَرْش في القراءة فلا ضرورة فيه. والمعنى أنّ هذا الرجل ثانٍ للآخر، وهما مذمومان، واللذان كانا في الغار محمودان. ومَن روى « ثالثاً » فأراد أن يخلُص من الضرورة، نوّنَ ونقلَ كسرةَ الهمزة من « إذْ » إلى التنوين.

(٤٦) (العبديّ): « ناطس » بطريق عَمُّورية، وفي نسخة « ياطس » بالياء مَلِك. « انتبذا » انتحيا عن الناس. « وناطس »: حاذق عالم، وأصله العالم بالطب، وقيل بطريق مَلَطْيَة كان قد صُلِب.

(٤٧) الأفشين وبابك ومازيّار. وأراد بسواد ثيابهم اسودادَ جُلودهم بالشمس والرياح.

٤٨ بَكَرُوا وأَسْرَوْا في مُتُونِ ضَوَامِرٍ قِيدَت لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجارِ
٤٩ لا يَبْرَحُونَ ومَن رآهُمْ خالَهُمْ أَبداً على سَفَرٍ مِنَ الأسفارِ
٥٠ كادُوا النُّبُوَّةَ والهُدَى، فتقطَّعَتْ أعناقُهمْ في ذلكَ المِضْمَارِ
٥١ جَهِلُوا، فلم يَسْتَكثِرُوا مِنْ طاعةٍ مَعْرُوفةٍ بِعِمارةِ الأعْمَارِ
٥٢ فاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلافَةَ إنَّهُ سَكَنٌ لِوَحْشَتِها ودَارُ قَرَارِ
٥٣ بفَتَى بني العبَّاس والقَمَرِ الذي حَفَّتْهُ أنجُمُ يَعْرُبٍ ونِزَارِ
٥٤ كَرَمُ العُمُومَةِ والخؤولَةِ مَجَّهُ سَلَفا قُرَيْشٍ فيهِ والأنْصَارِ
٥٥ هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ فيهمُ وسَعَادةٍ وسِرَاجُ لَيْلٍ فيهمُ ونَهارِ
٥٦ فاقْمَعْ شَياطينَ النِّفاقِ بِمُهْتَدٍ تَرْضَى البَرِيَّةُ هَدْيَهُ والبَاري
٥٧ لِيَسِيرَ في الآفاقِ سِيرَةَ رَأْفةٍ ويَسُوسَها بِسَكينةٍ ووَقارِ
٥٨ فالصِّينُ مَنْظُومٌ بأندلُسٍ إلى حِيطانِ رُوميةٍ فَمُلْكِ ذَمَارِ
٥٩ ولقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ ذلك مِعْصَمٌ ما كنتَ تَتْرُكُهُ بغَيْرِ سِوَارِ

---

(٤٨) جعل تلك الجُذُوعَ لهم بمنزلة الأفراس الضوامر، ثم بيّن أنها ليستْ أفراساً على الحقيقة لأنها حُمِلت من حانوت النّجار.

(٤٩) لسواد وجوههم وتشمرهم.

(٥١) أي لم يستكثروا من طاعة الخليفة التي قد عُرفتْ بأنَّ من لزمها طالَ عُمْرُه.

(٥٢) ابن المعتصم الملقب بالواثق، أي اجعَلْه وليَّ عهدِك فإنَّ الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه، وإذا نَفَرت من غيره استقرَّت عليه، رضاً منها به، وسُكُوناً إليه.

(٥٤) (ع): إنما يريد أن عبد المطلب ولدَتْه أُمٌّ أنصاريّة وهي سَلْمَى ابنة لبيد من بني النَّجار الخزرجيين، ولم يلد أحداً من خلفاء بني العبَّاس أُمٌّ أنصاريّة وإنما يعني هذه الولادة القديمة. (غيره): سَلْمى بنت عمرو النجاريَّة كانت عند أُحَيْحَة بن الجُلاَح، ثم تزوّجها هاشمٌ فولدت له عبد المطلب، وابنُها عمرو بن أُحَيْحَة أخو عبد المطلب لأمّه.

(٥٨) [ص] «مُلْك ذَمَارِ» مُلك اليمن يُقال لهم الذَّماريُّون. أي قد اتصلتْ طاعتُه باليمن إلى بلد الروم والصين.

(٥٩) جعل ابنَه بمنزلة المِعْصَم، قال فكما لا يُترك المِعْصم عُطْلاً خالياً من الحَلْي، فكذلك لا تُخليه من الخلافة.

٦٠ فــالأرْضَ دارٌ أقْفَــرت مــا لم يَـكُنْ ... مِــنْ هَــاشِـمٍ رَبٌّ لِـتِـلكَ الـدَّارِ
٦١ سُــوَرُ القُــرانِ الغُــرُّ فيكُـمْ أُنْــزِلَتْ ... ولَـكُمْ تُـصَــاغُ مَحَــاسِـنُ الأشْعَــارِ

73

وقال يمدح نَصْرَ بن منصور بن سَيَّار [من الكامل] :

١ أفْـنَـى ولـيْـلِي لَـيْسَ يـفْـنَـى آخِــرُهْ ... هَــاتــا مَــوَارِدُهُ فــأَيْـنَ مَـصَــادِرُهْ؟
٢ نَــامَتْ عُيــونُ الـشَّــامتـين تَـيَقُّـنـاً ... أنْ لَيْسَ يَهْجَــعُ والهُـمومُ تسـامِـرُهْ
٣ أَسـرَ الفِـراقُ عَــزاءَهُ وَنــأى الّــذي ... قَــدْ كــانَ يستحيِيــهِ إذْ يَسْتـاسِـرُهْ
٤ لا شيءَ ضـائِـرُ عـاشِقٍ ، فـإذا نَـأَى ... عَنْه الْحَبيبُ فَكُـلُّ شـيءٍ ضَـائِـرُهْ
٥ يـا أيُّهَـاذا السَّـائلـي أنــا شــارحٌ ... لـكَ غـائبي حتَّى كـأنَّـك حــاضِـرُهْ
٦ إنِّـي ونَـصْــراً والــرِّضـا بِـجِــوَارِهِ ... كــالبَحْــرِ لا يَبْغـي سِــوَاهُ مُجَـاوِرُهْ
٧ مــا إنْ يَخـافُ الخَــذْلَ من أيَّـامِــهِ ... أَحَــدٌ تَـيـقَّـنَ أنَّ نَـصْــراً نــاصِــرُهْ
٨ يَفْــدِي أبَـا العبّــاسِ مَن لم يَفْــدِهِ ... مِـنْ لائِـمِـيـهِ جِـذْمُـهُ وعَنَــاصِــرُهْ
٩ مُـسْتَـنفِــرٌ لـلمَــادِحيـنَ ، كــأنَّـمــا ... آتـيـهِ يَـمْـدَحُـهُ أتــاهُ يُـفَــاخِــرُهْ

---

(٢) [يهجع : ينام . تسامره : تسايره ليلاً] .

(٣) [ع] قوله « يستحييه » ها هنا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الحياء ، أي أنه كان يستحيي منه إذا أسَرَه فلا يصنع معه قبيحاً ، والآخر أن يكون يستحيي من الحياة ، أي يَستبقي .

(٨) [ص] يريد يفديه من لُوَّامه في جُوده كلٌّ من لم يَفدِه أهلُه بجودٍ وكرمٍ ، بل يتمنّون فَقْدَه .

(٩) (ع) « مُسْتَنْفِر » مأخوذ مِن المُنافَرة التي كانت العرب تفعلها ، كما تَنافَر علقمةُ بن عُلاثة وعامر بن الطُّفيل إلى هَرِم بن قُطْبَة الفَزَارِيّ ، ومعنى ذلك أنّ الرجلين يجيئان إلى الحَكَم الذي يعرفهما ويَخبُر مكارمَ قومهما فيقولان أيُّنا أكرمُ حسباً ؟ فإذا حكم لأحدهما قيل قد أنفره ، أي حكم بأنَّ نَفَرَهُ أكرمُ من نَفَر الآخر ، ويقال نافَرَ فلانٌ فلاناً فنَفَره : أي غلَبه . ويجوز أن يكون الطائيّ جرت له مع هذا الممدوح قِصَّة ، ولعله على إكرامه بأناس من أقاربه ، كما أن الذي يُنافر الرجل يستعين بمكارم =

١٠ مــاذا تَــرَى فِـيمَـنْ رآكَ لِـمَـدْحِـهِ ... أَهْـلاً وصَـارَتْ في يَـدَيْـكَ مَصَـايِـرُهْ
١١ قَــدْ كـابَــرَ الأحْـدَاثَ حتَّى كَــذَّبَتْ ... عَـنْـهُ ولـكـنَّ الـقَـضَـاءَ يُـكـابِـرُهْ
١٢ مُــرْ دَهْــرَهُ بــالكَفِّ عَنْ جَنَبـاتِــه ... فـالـدَّهْـرُ يَفْعَـلُ صاغِـراً مـا تـأمُـرُهْ
١٣ لا تَنْسَ مَنْ لم يَنْسَ مـدْحَك والمُنَى ... تَحْتَ الـدُّجَى يَـزْعُمْنَ أنَّـكَ ذاكِـرُهْ
١٤ أبْكِرْ فَقَدْ بَكَـرتْ عليْـكَ بِمَـدْحِـهِ ... غُــرَرُ القَصَـائِـدِ خَيْـرُ أمْــرٍ بـاكِـرُهْ
١٥ لاقــاكَ أوَّلُــهُ بــأوَّلِ شِــعْــرِهِ ... فـأهِبْ بـأوَّلِـهِ يَكُـنْ لـكَ آخِـرُهْ
١٦ لا شَيءَ أحْسَنُ مِنْ ثَنـائيَ سَـائـراً ... ونَـدَاكَ فـي أُفْقِ الـبِـلادِ يُسَـايِـرُهْ
١٧ وإذا الفتـى المـأْمُـولُ أنجَـحَ عَقْلَهُ ... في نَفْسِـهِ وَنَـداهُ أنجَـحَ شَـاعِـرُهْ

= أعمامه ومُناسبيه، أي يدعو مَن يمدحه إلى مديحه ليعطيه كما يستنفر المُفاخرُ مَن فاخرَه إلى حَكَمٍ بينهم.

(١٠) أي فإن حَرَمْتَه سُؤتَه وعاقَبْتَه وإنْ انجحتَه سَرَرْتَه. «مصايره»: جمع مصير وهو العاقبة.

(١١) أي هو يكابر الأحداث، والقضاءُ يكابرُه ويغلبه، فليس يمكنه التَّقصي عمَّا قُدِّر له (ع) وأصل المكابرة أن تكون بين اثنين يفعل كلُّ واحدٍ منهما بالآخر كبيراً من الأمر، كما أن المقاتلة أن يطلب كلُّ واحدٍ منهما قتلَ صاحبه. والناس اليوم يستعملون المكابرة في إنكار الحق، فيقولون كابَرَ فلان فلاناً إذا كان له عليه مال فجحَدَه، أو قال قولاً فادّعى المنكرُ غيرَه، وأصلُه ما تَقدَّم.

(١٢) (ع) من روى «مُرْ دهَره بالبُعْد» أو «بالسُّحْق» فهي رواية ضعيفة، وإنما يسوغ بأن يُحمل على حذف المضاف كأنَّه قال: مُرْ نوائب الدهر. فأمَّا الدهرُ نفسُه فليس في الإمكان أن يبعُدَ من أحد، لاحتوائه على العالَم. و«يامره» بغير همز، ومنْ همزَ فقد وهَمَ، كذلك «يستاسِرُه» في القافية لا يجوز همزها في هذه القصيدة.

(١٤) أي عجل عطاءه فخير أمرٍ عاجِلُه.

(١٥) «أوَّلُه» ابتداء شبابه. ويقال: أهاب به إذا دعاه.

يقول: استقطِعْه عن سائر النّاس بجودك يَكُنْ لك آخِرَه بأن يكون مقصوراً عليك خاصةً.

وقال في جعفر الخيّاط [من الطويل]:

١ شَجاً في الحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ	بِهِ صُمْنَ آمَالي وإنّي لَمُفْطِرُ
٢ حَلَفْتُ بِمُسْتَنِّ المُنَى تَسْتَرِشُّهُ	سَحَابَةُ كَفٍّ بالرَّغائِبِ تُمْطِرُ
٣ إذَا دَرَجَتْ فيهِ الصَّبَا كَفْكَفَتْ لها	وقَامَ يُبَارِيهَا أبو الفَضلِ جعْفَرُ
٤ بِسَيْبٍ كأنَّ السَّيْفَ مِنْ ثَرِّ نُؤْيِهِ	وأَنْدِيَةٍ مِنْهَا نَدَى النَّوْءِ يُعْصَرُ
٥ لَقَدْ زِينَتِ الدُّنْيا بأيَّامِ ماجِدٍ	بِهِ المُلْكُ يَبْهَى والمفَاخِرُ تَفْخَرُ
٦ فَتىً مِنْ يَدَيْهِ البَأْسُ يَضْحَكُ والنَّدَى	وفي سَرْجِهِ بَدْرٌ ولَيْثٌ غَضَنْفَرُ

(١) «به» أي بالحشا. وصَوْمُ آمالِهِ قِلَّة تصرُّفها. وقوله «وإني لمفطرُ» أي مُجِدٌّ في الطلب. (ع) يَبينُ في كلام الطائيّ أنه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل، مثل قوله «صُمْنَ آمالي» ولو قال «صام آمالي» لاستقام الوزن، وقد جاء بمثل ذلك في غير هذا الموضع، وهو على مِنهاج قول الفرزدق: «يَعْصِرنَ السَّليطَ أقاربُه».

(٢) (ع) يقال استنّتِ الإبلُ والخيل إذا ركبتْ سَنَنَ الطريق أي مُعظَمه، وقال قوم استنّ إذا عدل عن الطريق للنشاط وقد يوجد مثل هذا في الكلام، وهو مُجانس لقولهم أشكاهُ إذا أقلع عمَّا يشكوه، والمُسْتَنُّ موضع الاستنان وهو العَدْو والرَّقَصَان فيه. «وتَسْتَرِشُّه» تطلب رَشَاشَه وهو المطر الضعيف. أي يستمطر ذلك المُستَنَّ سحابةَ كفِّ الممدوح، ومطرُه اقتراحُه عليها فكأنها تطلب إليه الاقتراح عليها.

(٣) الكفكفةُ في معنى الكفّ، ووزن كفكفَ عند سيبويه فَعْلَلَ وعند صاحب كتاب العين فَعْفَعَ وعند الفرّاء فَعْفَلَ.

(٤) تقديره: يُباريها بسيْبٍ وأندِيةٍ كأنها من ثَرّ مطرها منها يُعصَر نَدِيُّ النَّوْء، يعنى المطر الحقيقي (ع) «والثرُّ» الغزير من المطر وغيره. «وأندية» جمع جمع، كأنه جمعَ ندًى على فِعال ثم جمع فِعَالاً على أفْعِلة. و«السَّيب» الأول: العطاء و«السيْب» الثاني: السيل.

(٥) يقال بَهُوَ يبهو، وبَهِيَ يبْهى.

(٦) «الغَضَنْفر» من صفات الأسد والنون فيه زائدة ولو جُمع جمع التكسير لقيل غضافير على مذهب مَن يُعوِّض وغضافر على مَن أَبى العِوَض، وكذلك في التَّصغير غُضَيْفِر وغُضَيْفِير، ويقال الغَضنفر الغليظ الجِلد.

٧ بِـهِ ائـتلَفَـتْ آمـالُ وافِـدَةِ المُـنى   وقَـامَـتْ لَـدَيْـهِ جَمَّـةً تَـتَشـكَّـرُ
٨ أبَـا الفَضْلِ إنِّي يَـوْمَ جِئْتُـكَ مَادِحـاً   رَأَيْتُ وجُـوهَ الجُـودِ والنُّجْحِ تَـزْهَـرُ
٩ وأيقَنْتُ أنِّـي فـالِجٌ غَمْـرَ زاخِـرٍ   تَثُـوبُ إليـهِ بـالسَّمـاحَـةِ أبْحُـرُ
١٠ فلا شيءَ أمْضَى مِنْ رَجائِك في النَّدى   ولا شـيءَ أبْقَـى مِنْ ثَـنـاءٍ يُـحَبَّـرُ
١١ ومـا تَنْصُـرُ الأسْيَـافُ نَصْـرَ مَـديحـةٍ   لَهَـا عِنْـدَ أبوابِ الخـلائِفِ مَحْضَـرُ
١٢ إذا مـا انْـطَوى عنهـا اللئيمُ بِسَمْعِهِ   يَكُـونُ لهـا عِنْـدَ الأكـارِمِ مُنْشَـرُ
١٣ لهـا بَيْـنَ أبـوابِ المُـلوكِ مَـزامِـرٌ   مِنَ الـذِّكْـرِ لم تُنفَـخْ ولا تُتَـزَمَّـرُ
١٤ حَوتْ راحَتاهُ البَـاسَ والجُودَ والنَّـدَى   ونـالَ الحِجَـا فـالجَهْـلُ حَيْـرَانُ أزْوَرُ
١٥ فَـلا يَـدَعُ الإنـجـازَ يَمـلِكُ أمْـرَه   ويقْـدُمُه في الجُـودِ مَـطْلٌ مُؤَخَّـرُ
١٦ إليـكَ بهـا عَـذْراءَ زُفَّتْ كـأنَّهـا   عَـرُوسٌ عـليهـا حَـلْيُهـا يَتكَسَّـرُ
١٧ تُـزَفُّ إلَيْكُمْ يـا بنَ نَصْـرٍ كـأنَّهـا   حَـليلةُ كِسْـرَى يَـوْمَ آواهُ قَـيْـصَـرُ
١٨ أبـا الفَضْـلِ إنَّ الشِّعْـرَ مِمَّـا يُمِيتُـهُ   إبَـاءُ الفَتَى والمَجْـدُ يَحْيَـا ويُقبَـرُ

75

وقال يمدح أحمد بن أبي دُوَاد [من الطويل] :

١ أأَحـمَـدُ إنَّ الـحـاسِـديـنَ كَـثِيـرُ   ومَـا لَـكَ إنْ عُـدَّ الكـرامُ نَـظِيـرُ
٢ حَلَلْتَ مَحَـلّاً فـاضِـلاً مُتَقَـدِّمـاً   مِنَ المَجْـدِ والفَخْـرُ القَـديمُ فَخـورُ
٣ فَـكُـلُّ قَـوِيٍّ أو غَـنِـيٍّ فـإنـهُ   إلَـيْـكَ ولَـو نـالَ السَّمـاءَ فَقِيـرُ

(٧) الذين وفَدُوا بالمُنى لأنه يجوز أن يُجمعوا هذا الجمع كالمُطَوِّعَة والمُحمِّرَة.

(٩) « فالِج » من فلجتُ الشيء بالشيء : إذا ظفرت به. ويروى : « والج ».

(١٠) ويروى « فلا شيء أبْهَى من رجاء مُصَدق ».

(١٤) [الحِجا : العقل].

(١٥) [يقول : ينجز وعوده ولا يمطل أحداً].

(١٦) [إليك : أي القصيدة].

(٣) [قال أبو العلاء : أي إن الإنسان إذا كان له شرف قديم فكأنه يفخر لأنه لا اختلاف في أن ما قدم =

٤ إليكَ تناهَى المَجْدُ مِنْ كلِّ وجْهَةٍ ... يَصِيرُ فما يَعْدُوكَ حينَ تَصِيرُ
٥ وبَدْرُ إيَادٍ أنتَ لا يُنكِرُونَه ... كذاك إيَادٌ للأنامِ بُدُورُ
٦ فَما مِنْ نَدًى إلاّ إليْكَ مَحَلُّهُ ... ولا رُفْقَةٌ إلاّ إليْكَ تَسِيرُ
٧ تَجَنَّبْتَ أنْ تُدْعَى الأمِيرَ تَواضُعاً ... وأنْتَ لِمَنْ يُدْعَى الأمِيرَ أمِيرُ

76

وقال في إسحقَ بن إبراهيم [من الوافر] :

١ كفَانِي مِن حَوادِثِ كُلِّ دَهْرٍ ... بإسحقَ بنِ إبراهيمَ جَارَا
٢ سَيَكْفِيني الحَوادِثَ مُصْعَبِيٌّ ... كأَنَّ جَبِينَهُ قَمَرٌ أنَارَا
٣ على ثِقَةٍ وأنْتَ لِذَاكَ أهْلٌ ... أخذْتُ بِحَبْلِ ذِمَّتِكَ اختِيارا
٤ بإسحقَ بنِ إبراهيمَ أضحَتْ ... سَماءُ الجُودِ تَنْهمِرُ انْهمَارَا
٥ فَتًى بِنَوالِهِ في كلِّ قَوْمٍ ... أقامَ لكُلِّ مَكْرُمَةٍ نِجَارَا
٦ عَقَدْتُ بِحَبْلِهِ حَبْلي فأضْحَتْ ... قُواهُ لا أخافُ لها انْبتَارَا
٧ لكُمْ نِعَمٌ غَوَادٍ سَارِيَاتٌ ... عليَّ مَنَنْتُمُ فيها مِرَارَا
٨ شكَرْتُكُمُ بها سِرّاً وجَهْراً ... وأنْجَدَ فيكُمُ مَدْحِي وغَارَا

= من المآثر أفضل من المحدثات] .

(٤) تقديره : يصير حين تصير فما يعدوك.

(٥) [الأنام : الناس ، وإياد : قبيلة عربيّة] .

(١) [يقول إنّ جيرة الممدوح تؤمّنه من غوائل الدهر] .

(٥) [النجار : الأصل] .

(٦) [قوى الحبل : عقده] .

(٧) [الغوادي : الأمطار الصباحيّة . الساريات : الأمطار الليليّة . والمعنى أنَّ عطاءه مستمرّ] .

(٨) [أنجدَ : سار في النجد ، وهو المرتفع . وعكسه : غار . والمعنى أنّ شكره للممدوح ذهب في كلّ اتجاه] .

٩ نُـفَـضِّـلُـكُـمْ عـلـى الأَقْـوامِ إنَّـا ... رَأَيْـنـا الـمُـلْكَ حَـلَّ بِـكُـمْ وَسَـارَا
١٠ لـقَـدْ عَمَّتْ فُضُـولُـكُمُ وَخَصَّتْ ... ذَوِي يَـمَـنٍ كـمـا سَلَبَـتْ نِـزَارَا
١١ تَـخَـيَّـرَكَ الإمَـامُ عـلـى رِجـالٍ ... لأُمَّـتِـهِ فـمـا حُـرِمَ الـخِـيـارَا
١٢ وَلِـيتَ الـمُـسلمـيـن فـلم تُـضَيِّـعْ ... أُمُـورَهُـمُ الـصِّـغـارَ ولا الـكِـبَـارَا
١٣ بَـرَاكَ الـلَّـهُ مِـنْ كَـرَمٍ وجُـودٍ ... وأَلْـبَـسَـكَ الـمَـهَـابَـةَ والـوَقَـارَا
١٤ إذَا مـا كـانَ جَـارُكَ مُـصْـعَـبِـيّـاً ... فـلا ضَـيْـراً تخَـافُ ولا افْـتِـتَـارَا

77

وقال في المأمون [من البسيط] :

١ يَـا وَارِثَ المُلْكِ إنَّ المُلْكَ مُحْتَبَسٌ ... وَقْفٌ عَلَيْـكَ إلى أَنْ تُنشَـرَ الصُّـوَرُ
٢ لم يُـذْكَـر الجُـودُ إلَّا خُضْتَ وَادِيَـهُ ... ولا انتُضِي السَّيْفُ إلَّا خـافَكَ القَـدَرُ
٣ مـا ضرَّ مَنْ أَصْبَحَ المأْمُونُ سائِسَـهُ ... أَنْ لم يَسُسْـهُ أَبـو بَكْـرٍ ولا عُـمَـرُ
٤ ومـا على الأَرْضِ والمأْمُـونُ يَملِكُها ... أَنْ لا تُضِيءَ لـنـا شَمْسٌ ولا قَـمَـرُ

78

وقال يمدح أبا سعيد [من الطويل] :

١ هَـل اجتَمعتْ أَحْيَـاءُ عَـدْنـانَ كُلُّهَـا ... بِـمُـلْتَـحَـمٍ إلَّا وأَنْـتَ أَمِـيـرُهـا ؟
٢ بِـكَ اليَمَنُ استَعلتْ على كُلِ مَـوْطِنٍ ... فصـارَ لِطَـيٍّ تـاجُهَـا وَسـريـرُهـا
٣ مُحَـرَّمَـةٌ أكفَـالُ خَيْلِكَ في الـوَغَـا ... ومَـكْـلُومَـةٌ لـبَّـاتُـهـا ونُـحُـورُهـا
٤ حَـرَامٌ على أرمـاحِنـا طَعْنُ مُـدْبِـرٍ ... وتَنْـدَقُ في أَعْلى الصُّدور صُـدُورها

(١) [ملتَحَم: معتَرَك].
(٣) [أي إن خيلك لا تهرب قطّ، فهي إنْ طُعِنَتْ فإنّما تُطعن في صدورها لا في أقفيتها].
(٤) [المدبر: الهارب].

قافية السّين

79

قال يَمدح الحسَنَ بنَ وَهْب [من المنسرح] :

١ هَــلْ أَثَــرٌ مِــنْ دِيــارِهِــمْ دَعْسُ حَيْثُ تَــلاَقَــى الأجْــرَاعُ والــوَعْسُ؟
٢ مُــخَبِّــرُ الــسَّــائِــرِ الــرَّذِيَّــةَ في الْـ أطلالِ أيْــنَ الــجَــآذِرُ الــلُّعْسُ؟
٣ لا تَســأَلْنهــا فلَيْس يَسْمَــعُ جَــرْسَ الْـ ـقَــوْلِ إلاَّ شَــخْصٌ لَــهُ جَــرْسُ

(١) يقال: « أَثَر دعْس » أي واضح مُتَبَيِّن وكأنه الذي وُطِيءَ وطْئاً كثيراً وأكثر ما يستعمل « الدَّعْس » في الطعن ولكنه في هذا الموضع في معنى الوطء وكأنه منعوت بالمصدر (ع) أي هل أثر ذو دَعْس فحذف المضاف كما قالوا رجل فِطْر أي ذو فِطْر. «والأجراع»: جمع جَرَع من الرمل وهو الكثيب، وقيل هو موضع فيه رمل. « والوَعْس » أرض سهلة ذات رمال وهي الوَعْساء أيضاً.

(٢) تقديره: هل أثر يُخبِّر الذي يُسيِّر إبلاً قد أعيَتْ وكلَّتْ أين الجآذر، فيعني « بالسائِر الرَّذية » نفسَه، وبالجآذِر « النساء » التي فارقته. في النسخ « مُخبِّر السائر الرَّذية في الأطلال» (ع) « الرَّذِيّة » أصلها في المطيّة التي قد هَزَلَها السيرُ ولم يُبق فيها حركةً واستعاره ها هنا للسائل، لأنه شَبَّهه بهذه في تخلفه وعَجْزه عن السَّير. « واللُّعْس» جمع ألعَس ولَعْسَاء، واللَّعَس سُمْرة في الشَّفَة شديدة. (العبديّ) « مُخبِّر السائل الرَّذية» يحتمل أن يكو أراد « بالرذيّة » ها هنا الدار وجعلها رَذِيّة لمَّا أتى عليها الدهر، وأراد « عن » فحذفَها كما تقول نُبِّئْت زيداً وأنت تريد « عن » وتجعل «أين الجآذر اللُّعْسُ» في موضع المفعول الثالث كما تقول أعلمتُ زيداً عمراً أبوه مُنطَلِق أم خالُه، فيكون تعليق الفعل الذي يتعدَّى إلى ثلاثة مفعولين عن المفعول الثالث، وأنه لا تعمل في ظاهره، وإنما يعمل في موضعه بمنزلة الفعل المتعدي إلى مفعولين إذا قلتَ علمتُ زيداً أبو مَن هو. فإن قيل فهذه الجملة التي ذكرتها فيها عائد وأنت في قولك «أين الجآذِرُ اللُّعْس» لا عائد معك إلى المفعول الثاني قيل العَوْد من جهة المعنى وكأنه كان في الأصل «أين جآذرها ولُعْسُها » أي جآذر الديار ثم أتى بالألف واللام، فحذفَ مع الألف واللام فقد صار إذاً بمنزلة الحسن الوجه أو قريباً منـه. وأجود من هذا أن يكون « الأصل » المفعول الثالث وتلك جملة مستأنفة.

(٣) (ع) « الجَرْس » والجِرْس: الصوت، وعني بقوله « إلاّ شخص له جَرْسُ» إنساناً يتكلم. يقول: الديار =

٤ ولا يُـرَاخِـي عَـذْلَ المُـعَـنَّـسَـةِ الْـ ـخَـرْقَـاء إلَّا الـشِّـمِـلَّةُ الـعَـنْسُ
٥ ورَاكِـدُ الْـهَـمِّ كـالـزَّمـانَـةِ والْـ ـبـيـتُ إذا مـا أَلِـفْـتَـهُ رَمْسُ
٦ نِـعْمَ مَـتـاعُ الـدُّنـيـا حَـبَـاكَ بـهِ أَرْوَعُ لا جَـيْـدَرٌ ولا جِـبْسُ
٧ أصْغَـرُ مِنْهـا كـأنَّـهُ مُحَّـةُ الْـ ـبَيْضَـةِ، صَـافٍ كـأنَّـهُ عَـجْسُ
٨ هَـادِيـهِ جِـذْعٌ مِـنَ الأَرَاكِ ومـا خَلْفَ الصَّـلا مِنْـهُ صَخْـرَةٌ جَلْسُ
٩ يَكـادُ يَجْـرِي الجَـادِيُّ مِنْ مـاءِ عِطْ ـفَيْـهِ ويُجْنَى مِـنْ مَـتْنِـهِ الـوَرْسُ
١٠ هُـذِّبَ في جِنْسِـهِ ونَـالَ المَـدَى بِـنَـفْـسِـهِ فَـهْـوَ وَحْـدَهُ جِـنْسُ

= لا تسمع جَرْسَ قولِك، وإنما ينبغي أن تخاطب إنساناً مثلك. على أنَّ الجَرْس قد يسمعه الحيوان غير الناطق كما يسمعه الناطقون.

(٤) «لا يُراخِي» أي لا يُبْعِد (ع) والأجود «يُراخي» بالياء وإن كان الفعل لشملَّة لأنَّ الأحسن أن يقال ما قام إلاّ هند، وما نطق إلاّ جاريتك لأنَّ النفي عام للمذكر والمؤنث، فإذا أنَّثتَ الفعل خصَصت، والتأنيث جائز ولكن التذكير احسن. و«الشِّمِلَّة» الناقة الحسَنة المشي، و«المُعَنِّسَة» المرأة التي قد حُبِس تزويجُها بعد البلُوغ. و«الخرقاء» التي لا تُحسن العمل. و«العَنْس» من النُّوق المُسِنّة الصُّلْبة. ويقع في بعض النسخ «ولا يُواخي» وفسَّروه: ليس يُصاحب العذْلَ ويُوافقه إلاّ ركوب هذه الناقة في طلب الرزق. والرواية الجيّدة هي الأولى.

(٥) يقول: مَن ركَدَ همُّه فلم يُسافر، فهو كالزَّمن الذي لا يَبْرح.

(٦) (ص) يعني فَرَساً كان وهبَه. «الجَيْدَر»: القصير (ع) والجِبْس: الوَخِم الثقيل.

(٧) (ع) الرواية الصحيحة «أصغَرُ منها». أضمرَ قبل الذكر لأنَّ المعنى دالٌّ على ذلك. ومن روى «منه» فهو جائز إلاّ أنه ضعيف، كأنه يُريد أصغر من عطاء الممدوح، وشبَّههُ لصفائه بعَجْس القوس لأنه مصقول.

(٨) «هَاديه» عُنقُه. والعرب تُشبِّه هواديَ الخيل بجذوع النخل [ع] وإنما اختار الطائي جذع الأراك لأنه أملس. «والصَّلا»: واحد الصَّلَوَيْن وهما عظمان يكتنفان الذَّنَب. «وصخرة جَلْس»: أي صُلْبة ثقيلة.

(٩) «الجادِيّ» الزَّعفران ويقال إنه أعجميّ معرَّب. يريد أنَّ العَرَق الذي يسيل منه يُرَى أصفر لصُفرة لون ما يجرى عليه كالماء الذي يكون في زجاج، فيرى بلون الزجاج.

(١٠) [ص] يقول: هو كريم الجِنْس وقد زادت فَراهتُه حتى صار بنفسه جِنْساً تُنْسَب إليه الخيول، كما تُنسب إلى غيره من الخيل المذكورة.

١١ أَحْــرَزَ آبــاؤُه الفضيلَــةَ مُــذْ تَـفَــرَّسَتْ في عُــرُوقِهـا الـفُـرْسُ
١٢ لَـيْسَ بَـدِيعـاً مِنْـهُ ولا عَـجَـبـاً أَنْ يَـطْرُقَ الـمـاءَ وِرْدُه خِـمْسُ
١٣ يَـتْـرُكُ مـا مَـرَّ مُـذْ قُـبَـيْـلُ بـهِ كـأَنَّ أَدْنـى عَـهْـدٍ بـهِ الأَمْسُ
١٤ وَهْـوَ إذا مـا نـاجَـاهُ فـارسُـهُ يَـفْـهَـمُ عنْـهُ مـا يَـفْـهَـمُ الإِنْسُ
١٥ وَهْـوَ ولَـمَّـا تَـهْـبِطْ ثَـنِـيَّـتُـهُ لا الرُّبْعُ فـي جَـرْيِـهِ ولا السُّـدْسُ
١٦ وَهْـوَ إذا مـا رَمـى بـمُـقْـلَتـه كـانَـتْ سُـخـامـاً كـأَنَّـهـا نِـقْسُ
١٧ وَهْـوَ إذا مـا أَعَـرْتَ غُـرَّتَـهُ عَـيْـنيـكَ لاحَـتْ كـأَنَّهـا بِـرْسُ
١٨ ضُـمِّـخَ مِـنْ لَـوْنِـهِ فـجـاءَ كـأَنْ قَـدْ كُـسِفَـتْ في أديـمِـهِ الـشَّـمْسُ

(١١) [ص] يعني أنّ ملوك الفُرس عُنيت بآبائه حتى جاءت بمثله.

(١٢) أي يقطع في ليلةٍ ما يقطعه غيرُه في خمسة أيام.

(١٣) [ص]: يقول: من سرعته يمرّ بمكان ثم يبعد عنه في ساعة كما يبعد غيره في يوم فيقال كان أمس بمكان كذا وإنما كان في وقته ذلك.

(١٥) [ص] يقول: هذا الفرس وهو مُهر لم تطلع ثنيَّته بعدُ كان فوق الرُّبع والسُّدْس في السرعة [ع] « والرُّبْع » جمع رباع، وإذا قيل بذلك فهو جمع على حذف الياء كأنه لم يحتسب بها في قولك رباع، فجمع فعالاً على فُعْل، كما يقال عَناق وعُنْق. « والسُّدْس » جمع سَديس ولا يُستعمل ذلك في الخيل ولكن في الإبل فكأنه ها هنا مُستعار أو كأن الطائيّ أراد بالسُّدْس ما له ستٌّ سنين من الخيل، قال ابن الخَرِع:

فلمَّـا التقـى فـأْسُ اللجـام وسِنُّهـا لِسـتٍّ سنيـن وهـي شَقَّـاء صِلْـدِمُ

وقال الشاعر في أن السُّدْس جمع سديس من الإبل:

فطـاف كمـا طـافَ المُصـدِّقُ وسْطَهـا يُخَيِّـرُ منهـا فـي البَـوازِلِ والسُّـدسِ

(١٦) سوداء. « والسُّخام » في غير هذا: اللَّين.

(١٧) [البرس: القطن].

(١٨) « ضمّخَ » أي لُطِّخ. وفي « الشمس » قولان: أحدهما أنه أراد ضُمِّخ الشمسُ من لون هذا الفرس فجاء الفرسُ كأنَّ الشمس قد كسفَتْ في أديمه وجلدِه. لأنها تُوصَفُ بشدَّة الاصفرار في حال كسوفها. والثاني أنه أراد ضُمِّخ سائر ألوان الصُّفْر من لون هذا الفرس فجاء هذا الفرس وكأن الشمس كاسفةً في لونه. فالشمس على القول الأول مفعولة ما لم يُسمَّ فاعلها من ضُمِّخ، وعلى القول الثاني هي فاعلة كسفت.

١٩ كـلُّ ثَـمـيـنٍ مِـنَ الـثَّـوابِ بـهِ غَـيْـرُ ثَـنـائِـي فـإنَّـه بَـخْـسُ
٢٠ شَـذَّبَ هَـمِّي بـهِ صَـقيـلٌ مِـن الْـ ـفـتـيـانِ أقْـطَارُ عِـرْضِـهِ مُـلْسُ
٢١ سـامـي القَـذالَيْنِ والـجَبيـن، إذا نَـكَّسَ مِـنْ لُـؤْمِ فِـعْـلِهِ الـنِّكْسُ
٢٢ أَبـو عـليٍّ أَخـلاقُـهُ زَهَـرٌ غِـبَّ سَـمـاءٍ ورُوحُـه قُـدْسُ
٢٣ أَبْـيَضُ قَـدَّتْ قَـدَّ الـشِّـراكِ شَـرا كِ الـسِّبْتِ بَيْنِي وبَـيْـنَـهُ الـنَّفْسُ

---

(١٩) أي كلُّ ثمين من الثواب قاصر عمَّا يستحقُّه هذا الفرس إلاّ الثناء الذي يكون منِّي عليه، فإن ثنائي بالغ مبلغ استحقاقه.

(٢٠) «شَذَّبَ» أي فرَّق [ع] «والأقطار» النَّواحي واستعارها للعِرْض يقول: أقطار عرضِهِ مُلْس لا عَيْب فيها لأن الجسم إذا وُصِف بالأملس دلَّ على أنه سالم من القروح والسَّلَع وهذه استعارة قديمة. قال الراجز:

وحاصنٍ من حاصِناتٍ مُلْسِ
من الأذَى ومِن قِرافِ الوَقْسِ

(٢١) [ع] جعل له قَذَالَيْن لأنه صَيَّر لكل جانب من الرأس قَذَالاً، وهو من نحو قولهم: هو لئيم المقَذَّين «والمَقَذّ» مُنقطع شعر الرأس، قال الراجز:

لولا أبو الشقراءِ لم تُرْوَ النَّعَمْ
عَبْدٌ إذا ماءُ مَقَذَّيْهِ سَجَم

وقال آخر في توحيد المقذّ:

هَلاَّ نَهيْتُـمْ عُـوَيْجـاً عـن مُقـذعتـي عبـد المَقَـذِّ لئيـمٌ غيـرُ صيّـابِ

(٢٢) أي نَضارة حُسْنِهِ كنضارة الزهر غِبَّ المطر، لأنه يكون حينئذٍ أحسن. «وقُدْس» أي طُهْر، ومنه قيل روح القُدُس، وقال قوم يقال لأعلى الجبل قُدْس لأنه عال لا يصل إليه شيء يُنجّسه، فأمَّا قُدْس الجبل فيقال إنه غير مصروف ولا يمتنع صرفُه، وقد أُنشدوا بيتاً نسبوه إلى كُثيِّر:

كـالمَضْـرِحِـيّ غَـدَا فـأصبـحَ واقعـاً فـي قُـدْسَ بَيْـنَ مجـاثـمِ الأوعـالِ

(٢٣) أي نحن شخصان بروح واحدة، لأن النّفْس الواحدة قُدَّتْ بيني وبينه، فكأنها قطعت طولاً، جعل لي نصفها وله نصفها. (ع): «السِّبْت» أديم مدبوغ بالقَرَظ، وقيل هو أديم يُسبَتُ عنه الشَّعرُ أي يُحلَق، وكانت العرب تصف الرجل بأنه يُحذَى نِعالَ السِّبْت، لأنهم يرون ذلك تميُّزاً من عامة الناس، لأن كثيراً منهم يَمْشون حُفاةً، ويتخذون نعالاً من جلود إبل، وطالما كانت من جلد ميته، قال عُتَيبةُ ابن مِرْداس:

٢٤ لِلْمَجْدِ مُسْتَشْرِفُ ولِلأَدَبِ الْـ مَجْفُوِّ تِرْبٌ ولِلنَّدى حِلْسُ
٢٥ وَحَوْمَةٍ للخِطَابِ فَرَّجَهَا والْـ ـقَومُ عُجْمٌ في مِثْلِها خُرْسُ
٢٦ شَكَّ حَشاها بِخُطْبَةٍ عَنَنٍ كأنَّها منه طَعْنَةٌ خَلْسُ
٢٧ أَرْوَعُ لا مِنْ رِياحِهِ الحَرْجَفُ الـ ـصرُّ ولا مِنْ نُجومِهِ النَّحْسُ
٢٨ يَشْتاقُه مِنْ كَمالِهِ غَدُهُ ويُكْثِرُ الوَجْدَ نَحْوَهُ الأَمْسُ

= فليتَ قَلُوصي عُرِّيَتْ أو رحَلتُها إلى حَسَنٍ في دارِهِ وابنِ جعفرِ
إلى معشَرٍ لا يَخصِفون نِعالَهم ولا يطئُونَ السِّبْتَ ما لم يُخصَّرِ

يقول: الأشياء عليهم هيِّنة فإذا خَلقَتْ النَّعْلُ لم يجعلوا عليها طِراقاً، واستعملوا غيرها من النعال، وهذا ضد ما قال الآخر:

ونَعْلٍ كأشلاء السُّماني طرحتُها إلى صاحبٍ حافٍ وقُلتُ له انْعَلِ

يريد كثرة مطارقتها، فقد صارت كأشلاء السُّماني.

(٢٤) «مُستشرف»: أي متطاول نحو المجد، وملازم للأدب، حتى كأنهما وُلِدا معاً، وملازم للندى كملازمة الحِلْس لظهر البعير وهو كساء.

(٢٥) [ص] «حومة الحرب» معظمها: يقول: ومُعْظَمِ خطابٍ قد فَرَّجه ببلاغته وبيانه.

(٢٦) [ع] «الشَّكَّ» أي ينتظم الشيء بالطعنة، وهو ها هنا استعارةٌ، و«عنَن»: أي مُعترضة وهو من عَنَّ الشيء يَعِنُّ إذا بدا لك: قال الراجز:

لو أنَّ عُوداً سَمْهرياً من قَنَا
أو من جيادِ الأرزَنات أرزَنا
لاقى الذي لاقيتُه تقنَّنا
ومن تطاوحْهُ الليالي عَنَّنا
والدهرُ والأيامُ يُصبْح قد وَنَا

(٢٧) «الأرْوَع» الذي يَرُوعك من جماله، ولا يقولون امرأة روعاء وقالوا مُهْرةٌ رَوْعاء، وكذلك الناقة، ولم يقولوا للذكر أروع، يريدون بالروعاء الحديدة النفس، كأنَّها مُروَّعة أي مُفزَّعة، قال مالك بن حَريم:

تَرَى المُهرَةَ الروعاء تنفضُ رأسَها كلالاً وأيْناً والجوادَ المُفَزَّعا

و«حَرْجَف»: ريح شديدة. و«الصِّرّ» الباردة: أي لو كان ريحاً لكان سَهْوةً رخاءً ليّنةً طيّبة، ولو كان نجماً لكان سعْداً.

٢٩ رَدِّي لِطَرْفِي عَنْ وجْهِهِ زَمَنٌ وَسَاعَتِي مِنْ فِراقِهِ حَرْسُ
٣٠ أَيَّامُنا في ظِلالِهِ أَبَداً فَصْلُ رَبيعٍ ودَهْرُنا عُرُسُ
٣١ لا كأُناسٍ قد أصبَحُوا صَدَأَ الْـ ـعَيْشِ كأنَّ الدُّنيا بِهِمْ حَبْسُ
٣٢ القُرْبُ مِنْهمْ بُعْدُ من الرُّوح والْـ ـوَحْشَةُ مِنْ مِثْلِهِمْ هي الأُنْسُ
٣٣ تِلْكَ خِلالُ وقْفُ عليْكَ ابنَ وهْـ ـبِ بنِ سَعِيدٍ عِتاقُها حُبْسُ
٣٤ آبِرُ حَمْدٍ يرَى الرِّجالَ هُمُ سِرُّ الثَّرَى والعُلَى هي الغَرْسُ

80

وقال يمدح مالِكَ بن طَوْق، ويطلبُ منه فرساً [من المنسرح] :

١ قَالتْ وعِيُّ النساءِ كالْخَرَسِ وقد يُصبْنَ الفُصوصَ في الخُلَسِ
٢ هَلْ يَرْجِعَنْ غَيْرَ جانبٍ فَرساً ذُو سَبَبٍ في رَبيعةِ الفَرَسِ

---

(٢٩) « حَرْس » : دهر ، وجمعه أحرس وحروس وحِراس.

(٣٣) « عتاقها » كرامُها وهي ها هنا مستعارة ، كأنّه أخذها من الخيل العِتاق. و« حُبْس » من قولهم فَرَسُ مُحْبَس في سبيل الله: إذا كان موقوفاً على الجهاد ، وكذلك الدرع والسيف وما يوقف وقفاً محرّماً. « وحُبْس » : جمع حبيس لأنه يقال أحبستُ الشيء فهو مُحبَس وحبيس.

(٣٤) « آبِرُ حَمْدٍ » أي مُصلحه ، أُخِذَ من إبار النخل وهو تلقيحه. « وسِرُّ الثرى » أكرمه ، من قولهم سِرُّ الوادي وسَرارته ، لأكرمه تراباً. يقول: هذا الرجل إذا أَبَّرَ الناسُ النخيلَ وغرسوا في الأرض الشجر. فإنه يأبِرُ الحمد ويغرِسُ الصنائعَ عند الرجال.

(١) يقال أصاب فصوص الأمر أي حقائقه ، والفصوص جمع فصّ وهو فيما قال بعضهم مجتمع كل عظمين ، وأصل ذلك أنّ الجازرَ إذا أصاب ذلك الموضع كان أسرع له ، وقيل بل الفصوص من فصّ الخاتم ، لأن الفصّ هو المُعتمد ، فكأنهم أرادوا أصبتَ أفضل الأشياء المُلتَمسة ، قال ذو الرُّمة:

قضيت بحكمةٍ فأصبتَ منه فُصوصَ الحقّ فافتصلَ افتصالا

« وعِيُّ النساء كالخرس » أي عِيُّهنَّ أشدُّ من عِيِّ الرجال لأن الرجل العيي ربما يُعبّر عما في ضميره بكلامه ، والمرأة العَيِيَّة بخلاف ذلك ، غير أن هذه المرأة على ما بها من العِيّ قد أصابت في قولها إليّ حين قالت:

(٢) أي هل يرجعن ، وله سبب في ربيعة الفَرَسَ عنهم من غير فرسٍ يَجْنُبُه؟ وإنما خصَّ ربيعة الفَرَس =

٣ كـأنَّــني قــد ورَدْتُ سَــاحــتَـهــا   بِـمُـسْـمِـحٍ فـي قِـيـادِهِ سَلِسِ
٤ أَحْـمَــرَ منـهــا مِثْــلَ الـسَّبيكــةِ أو   أَحْــوَى بــهِ كــالـلَّمَى أو الــلَّعَسِ
٥ أو أَدْهَــمٍ فــيــهِ كُــمْــتــةٌ أَمَــمٌ   كــأنَّــهُ قِــطْعَــةٌ مِــنَ الــغَــلَسِ
٦ مُـبْتَــلُّ مَــتْــنٍ وصَــهْــوَتَـيْــنِ إلـى   حَــوَافِــرٍ صُــلَّبٍ لَــهُ مُــلْسِ
٧ فَهْــوَ لَـدَى الــرَّوْعِ والحَــلائِبِ ذُو   أعْــلًى مُــنَــدًّى وأَسْــفَــلٍ يَــبَسِ

= لعلمهم بالخيل، وهو ربيعة بن نزار، وبعضهم يزعم أنه أول من ركب الخيل، وقيل إنما قيل له ربيعة الفَرَس لأن أباه قسم ميراثه بينه وبين إخوته، فأعطاه الفَرَس وأعطى مُضَر قُبَّةً من أدَمٍ، فقيل لها مُضَر الحمراء، أي أنهم أصحاب تلك القُبّة، وقد وصفوا بذلك قديماً، وهذه كلها أخبار يتحدَّث بها الرُّواة ولعل الأمر بخلاف ذلك. والوجه في ربيعة أن يُضاف إلى الفَرَس، ولا يمتنع أن يُجعل الفَرَسُ لربيعة كالنعت أي ربيعة صاحب الفَرَس. وقيل لمّا أوصى لربيعة بالفرَس صار هو أعرفَ البنين بأمرها، وصار يُضرب به وبأولاده المثل في المعرفة بها، ولذلك قيل «لا تشترِ من رَبَعيّ فَرَساً، لأنه لا يبيع من أفراسه إلاّ ما هو الرديء».

(٣) (ح): «كأنني قد زِنْتُ ساحتَها» أي زَيَّنْتُ ساحتها بالفرس الذي حملتني عليه هذه المرأة.

(٤) «الأحْوَى» من الخيل هو بين الأدهم والكُميت، وقال قوم لا يكون أحوَى حتى يكون فيه خطٌّ أسود أو خطّان.

(٥) قوله «أدهَم فيه كُمتة» لم يستعموا مثله لأنهم لم يقولوا أدهمٌ كُميت «وأمَم» قريب. يريد أن الكمتة فيه قليلة، وربما قالوا «الأمم» الشيء بين الشيئين (ع) وقال كأنّـه قطعة من الغَلَسِ، لأن الفجر يُوصف بالحُمرة، قال الراجز:

والفجرُ في المشرق بادٍ كلّه
كالفَرَس الأشقرِ مالَ جُلّه

(٦) (ع) العرب تصف الفرس بأنه ريّان الأعلى، ظمآن الأسفل، فهذا معنى قوله (مبتلّ متن وصهوتيْن) وثنّى الصهوة لأنه جعلها جانبيْن أو أراد أنها واسعة فهي كصهوتين من غيره، كما قال الأول:

إذا قــال هــذا سيِّــدٌ وابــن سيِّــدٍ   أبتْ عُنُقــاهُ أن يَسُــودَ وكــاهِلُــه

وضم (مُلُس) والصواب تسكينها فيما كان جمع أفعل أو فعلاء مثل حُمْر وصُفْر، والتَّحريك جائز.

(٧) [حلائب] جمع حَلِيبة وهي الميدان. جعله مندًّى لأنه يُكره الصَّلُود وهو الذي لا يعرَق ويقال حطبٌ يَبَس ومكان يَبَس، كأنّه كان فيه ماء فذهب (ع): يقول: هو في الحرب التي تروع وعند الحلائب. وأشبه الأمر بالطائيّ أن يريد «بالحلائب» جمع حَلْبة من الخيل، جَمَعها على فعائل كأنَّ =

٨ يُكْبِرُ أَنْ يَسْتَحِمَّ في الحَرِّ والقُرِّ م حَميماً يَزِيدُ في النَّجَسِ
٩ مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ على السَّبْقِ تَخْلِيـ ـقَ عَرُوسِ الأَبْناءِ للعُرُسِ
١٠ حُرٌّ له سَوْرَةٌ لَدَى الزَّجْرِ والسَّوْ طِ وَعَبْدُ العِنانِ والمَرَسِ

= الواحدة حَلْبية إلاّ أن ذلك غير مشهور. فأمّا الحلائب الذين ينصرون الإنسان فليس هذا موضع ذكرهم، على أنه لا يمتنع أن يذهب إلى هذا الوجه، وإنما اختير الوجه الأول لأنَّ الرّوع دالٌّ على الحرب والحلائب يدلُّ على السلم إذا كانت للرهان، وإذا كانت للنُّصرة فهي من جنس الروع ولم يُضِف إلى المعنى فائدة والذي يقوم مقامها من اللفظ كثير مثل الكتائب والمَقانِب ونحو هذه الأشياء. والوجه أن يُنوّن «أعلَى» ليساويَ أسفلاً في التنوين، إذ كان لو تُرك تنوينه لتنافرت الكلمات.

(٨) [ع] ظاهر هذا البيت أنه يصفه بقلّة العرق، والعرب تكره من الخيل البطيء العرق، وتسميه صَلُوداً وتذمُّ سريع العرق وتسمِّيه هَشًّا، وإنما يُحمَد ما كان متوسطاً بين الأمرين. وبيت الطائيّ يحمل على المبالغة، أي أنه لا يحفِل بالعَدْو الذي يَعْرَقُ غيرُه لمثله، وقد قال الأعشى:

يَصِيدُ النَّحوص ومِسْحَلها وجَحْشَهما قبل أن يَستحِمْ

وذكر «يستحمّ» في أول البيت كالمُلغِز له عن استحمّ إذا صبَّ عليه الماء الحميم، أي الحارّ ثم بيّن أن ذلك الحميم عرَق يزيد في النَّجَس، إذ كان من شأن الحميم من الماء إذا استعمل إزالة النَّجَس والدَّرن. وأما قول امرىء القيس:

إذا ما استحمَّتْ كان فَضْلُ حَميمِها على مَتنَتيْها كالجُمانِ لدَى الجالي

فالأشبه أن يكون أراد بالاستحمام: الماء الحميم، وقد يجوز أن يكون من العرق «ويُكبِرُ» أي يأتي بأمرٍ كبير..

(٩) كانوا إذا سبَق الفرسُ خلّقوا وجهه على جهة الإكرام له، وكذلك كانوا يفعلون به إذا صاد، وربما لطخوه بشيء من دم الصيّد وذلك أحد ما قيل في قول امرىء القيس:.

كأنَّ دِماءَ الهادياتِ بنحرِهِ عُصارةُ حِنَّاء بشيْبٍ مُرَجَّلِ

[ع] وقوله «عَروس الأبناء» الأشبه أن يكون أراد كأبناء فارس وهم معشر باليمن يُعرفون بهذا الاسم. والوَرْس عندهم كثير، ولا يمتنع أن يريد بالأبناء ها هنا أبناء القوم الذين هم شُبّان مُقتبِلون لأنه مَن تزوّج شابّة كانت أجدر بأن تُخلّقَ من الطاعنة في السِّن.

(١٠) «حُرّ» أي خالص كريم. «وسَوْرة» أي حِدَّة، ويحتمل أن يعني «بالسَّورة» البقيّة، وتضم السين. «والمَرَس»: الحبل الشديد الفَتْل: ويعنى به ها هنا الرَّشّ، ويدل عليه ذكر إياه مع العِنان. وقد يكون «المَرَس» مصدر مَرِسَ بالشيء مرساً إذا طال مِراسُه له، والأول أجود. يقول: هو حُرُّ النفس =

١١ فهُوَ يَسُرُّ الرُّواضَ بالنَّزَقِ السَّا كِنِ منه واللِّينِ والشَّرَسِ
١٢ صَهْصَلِقٌ في الصَّهِيلِ تَحْسِبُه أشْرجَ حُلْقُومُه على جَرَسِ
١٣ تَقْتُلُ عَشْراً مِن النعامِ به بواحِدِ الشَّدِّ واحدِ النَّفَسِ
١٤ حلَفْتُ بالبيْتِ ذي المُلبِّينَ في الـ إحرام والْحَلِّ قَبْلُ والْحُمُسِ
١٥ أنَّ ابنَ طَوْقِ بنِ مالِكٍ مَلِكٌ مالِكُ أمْرِ المكارِمِ الشُّمُسِ
١٦ خلائِقٌ فيهِ غَضَّةٌ جُدُدٌ ليْستْ بمنهُوكَةٍ ولا لُبُسِ

= يغضب عند السوط والزجر. فإذا دُوري وخوتل كان عبداً للعنان والحبل، وأحسن الانقياد والطاعة.

(١١) يقول: هو جامع لهذه الخِلال كلها يستعمل كل واحدٍ منها في أوانه وحينه.

(١٢) «صَهْصَلِق» شديد الصوت، والصَّادان في «صهصلق» أصليتان، وأصحاب الاشتقاق يذهبون إلى أنَّ الخماسي الذي كلُّ حروفه أصول لا مذهب له في الاشتقاق، لأنّ الفعل لا يتصرف منه. أي هو مع شدَّة صوته طيِّب الصهيل وهذا يُستحبّ لأنّه دالٌّ على سَعة جوفه [ص] وقد احتذى قولَه البحتريّ في وصفه الفرس فقال في قصيدته اللاميَّة:

هَزِجُ الصَّهيلِ كأنَّ في نَغَماتِه نَبَراتِ مَعْبدَ في الثَّقيلِ الأوّلِ

(١٣) [ع] يقول: يصاد عليه عشرٌ من النعام في طَلَق واحد، ويجوز أن يعنى بقوله «واحد السَّرِّ» أنه مُفرد في شَدِّه ونفَسه، لأنه لا يُدركه البُهْرُ إذ كانت الخيلُ تُوصف بذلك، ولهذه العلّة وصفوها بسعةِ المناخر.

(١٤) أصل «الحُمُس» من الحماسة وهي الشدّة يقال رجل أَحْمس وقوم حُمْس [ع] وكانت قريش ومَن أخذ بدينها في الجاهلية يُسَمُّون الحُمْس، فإن كان أراد الحُمُس فحرَّك الميم فذلك جائز، إلاّ أنَّ التسكين في جمع أفعل وفعلاء هو الوجه المختار. وقد يمكن أن يكون الحُمُس في قول الطائيّ المصدر من قولك رجل أحمس، لأنه عطفه على الحِلّ والحِلّ مصدر أو كالمصدر فيكون ذلك جائزاً، وإذا كان الحُمُس جمعاً فالحِلّ من قولك قوم حِلٌّ يُرادُ بهم ضدّ المحرمين.

(١٥) ويُروى «مُلِّكَ أمرَ» ويروى «أقرَّ أمرَ المكارم». (ع): الاختيار رفع «مالك»، وإن يُنصب فجائز ونصبُه على الحال كما تقول أنت أميراً جوادٌ أي في حال إمرتك، ولا ينبغي أن يُعْدل عن الرفع لأنه أبينُ وأقوى في المدح.

(١٦) «منهوكة» من قولهم نَهكَهُ المرضُ إذا بالغ في إضعافه وإذهاب جسمه. و«لُبُس» جمع لَبيس، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول فليس بابه أن يُجمع على فُعُل، ولكنه قد يدخل البابُ على الباب، كما قالوا قتيل وقُتَلاء وأسير وأسراء وإنما القياس قَتْلَى وأَسْرَى [ع] والمعنى أنه يفعل أفعالاً =

١٧ لا بُـرْدَ أَدْنَـى ولا إزارَ عـلى مُـخْـزِيَـةٍ تُـتَّـقـى ولا دَنَسِ
١٨ مُـفـتَـرَسٌ مـالُـهُ ولَـسْـتَ تَـرَى فَـريـسَـةً عِـرْضَـهُ لِـمُـفْـتَـرِسِ
١٩ كـأَنَّـنـي قَـدْ رأَيْـتُ زُلْـفَـتَـهُ عـنـد إمـامٍ بِـقُـرْبِـهِ أَنِسِ
٢٠ تُـبْـنَى الـمعَـالي فـي ظِـلِّهِ ولَـهُ حَظٌّ من الـمُـلْكِ غَيْـرُ مُـخْـتَلَسِ
٢١ فإنَّ موسى وصَلَّى على روحِـهِ الرَّبُّ م صلاةً كثيـرةَ القُـدُسِ
٢٢ صَـارَ نَـبِـيّـاً وعُـظْمُ بُـغْـيَـتِـهِ فـي جـذْوةٍ لـلـصِّلاءِ أو قَـبَسِ

= أبكاراً لم يسبقه إليها الكُرماء فتكون مثل الأثواب الملبوسة يستعملها اللابس بعدما ذهب غيره بالجِدَّة.

(١٧) [ع]: هذا مثل ضربه، يقول: لا يفعل فِعْلاً قبيحاً يفتقر إلى أن يُستر ببُرْدٍ ولا ازار، ومثل ذلك كثير في شعر العرب، وهو مجانس لقولهم فلان طاهر الثوب وعفيف الحُجْزة، فأما قول دُريد:

كَمِيشُ الإزار خـارجٌ نِصْـفُ سـاقِـه بعيـدٌ مـن الآفـات طَلّاعُ أَنْجُـدِ

فإنما يريد أنه مُشمِّر في الأمور، فذلك المعروف من كلامهم. ويحتمل أن يتأوّل على أنه يرفع إزارَه إذا كان لا يفتقر إلى ارخائه ليستر به عيباً أو دنساً.

(١٨) أصل «الفَرْسِ» دَقُّ العُنق، ثم جُعل كُلُّ قتْلٍ فَرْساً، وهذا معنى يتردد كثيراً وإنما هو عبارة عن قولك فلان يبذل ماله ويحمي عرضه.

(١٩) «زُلفته» أي منزلته وهذا لفظ يستعمل كثيراً، يقول الرجل إذا أخبر عن الشيء الذي يتحقق كونه كأنّي أنظر إلى كذا ويقولون كأني بك وقد فعلتَ، أي أنك فاعل ذلك، وقولهم «بك» في هذا الموضع مؤدِّية معنى قولك كأني بأمرك أي فيه، لأن الباء تُوضع موضع «في» تقول فلان بالبصرة كما تقول فيها [ع] يقول: كأني أُشاهد هذا الممدوح عند الخليفة وقد حظِيَ منه وأزلَفه.

(٢١) و(٢٢) [ع] هذان البيتان فيهما دليل على أنّ الممدوح كان يريد الوفادة لأمرٍ هيِّن، فتأَوَّل له الطائيّ بأنه يبلغ شرفاً عظيماً، وضرب له المثل بموسى ﷺ، وأنه طلب جذوة نارٍ، فأوتى النبوَّة بإذن الله.

وقال يمدح أحمد بن المعتصم [من الكامل]:

١ ما في وقُوفِكَ ساعةً من باسِ   نَقْضِي ذِمامَ الأرْبُعِ الأدْرَاسِ
٢ فلعَلَّ عَيْنَكَ أن تُعِينَ بمائِها   والدَّمْعُ مِنْهُ خاذِلٌ ومُواسِ
٣ لا يُسْعِدُ المُشْتاقَ وَسْنَانُ الهَوَى   يَبَسُ المَدامِعِ بارِدُ الأنْفاسِ
٤ إنَّ المَنازِلَ ساوَرَتْها فُرْقَةٌ   أخْلَتْ مِنَ الآرامِ كُلَّ كِناسِ

(١) أصل «البأس» الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً في القافية، كما أنه إذا كان في قوافٍ ليس فيها لين لزم تحقيق الهمزة، كما قال الراجز:

قد خَطَبَ النَّومُ إليَّ نَفْسي
هَمساً وأخْفَى مِنْ نَجيِّ الهمسِ
وما بأنْ أطلبَهُ من بأسِ

[ع] و«الأدراس» إن جُعل جمع دارس فهو مثل شاهِدٍ وأشهاد وصاحبٍ وأصحاب، وإن جُعل جمع دريس فهو مثال يتيم وأيتام وشريفٍ وأشراف.

(٢) عند النحويين أنّ «لَعَلّ» يجب ألاّ تدخل «أنْ» في خبرها فيقال لعلَّك تقومُ ويكرهون لعلك أن تقومَ إلاّ في الشعر كما قال مُتمِّم:

لعلكَ يوماً أن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ   عليك من اللائي يدَعْنَك أجْدَعا

وإنما كرهوا مجيء «أنْ» في هذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعلُ المضارع «وأنْ» وما بعدها في تأويل المصدر فكأنه قال لعلك إلمامُ مُلمّة، وجاز ذلك على حذف المضاف كأنه قال لعلك صاحبُ المام مُلمَّة، وكذلك جميع هذا الباب إنما يُحمل على الحذف لدلالة المعنى على الغَرض.

(٣) [ع] «الوَسْنان» الناعس واستعاره ها هنا للهوى ولم يُستعمل ذلك من قبل الطائيّ. و«يَبَس المدامع» بالتحريك هو الوجه يقال أرض يَبَس إذا لم يكن فيها ماء ولم يصبها مطر فهي يابسة يقول: لا يُسْعِدُ المشتاقَ إلاّ مشتاقٌ مثلُه، فأمّا مَن هواه ضعيف ومدامعه فاقدة للبكاء فهو سالٍ لا يُعين باكياً.

(٤) «ساورَتْها» من سارَ يَسُور إذا وَثَبَ، وكَنّى «بالآرام» عن النساء، «والكِناس» الموضع الذي يَربِضُ فيه الظبي، وإنما قيل له كِناس لأنه يَكنِسُ عنه الرملَ والتراب.

٥ مِنْ كُلِّ ضاحِكَةِ الترائِبِ أُرْهِفَت إرْهَافَ خُوطِ البانَةِ المَيَّاسِ
٦ بَدْرٌ أَطَاعَتْ فيكَ بادِرَةَ النَّوَى ولَعاً وَشَمْسٌ أُولعَتْ بِشماسِ
٧ بِكْرٌ إذا ابتَسَمَتْ أَرَاكَ وميضُها نَوْرَ الأقاحي في ثَرًى مِيعاسِ
٨ وإذَا مَشَتْ تَرَكَتْ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ ما بِحُلِيِّها مِنْ كَثْرَةِ الوَسوَاس

---

(٥) في النسخ «ضاحكةِ الترائب» ورواية أبي العلاء «ضاحكةِ الشمائل»، «والشمائل» أكثر ما تستعمل العربُ في معنى الخلائق وواحدُ الشمائل شَمال، والنحويُّون يذهبون إلى أنَّ «شمالا» يكون واحداً وجمعاً، والعامة يقولون فلان حسَنُ الشمائل يريدون به حُسْن الخُلُق والقدّ، والاشتقاق يُجيز ذلك. «وأُرهِفَتْ» أي رَقَّ خَلْقُها. «والخُوط» القضيب الحسَنُ القَوام، وقيل للرجل الشابّ المعتدل الخُلْق خوط على معنى التشبيه، وقالوا امرأة خُوطانة وهو مأخوذ من الخُوط. «والمَيَّاسُ» الذي يميل ها هنا وها هنا، ومِن أمثالهم: «إنَّ الغنيَّ طويلُ الذيل مَيَّاسُ».

(٦) «ولَعاً» نَصْبٌ عل المصدر وهو مصدر «وَلِعَ» ولَعاً وهو لغة في أُولِعَ والاختيارُ أُولِعَ.

(٧) ويروى «نَوْرَ الأقاحِ برَمْلةٍ ميعاسِ» والميعاس أرض ذات رمل. «والأُقحوان» يُوصَف بأنه ينبت بين الرمال، وقد كثر تشبيهُ الشعراء الثُّغورَ بنَوْر الأقاحي، فربما جاءوا بذكْرِ النَّوْرِ وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون، لأن الغرض إنما هو النَّوْر؛ وممَّا حُذف فيه المضاف قولُ حاتم:

مَنْ لا مَني على النَّوارِ فليتَهُ رآها معي يومَ الكثيبِ فيَنظُرُ
بذي أُشُرٍ كالأقحوان اجتنيتُه غداةَ الشروقِ والسحابةُ تُمطِرُ

وقال النابغة في صفة الثغر:

كالأقْحوانِ غداةَ غِبِّ سمائه جفّتْ أعاليه وأسفلُه نَدِي

وقال ابن أبي ربيعة، فدل على أن الغرض النَّوْر:

يَرِفُّ إذا تفتَرُّ عنه كأنَّه ذُرَى بَرَدٍ أو أُقحوانٍ مُنَوَّرِ

والأحسنُ تنوين «ثَرًى» فيكون «ميعاس» نعتاً له، ويجوز أن يضاف.

(٨) «الحُليّ» بضم الحاء وكسرها: جمع حَلْي وقد قُرىء بهما جميعاً في قوله تعالى «مِن حُليهم عِجْلاً جَسَداً». «والوَسْوَاس» أصلُه كلُّ صوتٍ خَفِي، فيقال بين القوم وَسْوَسة إذا كانوا يتنازعون قولاً خَفِيّاً، وكذلك يقال لما يعرض في الصدر من حديث النفس وسوسة ووَسواس، قال الشاعر:

إذا انقلبَتْ فوق الفِراش لعِلَّةٍ تَرنَّمَ وسواسُ الحُليِّ تَرنُّما

[ص] ووسوسة الشيطان: تخليط يلقيه في قلب الإنسان.

٩ قَالَتْ وقَدْ حُمَّ الفِراقُ فكأْسُه ... قد خُولِطَ السَّاقي بها والحَاسِي
١٠ لا تَنْسَيَنْ تلكَ العُهُودَ فإنَّما ... سُمِّيتَ إنساناً لأنك ناسي
١١ إنَّ الذي خَلَقَ الخلائِقَ قاتَها ... أقواتَها لتَصرُّفِ الأحرَاسِ
١٢ فالأرضُ مَعْروفُ السَّماءِ قِرًى لها ... وبَنُو الرَّجاء لهُمْ بَنُو العَبَّاسِ
١٣ القَوْمُ ظِلُّ اللّهِ أسكَنَ دِينَه ... فِيهمْ وهُمْ جبَلُ المُلوكِ الرَّاسي
١٤ في كُلِّ جَوْهَرةٍ فِرِنْدٌ مُشرِقٌ ... وهُمُ الفِرِنْدُ لهؤلاء النَّاسِ
١٥ هَدَأَتْ على تَأْمِيلِ أحمدَ هِمَّتي ... وأطافَ تَقْليدي بهِ وقياسي

(٩) و(١٠) «حُمَّ الفراقُ» أي قُضِي وقُدِّر [ع] «وخولط الساقي بها والحاسي»: مبالغة في صفة كأس الفراق لأنَّ الكأس إنما تخالط الحاسي فإذا كانت تُسْكر الساقيَ فتلك زائدة عمَّا يُعهد. ولا يمتنع أن يعني «بالسّاقي» ها هنا المرأة المُفارِقة فيصف أنها قد جَزِعتْ للفراق مثل جَزَعه. وقوله «لا تنسَيْن تلك العهود فإنما» يحسن ان يُروى بالفاء والواو لأنّ المعنى يحتمل الوجهين كما تقول لا تقرُبْ خيبر فإنما هي حُمَّى ونافِض، فالفاء والواو يصلحان في هذا الموضع إلاَّ أنَّ الفاء تدلُّ على ارادة الجزاء كأنّه قال لا تَنْسَيَنْ تلك العهود فإنْ وصَّيْتُك باجتناب النسيان فإنما ذلك لشيمةٍ تُعرف منك، فالجملة الثانية مُتعلِّقة بالأولى. وإذا رُويت بالواو فالجملتان مُكتفيتان وأصحاب النحو يختلفون في اشتقاق «الإنسان» فالبصريون يذهبون إلى أنه من الأُنس والإنس، وذهب أهلُ الكوفة إلى أنه من النِّسيان وقد رُوى ذلك في الحديث، واحتجَّ هؤلاء بقولهم في التصغير أُنَيْسِيان وبقولهم في الجمع أناسِيّ، والبصريّون يرون أنَّ قولهم أُنيْسِيان شاذّ، وأنّ قولهم أُناسِيّ مُرادٌ بها أناسين فأُبدلت الياء من النون.

(١١) أي خَلَقَ الخلائق وقدَّر لهم أقواتهم على كل حال وكل زمان.

(١٤) «الفِرِنْد» رونق الشيء وأصلُه فارسيٌّ مُعرَّب، وحُكى بالفاء والباء فرند وبرند، وإذا كان أعجميًّا لا اشتقاق له وبناؤه بناء قليل؛ لأنَّ النون إن جُعلتْ أصلاً فهو فعِلٌّ وإنما يجىء هذا البناء بتشديد اللام وتضعيف الآخِر كما قالوا فَرَسٌ ضِبِرٌّ وطِمِرّ وغيْثٌ حِمِرّ يقشرُ الأرض، فأمّا مثل الدِّمِقْس فليس في كلامهم. واذا جعلتَ النون زائدة فكأنّه من الفَرْد أي هذا النُّور هو الذي يفرده من غيره. «والفِرِنْد» في غير هذا ضرب من الثياب، قال الشاعر:

لَبِسْنَ الفِرِنْدَ الخُسْروانيّ تحتَه ... مَشَاعِرُ مِنْ خَزِّ العراقِ المُفوَّفِ

(١٥) أي كانت هِمَّتي مضطربةً لترْوِيَتي فيمن أصرفها إليه فقِسْتُ ونظرتُ إلى أقوال الناس فأدَّياني إليه، فلما صرفتُ أملي إليه هَدأتْ هِمَّتي. «والتقليد» ضد القياس [ع] يقول: قد جمعتُ بين هذين =

١٦ بـالمُجتَبى والمُصْطَفى والمُسْتَـرَى ... للحَمْـدِ والحَـالي بـهِ والكَـاسِي

١٧ والحَمْـدُ بُـرْدُ جَمَـالٍ اختـالَتْ بـهِ ... غُـرَرُ الفَعَـالِ ولَيْمَ بُـرْدَ لِبـاسِ

١٨ فَـرْعٌ نَمَـا من هـاشمٍ في تُـرْبَـةٍ ... كـانَ الكَفِيءَ لهـا مِـنَ الأَغْـرَاسِ

١٩ لا تَـهْجُـرُ الأَنْـوَاءُ مَـنْبِـتَـهـا ولا ... قَلْبُ الثَّـرَى القاسِي عليهـا قـاسِي

٢٠ وكـأنَّ بَيْنَهُمـا رَضَـاعَ الـثَّـدْيِ مِنْ ... فَـرْطِ التَّصـافِي أَوْ رَضَـاعَ الكَـاسِ

٢١ نَـوْرُ الـعَـرَارَةِ نَـوْرُهُ ونَـسِـيمُـهُ ... نَشْـرُ الخُـزَامَى في اخضِـرارِ الآسِ

= الأمرين في قصد هذا الممدوح فوجدتُه موجِباً قصدي له.

(١٦) [ع] جاء بالباء في قوله «بالمجتَبى» لأنه بَدَلٌ من الهاء في قوله «به» وإذا كان الحرفُ متصلاً بالضمير ثم أُبدل منه وجَب أن يعاد الحرف مع الاسم كقولك مررنا بهم بالقوم الصالحين، ونزلنا عليهم على خيار الناس. «والمُصْطَفى» «المُجْتَبى» و«المُسْتَرى» كلها تُؤدّي معنى المختار وإن اختلفت الألفاظ، فالمصطفى مأخوذ من صفوة الشيء وهو ما صفا منه، والمُجْتَبى قريب من ذلك لأنه من الجَبْي وهو ما جُمع في الحوض من الماء، والمُسْتَرى من السَرْو والسَّرَاة، تقول اسْتريتُ الشيء إذا أخذت سَريَّه، ولذلك قالوا استَرَى فلانٌ المرأة إذا كان ذا حسبٍ دُون فتزوّجَ امرأةً شريفة.

(١٧) قد كثر تشبيههم الثناء بالبُرْد الحَسَن، قال الشاعر يصف سَنَةً شديدة:

صَبَرنـا لهـا حتَّـى انجلـتْ غَمَـراتُهـا ... وغُـودِرَ فينـا وشْيُهـا وبُـرودُهـا

أي أُثْنِيَ علينا بالكرم وإغاثة الناس، فكان ذلك مثل الوشي والبُرْد.

(١٨) [ع] يقال فلان كُفْوٌ لفلان وكَفِيء له إذا كان مثله في الحَسَب والشرف، يقال كافئتُه فهو كفيء لي كما يقال جالسته فهو جليس لي، وإذا كانت المفاعلة من اثنين جاء كلٌّ واحدٍ منها على «فعيل» فقَعيدُك الذي يقاعدك وأنت أيضاً قَعيدُه، وكذلك المُنادِمانِ كلٌّ واحدٍ منهما نديم للآخر ومثله كثير.

(١٩) أي لا يُخْطِىء الغيثُ مَنبِتَ هذا الغَرْس، ولا يَيْبَسُ الثَّرى الذي غُرِس فيه ولا يجف، بل نَجِدُه ثَرِيًّا نَدِيًّا أبداً.

(٢٠) أي هو كريم الأصل كريم الفِعْل زكا وطابَ بنفسه كما زكا هذا الغرس الذي يصفه ووجَدَ مَغْرِساً طيِّباً زاكياً.

(٢١) [ع]: شَبَّهه بثلاثة أصناف من النَّبْت، وخَصَّ العرارَة بالنَّوْر، وفَضَّل عليها الخُزامَى في النَّشْر وهو الرائحة الطيبة، وإنما ذكر الآس لأنه يُوصَف بدوام الخُضْـرة، وقد وصفته الشعراء بذلك، قال= الشاعر:

٢٢ أَبْلَيْتَ هـذا المَجْـدَ أَبْعَـدَ غـايَـةٍ فيـهِ وأكـرمَ شِيـمَـةٍ ونِحَـاسِ
٢٣ إقـدامَ عَمْـرٍو في سَمـاحـةِ حَـاتِمٍ في حِلمِ أحنَفَ فـي ذَكـاءِ إيـاسِ
٢٤ لا تُنكـرُوا ضَـرْبِي لَـهُ مِنْ دُونِـهِ مَثَـلاً شَـرُوداً في النَّـدى والبَـاسِ
٢٥ فـاللّهُ قـد ضَـرَبَ الأقـلَّ لِنُـورِهِ مَـثَـلاً مِنَ الـمِشْكَـاةِ والنِّبْـرَاسِ
٢٦ إنْ تَحْوِ خَصْلَ المَجْدِ في أُنُفِ الصِّبا يـا بْنَ الخَلِيفَـةِ يـا أبـا العبَّـاسِ
٢٧ فَلَرُبَّ نـارٍ منكـمُ قـد أُنتِجَـتْ في اللَّيْـلِ مِنْ قَبَسٍ مِنَ الأَقْبَـاسِ

= وعَهْـدِي لهـا كـالآس حُسْنـاً ونَضْـرَةً لـه بهجـةٌ تبقـى إذا مـا انقضـى الوَرْدُ
وقال في الورد وانقضاء مدّته سريعاً:
أرى عهـدَهـا كـالـورد ليس بـدائـم ولا خيـرَ فيمـن لا يَـدُومُ لـه عَهْـدُ
(٢٢) [ع]: يقال أبليتُ فلاناً نعمةً إذا أسديتَها إليه، ومنه قول زُهَيْر:
جـزى اللهُ بـالإحسـانُ مـا فعلا بكـم وأبلاهمـا خيـرَ البلاء الذي يَبْلُـو
«والنِّحاس» بضم النون وكسرها: أي وكَّلتَ بالمجد هِمَّةً تسمو به إلى أقصى الغاية، وأخدمتَه أكرمَ خُلُقٍ وأصل تجذبه بهما.
(٢٣) «عمرو» بن معدي يكرِب، «وإياس» يعني به إياس بن معاوية قاضياً كان بالبصرة يُوصف بالذكاء، وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شُهِرَ أمرُهم في ذلك.
(٢٤) و(٢٥) [ص]: أي لا تُنكروا قولي إقدامُه كإقدام عمرو وهو أشجع منه وذكاؤه كذكاء إياس، وهو أذكى منه، لأن الله تعالى قد شَبَّه نُورَه بما هو أقلُّ منه إذْ كان المُشبَّه به من أبلغ ما يعرفه الناس ضَوْءًا فقال ﴿مَثَلُ نُورِه كمِشْكاةٍ﴾ وهي الكَوَّة ليست بنافذةٍ، وأصحابُ التفسير يزعمون أنَّ أصلها حبشيّ فأما لفظها فيدلُّ على أنها «مِفْعَلة» من «شكوت». و«النِّبْراس» المصباح، ويقال إنه ليس بعربيّ، [ص] وكان أبو تمام أنشد أحمد بن المعتصم هذه القصيدة وليس فيها البيتان، أعني قوله «لا تنكروا» والبيتَ الذي بعده فقال يعقوب بـن إسحق الكندي وكان يخدم أحمد: الأمير أكبرُ في كل شيء مِمَّن شبَّهتَه به، فعَمِل هذين البيتين وزادهما في القصيدة من وقته، فعجبَ أحمد وجميعُ من حضرَه من فطنته وذكائه وأضعفَ جائزته.
(٢٦) «خَصْلُ المَجْد» ما يُراهَن عليه. [ع] وأنف كل شيء أوّلُه، وإذا رويت «أُنُف الصِّبا» فهو مأخوذ من الرَّوْض الأُنُف وهو الذي لم يُرْعَ كأنّه مُستأنَف الأمر، وكذلك كأسٌ أُنُف، وهو راجع إلى معنى الآنِفَ، أي الأوَّل.

٢٨ ولَـرُبَّ كِفْـلٍ في الخُـطوبِ تَـركْتَـهُ   لِصعَـابِهـا حِلْسـاً مِـنَ الأحْـلاَسِ
٢٩ أمْـدَدْتَـهُ في العُـدْمِ والعُـدْمُ الجَـوَى   بـالجُـودِ والجُـودُ الـطَّبِيبُ الآسي
٣٠ آنَـسْـتَـهُ بـالـدَّهْـرِ حـتـى إنَّـهُ   لَـيـظُنُّـهُ عُـرْسـاً مِـنَ الأَعْـرَاسِ
٣١ غَلَبَ السُّـرورُ على هُمُـومي بـالـذي   أظهَـرْتَ مِنْ بِـرِّي ومِـنْ إينـاسـي
٣٢ عَدَلَ المَشِيبُ على الشَّبابِ ولم يكنْ   مِـنْ كَـبْـرَةٍ لـكـنَّـهُ مـن يَـاسِ
٣٣ أثَـرُ الـمَـطالِبِ فـي الفـؤادِ وإنَّمـا   أَثَـرُ السِّنينَ وَوَسْمُهـا فـي الـرَّاسِ
٣٤ فـالآنَ حِينَ غَرسْتُ في كَـرَمِ الثَّـرَى   تِلْكَ المُـنَى وبَـنَيْـتُ فَـوْقَ أسـاسِ

---

(٢٨) أصل « الكِفْل » الذي لا يثبت على ظهر الدَّابة، وقد مَضَى القولُ في أن القوم يقالُ لهم أحلاسُ الخيل إذا وُصفوا بكثرة ركوبها والثبات على ظهورها، ويقال إن قوماً من العرب قدموا على النبي ﷺ فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو زِنْيَةٍ أحلاسُ الخيل، أي الثابتون على ظهورها، فقال: بل أنتم بنو رِشْدَة أحلاسُ الخيرِ. فقالوا: والله لا نكون كبني المُحوَّلَة! يعنون بني عبدالله بن غطفَان وكانوا يُعرفون ببني عبد اللات، فسمَّاهم النبيُّ ﷺ بني عبدالله وكان هؤلاء القوم من بني أسد. يقول: صار بما فعلتَ به يَركبُ صِعابَ الخُطوب ولا يُباليها.

(٢٩) « الجَوى » فساد الجوف من المرض، يقول: العُدْم مرض تُسلَّط عليه من جودك طبيباً آسيا.

(٣٠) أي لمّا ألبستَه معروفكَ وجَبَرتَ فقره، أنِسَ بدهره.

(٣٢) أي عدلَ مشيبي على شبابي برجائك إذ كانت السِّنُّ لا تُوجبه وإنما كان من غَمٍّ، فلما أكرمتني وقف فعَدل بوقوفه وانتهائه.

(٣٣) بيَّنَ بهذا البيت أنَّ شَيْب رأسه لم يكن من الكِبَر وإنما كان من الغم.

(٣٤) « الأساس » واحد وجمعه أُسُس، فإذا قيل أُسٌّ في الواحد فالجمع القليل آساس والكثير إساس.

وقال يمدحُ عيَّاش بن لَهِيعَة الحَضْرميّ [من البسيط] :

١ أَحْيَا حُشَاشَةَ قَلْبٍ كَانَ مَخْلُوسَا ... وَرَمَّ بِالصَّبْرِ عَقْلاً كَانَ مَأْلُوسَا

٢ سَرَى رِدَاءَ الهَوَى فِي حِينِ جِدَّتِهِ ... وَاهاً لَهُ مِنْهُ مَسْرُوراً ومَلْبُوسَا!

٣ لو تَشْهَدِينَ أُقَاسِي الدَّمْعَ مُنْهَمِراً ... واللَّيْلَ مُرْتَتِجَ الأبوابِ مَطْمُوسَا

٤ إستَنبتَ القَلْبُ مِنْ لَوْعَاتِهِ شجَراً ... مِنَ الهُمُومِ فأجنَتْهُ الوَسَاوِيسَا

---

(١) « الحُشَاشة » بقيّة النَّفْس، وهو من حَشَّ الشيء إذا يَبِس، « والفُعَالة » تجيء فيما يسقط عن الشيء أو يبقى منه، فالذي يسقط نحو الحُلاقة والجزازة، والذي يبقى نحو الغُدارة والصُّبابة. « ومَخْلُوساً » من خَلَسْتُ الشيءَ إذا أخذته كالخاطِف، ومن أمثالهم: بين الحُذَيّا والخُلْسة أي بين العَطيَّة والاختلاس. « والمألوس » مثل المجنون، يُقال في عقله ألسٌ إذا وُصِفَ بالخفَّة والجنون، ويقال: أُلِسَ عقلُه إذا ذُهب به، وأنشد يعقوب بن السِّكِّيت في كتاب المعاني لذي الرُّمة وليس هو في ديوانه:

رَمتْنـي مَـيٌّ بـالهَـوى رَمْـيَ مُمْضَـعٍ ... مِـن الصَّيْـدِ لَـوْطٍ لـم تَخُنْـهُ الأوَالِس

(٢) « سَرَى عنه »: إذا نَضَاه عنه « وواهاً » كلمة تقال عند التَّعجُب. يعني أنه نزع رداءَ لهوه في شبابه، ثم أخذ يتعجَّبُ من رداء اللهو منزوعاً وملبوساً، لتناهيه في الحالتين جميعاً، يقول: لو لبستَه لتناهيتَ وتماديتَ في استعمال اللهو، فكذلك إذا نزعتَه تناهيتَ في الزُّهد والعفَّة، فصار هذا الرِّداء متعجّباً منه في الحالتين، ويعني في الحقيقة التعجُّبَ من فِعْله.

(٣) [ع]: مَن روى « لم تشهديني » فلا كلام فيه، ومَن روى « لو تشهديني » فهو على صرف إحدى النونين وتَرْك جواب « لَوْ ». « والانهمار » مسيل الدمع بكثرة وكذلك المطر، ويقال هَمَرَ كلامَه هَمْراً إذا جاء بكلامٍ كثير. وأفصحُ الكلام أن يقال أرتجَ البابَ إذا أغلقه، وقد حُكي « رَتَجَ » بغير همز، وإذا صَحَّ أنهم قالوا رَتَجَ فمُرتَجٌ منه لأنهم قلَّما يستعملون في أفْعَل مُفْتَعِلاً، ويجوز مُرْتَتِج ومُرْتَتَج بكسر التاء وفتحها. « ومطموساً » أي قد مُحِيَ أثرُه، « ومَدْموساً » أي مُغَطًى.

(٤) « الوساويس » يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون جمع « الوَسْوَسة » وزيدت الياء للحاجة كما زيدت في التَّوابيل والسَّواعيد، والآخر أن يكون جمع وَسْوَاس فإذا كانت كذلك فليس في البيت ضرورة. « والوَسوسة » في الصوت الخفيّ والسِّرّ، وأكثر ما تستعمل العرب « الوساوس » بغير الياء، ويجوز أن يكون الطائيّ سمعه في الشعر القديم، أو اجترأ على المجيء به لعلمه أن مثله كثير.

٥ أَهْـلَ الفَـرادِيسِ لَمْ أُعْـدِدْ لِـذِكْـرِكُمُ إلا رَعَـى وَسَقَـى اللَّه الـفَـرادِيـسَـا
٦ إِذْ لا نُـعَـطِّلُ مِنـهـا مَنْـظَراً أَنِـقـاً ومَـرْبَعـاً بِمَهَـا اللَّذَاتِ مـأْنُـوسَـا
٧ قَـدْ قُلْتُ لمَّـا اطلَخَمَّ الأَمْـرُ وانْبَعَثَتْ عَشْـواءُ تَـالِيَـةً غُبْسـاً دَهـارِيسَـا
٨ لي حُـرْمَـةٌ بِـكَ أَمْسَى حَقُّ نـازِلِهـا وَقْفاً عليكَ ـ فدَتكَ النَّفْسُ ـ مَحْبُـوسَا
٩ كَمْ دَعْـوَةٍ لي إذَا مَكْـرُوهَـةٌ نَـزَلَتْ واسْتَفْحَلَ الْخَطْبُ يا عَيَّاشُ يا عِيسَى

(٥) أي لم أُعِدّ لذكركم إلاّ قولي حفظَ اللهُ الفراديس وسقاها. [ع]: اختلف أهل اللغة في «الفِرْدوس» فقيل اشتقاق الفردوس من الفَـرْدَسَـة وهـي السَّعَـة، وقيـل الفـردوس البستـان الذي فيـه عنـب. «والفردوس» ليس بكثير التردّد في الشعر القديم وإنما شُهر في الإسلام وكثُرَ ذِكْرُ المحدَثين «باب الفراديس بجلّق»، وبيت جرير مشهور، فأمّا قول أبي الطيب «أجارُكِ يا أُسْدَ الفَراديس مُكْرَمٌ»، فكنت أظنه عَنَى فراديس جِلّق ثم أنكرُ ذكرَه الأُسْد لأن ذلك الموضع ليس ممّا تخطر فيه حتى حَدّثَ مُحدِّث أنه أراد الموضع المعروف بالفراديس وهو قريب من قِنَّسرين والأجَم، وذكَرَ من حكى ذلك أن أبا الطيِّب عَبَر هناك ليلاً فسمع زئيرَ الأسد. ونصبَ «الفراديسَ» في القافية «بَرَعى» لأنه أدنى إلى الكلمة من سَقَى وذلك مذهب البصريين، ولو نَصَبها «بسَقَى» لكان في الكلام حذف يجوز مثله، كأنه قال سقى اللهُ الفراديسَ ورعاها، ويجوز نصب «الفراديس» بالفعلين جميعاً على مذهب بعض الناس لأنهما في معنًى واحد إذْ كانا يؤدّيان إلى الحِفْظ والسلامة.

(٦) [ع]: إذا رُوي «أَنِقاً» فهو مِن «الأَنَق»، يقال مكان أنيق أي مُعجِب؛ وإذا روى «أُنُفاً» فالمراد أنه مُستأنَف. ولما كانت «المها» تُستعمل في الدُّر والأسنان وبقر الوحش والبلّوْر والنساء وغير ذلك مما يحسن ويصفو استحسن أن يقول «مَهَا اللذاتِ» لِيُخصَّ بها الإنْس ومعناه أنَّا كنا نَحضرُها ونجتمع فيها لِنوفّرَ على اللهو واللعب.

(٧) ويروى «عُشْواً دَهاريسا» جمع عَشْواء. «اطلَخَمَّ» الأمرُ إذا اشتدَّ وأظلمَ ويقال ليلٌ مُطلخِمٌّ، ويُوصَف به الرجلُ المُتكبِّر. وعَنى «بالعَشْواء» داهِيةً يُعشَى فيها، «وبالغُبْس» الدّواهي السُّود المُظلمة [ع] «والدَّهاريس» تُستَعمل في الدواهي، ويجوز أن تنقل «الدَّهاريس» إلى صفات الإبل والناس لأنه يُرَاد صِفتُها بالصبر والجرأة على السير، كما يقال للرجل إذا نُعِت بالفِطْنة والنَّكارة إنه لداهية. ويروى «وانبعثتْ عَيْساءُ تالية عيساً» «وعَيْسَاء» ناقة يعلو بياضَها شُقْرة.

(٨) [ع]: أكثر ما يُستعمل في «الوَقْف» أحبستُه فهو مُحَبس، وقد حُكى حَبَسْتُه، ولو لم يقع له «حبَسْتُ» استعمال قديم لجاز حَمْلها على الاستعارة لأنّ الحبْسَ مؤدٍّ إلى الإثبات.

(٩) أراد: إنك يا عيَّاش تُحيي الموتَى، فكأنك عيسى بن مريم.

١٠ لـلَّهِ أفـعَـالُ عَـيَّـاشٍ وشِيـمَـتُـهُ ... يَـزِدْنَـهُ كَـرَمـاً إنْ سَـاسَ أو سِيسَـا
١١ مـا شَـاهَـدَ اللُّبْسَ إلّا كـانَ مُتَّضِحـاً ... ولا نَـأَى الحَقَّ إلا كـانَ مَلْبُـوسَـا
١٢ فـاضَتْ سَحَائِبُ مِنْ نَعْمَـائِهِ فـطَمَتْ ... نُعْمَـاهُ بالبُؤْسِ حتَّى اجتثَّتِ البُـوسَـا
١٣ يَحْرُسْنَ بالبَذْلِ عِرْضاً ما يَزال من الْـ ... ـآفـاتِ بـالنَّفحَـاتِ الغـرِّ مَحْـرُوسَـا
١٤ فَرْعٌ سما فـي سَمـاءِ العِـزِّ مُتَّخِـذاً ... أَصْلاً ثَوَى في قَـرَارِ المَجْدِ مَغْـرُوسَا
١٥ لَيْثٌ تَـرَى كُـلَّ يَـوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِهِ ... لَيْثاً من الإنْسِ جَهْمَ الوَجْـهِ مَفْرُوسَـا
١٦ أَهْيَسُ أَلْيسُ مَشَّـاءُ إلـى هِـمَـمٍ ... تُغَـرِّقُ العيس في آذِيِّـهـا اللِّيسَـا
١٧ نـافَسَ أَهْـلَ العُلى فـاحْتَـازَ عقْلَهُمُ ... مِنْهُمْ فـأصبحَ مُعْـطَى الْحَقِّ مَنْفُـوسَـا
١٨ تَجْـرِي السُّعُـودُ لـه في كُـلِّ نَـائِبَـةٍ ... نـابَتْ وإنْ كَانَ يَـوْمُ البأْسِ مَنْحُـوسَا
١٩ لَـهُ لِـواءُ نَـدىً مـا هَـزَّ عـامِـلَهُ ... إلا أَرَاكَ لِـواءَ البُخْـلِ مَنكُـوسَـا

---

(١١) [ع]: هذا الممدوحُ إذا شاهدَ الأمور وهي مُلتبِسة أوضَحها للحاضرين وإذا نأى عن الحقِّ الْتَبَسَ. ومَن رَوَى «مَلْمُوساً» فليست روايتُه بشيءٍ إلاّ أن يُحمَل على أن الحقّ يخْفَى فيُطلَبَ باللَّمْس لأنَّ طالبَه قد عَمِي عنه. ويقال نأيتُه ونأيتُ عنه. قال الشاعر:

كِلابيَّـــةٌ وَبْـــرِيَّـــةٌ حَبْتَـــرِيَّـــةٌ ... نـأتْـكَ وخـانَتْـكَ المـواثِيـقَ والذِّمَـمْ

(١٢) [طمت: طفحت. اجتثَّت: أفنت. البوس: البؤس].

(١٥) [الكلكل: الصَّدر].

(١٦) يقال: «رجل أَلْيَس» إذا كان شُجَاعاً لا يَبْرح موقفَه في الحرب، «وأَهْيَس» مِن قولهم هاسَ يهيسُ إذا وَطِيءَ وَطْئاً شديداً أو سار سيراً عجلاً، قال:

إحْدَى لياليكِ فهيسي هيسي
لا تَطْعَمي الليلة في التَّعريسِ

ويقولون هاس يَهُوسُ بالواو، وعندهم أنّ «هاس» «وحاسَ» «وجاسَ» مُتَقارِبات.

(١٧) (ع): «فاحْتَازَ عَقْلَهم» إذا صَحّت الرواية على ما ثبتَ فالمعنى أنّ الشاعر وصف الممدوح بالعقل والحكمة، وأنه نافسَ أهلَ العُلَى فأخذ العقلَ الذي يُؤدّي إلى الكرم والشجاعة، وتَركَ لهم المال لا ينفع، فهو منفوس من هذا الوجه، لأنّهم قد غلبوه على المال. يقال نافستُ الرجل فنفستُه إذا غلبتَه كما يقال كارمته فكَرَمْتُه ويكون مضارع «فَعَلْتُه» في هذا كله مضمومَ العين.

(١٨) [النائبة: المصيبة].

٢٠ مُقـابَـلٌ في بـني الأَذْواءِ مَـنْصِبُـهُ ... عِيصَـاً فَعِيصاً وقُـدْمُـوسـاً فَقـدْمُـوسَـا
٢١ الـوَارِدِينَ حِيَاضَ المَـوْتِ مُتْـأَقـةً ... ثُـبـاً ثُبـاً وكَـراديسـاً كَـرادِيسَـا
٢٢ والمـانِعينَ حِياضَ المَجْـدِ إنْ دُهِمَتْ ... مَنـعَ الضَّـراغِمِ آجَـامـاً وعِـرِّيسَـا
٢٣ نَمَـوْكَ قِنْعـاسَ دَهْـرٍ حينَ يَحْزُبُـه ... أَمْـرٍ يُشـابِـه آبـاءً قَنـاعِـيسَـا
٢٤ وقـدَّمُوا مِنْـكَ إنْ هُمْ خَـاطَبُوا ذَرِباً ... وَرَادَسُـوا حَضْـرَمِيّ الصَّخْـرِ رِدِّيسَـا
٢٥ أَشَمُّ أَصْيَـدُ تَكـوي الصِّيـدَ غُـرَّتُـه ... كيّاً وأَشْوَسُ يُعْشِي الأعيُنَ الشُّـوسَـا

---

(٢٠) (ع) يقال رجل «مُقَابَلٌ وفرَسٌ مُقَابَل إذا كان أجدادُه من قِبَل أبيه وأمه كِراماً كأنّه قُوبِل بينهم. «والعِيصُ» أصله الشجر الملتف ويقال للأصل العيص، وكأنّهم شَبَّهوا التفافَ النسبِ بالتفاف الشجر، وفلانٌ من عيصٍ كريم وجمعه أعياص، قال الشاعر:

أتـدَّعُـونَ قُـريشـاً يـا بنـي أسَـدٍ ... هَيْهات هيهاتَ يـأبـى ذلـك العِيـصُ!

«والقُدْمُوس» والقُدامِس القديم. «والأَذْواء» جمع القوم الذين يُقال لهم ذُو جَدَنٍ وذُو رُعَيْن وذُو يَزَن ونحو ذلك.

(٢١) «ثُبَى» جمع ثُبَة وهي الجماعة من الناس ليست بالكثيرة، ويقال في جمعها ثُبَات وثُبُون وقالوا ثُبّا فدَلَّ ذلك على أن أصلها ثُبْيَة أو ثُبْوَة، وهو من ثَبَّيْتُ إذا جمعتَ، ويقال لفرق الغُبار ثُباً وبعضهم يُنشد قولَ الفِنْد الزِّمانيّ:

تَـرَى الخيـلَ علـى آثـا ... رِ مُهْـرِي فـي الثُّبَـا العـالـي

«والكراديس» جمع كُرْدُوس وكِرْدَوْس وهي قِطْعة من الخيل عليها فُرْسانُها. «والمُتْأَقه» المملوءة.

(٢٢) «آجام» جمع أجَم وهو الشجر الملتفّ الذي تكون فيه الأسْد، أي يُحامون عن حياضِ المجد محاماة الأسَد على ما وراءه.

(٢٣) «القِنْعَاس» الجمل الشديدُ أصلُه، ثم نُقل ذلك إلى الإنس.

(٢٤) [ع] الذَّرَابة» الحدَّة، وقلما يقولون رجل ذَرِبٍ حتى يقولوا ذَرِبُ اللسان ومن كلامهم سِنانٌ ذَرِب ومَذْرُوب أي حاد، وكل اسمٍ في العربية مِن هذا الجنس فهو راجع إلى معنى الحِدَّة، كقولهم للداهية ذَرَبياً إنما هي من الذَّرابة، قال الشاعر:

رَمَتْني بـالأبصـارِ مـن كـلِّ جـانـبٍ ... وبـالـذَّرَبيّـا مُـرْدُ فِهْـرٍ وشِيبُهـا

وأصل «المُرَادسة» الترامي بالصخر، يقال رَدَستُ الصخرة بمثلها إذا رميتَها، والمِرْداس صخرة تُقذَف في البئر ليُعلم أفيها ماء أم لا، والرَّدِيس فعيل من الرَّدْس.

(٢٥) أي يقهر المتكبِّرين ويُذلّهم حتى لا يجسروا على أن ينظروا إليه أو يُكوَوْن بنارٍ من حَسَدِه.

٢٦ شَـامَتْ بُـروقَـكَ آمـالي بمِصْــرَ ولـو أصبحَتَ بالطُّوسِ لم اسْتبعِدِ الطُّوسَا

83

وقالَ يمدَح أبَا المُغيث مُوسَى بنَ إبراهيم أَخَا إسحاق بنِ ابراهيم وكتَبَ بها إليه [من الكامل]:

١ أقَشِيــبَ رَبْعِهِــمِ أَرَاكَ دَرِيسَــــا وقِــرَى ضُيـوفِـكَ لَـوْعَــةً ورَسِيسَـا
٢ ولئِنْ حُبِسْتَ على البِلى لَقَـدْ اغتَدَى دَمْعِي عليــكَ إلى المَمَـات حَبِيسَــا
٣ فكــأنَّ طَسْمـاً قَبْــلُ كــانُــوا جيــرَةً بِــكَ والعَمــاليقَ الأُلـى وجَــدِيسَــا
٤ وأَرَى رُبُـوعَـكَ مُـوحِشَـات بَعْــدهـا قَــدْ كنتَ مـأْلــوفَ المَحَــلِّ أنِيسَــا
٥ وبَلاقِعــاً حتّــى كــأَنَّ قَطِينَهــــا حَلَفُـوا يَمِينـاً أَخْلَقَتْـكَ غَمُـوسَــا

---

(٢٦) (ع): الرواية «..ولو كانت على السُّوسِ لم استبعد السُّوسَا» فأمّا «الطُّوس» فلم تجرِ العادةُ بدخول الألف واللام عليها، وإن كان دخولُها جائزاً.

(١) «القَشِيب» الجديد هنا. «اللَّوْعة» حُرْقَة القلب، «والرَّسيس» ما يجده الإنسان في قلبه من حُزنٍ أو هوًى، وقيل رسَّ الحبُّ في قلبه إذا ثَبَتَ، وقيل بل هو من رَسِّ الحُمَّى أي ابتدائها. وهذا المعنى يتَردَّد في أشعار المُتَقدِّمين والمُحْدَثين يستعيرون القِرى للحربِ والهمِّ ويقولون ضافني الهَمُّ فقريتُه حُرَقاً من شأنها كذا، قال الشاعر:

وأَقــرِي الهمــومَ الطــارقــاتِ حَــزَامــةً إذا كثــرتْ للطــارقــات الوســاوسُ

(٢) أي صرتَ وقْفاً على الأمطار والرياح وصار دمعي وقْفاً عليك.

(٣) [ع] ويُروى «قِدْماً كأَنَّ أُميمَ كانوا ساكِناً». «أُمَيْم» من العرب العاربة، وكذلك العماليق وجديس، وهم قوم دَرَجوا فلم يبق منهم مَن يُعرف نسبُه. ويقولون «أَميم» بفتح الهمزة وبعضهم يقول «أُمَيِّم» بالضم والتشديد، فيجوز أن يكون الطائيّ خَفَّفَه، ولا يمتنع أن يروى «أميم» بالفتح، وقد كثر في شعره «الأَلَى» بمعنى الأوّل.

(٥) (ع) هذا المعنى مَبنيٌّ على الحديث المرويّ وهو قولهم: (الأيْمان الكاذبة تترك الديارَ بلاقِعَ). يقول: كأنّ أهلَ هذا الربع حلفوا يميناً كاذبةً فتركَتْ ديارهم بلاقِعَ. «والغَمُوس» التي تَغمِسُ في الإثم.

٦ أتُرَى الفِراقَ يَظُنُّ أني غافِلٌ … عَنْه وقد لَمَستْ يَدَاه لَمِيسَا؟
٧ رُودٌ أَصَابَتْها النَّوَى في خُرَّدٍ … كانَتْ بُدُورَ دُجُنَّةٍ وشُمُوسَا
٨ بيضٌ تَدُورُ عُيُونُهُنَّ إلى الصِّبَا … فكأنَّهُنَّ بها يُدِرْنَ كُؤُوسَا
٩ وكأنَّما أهْدَى شقائقه إلى … وجَنَاتِهِنَّ بها أبو قَابُوسَا
١٠ قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كلِّ شَيءٍ بَهْجَةً … وَدَداً وحُسْناً في الصِّبَا مَغْمُوسَا
١١ لَوْلا حَدَاثَتُها وأنِّيَ لا أرَى … عَرْشاً لها لَظَنَنْتُهَا بِلْقيسَا
١٢ إيهاً دِمشْقُ فقَدْ حَوَيْتِ مَكارِماً … بأبي المُغيثِ وسُؤْدُداً قُدْمُوسَا
١٣ وأرَى الزَّمانَ غَدا عليكِ بِوجْهِهِ … جَذْلانَ بَسَّاماً وكانَ عَبُوسَا
١٤ قَدْ بُورِكَتْ تِلْكَ البُطُونُ وقُدِّسَتْ … تِلْكَ الظُّهُورُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا
١٥ فَصَنِيعَةٌ تُسْدَى وخَطْبٌ يُعْتلى … وعَظِيمةٌ تُكْفَى وجُرْحٌ يُوسَى

(٦) «لَمَسَتْ يَدَاه» أي تناولتها يَدُ الفراق. يقول: لا أزل أطلب ثأري عنده حتى أُدرِكَه.

(٧) [الرود: الديار. الخرّد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء].

(٩) [أبو قابُوس] النُّعمان الذي تُنسب إليه الشقائق، والعرب تُسمِّيه الشَّقِر، وكان النعمان قد وقف على شقيقةٍ قد أنبتت هذا النَّوْر، فأمر أن يُحمَى فقيلَ شقائق النعمان: (ع): وقال قوم إنما نبتت على قبر النعمان بن مُقَرِّن المُزَنيّ وكان قُتِل بنهاوَنْد فنُسِبت إليه. وفي كتاب العين أنَّ «النُّعْمان» الدَّمُ وأنَّ الشقائق مُضافةٌ إليه، وليس بشيء.

(١٠) (ع): في النسخ «دَداً» «والدَّدُ» اللعب واللهو والباطل، والمعنى يحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون مُصحَّفاً، ولو رُوي «وَرْداً» لكان مَذْهباً، أي كأن البهجة وَرْدٌ لها، «وحُسْنا مغموساً في الصِّبَا» أي طَرِيّاً لم تُخلِقْه الأيامُ والليالي.

(١١) لأنّ «بِلْقِيس» متقادمةُ العهد ولو بقيت إلى الآن لصارتْ قُفَّة.

(١٢) [القدموس: القديم الموطد].

(١٤) (ع) يجب أن يُعْنَى «بالظُّهور» ها هنا جمع «ظهْر» مِن الأرض وهو ما ظهرَ منها، «والبطون» جمع بطن، وإذا كانت الأرض غير مسكونةٍ فظهورها ما ارتفعَ منها وبطونُها ما كان وادِياً أو وَهْداً، وإذا كانت مسكونة فظهُورها ما ظهر من جُدْرانها وبُطونها ما بَطَن من الدُّور والبيوت. وقد يحتمل أن يعنى «بالظُّهور» جمع ظَهْر الرجل والبطون جمع بَطْن المرأة، يريد أنَّ أهلَ هذه المحلَّة قوم طاهرون مُبَاركون. والأول أحسنُ وأشبه بالغرض.

(١٥) أي ليس بدمشق إلاّ هذه الخِلالُ لكونه فيها.

١٦ الآن أَمْسَتْ للنِّفاقِ وأصبَحتْ عُوراً عُيونٌ كنَّ قَبْلَكَ شُوسَا
١٧ وتَركْتَ تلكَ الأرْضَ ظِلاًّ سجْسَجاً مِنْ بَعْدِ ما كادَتْ تَكونُ وَطِيسَا
١٨ لم يَشْعُروا حتى طَلَعْتَ عليْهِمِ بَدْراً يَشُقُّ الظُّلْمَةَ الْحِنْديسَا
١٩ ما في النُّجومِ سِوَى تَعِلَّةِ باطِلٍ قَدُمَتْ وأُسِّسَ إفكُهَا تَأْسِيسَا
٢٠ إنَّ المُلُوكَ هُمُ كَوَاكِبُنا التي تَخفَى وتَطْلُعُ أَسْعُداً ونُحُوسَا
٢١ فَتنٌ جَلَوْتَ ظَلامَها مِنْ بَعْدِ ما مَدُّوا عُيوناً نَحْوها وَرُؤُوسَا

(١٦) يقول ذَلَّ النفاقُ بأبي المغيث، أي لِنفاق أصحابها صارت عُيونٌ عوراً.

(١٧) أي صارت طَيِّبَة بعدما كانت حاميةً بالحروب. «سَجْسَج» لا حارٌّ مُؤذٍ ولا باردٌ مُؤذٍ. ويُروَى «فَصْلاً سَجْسَجاً». «والوَطيس» تَنّورُ حديدٍ، وقيل حفرة تُحفَر في الأرض ويختَبز فيها وهو الوجه. (ع): وبعض الناس يَدَّعى أنّ أول مَن قال «حَمِيَ الوَطِيسُ» النبيُّ ﷺ، وما أحسَبُ هذا إلاّ وَهْماً لأنَ الوَطيس قد كثُرَ في الشعر القديم، قال تأبّط شرًّا:

إنِّـي إذا حَمِـيَ الوطيسُ وأُوقِـدَتْ للحربِ نـارُ كـريهـةٍ لـم أنْكُـلِ

وقال الأفوهُ:

أدينُ بالصَّبْـر إذا ضَرَّمَتْ نِيرانَها الحربُ اضطرامَ الوَطيسْ

وأصل «السَّجْسَج» الهواءُ المعتدل.

(١٨) (ع) «طلعتَ عليهم سَعْداً» ويحتمل «يَشُقُّ» و«تَشُقُّ» بالياء والتاء، فإذا رُوي بالياء فهو للسعد، وإذا رُوي بالتاء فهو للممدوح، وأن يكون بالتاء أحسن، «والحِنْديس» مثل الحِنْدس، وزيادة الياء في مثل هذه المواضع جائزة لأن «فِعِلاً» و«فِعْليلاً» متقاربان، وكذلك «فِنْعِل» و«فِنْعيل». ويجوز أن يكون اشتقاق «الحِنْدس» من «الحَدْس» وهو الظنُّ، أي أنه يَستُر الأشياءَ والشخوصَ فلا يُتبيَّن أمرُها إلا بالظن.

(١٩) (ع) كان الشعراء في القديم إذا جاءوا بالفعل جاءوا بمصدره في القافية كما قال النَّمرُ بن تَوْلَب:

بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ حَصَرٍ وعِيٍّ ومِنْ نَفْسٍ أُعالجُها عِلاجا

وكما قال القُطاميّ: أمام الرَّكْبِ تَنْدَرِعُ اندراعا: وكما قال الآخر: كَنَارِ مَجُوسَ تَستعِرُ استِعاراً: ثم كثرتْ الصناعةُ وتشدَّد فيها القالةُ حتى صاروا يعيبون ذلك، فأمّا أبو الطيب فقلّما يجيء به، ولا ريبَ أنه كان يعتمد تركه، وإخلاء الكلام من مثله أحسنُ وأقوى لأنه يجيء بعدما استغنى الكلام وعُلِمَ الغرض، وإنما يُتوصل به إلى تقويم القافية وصلاح الوزن.

(٢٠) أي المُلوك هم النجومُ التي تؤثّر في السَّعادة والنَّحس.

٢٢ حَرْبٌ يَكونُ الجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِها وَيَكُونُ فَضْلُ غَبُوقِها الكُرْدُوسَا
٢٣ غُرْمُ امرىءٍ مِنْ رُوحِهِ فيها إذا ذُو السِّلْمِ أُغْرِمَ مَطْعماً ولَبُوسَا
٢٤ كم بَيْنَ قَوْمٍ إنَّما نفقَاتُهمْ مَالٌ وقَوْمٍ يُنفِقُونَ نفُوسَا!
٢٥ سَارَ ابنُ إبراهيم مُوسَى سِيرَةً سكَنَ الزَّمانُ لها وكانَ شَمُوسَا
٢٦ فأقرَّ واسِطَةَ الشَّآمِ وأنشَرتْ كفَّاهُ جَوْراً لم يَزلْ مَرمُوسَا
٢٧ كانتْ مَدِينَةُ عَسْقَلانَ عَرُوسَها فغَدَتْ بِسيرتِه دِمشْقُ عَرُوسَا
٢٨ مِنْ بَعْدما صَارت هُنَيْدةُ صِرْمَةً والبَدْرَةُ النَّجلاءُ صَارَتْ كِيسَا

---

(٢٢) [ص] هذا مثل، يقول: حرب تتلف فيها الناسُ وكأنَّ الجيشَ وهم الأكثر عدداً تَصْطَبِحُ بهم هذه الحربُ بل تجعلهم فضلَة صَبُوحها، وهو شُرْبُ الغَدَاة، وتَغْبِقُ بالكردوس وهم النفر من الجيش، و«الغَبُوق» شرْبُ العَشِيِّ.

(٢٣) أي هذه الحربُ مَن يغشاها يَغرم فيها مِن روحه لا من ماله.

(٢٧) «عَسْقَلان» إن كانت عربيةً فاشتقاقُها مِنَ «العَساقيل» وهو أوّل السرابِ، فكأنّها أوّلُ الشام. وقال قومٌ «العَسْقَلانة» جِلْدة الرأس وأعلاه، فإن صَحَّ ذلك فيجوز أن تكون «عَسْقلان» منه لأنها مِن أعالي الشام [ع] فأمّا قول سُحَيْم:

كأنَّ الوحوشَ بهِ عَسْقلا نُ صادَفْنَ في يوم حَجٍّ ديافا

فالمعنى تُجَّار عَسْقلان.

(٢٨) «هُنَيْدة» اسم للمائة، تُستَعمل غير مصروفةٍ فإذا جاءت في الشعر بالصَّرف احتملت وجهين: أحدهما أن تكون نُوِّنت للضرورة، والآخر أن تكون نُكِّرت فَنُوِّنَتْ كتنوين النكرات، قال الأعشى:

أثارَ له مِن جانبِ البَرْكِ غُدْوَةً هُنيدَةَ تحدُوها إليه رُعاتُها

وقال هِمْيان:

أَعْطَى فلم يَبْخَلْ ولم يُقوِّتِ
هُنَيْدةً تَزيدُ فوق المائةِ

وربما جاءت بالألف واللاّم في شِعْرٍ لا فصاحة له، ويجوز أن يكون مصنوعاً كما قال:

ونَصْرُ بنُ دُهْمَانَ الهُنَيْدةَ عاشَها وتسعينَ حَوْلاً ثم قُوِّمَ فانصاتا

وأمّا قول الآخر:

ويُعْطي الهُنَيْداتِ والدَّيْلَما =

٢٩ فكـأنَّهُـم بـالعِجْـل ضَلُّوا حِقْبَـةً — وكـأنَّ مُـوسَـى إذْ أتـاهُم مُـوسَـى
٣٠ وستُشكَـرُ النُّعْمى التي صُنِعَتْ وَلا — نِعَمٌ كـنُعْـمَى أنقـذَتْ مِنْ بُـوسَـى
٣١ ألْـوَى يُـذِلُّ الصَّعْبَ إنْ هـو سَـاسَـهُ — ويُـلِيـنُ جـانِبَـهُ إذَا مـا سِيـسَـا
٣٢ ولِـذَاكَ كـانُـوا لا يُـرَأَّسُ مِـنهُـمُ — مَنْ لم يُـجَـرَّبْ حَـزْمُـهُ مُـرؤوسَـا
٣٣ مَنْ لم يَقُـدْ فَيطِيـرَ في خَيْشُـومِـهِ — رَهَـجُ الخَمِيسِ فلَنْ يَقُـودَ خَمِيسَـا
٣٤ أعْطِ الـرِّيَاسَـةَ مِنْ يَـديْـكَ فلم تَـزَلْ — مِنْ قَبْـلِ أنْ تُـدْعَى الـرئيسَ رئيسَـا

= فإنّ الألِفَ واللام دخلت للجمع لا للضرورة، كما تقول زيد ثم تقول في الجمع الزُّيود، قال الشاعر:

وشَيَّـدَ لـي زُرارَةُ بيـتَ صِـدْقٍ — وعمْـرُ الخيْـرِ إنْ ذُكِـرَ العُمُـورُ

و«الصِّرْمة» يكنى بها عن الإبل القليلة، قيل هي من بِضْعة عشرَ إلى عشرين وقال غيرهم مِن ثلاثين إلى أربعين، ولقلّتها عندهم قالوا لِلمُعْدِم مُصْرِم أي أنّ مالَه صِرْمة [ع] و«النّجْلاء» العظيمةُ البطنِ مع استرخاء و«الثَّجْلاء» الواسعة، والثاء أكثر الروايتين.

(٢٩) «مُوسَى» الأوّل هو الممدوح. يقول كأنّهم قومُ موسى حين ضَلُّوا مدّةً بالعِجْل فأنقَذَهم من ضلالهم موسى لمّا رجع إليهم بعد الميقات، فيقول: ضلالُ هؤلاء كضلال قوم موسى بالعجل فأرشدتهم وأنقذتهم.

(٣١) يقال «خَصْم ألْوى» إذا كان شديدَ الخُصومة يلتوي على مَن خاصَمَ وهم يحمدون اللّدَد، قال الراجز:

★وَجَدْتَنـي ألْوى شَدِيدَ المُسْتَمَرّ★

ولا يقولون للأُنثى لوّاء [ع] وقولهُ «وَتَلِينُ صَعْبَتُه» جار مجرى المثل، يُراد «بالصعبة» كلُّ أمرٍ مُستَصعب وقالوا بفلان تُقرن الصعبة، وأصل ذلك في الإبل ثم استعمل في جميع الأشياء فيجوز أن يقال ذلك لمن لم يركب ناقة قط.

(٣٢) هذا البيتُ مبنيٌّ على قولهم فلانٌ قد آلَ وإيلَ عليه أي سَاسَ وسِيسَ، ومعروفٌ بين الخاصة والعامة أنَّ من مارَس السُّوقه، وكان منهم دَهْراً ثم صار مَلكاً يكون قد جرَّب من الأمور ما لم يُجرّبه الملكُ بن الملك.

(٣٣) [الخيشوم: الأنف. الرَّهج: غبار القتال. الخميس: الجيش ذو الخمسة أجنحة].

(٣٤) (ع): المعنى أنّ الرِّياسة محتاجةٌ إليك فتفضّل عليها بالعطيّة كما تُعطِي غيرَها من الناس، وهذا من =

٣٥ مـاذا عسَيْتَ ومِنْ أمَـامِـكَ حَيَّـةٌ تَقِصُ الأُسُـودَ ومِنْ وَرائِـكَ عِيسَى

٣٦ أَسَـدانِ شَـدًّا مِـنْ دِمشْـقَ وَذلَّـلاَ مِـنْ حِمْصَ أُمْنَـعَ بَـلْدَةٍ عِـرِّيسَـا

٣٧ تَخِـذَ القَنَـا خيسَـاً فـإن طَـاغٍ طَغَى نَقَلا إلـى مَـغْنـاهُ ذَاكَ الْـخِـيسَـا

٣٨ أَسْقِ الـرَّعيَّـةَ مِنْ بَشَـاشَتِـكَ التي لـو أنـهـا مـاءٌ لـكـانَ مَسُـوسَـا

٣٩ إنَّ الـطَّلاقَـةَ والـنَّـدَى خَيْـرٌ لـهُمْ مِنْ عِفَّـةٍ جَمَسَتْ عَلَيْكَ جُمُـوسَـا

٤٠ لـو أنَّ أَسْبـابَ العَفَـافِ بـلا تُقىً نَـفعَـتْ لقـد نَـفَعـتْ إذاً إبْـليسَـا

= دَعْوَى الشعراء التي لا تَصِحُّ إذْ كانَ مُسْتحِيلاً أن يقال للرجل ما زلتَ أميراً فأنت مُستغنٍ عن الإمارة وهو لم يُسمِّ بذلك الاسم إلاّ والإمارة معه وفيه. ويجوز أن يريد بقوله «أعطِ الرياسة من يديك» أي هَبْها للناس ليصيروا رُؤَساء كما تَهَب المالَ، والفرقُ بين هذا المعنى والمعنى الأوّل أنَّ الرياسة ها هنا موهوبة لِغيرها، وأنها هُناك يُوهب لها.

(٣٥) أصل «الوَقْص» الكسر، وبذلك سُمِّي الرجل وَقَّاصاً والموضع واقصة [ع] وهذا البيت يَدلُّ على أن «عيسى» مُرادٌ به اسم هذا الرجل، وكونه في معنى المسيح معنى صحيح وهو أبلغ في المدح. يقول: ما ظننتَ أن يُعمل بك وقد حُمِيتَ من كِلاَ جانبيك.

(٣٦) «أَسَدان» أي من أمامك ومن خلفِك، «شَدَّا من دمشق» أي قوّيا منها، «وذلَّل من حِمْص» لأنَّ أعداءه كانوا قد استولوا عليها.

(٣٧) [الخيس: موضع الأسد. المغنى: المنزل والمقام].

(٣٨) قيل إنَّ الماء «المَسوس» الذي يَمسُّ الغُلَّة فيقطعُها، ووُصِفَ بذلك الرّيقُ أيضاً.

(٣٩) أي قد حصلَتْ فيك العِفّة ولزمتْك وهذه خَصْلةٍ يعود نَفْعُها عليك بكونك عليها، فاستعملْ معهم الطلاقةَ والبذْل فإنهما خَصْلَتان محمودتان وهي خير لهم من الأولى ليكون قد تكاملت فيك الخصال الثلاث، منها ما هو خير لك، ومنها ما هو خير لهم (ق) وإنما قصد أبو تمام في وصف العِفّة بالجموس وإن كان الأصل فيه أن يكون في الوَدَك بإزاء الجمود في الماء، إلى تحقيقها وإثباتها كما يقال دين ثخين وستر ثخين وهذا ظاهر.

(٤٠) لأنه كان يتعبّد مع الملائكة إلاّ أنه لم يَتَّقِ فصارت عاقبة أمره إلى ما كان «وأسبـاب العَفَاف» هو الكفُّ عن أكل الحرام وأخْذُ أموالِ الناس وغيرهما مما لا يتعاطاه وهي حاصلةٌ فيه غير أنه لم يكن معها التَّقوى ولا النَّدى فلم ينتفع بها، فكذلك عِفَّتُك التي لزمتك إذا لم يكن معها تُقًى ولا نَدًى لم ينتفع بها المرء.

٤١ هَـذِي القَـوافي قَـدْ أتيْنَـكَ نُـزَّعـاً تَتجسَّـــمُ التَّهْجيـــرَ والتَّغليسَـــا
٤٢ مِـنْ كُـلِّ شَـارِدَةٍ تُغـادِرُ بَـعْـدهـا حَظَّ الـرِّجـالِ مِنَ القَصِيـدِ خَسِيسَـا
٤٣ وجَـدِيـدَة المَعْنَى إذا مَعْنَـى الَّتي تَشْقَى بهـا الأَسْمـاءُ كـان لَبِيسَـا
٤٤ تَلْهُـو بعاجِـلِ حُسْنِهـا وَتَعُـدُّهـا عِـلْقـاً لأعجـازِ الـزَّمـانِ نَـفِيسَـا
٤٥ مِنْ دَوْحَةِ الكَلِمِ التي لـم تَنْفَكِـكْ يُمسِي عَليـكَ رَصِينُهـا مَحبُـوسَـا
٤٦ كـالنَّجْمِ إنْ سَافَـرْتَ كـان مُـوَاكِبـا وإذَا حَـطَطْتَ الـرَّحْـلَ كـانَ جَلِيسَـا
٤٧ إنَّـا بَعَثْنَـا الشِّعْـرَ نَحْـوكَ مُـفْـرَداً وإذا أذِنْتَ لنـا بَـعْـثـنـا العِيسَـا
٤٨ تَـبْـغي ذُراكَ إذا آسِـنَّـةُ قَـعْـضَـبٍ أَرْدَيْنَ عِـرِّيفَ الـوَغَـى المِـرِّيسَـا

84

وقال يمدحُ الحسَنَ بنَ رَجاء ويطلب منه فَرَسَاً [من السريع] :

١ جـرَّتْ لَـهُ أسْمـاءُ حَبْـلَ الشَّمُـوسْ والـوَصْـلُ والهَجْـرُ نَـعِيمٌ وبُـوسْ

---

(٤١) [نزّع: نازعات، مشتاقات. التهجير: السير في الهاجرة، وهي أوان اشتداد الحرارة. التغليس: السَّير في الغلس، وهو الوقت قبل انبلاج الفجر].

(٤٤) [العِلق: الشّيء النفيس].

(٤٧) [العيس: النوق البيض].

(٤٨) العِرِّيف » الخبيثُ الفاجر الذي لا يُبالي ما صنع. [قعضب: رجل قشيريّ اشتهر بصنع الأسنّة].

(١) أي نفرت منه هذه المرأة نُفورَ الدابةِ الشَّمُوس تَجُرُّ رَسَنها وتمضي. (ع): أحسنُ الروايات « جَرَّتْ له حبلَ الشَّمُوسِ الشَّمُوسُ» وينشَدُ على أربعة أوجه: فتح الشين وضمِّهما، وفتحُ الأولى وضم الثانية، وفتحها وضم الأولى. فأمّا الذي يروى « جَرّتْ له أسماءُ حَبْلَ الشُّموسِ » فإنه يُخْلي هذا المصراع من الصنعة. فإذا رَوَى « جَرَّت له حبلَ الشَّمُوس الشَّموسُ» بفتح الشينين « فالشَّموس» الأولى هي الشَّمُوس من الخيل، و« الشَّموس» الثانية اسم امرأة تُعرف بالشَّموس، أو يكـون نعتـاً لهـا أي هي شَمس من الرِّيَب، ومن شأن الشَّموس من الخيل أن يغلب مَن يمارسه فيجرُّ رسَنه. وهذا الوجه يحتمل معنيين: أحدهما أنه يريد أنه رأى حَبْلَها مجروراً فطمع في أخذه فلما رام ذلك =

٢ ولم تَجُدْ بالرِّيِّ رَيّاً ولَمْ تَلْمَسْ فُؤَاداً يَتَّمتْه لَمِيسْ
٣ كَواكِبُ الدُّنْيَا السُّعُودُ التي بِدَلِّها دلَّتْ عليكَ النُّحوسْ
٤ أَبا عليٍّ أنتَ وَادي النَّدَى الْـ ـأَحْوَى ومَغْنَى المكْرُماتِ الأنيسْ
٥ البَيْتُ حَيْثُ النَّجْمُ والكَفُّ حَيْـ ـثُ الغَيْثُ في الأَزمَةِ والدَّارُ خِيسْ
٦ يا بْنَ رَجاءٍ أَفِدَتْ نِيَّةٌ رُكوبُها مِنِّي خِيمٌ وسُوسْ
٧ فامْدُدْ عِنَاني بِوَأًى ضِلْعُه تَثْبُتُ والعُذْرَةُ مِنْه تَنُوسْ

= وَجَدَها شَمُوساً لا ينبغي أن تُقرَب لأنها يجوز أن تضرح من دنا إليها والآخر أن يكون المراد أنَّ حبلها كان في يده فعزّته على أمرها فأفلتت وجرّته، ومن روى «حبل الشُّموس» بضم الشينين أراد «بالشُّموس» الأُولى جمع الشمس الطالعة، و«بالشُّموس» الثانية الشُّموس إذا أُريد بها جمع الشمس التي يُعنى بها المرأةُ الحسناء، والعامة إذا وصفوا الإنسان بالطمع قالوا هو يتعلّق بحبال الشمس، ومَن روى الشَّموس الأُولى بفتح الشين والثاني بضم الشين أراد بالأُولى الشَّموس من الخيل وبالثانية جمع شمس من النساء. ومَن قَدّمَ الضمَّ وأخَّر الفتح فإلى هذا المعنى يرجع وأصل «البؤس» الهمز ولا يجوز همزه في هذا الموضع.

(٢) أي لم تَلمِس لميسُ فؤاداً يتَّمْته.

(٣) أي الحِسانُ من النساء اللاتي هنَّ كواكب الدنيا السُّعود هنَّ اللاتي دلَّت النُّحوسُ عليك بدلِّها لأنهن صِرْن مَضرَّة لك إذ صارت نَفْسُك تَذُوب لِحُسْنِها.

(٤) «الأحْوَى» الشديد الخضرة.

(٥) «بَيْته» أي شرفه في موضع النجم، وكَفُّه كالغيث في الأزمة، وداره خيس أي ممتنعة على مَن رامها كخِيس الأسد.

(٦) أي حانَ لي الخروج إلى بعض الأسفار وذلك عادةٌ لي وخُلُق، وافتخر بذلك هنا كما افتخر بكثرة التطواف في الآفاق والنواحي في طلب المعالي في غير هذا الموضع.

(٧) أي احملني على فرس هذه صفتُه. و«الوَأَى» الشديد المُجْتمِع، و«ضِلْعُه تثبت» أي متمكنة مُسَاندة في خَلْقه، و«العُذْرة» أمام الناصية. وعند أبي عبدالله «ضِلْعُه تَذْرَع» أي طويل الضلع تُذْرع لطولها ذَرْعاً ولا تُشْبَر، والأول هو الوجه لذكره النَّوْسَ مع الثبات. (ع): «امْدُد عناني» يحتمل وجهين: أحدهما أنه يريد عِنان نفسه على معنى الاستعارة، والآخر أن يريد عِنانَ فرسه وهذا أحسن من الوجه الأول. و«الوَأَى» المُقتدِر الخلْق المجتمع، وقيل إنما هو الصُّلْب الشديد، وقال الفَرّاء هو الطويل، والاشتقاق يَدلُّ على أنه يَئي الجَرْيَ اي يعده، يقال وآه إذا وَعَده، وقيل «الوَأْي» ضمان =

٨ أُقَاتِلُ الهَمَّ بإيجافِهِ فإنَّ حَرْبَ الهَمِّ حَرْبٌ ضَرُوسْ
٩ إذَا المَذاكي خَطبَتْ نَقْعَهُ فَحظُّها مِنْهُ اللَّفاءُ الخَسِيسْ
١٠ مُوَضَّحٌ لَيْسَ بِذِي رُجْلَةٍ أَشْأَمَ والأَرْجُلُ مِنها بَسُوسْ
١١ وكُلُّ لَوْنٍ فليَكُنْ ما خَلا الْـ أَشْهَبَ فالشُّهبَةُ لَوْنٌ لَبيسْ
١٢ وَمُجفَرٌ لم يُصْطَلَمْ كَشْحُهُ فالضُّمَّرُ المُفْرِطُ فيها رَسِيسْ
١٣ إنْ زَارَ مَيْداناً مضَى سابِقاً أو نادِياً قامَ إليهِ الجُلُوسْ
١٤ ترى رزَانَ القَوْم قد أسمَحَتْ أَعْيُنهُمْ في حُسْنِهِ وَهْيَ شُوسْ

= العِدَة، «وضِلْعه تَثْبُت» «الضِّلْع» لغة في الضِّلع تَميمِيَّة، والضِّلَع أفصحُ. و«العُذْرة» الخُصْلة من الشعر، وربما خُصَّ بها الناصية.

(٨) يقال «حَرْب ضَرُوس» استُعير لها ذلك من الناقة السيئة الخُلُق، يقال ضَرَستْ الناقةُ حالِبَها إذا عَضتّه، وهي ضَرُوس.

(٩) «خَطَبتْ نَقْعَه» مستعارة مِن قولهم خَطَب المرأة. و«نَقْعه» غُبارَه. و«اللَّفَاء» ضد الوَفَاء.

(١٠) «مُوضَّح» فيه أوضاح كالغُرَّة والتحجيل. «والرُّجْلة» أن يكون في إحدى رجليه بياض وذلك مكروه (ع) وقوله «بَسُوس» أراد به مشئُوم مثل البَسُوس التي كانت لأجلها الحرب فحذف الألف واللام وله عادة بذلك كما قال: «ما بين أندلسٍ إلى صَنْعاء» و«وجْدَ فرزدقٍ بنَوارٍ».

(١١) «لَبيس»: أي مُلتبس.

(١٢) «المُجْفَر» المنتفخ بالجنبين وربما قالوا العَريضُهما، وقال أصحاب الاشتقاق إنما هي أصل ذلك أنَّ جوفه يُشبَّه بالجَفْر لِسَعته فيؤدِّي ذلك إلى عِظَم الجنبين (ع) «والاصطلام» استئصالُ الشيء. «والكَشْح» الخاصِرة. يقول: هذا الفرس ليس بدقيق لأنّ الدِّقّة في الخيل عَيْب. فالضُّمَّر أكثر ما يستعمل في الانضمام الحادث، فيقال فرس ضامِر إذا كان قد ضُمِّر فضَمَر، ولا يقال لما هو مخلوق على الدِّقّة: ضامِر، ولكنه استعمله ها هنا على الاستعارة. «والرَّسيس» أي شيء من حبٍّ أو حُزْن، وإنما يريد أنه رسيس في قلب الصاحب كما يقال هُجْنَةُ هذا الفرسِ حُزْن، أي يحزن لها مالِكُه.

(١٣) لإعجابهم به. وفي نسخة «إن زَارَ مَيْداناً سَبَى أهلَه» أي لُحُسْنه يَسبي القُلُوب.

(١٤) «رِزان» جمع رزين. يقول: تَرَى سادةَ القومِ المُتكَبِّرين الذين مِنْ عادتهم أن ينظروا في جانب، ولا ينظرون إلى شيء من الاشياء بملء أعينهم يرون هذا الفرس بملء عيونهم نظراً مستوياً لحُسنه وإعجابهم به إذا رأوه كقوله.

١٥ كـأنَّـمـا لاحَ لَـهـمْ بَـارِقٌ ... في المَحْـل أو زُفَّتْ إليهم عَـرُوسْ
١٦ سَـامٍ إذَا اسـتَـعْـرضـتَـهُ زَانَـهُ ... أَعْلـى رَطِيـبٌ وقَـرارٌ يَبيسْ
١٧ فـإنْ خـدَا يَـرتَجِـلُ المَشْيَ فـالْـ ... ـمَـوْكِبُ في إحْسَـانِـهِ والخَـمِيسْ
١٨ كـأنـمـا خَـامَـرَهُ أَوْلَـقٌ ... أو غَـازَلَـتْ هـامَتَـه الخَنْـدَرِيسْ
١٩ عَـوَّذَهُ الْـحَـاسِـدُ بُـخْـلاً بـهِ ... ورَفْـرَفَتْ خَـوْفـاً عليـهِ النُّفُـوسْ
٢٠ ومِـثْـله ذُو الـعُـنُـقِ الـسَّـبْط قَـدْ ... أَمْطيْتَـهُ والكَفَـلِ المَـرْمَـرِيسْ

---

(١٦) « استعرضته » نظرتَ إليه مِن عُرْضه وهو خلاف الاستقبال والاستدبار. « وسامٍ » أي مُشْتَرِف، وهذا كما قال أبو النجم:

كأنَّهُ في الجُلِّ وهو سامِ
مُشْتَمِلٌ جاءَ مِنَ الحَمَّامِ

وعَنَى « بقراره » قوائمه، وهذا كقول الأول:

وأحْمَـر كـالـدِّيبـاج أمَّـا سَمـاؤه ... فَـرَيَّـا وأمَّـا أرضُـهُ فمُحـولُ

عنَى « بالأرض » قوائمَه [ع] « أَعْلَى » يجوز فيه تَرْكُ التنوين، والمجيء به أحسنُ لقوله « وقَرَارٌ يبيس » فجاء به نكرةً وليس « أعْلَى » ها هنا على وزن « فَعْلاء » فيمتنع من الصرف.

(١٧) « خَدَا » مستعار في الخيل من الإبل. ويروى « فإنْ رَدَى » [ع]: « وإن غَدَا »، « والارتجال » ضربٌ من سير الخيل وهو فوق المشي، فكأنّه مأخوذٌ من ارتجال القول، أي يقول على غير تعبئة، فكأنَّ الفرسَ يجيء بضروب مِن السير لم تُطلب منه. وقوله « فالموكِبُ في إحسانه والخميس » هو مثل قولك الناسُ في إحسان فلان أي في صفة إحسانه، يريد أنَّ الموكب والخميس يتحدّثان بما يأتي به من الارتجال، وأنَّه أحسَنَ فيه.

(١٨) « خامَرَه » خالَطَه. « وأوْلَق » جُنُون. « وغازَلتْ » مِن مُغازَلة النساء، ذَكَرَه مُستعاراً. « والخَنْدريس » الخمرُ القديمة.

(١٩) يُعيذه بالله الحاسِدُ الذي يكون كارهاً لكونه لصاحبه، ضناً منه بمثله وكراهةَ لِنُفوقه وعَطَبه. « ورَفْرَفت » أشفقت وتَحَدَّبَتْ.

(٢٠) [ع] يجوز رفع « مِثْلُه » على الابتداء، وخفضُه على معنى رُبَّ، والخفض أشبه في هذا الموضع. و« السَّبْط » الطويل، و« أمطيته » مَكَّنته مِنْ مَطَاه أي ظَهْرِه، « وأنطيْتَه » أعطيتَه. « والمَرْمَريس » الأملس، وأصلُ ذلك في الصخرة، يقال صخرة مَرمريس: أي مَلْساء صُلْبَة.

٢١ غَادَرْتَهُ وهْوَ على سُؤْدَدٍ ... وَقْفٌ وفي سُبْلِ المَعَالي حَبِيسْ

٢٢ وحَادِثٍ أَخْرَقَ داويتَه ... رُدَاعُه ذَا هَيْئَةٍ دَرْدَبِيسْ

٢٣ أَخْمَدْتَهُ والدَّهْرُ مِنْ خَطْبِه ... كأنَّما أُضْرِمَ فيه الوَطِيسْ

٢٤ حتَّى انْثَنَى العُسْرُ إلى يسره ... وانحَتَّ عَنْ خَدَّيْهِ ذَاكَ العُبُوسْ

٢٥ لا طَالِبُو جَدْوَاكَ أَكْدَوا ولا ... عافِيكَ مِنْهُمْ لِلَّيالي فَرِيسْ

٢٦ فاشْدُدْ على الحَمْدِ يَداً إنَّهُ ... إذَا استُحِسَّ العِلْقُ عِلْقٌ نَفِيسْ

٢٧ واغْدُ على مَوْشِيِّهِ إنَّهُ ... بُرْدٌ لعَمْرِي تصْطَفيهِ النُّفُوسْ

---

(٢١) أي وهبتَه لِتُذكر به.

(٢٢) «أَخْرَق» يَثب على مَن لا يجب الوثوبُ عليه، ويكفُّ عمّن يجبُ الوثوبُ عليه. (أبو عبدالله): «رُداعَه» بَدَل من «الرَّدْع» الذي هو التَّلطخ. [ع]: «الرُّدَاع» داء يُصيب في المفاصل، قال الشاعر [قيس بن ذريح]:

فَواحَزَني وعَاوَدَني رُدَاعي ... وكانَ فراقُ لُبْنَى كالخِداعِ

«والدَّرْدَبيس» من أسماء الدَّاهية وصفاتها.

(٢٣) [الوطيس: النار الحامية].

(٢٤) [ع] أصل «الانحتات» زوالُ الورَق عن الغصن باليد أو الشيء اليابس إذا حُكَّ مثلَ أن تُزيل الدّمَ القارِتَ عن الجسد، ويقال حَتَّ اللهُ ذُنُوبه حتَّ الورَق، أي أزالَها عنه كما يُزال الورقُ عن الغصن؛ واستعار «الخَدَّيْن» للِيُسْر وكذلك «العُبوس».

(٢٥) «أَكْدوا» أي لم يصادفوا خيراً، وأكدى الحافرُ إذا لم يجد ماءً. «ومُلقًى لليالي».

(٢٧) [ع]: إذا رُوي أوّلُ هذه القصيدة «جرَّتْ له أسماءُ حَبْلَ الشَّمُوس» فهو دليل على أنَّ الطائي قَيَّدَها لأنَّ حُكْمَ آخرِ المصراع الأوَّل حُكْمُ القافية.

وإذا رُوي «جرَّت له حبلَ الشموسِ الشَّمُوسُ» فالقوافي كلُّها مرفوعة وليس رفعها كلُّها دليلاً على الإطلاق لأنَّ الشعراء ربما فعلوا ذلك وهو دليل القوة والاقتدار كما قال العَجَّاج:

★قد جَبَرَ الدينَ الإلَهُ فجَبَر★

فجاء بالراء مفتوحةً حتى إنها لو كانت مُطلَقةً لم يكن فيها اختلاف، وكذلك الحُطيئة لزمَ الرفعَ في قوله:

هاجَتْكَ أظعانٌ لِلَيْلَى ... يَوْمَ نَاظِرةِ بَواكِرْ

في الآلِ يرفعُها الحُدَا ... ةُ كأنَّها نَخْلٌ مَوَاقِرْ

قافية الضّاد

85

وقال يمدحُ خالد بن يزيد، ويهجو رجُلاً فاخَرَه لمّا عُزل عن الثغور [من البسيط] :

١ أَقَرْمَ بَكْرٍ تُبَاهِي أَيُّها الحَفَضُ ... ونَجْمَهَا أَيُّهذَا الهَالِكُ الْحَرَضُ؟

٢ تُنْحِي على صَخْرةٍ صَمَّاءَ تَحْسِبُها ... عُضْواً خَلَوْتَ بهِ تَبْرِي وتَنْتَحِضُ

٣ في شَامتينَ هوَ الشَّرْيُ الجَنيُّ لَهُمْ ... والصَّابُ والشَّرَقُ المَسْمُوم والجَرَضُ

٤ مُخامِري حَسَدٍ ما ضَرّ غَيْرَهُمُ ... كأنَّما هو في أبْدَانِهِمْ مَرَضُ

---

(١) « القَرْم » الفَحْل من الإبل يُودَّعُ ولا يُركب، ويُجعل للفحلة، « والحَفَض » الصغير منها أو الفَتِي، قال رُؤْبة:

يا بنَ قُرومٍ لَسْنَ بالأحْفاض

ويقال للجمل الذي يُحمل عليه متاع البيت حَفَض، لأنهم يحملونه على البكارة وأفناء الإبل، ثم سَمَّوا المتاع حفَضاً. « والحَرَض » الهالِكُ الذي لا نهضة به، يُقال مَرِضَ حتى صار حَرَضاً.

(٢) [ع] « تُنْحِي » تعتمد. « وتَبْرِي » من بريتُ العودَ. « وتنتحض » تفتعل من النَّحْض وهو اللحم، يقال انتحضَ ما على العظم إذا أخذه. والمعنى إنك أيها المُخاطَب جاهل تحسب أنَّ الصخرة الصَّماء عُود يُبْرَى وأن عليها نَحْضاً يُؤكل.

(٣) [ع] يقول: أنت أيُّها الحَفَضُ شامِتٌ في شامتين، هذا الذي تُباريه هو لهم شَرْيٌ: أي حنظل وشَرَقٌ بسمٍّ، « وجَرَضٌ » أي غَصَص.

٥ لا يَهْنِىءِ العُصْبَةَ المُحْمرَّ أَعْيُنُها ... بِثَغْرِ أرَّانَ هذا الحادِثُ العَرَضُ

٦ أضحى الشَّجا مُسْتَطِيلاً في حُلُوقِهِم ... مِنْ بَعْدِ ما جَاذَبُوهُ وهْوَ مُعْتَرِضُ

٧ سَهْمُ الخليفةِ في الهَيْجَا إذا سُعِرَتْ ... بالبيضِ والتَفَّتِ الأحقابُ والغُرُضُ

٨ بِذَلكَ السَّهْم ذي النَّصْلَيْنِ قد حُفِزا ... بِرِيش نَسرَيْن يُرْمى ذلك الغَرَضُ

٩ ظِلٌّ مِنَ اللَّهِ أضْحى أمْسِ مُنْبَسِطاً ... بِه على الثَّغْرِ فهْوَ اليَوْم مُنْقَبِضُ

١٠ لِخالِدٍ عِوَضٌ في كلِّ ناحِيَةٍ ... منه، وليسَ لهُ منْ خالِدٍ عِوَضُ

١١ لم تَنتقِضْ عُرْوَةٌ منه ولا سَبَبٌ ... لكنَّ أمْرَ بني الآمالِ يَنتقِضُ

---

(٥) كقوله تعالى: ﴿وقال نسوة﴾ لتَقْدِم الفعل و« العارِضُ » العَرَض.

(٦) (أبو عبدالله): أي قد نالوا ما أرادوا بعد أن كانوا زماناً طويلاً في طلبه، فقدروا باستطالة على ابتلاعه لأنَّ الشَّجَى إذا اعترَض تعذَّرَ ابتلاعُه وإساغتُه.

(٧) في النسخ كلها « سَهْم الخليفة » وفي (ذكْرَى حبيب) لابي العلاء (شَهْم الخليفة) وقال « الشَّهْم » الحديد القلب. « والأحقاب » جمع حَقَب، وهو الحبل الذي تُشَدُّ به حقيبةُ البعير. « والغُرُض » جمع غُرْضَة وهي حزام الرَّحْل ويقال لها الغَرْض أيضاً. وقال قوم لا يكون الغَرْض والغُرْضَة إلاّ من أدَم، وهذا مَثَل مِثلُ قولهم قد التقى البطانُ والحَقَبُ يُعنى بذلك أنَّ الأمر قد عَظُمَ وصَعُبَ لأن البِطانَ إذا اجتمع مع الحَقَب فقد اضطرب حِمْلُ البعير.

(٨) [ع] « حُفِزَا » دُفِعَا وأُعجلا، وجعل للسهم الواحد نَصْلَيْن وذلك لا يُعرف، ولكنه على معنى الاستعارة والتقوية للممدوح، أي هو من كلا جانبيه يُتّقى، وليس السهمُ في ذلك جارياً مجرى الرُّمْح، لأنَّ الرّماح تكون لها أسنَّةٌ وزجاج فيجوز أن يقال للرمح ذُو نَصْلين، قال الهُذَليّ:

أقول لمّا أتاني النّاعيانِ بِهِ ... لا يَبْعَدِ الرُّمْحُ ذو النصلَيْنِ والرجلُ

(١١) أي لم يؤثر فيه وفي أحواله هذا العَزْل ولكن في زُمَر عُفاتِه.

وقال يمدحُ عيّاشاً ويُعاتِبُه : [من الخفيف] :

١ وثنـايَـاكِ إنَّهـا إغـريـضُ ... وَلآلٍ تُـومٌ وبَـرْقٌ وَمِـيضُ
٢ وأقَـاحٍ مُـنَـوَّرٌ فـي بِـطاحٍ ... هَـزَّهُ في الـصَّبـاحِ رَوْضٌ أَرِيضُ
٣ وإرتكاضِ الكَرَى بعَيْنَيْكِ في النَّـوْ ... مِ فُنـونـاً ومـا لعينـي غُمـوضُ
٤ لَـتَـكَـاءَدْنَـنِي غِـمَـارٌ مـن الأحـ ... ـدَاثِ لـم أدْرِ أيَّـهـنَّ أخُـوضُ
٥ أتْـأَرَتْـنِي الأيَّـامُ بـالـنَّـظَرِ الشَّـزْ ... رِ وكـانَـتْ وطَـرْفُهـا لـي غَضِيضُ
٦ كيْفَ يُضْحِي بـراسِ عَلَيَاءَ مُضْحٍ ... وجَـنَـاحُ الـسُّـمُـوِّ مِـنْـهُ مَـهِيضُ؟

(١) [ع] المعروف أن «الإغريض» الطَّلْع، وقيل إنَّ البَرَدَ يُسمَّى إغريضاً. ويُقال لِلُّؤْلُؤَةِ العظيمة تُوْمَة والجمعُ تُوَم. وهذا الوجه أجود من أن تُجعل «تُومُ» جمع تُؤَام على تخفيف الهمزة لأنّ ذلك قليل. شَبَّهَ بياضَ ثناياها ببياضه، وأقسمَ بثناياها.

(٢) الغرض في تشبيه الثغر بالأقحوان إنما هو نَوْرُه، وقد كثر ذلك حتى شبَّهوه بالأقاحي مُطلقة لعلم السامع أن الغرض إنما هو النَّوْر. «والبِطاح» جمع أبطح وبطحاء وهو بطن الوادي إذا كان فيه رمل. «والأريض» من قولهم مكان أريض إذا كان جيِّداً للنبات والمُزْدَرع، وهم يصفون الروض والزَّهَر بزيادة الأرج عند السَّحَر والصباح، لأن الليل من شأنه أن يَكثُرَ نداه في آخره.

(٣) أصل «الارتكاض» التحرُّك والاضطراب، يقال ارتكضَ الجنينُ في بطن أُمِّه إذا تحرَّك، وهو مِن رَكَضْتُ الفرسَ إذا حرَّكتَه برجلك ليجري.

(٤) يقال «تَكاءدَني» الأمرُ إذا ثَقُلَ عليّ وشَقَّ. وقوله «تَكاءدْنَني» مثل قول الفرزدق «يَعْصِرْنَ السليطَ أقاربُه». وقد تَردَّد مثلُ هذا في شعر الطائيّ.

(٥) يقال «أَتأَره» بَصَرَه: إذا أتبعَه إيّاه بحدَّة، قال الشاعر:

أتـأَرْتُهـم بَصَـري والآلُ يَـرفَعُهـم ... حتَّـى اسمـدَرَّ بطـرف العَيْـنِ إتْـآري

ونَظَرٌ شَزْر أي حديد يَدلُّ على غضب، وقيل شَزَرَه إذا نظر إليه بمؤخِرِ عينه.

(٦) «جَناح السُّموّ» يحتمل وجهَيْن: أحدُهما أنه يريد الجناح الذي يُسمَّى به، أي الجناح الذي يُوصَل به إلى السُّموّ، فيكون الجناحُ ها هنا غيرَ مستعار لأن جناح الطائر مما يُسْمَى به أي يُرتفع. والآخر أن يكون «جناح السُموّ» مستعاراً على ما جرت به عادةُ الطائيّ فيكون واقعاً على ما قَصَدَه المتكلمُ من شيء وإن اختلفت الأشياء.

٧ هِـمَّـةٌ تَـنْـطَحُ الـنُّـجُـومَ وجَـدٌّ آلِـفٌ لِلْحَضِيضِ فـهْـوَ حَـضِـيضُ
٨ كَـمْ فَـتـىً ذَلَّ لـلـزَّمـانِ وقَـدْ أَلْـ ـقَى مَـقـالِـيـدَهُ إلـيْـهِ الـقَـبِـيضُ
٩ لَـوْذَعـيٌّ يُـهَـلِّلُ الـمـشْـرَفِـيُّ الْـ ـعَضْبُ عَـنْـه والـزَّاعِبيُّ النَّحِيضُ
١٠ وبِـسَـاطٍ كـأنَّـمـا الآلُ فـيـهِ وعَلَيْـهِ سَحْـلُ الـمُـلاءِ الـرَّحِيضُ
١١ يُصْبِحُ الدَّاعِرِيُّ ذُو المَيْعَـةِ المِرْ جَـمُ فـيـهِ كـأنَّـهُ مـأْبُـوضُ
١٢ قَـدْ فَضَضْنا مِنْ بيـدِهِ خـاتَمَ الْخَـوْ فِ ومـا كُـلُّ خـاتَـمٍ مَفْـضُـوضُ
١٣ بِـالمَهَـارَى يَجُلْنَ فيـهِ وقَـدْ جا لَـتْ على مُسْنَمـاتِهِنَّ الـغُـروضُ

---

(٨) زعم قوم أنّ «القبيض» اسم يقع على الخَلْق كلهم، فإذا صَحَّ هذا فهو الذي قَصَدَه الشاعر. وإن حُمِل على أنَّ «القبِيض» ها هنا مِن قولهم رجلٌ قبيض أي سريع، فقد يحتمله المعنى إلاّ أنه يَضعُف ولا يكون له قوة الوجه الأوّل. ويجوز أن يُسمَّى الخَلْق قبيضاً لأن الله يَقبِضهُ بالموت. يقول: كم فتًى ذَلَّ للزمان بعد أن كان الناسُ سَلّموا إليه المفاتيح!؟

(٩) «لَوْذَعيٌّ» حديد القَلْب. «ويُهلِّلَ» مِن قولهم هَلَّل الجبانُ إذا نَكَصَ. «والمَشْرفيّ العَضْب» يحتمل أن يعنى به السيف بعينه، ويجوز أن يكنى به عن الرجل الذي يُشبَّه بالمشرفيّ. «والزّاعِبي» من الرماح مُختَلف فيه، فقيل هو منسوب إلى رجل يقال له زَاعِب، وقيل هو الذي إذا هُزَّ ظُنَّ أنه يَزْعَبُ بعضُه بعضاً. «والنَّحيض» الحديد، وإنما أراد السِّنان الذي في الرمح كأنه قال الزاعبي النحيضُ السِّنان كما يقال الرجل الحسن الوجه ثم يُحذف الوجه فيقال الرجل الحسن. وإنما أُخذ «النَّحيض» في معنى المُحدّد، من قولهم نحضْتُ اللحمَ عن العظم إذا أَخذتَه لأنه يَدِقُّ بذلك، ثم استُعِيرَ لما لا نَحْضَ فيه.

(١٠) «البساط» الأرض الواسعة، «والسَّحْل» ثوب أبيض، «والمُلاء» جمع مُلاءة «والرَّحيض» المغسول، قال الشاعر:

مُلمَّعـــةٌ تِيـــةٌ كـــأنَّ سَـــرَابهـــا مُلاءٌ بـأيْـدي الغـاسِليـنَ رحيـضُ

(١١) «الدَّاعِريّ» منسوب إلى فحل من الإبل، وقيل «داعِر» قَبيلة تُنسَب إليها النجائب. «والمَيْعَة» النشاط «والمِرْجَم» الذي يرمي بنفسه الأشياء كأنه يَرْجُمها بها. «والمأبوض» الذي عليه إباض، وهو حَبْل يُشدّ في مأبض البعير، وهو باطن الرُّكبة، قال أبو زُبيد:

فكَعْكَعُـوهـنَّ فـي ضِيـقٍ وفـي دَهَسٍ يَنـزُونَ مـا بَيْـن مـأْبـوضٍ ومَهْجُـورِ

(١٣) «المُسنَّمات» الإبل العِظام الأسنمة. يقول: هذه الإبل قد ذَهَب لحمُها فجالت غُروضُها لأجل ذلك. ويُروى «على مُسْنَفاتهنَّ الغُروضُ» أي المشدودات بالسُّنُف وهو جمع سِناف، وهو حبل يُشَدُّ =

١٤ جـازِعَـاتٍ سُـودَ الـمَـرْوِرَاةِ تَهْـ ـديهـا وُجُـوهٌ لِمَكْـرُمَـاتِـكَ بيضُ
١٥ سُـعُـمٌ حَـثَّ رَكْـبَـهُـنَّ أَمـانٍ فيك تَتْرَى حَثَّ القِـدَاحِ المُفيضُ
١٦ فـاشْـمَـعَـلُّوا يُـلَجْـلِجُـونَ دؤوبـاً مُـضَـغـاً لِلْكَـلالِ فـيـهـا أَنـيضُ
١٧ لَنْ يَهُزَّ التَّصْرِيـحُ للمَجْـدِ والسُّـ ـؤْدَدِ مَـنْ لـم يَـهُـزَّهُ التَّـعـريضُ
١٨ كُـلَّ يَـوْمٍ يُـقَـفِّـيـهِ نَـوْعٌ وعَـرُوضٌ يَـتْـلُوه فـيـكَ عَـرُوضُ
١٩ وقَـوافٍ قـد ضَـجَّ مِنْهـا لمـا اسْتُعْـ ـمِـلَ فيهـا المَـرْفُـوعُ والمَخفُـوضُ
٢٠ المَدِيـحُ الجَـزِيـلُ والشُّكْـرُ والفِكْـ ـرُ ومُـرُّ الـعِـتَـابِ والـتَّـحْـرِيضُ
٢١ وحَيـاةُ القَـرِيضِ إحيـاؤكَ الْجُـو دَ فـإنْ مـاتَ الجُـودُ مـاتَ القَـرِيضُ
٢٢ كُنْ طَويلَ النَّدى عَرِيضاً فقد سـاد ثَنَـائي فيـكَ الـطَّويـلُ العَـرِيضُ
٢٣ إنَّـمـا صَـادَت البُـحـورُ بُـحُـوراً إنَّـهـا كُلَّمـا استُفِيـضَـتْ تَـفِيـضُ
٢٤ يـا مُحِبَّ الإحسـانِ في زَمَـنٍ أصـ ـبَـح فيـهِ الإحسـانُ وهْـوَ بَـغيضُ

= من وراء البعير إلى وَضينه أو غَرْضِه.

(١٤) «جازعات» من قولك جَزَعَ الوادِيَ إذا قَطَعَه، وعني «بالسُّود»: الليالي «والمَرْوَراة» الأرض التي لا شيءَ بها وجمعُها مَرُورًى. أي هؤلاء القوم يسرون بالليالي السود بالمروراة.

(١٥) [ع]: «سُعُم» جمع سَعُوم، والسَّعْم ضرب من السير، قال الراجز:

لَوَّحَ خَدَّيْكَ الأَدَاوَى والنَّجَمْ
وطُولُ تخويدِ المطيِّ والسَّعَمْ

«وتترى» بعضُها في إثْر بعض. «والمُفيض» الذي يُجيل القدَاحَ في الرِّبابة، وأضاف «الحثَّ» إلى القداح لأن المصدر يجوز أن يُضاف إلى الفاعل وإلى المفعول، وهذا كقول لبيد:

حتـى تهجَّـرَ فـي الرَّوَاح وهـاجَـه طلَـبُ المُعَقِّـبِ حَقَّـه المظلُـومُ

(١٦) «اشمعلُّوا» أي أسرعوا وجَدُّوا، «ولجلَجَ» في الكلام إذا ردّدَه ولم يُبنْه، ولجلَجَ المُضغةَ في فيه إذا أدارَها ولم يُسغها. «ومُضَغاً» جمع مُضْغة وهو ما يُمضَغ. واستعار «اللجلجة» ها هنا للدؤوب. «وأنيض» لحم لم يَنْضَج.

(١٨) «نَوْعٌ» أي من الشعر، «يُقَفِّيه» مُتَعدِّي «يَقفو».

(١٩) يريد اختلاف قوافي الشعر.

٢٥ قُـلْ لَعـاً لابنِ عَشْـرةٍ مـا لَـهُ منـ ـهـا بشيءٍ سـوى نَـداكَ نُـهُـوضُ
٢٦ لا تـكُنْ لـي ولَـنْ تـكـونَ كـقَـوْمٍ عُـودُهـم حيـنَ يُـعـجَـمُـونَ رَفـيضُ
٢٧ عِنْـدَهُمْ مَحْضَـرٌ من البِشْـرِ مَبْسُـو طٌ لِـعَـافٍ ونَـائِـلٌ مَـقْـبُـوضُ
٢٨ وأَقَـلُّ الأشـيـاء مَحْصُـولَ نَـفْـعٍ صِحَّـةُ القَـوْلِ والـفَعَـالُ مَـريضُ

87

وقال يمدَحُ دينارَ بن عبْد اللّه [من الطويل] :

١ مَهَـاةُ النَّقَـا لـوْلا الشَّـوَى والمـآبِضُ وإنْ مَحَضَ الإعراضَ لي منكِ ماحِضُ
٢ رَعَتْ طَـرْفَها في هَـامَـةٍ قـد تَنكَّـرَتْ وصَـوَّحَ منهـا نَبْتُهـا وهْـوَ بـارِضُ
٣ فَصَـدَّتْ وعَـاضَتْـهُ أَسًى وصَبـابَـةً ومـا عـائِضٌ منْهـا وإنْ جَـلَّ عـائِضُ

---

(٢٥) « لَعاً » كلمة يُنعش بها العاثر.

(٢٦) أي لا تكن كقوم يحسنون العِدات ويُخالفونها بالقول. ويعجمون من قولك عجمت العُودَ إذا عضِضْتَه لتنظر أصلبٌ هو أم خوّار [ع] « ورفيض » في معنى مرفوض أي إن العود إذا عُجِم فتُبيِّن منه خَوَر أو مرارة فإنه يُرفض أي يُترك.

(١) (ع) « مَهاةَ النَّقا » يَحتمل الرفع والنصب، والرفع على حذف المبتدأ كأنه قال أنتِ مهاةُ النَّقا، والنصب على النداء كأنه قال يا مهاة النقا، أي إنك تُشْبهينَ المها في نَظرِها، إلاّ أنك خَدْلَة الساقيْن، وتلك تُخالفك بالشَّوَى والمآبض، « والشَّوَى » القوائم، و« المآبض » جمع مأبض، يقال لباطن المرفق وباطن الرُّكبة مأبض. و« مَحَض الإعراض » أي أخلَصَه، وهو من قولهم محضَه اللبن: إذا سقاه مَحْضَه.

(٢) « رعَتْ طَرْفها » يعنى المَهاة الوحشيَّة، وإنما يريد المرأة، وهو من رعَى الرَّاعي غنَمه وإبلَه، كأنه جعل الطَّرفَ مرعيّاً، أي رَدَّدتْ نظرَها في شَعَرِه فرأته قد شاب وسِنُّه ليست بالقديمة فكأنه نَبْت قد صَوَّح، أي بدا فيه اليُبْس، و« هو بارضٌ » أي أوَّل ما ظَهَرَ.

(٣) (ع) يقال عاضَه وأعاضَه، قال الشاعر:

فعـاضَهـا اللهُ مِنْـه بعـد مـا كَبِـرَتْ غُلَيِّمـاً شَبَّـهَ الدينـارَ مُقْتَبلا

وقوله « وما عائضٌ منها وإنْ جَلَّ عائِضُ » أي الذي أُعَوَّض من هذه المرأة ووَصْلِها ليس بعوَضٍ =

٤ فَمَا صُقِلَ السَّيْفُ اليَمانِي لِمَشْهَدٍ كما صُقِلَتْ بالأمسِ تِلْكَ العَوارِضُ
٥ ولا كَشَفَ اللَّيْلَ النَّهارُ وقَدْ بَدَا كما كُشِفَتْ تِلْكَ الشُّؤُونُ الغَوامِضُ
٦ ولا عمِلَتْ خَرْقَاءُ أوْهَتْ شَعِيبَهَا كما عَمِلَتْ تِلْكَ الدُّمُوعُ الفَوائِضُ

= مرضيٍّ، وهذا كما يُقال ما ثوبُك ثَوْبٌ أي إنه بالٍ غير جَيِّد، وما سيفك سيف أي إنه كَهام، وكأنَّ هذا المعنى مُناسب قولَ الراجز:

هل لكِ والعائِضُ منكِ عائِضُ
في مائةٍ يُغْدِر منها القابِضُ؟

وهذا مثل قول الطائيّ إلاّ أنه مُوجَب وذلك منفيّ، وهو كما تقول سيفُك سيف أي إنه ماضٍ وفرسَك فرس أي هو جواد، وقد رُوي هذا الرجز على غير تلك الرواية فمنهم من يقول «والعائضُ منك غائضُ» وروى غيرهم «والعارِضُ منكِ عارِضُ».

(٤) (ع) «المَشْهَد» ها هنا يعنى به الحرب، لأنهم يكنون عنها بذلك، ويقولون شَهدنا المشاهد كلَّها مع فلان أي كنا معه في الحروب، «والعَوارِض» جمع عارضٍ وهو الناب والضرْس الذي يَليه، يريد أنَّ ثغرها واضح. والأجودُ ألاّ يجعله صُقِل بالبَشام وعِيدان السواك كما قال الفرزدق:

تَرَى قُضُبَ الأراكِ وهُنَّ خُضْرٌ بِمَجْنِبِهـا وعِيدانَ البَشـام

إلاّ أن قوله «بالأمس» يَدلُّ على أنه أراد السِّواك. والأحسَن في حكم الشعر أن يَدَّعي صِقالَها بالفَطْرة لا بالتصنُّع.

(٥) «الشُّؤون» هنا جمع شَأن، فإن جُعِل من شؤون ابنِ آدم فالمعنى يحتمل ذلك ويكون «كُشِفَت» بضم الكاف على ما لم يُسمَّ فاعلُه، يريد أنها أبدَتْ له ما كانت تستره من قبل كما قال النابغة:

قامت تَرَاءى بَيْنَ سَجْفَيّ كِلّةٍ كالشمس يومَ طُلُوعها بالأسْعُدِ

وقال سُحيم:

تُرِينك غداةَ البَيْنِ كَفًّا ومِعْصَماً ووجهاً كدينارِ الأعِزَّةِ صافيَا

وقد يحتمل أن يجعل «الشؤون» جمع شَأن وهو مَجْرى الدمع من الرأس وتفتح الكافَ من «كَشَفتْ» لأن «الشؤون» هي الفاعلة، يريد أن الدَّمْع سَالَ منها فكشَفتْ ما كان يُستَر من المودَّة. وهذا المعنى يتردّد في الشعر القديم والمُحدَث.

(٦) (ع) «الخَرْقاء» المرأة التي لا تُحسِن العمل. و«الشَّعِيب» مَزَادة من أديمين، وهذا معنًى مطروق متداول بين الشعراء.

٧ وأُخْرَى لَحَتْني حينَ لم أَمْنَعِ النَّوَى ... قِيادِي ولم يَنقُضْ زَماعِيَ ناقِضُ
٨ أرادَتْ بأَنْ يَحْوِي الرَّغيباتِ وَادِعٌ ... وَهَل يَفْرُس اللَّيْثُ الطُّلَى وهْوَ رابِضُ؟
٩ هيَ الْحُرَّة الوَجْناءُ وابنُ مُلَمَّةٍ ... وجَأْشٌ على ما يُحدِثُ الدَّهْرُ خافِضُ
١٠ إذَا ما رَأتْهُ العيسُ ظَلَّتْ كأنَّما ... عليْها مِنَ الورْدِ اليَمامِيِّ نافِضُ
١١ إلَيْكَ سَرَى بالمَدْحِ قَوْمٌ كأنَّهُمْ ... على المَيْسِ حَيَّاتُ اللِّصابِ النَّضانِضُ
١٢ مُعِيدينَ وِرْدَ الْحَوْضِ قد هَدَّمَ البِلَى ... نَصائِبَه وانْمَحَّ مِنْه المَراكِضُ
١٣ نَشيمُ بُرُوقاً مِنْ نَداك كأنَّها ... وقَدْ لاَحَ أُولاها عُروقٌ نَوابِضُ
١٤ فَما زِلْنَ يَسْتَشْرِينَ حتَّى كأنَّما ... على أُفْقِ الدُّنيا سُيُوفٌ رَوَامِضُ
١٥ فلَمْ تَنْصَرِمْ إلاَّ وفي كُلِّ وَهْدَةٍ ... ونشْزٍ لها وَادٍ مِنَ العُرْفِ فائِضُ

(٧) (ع) يريد امرأةً أخرى. و« الزّماع » الجدُّ في الأمر والمضاء فيه.

(٨) [الطلى: ولد الظبية. والمعنى أنَّ المرء لا ينال غايته حتى يسعى إليها].

(٩) [الوجناء: الناقة العظيمة. الجأش: الروع. يقول إنّ الممدوح ألف الملمّات فأصبح كابنها].

(١٠) (ع) « الورْد » يعني، وِردَ الحُمَّى، والوجه أن يُروَى « بالورْد اليَماميّ » منسوب إلى اليمامة لأنَّ الحُمّى تكثر فيها، و« القَطيف » من بلادها وهم ينسبون الحُمَّى إليه، فأمّا اليمن فلم يوصف بذلك. ويُقوّي رواية مَن روى « اليَماميّ » بميمَيْن أنَّ « اليمانيّ » بتشديد الياء ليس باللغة العالية.

(١١) (ع) « المَيْس » شجر تُعمل منه الرِّحال. و« اللِّصاب » جمع لِصْب وهو موضع ضَيِّقٌ في الجبل. و« نَضَانِض » جمع نَضْنَاض وهو الكثير الحركة من الحيَّات، والقياس يُوجب أن يقال « نضانيض » بالياء ولكنه حذف لضعف الحرف ولأنّ الاسم طويل يمكن أن يُخفَّف منه.

(١٢) [ع]: « مُعينين » [ع] يقول: إنا نَمرُّ في طريقنا بحياضٍ قد طال عهدُها بالواردين، فالحَوْض متهدّم قد زالت نصائبه، وهي الحجارة التي تُنصَب حوله. « والمَراكض » جمع مَرْكَض وهي نواحيه التي يَرتكِضُ فيها الماء. و« انمحَّ » أي بَليَ وهو من مَحَّ الثوبُ.

(١٣) [شام البرق: استطلعه. الندى: العطاء].

(١٤) « يَسْتشرينَ » يَلْجُجْنَ في اللَّمَعان، يقال استشرَى البرقُ وَشَرَى [ع] و« روامِض » يحتمل أن يكون من رَمَضْتُ الحديدةَ بين الحجرين إذا حَدَدْتَها، فكأنَّ « روامض » فواعل في معنى مفعولات كما قالوا مَعيشةٌ راضية في معنى مرضيَّة، وإنما عَنَى أنها تُرْمَض بمَداوس الصَّياقل.

(١٥) « النَّشْز » المرتفِعُ من الأرض، و« الوهْدة » مثل الوَهْد يُذكر على معنى الوادي ويُؤنَّث على معنى الهُوَّة.

١٦ أخا الْحَرْبِ كم ألقَحْتَها وهي حائِـلٌ وأخَّــرْتَها عَن وقتِهــا وهْيَ مَـاخِضُ
١٧ إذَا عِرْضُ رِعْدِيـدٍ تَدَنَّسَ في الـوَغَى فسَيْفُكَ في الهَيْجا لِعـرْضِكَ رَاحِضُ
١٨ إذَا كانت الأنفاسُ جَمْراً لَدَى الـوَغَى وضَـاقَتْ ثِيابُ القَـوْمِ وهْيَ فَضافِضُ
١٩ بحَيْثُ القُلوبُ السَّـاكِنـاتُ خَـوافِقٌ ومَـاءُ الـوُجُـوهِ الأَرْيَحِيَّـاتِ غـائِضُ
٢٠ فـأنتَ الّذي تَسْتَيْقظُ الْحَرْبُ باسْمِـه إذَا جَـاضَ عَنْ حـدِّ الأسِنَّـةِ جَائِضُ
٢١ إذَا قَبَضَ النَّقْـعُ العُيـونَ سمـا لَـهُ هُمـامٌ على جَمْـرِ الحَفيـظَةِ قـابِضُ
٢٢ وقَــدْ عَلِمَ الْحَـزْمُ الَّــذي أنتَ رَبُّــهُ بأَنْ لا يَعِي العَظْمُ الَّذي أنتَ هائِضُ
٢٣ وقــد عَلمَ القِرْنُ المُسَــاميكَ أنَّــهُ سَيَغْرَقُ في البَحْرِ الّـذي أنتَ خائِضُ
٢٤ كمــا عَلِمَ المسْتشـعِـرُونَ بـأَنَّهُـم بـطَاءٌ عن الشعْـرِ الّـذي أنـا قــارِضُ
٢٥ كـأنـيَ دِينــارٌ ينــادِي ألا فَتًــى يُبَــارِزُ إذْ نــادَيْتُ مَـنْ ذَا يُعــارِضُ
٢٦ فــلا تُنْكِـرُوا ذِلَّ القَــوافي فقَـدْ رَأَى مُحَــرَّمُها أنِّي لَهــا الــدَّهْــرَ رائِضُ

---

(١٦) « ماخـض » يعنى التي أخَذَها المخاض وهو وَجَع الوِلادة.

(١٧) [ع] « الرِّعْديد » الجَبَان. يقول إنه يجبن في الحرب فيتدنَّس عِرْضُه لذلك، وأنت تضـرب بـالسيـف فَترحَض عِرْضَك أي تغسله.

(١٨) [ع] « فَضافِض» جمع فَضْفاض وهو الواسع، وإنما المُسْتعمل ثوب فَضفاض فجاء هذا على فَضْفَض، ومِثْلُه كثير.

(٢٠) « جائض » مثل حائد، وقالوا هو يمشي الجِيَضَّى لِضربٍ من المَشْي يميل فيه.

(٢٢) (ع) يُقال « وَعَى » العَظْمُ يَعي وَعْياً إذا جُبِرَ على غير استواء، وأصل « الهَيْض » عَنَتٌ بعد انجبار، وقد اتُّسع فيه فاستعملوا هاضَه في معنى كَسَره.

(٢٣) [القرن: الخصم، والمماثل في القتال. المساميك: من يسمو إليك وينافسك].

(٢٤) « المُسْتَشْعِرون » الذين يَتعاطَون الشعر كقولهم استتيست الشاةُ واستنوَقَ الجملُ.

(٢٦) « ذِلّ » مصدر قولهم دابة ذَلُول بَيِّن الذِّل. وأراد « بالمُحَرَّم » التي لم يركبها راكب، وأصل المُحرَّم من الجُلُود التي لا تكون مدبوغةً ولم تكن قد لُيِّنتْ، ومنه سَوْطٌ مُحرَّم إذا كان مِن قدٍّ لم يُلَيَّن بالدِّباغ.

88

وقال يمدحُ أحمد بن أبي دُواد [من الكامل] :

١ أهلُوكِ أَضْحَوْا شاخِصاً ومُقَوِّضَا ومُزَمِّماً يَصِفُ النَّوى ومُغَرِّضَا
٢ إنْ يَدْجُ لَيْلُكَ أنَّهُمْ أَمُّوا اللِّوى فلقَدْ أضاءَ وَهُمْ على ذَاتِ الأَضَا
٣ بُدِّلْتَ مِنْ بَرْقِ الثُّغُورِ وبَرْدِها بَرْقاً إذا ظَعَنَ الأحِبَّةُ أَوْمَضَا
٤ لَوْ كانَ أبغضَ قَلْبَهُ فيما مَضَى أَحَدٌ لَكُنْتُ إذاً لِقَلْبي مُبْغِضا
٥ قَلَّ الغضَى لا شَكَّ في أوطانِه مِمَّا حَشَدْتَ إليهِ مِنْ جَمْرِ الغَضَى

---

(١) « مُقَوِّضاً » مِن قولهم قَوَّضَ من البناء والخِباء إذا هَدَمه، و« مُزَمِّماً » من الزِّمام، و« مُغَرِّضاً » من الغَرْض وهو حِزامُ الرَّحْل.

(٢) أي إن أظلم ليلُك لخروجهم قاصدين نحو اللِّوى، فلقد أضاء فيما مَضَى من الزمان لكونهم على ذات الأضا ـ وهو موضع معروف في أوطانهم ـ وأنت معهم.

(٣) يقول: صرتُ بعد أن كنتُ مُمتَّعاً بقربهم أرْعَى البروقَ المومضة من الناحية التي ظعنوا إليها وصاروا بها.

(٤) ويُروى « لكنتَ إذاً لِقَلْبك مُبْغِضاً » يخاطب نفسه فيقول: لو كان أحد يُبغض قلبَه لكنتَ لقلبك مُبغضاً، لأنه جلب إليك هذا الغمَّ الذي تولَّدَ من إيلاعك بهم لمحبَّته إياهم، حتى أورثتك مفارقتُهم هذا الحزنَ الطويل.

(٥) يقول: لا أشكُّ في أنّ الغَضَى قد قَلَّ في وطنه ومكانه لكثرة ما جمعته في قلبك لتَضْطَرِمَ فيه نار الشوق.

٦ ما أَنصَفَ الزَّمَنُ الذي بَعَثَ الهَوَى ... فقَضَى عليكَ بِلَوعةٍ ثُمّ انقضَى
٧ عِنْدِي مِنَ الأَيَّامِ ما لَوْ أَنَّهُ ... أَضْحَى بِشَارِبِ مُرْقِدٍ ما غَمَّضَا
٨ لا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ بَعْدَ شِمَاسِهِ ... فَتَرُوضَهُ سَبُعاً إذا ما غَيَّضَا
٩ ما عُوِّضَ الصَّبْرَ امْرُوٌ إلاَّ رَأَى ... ما فاتَهُ دُونَ الَّذي قَدْ عُوِّضَا
١٠ يا أَحمَدَ ابنَ أَبِي دُوَادٍ دَعْوَةً ... ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لي وكانَتْ رَيِّضَا
١١ لمَّا انتَضَيْتُكَ للخُطوبِ كُفِيتُها ... والسَّيْفُ لا يَكْفِيكَ حتَّى يُنْتَضَى
١٢ ما زِلْتُ أَرْقُبُ تحتَ أَفْيَاءِ المُنَى ... يوماً بِوَجهٍ مِثْلِ وَجْهِكَ أَبْيضا
١٣ كَمْ مَحْضَرٍ لكَ مُرْتَضىً لم تَدَّخِرْ ... مَحْمُودَه عِنْدَ الإمامِ المُرْتَضَى
١٤ لَوْلاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فيما بَقِي ... أَضْعافَ ما قَدْ عَزَّني فيما مَضَى
١٥ قَدْ كانَ صَوَّحَ نبْتُ كُلِّ قَرارةٍ ... حتَّى تَرَوَّحَ في نَداكَ فَرَوَّضَا
١٦ أَوْرَدْتَني العِدَّ الْخَسِيفَ وقَدْ أُرَى ... أَتَبَرَّضُ الثَّمْدَ البَكِيَّ تَبَرُّضَا

---

(٦) أي لم يساعدني على المراد.

(٧) أي عندي من جهة الأيام من المِحَن ما لو تُصُوِّر بشارب دواءٍ مُنيم لم يغمض غمًّا وتفكُّراً.

(٨) [الشماس: النفار. غيَّض: دخل الغيضة وهي مقرّ الوحوش. يقول: إذا تَعَصَّى عليك الرزق لا تسعَ إليه].

(١٠) (ع) «الرَّيِّضُ» عندهم من الأضداد، يكون الرَّيِّض في معنى التي رِيضَتْ والتي لم تُرضَ، وإنما قيل للتي لم تُرَضْ رَيِّض لأنها مفتقرة إلى الرِّياضة قال الراعي:

وكأنّ رَيِّضها إذا ياسَرْتها ... كانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحيلِ ذَلُولا

أي أدعوكَ دعوةً انقادت وذَلَّتْ لي بما لزمني من شكرك وكانت صعبة وممتنعةً عليّ إذا أردتُ استعمالها في غيرك، أي أدعوك ولم أدْعُ غيرَك.

(١١) أي لمّا استغثتُ بك على خطوب الزمان كفَيْتَنِيها.

(١٤) أي لولاك عَزَّ هذا المَحضر المُرْتَضى الناسَ كلَّهم أضعافَ امتناعِه عليَّ فيما مَضَى من الزمان.

(١٥) يقال «تَرَوَّح» النَّبْتُ والشجرُ إذا أصابَه نَدًى أو بَرَد عليه الليلُ فاخضَرَّ بعدما يَبِس، وتروَّحَ الشجرُ وراحَ بمعنًى واحد، قال الشاعر:

وخالفَ المجدَ أقوامٌ لهم وَرَق ... رَاحَ العِضَاهُ به والعِرْقُ مَدْخُولُ

(١٦) «العِدُّ» الماء الذي له مادّة، و«الخسيف» البئر التي خُسِفَ جَبْلُها فماؤها يكثر، و«البَكِيُّ القليل»، =

١٧ أمَّا القَرِيضُ فقد جَذَبْتَ بِضِبْعِهِ جَذْبَ الرِّشَاءِ مُصَرِّحاً ومُعرِّضا
١٨ أحببْتَه إذْ كانَ فيكَ مُحَبَّباً وازْدَدْتَ حُبّاً حِينَ صَارَ مُبَغَّضَا
١٩ أحيَيْتَه وظَنَنْتُ أنِّي لا أرَى شَيْئاً يَعُودُ إلى الحَيَاةِ وقدْ قَضَى
٢٠ وحَمَلْتَ عِبْءَ المجْدِ مُعْتَمِداً على قَدَمٍ وقَاكَ أَمِينُها أنْ تَدْحَضَا
٢١ ثِقْلاً لَوَ آنَّ مُتالِعاً حَمَلَ اسْمَهُ لا جِسْمَه لم يَسْتَطِعْ أن يَنْهَضَا
٢٢ قَدْ كانَت الحَالُ اشتَكتْ فأَسَوْتَها أَسْواً أَبَى إمْرَارُهُ أنْ يُنْقَضَا
٢٣ ما عُذْرُها ألاَّ تُفِيقَ ولم تَزَلْ لِمَرِيضِها بالمْكرُمَاتِ مُمَرِّضا
٢٤ كُنْ كيْفَ شِئْتَ فإنَّ فيكَ خَلائِقاً أمْسَى إليهِنَّ الرَّجاءُ مُفَوَّضَا
٢٥ فالمَجْدُ لا يَرْضَى بأنْ تَرْضَى بأنْ يَرْضَى امْرؤٌ يَرْجُوكَ إلاَّ بالرِّضَا

= و« التَّبرض » أخْذُه قليلاً قليلاً. يقول: أغنيتني بعد أن كنتُ أنال القليلَ من معروف غيرك.

(١٧) أي رفعتَ قَدْرَ الشعر مرةً بعطائك الذي صرَّحتَ به، ومرةً بشفاعتك وتعريضك للخليفة.

(١٨) يقول: أحبَبْتَه زمنَ الكِرام إذ كان الشعرُ مُحبَّباً إليهم، فلما لَؤُمَ الناسُ وأبغضوا الشعر ازداد حبُّك له.

(٢٠) « العِبء » الثِّقْل، « والأمين » القويّ، « والدَّحْض » الزَّلَل.

(٢١) « مُتالِع » جبل. يقول، حملتَ أثقال الدهر عن الناس وأنت على قَدَمٍ قويّة لا تَزِلُّ بك، ولو أنَّ مُتالعاً حمل اسم ما تتحمله من أمر الدهر لم يقوَ على النهوض، فكيف جِسْمُه.

(٢٢) [الإمرار: شدّة الفتل. النقض: انفكاك الفتل].

(٢٥) يقول: المجدُ غير راضٍ عنك بأن ترضَى أن يرضى راجيك منك إلاّ بما يُرْضيه ويَسُرُّه.

وقال يمدح بن أبي دُوَاد [من الخفيف] :

١ بُـدِّلَـتْ عَبْـرَةً مِـنَ الإيـمـاضِ يَـوْمَ شَـدُّوا الـرِّحَـالَ بـالأَغْـرَاضِ
٢ أعـرَضَـتْ بُـرْهَـةً فَلمَّـا أَحَسَّـتْ بـالنَّوى أعـرَضَتْ عَنِ الإعْـرَاضِ
٣ غَـصَبَتْـهـا نَـجِيبَـهـا عَـزَمـاتٌ غَصَبَتْني تَصَبُّـري واغتمـاضـي
٤ نَـظَرَتْ فـالْتَفَتُّ مِنْهـا إلى أَحْـ ـلى سَـوَادٍ رَأَيـتُـه فـي بَـيَـاضِ
٥ يَـوْمَ وَلَّتْ مَـريضَـةَ اللَّحْظِ والْجَفْـ ـنِ وَلَـيْسَـتْ دُمُـوعُـهـا بِـمِـرَاضِ
٦ إنَّ خَـيْـراً مِمَّـا رَأَيْـتُ مِنَ الـصَّفْـ ـحِ عَـنِ النـائبـاتِ والإغـمـاضِ
٧ غُـرْبَـةٌ تَقْتَـدِي بِـغُـرْبَـةِ قَيسِ بْـ ـنِ زُهَيْـرٍ والْحَـارِثِ بنِ مَضَـاضِ

(١) (ع) يُنشد «عَبْرة» بالرفع والنصب، فمن رفع لم يجعل في بُدّلت ضميراً قبل الذكر يعود على المرأة التي ظهر تأنيثها بعد ذلك، وإذا رويت «الإغماض» فالمراد به النوم، وإذا رويت «الإيماض» فهو من أومَضَت المرأةُ إذا أومأت بعينيها إيماءً خَفِيًّا كإيماض البرق يقول: كانت مسرورةً ضاحكةً فلمّا شَددْتُ رَحْلي بُدِّلَتِ البكاء من الضحك.

(٢) أي عادت إلى الوصل وقد فات.

(٣) (ع) الرواية الصحيحة «نَجيّها» فيجوز أن يكون في معنى المناجاة، ويحتمل أن يكون في معنى المُناجي كما يقول هو جليسك أي مجالسك. (ع) ومَن روى «نحيبَها» فهي رواية ضعيفة لأن أول القصيدة يدلُّ على خلافه. ويُروى «تَثَبّتي» في موضع «تصبُّري» وهو أجود.

(٥) [أي أنّ دموعها كانت تنهمر].

(٦) [النائبات: المصائب].

(٧) قيس بن زُهير العبسي مشهور، كان لما حارب ذبيان انتقل في البلاد، ثم إنه في آخر عمره - على ما جاء في آخر الروايات - ترهَّب. ويقال إنه قُتِل لقيه رجل فسأله عن خبره فلمّا علم أنه قاتل حذيفةَ وحمَل ابنيْ بَدْر قتله. والحارث بن مُضاض يَنتسب في جُرْهم، وكان رئيساً في مكة أيام كان قومُه بها، ويقال إن خزاعة أجلتهم عنها. وهذا الشعر يُنسب إلى الحارث بن مُضاض:

كـأنْ لـم يكـن بيـنَ الحَجـون إلـى الصفـا أنيسٌ ولـم يَسْمُـرْ بمكـة سـامِـرُ

وقال بعض أصحاب اللغة يقال مُضاض ومِضاض، بالضم والكسر، فإذا قيل مُضَاض فهو من المَضض أُجري مجرى الأدواء مثل الزكام والسُّلال والنُّحاز، وإذا قيل بالكسر فكأنه مصدر ماضَّه يُماضُّه=

٨ غَـرَضَـا نَـكْـبَـتَـيْـنِ مـا فَـتَـلا رأْ	يـاً فخَـافَـا عليـهِ نَكْثَ انتِقَـاضِ
٩ مَـنْ أَبَنَّ الـبُيـوتَ أصبـحَ في ثَـوْ	بٍ مِنَ العَيْشِ ليسَ بـالفَضْـفَـاضِ
١٠ والـفَتَى مَـنْ تَـعَـرَّقَـتْـه الـلَّيَـالي	والفَيَـافِي كـالحَيَّـةِ النَّضْنَـاضِ
١١ صَـلَتَـانٌ، أعْـدَاؤُهُ حَيْـثُ حَـلُّوا	في حَـدِيثٍ مِنْ عَـزْمِـهِ مُسْتَفَاضِ

= مِضاضاً [ص] فيقول أبو تمام: خيرٌ من اصبرك على النائبات غربةٌ كغربة هذين، وهي أشدُّ غربةٍ وأطولُها.

(٨) أيْ مَضَيا على ما عَزَما عليه. «النَّكْث» النَّقْض، وأضافَه إلى «الانتقاض» توكيداً لاختلاف اللفظين. يقول: كلٌّ واحد منهما كان غرضَ نكبة.

(٩) يقال «أبَنَّ» بالموضع وأبنَّه إذا أقام به. يقول: مَن لم يسافر في طلب الرزق لم يُوَسَّع عليه في رزقه.

(١٠) (ع) قوله: «والفَتَى» كلام محمول على حذف، كأنه قال الفتى المحمود، لأنّ الفتى قد يكون مُقيماً لا يبرح موضَعه، ولم تزلِ العربُ تصف الإنسان بالتطوّح والاغتراب. «وتَعرّقته اللَّيالي» أخذَتْ ما عليه من اللحم، وهم يُثنون على الهُزال إذا كان في طلب مجدٍ وسمُوّ، ويذمُّون السِّمن، قال الشاعر:

رَأَتْ نِضْـوَ أسفـارٍ أُمَيمـةُ قـاعِـداً	علـى نِضْـوِ أسفـارٍ فجُـنّ جُنُـونُهـا
فقـالَـتْ مِـنَ أيِّ النـاسِ أنـتَ ومَـنْ تَكُـنْ	فـإنـك راعـي ثَلَّـةٍ لا تـزينُهـا
فقلـتُ لهـا ليسَ الشُّحـوبُ علـى الفَتَـى	بعـارٍ ولا خيـرُ الرجـالِ سَمِينُهـا

ويُشبّهون الرئيس بالحيَّة إذا أرادوا به أنه مَهيب يحمي جانبَه، وقد يصفون الصائد بذلك، وإنما يُريدون ضُمْرَه وانطواءه، قال الطِّرماح:

مُنْطَـوٍ مـا بيـن نـامـوسـه كـانطـواءِ الحِضْـبِ بيـن السِّلامْ

(١١) «صَلَتَان» ماضٍ في أمره [ع] وأهل اللغة يزعمون أنَّ الصواب أن يُقَال حَديثٌ مُستفيض، والقياسُ لا يمنع أن يقال مُستفاض، فمعْناه منشور، والفرضان متقاربان، وقد يمكن أن يكون استفاض الحديثُ من فَوَّضتُ إليه الأمرَ وتكون الياء منقلبه عن الواو كما قيل المستعين وهو من العَوْن. (ق): يقال استَفاضَ الحديثُ واستفاض الناسُ في الحديث، وأفاضوا فيه، وحديث مستفيض، ومُستفاض فيه، ومُفاض فيه، وإذا كان كذلك فمراد أبي تمام: في حديثٍ من عزمِه مستفاضٍ فيه، وهذا كما قال لبيد:

الناطقُ المَبْرُوزُ والمختومُ =

١٢ كُـلَّ يَـوْمٍ لَـهُ بِصَـرْفِ اللَّيَـالـي فَتْكَـةٌ مِثْـلُ فَتكَـةِ البَـرَّاضِ
١٣ وإلـى أحمَـدٍ نَـقضْتُ عُـرَا العَـجْـ ـزِ بِـوَخْـدِ الـسَّـواهمِ الأنـقَـاضِ
١٤ فكـأنّي لَـمَّـا حَـطَطْتُ إليـهِ الـرَّ حْـلَ أُطلقْتُ حَـاجَتي مِنْ إبـاضِ
١٥ حَـلَّ في البَـيْتِ مِـنْ إيـادٍ إذا عُـدَّ تْ وفي المَنْصِبِ الـطُّوَالِ العُـرَاضِ
١٦ مَعْشَـرٌ أصبَحُـوا حُصُـونَ المَعَـالي ودُرُوعَ الأحـسَـابِ والأَعْـرَاضِ

= يريد المبروز به، يُقَال بَرَز به وأبرزَه أي أظهَره فحذف «به» والصفات والجُمَل إذا وقعت خبراً قد تُحذف الظروف منها كثيراً، وقد حَمَل قومٌ قوله تعالى ﴿واتَّقُوا يوماً لا تَجْزِي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً﴾ على أنَّ المعنى لا تَجْزى فيه، وكذلك قوله عزَّ وجَل ﴿ولَمَنْ صَبَر وغَفَر إنَّ ذلك لمن عَزْم الأمور﴾ المراد إنَّ ذلك منه.

(١٢) (ع): «الفَتْك» أن يجيء الرجل إلى آخر وهو آمِنٌ منه فيقتُله جهاراً، وفي الحديث: الإسلام قَيَّد الفتْك. «والبَرَّاض» بن قيس الكنانيّ قتلَ عُرْوَة الرَّحال في غير حرب فجرَّ ذلك حرب الفِجار التي كانت بين قيس وكنانة وشَهدتها قريش ورئيسها حرب بن أميَّة، ويقال إنَّ النبي ﷺ حَضَرها وهو ابنُ عشرينَ سنة. (غيره): ومن حديثه أنَّ كسرى كان يُوجِّه لَطيمةً. وهي إبل تحمل طيباً وغيرَه - إلى النعمان وإلى الحيرة، فطلب لها النعمانُ من يُجيزها إلى عُكاظ ليشتري له بثمنها طرائف اليمن، فقال النعمان: مَن يُجيزها؟ فقال البَرَّاض بن رافع: أنا أُجيزها على بني كنانة. فقال: أريد مَن يُجيزها على العرب أجمعين. فقال عُرْوة الرجال بن الأحوص الكِلابيّ: أنا أُجيزها على العرب أجمعين. فقال له البرَّاض: وعلى بني كنانة؟ فقال: نعم! فقال البرَّاض: أفعَبْدٌ خليع من الأحابيش يُجيزها!؟ فتَسلَّمها عروة وسايره البرَّاضُ، حتى إذا غَفَلَ قَتَلَه وأخذَ اللَّطِيمة، فبسبب هذه اللَّطيمة كان الفِجارُ بين قريش وقيس، فضربها أبو تمام مثلاً لصَوْلته على صُروف الزمان وفَتْكه بها.

(١٣) [الوخـد: ضرب من سير الإبل. السواهم: جمع الساهمة، وهي من النوق الضامرة. الأنقاض: المهزولة].

(١٤) [الإباض: حبل يشدّ به رسغ البعير إلى عضده حتى ترتفع يداه عن الأرض].

(١٥)): «البَيْت» ها هنا على معنى التَّخصيص وهو مثل قوله «والفَتَى من تعرَّقَته اللياليِ»، وإنما يريد البيت الأشرف لأنَّ هذا الاسم يقع على جميع البيوت، وقد مَضى القول في ذلك وأنَّ العرب تقولِ فلان من أهل بيت يريدون الشرف «والطُّوَال العُرَاض» يريدون الطويل العريض، «وفَعيل» «وفُعَال» يتعاقبان.

١٧ بِـكَ عَـادَ النِّضَـالُ دُونَ المَسَـاعِي ... واهتَـدَيْـنَ النِّبَـالُ للأَغْـرَاضِ
١٨ وغَـدَتْ أَسْهُمُ القَبـائـلِ أَيْقَـا ... ظاً وكانَتْ قَدْ نُوِّمَتْ في الوِفَاضِ
١٩ عَـادَتِ المكْرُمـاتُ بُـزْلاً وكـانَتْ ... أُدْخِلَتْ بَيْنَهـا بَنَـاتُ مَخَـاضِ
٢٠ كَـمْ ظَـلامٍ عنِ العُلَى قَـدْ تَجَلَّى ... بِـك والمكْـرُمَـاتُ عنـك رَوَاضِ
٢١ أيُّ ذِي سُـودَدٍ يُنَـاوِيـكَ فيـهِ ... ظَـالِماً والنَّـدَى بِـذلِـكَ قَـاضٍ!
٢٢ كَمْ مَعَـانٍ وشَيْتُهـا فيـكَ قـد أَمْـ ... ـستْ وأصبَحَتْ ضَرائِراً للرِّيَاضِ!
٢٣ بقَـوافٍ هيَ البَـواقِي علـى الـدَّهْـ ... ـرِ ولَـكِـنْ أثْـمـانُـهُـنَّ مَـوَاضِ
٢٤ ما أُبالـي بعْـدَ انبسَـاطِـكَ بـالمعْـ ... ـرُوفِ مَنْ كانَ مِنْهُمْ ذا انقبَاضِ

---

(١٧) أصل «النِّضَال» في الرَّمْي، وذلك أن يرمي الرجلان والجماعة في الغَرَض لِيُنْظَر أيُّهم أرمَى، ثم نُقِل ذلك إلى الحرب والتفاخر، قال أبو حَيَّة:

ألا رُبَّ يـومٍ لـو رَمتْنـي رَمَيْتُهـا ... ولكـنَّ عَهْـدِي بـالنِّضـال قَـدِيـمُ

وقوله «واهتَدَيْنَ النِّبال» قد مَرَّ القولُ في أنه يُردِّدُ مثل هذا الفعل الذي يَتقدَّم فيه الضميرُ قبل الذِّكر، وهو عربيٌّ إلا أنه قليل، ويُنشد لأُحيْحَة بن الجُلاَح.

يَلُومُونني فـي اشتـراءِ النَّخيـلِ ... قَـومِـي وكُلُّهُـمُ أَلْـوَمُ

أي بمكانِكَ ناضَلَ الناسُ عن المساعي وظفروا بمقاصدهم.

(١٨) [ع] يجوز «نَوَّمَتْ» على أنَّ الفعل لها، أي صارت ذاتَ نَوْم، كما يُقال قد جَزَّعَ الرُّطَبُ أي قد صار كأنه جَزْع، «وبَرَّكتِ» الإبل أي صارت ذات بُروكٍ. وإذا رويتَ «نُوِّمتْ» بالضم فهو حَسَن على فعل ما لم يُسمَّ فاعله. «والوفاض» جمع وَفْضَة نحو الكنانة ـ تُجعل فيها السِّهام، وربما قالوا الوَفْضَة خَرِيطة من أدَمٍ يكون فيها النَّبل وغيرها. يقول: صار في العرب مَن يُقْصَد من الآفاق وتُضرَب إليه آباطُ الإبل بعد أن لم يكن.

(١٩) يقال لولد الناقة حُوَار في أوَّل أمره، فإذا قارَبَ السَّنة فهو فصيل، حين يُنتَج إلى أن تكمل السنة، ثم هو ابنُ مخاضٍ في السنة الثانية، ثم يكون ابن لَبُون في الثالثة، ثم حِقّ في الرابعة، ثم جَذَع في الخامسة، ثم ثَنِيّ في السادسة، ثم رَبَاع في السابعة، ثم سَدِيس في الثامنة، ثم بَازِل في التاسعة.

(٢١) قوله «يُناوِيك». أصل «المناوأةِ» الهمز، ويجوز تخفيفُها إذا قيل إنّها من النَّوْء، وهو النهوض، فإذا أُخذت من النيّة فلا أصل لها في الهمز.

(٢٣) [يقول: أنا أهبك الأشعار الخالدة، وأنت تهبني المال الزائل].

٢٥ أنتَ لي مَعْقِلٌ مِنَ الدَّهْرِ إنْ را ... بَ بِرَيْبٍ أو حادِثٍ مَضَّاضِ
٢٦ ما شَدَدْتُ الأَوْذامَ في عُقَدِ الأكْـ ... ـرابِ حتَّى وَرَدْتُ مِلْءَ الْحِيَاضِ
٢٧ أنتَ أمْضَى مِنْ أن تَصُدَّ عن الرَّمْـ ... ـي إذا ما جَدَدْتَ في الإنباضِ
٢٨ وإذا الْمَجْدُ كانَ عَوْني على المَرْ ... ءِ تَقاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقاضي

٩٠

وقال في أحمدَ بن المعتصم في مَرَضه [من المنسرح] :

١ أقْلَقَ جَفْنَ العَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهْ ... وشَدَّ هَذا الحَشَا على مَضَضِهْ
٢ شَجاً بما عَنَّ لـلأميرِ أبي العَبَّا ... سِ أمْسَى نَصْباً لِمُعْتَرِضِهْ
٣ لِبَاسِطِ البَاعِ رَحْبِهِ وَاجِبِ الْحَقّ ... مِ على العَالَمِينَ مُفْتَرَضِهْ

---

(٢٥) [ع] ويروى « إنْ رَابَ مُرِيبٌ » وهذا من الجمع بين اللغتين لأنهم قد حكوا قد رابني وأرابني، وقد فرّقوا بين المعنيْين في بعض المواضع وساووا بينهما في غيره، فقالوا رَابَ إذا أتى بالرِّيبة، وأرابَ إذا ظُنَّت به. « ومَضَّاض » على قولهم مَضَّنى، وأمضَّني عندهم أفصح، « وفعَّال » يَقِلُّ في « أفعَل » إلاّ أنهم قالوا جَبَّار وهو عندهم مِن أجبرتُه على الأمر إذا أكرهتَه عليه، وقالوا رجل دَرَّاك بالذُّحُول وهو من أدرَكَ، إلّا أنَّ هذه الأشياء تُحمل على حذف الزوائد.

(٢٦) [ع] « الأوْذام » واحدها وَذَم وهي سُيُور تُشَدُّ مِن عُرَا الدَلْو إلى عَراقيه. « والأكراب » جمع كَرَب وهو ما يُشَدُّ على العَراقي ويُثْنَى عليها من الرِّشاء، وقيل بل « الكَرَبُ » حبل يُشَدُّ على عَرقُوة الدلو لِيُقوّى به طَرَفُ الرِّشاء، يقال أكْرَبتُها فعي مُكْرَبة، قال الشاعر:

كالدلْو جُذّت قُواها وهي مُثْقَلَةٌ ... وخانَها وَذَمٌ منها وتَكْرِيبُ

وهذا البيت يُنشَد على التقديم والتأخير، فبعضهم يُنشد: « ما شدَدْتُ الأوذامَ في عُقَدِ الأكراب» ومنهم من ينشد « ما شدَدْتُ الأكراب في عُقَدِ الأوذام» والمعنى واحد. ويجوز « مَلْءَ الحياضِ » بفتح الميم وكسرها. ومنهم مَنْ يُنشد « شَدَدْتُ » فيضم، يجعلُ الشاعرَ مُخْبراً عن نفسه، ومنهم من يفتح التاء ويَجعل الخطاب للممدوح يقول: لم أُقوّ أملي حتى رأيتُ مُوضِعاً يُؤمّل، ولم استوثق من الدلو أغرفُ الماءَ الكثير، حتى رأيتُ حياضاً مملوءةً من الماء، كَنّي به عن خَيْراته.

(١) [باسط الباع: الكريم].

٤ مِنَ الأُلى نَسْتَجيرُ مِنْ شَرَقِ الدَّهـ ـرِ بِهِمْ إنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضِهْ
٥ صَاغَهُمُ ذُو الجَلَالِ مِنْ جوهرِ المجْـ ـدِ وصَاغَ الانَامَ مِنْ عَرَضِه
٦ إذا رَمَوْا عُرْوَةً إليْكَ فقَدْ أتيتَ حَوْضَ الأنامِ مِنْ فُرَضِهْ
٧ سَهْمٌ مِنَ الْمُلْكِ لا يُضيِّعُهُ بَادِيهِ حتَّى يَهتَزَّ في غَرَضِهْ
٨ صِحَّتُه صِحَّةُ الرَّجاءِ لنا في حِينِ مُلْتَاثِهِ ومُنْتَقَضِهْ
٩ وإنْ يَجِدْ عِلَّةً نُعَمُّ بِها حتَّى تَرانا نُعادُ مِنْ مَرَضِه

(٤) « الجَرَضَ » مِن الريق كالشَّرَق من الماء.

(٥) هذا مأخوذ من الجوهر والعَرَض اللذين وضعهما المتكلمون لأن « الجَوْهر » عندهم أثبت من العرض، وقد يجوز أن يُجعل « الجوهر » ها هنا من الجواهر التي هي دُرٌّ وياقوت ونحو ذلك وهو أبلغ من الوجه الأول، إلاَّ أنَّ مجيء « العرَض » يُحْوج إلى التأويل المتقدم، وقد يُمكن أن يُحمل « الجوهر » على الدُّرِّ ونحوه ثم جاء « بالعرض » على معنى التورية، لأن العرَض قد جرَت عادتُه أن يُذكر مع الجوهر الذي يستعمل في صناعة الكلام.

(٦) أي إذا أنالوك من الغِنَى ما يُتَمسَّك به، فقد نلتَ الغنى من حيث ينال الناسُ منه. وقوله « فقد أتيتَ حوضَ الأنام من فُرَضِهْ » يريد فقد أتيتَ من هو حوضُ الناس كلهم، أي منه يشربون وإيَّاه يردون، « مِنْ فُرَضِه »، أي من الجهة التي منها يُؤتَى، و« الفُرَض » جمع فُرْضة، وهو مكان يتسع عند مضيق، ويقال للموضع الذي تُرَفأ فيه السُّفُن فُرْضَة، لأنهم يتعمدون بذلك مكاناً له سَعة. ويقال لِهاة فارض أي واسعة، وقيل بقرة فارِض أي مُسِنَّة قد ولدَتْ أولاداً كثيرة، ويُنشَد لأبي طالب عمّ النبي ﷺ:

لعمْرِي لقد أعطيتَ جارَكَ فارِضاً تُساقُ إليه ما تَقُومُ على رِجْلِ

(٨) [الملتاث: المرتدّ].

(٩) [أي إنّ مرضه يصيب الجميع، حتى إنّهم يُزارون في مرضه].

91

قافية العين

وقال يمدح أبا سَعيدٍ محمدَ بنَ يوسفَ الثَّغريّ [من الطويل] :

١ أَمَــا إِنَّــه لَــوْلا الْـخَـليطُ الـمُــودِّعُ ... ورَبْـعٌ عَفـا منـه مَصيـفٌ ومَـرْبَـعُ

٢ لَـرُدَّتْ عـلى أَعقَـابِـهـا أَرْيـحـيَّـةٌ ... مِنَ الشَّـوْقِ وادِيهـا مِنَ الهَمِّ مُتْـرَعُ

٣ لَحِقْنـا بـأُخْـرَاهُمْ وقَـدْ حَـوَّمَ الهَـوَى ... قُلُوبـاً عَهِـدْنـا طَيـرَهـا وَهْيَ وُقَّـعُ

٤ فَـرُدَّتْ علينـا الشَّمْسُ واللَّيْـلُ راغِمٌ ... بشمْسٍ لهم مِنْ جانب الْخِدْرِ تَطْلُـعُ

٥ نضَـا ضَوْءُهَـا صِبْغَ الـدُّجنَّةِ فـانطَوَى ... لِبَهْجتِهـا ثَـوْبُ السَّمـاء المُجَـزَّعُ

٦ فَــوالـلَّهِ مــا أَدْرِي أَأَحْــلامُ نَــائِـمٍ ... أَلَمَّتْ بنا أَمْ كانَ في الرَّكْبِ يُوشَـعُ؟

---

(١) و(٢) أي لولا ما ذكره لَقَوِيتُ على ردِّ هذه الأريحيَّة من الشوق على أعقابها، أي من حيثُ جاءت، غير أنَّ مفارقة هذا الحبيب وما أرى من دروس آثار داره، قد أورثاني من الغمِّ ما أضعفني عن ذلك.

(٣) (ع) «حَوَّمَ الهَوَى» جعلَها تحوم بعدما كان طيرُها وُقَّعاً، ووقُوعُ الطير يُراد به ها هنا السُّكون وقوله «بأخراهم» أي بالحي المُرْتَحلين. (ق): أي قصدناهم للتوديع وقد ارتحلتْ مُقدِّمتُهم فلَحِقنا بأخراهم «وقد حَوَّمَ الهَوَى قلوبَنا» أي أعطَشَها فصارت تَحُوم عليها حَوْمَ الطائر على الماء بعد ما كانت هادئةً ساكنة بِقُربهم حين كانت الدارُ جامعةً وسِهامُ الفراق عنا شاسعةً.

(٥) (ع) «نَضَا» أي نَزَع، و«الدُّجُنَّة» ظُلْمة الليل. فأراد أنّ الشمس إذا طلعت غاب لونُ السماء الذي يظهر بالليل، وجَعَله مجزَّعاً لأجل النجوم، «والتَّجزيع» في الشيء أن يكون فيه لونان مختلفان، وأكثر ما يستعمل ذلك في البُسْر إذا أخَذَ فيه الإرطاب.

(٦) (ع) هذا المعنى محمولٌ على ما يحكيه أهلُ الكتاب أنَّ الشمس رُدَّت ليوشَع بن نُون، وقد رُوي =

٧ وعَهْدِي بها تُحْيِي الهَوَى وتُمِيتُه وَتَشْعَبُ أَعْشَارَ الفُؤادِ وتَصْدَعُ
٨ وأقْرَعُ بالْعُتْبَى حُمَيَّا عِتَابِها وقَدْ تَسْتقِيدُ الرَّاحَ حِينَ تُشَعْشَعُ
٩ وتَقْفُو إلى الجَدْوَى بجَدْوَى وإنَّما يَرُوقُكَ بيتُ الشِّعْرِ حِينَ يُصَرَّعُ
١٠ أَلَمْ تَرَ آرَامَ الظِّبَاءِ كأنَّما رَأَتْ بي سِيدَ الرَّمْلِ والصُّبْحُ أَدْرَعُ

= أنّ الطائيّ غيَّرَ هذا البيتَ لمَّا سَمِعَ أنَّ الشيعة تزعم أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام رُدَّت له الشمس، فقال: «فوالله ما أدري عليٌّ بدا لنا» يريد «أعليٌّ» فحذف همزةَ الاستفهام.

(٧) يقول: عَهْدي بها وهي تُقيم عندنا فتُحيي الهَوَى تارةً بالهجْران، وتُميتُه أُخرَى بالوصال والاجتماع معها، وكذلك معنى المصراع الثاني. و«الشَّعْبُ» ها هنا ضد الصَّدْع، [ع] «وأعشارُ الفؤاد» من قولهم بُرْمةٌ أعْشار أي متكسِّرة كأنها قد صارت عَشْرَ قِطَع.

(٨) يقول: لمَّا عاتبتني هذه المرأةُ فاشتدَّ عتابها لانَيْتُها لأُليِّن بذلك شدّةَ عتابها، واستعطفتُ قلبها علي كما تُلَيِّنُ الخمرُ بالماء وتزُولُ شِدَّتُها، ويقال: فرعتُ الخمرَ بالمزاج إذا أصبتَها به.

(٩) و(١٠)كأنه قال تسير إلى العطاء بالعطاء أن تُتْبع أحدَهما صاحبَه، ولولا ذلك لاحتاج إلى مفعول «تقفو». يقول: العطاء إنما تُعجبك إذا كان على أثَره مثْله كما أن البيت يَروقُك أن يكون مُصرّعاً فيجيء أحدُ المِصراعين بعد الآخر وعلى أثره، وبهذا ألَمَّ المتنبي في قوله.

★خيرُ صِلاتِ الكريم أعْوَدُها★

(ع): إنما ذكر «التصريع» ها هنا وهو يريد ما كان في أوّل القصيدة، ولأنه أعرفُ ما يكون إذا كانت كذلك، وليس التصريع في غير الأوائل فضيلة، وإنما أُخِذَ من مِصْراعي الباب، وقال بعض المتكلمين في هذا الفن: إنما بُدِىءَ بالتصريع في أوّل القصيدة لأن القائل أرادَ أن يُعلم السامعَ أنَ كلامه منظوم فجاء بكلمة تَدُلُّ على أنه مُقفٍّ، وشَبَّهه بعضُهم «بأمَّا» لأنها يُبْتدأ بها، وقد استُعمل التصريع في الكلام القديم، وفرَّقَ بعضُ المتأخرين بين التصريع والتقفية فرقاً صناعيّاً ليس مما رُوي عن المتقدّمين، فجعل التقفية لِمَا اعتدَلَ شطراه من قبل أن يكون مُقَفَّى كقوله [امرىء القيس]:

قِفَا نبك من ذِكْرى حبيبٍ ومنزل بسقط اللِّوى بين الدخول فحومَلِ

وجَعلَ التصريع لما كان شطراه ليسا بالمعتدِلَيْن من قبل أن يُصَرَّع كقوله:

★قِفا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ وعِرْفان★

و«الآرام» جمع ريم وهو الظبي الأبيض، و«السِّيد» الذئب، و«الأدْرَع» الذي رأسُه أشدُّ سواداً من سائر جسده. يقول: كَرِهَتْني لمّا شِبْتُ كما تَكْره آرامُ الظباء السِّيدَ، وإنما يريد النساء، والشيبُ بياضٌ في الرأس فهو ضِدُّ الدُّرْعة في الذئب، وإذا خَصَّ سيدَ الرمل لأنَّ الذئب لا يجد في الرمل =

١١ لَئِنْ جَـزِعَ الـوَحْشِيُّ مِنْهـا لِـرُؤْيَتِي   لَإنْسِيُّها مـن شَيْـبِ رَأْسِـيَ أَجْـزَعُ
١٢ غَـدَا الهَمُّ مُخْتَـطّاً بِفَـوَدَيّ خِـطَّةً   طَـرِيقُ الرَّدَى مِنْهـا إلى النَّفْس مَهْيَعُ
١٣ هُو الزَّوْرُ يُجْفَى، والمُعـاشَرُ يُجتَـوَى   وذُو الإلْفِ يُقْلى، والجَديدُ يُـرَقَّـعُ
١٤ لَـهُ مَنْظَرٌ في العَيْنِ أَبيضُ نـاصِـعٌ   ولـكِنَّـهُ فـي القَـلْبِ أَسْـوَدُ أَسْفَـعُ
١٥ ونَحْنُ نُـزَجِّيـهِ على الكُـرْهِ والـرِّضَـا   وأَنْفُ الفَتَى مِنْ وَجهِـهِ وهْـوَ أَجْـدَعُ
١٦ لقَـدْ سَاسَنـا هـذا الـزَّمـانُ سيـاسَـةً   سُـدىً لم يَسُسْهـا قَطُّ عَبْـدٌ مُجَـدَّعُ

= صَيْداً إذ الأوعالُ وأمثالُها من الصيد تكون في الجبال، وكلما كان أجوعَ كان أضْرى.

قال المرزوقيّ: هذا الذي عمله أبو تمام في هذا البيت والذي بعده يُسمِّيه أهلُ المعاني التصوير، وذلك أنه أراد أن يُبين نُفور صاحبه من الشَّيْب المُخْتط بفودَيْه، فلم يقنع فيه بعبارة ولم يرتض له تناهياً في بيان وإشارة دون تصويره بما أخرجه إلى العيان فقال: اعتبر أيها المُخاطَب وتأملْ آرامَ الظباء كيف تُصورني بصورة ذئب الرمل إذا تراءَيْت لها وقتَ الصيد وعند اختلاط نور الصبح في الظلام، ثم اعلم أنه إذا جَزِعَ ظبيُ الوحش من رُؤْيتي ذلك الوقت ونَفَر فظبيُ الإنس من رؤية شَيْب رأسي أجزعُ وأنْفَر، أي يَفْضُلُ جَزَعُ النساء وفَزَعُها مِنْ شَيْبِ رأسي إذا رأيْتَه على جَزَع ظباء الوحشِ وفَزَعها إذا فاجأتُها وقتَ استشعار الخَوْف مِنَ الصيَّاد، ومثل هذا التصوير قول القائل:

حتـى إذا جَـنَّ الظلامُ المُخْتَلِـطْ   جَـاؤُا بِمَذْق هَـلْ رأيْـتَ الذيبَ قَـطْ؟

ألا تَرى كيف صَوَّر وُرْقَة المَذْق لكثرةِ مائه بما أحال عليه مِنْ تَصَوُّرِ لَوْن الذئب.

(١١) يقول: إنْ كان الظبيُ الوحشيُّ يجزع مني إذا دنوته، فظباء الإنس أشدُّ جزَعاً من شيب رأسي.

(١٢) [الفودان: جانبا الرأس ممّا يلي الأذنين إلى الأمام. المهيع: الطريق الواسعة].

(١٣) [الزور: الزائر. يُجتوي: يُكره. يُقلى: يبغض].

(١٤) [الأسفع: الشديد السواد].

(١٥) [ع] «نُزَجِّيه» نحمله ونَسُوقه على أن يسير. يقول نحن على سُخْطه راضون به لأنه لا بُدَّ منه وإن كنا نُبْغضه، فمثَلُه مَثَلُ الأنف الأجْدَع يعلم الفتى أنه قبيح وقد ثَبَت أنه من وجهه، وهذا مثل قديم، يقولون. منك أنفُك وإن كان أجدع، ومنك عيصُك وإن كان أشِبا.

(١٦) الهاء في «لم يسسها» كناية عن السياسة، و«عَبْد مُجدَّع» أي جُدِع أنفُه وأذناه، ويقال هو الذي يُدْعَى عليه فيقال جَدْعاً له: أي جَدَعَه الله، وقيل «المُجَدَّع» من الجَدَع وهو سُوء الغِذَاء. و«سُدًى» مُرسلةً مهملة، لأنه حَرَم المستحقَّ وأعطى غيرَ المستحق، إلى غير ذلك مما تقتضي السياسةُ غيرَه.

١٧ تَـرُوحُ علينا كـلَّ يَـوْمٍ وتَغْتَـدي خُـطُوبٌ كـأَنَّ الـدَّهْـرَ مِنْهُنَّ يُصْـرَعُ
١٨ حَلَتْ نُـطَفٌ مِنهـا لِنِكْسٍ وذُو النهَى يُـدَافُ لَـه سُمٌّ مِنَ الـعيش مُـنْقَـعُ
١٩ فـإنْ نَـكُ أُهْمِلْنَـا فـأَضْعِفْ بِسَعْينـا وإنْ نَـكُ أُجْبِـرْنـا فَفيمَ نُتَعْتِـعُ؟!
٢٠ لقد آسَفَ الأعدَاءَ مَجْدُ ابنِ يُوسفٍ وذُو النَّقْصِ في الدنيا بِذِي الفَضْلِ مُولَعُ
٢١ أخـذْت بحبـلٍ مِنْـه لمَّـا لَـوَيْتُـه علـى مِـرَرِ الأَيَّـامِ ظَـلَّتْ تَـقَـطَّعُ
٢٢ هـو السَّيْلُ إنْ واجَهْتَـه انقدتَ طَـوْعَهُ وتقتـادُهُ مِـنْ جـانبَيْـهِ فَيَتْبَـعُ
٢٣ ولَمْ أَرَ نَفْعـاً عنـدَ مَنْ لَيْسَ ضَـائـراً ولَمْ أَرَ ضَـرّاً عنْـدَ مَنْ ليس يَـنْفَـعُ
٢٤ يَقُـولُ فَيُسْمِـعُ ويَـمْشِي فَيُسْـرِعُ ويَضْـرِبُ في ذَاتِ الإلٰـهِ فَيُـوجِـعُ

(١٧) كما يُصرع المجنون، لأنّ مثله لا يصدر عن عاقل.

(١٨) أي يصيب الجاهل الأحمق في هذا الزمان أحلى عيشٍ، والعاقلُ الأريبُ يُحرَم ذلك، فجعَل السمَّ المعروفَ مَثَلاً لحرمانه.

(١٩) يقول: إنْ خُلِّينا والدنيا لينالَ كلٌّ منها بقدر طاقته وسَعْيه فما أضعفَ سعيَنا وأخلِقْ بأن لا ننال به شيئاً. وإن نك أُجبرنا على ما نحن فيه من الغنى والفقر وتفاوُتنا في الرزق ففيمَ نَهْذِي ونَردِّد في الكلام!؟ «والتعتعة»: ترديد الكلام.

(٢١) «المِرَر» جمع مِرَّة وهي القوّة من قُوَى الحبل، وأراد بالحبل الذِّمة، ومنه قيل أمررتُ الحبل إذا أحكمت فتله، ويقال بنو فلان أهل الإمرار والنقض إذا كانت الأمور مردودةً إليهم يصرفونها على ما يُؤثرون. يقول: لما وصلني هذا الممدوحُ بالإحسان قَرَنْتُ صلته بصلة الزمان لي بالمكروه فانقطعت تلك وبقيت هذه. يقول: حبل الممدوح أقوى من حبل الأيام، أي يقدر هو على إزالة إساءة الزمان والزمان لا يقدر على الإساءة إلى من يتمسك بحبل الممدوح.

(٢٢) يقول: هذا الممدوح لا يُمكن مُدافَعَتُه ولا يُنال المُراد منه بالعُنْف، وإذا لُوينَ نِيلَ منه المُراد كما أنّ السيل الذي مَن واجهَهُ مُدافعاً له بالعُنْف قادَه ومَرَّ به، فإن خُوتلَ وأُتِيَ من جانبيه على وجه المُخاتلة والملاَينة أمكن اختِلاجُ السواقي منهما.

(٢٤) [ع] هذا البيت من عجيب ما جاء في شعر الطائي، لأنه أتبع العَيْن الواو في غير القافية، وإنما آنسه بذلك أن العين في آخر النصف الأول وفي آخر النصف الثاني، ولا ريبَ أنه كان يُتبع العين واواً في «يُسْمِعُو» وقد يُمكنونَ الحركة حتى تصير حرفاً ساكناً مثل ما حُكِيَ أنّ بعضَ العرب يقول قام زيدُو، فيثبت الواوَ، ومررتُ بزيدِي، فيثبت الياء، وذلك رَدِيء مرفوض، وأنشد قُطرب:

ولسـتِ بخيـرٍ مـن أبيـكِ وخـالكِـي ولسـتِ بخيـرٍ مـن مُعـاظلـةِ الكلـبِ =

٢٥ مُمَــرٌّ لَــهُ مِنْ نَفْسِــهِ بَعْضُ نَفْسِــهِ ... وسَـائِرُهــا للحَمْـدِ والأَجْـرِ أَجْمَـعُ
٢٦ رَأى البُخْـلَ مِنْ كُـلٍّ فَـظِيعاً فَعَـافَهُ ... عـلى أنَّـهُ مِـنْـه أَمَـرُّ وأَفْـظَعُ
٢٧ وكلُّ كُسُوفٍ فـي الدَّرَارِيِّ شُنْعَـةٌ ... ولكنَّهُ فـي الشمسِ والبَـدْرِ أَشْنَـعُ
٢٨ مَعَـادُ الـوَرَى بَعْــدَ الْمَمَـاتِ وسَيْبُــهُ ... مَعَــادٌ لنَـا قَبْـلَ المَمَـاتِ ومَـرْجِـعُ
٢٩ لَــهُ تـالِـدٌ قَـدْ وَقَّـرَ الجُـودُ هَــامَـهُ ... فـقَـرَّتْ وكـانَـتْ لا تَـزَالُ تَـفـزَّعُ

= فأدخل الياء بعد الكاف التي للمؤنث. فإن ادُّعي أنّ تلك لغة، فجائز أن يكون كذلك، وإلاّ فإنّ الكسرة مُكِّنت حتى صارت ياء، وبعض من يتكلم في العروض يذكر هذا البيت ويحمله على أنه جاء بالعين متحركةً وليس بعدها واو، ويجب أن يكون الطائيّ لم يفعل ذلك، لأنه معدوم في شعر العرب، والغَرِيزةُ له مُنكرة، لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة في وزن لم يستعمل ذلك فيه، وقد أنشد بعضهم:

لعمــركَ مــا حُبِّــي مُعَــاذَةَ بــالــذي ... يُغَيِّــره الواشــي ولا قِــدَمُ العهــدِ
ولا سُــوءُ مــا جــاءتْ بــه إذ أزَالَهــا ... غُــواةُ الرجــالِ يَتَنـاجَـوْنها بَعْـدِي

إنما الرواية الصحيحة «إذ يُناجُونها بعدي» وهذا شعر قيل على عهد النبي ﷺ. وأخذ أبو تمام هذا البيت من قول عائشة رضي الله عنها في وصف عمر، من قولها فيه: كان إذا قال أسمع، وإذا مَشَى أسرَعَ، وإذا ضَرَبَ أوجَعَ.

(٢٥) أي يجودُ ويعطي ويتضَرَّع في تعبُّده.

(٢٦) الهاء في «منه» راجعة على الممدوح، لأنه يستفظع البخل من غيره ويراه في نفسه أفظعَ وأقبح، لأنه أولى بأن يكون جَوَاداً، وقد بيَّن ذلك في البيت الذي بعده وهو:

(٢٧) «الدَّراريّ»: جمع نجم دُريّ [ع] يقول: الكسوف في النجوم يَشْنُع، وهو في النَّيرين أشنع، وكذلك البخل في غير المَمدوح من الرؤساء أقلُّ شناعةً منه فيه، كما أنّ كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوفُ الشمس والقمر. ولم تجر العادة بأن يقال: كَسَفَ الكوكبُ، إنما المعروف: كَسَفَت الشمسُ وخسَف القمر، على أنهم قد تأولوا بيت جرير:

فــالشمسُ طــالعــةٌ ليســتْ بكــاسفــةٍ ... تبكـي عليـك نُجـومَ الليــلِ والقمــرَا

على أن «كاسفة» عاملة في «نجوم الليل» كأنه قال لا تكسفها وليس هذا بقول الجماعة ولكنه شيء قد ذهب إليه بعض الناس.

(٢٨) يقول: المَعَاد والجنَّة بعد الموت، وهذا في الدنيا جَنَّتنا نَصير إليه.

(٢٩) يقول: كانت إبلُه الموروثةُ من أبيه تتنافر منه إذا رأته لكثرة ما يَنْحر منها لضيفانه، إلى أن تَعوَّدت =

٣٠ إذا كَانَتِ النُّعْمَى سَلُوباً مِن امْرِئٍ غَدَتْ مِنْ خَلِيجَيْ كَفِّه، وَهْيَ مُتبِعُ
٣١ وإنْ عَثَرَتْ سُودُ اللَّيالي وبيضُها بِوحْدَتِهِ أُلفِيْتَها وَهْيَ مَجْمَعُ

= ذلك منه فألفتْه وسَكَنتْ فصارت لا تتنافر منه، فكأنّ الجُودَ الذي كان الممدوحُ عليه وَقَّرَ هامها - وهي جمع هامة الرأس - أي سكَّنها وثَقَّلها، لأنَّ الخِفَّة وضِدَّها موضِعُهما الدماغُ الذي يحويه الهامُ، ولذلك اختصَّ بالعقل من الإنسان ودِمَاغُه، وقيل خَصَّ الهامة لأن أوَّلَ ما يرتعدُ من الإنسان شَوَاةُ رأسِهِ. رواية (ع) «لنا تالدٌ قد وَقَر الجودُ هامَه» أي مال قديم، واستعار له «هاماً»، ويقال فلان وَقُور الهامةِ إذا كان يُوصَف بالثبات عند الفزع، والمعنى أنّ مالنا لا ينقص لأنّ جُودَ هذا الممدوح قد آمنه من النقص، «وكانت قبلَ ذاكَ تفزَّع» أي كان مالُنا يُدركه الفناء والنقص، والعامة يقولون مال فلان لا يفزع من كذا وكذا إذا أُخذ منه، أي هو كثير، وإنما ذلك منقول من الإنس إلى غيرهم، ونحو من هذا قول الراجز:

تُؤْنِسُهُ دائرةٌ لا تَفْزَعُ عندَ اللقاءِ أو خَطيبٌ مِصْقَعُ

فأمّا قول الأول:

تَرَى هامةً قَدْ وَقَّرَ السَّيْفُ وَسْطَها وفي أي يومٍ هامتي لم تُوقَّرِ!

فإن قوله «قد وقَّرَ السيفُ» أي قد تَرَكَ فيها وَقْرَةً وهي أثر نحو الهَزْمَة في الشيء. يقال في عظمه وَقْر، وقوله «وفي أي يوم هامتي لم تُوقَّر» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من توقير العظم أي التأثير فيه، والآخر أن يكون من قولهم هو وَقُور الهامة إذا وُصِفَ بأنه لا يفزع. ومن روى «له تالد» أراد أن مال الممدوح كان في أول أمره كالذي يُرَاع من الهبات ثم ألِفَها فاستقر.

(٣٠) يقول: إذا كانت النِّعْمَةُ من مُنْعِمٍ فَرْدَةً فإنّ النِّعمة من هذا الرجل يَتْبَعُها غيرُها من النِّعم. (ع) «السَّلُوب» التي قد سُلِبَ منها ولدُها بموتٍ أو غيره، «والمُتْبِع» التي يَتْبَعُها وَلَدُها، و«الخليج»: ما ينقطع من بحر أو نهر كأنه يُخْلَج منه أو يُجْذَب، وإنما أراد من خليجَيْ كفَّيْه، فدلَّ عليهما بالكفِّ الواحدة ومثل هذا كثير.

(٣١) [ع]: هذا البيت يُروى على وجهين «عبَرتْ» و«عَثَرت» فعبَرتْ من العبور، والمعنى أن بيض الليالي وسُودَها إذا عَبَرتْ بهذا الممدوح وهو وحدَه فكأنه مَجْمَع، وهذا نحو من قوله:... لغدا مِنْ نفسِهِ وَحْدَها في جَحْفلٍ لجبِ والعُبور ها هنا أشبه من العِثار، لأن بيض الليالي وسودُها لا بُدّ لها أن تعبُر بالإنسان والعِثار إنما يكون في وقت بعد وقت. «وسُود الليالي»: شِدَادُها، «وبيضها»: ما كان فيه منها رَخَاء.

٣٢ وإنْ خَفَرَتْ أمْوَالَ قَوْمٍ أكُفُّهُمْ مِنَ النَّيْلِ والجَدْوَى فكَفَّاه مَقْطَعُ
٣٣ ويَوْمٍ يَظَلُّ العِزُّ يُحْفَظُ وَسْطَهُ بِسُمْرِ العَوَالي والنُّفُوسُ تُضَيَّعُ
٣٤ مَصِيفٍ مِنَ الهَيْجَا ومِنْ جاحِمِ الوَغَى ولكنَّه مِنْ وابِلِ الدَّمِ مَرْبَعُ
٣٥ عَبُوسٍ كَسَا أبْطَالَهُ كُلَّ قَوْنَسٍ يُرَى المرْءُ مِنْهُ وهْوَ أفرَعُ أنْزَعُ
٣٦ وأسْمَرَ مُحْمَرٍّ العَوَالي يَؤُمُّهُ سِنَانٌ بحبَّات القُلُوبِ مُمَتَّعُ
٣٧ مِنَ اللاَّءِ يَشْرَبْنَ النَّجيعَ مِن الكُلى، غريضاً، ويَرْوَى غَيْرُهُنَّ فيَنْقَعُ
٣٨ شَقَقْتَ إلى جَبَّارِهِ حَوْمَةَ الوَغَى وقَنَّعتَهُ بالسَّيْفِ وهو مُقَنَّعُ
٣٩ لَدَى سَنْدَبايا والهِضَابِ وأرْشَقٍ ومُوقانَ والسُّمْرُ اللِّدَانُ تَزَعْزَعُ
٤٠ وَأبْرَشْتَوِيمٍ والكَذَاجِ ومُلْتَقَى سَنابِكِها والْخَيْلُ تَرْدِي وتَمْزَعُ

---

(٣٢) يقول إذا كانت يَدُ الرجُل كالخفير لماله تحفظه مِن السُّؤال فكفَّاه مَقْطَع أي يُقْطَع فيهما الطريق على المال، لأنّ العادة جاريةٌ بأن المال يُؤخذ في قطع الطريق.

(٣٤) يقول: هذا اليوم من حَرّ الحرب صَيْف، ومن سَيَلان الدماء ربيع، لأن الأمطار تكون في الربيع.

(٣٥) [ع] «القَوْنَس» أعلى البيضة. يجوز أن تُسمَّى البيضةُ نفسُها قَوْنَساً، «والأفرَع» الكثير الشعر «والأنْزع» الذي قد انحسر الشعر عن نزعتَيْه وهما عن يمين الجبهة وشمالها، يقول: فالرجل الكثير الشعر يُرَى وكأنّه أنزع لأن ذلك الموضع فاقِدٌ للشعر. وقد يحتمل أن يريد المعنى الذي ذهب إليه أبو قيس ابن الأسلت:

قد حَصَّتِ البَيْضَةُ رأسي فما أطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجاعِ

ومنهم مَن يُنْشِد «أفرع» و«أقرع» وهذا أوقعُ في المعنى، إلاّ أنّ «أنزع» أحسنُ لفظاً، وإذا حُمِل على هذا المعنى الأول فالمراد أنّ البيضةَ لا شعر عليها، والمعنى الآخر أنّ البيضة أذهبت الشَّعر. ومعنى «يُرَى» يُبْصَر لأنه من رُؤية العَيْن. «وأفْرَع» «وأنْزَع» جميعاً خَبَران لقوله «هُو» أي هو أفرعُ من حيث الخِلْقة ولكنه صارَ أنزعَ لِطُولِ لُبْسته للبيض.

(٣٦) أي يَتقدَّمه، كالإمام الذي يَؤمُّ مَن خَلْفه.

(٣٧) «غَريض»: طَرِيّ. «ويَرْوَى غيرُهن»: أيّ أصحاب الرِّماح.

(٣٨) هذا جواب قوله «ويوم»: أي عليه البيضةُ وجعلتَ السيف كالقِناع له.

(٣٩) [سندبايا والهضاب وأرشق وموقان: أسماء مواضع انتصر فيها الممدوح. السمر اللدان: الرماح].

(٤٠) [أبر شتويم والكذاج: اسمان لموضعين انتصر فيهما الممدوح. تردي: تعدو. تمزع: تسرع].

٤١ غَـدَتْ ظُلَّعاً حَسْـرَى وغَـادَرَ جَـدُّهـا جُــدُودَ أُنـاسٍ وَهْي حَسْـرَى وظُلَّعُ
٤٢ هُوَ الصُّنْعُ إنْ يَعْجَلْ فنَفْعٌ وإنْ يَـرِثْ فَلَلرَّيْثُ في بعضِ المَـوَاطِن أَسْـرَعُ
٤٣ أَظَلَّتْـكَ آمـالي وفي الْبَـطْشِ قُـوَّةٌ وفي السَّهْمِ تَسْديدٌ وفي القَوْسِ مَنْزَعُ
٤٤ وإنَّ الغِنَى لي إنْ لحـظتُ مَـطالبي مِنَ الشِّعْرِ، إلاّ في مَدِيحـكَ، أَطْوَعُ
٤٥ وإنَّكَ إنْ أهزلْتَ في الْمَحْلِ لم تُضِعْ ولم تَـرْعَ إنْ أَهْزَلْتَ والـرَّوْضُ مُمْرِعُ
٤٦ رَأَيْتُ رَجَـائي فيـكَ وحْـدَكَ هِمَّـةً ولكنَّـهُ في سـائِـرِ النَّاسِ مَـطْمَـعُ
٤٧ وكَمْ عـاثـرٍ منَّـا أَخَـذْتَ بِضَبْعِـهِ فـأَضحَى لـه في قُلَّةِ الْمَجْـدِ مَـطلَعُ

---

(٤١) [ظُلَّع: جمع ظالعة بمعنى عرجاء. حسرى: عارية من الرحل. الجدّ: الحظّ].

(٤٢) «الرَّيْث» البُطْء، وهذا ضد قولهم «رُبَّ عجلةٍ تَهَبُ رَيْثاً»، أي إنّ الإنسان ربما تأنّى في أمره، فكان ذلك أنجحَ لقضاء الحاجة من الإسراع، وربما عَجِلَ في الأمر فأدَّته العجلةُ إلى إبطاء ما يريد [ص] وقوله «هو الصُّنْع» أي صُنْع الله ونَصْره لمن يحب أن ينصره.

(٤٣) أي قصدتُكَ بآمالي، فأظلَّتك وفي بطشك قوة وفي سهمك تسديد، أي إنْ رميتَ أصبت. (العَبْديّ): يقول مالت إليك آمالي وعندي بطش وقوة أي أنا قادر على الشعر أقول ما أُريد. والوجه الأوّل أقرب.

(٤٤) يقول: إنّ الغِنى أطوعُ لي من الشعر، إلا الشعر الذي أقوله في مديحك، فإنه لا يتقدّمه شيء في الطاعة لي.

(٤٥) «أهزلتَ» أي أصبتَ هُزَالا. يقول: اذا حرمتَ قاصديك في حال العُسْرة لم يكن ذلك من سوء رعايتك ولا من إضاعتك، ولكن إنْ حرمتَهم في حال الميسرة كان ذلك من سوء الرعاية. (ع) هذا مثل، يقول: إن أهزلتَ في المحل فليس ذلك من إضاعتك لمالك، وإنما هو لِعُذرٍ جاءت به المقادير، يقال أهزَل الرجلُ: إذا هُزِلت ماشيته. «ولم تَرْعَ إذا أهزلت والروضَ مُمرعُ»: هذا نقيض المعنى الأوّل لأنّ المُهزِلَ في المحل له عُذْر وإذا أهزلَ في الإمراع فلا عُذْر له، وإنما أدّاه إلى ذلك أنه لم يَرْعَ.

(٤٧) [ع] «الضَّبْعُ» العَضُد، ويقال أَخَذَ بِضَبْعِه إذا أعانَه وإن لم يكن ثَمَّ أخذٌ بِضَبْع وإنما يقال ذلك على معنى المثل، لأن الساقط إلى الأرض إذا أراد غيرُه أن يقيمَه أخذ بعضُدِه. و«قُلَّة المجد» أعلاه يقول: هذا العاثرُ الذي أخذتَ بضَبْعه، فصار يُدافع عن الناس بماله وجاهِهِ فيقال فلان مُدَافِع وكان يُقال له من قبل مُدَفَّع.

٤٨ فصَارَ اسمُـه في النـائِبـاتِ مُـدافعـاً	وكـانَ اسمُـه مِنْ قبْـلُ وهْـوَ مُـدَفَّـعُ
٤٩ ومـا السَّيْفُ إلاّ زُبْـرَةٌ لـو تَـرَكْتَـهُ	على الخِلْقَـةِ الأُولى لَمَا كَـانَ يَقْـطَعُ
٥٠ فَـدُونَـكَهـا لَـوْلا لَيَـانُ نَسِيبِـهـا	لَـظَلَّتْ صِلابُ الصَّخْـرِ مِنْهَا تَصـدَّعُ
٥١ لهَـا أَخَـواتٌ قَبْلَهـا قـد سَمِعتَهـا	وإنْ لم تَـزِعْ بي مُـدَّةٌ فَسَتَسْمَـعُ

92

وقال يمدح مَهْدِيَّ بن أصْرَم [من الوافر] :

١ خُـذِي عَبَـرَاتِ عَيْنِـكِ عَنْ زَمَـاعِي	وصُـونِـي مـا أَزَلْـتِ مِـن القِنـاعِ
٢ أقِلِّي قَـدْ أضَـاقَ بُكـاكِ ذَرْعِـي	ومـا ضَـاقَـتْ بِـنـازِلَـةٍ ذِرَاعِـي
٣ أآلِفَـةَ النَّـحِيـبِ كم افْـتِـرَاقٍ	أظَـلَّ فكـانَ داعِيَـةَ اجْتِـمـاعِ !
٤ ولَـيْـسَـتْ فَـرْحَـةُ الأَوْبَـاتِ إلّا	لِـمَـوْقُـوفٍ عـلى تَـرَحِ الـوداعِ
٥ تَـوَجُّـعُ أنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيفـاً	كـأَنَّ المَجْـدَ يُـدْرَكُ بـالصِّـرَاعِ

(٤٨) و(٤٩) [ع] أصل «المُدفَّع» الذي يُدْفَع مَرّةً بعد مرّة، ويقال ضَيْف مُدَفَّع إذا تدافعه الناسُ فلم يُضيِّفُوه، ويجوز أن يقال لمن أصابته نكبة بعد نكبةٍ مُدفَّع لأن الثانية تدفعه عمّا يطلب، و«الزُّبْرَة» القطعة من الحديد، وهذا مثل. يقول: هذا المُدَفّع لمّا أعنتَه صار مُدافِعاً وكان كالزُّبْرةِ من الحديد لمّا صنعها الصانع وقام عليها صارت سيفاً يقطع، ولولا ذلك لم يكن لها إلى القطع سبيل.

(٥٠) يقول: خُذْ إليكَ هذه القصيدة التي لولا لينُ نُسيجها من قوله «أما إنه لولا الخليطُ المودَّعُ» لكانت كالصخرة يُكْسَرُ بها لصلابتها.

(٥١) أي إن عِشْتُ سمعتَ مني أمثالها.

(١) يقول لها: نَحِّي عن عزمي بكاءَكِ ـ «وزَماع»: اسم مِن أزمعتُ ـ وتقنّعي بالقناع الذي ألقيته عن رأسك.

(٢) [النازلة: المصيبة. يقول: خفِّفي بكاءك، فقد اعتدت على المصائب].

(٤) أي لمن يعرفُ تَرحَ الوَدَاع، من قولهم وقفتُ فلاناً على أمري فهو موقوفٌ عليه، أي من لم يجد ألماً للفراق لم يجد فَرَحاً باللقاء.

٦ فَتَى النَّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِي إذا ما قَطَفْنَ بِهِ إلى خُلُقٍ وَسَاعِ
٧ يُثِيرُ عَجَاجَةً في كُلِّ ثَغْرٍ يَهِيمُ بِهِ عَدِيُّ بن الرِّقَاعِ
٨ أَبَنَّ مَعَ السِّبَاعِ القَفْرِ حتَّى لَخَالَتْهُ السِّبَاعُ مِنَ السِّبَاعِ
٩ فَلَبِّ الْحَزْمَ إنْ حَاوَلْتَ يَوْماً بِأَنْ تَسْطِيعَ غيرَ المُسْتَطَاعِ
١٠ فَلَمْ تَرْحَلْ كناجِيَةِ المَهَارِي ولم تُرْكِبْ هُمُومَكَ كالزَّمَاعِ
١١ بِمَهْدِيٍّ بنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودي إلى إيراقِهِ وامتَدَّ بَاعِي
١٢ أَطَالَ يَدِي على الأَيَّام حتى جَزَيْتُ صُرُوفَها صَاعاً بِصَاعِ

(٦) «قَطَفْن» من قولهم دابة قَطُوف. ويروى «أَطَفْنَ به» ويروى «أَضَفْنَ به». يقول: هو صاحب النكبات والشدائد يرتبكها ويأوى إلى خُلُق واسع إذا ضيَّقن من مَداعبه وأحطنَ به.

(٧) [ع]: إنما جاء «بعديِّ بن الرِّقاع» على سبيل الإلجاء الذي تقدَّم ذكرُه، ولو كانت القصيدة على الدال لجازَ أن يجيء بلبيد أو زياد لأن الشعراء لا يخلو كُثْرهم من أن يجيء بصفة الغُبار كما قال لبيد: «حَرَجٍ إلى أعلامهنَّ قتامُها». وقال النابغة:

وأضحَى عاقلاً بجِبال حِسْمَى دُقاقُ التُربِ مُحْتَزِمُ القَتَامِ

وقد ذكر عَديُّ بن الرِّقاع الغُبار، ولعله عَنَى قوله في صفة حمارٍ وأتان:

يتنازعان من الغُبارِ مُلاءةً في الأرض مَنْشَؤُها، هما نَسَجَاها
تُطْوَى إذا فَرَعا بِلاداً حَزْنَةً وإذا أصابَا سَهْلَةً نَشَراها

يقول: فتى النكبات من دأْبه وعادته إثارة العجاجات والقساطل في الحروب التي يُستهام بذكرها هذا الشاعر، لأن مَنْ هذه صفته هو الذي تندفع عنه النكبات بقوة قلبه، أو يموتُ فيها ميتة حميْدة.

(٩) ويُروى «فَلَبِّ العَزْم» يقول: إن أردتَ أن تقدر على ما لا يُقدر عليه فأجب عزمَك واتبعه ولا تخالفه، فإن العزم يؤدّيك إلى النجح. وهذا على من روى «فَلَبِّ العزمَ» من التلبية. نسب بعضهم هذا البيت إلى المحال وقال الحزم في تَرْك طِلاب ما لا يُطاق، فكيف يعين على إدراكه حتى قال أجِبْه بالتلبية إذا حاولتَه؟ قال المرزوقيّ: هذا من قائلِهِ تَعَدٍّ، وذاك أنَ معنى البيت أجِبْ الحزم، وعليك به فيما تطلبه من المهمات، فإنّ الحزمَ يُعين على كل شيء حتى على ما لا يتأتّى ولا يسهل؛ كما يُقال كلُّ ما لا يقدر عليه خَلْق فاستعِنْ فيه بزيد، فإنه مُبَارك السعي؛ يُراد بذلك المبالغة في شأنه، والبيتُ الذي بعده يدل عليه وقل فيه أيضاً: أراد إن حاولتَ يوماً ما لا يدخل تحت قدرتك فأجِبْ الحزمَ فإنه يدعوك إلى ترك طلبه، الأوَّل أحسن.

(١٢) مجازاتك إيّاها، أن تُحصِّل لنفسك بعدد كلِّ يومِ بُؤس يَوْمَيْ نُعْمٍ وما أشبه ذلك.

١٣ إذَا أَكْـدَتْ سَــوَامُ الشِّعْــرِ أَضْحَتْ ... عَـطَايَـاه وهُــنَّ لَـهــا مَـرَاعِـي
١٤ رِيَـاضٌ لا يَـشِـذُّ العُـرْفُ عَـنْـهـا ... ولا تَخْلُــو مِـنَ الهِمَـمِ الرِّتَــاعِ
١٥ سَعَى فـاسْتَنْـزَلَ الشَّـرَفَ اقْتِـدَاراً ... ولَـوْلَا السَّعْيُ لم تَـكُن الـمَسَـاعِي
١٦ أمـهْـدِيّـاً لَـحَـيْـتِ عـلى نَـوالٍ ... لَـقَـدْ حُكْـتِ المَـلامَ لِغَيـرِ وَاعِ
١٧ أَرَدْتِ بحَيْثُ لا تُعصَى الـمعَـالي ... بـأَن يُعْصَى النَّدَى وبـأَنْ تُـطَاعِي؟
١٨ عَمِيـدُ الغَـوْثِ إنْ نُـوَبُ اللَّيَـالي ... سـطَتْ وقَـرِيعُهـا عـنـدَ القِـرَاعِ
١٩ كَـثـيـراً مـا تُـشـوِّقُـه الـعَـوالـي ... وهِمَّتُـه إلى الـعَـلَق الـمُـتَـاعِ
٢٠ كـأَنَّ بـه غَـدَاةَ الـروعِ وِرْداً ... وقَـدْ وُصِفَتْ لـه نَفْسُ الشُّجَـاعِ
٢١ لَحُسْنُ المـوتِ في كَـرَمٍ وتَقْـوَى ... أَحَـبُّ إليـهِ مِـنْ حُسْــنِ الدِّفَـاعِ
٢٢ ونَـغْـمَـةُ مُـعْـتَـفٍ يَـرْجُـوه أَحْلى ... عـلى أُذْنَـيْـهِ مِنْ نَـغَـم الـسَّـمـاعِ
٢٣ جـعَلْتَ الْـجُـودَ لألاءَ الـمسَـاعـي ... وهَـلْ شَمْسٌ تَكـون بِـلَا شُعَـاعِ ؟
٢٤ ومـا في الأَرْضِ أعْصَـى لامتـنـاعٍ ... يَسُـوقُ الذَّمَّ مِـنْ جُـودٍ مُطَـاعِ
٢٥ ولم يَحـفَظْ مُضَـاعَ الـمَجْـدِ شيءٌ ... مِنَ الأشيـاءِ كـالـمَـالِ الـمُضَـاعِ
٢٦ رَعـاكَ الـلّـه لـلمـعْـرُوف إنِّـي ... أراكَ لِسَـرْحِ مـالـك غيـرَ رَاعِي

---

(١٤) [الرتاع: جمع الراتع، وهو هنا بمعنى المقيم].

(١٥) [اقتساراً: اقتداراً وقهراً].

(١٧) [الندى: العطاء].

(١٨) [يقول ان ممدوحه يغيث في الملمّات ويقارع خطوب الدهر].

(١٩) [ع] «العَلَق» الدَّمُ، «والمُتاع» الذي قد أتاعَه الجُرْح أي أخرجَه، وهو من قولهم أتاعَ الرجلُ إذا قاءَ، فهذا يَدلُّ على أن الميم في «المُتاع» زائدة، وأنّ وزنه «مُفْعَل»، ويجوز أن يكون على «فُعال» ويكون من مَتَع النهارُ إذا ارتفع.

(٢٠) [الروع: الحرب. الورد: الجيش].

(٢١) أي من حُسْن دفاع الله عنه.

(٢٢) [المعتفي: طالب المعروف. السّماع: الغناء. يقول: إنّ ممدوحه يطرب لسماع صوت طالب المعروف أكثر من طربه بسماع الغناء].

(٢٤) تقديره: ليس في الأرض شيء يعصي امتناعاً يسوق إليه الذمّ، كما يعصيه جودٌ مُطاع.

٢٧ فمـا في الارض مِنْ شَرَفٍ يَفـاعٍ سُـبِـقـتَ بـهِ ولا خُـلُقٍ يَـفـاعِ
٢٨ لَعَزْمُكَ مِثْلُ عَزْم السيْلِ شُدَّتْ قُـوَاهُ بـالـمـذَانِـبِ والـتِّـلاعِ
٢٩ ورأيُـكَ مثْـلُ رَأيِ السَّيْفِ صَحَّتْ مَشُـورَةُ حَـدِّهِ عِنْـدَ الـمِصَـاعِ
٣٠ فـلو صَـوَّرْتَ نَفْسَـك لم تَـزِدْهـا على مـا فيكَ مِن كَـرَمِ الـطِّبـاعِ

93

وقـال يمدَحُ محمّـد بنَ الْهَيْثَم بن شُبـانَـة ، ويـذكـر خِلْعـةً خلعهـا عليـه [من الخفيف] :

١ قـد كسَانَـا مِن كِسْـوةِ الصَّيفِ خِـرقٌ مُـكـتَسٍ مِـنْ مَكـارِمٍ ومَـسَـاعِ
٢ حُـلَّةً سـابِـريَّـةً ورِدَاءً كَسَحَـا الـقَيْضِ أو رِدَاءِ الـشُّجـاعِ
٣ كـالسَّرَابِ الـرَّقْـرَاقِ في النَّعْتِ إلا أنَّـهُ لَـيْسَ مـثْـلَهُ فـي الـخِـدَاعِ
٤ قَصَبيّـاً تَسْـتَـرْجِفُ الـريـحُ مَتْنَيْـ ـهِ بـأمْـرٍ مِنَ الـهُـبـوبِ مُـطَاعِ

---

(٢٧) [اليفاع : المرتفع].

(٢٨) « المذانب » جمع مِذْنب ، وهو مَسِيل ضيّق في الوادي ، و« التّلْعة » من الأضداد يكون المكان المرتفع والمنخفض ، وقيل إن أصل ذلك أنّ المسيل في الوادي يقال له تَلْعة ، فيقع ذلك على أعلاه وأسفله .

(٢٩) يقال مَشُورة ومَشْوَرَةُ وهو من قولهم شارَ الامرَ يَشُوره إذا عَرضَه ، وكذلك شارَ الدَّابةَ يَشُورها ، ومثْله المَثُوبة والمَثْوَبة ، والمَحُورَة والمَحْوَرَة . « والمِصاع » : المُضاربة .

(٣٠) لأن الله قد بلغ بك أقصى المنازل .

(١) و(٢) [ع] هذا فن من صناعة الشعر وذلك أنه ذكر الكسوة ثم قال خِرق ، « والخِرْق » من لفظ التخريق ، وهو أحسن من أن يَضَعَ في موضع « الخِرْق » غيرَه فيقول نَدْبٌ أو مَجْدٍ أو نحو ذلك . « والسابريّة » الرقيقة . وَسَحا « القَيْض » يعني ما تحت القيض ، وهو القشر الأعلى من البيضة ، والسَّحا ما تحته ، « ورداء الشجاع » سِلخُه ، و« الشُّجاع » الحيَّة .

(٣) [السّراب : ما يتراءى للمسافر في اشتداد الحرّ] .

(٤) « تَسْترجِف » تطلب رَجَفانَه .

٥ رَجَفاناً كأنَّهُ الدَّهْرُ مِنْهُ كَبِدُ الصَّبِّ أو حَشَا المُرْتَاعِ
٦ لازِماً ما يَلِيهِ تَحْسِبُه جُزْءًا مِنَ المَتْنَتَيْنِ والأَضْلاعِ
٧ يَطْرُدُ اليَوْمَ ذَا الهَجِيرِ ولو شُبْبِهَ في حَرِّه بيوم الوَدَاعِ
٨ خِلْعَةً مِنْ أغرَّ أَرْوَعَ رَحبِ الصَّدْرِ رَحْبِ الفُؤَادِ رَحْبِ الذِّرَاعِ
٩ سَوْفَ أكْسُوكَ ما يُعَفِّي عليها مِنْ ثَنَاءٍ كالبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ
١٠ حُسْنُ هاتِيكَ في العُيونِ وهَذا حُسْنُه في القُلوبِ والأَسْمَاعِ

94

وقال يمدح الحسن بن وَهْب، ويذكر خِلْعة بعث بها إليه من الموصِل [من المنسرح]:

١ أَبُو عَلِيٍّ وَسْمِيٌّ مُنْتَجِعِهْ فاحْلِلْ بأعلى وَادِيهِ أَوْ جَرَعِهْ
٢ واغْدُ قَرِيبَ الْخَيَالِ والحِسِّ مِنْ مَنْظَرِهِ تَارَةً ومُسْتَمَعِهْ
٣ وحاسِدٍ لا يُفِيقُ قُلْتُ له مِنْ صَابِ قَوْلٍ يُدْمِي ومِنْ سَلَعِهْ

---

(٥) يُضرب به المثل في القلق والاضطراب.

(٦) أي لرقّته يلزم ما يليه من الجسد، فلا ينبو عنه ولا يتعدّاه، بخلاف الثوب الخشن الغليظ.

(١٠) (أبو عبدالله) «تلك» لا يجوز إدخال (ها) عليها، لأنّ (ها) للتبنية في الإشارة إلى الحاضر القريب واللام في (تلك) دلالة البعد، و(ها) دلالة القرب فكأنهما يتنافيان فلا يجتمعان، وليس كذلك (تيك) لأنه ليس فيه اللام التي تدل على البعد، فيمنع من دخولها عليه.

(١) إنما استعمل أعلى الوادي مع جرَعِه، لأنّ أحدهما مُنْصَبُّ الرَّملِ له والماء، وهو الأعْلى، والآخر مَغيضُه، وهو الجرَع.

(٢) «مَنْظره» ما يَبْدو منه، فتنظر إليه، أي بحيث تراه بعينك، وتسمعه بأذنك.

(٣) أي من الحسد. «الصَّلَبُ» و«السَّلَع»: شجَران مُرَّان. [ص]: قلتُ لهذا الحاسد قولاً مُرّاً يُدْميه، وذلك لأنّي نَهيتُه ونصحته.

٤ لا تُجْزِرَنْ عِرْضَكَ الأَساوِدَ واسْـ ـتَخْفِ بِأَنْفٍ بَادٍ، لِمُجْتَدِعِهْ

٥ لا يَأْمَنَنْ أَخْدَعَاكَ بادِرَةً مِنْ قَدْعِهِ إن أمِنت مِنْ قَذَعِهْ

٦ إيّاكَ والغِيلَ أَنْ تُطِيفَ بهِ إنِّيَ أخشَى عَليْكَ مِنْ سَبُعِهْ

٧ تَرَى الهُمَامَ المحجُوبَ حاشِيَةً لهُ وتَلْقَى المَتْبُوعَ مِنْ تَبَعِهْ

٨ يَنْزِلُ في الكَاهِلِ المُنِيفِ من الأَمْـ ـرِ وهُمْ تحتَ ذاكَ مِنْ زَمَعِهْ

٩ يا رُبَّ يَوْمٍ تَلُوحُ غُرَّتُه ساطِعٍ صُبْحِ المَعْرُوفِ مُنْصَدِعِهْ

١٠ قَدْ ذَابَ لي في يَدَيْكَ ذَوْبَ السنا مِ الْجَعْدِ حَكَّمْتَ الرَّضْفَ في قَمَعِهْ

---

(٤) أي لا تَجعله جَزَراً للحيّات ـ وهذا من كلامي المَر، «فمن» للتبعيض، أي قلتُ له: كُفَّ عن معاداته، ولا تتعرض به مُشاحِناً، فيكون مَثَلُكَ مَثَل مَن يجعل عِرْضَه جَزَراً للأساود، وأبْدَى أَنْفَه لمن يَجْتدعه.

(٥) «الأخدعان» عِرْقان، في العُنُق، ويقال: فلان شديد الأخْدَع إذا وُصِفَ بالقوة والإباء، وقد استقام أخدَعُه إذا ذَلَّ. و«القَدْعُ» الكَفُّ، و«القَذْع» القبيحُ من القول، وكَنَى «بالقَدْع والقَذْع» عن الصَّفْع والشَّتْم.

(٦) «أنْ» بَدَلٌ من قوله «والغيل» كأنه قال إيّاكَ وأن تُطيفَ به.

(٧) الألف واللام للجنس، «وحاشيةٌ» يُوصَف بها الجماعة، ويجوز جمعه على الحواشي.

(٨) يقول إذا كان أمرٌ فهو العالي فيه، لأنه ينزل ثَبَجَه، وهؤلاء الملوك والمتبوعون لا يبلغون منه هذا القدر، فكأنه يقول هو أعلى، وهؤلاء أرضه «والزَّمَع»: جمع «زَمَعة» وهو ما نتأ خَلْفَ الأظلاف، وفلان من زَمَعِ القوم: أي من خِساسهم.

(٩) استعملْ «رُبَّ» دون نقيضه لكون هذه الأيام مستقَلةً عنده فِعْلَ الكرام، نحو أن تقول رُبَّ يوم أحسنتَ فيه إلى الناس وإن كثرت الأيامُ. ووصفَ اليومَ بأنه ساطِعٌ معروفِه على طريقة العرب في قولهم لَيْلٌ نائم.

(١٠) أي استخرجتُ خيرَه، أي خَيْرَك فيه، فكأني اعتصرتُ دَسمَه، «والسَّنام الجَعْد» الذي قد اجتمع فيه السِّمَنُ، «والقَمَع»: جمع قَمَعَةٍ، وهي أصل السَّنام، قال الشاعر:

وإنّا لَنَقْرِي الضيفَ مِنْ قَمَعِ الذُّرَى إذا وافَتِ الشِّعْرَى انقِطاعَ نَهارِها

«والرَّضْف» جمع رضْفة وهي حجر رقيق يُحْمَى في النار، ويُلْقَى في اللبن إذا أرادوا أن يُسْخِنوه، ويَدلُّ هذا الكلام على أنهم كانُوا يجعلون الرَّضْفَ المُحْمى على السَّنام، ليُنضجوه بذلك، أو يُذيبُوا شحمَه، قال المُسْتَوْغِر السَّعْديّ:

=

١١ ولَمْ تُغيِّـرْ وَجْهِي عَنِ الـصِّبْغـةِ الْـ ـأُوْلَـى بِمَسـفُـوعِ اللَّوْنِ مُـلْتَمِعِـهْ
١٢ لا بَـلْ هَنيءُ النَّـدَى هَنِيءُ السَّـدَى لـم يَتَـلوَّثْ رَاجِيـكَ فـي طَـمَعِـهْ
١٣ وقَـدْ أَتَاني الـرَّسُولُ بـالمَلْبَسِ الفَخْـ ـمِ لِـصَيْـفِ امْـرِىءٍ ومُـرْتَـبَـعِـهْ
١٤ مِنْ شُنُـعِ الْـخِلْعَـةِ الـغَـريبـة إنَّ م المَجْدَ مَجْدُ الرِّياشِ فـي شُنُعِـهْ
١٥ لـو أَنَّـهـا جُـلِّلَتْ أُوَيْـسـاً لَـقَـدْ أَسـرَعَـتِ الـكـبـريـاءُ فـي وَرَعِـهْ
١٦ رائِـقُ خَـزٍّ يُـلتَـذُّ مَـلْمَـسُـهُ سَـكْبٌ يَـدِينُ الصِّبَـا لِمُـدَّرِعِـهْ
١٧ وسِـرُّ وَشْـيٍ كـأَنَّ شِـعْـرِيَ أَحـ ـيـانـاً نَسِيبُ العُيُـون مِنْ بِـدَعِـهْ
١٨ كـأَنَّ غَـضَّ الحُـوذان والدَّمَ مِـنْ صَـائكـهِ جَـاسِـداً ومِـنْ دُفَعِـهْ
١٩ والـنَّـوْرَ نَـوْرَ العَـرَارِ أُجـرِيَ فـي تَـسْهِـيمِـهِ الـمُجْتَلى عـلى يَـنَعِـهْ

= يَنِشُّ المـاء فـي الرَّبَلاتِ منهـا نَشِيشَ الرَّضْـفِ فـي اللبـنِ الوَغيـرِ

(١١) يقال سُفِعَ وجهُه، إذا أصابته النارُ بحرِّها، والشمس بوَهْجها فغيَّرتْ لونَه، والتَّمع منه: يعني أنه أعطاه بلا سُؤالٍ، وحَفظ ماءَ وجهه.

(١٢) أي بل أنت هَنِيءُ النَّدَى، والسَّدَى مثل النَّدَى، «ولم يَتَلوَّث» أي لم يَتَدنّس.

(١٣) [يقول لقد أتتني هديّتك من الملابس].

(١٤) «شُنُعُ» جمع شَنِيع وهو الغريب، ووزانه رَغيف ورُغُف، ويُرْوَى «من شَنَعِ الخِلْعة» مُوحَّداً، [ع]: «من شَيّعِ الخِلْعة الجديدة»، «والرِّياش» ما لُبِس. يقول: مَجْدُ اللباسِ: أن يكون يُشْبِهِ بعضُه بعضاً.

(١٥) «أُوَيْس القَرَنِيُّ» الزاهد ما كان يلبس إلاّ الخَشِنَ» الدُّون، يقول: لو لَبِسَها لتداخَلَتْه النخوة [ع] وحقيقةُ الكلام «جُلِّلها أُوَيْسٌ» كما أن الوجه أن يقال أُلبِسَ عمرٌو والثوبَ، فإن قيل أُلبسَ الثوبُ عَمْراً، فهو جائز، لأن الاسمين مفعولان في الحقيقة.

(١٦) أي لرقَّته يَرِدُّ إلى الصَّبا لابسَهُ في نسخة العبديّ «تَدِينُ الصَّبا»: أي تكون الريحُ طوْعَ لابسهِ، فلا تُؤذيه ببردها.

(١٧) «سِرُّه» خِيَارُه، وجِنْسٌ من الثياب يكون قد وَشْيها مِثْلُ العيُون. يقول: شِعْرِي في حُسْنه مناسِبٌ للعيون التي تكون فيها مِن البِدَع.

(١٨) ويُروى:

«كـأَنَّ نَبْـتَ النُّعْمـانِ والدَّمَ مـن حُمْـرتِـه آخِـذٌ ومِـنْ لُمَعِـهْ»

(١٩) «المُجْتَلَى» المُبْرَز للعيُون. «والتَّسهيم» أن يكون في البرود خطوط على مقدار السِّهام، «ويَنَعه» =

٢٠ لا فـي رِيـامٍ ولا قُـرَاهُ ولا — زَبِـيـدِهِ مِـثْـلُهُ ولا رِمَـعِـهْ
٢١ لا يَـتَـخَـطَّاهُ الـطَّرْفُ مِـنْ أَحَـدٍ — يُـنـصِـفُ إلّا صَـلَّى على صَـنَـعِـهْ
٢٢ تَـرَكْتَني سَـامِيَ الْجُـفُـونِ على — أزلَـمِ دَهْـرٍ بِـحُـسْـنِـهـا جَـذَعِـهْ
٢٣ مُـعَـاوِدَ الـكِـبـرِ والـسُّـمـوِّ على — أَعْـيَـادِهِ بَـاذِخـاً عـلى جُـمَـعِـهْ
٢٤ وغـابِطٍ فـي نَـدَاكَ قُـلْتُ لَـهُ — ورُبَّ قَـوْلٍ قَـوَّمْتُ من ضَلَعِـهْ:
٢٥ نَعَـتُّ سَيْفـاً أغـفَلْتُ قـائِـمَـه — وظَبْيَ قُـفٍّ سَهَـوْتُ عـن تَـلَعِـهْ
٢٦ أنـتَ أُخـونـا وسـيِّـدٌ مَـلِكٌ — نَـخلَعُ مـا نَـستَـزيـدُ مِـنْ خِـلَعِـهْ
٢٧ فـالْبَسْ بِـهِ مِثْلَهـا لِـمـثْـلِكَ مِـنْ — فَضْفَـاضِ ثَـوْبِ القَـريضِ متَّسِعِـهْ

= إدراكه وتَناهي حُسنِه، أُخِذَ من أينعتِ الثمرةُ.

(٢٠) «ريام وزَبِيد ورِمَع» مواضع يُعمل فيها الوَشْي.

(٢١) يريد صانِعَه الحاذق.

(٢٢) «الأزْلَم الجَذَع» من أسماء الدهر، يقال لا أكلمك الأزْلَمَ الجَذَعَ: أي طوالَ الأيام [ص] يقول: أفخرُ بهذه الخلْعةِ، وأسمو على الدَّهْر، ويقال للدهر جَذَع، لأنه جديد أبداً مُبيدٌ كلَّ شيء.

(٢٣) «مُعاوِدٌ» أي مُعِيده كَرَّةً بعد أخرى [ع] كان في بعض النسخ «مُعاوِدَ الكِبْرِ والتَّدلِّي» فإن صَحَّ ذلك فإنه أراد «التَّدلُّلَ» فأبدل من اللام الياءَ، لأن ذلك يُفعل في «التَّفعُّل» إذا كان من ذوات التضعيف نحو تَظنَّيْتُ وتَقضَّى البازي «والتدلُّل» من الدَّلال كلمة عربية.

(٢٤) [ع]: يقع في بعض النسخ «من ظَلَعِه» والأجود الظَّلْع بسكون اللام وقد حُكي الظَّلَع بالتحريك وأحْسِبُ الظاءَ خطأً من الكاتب وإنما هو «الضَّلَع» بالضاد لأن «الضلَع» الاعوجاج وهو الذي يفتقر إلى التقويم قال الشاعر:

قـد يحمـلُ السيـفَ المجـرِّبَ رَبُّـه — على ضَلَـعٍ فـيْ متْنِـه وهـو قـاطِـعُ

ولا ينبغي أن يُنشد بيت الطائيّ إلاّ بالضاد، فإن الظاء تصحيف.

(٢٥) [ع] «القُفُّ» ما غَلُظَ من الأرض، والذين يَدَّعون العلم بالوحوش لا يحمَدون ظِباءَ القُفّ، «والتَّلَع» طولُ العنق وانتصابه، وجعلَ «الغابِط» في البيت الذي قبله الحاسد، فيقول: لما حَسَدَك وجَعَلَ يَذكر ما وصفتُكَ به، قلتُ له مُبيِّناً: إني لم استوف وصفك: إنَّما نعتُّ سيفاً لم أنعت قائمَه، وظبيَ قُفٍّ لم أذكر تَلَعَ عُنُقِه، وهذا البيت في موضع مفعول «قلتُ».

(٢٦) [ص] يقول: نَهَبُ من فَضْلِ هِباته.

(٢٧) يقول: البَسْ من المدح بهذه الخلعة مِدْحةً مثلَها مخلوعةً على كل كريم مثلِك.

٢٨ صَعْبِ القَوافي إلا لِفارِسِه أبيَّ نَسْجِ العَروضِ مُمْتَنِعِهْ
٢٩ ساحِرِ نَظْمٍ سِحْرَ البَياضِ مِنَ الـ ـألوانِ سائِبِهِ خَبِّهِ خَدِعِهْ
٣٠ كِسْوَةُ وُدٍّ أصبحتَ دُونَ الوَرَى نُجْعَتَهُ لا نَقُولُ مِنْ نُجَعِهْ
٣١ سَبقْتَ حتَّى اقتطعتَ قَبْلَهُمُ ما شِئْتَ مِنْ تِمِّهِ ومِنْ قِطَعِهْ
٣٢ والشِّعْرُ فَرْجُ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ طُولَ اللَّيالي إلا لِمُفْتَرِعِهْ

95

قال يَمدحُ نوحَ بن عمرو ويستعطفه لأخيه حُوَيّ بن عمرو وكان مُملِقاً ويسألُه أن يَبَرَّه [من السريع] :

١ ها إنَّ هذا مَوْقِفُ الجَازِعِ أقْوى وسُؤْرُ الزَّمَنِ الفَاجِعِ
٢ دَارٌ سَقَاهَا بَعْدَ سُكَّانِها صَرْفُ النَّوَى مِنْ سَمِّهِ النَاقِعِ
٣ ولا تَلُوما ذَا الهَوَى إنَّها لَيْسَتْ بِبِدْعٍ حَنَّةُ النَّازِعِ
٤ لَوْ قيلَ ما كان مَزُوراً بها إذاً لَسُرَّ الرَّبْعُ بالرَّابِعِ

---

(٢٩) وصَفَ نظمَه بأنه ساحر لانقلابه مِن وجهٍ إلى وجه في المدح والنسيب وغيرهما من وجوه الشعر، وذكر البياض لأنه هو الذي يتأتى فيه الانقلاب مما هو عليه إلى لونٍ آخر، دون الأسود والأحمر ونحوهما من الألوان.

(٣٠) أي لا ينتجع سواكَ فيصير لك شريكاً في الإحسان إليه، وتصير أنت بعضَ نجعهِ.

(٣١) [ص] أي اقتطعتُ القصائد التامَّة في مدحكَ والمقطَّعات.

(٣٢) « خَصيصتُه » أي خاصَّتُه، أي لا يفوز بلذته إلاّ من افترَعَه.

(١) ويُرْوى « لِفَجْعِ الزمنِ الفاجع » [ع] « سُؤْر » الشيء بقيَّته، وأصلُه الهمز، والتخفيف جائز. يريد أنَّ هذا الرَّبْع سُؤْرُ الزَّمن أي قد أهلكَ معظمَه وبقيتْ منه بقيَّة.

(٢) « الناقع » الثابت فيه، لا العارض الذي لا يكون له لَبْثُ « الناقع »، والماء المستنقع هو الثابت.

(٣) « الحنَّة » مصدر حَنَّ يَحِنُّ، و« النّازع » الذي ينزع إلى وطنه.

(٤) [ع] لو قيلَ ما كانَ تَزُورانِها إذاً « لَبَشَّ الرَّبْعُ بالرابعِ »، يقول: لو أنكما قبلَ ما حَلَّ بهذه الدار=

٥ فاعتَبِرَا واستَعْبِرا ساعَةً فالدَّمْعُ قِرْنٌ للجَوَى الرَّادِعِ
٦ أخْلَتْ رُبَاها كُلُّ سَيْفَانَةٍ تَخلَعُ قَلْبَ المَلِكِ الْخَالِعِ
٧ يُصْبِحُ في الحُبِّ لها ضارِعاً مَنْ لَيْسَ عِنْدَ السَّيْفِ بالضَّارِعِ
٨ رُودٌ إذَا جَرَّدْتَ في حُسْنِها فكْرَكَ دَلَّتْكَ على الصَّانِعِ
٩ نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ نُوحٍ لَه شِرْبُ العُلى في الحَسَبِ الفَارِعِ
١٠ مُطَّرِدُ الآباءِ في نِسْبَةٍ كالصُّبْحِ في إشْراقِه السَّاطِعِ
١١ مَناسِبٌ تُحسَبُ مِنْ ضَوْئِها مَنازِلاً لِلقَمرِ الطَّالِعِ
١٢ كالدَّلْوِ والحُوتِ وأشْرَاطِهِ والبَطْنِ والنَّجْمِ إلى البَالِعِ

= تَزُورانها، لَبَشَّ الربعُ بالرابع، أي الذي يَرْبَعُ عليه أي يُقيم، والمعنى: لَبَشَّ أهلُ الربع بالرابع، وهو مفهوم، وذكر غيرُه: «ما كان» أي أيُّ شيء، وهذه الجملة في موضع مفعول قيل، يقول: لو قيل للربع أيُّ شيء زير في هذه الدار وما الذي حملنا على الوقوف بها لَسُرَّت بنا الدَّارُ والرَّبْعُ لأن الذي حملنا على زيارتهما هو مُرَاعاتُنا للحرمة وتذكرنا الأيامَ الطيِّبَة التي مضت لنا فيهما مع الأحبَّة.

(٥) «والدَّمْعُ قِرْن للجوَى» لأنه يُزيله كما يُزيل أحد القِرْنين صاحبَه في الحرب، ولذلك يبكي الحزين لطلب الراحة.

(٦) [ع] «السَّيفانَة» الضامرةُ البطن، والذكر السَّيْفان، يقول: كانت الغَواني تَحُلُّ بها فأخلَتْها، أي تركَتْها خَلاءً، وإذا صَحَّت الرواية على «الملِك» فكأنّه يُومِئُ به إلى امرىء القيس. وأراد «بالخالع» الذي قد خَلَع عِذَارَه في الغَزَل، ويجوز أن يعني «بالملك» كلَّ أحدٍ من الملوك، ويريد «بالخالع» الذي يخلع أميراً وينصب أميراً ونحو ذلك.

(٧) [يقول إنه يذلّ لها لا في القتال].

(٨) [يقول إنك إذا تمثلت حسنها مجّدت عظمة الخالق].

(٩) [نوح: اسم الممدوح].

(١٠) أي متساوون في شرف النسب.

(١٢) [ع] «الدَّلْو» من النجوم مؤنثة مثل الدلو المعروفة، ولم ينتظم بهذه الصفة جميعَ منازِل القمر بالتسمية، لأنه بدأ بالدلو وهو يريد الفَرْغية، ثم ذكر الحُوتَ وهو يريد الرِّشاء لأنه يسمِّي السَّمَكَة، ولم يستقم له أن يجمع أسماء المنازِل في بيت فقال «إلى البالِع» ويريد سَعْدُ بُلَعَ، وقد انتظم بهذه العبارة المنازلَ كلَّها إلاّ منزلتين وهما سَعْد السُّعود وسَعْد الأخبية (غيره) «إلى التالع»، وقال: «النَّجْم» الثُّريّا، و«التالع» الدَّبَران، أُخِذ من تَلَعَ عُنقَه إذا مَدَّها.

١٣ نُـوحُ بنُ عَمْـرِو بنِ حُـوَيٍّ بن عَمْـ ـرو بـنِ حُـوَيٍّ بن الـفَتَـى مـاتِـعِ
١٤ الـسَّـكْـسَـكـيِّ الـمَـجْـدِ كِـنْـدِيُّـهُ وأَدَدِيُّ الـسُّـؤدَدِ الـنَّـاصِـعِ
١٥ لـلجَـدْبِ فـي أَمْـوَالِـهِ مَـرْتَـعٌ ومَـقْـنَـعٌ فـي الْخِـصْـبِ لِـلقَـانِـعِ
١٦ قـدْ أَشْـرَقَـت في قَـوْمِـهِ مِـنْـهُـمُ نـاصِـيَـةٌ تَـنْـأى عـنِ الـسَّـافِـعِ
١٧ كم فَـارسٍ فيهمْ إذا استُصـرِخُـوا مِـثْـلِ سِـنَـانِ الـصَّـعْـدَةِ الـلامِـعِ
١٨ يُـكْـرِهُ صَـدْرَ الـرُّمْـحِ أو يَـنْـثَـنِي وقَـدْ تَـروَّى مِـنْ دَمٍ مـائِـعِ
١٩ بِـطَـعْـنَـةٍ خَـرْقَـاءَ تـأتِـي عـلـى حَـزامَـةِ الـمُـسْـتـلْئِـم الـدَّارِعِ
٢٠ يُـنـفِـذُ فـي الآجـالِ أحـكـامَـه أَمْـرَ مُـطاعِ الأَمْـرِ فـي طـائِـعِ

---

(١٣) (ماتع) اسم أبي حُوَيٍّ الثاني.

(١٤) السَّكسكيّ منسوب إلى «سكسك» وهي قبيلة من كِنْدَة، ويقال إنَّ «السَكسكة» ضَعْفُ الجسم وصغره [ع] وإذا رويتَ «السَّكسكيُّ المجد كِنْديُّهُ» ففي الكلام اختلاف لأنه كان يجب أن يقولَ السَّكْسَكِيُّ المجدِ الكنديُّهُ ولعله لم يقل كذلك، ولو قال «السَّكْسكيُّ المجدِ كنديه» لكان ذلك وجهاً وتكون اللام داخلةً على معنى قوله اعجبوا لِسَكْسكيِّ المجد كما قال النابغة:

أتخـذُلُ نـاصِـري وتُعِـزُّ عَبْسـاً أيـربُـوعَ بـن غَيْـظٍ للمِعَـنِّ

أي اعجبوا لِلْمِعَنّ، ومن ذلك قولُ قيس بن الخطيم:

لِعَمْـرَةَ إذْ قَلْبُـه مُعْجَـبٌ كـأنّـي بِعَمْـرَةَ أنّـى بهـا!

أي اعجبوا لِعَمْرة.

(١٥) [ع] «مُرَتَّعِيٌّ» ما له مَرْتَعٌ ومَقْنَعٌ في الأزْلِ للقانعِ «مُرتَّعيٌّ» نَسَبَه إلى مُرتَّع بن ثَوْر وهو من كِنْدة وفيه نظَر لأن النسّابين يختلفون في ذلك.

(١٦) أي أشرقَت وجوههم، فأشرقت نواصيهم، وهي مُقَدَّم الشعر من شعر الرأس. «تنأى عن السافِع»: أي لا تُهان في الدنيا والآخرة.

(١٧) [الصَّعدة: القناة المستوية التي لا تحتاج إلى تقويم].

(١٨) يُكرهه على النفاذِ في المطعون، إلاَّ أن ينثني فيكفّ عن العمل بعد انكساره.

(١٩) [خرقاء: شديدة. الحزامة: أن يلبس الفارس درعاً فوق درع. المستلئم: اللاّبس اللأمة، وهي الدرع. الدارع: اللاّبس الدرع].

(٢٠) ويُروى «يَكْشِفُ بالحمْلةِ يومَ الوَغَى» أي ينكشَف عن المضيق هَرَباً من هذه الطعنة...

٢١ يُخْلَى لهَا المأْزِقُ يَوْمَ الوَغَى عَنْ فُرْجَةٍ في الصَّفِّ كالشَّارِعِ
٢٢ إنَّ حُوَيّاً حَاجَتِي فاقْضِها ورُدَّ جأْشَ المُشفِقِ الْجَازِعِ
٢٣ فَتًى يَمَانٍ كاليَمَانِي الذي يَعْرُمُ حَرَّاهُ عَلى الوَازِعِ
٢٤ في حِلْيِهِ النَّابِي وفي جَفْنِهِ وفي مَضَاءِ الصَّارِمِ القَاطِعِ
٢٥ يُجاوِزُ الْخَفْضَ وأفْيَاءَهُ إلى السُّرَى والسَّفَرِ الشَّاسِعِ
٢٦ أَدَلُّ بالْقَفْرِ وأهْدَى له مِنَ الدُّعَيْمِيصِ ومِنْ رافِعِ
٢٧ يَعْلَمُ أنَّ الدَّاءَ مُسْتَحْلِسٌ تحتَ جَمَامِ الفَرَسِ الرَّائِعِ

---

(٢١) و(٢٢) يعني «حُوَيًّا» أخا الممدوح. و«العَرَامة» أصلُها الصُّعوبة، أي يَصعُب حَدُّه على مَن يُريد كفَّه.

(٢٣) [اليماني: السيف. الوازع: من يدبِّر أمور الجيش].

(٢٤) «النابي» الذي ينبو عن الضريبة، يعني أنه فقير وفي رثٍّ من الثياب، ونفسُه شريفة.

(٢٥) [الخفض: الدعة. السُّرى: السير ليلاً].

(٢٦) «دُعَيْميص الرمل»: رجل من العرب دَليل، وإنما شُبِّه بدُعموص الغدير، وهي دودة تكون في أسفله إذا نَضَبَ ماؤه، فأراد أنه يألف الرملَ، ويعيش به كما يعيش الدُّعْموص في الغدير، قال حُميد بن ثور.

حتّى إذا ما قَتَلتْ دُعْموصَها حَشارجُ الصيفِ الذي كان يُرَجْ

و«رافع» هو رافع بن عَميرَة أحدُ الأدلاّء، وإيّاه عني الراجز بقوله:

للهِ عَيْناً رافعٍ أنّى اهتدَى
فَوَّزَ من قُراقِرٍ إلى سُوَا
خِمْساً إذا ما سارَهُ الجيشُ بَكا

(٢٧) إذا أُنشد «مُستَحْلِس» بكسر اللام، فهو من قولك استحلَستِ الأرضُ بالنَّبْت إذا اتصَل نبتها، وإذا أُنشد «مُسْتَحلَس» بالفتح، فالمعنى أنه قد جُعل كالحِلْس من أحلاس الخيل، وهو شيء يكون تحت السرج: كساءٌ أو نحوُه، وقد يجوز أن يكون «المُستحلِس» بالكسر من الحلْس أيضاً. وإذا أُعفي الفرسُ من الركوب والعَدْو فذلك جَمامُه. «والرائع» من الخيل: ذكرَ قُطرب أنه النهاية في الجَوْدَة، وليس بعدَه غايةٌ في الصفة، واشتقاقه من أنه يَروُعك بشخصه ومنظرِه، كما أنَّ الأروع من الناس الذي يروعك بجماله. والمعنى أنّ هذا الرجل الذي شَفَعَ فيه الطائيّ، يعلم أنّ جمَامَ الخيل يُؤدِّيها إلى العُيُوب وحُدوثها.

٢٨ والطائِرُ الطائِرُ في شَانِهِ ... يُلوِي بِحَظٍّ الطائِرِ الواقِعِ
٢٩ أخفَقَ فاستَقْدَمَ في هِمَّةٍ ... وغَادَرَ الرَّتْعَةَ للرَّاتِعِ
٣٠ تَرْمِي العُلى منه بِمُسْتيقِظٍ ... لا فَاتِرِ الطَّرْفِ ولا خاشِعِ
٣١ وإنَّما الفَتْكُ لِذي لأْمَةٍ ... شَبْعانَ أو ذِي كَرَمٍ جائِعِ
٣٢ أُنْشُرْ له أُحْدُوثةً غَضَّةً ... تُصْغِي إليها أُذُنُ السَّامِعِ
٣٣ إنْ يُرْفعِ السجْفُ له اليَوْمَ يَرْ ... فَعْهُ غداً في المشْهَدِ البَارِعِ
٣٤ فَرُبَّ مَشْفُوعٍ له لم يَرِمْ ... حتَّى غَدَا يَشفَعُ للشَّافِعِ
٣٥ إن أَنتَ لم تُنْهضْ به صاعِداً ... في مُسْتَرادِ الزَّاهِرِ اليَانِعِ
٣٦ حتّى يُرَى مُعتدِلاً ظَنُّهُ ... بعد التِياثِ الأَمَلِ الظَّالِعِ
٣٧ أكْدَى الَّذي يَعتَدُّه عُدَّةً ... وضَاعَ مَنْ يَرجُوه للضَّائِعِ

(٢٨) « الطائر » اسم وقع على ذي الجَنَاح، ثم لَزِمَه ذلك في حال طيرانه وجُثومه وغير ذلك، فجائز أن يقال للعصفور وهو قد صُنِعَ طعاماً هذا طائر، أي هذا الذي كان يُسمَّى بذلك، فلهذا حَسُنَ قوله « والطائرُ الطائرُ في شانِهِ ». « والطائر » مبتدأ « والطائر » الثاني صفة، « ويُلوي » خبر المبتدأ، ومعنى « يُلْوِي » يذهب به. يقول: إنّ الذي يطير ويسعى من الطير ينال ويُدرِك من الرزق ما لا يُدْركه الواقعُ التاركُ للسعي والاضطراب، فكذلك الرجل يُدرك بسعيه ما لا يُدركه غيره ممّن لا يسعى.

(٢٩) ويروى « خَفَّقَ واستقدَم ». الرَّتْعة »: الراحة.

(٣١) « لأْمَة »: فَعْلَة من اللؤم، فطَابَقَ اللؤمَ والكرم، أي إنما يفتك بغيره رجلان: أحدُهما لئيم شبعان البطن يحمله على ذلك لُؤْمُه، والثاني كريمٌ جائع كرمُه يحمله عليه.

(٣٣) [السّجف: السِّتر. يقول إن قربته، فإنّه يفيك غداً ببسالته في الحرب].

(٣٥) [مستراد: ساحة. الزاهر اليانع: كناية عن العادة].

(٣٦) ويُروَى: « حتى يُرَى مُعْتَدِلاً أمرُه بعد التواء الأملِ الطّالعِ ».

(٣٧) أي للرجل الضائع، أي ضاعَ من يرجوه، وعَنَى « بالرجل الضائع » نفسه. ويروى « نعتدُّه للكُدَى » أي نُعدُّه لأنفسنا أو نعتدُّ به ونجعله في حسابنا. يقول: إن لم تُصدِّق أملي في أخيك، فقد أكدَى وخاب مَن به تُستنجَح الحوائج.

قافية الفاء

96

وقال يمدح أَبَا دُلَفَ القاسمَ بنَ عيسى العِجْليّ [من البسيط] :

١ أمَّا الرُّسُومُ فقد أذكَرْنَ ما سَلَفَا   فَلا تَكُفَّنَّ عَنْ شَأْنَيْكَ أَوْ يَكِفَا
٢ لا عُذْرَ للصَّبِّ أَنْ يَقْنَى الحَيَاءَ ولا   للدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ الْحَيِّ أَنْ يَقِفَا
٣ حَتَّى يَظَلَّ بِمَاءٍ سَافِحٍ ودمٍ   في الرَّبْعِ يُحسَبُ مِنْ عَينْيهِ قد رَعَفا
٤ وفي الْخُدُورِ مَهاً لَوْ أَنَّها شَعرتْ   إذاً طَغَتْ فَرَحاً أو أُبلسَتْ أَسَفا
٥ لآلىءُ كالنُّجومِ الزُّهْرِ قد لَبِسَتْ   أَبشَارُها صَدَفَ الإحسان لا الصَّدفَا

---

(١) [شأنيك : تثنية شأن، وهي مجاري الدمع. وكف الدمع : جفّ. يقول إنّ آثار الديار أثارت أشجانه، فيدعو نفسه إلى البكاء حتّى يجفّ دمعه].

(٢) « يَقْنَى » يَدْخَرُه ويُمْسِكه، والقنية من ذلك. « والشأنان » مِن شُئون الرأس، وهي عُرُوق تَصِل بين قبائله، وهي في الإنسان وغيره من البهائم، قال الراجز :

تَرى شُئون رأسِه العَوَارِدَا
مَضْبُورةً إلى شَباً حَدائدَا

(٣) تقديره : حتّى يظلّ هذا الصَّبُّ يُحسَبُ قد رعَف من عينيه بماء سافحٍ ودَمٍ، لاختلاط الدَّمْع بالدّم.

(٤) معناه : لو عَلِمتْ كيفيَّة حُسْنها لَورَّثها وكَسَبها عِلْمُها به أحدَ شيئين : إمَّا فَرَحاً يُفضي بها إلى الطُّغْيان، إذ لا تَرَى لنفسها نظيراً، وإمَّا حزناً يُؤيسها من نفسها شَفَقةً على الناس ورقةً لهم، لأنها تراهم مَوْتَى صَرْعَى عليها. ويُروى « لو أنها سَفَرَتْ » ومعناه لو سَفَرتْ ورأَتْ الناس مَوْتَى عليها لأورثتها رؤيتُها إياهم على هذه الصفة إمَّا الطغيانَ وإمَّا نهاية الحزن على ما تقدّم.

(٥) [ص] أي قد لَبِسْنَ صَدَفَ هِفَّةٍ، أي عفافُهن يُحصِّنها كما يُحصِّن الصَّدَفُ الدُّرَّ.

٦ مِنْ كُلِّ خَوْدٍ دَعَاها البَيْنُ فابتكَرَتْ   بِكْراً ولكِنْ غَدا هِجْرانُها نَصَفَا
٧ لا أَظْلِمُ النَّأْيَ قَدْ كانَتْ خلائِقُها   مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدي نَوًى قَذَفا
٨ غَيْدَاءُ جَادَ وَلِيُّ الحُسْنِ سُنَّتَها   فصَاغَها بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أُنُفَا
٩ مَصْقُولَةٌ سَتَرَتْ عَنّا تَرائِبُها   قَلْباً بَريئاً يُنَاغِي ناظِراً نَطِفَا
١٠ يُضْحِي العَذُولُ على تأنِيبِه كَلِفاً   بعُذْرِ مَنْ كانَ مَشْغُوفاً بها كَلِفا
١١ وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ الفِرَاقِ فَمَا   أَراهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ مُنْصَرِفا
١٢ يُجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْراً ثُمَّ يَجْذِبُه   جِهَادُه للقَوافِي في أَبِي دُلَفَا

---

(٦) أي دعاها البَيْنُ فأجابَتْ وفارقتنا وهي حديث السِّن، ولكن هِجْرانها قديم.

(٨) [ع] استعار «وَلِيَّ الحُسْن» من المطر الوليّ، وهو الذي يجيء بعد الوسْميّ، لأنَّ من شأن النبت أن يكثر إذا أصابَه الوليُّ بعد الوسْميّ، فدلَّ بقوله «وَلِيُّ الحُسْن» على أنَّ الجمال في هذه المذكورة عميم.

(٩) [ع] «المُناغاة»: المفاعلة من قولهم ما سمعتُ له نغْيةً أي كلمة، ويستعمل ذلك في تكليم الصبيّ الذي لم يُفصح، يقال ناغتِ المرأةُ طفلها. و«النَّطَفُ» أصله في القلب، يقال نَطِفَ البعيرُ إذا هَجَمت الغُدَّةُ على قلبه، ثم قيل لكل فسادٍ نَطَف، وقيل «يُناجى» يُسَارُّ (ص) قال وسألته فقلتُ إنَّ قلبها يُسَارُّ نَظَرها بماذا؟ فقال يأمُره أن يسحَر الناسَ بحُسْنه، ومِثْلُهُ: «عَفُّ الضمير ولكنْ فاسِقُ النَّظَر»: يريد أنَّ طرفَها كالنَّطِفِ يدعو إلى هواها الرفيعَ والوضيعَ وقلبها عَزُوفٌ لا يألف أحداً، وهذا يشبه قوله في أخرى:

تُعيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ ولكن   قُصَاراها على قَلْبٍ بَريءِ

قال المرزوقي: المعنى أنها تُريك ظاهراً من أمرها معك يُخالِفُه الباطنُ، فهي تتملق لك وتُظهر الوَجْدَ وتتباكى لفراقك، ومبْنى ذلك كلّه على قلبٍ بريءٍ وصدر من الحب سليم. وإذا رُوِي «عَزوفاً» فالأحسنُ لمكان العَزَافة أن يُروى معه «يُنَاغى ناظِراً طَنِفاً» من قولهم فلان يتنطَّفُ إذا أسَفَّ للمطامع الدنيئة.

(١٠) يقُول: الذي كان يعذله ويلومه على كلَفه بها ومحبَّته إيَّاها يصير كلفاً بقبول عُذْرِه، أي بقبول عُذْر مَن يكون كَلِفاً بها.

(١٢) ويروى «جهادَه» أي كجهاده. [ع]: «ثم يَجْذِبه إلى جهاد القوافي في أبي دُلَفا» هذا البيت مختلف في روايته فأكثرُ النسخ يُوجد فيها «مُجاهَديْهِ القَوافي» فكأنّه ثَنَّى المصدر على هذه الرواية وثنيتُه قليلة، فكأنه جاهَد مجاهَداً ثم جعل النَّوْع مُختلفاً باختلاف السِّر والجهر فثنى لذلك. وبعضُ =

١٣ بِجُـودِه انصـاتَـتِ الأيَّـامُ لابِسَـةً شَـرْخَ الشبـابِ وكـانت جِلَّةً شُـرُفـا
١٤ حتَّى لَـوَ آنَّ اللَّيالي صُـوِّرَتْ لَغَـدَتْ أَفْعـالُـه الغُـرُّ فـي آذانِهـا شُنُفَـا
١٥ إذا عَـلاَ طَـوْدَ مَجْـدٍ ظَـلَّ في نَصَبٍ أو يَـعْتَـلي مِنْ سِـواه ذِروةً شَـعَفـا
١٦ فـلَوْ تَـكَـلَّمَ خَـلْقٌ لا لِـسَـانَ لَـهُ لَقَـدْ دعَتْـهُ المعَـالـي مِلَّةً طُـرُفـا
١٧ جَمُّ التَّـواضُـعِ والـدُّنْيـا بِسُـؤْدَدِه تَكَـادُ تَهْتَـزُّ مِنْ أَطْـرَافِهـا صَلَفَـا

= الناس يروي مجاهَدَتْه القَوافي، وذلك جَهْل مِمَّن رَوَاه، وإنما يحمله على تسكين تاء المؤنث التي تصير هاء في الوقف كما قال الراجز:

لمَّا رأى ألاّ دَعَه ولا شِبَعْ

ومن روى «جِهاد القَوافي» فقد تَخلَّص من هذا التكلُّف. ويروى [يُجاذِبُه الشوْق] ومجاذبة الفؤاد إيَّاه أن يروم الصبرَ فيمنعه إياه الشوقُ.

(١٣) يقال انصاحَ وانصاتَ إذا تَشَقَّق، و[انصاتَ] مشتق من الصوت، وانصاحَ من الصِّياح، والصوتُ والصِّياح سمِّيا بذلك لأنهما يَشُقَّان الهَواءَ شَقًّا؛ أي قد شَبَّت الأيامُ بجوده وعادَ إليها الحُسْنُ وماء الشباب بعد أن كانت هَرِمتْ، وكأنَّ المعنى أجابتِ الأيَّامُ واستقامت.

(١٥) [ع] [أو] ها هنا بمعنى حتَّى، وسكّن الياء ضرورةً.

والشَّعف أعالي الجبال، و[الذِّرْوة] أعلى كلِّ شيء، وأن يكون جَمْع شَعَفَة الجبل أبينُ من أن يُحمل على أنه شُعِفَ بالشيء فهو مَشْعُوف، إلاّ أنَّ الوجه يدخل في باب التورية فيكون أحسنَ وقيل أو يَعْتَلي: إلى أن يعتلي.

(١٦) [ع]: «دَعَتْه المعالي مِلَّةً طُرُفـا»، «المِلَّة» في الدِّين، ويُستعمل في الطريق الواضح، يقال أملَّتِ الإبلُ: إذا كان لها طريقٌ بيِّن وأثرٌ واضح، ومنه مِلَّة الدِّين. و«طُرُفا» أي مستطرفةً. وقوله «لا لسانَ له» كلام مجمل، وقد اختلفتِ الرواياتُ بعد ذلك، وكلُّه إذا حُمِل على هذا المعنى صحَّ، فبعضُهم يروي «لقد دَعَتْه المعالي» ومنهم من يقول «لقد دَعَتْه الليالي» وقد رُوِيت «القَوافي» وكلُّ ذلك يحتمل يقول: لو نَطقتِ المعالي لَسمَّت هذا الممدوح مَلُولاً طَلُوباً للمستطرفات، لأنه لا يعلو طوداً من المجد إلاّ ويَرُوم عُلُوَّ طَوْدٍ آخر، ولا ينتهي إلى شيء من درجات المساعي إلاّ ويجتهد في ارتقاء درجةٍ أخرى أعلى منها.

(١٧) [ع] «الصَّلَفُ» قِلَّة الخير وهو ها هنا التِّيه، يقال إناءٌ صَلِف إذا كان قليلَ الأخذ للماء، وبعض أصحاب اللغة يزعم أنَّ «الصَّلَفَ» الذي تضعه العامَّةُ موضعَ التِّيه كلمةٌ مولَّدة، والاشتقاقُ لا يمنع أن يكون من الصَّلَف الذي هو قِلّة الخير، وهذا الشعر يُنسب إلى عمر بن عبد العزيز، وإلى غيره: =

١٨ قَصْدُ الْخَلائِقِ إلا في وَغًى ونَدًى | كِلاهُما سُبَّةٌ ما لَمْ يَكُنْ سَرَفا
١٩ تُدْعَى عَطايَاهُ وَفْراً وَهْيَ إنْ شُهِرَتْ | كانَتْ فخاراً لِمَنْ يَعْفُوه مُؤْتَنَفا
٢٠ ما زِلْتُ مُنتظِراً أعجُوبَةً عَنَناً | حَتَّى رأيتُ سُؤالاً يُجتَنَى شَرَفا
٢١ يَقُولُ قَوْلَ الذي لَيْسَ الوفاءُ له | عَزْماً ويُنْجِزُ إنجازَ الذي حَلَفا
٢٢ رأى الْحِمَامَ شَقِيقَ الْخُلْفِ فاتَّفَقا | في ناظِرَيْهِ وإنْ كانَا قَدِ آختَلَفَا
٢٣ كِلاَهُما رَائِحٌ غَادٍ يَدُلُّ على | مَعْروفِهِ وعلى حَوْبَائِهِ ائتلَفا

= أيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْـ | ـرِ كثيرٌ من الوَعيدِ صَلَفْ
وصَلِفَتِ المرأةُ عند زوجها إذا لم تحظ، قال الشاعر:
إذا آبَ جارَتَها الحسناءَ قَيِّمُها | رَكْضاً وآبَ إليها الحُزْنُ والصَّلَفُ
أي هو كثير التواضع والدنيا تتكبّر بمكانه.

(١٨) [ع] «القَصْد» الشيء بَيْنَ الشيئين يقال جِسْمُه قَصْد إذا لم يكن عظيماً ولا صغيراً، قال الشاعر:
وإن أكُ قَصْداً في الرجال فإنني | إذا حَلّ أمرٌ ساحتي لَجَسيمُ
يقول: يَقْتَصِدُ في الأمور كلّها إلاّ في الوغَى والإعطاء، لأن هذين سُبّةٌ وعَيْبٌ إذا لم يكونا سَرَفَيْن مُتَجاوزين عن الحدّ.

(١٩) «وَفْراً» أي غِنىً لأن كلَّ من أعطاه هذا فقد استغنى عن الناس كلّهم، وهو يُعطى سِرّاً وجهراً، فعطاياه في السرِّ إن شُهرت كانت فخراً مُؤتنفاً وشَرَفاً مُستطْرفاً لسائله، لأنه شريف العطاء فمن أعطاه أكسَبَه إعطاؤه فخراً وغِنًى. [ع] يقول: عطَايَاه وَفْر أي مال، فإذا شُهرت كانت فخراً للمُعطَى، وهذا على سبيل الدَّعوى من المادح، لأن المُعتفى لا فَخْرَ له في أخذ الرِّفْد، ويجوز أن يعنى سَعَة العطيّة وانها تُمْكِن آخذها أن يُعطِيَ ويتكرَّمَ فيؤدّي ذلك إلى الفخر. «ومُؤْتنفاً» مُستقبَلاً.

(٢٠) هذا البيت تفسير لما قبله.

(٢١) أي يَعِدُ ما لا يَعِدُ مِثلَه مَن يُريد إنجازَ وعْدِهِ والوفاءَ به، ثم لا يألو في الوفاء أسرع ما يكون، حتى كأنّه حَلَفَ على الوفاء به، فيروم بالإنجاز خروجَه عن اليمين.

(٢٢) و(٢٣) [ع] يقول: هذا الممدوح يرى أن الحمامَ وخُلْفَ الميعاد سِيَّان وإن كانا مختلفين، لأن الخُلْفَ مُتلِفُ المعروفِ فكأنَّه حِمامٌ له، كما أن الحِمَامَ يُتلِفُ النفسَ؛ فهو يكره الخُلْفَ كما يكره الموت.

٢٤ ولـو يُقَـالُ اقْـرِ حَـدَّ السَّيْفِ شَـرَّهُمـا ... مـا شَـام حَـدَّيْـهِ حتَّى يَقتُـل الْخُلُفَـا

٢٥ إنَّ الخليفَــةَ والأفشِـينَ قــد عَـلِمــا ... مَن آشْتَفَى لهُمــا مِنْ بَـابِـكٍ وشَفَى

٢٦ في يَـوْمِ أَرْشَقَ والهَيْجَاءُ قَـدْ رَشَقَتْ ... مِنَ المـنيَّـــةِ رَشْـقــاً وابِــلاً قَصِـفَــا

٢٧ فكـانَ شَخْصُـكَ في أغْفَـالِهـا عَلَمـاً ... وكـانَ رَأْيُـكَ في ظَلْمـائِهـا سَـدَفـا

٢٨ نَـضَــوْتَــهُ دُلَـفِيّــاً مِـنْ كِـنــانَتِـهِ ... فـأصبحَتْ فَـوْزَةُ العُقْبَى لَـهُ هَـدَفــا

٢٩ بِهِ بَسَطْتَ الخُطَا فاسْحَنْفَـرتْ رَتَكـاً ... إلى الجِـلادِ وكــانَتْ قبلَهُ قُــطُفَــا

٣٠ خَـطْواً تَرَى الصَّـارِمَ الهِنْدِيَّ مُنْتَصِـراً ... بــهِ مِنَ المَــارِنِ الخَــطِّيِّ مُنْتَصِفَــا

٣١ ذَمـرْتَ جَمْعَ الهُـدَى فانقَضَّ مُنْصَلِتـاً ... وكـانَ في حَلَقاتِ الـرُّعْبِ قد رَسَفَـا

---

(٢٤) يقول: لو قيل له اقتلْ بسيفك شَرّ هذين لكان الذي يقتله به منهما هو الخُلْف.

(٢٦) [ع] يقال: رَشَقه بالسِّهام رَشْقاً، إذا فتحتَ الراء في «الرَّشْق» فهو مصدر، وإن كسرت فهو اسم، ووَصَف «رَشْقاً» بوابلٍ. يريد ان السِّهام تتابعت كتتابع الوَبْل. «وقَصِفاً» أي فيه رَعْدٌ قاصِفٌ، وهو الشديد الصوت.

(٢٧) [ع] «أغفالها» جمع غُفْل وهو الذي لا عَلَم فيه، يقال: أرض غُفْل إذا لم يكن فيها أعلام يهتدي بها السائرون. «والسَّدَف» ها هنا الضوء، وهو من الأضداد، قال ابن مُقْبِل:

وليلـةٍ قـد جَعَلْـتُ الصبـحَ مَـوْعِـدَهـا ... ظَهْـرَ المطِيّــة حتَّــى تعـرِفَ الـسدفـا

وقال العجّاج:

★وأقطعُ الليلَ إذا ما أَسْدَفا★

(٢٨) [ع] «نضوتَه» أي استخرجتَه كما يُنضى السيفُ من الغِمْد، والهاء في «نضوتَه» راجعةٌ على الرأي. «ودُلَفيّاً» منسوب إلى أبي دُلَف، أي نضوتَ رأياً مِثْلَ السّهم كان فَوْزُ العَاقبةِ هَدَفاً له، استعارَه من الهَدَف الذي يُرْمىَ فيه. (غيره): يُخاطب الخليفة.

(٢٩) [ع]: «فاسحَنْفَرَتْ رَقَصاً»، «الرَّقَص» نحو الخَبَبَ، أي إنك بسطتَ الخُطَا برأيك واسحنفرتَ الرَّقَصَ وكانت قبلُ قُطُفاً، جمع قَطُوف وهو المتقارب الخطو.

(٣٠) [ع]: «خَطْواً يُرى الصارِمُ الهنديَّ الرجلَ الذي ينتصر به منتصفاً من الخَطِّيّ، وذلك أن الرُّمح يَطعن به الفارسُ على بُعد، ولا يمكن ضربُه بالسيف إلاّ أن يُتقرَّب منه، فلما اتسع هذا الخطوُ انتصَفَ السيفُ من الرمح، ونصب «مُنْتصِراً» لأنه مفعول.

(٣١) «ذَمَرْتَ» أي حَثثتَ وحَرَّضتَ، فانقضَّ مثلما ينقضُّ الطائر في السُّرعة. «والمُصْلَتِ» الماضي في الأمر، واستعار للرُّعب حَلَقاً يَرْسُف فيهنَّ، والرَّسيف مثل المُقيَّد.

٣٢ وَمَــرّ بَـابَــكُ مُـرَّ العَيْشِ مُنْجَـذِمـاً مُحلَوْليـاً دَمُـهُ المَعْسُــولُ لـو رُشِفـا
٣٣ حَيرانَ يَحسَبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهَشٍ طَــوْداً يُحـاذِرُ أَنْ يَنقضَّ أو جــرُفـا
٣٤ ظَــلَّ القَنـا يَسْتَقي مِنْ صَفِّـهِ مُهجاً إمَّـا ثِـمـاداً وإمَّـا ثَـرَّةً خُسُـفَـا
٣٥ مِنْ مُشْـرِقٍ دَمُهُ في وَجْهِـهِ ، بَطَلٍ ، وَوَاهِـلٍ دَمُـهُ لـلرُّعْبِ قـد نُـزِفـا
٣٦ فـذَاكَ قَـد سُقِيتْ منه القَنـا جُـرَعـاً وذَاكَ قَـد سُقِيتْ مِنْه القَنـا نُـطَفـا
٣٧ مُـثَقَّـفَـاتٍ سَلَبْـنَ الـرُّومَ زُرْقَتَـهـا والعُـرْبَ سُمْـرَتَها والعـاشِقَ القَضَفا

---

(٣٢) [ع] يقول: مَرَّ بابَكُ وقد أَمَرَّ عيشَهُ لأجل الهزيمة، ودمُه مع إمرار عيشه مُحْلَولٍ عند المسلمين، «والمُحْلَولي» مثل الحلو «والمعسول» الذي فيه العسل، والرَّشْف مَصُّ الشيء بتتابع.

(٣٣) «السَّجْف» والسِّجف بمعنى السِّتْر، وربما قالوا السَّجف أَسفل الستر. «والنَّقْع» الغبار، «والطَّوْد» الجبل. يقول: هذا المنهزمُ من خوفه يحسب أنّ سِتْر الغبار طَوْداً أي جَبَلاً يريد أن ينقضّ عليه، أو جُرُفَ وادٍ، لأن الجرَفَةَ من شأنها أن تنهار.

(٣٤) أي إما مُهَجَ الجُبناء وإما مُهَج الشُّجعان. «المُهَج» جمع مُهْجة وهو خالص النفس، وقيل هي دَمُ القلب. «والثِّماد» الأمواه القليلة. «والثرَّة» من قولهم عَيْن ثَرَّة أي كثيرة الماء. «وخُسُف» جمع خَسِيف، من قولهم بئر خَسِيف: إذا خُسِفَ جَبَلُها فغَزُرَ ماؤها، قال الراجز:

قد نَزَحتْ إن لم تكن خَسيفا
أو يكنِ البحرُ لها حَليفا

[ع]: والمعنى أن القنا بما صادفَ دماً قليلاً ربما صادف دِماء كثيرة، لأنّ الأجسام تختلف في ذلك، فبعضها يقلُّ دمُه وبعضها يكثر، وهم يصفون الجبانَ بأن الدم قد طارَ من وجهه، وقد وصف الطائي أن البطل من الناس يبينُ الدَّمُ مُشرقاً في وجهه، وأن الجبانَ يُنْزَف دَمُه من قبل أن يخرج، والبيت بعد يفسِّره.

(٣٦) قال الشيخ: «الجُرَع» أكثر من النُّطَف. [ص] يقول: البطلُ الذي دَمُه في وجهه قد سُقيت الرماحُ منه جُرَعاً، والجبانُ الذي طار دمَه فَزَعاً سُقيت منه نُطفاً أي قليلاً وقد يُعبَّر عن الكَثْرة بالنُّطفة في غير هذا الموضع، فيحتمل أن يكون «ذاك» الأول في البيت كناية عن الجبان «وذاك» الثاني كناية عن البطل.

(٣٧) [ص] يقال: قَضُفَ قِضَفاً وكَبُرَ كِبَراً، «وقَضَفاً» من قولهم قَضِيفٌ بيِّن القَضَفِ، «والقَضَافة» مثل اللَّطَفِ واللَّطافَة.

٣٨ مـا إنْ رَأَيْتُ سَـوَامـاً قَبْلَهـا هَمَــلاً يُـرْعَى فيُهْـدِي إليـه رَعْيُهُ عَجَفـا !
٣٩ ورُبَّ يَـوْمٍ كـأيّـامٍ تَـرَكْـتَ بـهِ مَتْنَ القَنـاةِ ومَتْنَ القِـرْنِ مُنْـقَصِفـا
٤٠ أَزَرْتَ آبَـرَشْتَـويمـاً والقَنَـا قِصَـدٌ غَيـابَـةَ المَـوْتِ والمُقْـوَرَّةَ الشُّسُفَـا
٤١ لَـمَّـا رَأَوْكَ وإيَّـاهـا مُـلَمْـلَمَـةً يَـظَلُّ منهـا جَبِينُ الـدهـر مُنْكَسِفـا
٤٢ وَلَّـوْا وأغـشَيْـتَهُـمْ شُمّـاً غَـطارِفَـةً لِغمْـرَةِ المـوتِ كَشَّـافِينَ لا كُشُفَـا
٤٣ قد نَبَذُوا الْحَجَفَ المحبُـوكَ مِنْ زُؤُدٍ وصَيَّـروا هـامَهُمْ بـل صُيِّـرَتْ حَجَفَـا
٤٤ أغشَيْـتَ بـارِقَـةَ الأغْمَـادِ أرؤسَـهُـمْ ضَرْباً طِلَخْفاً يُنَسِّي الجانِـفَ الجَنَفَـا
٤٥ بَـرْقٌ، إذا بَرْقُ غَيْثٍ بَـاتَ مُخْتَـطِفـاً لِلطَّرْف أصبَـحَ لـلأعنـاقِ مُخْتَـطِفَـا
٤٦ بـالبيضِ قـد أنفَتْ إنَّ الحُسَـامَ إذا هَجيـرَةٌ حَـرَّضَتْـه سـاعـةً أَنِفَـا

---

(٣٨) [ع] يقول: ما رأيتُ مِثْلَ الرِّماحِ سَوَاماً هَمَلاً إذا رَعَى زَادَ هُزَالاً وبانَ فيه العَجَفُ. (غيره): من عادة السائمة أن يُسمِّنها رَعْيُها، وجيش الأعداء الذين هم بمنزلة السَّوامِ والرِّماحُ لهم بمنزلة الرَّعْي، حالُهم مخالفة لذلك، لأن رعْيَهم الرِّماح يزيدهم عَجَفاً، لأنها تقتلهم فيصيرون بها هَلْكَى.

(٤٠) «أزَرْتَ» من الزيارة وأزَّرت بتشديد الزاي أي جعلتَ لها كالإزار «والغيابَة» كالغمامة، «والمُقْوَرَّة» الخيل الضامرة، وتكون من صفات السَّمين وهو من الأضداد. «والشُّسُف» من قولهم شَسَفَ الفَرَسُ إذا ضَمُرَ ضُمْراً شديداً.

(٤٢) [ع] يقال: «غَشِيَ» الرجلُ كذا وأغشيتُه أنا إذا حملتَه على الغِشْيان «والغَطارفة» الذين يُسرعون إلى العطاء والحرب. «وكَشَّافين» أي يكشفون الكُرَب. «وكُشُف» من قولهم رجل أكشَف أي لا تُرْسَ معه، ويجوز أن يعنى به المُنْكشِف للعدو، الذي لا يَسْتَتِر عنه بِجُنَّة، ويقولون للجبان أكشف.

(٤٣) [ع] يُروى «قد نَبَذُوا» على التخفيف والزِّحاف، «ونَبَّذُوا» بتشديد الباء، والتخفيف أشبه بمذهب الطائيّ. «والحَجَفُ» جمع حَجَفَةٍ وهي تُرْسٌ من جُلُود، أي رموا التِّرَسَة فصارت هامُهم تراسَهم التي يقع فيها الضرب.

(٤٤) «الجَنَفَ» المَيْلُ والظُّلم. «ضَرْبٌ طِلَخْف» بالخاء، «وطِلَحف» بالحاء، وطِلْخاف» «وطِلْحاف» «وطِلَخْفيٌّ» «وطِلَحْفيٌّ» أي شديد.

(٤٦) أي بالبيض آنِفةً أو مُوقِنَةً أنّ السيف إذا حَرّضتْه شِدَّةُ الحرب على العمل أَنِفَ أن يُقصِّر. وعنى «بالهجيرة» حين يشتدُّ حَرُّ الحرب وتتَّقِدُ نيرانُها، أيَّ وقتٍ كانت.

٤٧ كَـتَبْتَ أَوْجُهَـهُمْ مـشقـاً ونَـمْنَـمَـةً ضَـرْباً وطَعْنـاً يُقَـاتُ الهَـامَ والصُّلُفَـا
٤٨ كِـتَـابَـةً لا تَـنِـي مَـقْـرُوءَةً أَبَـداً ومـا خَـطَطْتَ بهـا لامـاً ولا أَلِفَـا
٤٩ فـإنْ أَلَـظُّوا بـإنكَـارٍ فقـدْ تَـرِكَتْ وُجُـوهُهُمْ بـالّـذي أولَيْتَهـا صُحُفَـا
٥٠ وغَيْضَةَ المَوْتِ أعْني البَـذَّ قُدْتَ لهَا عَـرَمْـرَمـاً لِحُـزُونِ الأَرْضِ مُعْتَسِفَـا
٥١ كانَتْ هيَ الوسَطَ الممنـوعَ فاستَلبتْ ما حَوْلَها الخيلُ حتى أصبحَتْ طَـرَفا
٥٢ وظَـلَّ بـالـظَّفـرِ الأفشِينُ مُـرْتَـدِيـاً وبــاتَ بَـابَكُهـا بــالـذلِّ مُلْتَحِفَـا
٥٣ أعْـطَى بِكِلْتـا يَـدَيْـهِ حينَ قيـلَ لـه هـذَا أبـو دُلَفَ العِجْليُّ قَـدْ دَلَفَـا
٥٤ تَـركْتَ أجفَـانَـه مَغْضُـوضـةً أَبَـداً ذُلًّا تَـمكَّـنَ مِنْ عَـيْنَـيْـهِ، لا وَطَفَـا
٥٥ يـا رُبَّ مَكْـرُمَـةٍ تُجْفَى، إذا نَـزَلَتْ قَـدْ عُـرِّفَتْ في ذَرَاكَ البِـرَّ واللَّطَفَـا
٥٦ لَـوْ لَمْ تَفُتَّ مُسِنَّ المَجْدِ مُـذْ زَمَنٍ بالجُودِ والبأْسِ كانَ المجدُ قد خَـرِفَا

---

(٤٧) و(٤٨) [ع] «المَشْق» سُرْعةُ الكتابة والطَّعْن، «والنّمنَمة» أصلُه في النقش والكتاب، ويقال نَمْنَمَ الخطَّ إذا دقّقه، ونَمْنمتِ الريحُ الرمل إذا غادرت فيه آثاراً متقاربةً، وكذلك نَمْنَـمَ الواشي إذا أجاد نَقْشَه. يقول: ضربتَهم ضرباً مُتتابعاً وأنت مع ذلك لم تكتب حَرْفاً من الحروف، «ويُقَات» مِن القّوت، «والصَّليف» صَفْحة العُنُق [ع]: «الصُّلُف» جمع صَليف وهو عَصَبَةٌ في العُنُق، ومنه البيت المنسوب إلى امرىء القيس: على ظَهْرِ ساطٍ كالصَّليفِ المُعرَّق
وإذا صَحَّت الرواية على قوله «يَعافُ الهام والصُّلُفا» فهو من عافَ الطعامَ والشرابَ إذا كَرِهَهُ، ويكون الكلام تَمَّ عند قوله ضَرْباً، ثم يقول وَطَعْناً يَعافُ الهامَ والصُّلُـفَ لأن الطعـن إنمـا يُقْصَـد بـه الصدورُ والنُّحور والجُنوب وقلّما تُطعن الهامةُ. وبعضهم يروى «يُعَفّي الهامَ والصُّلُفا» من التَّعفية أي يُهلكها ويَدرس آثارها، فيجَوز أن يكون ذلك خاصًّا للضرب دون الطعن، ولا يبعد أن يُشْرَك بينهما.
(٤٩) [ع] يُقال «ألَظَّ بالشيء» إذا لَزِمَه. يقول: إذا أنكروا فإن الآثار التي في جُسُومهم تشهد بذلك وعليهم، فهي كالصُّحف التي تكتب فيها الإقرارات.
(٥٤) [ع] أصل «الوَطَف» كَثْرة الشعر في الحاجبين وأهدابِ العينين. أراد أن هذا المنهزم قد غَضَّ أجفانَه من الذل، لا أن الشعر غشيهما وغيَّضها.
(٥٦) «لو لم تُفَتَّ» أي تُعِدْ إليه الفَتاة والشباب. ويقال «خَرِفَ الرجُل» إذا ذَهَبَ عقلُه من الكِبَر، وهو يحتمل وجهين: أحدهما أن يراد أنه صار مثل الخروف من أراد به أمراً بلغَه، وأنه يتبع الناس كما =

٥٧ نَامَتْ هُمُومِيَ عَنِّي حِينَ قُلْتُ لهـا حَسْبِي أبـو دُلَفٍ، حَسْبِي بـهِ وكَفى

97

وقال يمدح أبَا سعيدِ محمد بن يوسف ويُعرِّض بإنسانٍ وَلِيَ الثُّغورَ مكانَه ، وكان ناسِكاً ، فهُزم [من الكامل] :

١ أَطْـلاَلُهُمْ سَلَبَتْ دُمَـاهـا الـهِيفَـا واستَبْـدَلَتْ وَحْشـاً بـهِنَّ عُـكُـوفَـا

٢ يـا مَنْزِلاً أَعْـطَى الْحَـوَادِثَ حُكْمَها لا مَـطْلَ في عِـدةٍ ولا تَسْـويـفَـا

٣ أَرْسَى بنَـادِيـك الـنَّـدى وتَنَـفَّسَـتْ نَفَسـاً بِعَقْـوَتِـكَ الـرِّيـاحُ ضَعِيفَـا

= يتبع الخروفُ الإنسان، والآخر أن يكون من خَرَفْتُ الثّمرةَ إذا اجتنيتَها ، ويكون المعنى أنه قد حانَ له أن يموت كما يَحينُ اخترافُ الثمرة.

(١) [الدّمى : كناية عن النساء . الهيف: جمع الهيفاء وهي الضامرة البطن . العكوف: المقيمة] .

(٢) يقال سَوَّفَ الرجلَ إذا أمطله ووعَدَه وُعوداً لا تُنْجح، وأصلُ ذلك أن يقول سوف أفعلُ[١]، ثم لا يصنع شيئاً ، فهذا يَدلُّ على أن اشتقاق « التسويف » من « سَوْفَ » التي تدخل على الفعل المضارع فتُخلِصُه للاستقبال ، وهذا أصحُّ ما يقال فيه . وقال قوم إنه مِن « سافَ المالُ » إذا هَلَكَ ، كأنّه إذا سَوَّفَه فقَد أهلك مالَه . فأمّا قولُ الشاعر :

هـــذا ورُبَّ مُســـوِّفيـــنَ صَبَحْتُهـــم مِـــنْ خَمْـرٍ عـــانَـــةَ لَـــذَّةً للشّـــاربِ

فيقال إنّ « المسوِّفين » في هذا البيت أُريد بهم العِطاش. وإذا رُدَّ إلى الوجه الأوّل فليس يمتنع من ذلك ، كأنّه جعلهم قوماً يقال لهم سوف تُسْقَوْنَ، ثم يُمنع منهم الشرابُ. أي وعَدَ الحوادثَ أن يَدرُس ويَستوحش ، فلم يَقدِر على أن يُمطلها ، ولا أن يُسوِّفَها.

(٣) [ص] يدعو للمنزل بالخِصْب وتَنْسيم الرِّياح ، لأنّ النَّسيمَ ينفع ولا يضر ، وربما ضَرَّت الرِّيحُ القومَ.
[ع] : « أرْسَى » أي أقامَ، وهو من قولهم رَسَا الجبلُ ورَسَتِ السفينةُ، فأمّا قولُ زُهَيْر :

فـأيـن الذيـن يَحضُـرونَ جِفـانَـهُ إذا قُـدِّمَـتْ ألقَـوْا عليهـا المَـراسِيَـا

فإنّه مَثَل ، استعارَه من مَراسي السّفينة ، أي إنهم يُقيمون على تلك الجفان كإقامة السفائن إذا أُرسيت ، وزعم قومٌ أنه أراد « بالمراسي » الأصابع ، والأوّل أحسن .

٤ شُعِفَ الغَمَامُ بعَرْصَتَيْكَ ورُبَّما ... رَوَّتْ رُبَاكَ الهَائِمَ المَشْعُوفَا
٥ ولَئِنْ ثَوَى بكَ مُلْقِياً أَجْرامَهُ ... ضَيْفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أصَابَ مُضِيفَا
٦ وَهِيَ الْحَوَادِثُ لم تَزَلْ نَكَبَاتُهَا ... يَأْلَفْنَ رَبْعَ المَنْزِلِ المَأْلُوفَا
٧ خَلَفَتْ بِعَقْوَتِكَ السِّنونَ وطَالَما ... كَانَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ عنكَ خَلُوفَا
٨ أَيَّامَ لا تَسْطُو بأَهْلِكَ نَكْبَةٌ ... إلَّا تَرَاجَعَ صَرْفُهَا مَصْرُوفَا
٩ وإذَا رَمَتْكَ الحَادِثَاتُ بلَحْظَةٍ ... رَدَّتْ ظِبَاؤُكَ طَرْفَهَا مَطْرُوفَا
١٠ مِنْ كُلِّ مُطْمَعَةِ الهَوى جُعِلَتْ لها ... مِنَّا مَوَدَّاتُ القُلُوبِ وُقُوفَا
١١ ورفيقَةِ اللَّحَظاتِ يُعْقِبُ رِفْقُهَا ... بطْشاً بمغتَرِّ القلوبِ عنيفَا
١٢ جُزْنَ الصِّفَاتِ رَوَادِفاً وسَوَالِفاً ... ومَحَاجِراً ونَواظِراً وأُنُوفَا

---

(٤) [ع] قوله «شُعِفَ الغَمَامُ» استعارة، وإنما أراد أنه يُواصِلُ المطرُ في هذا المكان، فكأنّه قد شُعِفَ به، «والشَّعَفُ» غَلَبَةُ الحُبِّ على القلب؛ «والهائم» الذي يذهب على وجهه في الأرض من حبٍّ أو جنون، ويقال للعطشان هائم، أُخِذَ من الهُيام، وهو داءٌ يُصيب الإبلَ كالحُمّى فلا تَروَى من الماء، يقال ناقة هَيْماء والجمع هِيم. والمعنى أن الغمامَ قد يُمطر الهائمَ المشعوفَ فيروَى به، وأنتَ يا ربعُ كأنّك هائمٌ بهؤلاء الذين كانوا فيك لمَّا كنتَ تُؤثرهم على سواهم، وهذا من دَعْوى الشُّعراء، لأنَّ المنازلَ لا تُحِبّ ولا تُبغض.

(٥) «ثَوَى» أي أقام، [ع] ويقال «ألقَى أجرامَه بالمكان» إذا أقامَ، «والأجرام» جمع جِرْم، وجمعه لأنّ كل عضوٍ من البَدَن يجوز أن يُجعل جِرْماً.

(٧) كأنّه يقول: خَلَفَ بِعَرْصتِك الجَدْبُ الخِصْبَ، والوَحْشَةُ الأُنْسَ.

(٩) يخاطب المنزل يقول: لِعمارتكَ بأهلك إذا رَمَاك الزَّمانُ ارتدَّ إليه طَرْفُه وفيه القَذَى غمَّا، لأنَّه لم يتمكن مِن مُراده، لأنّ أُنْسَكَ يردُّ عن الناس الوَحْشَةَ ولحظةَ الزمان.

(١٠) أي مَرْزوقة من السُحب. [ع]. «مِن كلِّ مُطْمِعة الهَوَى» يقول: هي تُطمِع في الوِصَال فيجوز أن تَجُود ويجوز أن تبخل، وأصلُ الطمعِ أن يكون الشيء ممتعاً على الإنسان ثم يتيسّر له فَيَهشَّ لأخْذِه، وكانوا في صدر الإسلام يقولون أخذَ الجنْدُ أطماعَهم، أي ما يُعْطَوْن من مال السلطان، وإنما ذلك كلامٌ مستعار مُتّسعٌ فيه.

(١٢) أي قد تَجاوَزْن حدَّ الصفات في الأشياء المذكورة. «والرَّوَادِف» جمع رَادِفة، وإنّما أخذته «الرَّادِفة» من قولهم رَدِفَه إذا جاءَ بعدَه، ومنه قوله تعالى «قُلْ عَسَى أَنْ يكونَ رَدِفَ لكم»، أي هذه الرَّادِفةُ كالذي يتبع المرأة، وأصل ذلك أن يكون في المُتَتابع، ولذلك قيل هذا رِدْف الراكب =

١٣ كُنَّ البُـدُورَ الـطَّالِعـاتِ فـأُوسِعَتْ ... عَـنَّـا أُفُـولاً لِـلنَّـوَى وكُـسـوفَـا
١٤ آرامُ حَـيٍّ أَنْـزَفَـتْـهـم نِـيَّـةٌ ... تَـرَكَتْكَ مِنْ خَمْـرِ الفِرَاقِ نَـزِيفَا
١٥ كَـانُـوا بُـرُودَ زَمـانِهِمْ فَتَصَـدَّعـوا ... فكـأنَّـمـا لبِسَ الـزَّمـانُ الصُّـوفَـا
١٦ ذَلَّـتْ بِهِـمْ عُنُـقُ الخَـلِيطِ، ورُبَّـمـا ... كـانَ المُمَنَّـعَ أخْـدَعـاً وصَلِيـفَـا
١٧ عَـاقَـدْتُ جُـودَ أبي سَعِيـدٍ إنَّـه ... بَـدْنَ الـرَّجـاءُ بِـهِ وكـانَ نَحِيفَـا
١٨ وعَـزَزْتُ بـالسَّبُـعِ الذي بـزئيـرِه ... أمسَتْ وأصبَحَـت الثُّغُـورُ غَـرِيفَـا
١٩ قَـطَبَ الخُشُـونَـةَ واللِّيَـانَ بِنَفْسِـهِ ... فغَـدَا جَليـلاً في القُـلُوبِ لَـطِيفَـا
٢٠ فـإذَا مَشَى يَمْشِي الـدِّفَقَّى أو سَـرَى ... وصَـلَ السُّـرَى أو سـارَ سَارَ وَجِيفَـا

= أي الذي يركب وراءه، فأمّا قولُهم أرْداف الملوك فإنّ الرِّدَافة في الملوك في الجاهلية أنّ الملك منهم كان يجعل والياً على موضعه إذا سافر فيُسمَّى رِدْفَ الملك. «والسَّوَالف» جمع سالفة وهي مُقدَّم العُنق من الجانبين.

(١٣) تقديره: فأوسِعتْ أُفولاً وكسُوفاً عنَّا، وفائدة «أُوسِعَتْ» أنها عُمّتْ بالكسوف عنا، حتى لا يَتجلَّى شيء من جوانبها.

(١٤) [ع] أنزفَتْهم نيَّةٌ: مستعار من نَزَفْتُ الماء إذا أذهبتَه، وقولهم للسكران نَزِيف أن السُّكْرَ أخَذَ عَقْلَه شيئاً بعد شيء كما يُنْزَف الماء من البئر.

(١٥) [ص] ويروى «كانوا ردَاء زمانِهم» وقد عاب هذا عليه قومٌ، فقالوا كيف يلبس الزمانُ الصوفَ؟ وهذه استعارة، يقول: كان حَسَناً بهم، فكأنه بعدهم تَوَحّشَ؛ ثم يُقال لهذا العائب فقد قال آخر:

وما كنتُ إلاّ كالزمانِ إذا صَحَا ... صحوتُ وإن ماقَ الزمانُ أموقُ

فكيف يكون الزّمانُ أحمقَ؟ ونظائره أكثر من أن تُحصَى. ومعناه أن الصوف من لُبْس الحزن، كما أن البُرود والأرديةَ من لُبْس السرور، فكأن الزمانَ صار سرورَه حزناً بعدهم. وقيل كأنه لَبِسَ فرواً مقلوباً يستشنعه الناظرُ بعد ما كان يتزيّن بهم.

(١٦) [ص] يقول: كان خَلِيطُهم عزيزاً بهم، فذَلّتْ عُنُقه بعدَهم.

(١٧) [ع] استعار «البُدْنَ» للرجاء، وإنما هو للناس، يقال رجل بادِنٌ وامرأةٌ بادِن، فتُحذف الهاء من المؤنث، كقولهم وادٍ حافل وشُعْبة حافِل، وبعيرٌ باقِل وناقة باقِل، إذا رَعَتْ بَقْلَ الربيع.

(١٩) [ع] وَيروى «قَطَبَ الخشونة باللِيانِ معاقِباً». «اللِّيان» بكسر اللام مصدر لايَنَ، «واللَّيان» بفتح اللام اسم من لانَ يَلين.

(٢٠) «الدِّفَقَّى» كأنه يتدفق في سَيْره مث لتَدفُّق الماء.

٢١ هَـزَّتْـه مُـعضِـلَةُ الأُمـور وهَـزُّهـا ... وأُخِـيـفَ فـي ذَاتِ الإلـهِ وخِـيـفَـا
٢٢ يَقْـظَانُ أحصَدَتِ التَّجـارِبُ حَـزْمَـهُ ... شَـزْراً وثُـقِّـفَ عَـزْمُـه تَـثْـقِـيـفَـا
٢٣ واسـتَـلَّ مِنْ آرائِـهِ الـشُّعَـلَ الَّـتي ... لـو أنَّـهُـنَّ طُـبـعْـنَ كُـنَّ سُـيُـوفَـا
٢٤ كَهْـلُ الأنـاةِ فَتى الشَّـذَاةِ إذَا غَـدَا ... لِلحَـرْبِ كـانَ القَشْعَمَ الغِـطْرِيفَـا
٢٥ وأَخُـو الفَعـالِ إذا الفَتَى كـلُّ الفَتَى ... في البـاسِ والمَعْـرُوفِ كـانَ خَلِيفَا
٢٦ كَمْ مِنْ وَسَاعِ الجُودِ عِنْدِي في الندى ... لَمَّـا جَـرَى وجَـرِيتَ كـانَ قَـطُوفـا
٢٧ أحسَنْتُمـا صَفَـدِي، ولَكِنْ كنتَ لي ... مِثْـلَ الـرَّبيـعِ حَيـاً وكـانَ خَـرِيفَـا
٢٨ وكِـلاكـما اقتعَـدَ العُلى فـرَكِبْتَهـا ... فـي الـذرْوَةِ العُـلْيَـا وجَـاءَ رَدِيفَـا
٢٩ إنْ غَاضَ مَاءُ المُزْنِ فِضْت وإنْ قَسَت ... كَـبِـدُ الـزَّمـانِ عليَّ كـنتَ رَؤُوفَـا
٣٠ وإذَا خَـلائِـقُهُـم نَبَـتْ أَوْ أجـدَبـتْ ... أنشَـأْتَ تَمْـهَـدُ لي خَـلائـقَ رِيفَـا
٣١ ومَـواهِـبـاً مَـطْلُوبَـةً مَـلْحُـوقَـةً ... تَـذَرُ الشَّـرِيفَ بفَضْلِهـا مَشْـرُوفَـا
٣٢ تَكْفِـي بهـا نَهَـلَ البَلاءِ وَعَلَّـهُ ... عنـد السؤالِ مصـارِعـاً وحُتُـوفـا»

---

(٢١) [خ] «وأخافَ في ذاتِ الإلهِ وخيفا» أي وَعظَ ووُعِظ.

(٢٢) «شَزْراً» فَتْلاً إلى اليسار، لأنه يكون أفتَلَ ما يكون على طاقَيْن أو أكثر.

(٢٤) [خ] أي يَتأنّى في الأمور تأنّي الشّيْخ، ويَعْجَلُ إلى البَأس عجلةَ الشاب، فهو مُسِنٌّ حدثٌ في الحالَيْن. «والغِطريف»: السيِّد.

(٢٥) أي يستعمل في الجود والحرب الفِعْلَ إذا كان غيرُه ممّن يُوصَف بأنه كلُّ الفتَى، يُخْلِف وعدَه، ويُخَيِّب الرجاء فيه، ويُكذِّب ظُنُونَ الناس فيه.

(٢٦) [ع] يقال: ناقة «وَسَاع» إذا كانت واسعةَ الخَطْو، وقلّما يقولون ذلك للذكر.

(٢٨) «اقتَعَدَ» الراحلةَ والفرسَ إذا رَكِبَها، وجعلها برَسم قُعُودِه عليها.

(٣٠) يُقال «مَهَدَ» «ومَهَّدَ» بالتخفيف والتشديد. أصل «الرِّيف» لما قَرُبَ من المياه والناس، فيخصُّون عَمَلَ مِصْرَ بأن يُسمُّوه الرِّيف، وذلك لها ولغيرها من البلاد.

(٣١) مغلوباً بالشرف.

(٣٢) الرواية الصحيحة:

«يَلْقَـى بهـا حُـرُّ التِّلادِ وعَبْـدُه ... عنـد السـؤالِ مصـارِعـاً وحُتُـوفـاً»

أي يَتَيَقّنان أنهما هالكان عند سؤال السائل هذا الممدوح.

٣٣ اسمَعْ، أقَامَتْ في دِيارِكَ نِعْمَةٌ خَضْرَاءُ نَاضِرَةٌ تَرِفُّ رَفِيفَا
٣٤ رَيَّا إذَا النِّعَمُ انتَقَلْنَ تَخَيَّمَتْ وإذَا نَفَرْنَ غَدَتْ عليكَ أَلُوفَا
٣٥ أَنَا ذُو كَسَاكَ مَحَبَّةً لا خَلَّةً حِبَرَ القَصَائِدِ فُوِّفَتْ تَفْوِيفَا
٣٦ مُتَنَخِّلٌ حَلَّاكَ نَظْمَ بدائعٍ صَارَتْ لآذَانِ المُلُوكِ شُنُوفَا
٣٧ وَافٍ إذَا الإحسَانُ قُنِّعَ لم يَزَلْ وَجْهُ الصنيعةِ عِنْدَه مَكشُوفَا
٣٨ وإذَا غَدَا المعرُوفُ مَجْهُولاً غَدا مَعْرُوفُ كَفِّكَ عِنْدَهُ مَعروفا
٣٩ هَذا إلى قِدَمِ الذِّمامِ بِكَ الَّذي لَوْ أَنَّهُ وَلَدٌ لَكَانَ وَصِيفَا
٤٠ وَحَشاً تُحرِّقُه النَّصِيحَةُ والهَوَى لَوْ أَنَّهُ وَقْتٌ لكانَ مَصِيفَا
٤١ ومَقِيلُ صَدْرٍ فِيكَ بَاقٍ رَوْعُهُ لو أنَّهُ ثَغرٌ لَكانَ مَخُوفَا
٤٢ ولِئِنْ أَطَلْتُ مَدَائحي لَبِنَائِلٍ لَكَ لَيْسَ مَحْدُوداً ولا مَوْصُوفَا

---

(٣٣) أي تَقْطُرُ وتهتز.

(٣٤) أي آلفة «ريّا» صفة للنعمة.

(٣٥) أي أنا الذي كساك حِبَرَ القصائد، لِمحبَّته إيّاك، لا لفاقتِك وحاجتك إليها. «فُوِّفَت» حُسِّنَتْ.

(٣٦) «مُتَنخِّل» من نَخَلتُه أي اخترتَه، «وحلاّكَ» زَيَّنَك بالحُلِيّ، لاكتسابهم الجمال والزِّينة بها.

(٣٧) «وَافٍ» يعني النَّظْم، أي كثير، ويكون «وافٍ» من الوفاء، وكأنه يَفي بما أُسْدي إليه من إنعام.

(٣٩) أي هذا الذي وصفتُه من الوسائل مع الذِّمام القديم والتحرُّم بك المُوجب للمحافظة على حَقّي ورعاية حُرْمتي، ثم قال: لو كان هذا الذِّمام ولداً لكان [illegible]وماً، أي إنّ هذا الذِّمام إنما وَجَبَ بخدمتي لك. [ع]: «هذا» في موضع نَصْب بفعلٍ مضمرٍ [illegible]أنه قال أذكُرُ هذا الشيءَ أو أَعُدُّه أو نحو ذلك من المضمرات، ويجوزُ أن يكون في موضع رفع ويكون المعنى هذا الذي أذكُره إلى قِدَم الذِّمام أو معه، فيكون «هذا» مبتدأ والخبرُ قوله إلى قِدَم الذِّمام. و«الوَصيف» الغُلام دون البالغ. وإنما أُخِذَ من قولهم هو موصوف ووصيف، ثم كثُرَ ذلك حتى صار كَأَنَّ الفعل له، فأدخلوه في باب قولهم ظَرُفَ فهو ظريف، وقد قالوا للجارية وصيفة كما قالوا للمرأة ظريفة؛ ويجوز أن يكون قولهم وصيف يُرَاد به أنه قد وَصَفَ الأشياء أي عَرَفها، فيكون في معنى وَاصِف، كما قالوا عليم وعالم.

(٤٠) يقول: هذا كلّه إلى قِدَم الحُرْمَة وشفقةِ قلبٍ خائفٍ عليك ما يحدث من المكاره، وقلبُ المحبِّ يُوصف بأنّ النار تتقد فيه شفقةً على حبيبه.

٤٣ خَفَضْتَ عنّي الدَّهَر بعد مُلمَّةٍ | تَركَتْ لِنابَيْهِ عليَّ صَرِيفا
٤٤ جَدْوَى أصيلِ العِلْمِ أنْ سَيُمِضُّه | قَضَفُ المَكارِمِ إنْ رَجَعْتُ قَضِيفا
٤٥ عَمْرِيُّ عُظْمِ الدِّينِ جَهْمِيُّ النَّدَى | يَنْفِي القُوَى ويُثَبِّتُ التَّكْلِيفا
٤٦ سأقُولُ قَوْلَةَ ناصِحٍ لكَ يَنْتَحِي | قَلْباً نَقِيّاً في رِضاكَ نَظِيفا
٤٧ لَكَ هضبَةُ الْحِلْمِ التي لَوْ وَازَنَتْ | أَجَأً إذاً ثَقُلَتْ وكانَ خَفِيفا
٤٨ وحَلاوَةُ الشِّيمِ التي لَوْ مازَجَتْ | خُلُقَ الزَّمانِ الْفَدْمِ عادَ ظَرِيفا
٤٩ وأَرَاكَ في أَرْضِ الأعادِي غازِياً | ما تَسْتَفِيقُ يُبُوسَةً وجُفُوفا
٥٠ إنْ كانَ بالوَرَعِ ابْتَنَى القَوْمُ العُلى | أوْ بالتُّقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفا
٥١ فَعَلامَ قُدِّمَ وهْوَ زانٍ عامِرٌ | وأُمِيطَ عَلقَمَةٌ وكانَ عَفِيفا؟!
٥٢ وَبَنى المَكارِمَ حاتِمٌ في شِرْكِهِ | وسِوَاهُ يَهْدِمُها وكانَ حَنِيفا؟!

---

(٤٣) استعار للدَّهْر نابَيْن، ويقال صَرَفَ البعيرُ بنابه إذا حَكَّه بالآخر فَسَمِعْتَ له صَوْتاً (ع) وكلُّ صوتٍ دقيق يقال له صَريف، قال الشاعر يصف إغلاقَ الأبواب:

إذا صَرَفَتْ أبوابُها سَجَدَتْ لها | بُطُونُ مَعَدٍ كُلُّها لا تُبَايِنُ

(٤٤) تقديرُه: جَدْوى رجلٍ عالمٍ أنه يُوجعه نَحافةُ المكارم إن رَجعتُ قَضيفاً، أي نحيفاً من عَطَاياه.

(٤٥) أي هو في دِينه وعفَّته مثلُ عَمْرو بن عُبَيْد وعلى مَذْهبه. وفي جُوده وسخائِه على مذهب جَهْم بن صفوان، لأنه ينفي أن تكون للعبد قُدْرَةٌ على ما هو مأمورٌ به، ومع ذلك يجعله مُكَلَّفاً أي هو مُجْبَرٌ على البَذل فلا يُمكنه تَرْكُه. وفي نسخة «عُمرِيُّ عُظْم الدّين» أي مَذْهبُه في الدين مذهبُ عمر صَلابةً في الدين وتشدُّداً.

(٤٩) «يُبُوسَةً» شِدَّة الدِّين، يقال فلانٌ يابسُ الدِّين وجافُّه، أي شديدُه قَويُّه.

(٥٠) و(٥١) و(٥٢): معنى هذه الأبيات الثلاثة: أنه ليس كلُّ مَن قال إنِّي تَقيٌّ ناسِكٌ كان شجاعاً يَصلُح لأن تُقرن إليه الجيوش، وتُناطَ به أُمورهم، فيقول لو كان العُلَى والشرَفُ يُكْسَبان في الدنيا بالورع، لكان الأعشَى لا يُقدّم عامرَ بن الطُّفيل ـ وكان زناءً ـ على عَلْقمة بن عُلاثة، وكان عَفيفاً، حين تَنَافرا إليه، غيرَ أنَّ عامراً لمّا كان أشجعَ منه وأجمعَ لخِصال الكرم والشرفِ، من البَذْل والإطعام ونحوِهما، فَضَّلَه الأعشى، وأَخَّرَ صاحِبَه، وكذلك حاتم الطائي فُضِّلَ وهو مُشرك بابتنائه المكارمَ، على مَن يَهْدِمُها وإنْ كان مُسْلِماً.

وقال يعتذر إلى إبراهيم والفضل كاتِبَيْ عبدِ اللّه بن طاهر ، مِن تأخُّره عنهما بالمطر ، وكانا مِن أهلِه من طيّ ، ويمدحهما [من الكامل] :

١ قُولاَ لإبراهيمَ والفَضْلِ الذي سَكَنَتْ مَوَدَّتُهُ جُنُوبَ شَغَافِي

٢ مَنَعَ الزيارةَ والوِصَالَ سَحَائِبٌ شُمُّ الغَوارِب جأبَةُ الأَكْتَافِ

٣ ظَلَمتْ بَنِي الحَاجِ المهِمِّ وأنْصَفَتْ عَرْضَ البَسيطَةِ أيَّما إنْصَافِ

٤ فأَتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّيَاضِ وضَرُّها أَهْلَ المنازلِ أَلْسَنُ الوُصَّافِ

٥ وعَلِمْتُ ما لَقِي المَزورُ إذا هَمَتْ مِنْ مِمْطَرٍ ذَفِرٍ وطِينِ خِفَافِ

٦ فجفَوْتُكم وَعَلِمْتُ في أمْثَالِها أَنَّ الوَصُولَ هُوَ القَطُوعُ الجَافِي

٧ لمَّا استقلَّتْ ثَرَّةً أخلافُها مَلْمُومَةَ الأَرجاءِ والأَكْنَافِ

٨ شَهِدَتْ لهَا الأثْراءُ أَجْمَعُ إنَّها مِنْ مُزنَةٍ لَكَرِيمَةُ الأَطْرَافِ

٩ ما يَنْقَضِي منها النِّتَاجُ بِبَلْدةٍ حَتَّى يُيسِرَ لَهُ لَقَاحَ كِشَافِ

---

(١) كأنه يريد سكنت جوانبَ قلبي.

(٢) [ع] « الغَوارب » العَوَالي ، استعار « الشُّمّ » في صفةِ السَّحاب وما يُعرف ذلك لأحدٍ قبلَه.

(٣) لأنها منعتْهم من قَصْدك، لأنها أنبتَتها وأكثَرَتْ خيراتها.

(٤) [ع]: « أَلْسَنُ » ها هنا على معنى التفضيل، من قولك هذا ألسنُ من فلان، أي أبلغُ لساناً منه؛ يقول هذا السحائب نفعت الأرضَ، وضرُّها لأهلِ المنازل دليلٌ على ذلك، فهو أَلسَنُ الوصّاف لها، وتكون الرواية على هذا « وضَرُّها أهلَ المنازلِ أَلسَنُ الوصّاف ».

(٥) [ع] « المِمْطر » هذا الضرب من الثياب التي تُتخذ من الصوف، فإذا مُطِر تَغيّرت رائحتُه، فلذلك وصَفَه بالذَّفِر، وهو مِفْعَل من المطر ، كأنهم أرادوا أنه يُلبَس فيه.

(٨) ويُروى « شَهِدَتْ لها الأنواءُ » جمعُ نَوْء. « والأثراء » جمع ثَرًى، « وشَهِدَ » ممّا يقسم به، فيُتلقى بما يُتلقّى به الأيمان، قال الله تعالى « واللهُ يشهد إنّ المنافقين لكاذِبُون ». وفلان كريم « الأطراف » أي الآباء والأجداد، واستعار كرَمَ الأطراف للسّحاب.

(٩) [ع] « الكِشَاف » عند بعض العرب أن تُلْقَح الناقةُ في كل سنة، وعند غيرهم في كل سنتين أو ثلاث، وهو ها هنا لَقَاحُها في كل عام.

١٠ كَمْ أَهْدَتِ الْخَضْـرَاءُ في أَحمـالِها لِـلأَرْضِ مِـنْ تُحَـفٍ ومِنْ أَلْـطَافِ
١١ فكـأَنَّني بـالـرَّوْض قَـدْ أَجْلَى لَهـا عَـنْ حُـلَّةٍ مِـنْ وَشْـيِـه أَفـوَافِ
١٢ عـن ثَـامِـرٍ ضـافٍ وَنَـبْـتِ قَـرارةٍ وَافٍ ونَـوْرٍ كـالـمَـراجِـل خَـافِ
١٣ وكـأَنَّـني بـالـظَّاعِـنيـنَ وطِيَّـةٍ تَـبْـكـي لَـهَـا الأُلَّافُ لـلأُلَّافِ
١٤ وكـأَنَّـني بـالـشَّـدْقَـمِيَّـةِ وَسْـطَه خُضْرَ اللَّهَـى والوُظْـفِ والأخفـافِ
١٥ إنَّ الشِّتَـاءَ عـلى جَهَـامَـةِ وَجْـهِـهِ لَهُـوَ المُفيـدُ طَـلاقَـةَ المُصْـطَافِ
١٦ وكـأَنَّـمـا آثـارُهـا مِـنْ مُـزْنَـةٍ بـالـمِيثِ والـوَهْـدَاتِ والأخيَـافِ

(١١) [ع] بعضهم يستعمل «الأفواف» في معنى الألوان المختلفة، ومنهم مَن يزعم أنه البياض، فإنهم إذا قالوا بُرْد مُفَوَّف، فإنما يريدون أنّ فيه مواضع بيضاً مع ألوانٍ مختلفة غير البياض، والفُوف والفُوفة بياض يكون في الظفر، ويقال إنّ الفُوف ثَمَرُ العُشَرِ، وهو شيء خفيف يُشبَّه به لُغام الإبل، وبُرْف مُفَوَّف في معنى أفواف.

(١٢) [ع] «الثَّامِر» الذي في ثَمَرهُ، وهو من باب تامِر ولابن، قال رُوبة:

كثامِرِ الحُمَّاضِ مِنْ هَفْتِ العَلَقْ

«والمَرَاجل» ضَرْبٌ من الثياب يُقال هذا ثوب مَرَاجِل، كما يقال حَبْل أرمام وحِبَال أرمام. (خ): «المراجل»: البُرود الموشّاة الحواشي المنقوشة. «وخافٍ» مُظْهَر.

(١٣) يقول: كثرت المَرَاعي وطابت الأسفارُ، وسَهُلَتْ المسالكُ لعمارة الطُّرُق بهذا النبات، فكأنني بالناس يفارق بعضهم بعضاً، ويبكي الإلْف على الإلف لمفارقته إيّاي.

(١٤) «الشّدْقميّة» منسوبة إلى شَدْقَم يقول: رَعَتْه فاخضرّت أوظِفتُها وأخفافُها، «والوُظُف»: جمع وَظِيف في الكثرة.

(١٥) و(١٦) «المُصطاف» وقتَ الصيف، ويروى «طلاقة الأحقاف» جمع حِقْف الرمل، و«الأخياف» ما ارتفع من المَسِيل.[ع].

إن الشتـاء علـى جَهـامـة وجهـه لهـو المفيـد طلاوة المُصطـاف

استعار «الجهامة» للشتاء وإنما أصلُها في وجه الإنسان يقال وجه جَهْم بَيِّنُ الجُهومة والجَهامة إذا كان غليظاً. «والطَّلاوة» أصلُها ما يُطلى به الشيء، يقال كلامهم لا طلاوة عليه أي لا حُسْن عليه، «والمصطاف» يجوز فيه ما جاز في المصيف، فيكون زماناً ومكاناً ومصدراً، والأحسن ها هنا أن يكون زماناً. وكأنما آثارُها من مُزْنه» الصواب: من مُزْنَةٍ على التوحيد، وهي الغمامة البيضاء، ومَن روى «مُزنه» على الجمع فهي رواية ضعيفة لأنّ قوله «آثارها» تشهد بتوحيد «مُزنة». «والميث» =

١٧ آثارُ أَيْدِي آلِ مُصْعَبٍ التي بسِطَتْ بِلاَ مَنٍّ ولا إخلاَفِ
١٨ حَتْمٌ عليكَ إذَا حلَلْتَ معانَهُمْ إلاَّ تَرَاهُ عافِياً مِنْ عَافِ
١٩ وكأنَّهُمْ في بِرِّهِمْ وحَفَائِهِمْ بالمُجْتَدِي الأضيافُ للأضيافِ

٩٩

وقال يمدحُ مُحمَّدَ بنَ عبْدِ الملكِ الزَّيَّات [من الكامل] :

١ دَنِفٌ بَكَى آياتِ رَبْعٍ مُدْنَفِ لولا نَسِيمُ تُرَابِهَا لَمْ يُعْرَفِ
٢ طَابَتْ لأَقدَامٍ وَطِئْنَ تُرَابَها فَنَفَحْنَ نَشْرَ لَطِيمَةٍ مع قَرْقَفِ
٣ أَرَجٌ أَقَامَ مِنَ الأحِبَّةِ في الثَّرى وصَرىً أُريقتْ بالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ
٤ أَخَذَ البِلَى آياتِها فَرَمَى بها بِيَدِ البَوارِحِ في وُجوه الصَّفصَفِ
٥ وَحْدِي وَقَفْتُ ولَمْ أَقُلْ مِنْ عَبْرَةٍ وَقَفَتْ حَشَايَ بِها لِحَادِينا قِفِ
٦ وَحَسَدْتُ ما غَادَرْتُ فيها مِنْ بِلىً وَبَلَوْتُها بوَمِيضِ طَرْفٍ مُوسَفِ
٧ وظَلِلْتُ أُلْحِفُ في السُّؤالِ رُسُومَهَا والمَنْعُ مِنْ تُحَفِ السُّؤالِ المُلْحِفِ

= جمع مَيْثاء وهي مَسِيل واسع، وربما قيل هي الأرض السهلة.

(١٧) جد الممدوح الذي هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب.

(١٨) أي خالياً من سائل.

(٣) «صَرًى» يعنى به الخمر، وهو فَعَل بمعنى مُفْعَل، من صَرَّيْتُ ما في ضَرْع الناقة. وقوله «أُريقت بالدموع» لأنّ الدموع هي التي أثارت رائحة الخمر مع أرج المسك. ويُروى «وُصُوًى» وهو جمع صُوَّة أي علامة، أي أُبليتْ وفرَّقت بالدموع.

(٥) يقول: وقفتُ أنا وحدي بهذا الربع، ولم أقلْ لحادينا: قِفْ معي، لشُغْلي بالبكاء، وعَبْرةٍ وقفتْ بها حَشَاي، أي أقامَتْ عليها.

(٦) يقول: حَسَدْتُ لإرادتي أن أكونَ فيها مكانَه، لمحبّتي للسكون فيه. «وبلوتُها» أي تعرَّفْتُها، لتكرار النظر فيها مرّةً بعد أخرى، كقوله:

★فَلأْيًا عَرفتُ الدارَ بعد تَوهّمي★

٨ فَلِنُؤْيِهـا في القَلْبِ نُؤْيٌ شَفَّـهُ وَلَـهٌ بِـظاعِـنِـهـا وبـالـمُـتَـخَـلِّفِ
٩ وكـأنَّـمـا استَسْقَى لَهُنَّ مُحمَّـدٌ فـرُسُـومُهنَّ مِنَ الحيَـا في زُخْـرُفِ
١٠ سَـأَلَ السِّمَـاكَ فجَـادَها بِحَيـائِـهِ مِنْـهُ بِـوَبْـلٍ ذي وَمِيـضٍ أَوْطَـفِ
١١ مُتَعَـانِـق الْحَـوْذَانِ تنْشُـره الصَّبَـا خَضِـلاً وتَـطْوِيـهِ كطيٍّ الـرَّفْـرَفِ
١٢ وثَـوَى الـرَّبِيـعُ بِهـا فَلَيْسَ يُقِلُّهُ عَنْهـا نَئِيـحُ سَمُـومٍ قَيْظٍ مُعصِفِ
١٣ حَمَلَتْ رَجَـايَ إليكَ بِنْتُ حـديقةٍ غَلْبَـاءُ لَمْ تُلْقَـحْ لِفحْـلٍ مُقْـرِفِ
١٤ نُتِجَتْ وقَدْ حَوَتِ الهُنَيْـدَةَ وابْتَنَتْ في شَطْرِهـا وتَبـوّعَـتْ فـي النَّيِّـفِ
١٥ فـأتَتْ مَحلِّي وهْي حَمْـلُ بَنـاتِهـا تَسْـري بقَـائمتيْ خَـرِيقٍ حَـرْجَفِ
١٦ فـاعتَـامَهـا ذُو خِبْـرَةٍ بفُحُـولِهـا نَـدْسٌ بِجِبْلَةِ خَلْقِهـا مُتَـلَطِّفِ
١٧ حـتَّى إذا تَـمَّتْ فـلم يُـعجِـزْهُ مِـن أَشْـلائِهـا مَـذْخُـورةُ الـمُـتـلهِّـفِ

---

(٨) « شَفَّهُ » زادَه حُرَقاً، « والوَلَهُ » فاعل « شَفَّه »، و« ظاعنُها » مَن فارقَها مِن الأحبَّة.

(١٠) يقال إنّ السِّماك. لا يُخلف نَوْءه، والمطر يُوصَف بأنه أوطف، والدِّيمة بأنها وَطْفَاء، تُشبَّه الخُيوط التي تُرَى في الجوِّ من تتابع القَطَرات بعضها في أثر بعض، بطُول الأهداب.

(١١) أي هذا الربيع ينبت فيه الحَوْذان، تُفرّقه ريح الصَّبا مرةً وتطويه أخرى، فِعْلَها بالزرع ونحوه، وقوله « كطيِّ الرَّفرفِ» أي كطيِّ ما يفضل عن الشيء، ممّا يُبْسَط ويُغرس، وكذلك ما يفضل من المقربة إذا غُطِّي الفراشُ بها رفرف، ورفرفَ الطائرُ إذا رفرف جناحيه من ذلك.

(١٢) يقول: أقام بها الربيع لا يفارقها حتى بالصيف أيضاً. يقال نأحت الريحُ إذا اضطربت تنْأَحُ نَئيحاً.

(١٣) يريد سفينةً لأنّها من خشب الحديقة، وجَعَل الحديقة التي هي الأرض ذات الأشجار مؤنَّثةً، وجعل السماء فَحْلَها، لأنها تُلقحها بمطرها.

(١٤) « حوَتْ الْهُنَيْدَةَ » أي مِئة سنة، « وابتَنَتْ » كانَّها بَنَتْ قُوّتَها في شَطْرها وهو خمسونَ سَنَةً.

(١٥) أي تَسْري برِجْلي ريحٍ حَرْجَف، لأنّ الريح تُسيِّرها. أي فأتت السفينة محلِّي وهي حمل بناتها، يجوز أن يكون المرادَ « ببناتِها » مَجاديفُها، لأنها تسير بها، ويجوز أن يكون المعنى: ليس فيها شيء من غير خشبها، لأنه كانت تجرى على الماء فارغةً.

(١٧) أي التي تُذْخَر ويُتَلهَّف على قُوّتها، أي لمّا تمّت هذه الشجرة اتخذ ذُو خبرةٍ منها هذه السفينة أي هذا الرجل، ولم يؤخّر اتخاذَه عن وقت تمامِها ما يَتَلهّفُ المتلهّفُ عليه من التقصير، وما يحمل المرءَ على تأخير الأمور عن أوقاتها، فيتلهّفُ عليه من بعد.

١٨ صَارَتْ إلَيَّ بِجُؤْجُؤٍ ذِي مَيعَةٍ		قَدَمٍ تَدِفُّ به وعَجزٍ مِصرَفِ
١٩ تَنْسَلُّ في لُجَجٍ حَكَتْ أغْمَارُها		فِعْلَ المُحمَّدِ في الزَّمانِ المُجْحِفِ
٢٠ ثُمَّ اجتَنتْ شِلْوِي فصِرتُ جَنينَها		مُتمكِّناً بقَرارِ بَطْنٍ مُسْدِفِ
٢١ فَمَتَى تَعَثَّرَ بالرِّفَاقِ ذَكَرْتَهُ		فَيَمُرُّ تحتي قِطْعَ لَيْلٍ أغْضَفِ
٢٢ فَأجَاءَها بَعدَ المَخَاضِ طُلوقها		بِمُرَاهِقِ السِّنَّيْنِ كَهلٍ أهْيَفِ
٢٣ عَوجَاءُ تَسْتَلِبُ الزِّمامَ وتَحْتَذِي		عُوجاً يُجِدْنَ لَها استِلاَبَ النَّفْنَفِ
٢٤ أشِرَتْ بِطَيِّ الشيِّ في أثْبَاجِها		فَهَوَتْ كثُعْبَانِ الصَّفَا المُتَخَوِّفِ
٢٥ أمَّتكَ والشَّيْطَانُ يَرْهَبُ ظِلَّها		فأتَتْكَ وَهْيَ تَفُوقُ حِلْمَ الأحنفِ

---

(١٨) لأنّ السفينةَ يُصرَّف أولُها من جانبٍ إلى جانبٍ بصَرْفِ آخرها عنه، بَيّنَ أنّ صَدْرَها قَدَمُها، لأنّها به تسير.

(٢٠) إنما جعل باطن السفينة مظلماً لأنّ أعلاها يُعَمَّى بالبَواري وغيرها، ليكنّها من المطر وغيره، أي استودَعتْ بدني وجسمي. و«الجنين»: الولد في البطن، أي لم أكن كالراكب الذي يكون على أوفاز.

(٢١) ويروى «قِطْعُ ليلٍ أغْضَفِ». «تعثُّرها» انكسارُها بجبل يُصادِمُها وما أشبَه ذلك، و«الرِّفاق»: سُكّانها، والهاء في «ذكرتُه» للممدوح تبركاً بذكره. و«أغضف» مسترخٍ، والغَضَف في الأذن منه.

(٢٢) «فأجاءَها» أي إلى الشطِّ. و«الطُّلُوق» والطَّلْق: وَجَعُ الولادة، و«مُراهق» مُقَارب، يعني أبا تمّام، وأراد سِنّ الشاب وسِنَّ الشيخ، لأنه بَيْن سنيهما، و«أهيف» ليس بعظيم، لأنه من صفة الشجعان، كأنَّه يقول: جاء بها إلى الشطِّ بعد حَمْلها، وجَعُ ولادتِها، برجلٍ هذه صفَتُه، يعني به نفسَه.

(٢٣) «تحتذي» من الحِذاء بالنعل. و«يُجِدْن» صفة عوجاء، «والعُوج» المجاديف لأنها بمنزلة القوائم، فكأنها تجعلها حذاء ـ وهو النعل ـ لنفسها، لتمشي عليها.

(٢٤) «أشِرَتْ» أي بَطِرتْ بسِمَنها، يعني السفينة، يعني إحكام صنعتِها وقوة ألواحها وإصلاح الملاّحين لها، أي انسابت انسياب الحيّة.

(٢٥) (ق) يجوز أن يكون أراد أنها في عظمها وسرعة مَرّها، يخاف ظلّها الشيطانُ، فكيف الناس وهي في احتمال الكدّ وتَرْك التألم من التعب يَفُوق حِلْمُها حلمَ الأحنف. ويجوز أن يكون إذا هبّت الشمالُ والدّبور فاضطربتْ حتى يَرْهب في تلك الحال ظِلّها الشيطانُ، فضلاً عمَّن فيها، ثم سَكَنَتْ وتعقّبَتْها الصَّبا فجرَت معها برِفْق وهينَة كما قال مسلم بن الوليد:

كأنَّ الصَّبا تحكي بها حينَ واجهَتْ		نَسيمَ الصَّبا مَشْيَ العَروسِ إلى الخِدْرِ

٢٦ مَنْ كانَ يَقْصِدُ في نَصِيحَتِه لها	فمحمَّدٌ في النُّصْحِ عَيْنُ المُسْرِف
٢٧ أَوْرَيْتَ زَنْدَيْ رَأفَةٍ وَتَألُّقٍ	فَتَقَصَّدَا بالنَّازِعِ المُتَعَسِّفِ
٢٨ نالَ الرَّدَى وحَوَى الغِنَى بمحمَّد	عندَ الخليفةِ مُذْنِبُونَ ومُعْتَفِ
٢٩ في اللَّهِ يُنجِزُ وَعْدَه ووَعيدَهُ	للمُعتفينَ وللعَنُودِ المُتْرَفِ
٣٠ سَكَّنْتَ أحشاءَ الرَّعيَّةِ في حَشا	قَلْبٍ ذَكِيٍّ عَنْ لِسَانٍ مُرْهَفِ
٣١ لَمْ يَبْلُغِ القَلَمَ الذي يُجدِي به	في اللَّهِ أَلْفا مُرْهَفٍ ومُثَقَّفِ
٣٢ بِأَكُفِّ أَبْدَالٍ إذا أُمُّوا بِهَا	مَلْمُومَةً عَمِلوا بما في المُصحَفِ
٣٣ تَسْتَلُّ خائِنةَ العُيُونِ بمُقْلَةٍ	تَحْوِي ضَمائرَها ولَمَّا تَطرِفِ

(٢٦) أي مَن يقصد في نصيحته للخلافة، فمحمَّد في النُّصْح - يعني الممدوحَ - يسرف فيه.

(٢٧) أي زَنْدا رأفَتِه وتألُّفِه: كَسَرا العاملَ الغَشُوم.

(٣٠) أي بوعدك وإنصافك وهو يمضي فيما يعمل فيه، أي قولك قول. يقول جعلتَ قلوبَ الرعيّة آمنةً، فكأنك أودعتَها قلبكَ، فسكنوا بسكونك.

(٣١) أي لا يُغنى غَناءه ألفا سيفٍ ورمحٍ.

(٣٢) يَصِف عُمَّالَه بالتُّقَى والعِفَّة، إنما قال «بأكُفِّ أبدالٍ» لأنَّ اللام في القلم للجنس، وقيل الهاء في «بها» للسيوف والرِّماح، وهو الوجه.

(٣٣) إذا نظرتَ إلى أصحابك لم يجسر أحدٌ منهم أن يخون بنظره، فكيفَ بفعله.

100

قافية القاف

وقال يمدح إسحاق بن أبي ربْعيّ [من البسيط] :

١ أغنَيْتَ عنّي غَناءَ الماءِ في الشَّرَقِ ... وكنتَ مُنشِئَ وَبْلِ العارِضِ الغَدِقِ
٢ جَدَّدْتَ لي أمَلاً كانَتْ رَواتِعُهُ ... عَواكِفاً قَبْلَها في مَطْلَبٍ خَلَقِ
٣ لو كانَ خيمُ أبي يعقُوبَ في حَجَرٍ ... صَلْدٍ لفَاضَ بماءٍ منه مُنْبَعِقِ
٤ ما مِنْ جَميلٍ من الدُّنيا ولا حَسَنٍ ... إلا وأكثَرُه في ذلكَ الخُلُقِ
٥ يا مِنَّةً لكَ لَوْلا ما أُخَفِّفُها ... بهِ مِنَ الشُّكْرِ لم تُحْمَلْ ولم تُطَقِ
٦ باللَّهِ أدفَعُ عَنّي حَقَّ فادِحِها ... فإنني خائفٌ منها على عُنُقي

---

(١) [الشرق: الغصّة. العارض: المطر. الغدِق: الشديد الانهمار].

(٢) [الرواتع: جمع الراتعة، وهي المقيمة. العواكف: جمع العاكفة، وهي المقيمة أيضاً. خلق: هالك].

(٣) [متبعق: منفجر. الخيم: الأخلاق].

(٦) [ص]: « ثقل فادحها ». وهذا البيت من الغاية التي لم يسبق إليها.

وقال لأبي دُلف القاسم بن عيسى ، يهنِّيه بسلامته من الأفشين ومن عِلَّةٍ لحقَتْه [من البسيط] :

١ قدْ شَرَّدَ الصُّبْحُ هذَا اللَّيلَ عَنْ أُفُقِهْ   وسَوَّغَ الدَّهْرُ مَا قَدْ كانَ مِنْ شَرَقِهْ
٢ سِيقَتْ إلى الخَلْقِ في النَّيْرُوزِ عافِيَةٌ   بها شَفَاهُمْ تَجدِيدُ الدَّهْرِ مِنْ خَلَقهْ
٣ يا رُبَّ مُصْطبِحٍ بالبَثِّ مُغْتَبِقٍ   صَحَا ومُشْتَجِرٍ لَيْلاً ومُرْتَفِقِهْ
٤ لما اكتَسَى القاسِمُ البُرْدَ الأَنِيقَ غَدَا   إلى السُّرورِ، فأَعدَاه على حُرَقِهْ
٥ اللَّهُ عافَاهُ مِنْ كَرْبٍ ومِنْ وصَبٍ   كادَ السَّماحُ يَذُوقُ الموتَ مِنْ فَرَقِهْ
٦ لم يَبْقَ ذُو كَرمٍ إلا وجامِعَةٌ   ثَقِيلَةٌ قَدْ حناها الدَّهْرُ في عُنُقِهْ
٧ أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَراتِ البِرِّ أَيْنَعَها   ربٌّ كَسَاكَ الأَثِيثَ النَّضْرَ مِنْ وَرَقِهْ
٨ حتَّى يُقَالَ لَقَدْ أَضْحَى أبو دُلَفٍ   وخَلْقُهُ قَدْ طَغَى حُسْناً على خُلقِهْ

---

(١) [ع] « الأفق » جانب الهواء ، ويقال آفاق السماء وآفاق الأرض. و« الشَّرَق » اسم عام يستعمل في الماء وغيره. وقوله « مِن شرَقه »: يحتمل وجهين أحدهما أن يكون جعَل الدهرَ هو الشَّرِق، أي الذي قد أصابتْه محنةٌ بشكاةِ هذا الرجل، فإذا أُخذ بهذا المعنى فالأحسنُ أن يُروى « سُوِّغَ » بضم السين ، وليس الفتح بممتنع ، والآخر أن يكون « الشرَق » مُضافاً إلى الدهر على معنى السعة ، أي من الشرَق الذي يُحدثه في الناس، فيكون فتح السين في « سَوَّغَ » واجباً في هذا الوجه.

(٣) [ع] « يا » ها هنا : واقعة على مُنادَى محذوف، كأنه قال: يا هؤلاء ويا قوم أو نحو ذلك. و« البَثُّ » ما يجده الرجلُ في صدره من حُزْن أو شوق أو حاجة تُهمّه. و« المشتجر » الذي يجعل يدَه تحت شَجْره وهو الذَّقَن، وعلى ذلك فسروا قولَ أبي ذُؤيب:

إنـي أرقْتُ فبتُّ الليلَ مَشْتَجِراً   كأنَّ عَيْنِيَ فيها الصَّابُ مذبوحُ

(٤) أعداه: أعانه. والهاء في « حرقة » تعود على « المصطبح ».

(٥) [الكرب: الضّيق والشدّة. الوصب: المرض. الفَرَق: الجزع].

(٧) [ع] و« من ثمرات البِرّ » « أجناك » أي جعلَك تجنيه. « وأيْنَعها » أي اكثرها يَنْعاً، يقال: ينعَتْ الشجرة وأينعت ، وهذا على « يَنِعَتْ » فإن أُخذ من أينع فجائز ، والحمل على اللغة الأخرى أكثر.

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبانة ، ويُهنّيه بالعافية [من المنسرح]:

١ كانَتْ صُرُوفُ الزَّمانِ مِنْ فَرَقِكْ   واكتَنَّ أهْلُ الإعْدَامِ في وَرَقِكْ
٢ ما السَّبْقُ إلاَّ سَبْقٌ يُحَازُ على   جَوَادِ قومٍ لَمْ يَجْرِ في طَلَقِكْ
٣ يَا دَهْرُ قَوْمٌ أُخْدَعَيْكَ فَقَدْ   أضجَجْتَ هذا الأنامَ مِنْ خُرُقِكْ
٤ سَائِلْ لَيالِيكَ فَهْيَ عَالِمَةٌ   أيُّ كريم أَرْسَفْنَ في حلَقِكْ
٥ اِقبضْ يَداً عَنْ أبي الحُسْينِ تَجدْ   جَديدَه عائِداً على خَلَقِكْ
٦ كَمْ لَوْعةٍ لِلنَّدَى وكَمْ قلَقٍ   لِلمَجْدِ والمكْرُماتِ في قَلَقِكْ؟
٧ أَلْبَسَكَ اللَّهُ ثَوْبَ عافِيَةٍ   في نَوْمِكَ المُعْتَرى وفي أَرَقِكْ

(١) ويروى «وأورقَ الجُودُ مِن نَدَى وَرِقِكْ» [ع] وهذه القصيدة أثبتت في القافيات، ورأيُ العلماء المتقدمين الذي يُوثق بهم أن تُجعل في الكافيات، وإنما صيّرها على القاف قومٌ متأخرون في زمان الصُّولي وطبقته.

(٢) [ص] «يُحاز على جَوَادٍ» أي يُمْلِكَ على جَوَادٍ. رَدّ المرزوقيّ هذه الرواية وقال: روى بعضهم هذه الرواية، ثم قال: كذا رواه أبو مالك وسائر الروايات مُنْكَر، ومعناه: ما السبقُ الذي يُعْتَدُّ به إلاّ كسَبْقِ جوادٍ لم يَسِرْ في الجود تابعاً لك. ومعنى «يجاز على جَوَاد». قال المرزوقيّ: لا أدرى قبل أن ينظر في البيت ماذا يقتضي لفظُه وكيف تحسن روايتُه، ومن أين عَلِقَ اختيارُه بأن يكون المعنى: إنه ليس السبقُ الذي يُعْتَدُّ به إلاّ سبْقَ الجوادِ غير تابعٍ له في الجود؟ ولمَ إذا كان أعفى نفسَه من مجاراة الممدوح ومسابقتِه، فيجري اسمُ الجودُ عليه، اعتَدَّ بسبقِه؟ ومن أين يصير هذا مدحاً للمخاطَب، فإن الاختيار يتعلّق بالشيء عند النقد إذا وُجِد زائداً على غيره، داعياً إلى نفسه، منفرداً بما يختصُّ به عمّا سواه؟ والرواية الصحيحة «السِّتْر إلاّ سِتْرٌ يُحازُ على» وقد رُوي: «يُمَدَّ على»، والمعنى: أن جيّادِ القومِ وعِتاقَهم إذا طلبوا شأوَ هذا الممدوح وجَرَوْا في ميدانه افتضحوا.

(٣) [الاخدعان: عرقان في ظاهر العنق. الخُرُق: الحماقات].

(٤) [أرسَفْن: كبّلْن بالأغلال].

(٥) [الخَلَق: القديم البالي. يقول: إنّه يصلح ما أفسدتَ].

٨ يُخـرِجُ مِنْ جِسْمكَ السَّقـامَ كمـا أخـرَجَ ذَمُّ الـفَعـال مِـنْ عُـنُـقِـكْ
٩ يَسُـحُّ سَحّـاً عـليـكَ حتَّى يُـرَى خَلْقُـكَ فيهـا أَصَـحَّ مِنْ خُـلُقِـكْ

103

وقال يمدح الحسن بنَ وَهْب ، ويصف فرساً حَمَله عليه [من الكامل]:

١ يـا بَـرْقُ طـالِـعْ مَنْـزِلاً بـالأَبْـرَقِ واحْـدُ السَّحـابَ لَـهُ حُـدَاءَ الأَيْنُقِ
٢ دمـنٌ لَـوَتْ عَـزْمَ الفُـؤادِ ومَـزَّقَـتْ فـيهـا دُمـوعَ الـعَيْـنِ كـلَّ مُمَـزَّقِ
٣ لا شَـوْقَ مـا لَمْ تَصْـلَ وَجْـداً بـالتي تَـأْبَى وِصَـالَـكَ كـالأَبَـاءِ المُحْـرَقِ
٤ يَـغْـلي إذا لـم يَـضْـطَرِمْ ويُـرى إذا لم يَحْتَـدِمْ ، ويُغِصُّ إنْ لمْ يُشْـرِقِ

(١) «اللام» للتعريف لا للعلمية [خ] يقول للبرق: سُقْ سَحابَك برعدِه وصَوِّبْه إليه، كما تُساق النُّوق بالحُداء.

(٢) «لَوَتْ» أي ثَنَتْ، أي كان في الفؤاد تَعدِّيها والاستمرارُ على السير فلما انتهينا إليها ثَنَتْ هذا العزمَ وردَّته حتى تركنا السَّيْرَ، ووقفنا عليها. ويروى «أيَّ مُمزَّقِ».

(٣) «تَصْلَ» تلتهب، «ووَجْداً» تمييز، ويجوز أن يكون مصدراً أي وَاجِداً وَجْداً. «الأَباء» القصب، وربما قيل هو حَمْل القصب الذي يُشبه أذنابَ الثعالب، وتُسمَّى الأجمة أباءَة، لأنها تكون من قَصَب، وهم يعنون سرعة وقود النار في القصب. قال الشاعر:

مَـنْ سَـرَّه ضَـرْبٌ يُـرعبِـل بعضُـه بَعْضـاً كمعمعـة الأبَـاء المُحْـرَقِ

(٤) [خ] «ويُرى إذا لم يَخْتَرِمْ»: من الوَرْي، داءٌ في الجوف. «يَغْلي» يعنى الشوق «ويُرى» من وَرْي الزند.

(٤) [ع]: «يَقْضي إذا لم يضطرم»... البيت «يُرِي» من وَرَت النار إذا أضاءت، «ويحتدم» من احتدمت إذا اشتدَّ لَهبُها، «ويُغِصُّ إن لم يُشْرِقِ» قد فَرَّق ها هنا بين الغَصص والشَّرَق، وقد فرّق بينهما قوم فقالوا: «الغَصص» بالطعام «والشّرَق» بالماء وما جرى مجراه. «والشجا»: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، ومذهب الطائي أن يستعمل اللفظة على معنى المستعارة فيما بعد من شكلها ويجعل المرئيَّ كغيره ممّا لا يُدركه النظر. فأمّا بيت عَديّ:=

٥ تَـأْبَى مـعَ التَّصــرِيــدِ إلَّا نَــائــلاً إلَّا يَــكُــنْ مَــاءً قَــرَاحــاً يُــمْــذَقِ
٦ نَـزْراً كمـا استَكْـرَهْتَ عـائِــرَ نَفْحَـةٍ مِنْ فــارَةِ المِسْــكِ التي لم تُـفْتَـقِ

= لــو بغيــر المــاء حَلْقــي شَــرِقٌ كنــتُ كــالغصَّــانِ بــالمــاء اعتصــاري

فكأنه فَرَق بين الغَصَص والشَّرَق، وقد يمكن أن يكون عديٌّ لم يفرق بين الكلمتين، وإنما أقام الزنةَ على ما اتفق من اللفظ، وأما الطائيّ فقد جعل الغَصَص دون الشَّرَق في الشدة، لأن قسمة البيت تدل على ذلك.

(٥) يقول: تأبى هذه المرأة المحبوبة مع تقليلها النوال، إلا نَيْلاً ممذوقاً غيرَ خالص، ووصلاً مشوباً بالامتناع، فلا تُصافي الوصال، ولا تترك الإطماع، فيكون حَبيبُها أبداً مُعذَّباً من جهتها. [ع]:

بــاتــتْ علــى التصــريــد إلاّ نــائلاً إلاّ يكــن مــاء قــراحــاً يُمْــذَقِ

«القَراح» من الماء الخالص الذي لا يمازجه غيره، وكذلك القراح من الأرض إنما يراد به أرض خالصة ليس فيها شجر، ولا يخلط ترابها غيره. «والتصريد»: قطع الشرب وتنغيصه وهذا المعنى مبني على أن العرب كانوا إذا نزل الضيف منهم بالقوم، فلم يجد عندهم إلاّ الماء ذمَّهم وجعل ذلك مسَّبة، وإنما يفتخرون بنحر الإبل والإكثار من اللبن فأراد الطائيّ أن هذه المرأة إذا رُغب إليها فإنما تجود بنزرٍ تُحمد على مثله، كما أن الضيف إذا نزل فلم يجد إلاّ ماء قَراحاً ولبناً ممذوقاً بالماء، فإنه لم يُكرم؛ ألا ترى إلى قول الراجز:

جاء بضَيْحٍ هل رأيت الذيبَ قَطّ!

وإلى قول الآخر:

تنــاوم نصــفَ الليــلِ ثمــتَ جــاءنــا بقَعبيــن مــن ضَيْــحٍ ومــا كــاد يفعَــلُ

(٦) أي نَيْلُها عندي قليل كأنه عائر من ريح فأرة المسك، و«العائر»: أصله في الخيل والسِّهام، يقال فرس عائر إذا ذهب على وجهه في الأرض، وسهم عائر إذا أصابَ غير الوجه الذي رَمى به. و«فارة المِسْك» ادَّعى قوم أنها لا تُهمز لأنها غيرُ مشبَّهةٍ بالفأرة من الحيوان، وقد جاءت مهموزة في بعض الرجز في قافية، فدلَّ ذلك على أنها جاريةٌ مجرى «لأمة» و«جأبة» في معنى غليظة، وإنما كثر تخفيف الهمز فظنَّ السامعُ أنه الأصل لأن العرب تؤثر التخفيف، وزعم بعض العلماء باللغة أنَّ العرب لا تهمز الهمزة الساكنة مثل راس وذيب إلاّ بني تميم، ويحكى هذا القول عن الكسائيّ. [ع]: «نَزْراً كما استنكهتَ عائرَ نفحةٍ» أي عطاءً نَزْراً لا غَناء فيه كالرائحة التي تفلت من فارة مسك لم تُفتق، في بُعْدَ نائلها، كَشَمَّـةٍ من هذه الفارة، ولا تغنى هذه الشمَّةُ غناءً، فكذلك

٧ مـا مُقـرَبٌ يَخْتَـالُ في أشْطَانِـه مَـلآنُ مِـنْ صَـلَفٍ بـهِ وتَـلَهْـوقِ
٨ بحَـوَافِـرٍ حُفْـرٍ وصُلْـبٍ صُلَّـبٍ وأشـاعِـرٍ شُـعْـرٍ وخَـلْقٍ أخْـلقِ
٩ وبشُعْلَـةٍ نَبْـذٍ كـأنَّ قَليلها في صَهْـوَتَيْـهِ بَـدْءُ شَيْبِ المَفْـرِقِ

---

(٧) [ص] أي كأنّ فيه مِن حسْن انتصابه وسُموّه صَلَفاً وتلهوقاً، أي مَرَحاً ونشاطاً كالجنون، [ع] «الإقراب» أكثر ما يُستعمل في الإناث يقال فَرَس مُقْرَبة: تُشَدُّ قريباً من بيت مالِكها لأنه يخاف أن ينزو عليها فحل لئيم، وربما استعمل ذلك في الذُّكور، وقياس كلامهم يوجب أنّ كلَّ فرسٍ يجوز أن يُوصف بمُقْرَب، لأنّ مِن شأنهم أن يقربوه، كما قال الشاعر:

ومـن فـرَسٍ نَهْـدٍ عتيـقٍ جَعلتُـه حجـابـاً لبيتـي ثـم أخـدمتُـه عَبْـدَا

وقال آخر:

جَعَـلَ الكُميـتَ حِجَـابَ قُبَّتِـه التـي يُقـرَى النـزيـلُ بهـا ويُحْبَـى السـائـلُ

وفي الكلام المنسوب إلى أمّ تأبط شراً «يضرب بالذيل، كمُقْرَب الخيل»، ففي ذلك حجةٌ لمن يستعمل المقرَب في الذكور، و«الأشطان» جمع شَطَن وهو الحبل وإنما أرادها هنا الأرسان التي يُرش بها هذا الفرسُ لعزّة نفسه. و«التَّلَهْوق» يُعبّر عنه بعبارات مختلفة، فيقول بعضُهم هو المبالغة في الأشياء وقيل هو التكلّف لأكثر ما يمكن، وقال بعضهم التلهوق مثل الطرمذة، قال الراجز:

واعتَلّ إلاّ كلّ فرعٍ مُورقِ
مِثْلُك لا يُعْرَف بالتهلوقِ

وفي الحديث: كان خُلُق رسول الله ﷺ سَجيّةً، ولم يكن تلهوقاً.

(٨) اتفق له أن يصف أربعة أسماء بأربعة أوصاف كلُّها مُجانس للاسم. وقوله «حُفْر» أي تَحفُرُ في الأرض لشدّة وَطْئها، و«الأشاعر» جمع أشعر وهو ما ينبت عليه الشعرَ ممّا يُقارب الحافر، إذا كان قليل الشعر كان مذموماً وقيل هو أمعر، وأصل الأشاعر في الصفات، كأنّ التقدير عضو أشعر، ثم نقل إلى الأسماء فجُمع على (أفاعل) لأنّ ما كان وصفاً على (أفعل) فبابُه أن يُجمع على (فُعْل) مثل أحمر وحُمْر، فقال الطائيّ و«أشاعر شُعْر» فجمع الاسم ثم قال شُعْر فجاء بالوصف على ما يجب. «وخَلْقٍ أخلق»: أي أملس [ع] أي هذا الفرس ليس به عيب يُذكر كالعُجرَةِ والبُجرَة وغير ذلك.

(٩) [ع] العامة يقولون دابة أشعل: إذا كان يخلط شعرَه شعرٌ بيض، فأمّا أهل العلم فيذكرون ذلك في الذَّنَب خاصّةً، قال الراجز:

١٠ ذُو أَوْلَقٍ تحتَ العَجاجِ وإنَّما مِنْ صِحَّةٍ إفراطُ ذاكَ الأَوْلَقِ
١١ تُغرَى العُيونَ بهِ ويُفْلِقُ شَاعرٌ في نَعتهِ عَفْواً وليس بِمُفْلِقِ
١٢ بِمُصَعَّدٍ مَنْ حُسْنِهِ ومُصَوَّبٍ ومُجمَّعٍ في خَلْقِهِ ومُفَرَّقِ
١٣ صَلَتانُ يَبْسُطُ إن رَدَى أو إن عَدَا في الأرضِ باعاً مِنْه ليسَ بضَيِّقِ

=
واضِحةُ الغُرَّةِ شَعْلاءُ الذَّنَبْ
مثلي على مِثْلِكِ يَغْدُو بالسَّلَبْ

« والصَّهوة » مَقْعد الفارس وثنّاها في هذا البيت لأنه قصد الجلنبين ، والعرب تفعل ذلك يثنّون الشيء ويجمعونه لأنهم يضيفون إليه ما يقرب منه فيقولون صهوة الفرس وصهواته ، قال امرىء القيس :

كُميتٌ يَزِلُّ اللبدُ عن صَهَواتِه

وإنما هي صهوة واحدة كما قال:

وصهوة عَيْرٍ قائمٍ فوق مَرْقَبِ

وقال الآخر :

إذا قلتُ هذا سيّدٌ وابن سيّدٍ أبتْ عُنُقَاهُ أن يسودَ وكاهِلُه

فجعل لكل جانبٍ عنقاً. ويروى « كأنّ فُلُولَها » أي ما شُدَّ منها ، كأنّه أخذه من فلّ الهزيمة وهو تفرّق بياض الشعر كفُلول السيف ، « والفليل » كلُّ خُصلةٍ من شعره.

(١٠) « الوَلَق » الجنون ، يقال أُلِقَ فهو مألوق إذا جُنّ ، وأولَق (فَوْعَلَ) مصروف، وزعم البصريون أنّ الكسائي أخطأ في هذا بالبصرة وقد سأله ابن أبي عيينة عن « أولق » فقال هو (أفعَل) لا ينصرف. يقول: هو ذو نشاط كالجنون، وإنما ذاك من صحته لا من جنونه.

(١١) [ع] يحتمل « تَغْرَى » بفتح التاء وضَمِّها ، والفتح أحسن. « ويُفلق شاعر » أي يجيء بما يُعْجَب منه ، وإنما أُخذ ذلك من الفَلِقِ وهي الداهية ، يقال أفلق إذا جاء بأمر عظيم يُعْجَب منه ، وقوله « ليس بمفلق » أي إنّ هذا الفرس يُجوِّد في وصف مَن ليس بمجوّد من الشعراء ، لأنه ينظر منه إلى ما يروق ويعجب.

(١٢) أي فيه أشياء يُحْمَد اجتماعُها فقد جُمعت ، وأشياء يُحمد افتراقُها فقد فُرّقتْ (ح) ، « مُصَعَّدُه » أعلاه ، « ومُصوَّبه » أسفله « ومُجمَّعهُ » وسَطه ، « ومفرّقه » كقوائمه وأذنيه ونحوهما.

(١٣) إذا أنشدت « صَلَتان » بفتح اللام فقد حُذِف التنوين منه ضرورةٌ لأن ما كان من الصفات على (فَعْلان) وجَبَ أن يُصرف ، « والصَّلَتان » الماضي في الأمور ، ويجوز أن يعنى به الذي لا شَعَر عليه أو الفرس الذي يُوصف بالأجرد وهو القصير الشعر. وإن رواه راوٍ « صَلْتان » بسكون اللام فهو « فَعْلان » من الصَّلْت والاشتقاق واحد ، إلاّ أن (فَعْلان) من هذا غير معروف. « والرَّديان » عَدْو فيه ترجيم.

١٤ وتُطَرِّقُ الغُلَوَاءُ مِنْه إذَا عَدَا ... والكِبْرِيَاءُ له بغيرِ مُطَرِّقِ
١٥ أهدَى كُنارُ جَدُّه فيما مَضَى ... لِلمثْل واستَصْفَى أَبَاهُ لِيَلْبَقِ
١٦ مُسْوَدُّ شَطْرٍ مثلَ ما اسوَدَّ الدُّجَى ... مُبْيَضُّ شَطْرٍ كابيضَاضِ المُهْرَقِ
١٧ قد سَالَت الأَوضَاحُ سَيْلَ قَرَارةٍ ... فيهِ فمُفْتَرِقٌ عليهِ ومُلْتَقي
١٨ وكأنَّ فارِسَهُ يُصَرِّفُ إذْ بَدا ... في مَتْنِه إبنَ الصَّباحِ الأَبْلَقِ
١٩ صَافِي الأَديمِ كأنَّما أَلْبَسْتَهُ ... مِنْ سُنْدُسٍ بُرْداً ومِنْ إستبرَقِ
٢٠ إملِيسُه إملِيدُه لَوْ عُلِّقتْ ... في صَهْوَتَيْهِ العَيْنُ لم تَتَعلَّقِ

---

(١٤) [ع] أي هذا الفرس لنشاطه وحِدّة نفسِه يُسمع له حِسٌّ فيُحَادُ عن طريقه، فكأن بين يَدَيْه مُطرِّقاً.

(١٥) [ع] هذا البيت اختلفتْ الروايةُ فيه، والأجود أن يُرفع «كُنَار» ويُنصب «جَدّهُ» ويُجعل «كُنَار» هو المُهدِي. وهذه الأسماء التي ذكَر أعجمية وهي من أسماء الملوك ويروى أن عبد الملك بن مروان صَحّف في هذا البيت فقال لقوم من كِندة: مَن كان «الميلُ» فيكم، فقالوا المِيلُ يا أمير المؤمنين مَلك من ملوكنا.

(١٦) هذا البيت يُومَى به إلى الشُّعْلة، يريد أنه مقسوم على شعرةٍ سوداء وشعرة بيضاء، وظاهرُ لفظِهِ يُوهم مَن لا يعلم أن نصفه بكلّيته: أسود سَواداً متصلاً، وليس كذلك.

(١٨) [ع] في بعض النسخ «ابناً للصباح» وهو أشبه بمذهب الطائيّ، وفي بعضها «ماء الصباح» وله معنى، ولكن الأول أجود، وقد ذكر فيما تقدّم الشعلة ثم ذكر الأبلق، وبيْنَ الأشعل والأبلق فرق كبير، ولكن يُحمل على أنه أراد «بالبُلْقة» صفة الصباح لا الفرس.

(١٩) [ع] «الأديم» ظاهر الجلد، و«السندُس» ثياب خُضْر، وأصله أعجميّ، «والاستبرق» ديباج غليظ، وهذا البيت فيه نظر وكأنّه لا يليق بالصفة الأولى إلاّ أنْ يُقصَر على الصفاء دون اللون ولو كان «السّندس» عَربيّاً لكان اشتقاقُه من السَّدُوس وهو الطّيْلَسان الأخضر، وقال قوم «السَّدُوس» اللّيلَنج يعنون هذا الذي يُسمّى النِّيل، وكان الزجّاج يذهب إلى أن «الإستبرق» سُمِّي بالفعل الماضي من البرق إذا بني على استفعل، وهذه دعوى لا تثبت.

(٢٠) [ع] وصفَه بالملاسَة لأنها تدلُّ على السلامة من العُيوب، وكذلك يوصف الرجل والمرأة كما قال الراجز:

وحاصِنٍ من حاصنات مُلْسِ
من الأذَى ومن قِرافِ الوَقْسِ

«الوَقْس» الجَرَب، وهو الفاحشةُ وذِكْرُها. و«إمليدُه» من الأمْلَد وهو الناعم يقال غصن إمليد،=

٢١ يُـرْقَى ومـا هـو بـالسَّليمِ ويَغْتَـدِي دُونَ السِّـلاحِ سـلاحَ أَرْوَعَ مُمْـلِقِ
٢٢ فـي مَـطْلَبٍ أو مَـهْـرَبٍ أو رَغْبَـةٍ أو رَهْـبَـةٍ أو مَـوْكِـبٍ أو فَـيْـلَقِ
٢٣ أمـطَاكَـهُ الْـحَسَنُ بـنُ وهْـبٍ إنَّـهُ دَانِي ثَـرَى اليَـدِ مِنْ رَجَـاءِ المُمْلِقِ
٢٤ يُحصَى مـعَ الأَنْـوَاءِ فَيْضُ يَـمينِـهِ ويُعَـدُّ مِنْ حَسَنـاتِ أَهـلِ المَشـرِقِ

= وربما قيل إن الإمليد مثل الأملس، والمعنى متقارب. وهذا نحو من قول الآخر:

مُلاعِبَـةُ العِنـانِ بغُصـنِ بَـانٍ إلـى كَتِفَيْـنِ كـالقَتَـبِ الشَّمِيـمِ

وقوله: «لو علّقتْ في صهوتيه العينُ لم تتعلّقِ» يصفه بالملاسة، وأنه لا تعلّق به الأشياء. ويجوز أن يُحمل على قوله: «متى ما ترقَّ العينُ فيه تسَهَّلِ»، ولا يمتنع أن يكون «العَيْن» ها هنا مراداً بها التي تصيب الإنسان وغيره من الحيوان.

(٢١) مجيء «يُرْقَى» في أول هذا البيت يَدلّ على أنه أراد «بالعَيْن» في البيت الأول: التي تصيب الإنسان، ومثل هذا كثير يتفق في الشعر، يكون البيتُ يحتمل وجوهاً، فإذا سُمِع البيت الذي يليه قَصّره على واحد من تلك الوجوه. يقول: هذا الغرس يُرْقَى ـ مِنَ الرُّقية ـ لكرامته عند أهله، وهذا كقول الآخر:

وقـد عَـوَّذُوهُ وغَلَّـوا لـه تمـائـمَ تُنْفَـثُ فيهـا الرُّقَـى

وذكر «السَّليم» لأن من عادتهم أن يَرْقوه، «والسليم» الذي قد لُدغ. وقوله «ويغتدي دونَ السلاح سلاحَ أَرْوَع مُمْلقٍ» يعنى أنه إذا طلبه أعداؤه وهو على ظهره، فكأنه سلاح له، وإذا طلب عدوَّه أدركه، ويروى «مُلْمِقٍ» أي لبسَ اليَلْمَق.

(٢٣) أي أركبَك مَطَاه [ع] يقال: فلان قريب الثَّرى إذا وُصِف بأنه مِعْطاء يُجيب السائلَ ولا يَمْطُله، وإذا وُصِف بضد ذلك قيل بعيد النَّبَط وبعيد الثَّرى، أي إنه لا يُوصَل إلى عطائه. وقوله في القافية «مِنْ رَجاء المُمْلقِ» قد تقدَّم في بيتٍ قبل هذا «أروع مُملقٍ» على التنكير وإذا اتّفق أن يجيء الاسم في القافية مُعرَّفاً بالألف واللام، وتارةً غيرَ مُعرَّف، فذلك إبطاء عند الخليل، وكان سعيد بن مَسْعدة لا يجعله إيطاءً، وما أجد الطائيّ أن يكون جاء «بالمملق» في إحدى القافيتين وفي بعض النسخ في البيت الذي قبل هذا «سلاحَ أرْوَع ما لُقِي»، فيجوز ضم اللام في لُقي وفتحها، وهذه الرواية أحسن من رواية من روَى «مُملِقٍ» ويكون المعنى أن هذا ينوب الفرس له مَنابَ السلاح ما لقِي أعداءَه، وموضع «ما» نصب على الظرف، كما تقول هل ينفعك ما بقيتَ أي طول بقائك، ومَنْ تأمّل غرض الشاعر علم أن رواية من روى «أروع مُملِق» خطأ وتصحيف.

٢٥ يَسْتَنزِلُ الأَمَلَ البَعِيدَ بِبِشْرِهِ بِشْرَ الْخَمِيلَةِ بالرَّبيعِ المُغْدِقِ
٢٦ وكذا السَّحائبُ قلّما تَدْعُو إلى مَعْرُوفِها الرُّوّادَ إنْ لَمْ تَبْرُقِ
٢٧ مُجلي قَتامِ الوَجْه يُذهِلُ إنْ بَدَا لكَ في النَّديِّ عنِ الشَّبابِ المُونِقِ
٢٨ لَوْ كانَ سَيْفاً ما استَبَنْتَ لِنَصْلِهِ مَتْناً لِفَرْطِ فِرِنْدِهِ والرَّوْنَقِ
٢٩ ثَبْتُ البَيانِ إذا تَحَيَّرَ قائلٌ أَضْحَى شِكالًا لِلِّسانِ المُطلَقِ
٣٠ لم يَتَّبِعْ شَنِعَ اللُّغاتِ ولا مَشَى رَسْفَ المُقيَّدِ في حُدُودِ المَنْطِقِ
٣١ في هذه قِسَمِ الكلامِ و هذِهِ كالسُّورِ مَضْروباً لَهُ والخَنْدقِ
٣٢ يَجْنِي جَناةَ النَّحلِ مِنْ أَعْلَى الرُّبا زَهراً ويَشْرَعُ في الغَديرِ المُتْأَقِ

(٢٥) [ع] « الخميلة » الأرض السهلة، « والربيع » المطر الذي يجيء في الربيع. « والمُغْدِق » الذي يجيء بالغَدَق وهو الماء الكثير. ويروى « بُشرى المُخيلةِ » أي كما تُبشِّر السحابة التي قد أخالت بالمطر، « والخميلة » هي الرواية.

(٢٦) أي كما تدعو السحائبُ في أكثر أحوالها إلى معروفها، أي تبشّر بمطرها، يبشّر هذا الممدوحُ العُفاةَ بالإحسان ببشره.

(٢٧) مُجْلى قَتام الوَجْهِ يُذهِلُ إنْ بَدَا لكَ في النَّديِّ عنِ الشَّباب المُونِقِ

(٢٧) ويُروى:

... ... « تَذْهلُ إن بدا لك في النَّدِي عن كل شيء مونِقِ »

(٢٨) لأنه كان لا يُرَى منه إلاّ حَدُّه وفِرِنْدُه.

(٢٩) كأنه يُسكت كلّ قائلٍ، إذا عجز غيره عن الكلام، أتى هو بما يُراد منه.

(٣٠) ويروى « شُنَع اللغاتِ » جمع شُنْعَه، ويُروى « في حُزُون المنطق » المنسوب إلى أرسطاليس. وصَفَه بالفصاحة والمعرفة بمباني الكلام (ع) كأنه في هذا البيت عَرَّض برجلٍ من الكُتّاب يتكلم في المنطق، أي هو يأخذ نفسه بالكلام الفصيح السهل، لا كمن يتكلّف أن يجري كلامُه على ما يُوجبه المنطقُ وحدودُه، وليس بمطبوعٍ على البلاغةِ، فيتبيَّنُ فيه سوء الصنعة. وإن حُمِل على معنًى غير هذا فهو يحتمل، ويجعل « المنطق » مُراداً به العربيّ لا الذي وضعته الفلاسفة.

(٣١) ويُروى « في هذه خُبْثُ الكلام » يعني في شُنُع اللغات، « وهذه » أي لغات الممدوح في قوتها وإحكامِها كالسُّور المضروب والخندق دونه. وقوله « قِسَم الكلام » أي للناس يتكلمون بها وهو لا يريدها.

(٣٢) [ص] يريد أنه يختار أحسنَ الكلام وأفصحَه.

٣٣ أُنُفُ البَلاغةِ لا كَمَنْ هُوَ حَائرُ مُتلَدِّدٌ في المَرْتَعِ المُتعَرَّقِ
٣٤ عِيرٌ تَفرَّق إنْ حَداها غَيْرُه ومَتَى يَسُقْها وَادعاً تَسْتَوسِقِ
٣٥ تَنْشَقُّ في ظُلَمِ المَعاني إنْ دَجَتْ مِنْه تَباشيرُ الكلامِ المشْرِقِ
٣٦ أَلْبِسْ سُليمانَ الغنَى وافْتَحْ لهُ بَاباً إزاءَ الْخَفْضِ لَيْسَ بِمُغْلَقِ
٣٧ واقرُبْ إليهِ فإنَّ أَحْرَى المُزْنِ أَنْ يُرْوِي الثَّرى ما كانَ غيرَ مُحلِّقِ
٣٨ عَتُقَتْ وَسِيلتُه وأَيَّةُ قِيمَةٍ لِلتُّبَّعيِّ العَضْبِ إنْ لَمْ يُعْتِقِ
٣٩ وتَخَطَّ بِزَّتَه فَرُبَّتْ خَلَّةٍ في دَرْجِ ثَوْبِ اللاَّبِسِ المُتَنَوِّقِ
٤٠ شَنْعَاءُ بَيْنَ المَرْكَبِ الهمْلاَجِ قَدْ كَمَنَتْ وبينَ الطَّيْلَسانِ المُطْبَقِ

---

(٣٣) [ع] أي هو مُبْتَدِعُ البلاغةِ، لا يتبع فيها أحداً فيسلك طَريقَته ويقفو أثرَه، ولكنه يأتي من ذلك بمثل الروضة الأُنُف التي لم يَرْعَ فيها راعٍ، فهي أنيقة معجبة. و«المتلدِّد» الذي يميل في جانبيه مرَّة على هذا ومرةً على هذا، مأخوذ من لديد العُنُق وهو جانبه، وكذلك لديد الوادي. «ومتعرَّق» الذي قد تَعرَّقَتْه الماشيةُ، مثلما يُعْـرَقُ اللحمُ عن العظم، ويحتمل أن يكون «المتعرَّق» من أنه أكل من أعاليه، حتى بلغ إلى عُروقه، ويروى «المتفرِّق».

(٣٤) [ع] «العِيرُ» إبل تحمل الميرةَ ونحوَها. واستعارها ها هنا للبلاغة، لا يستطيع سَوْقَها غيرُه، و«تَستوسِق» تستقيم على الطريق، يقال وَسَقَها فاستوسقت، أي جَمَعها فاجتمعت على ما يريد، وأطاعَتْه في الوَسْق.

(٣٥) أي تظهر المعاني المشكلةُ الملتبسةُ بكلامه الظاهر.

(٣٦) شَفَع في سليمان هذا، وهو رجل له به حُرمة، ليحسن إليه.

(٣٧) [ع] استعار «المُحلِّق» ها هنا من الطير المحلِّقة في الهواء، وإنما أُخِذَ ذلك من أنه يطلع فيدور في طُلوعه كما تستدير الحَلْقة، والمعنى أنَّ الغمام كلَّما دنا من الأرض كان أجدرَ بالإرواء، وكلما ارتفع وبعد كان أقلّ لخيره، ولذلك وصفوا السحاب بدنو الهَيْدَب والوَطْف.

(٣٨) (التُّبعيّ): سيف منسوب إلى تُبّع، و«العَضْب» القاطع.

(٣٩) يقول لا تنظر إلى حسن بزّته، فإنّ البِزّة الحَسَنة ربما تجمَّل بها الإنسانُ ووراءَها الخلَّة والفقر.

(٤٠) [شنعاء: حاجة شنعاء. الهملاج: الحسن السَّير. الطيلسان: كساء أخضر لا تفصيل له ولا خياطة، يلبسه خواصّ العلماء والمشايخ].

وقال يمدح الحسنَ أيضاً [من الوافر] :

١ ذَريني مِنْكِ سَافِحَةَ المآقِي ... ومِنْ سَرَعانِ عَبْرتك المُرَاقِ

٢ وتَخْويفي نَوىً عَرُضَتْ وطَالَتْ ... فبُعْدُ الغَاي مِنْ حَظِّ العِتَاقِ

٣ وقَرِّبْ أَنْتَ تِلْكَ، فإنَّ هَمّاً ... عَرَانِي باشتجَارٍ وارتِفَاقِ

٤ قَلائِصَ ما يَقِيها حَدُّ هَمِّي ... ولا سَيْفِي غَدَاةَ الهَمِّ وَاقِ

(١) « المآقي » واحدَها مَأْقٍ على مِثال (مَفْعِل) فيقال هذا مأقٍ ورأيتُ مأقِياً، وهذا البناء قليل في ذَوات الياء والواو، وإنما جاء في مَأْوى الإبل ومأقي العَيْن (ع) ونصب « سافحة المآقي » على وجهين: أحدهما أن يكون على النداء، والآخر أن يكون على الحال. لأنَّ « سافحة » لا تتعرَّف بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام، وكلا الوجهين النداء والحال يحتمل فيه « المآقي » أمرَيْن: إن شئت كانت في تأويل الفاعل، كأنّه قال يا سافحةً مآقيها، أو أراد ذريني منك سافحةً مآقيك؛ وإن شئت كانت في تأويل المفعول، كأنَّ المخاطبة من النساء سفحَتْها؛ لأنه يجوز أن يقال سفح الباكي ماء عينه وسَفَحَ عَيْنه على تقدير حذف المضاف. و« سرعان » كل شيء : أوَّلُه.

(٢) (ع) يُروى « نَوًى » و« مُنًى » والمعنى مستقيم على الروايتين. و« الغاي »، جمع غايةٍ: كما يقال آيةٌ وآي. و« العِتاق » جمع عتيق من الخيل أي صريح النسب، يقول: العَتيق من الخيل كلّما بُسِطَ له في الغاية تبيَّن عِتْقُه وصَبْرُه على الجري، وكان الرجلان منهم إذا تراهنا على السباق وكان أحدُهما مُدِلاً عِتْقُه خَيْلَه طلب أن تُزَاد الغاية، ولذلك قالوا في المثل تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى من مائةٍ، يريد مائة غَلْوة بسَهْمٍ، وهذا المثل قاله قيسُ بن زهير لحذيفة بن بدر يوم الرهان حين أجْرَوا الخيل.

(٣) [ع] خاطب المرأة ثم انصرف عنها إلى مخاطبة رجل يأمر بتقريب العيس للسير، وهم يفعلون ذلك كثيراً، يتركون خِطابَ الأوّل المذكّر إلى المؤنّث، وخطابَ المؤنّث إلى المذكّر، ومنه الآية « يوسفُ أعرِض عن هذا، واستغفري لذنبكِ إنك كنتِ من الخاطئين ». و« الاشتجار » أن يضع يده تحت شجْرِهِ أي ذقَنه، و« الارتفاق » أن يعتمد على مِرْفقه، وهذا أشبه من أن يكون « الارتفاق » من المِرْفقة التي هي الوِسادة، لأنَّ مَنْ يُوصَف بالهمِّ إنما يُذكَر بهجران النوم.

(٤) « قلائصَ » مفعول قرِّبْ، « وحَدُّ همِّه » ركوبُها لقطع المفاوز، و« سَيْفُه » نَحْرُها للضِّيفان. وقوله « ما يَقِيها » أي ما يحفظها ولا يدفع عنها. [ع] وإذا رُويت « سيفي » فالمعنى مفهوم بيِّن؛ لأنَّ =

٥ مَتَى مَـا تَسْتَمْحِهـا السَّيْـرَ تُتْـرِعْ ... لنا سَجْلَ الـذَّمِيلِ إلَى العَـرَاقِي
٦ تَـهُـونُ عَـلَيَّ أَوْبَـتُـهَـا عِـجَـافـاً ... إذَا انْـصَـرَفْـتُ بـآمَـالٍ مَـنـاقِ
٧ سَـلَامُ تَـرْجُـفُ الأَحْـشَـاءُ مِـنْـه ... عـلى الحَسَنِ بـن وَهْـبٍ والـعِـرَاقِ
٨ عَـلَى البَـلَدِ الـحَـبِـيـبِ إلـيَّ غَـوْراً ... ونَـجْـداً والفَـتَـى الـحُـلْوِ الـمَـذَاقِ
٩ نَـمِيـلُ إلـى شَمَـائِـلَ مِـنْـه مِيثٍ ... قَـلِيـلاتِ الأمَـاعِـزِ والـبِـرَاقِ
١٠ وهَـلْ لِـمُـلِمَّـةٍ دَهْـيَـاءَ خَـرَّتْ ... عـلى تلكَ الْـخَـلائِـقِ مِـنْ خَـلاقِ
١١ لَـيَـالِيَ نـحنُ فـي وَسَنَـاتِ عَـيْشٍ ... كـأَنَّ الـدَّهْـرَ مِـنْـهـا فـي وَثَـاقِ

= العربَ تُمدح بعقر الإبل، وتُؤَبَّنُ الهالِك بذلك قال لَبيد:

وأرَى أرْبَـدَ قـد فـارقَنـي ... ومِـنَ الأرزاء رُزْءٌ ذُو جَلَـلْ
مُـدْمِنـاً يجلـو بـربَّـات الذُّرى ... دَنَسَ الأسْـوُقِ عـن عَضْـبٍ أفَـلْ

وقال آخر، وتروى أنها لأبي طالب بن عبد المطلب:

ضَـروبٌ بنَصْلِ السيـفِ سـوقَ سَمـانِهـا ... إذا عـدمـوا زاداً فـإنـك عـاقِـرُ

[ع] ومَن روى ولا سَبْقي» فالمعنى ولا سبقي إلى السير، والوجه الأول لتقديمه ذكر الحدّ أحسن.

(٥) استعار «الاستماحة» وهي طلب العَطاء، واستعار للذّميل «سَجْلاً»، والعرب تكثر استعارة السَّجْل والدَّلْو، قال ربيعةُ بن مقروم:

مَخَضْـتُ بِـدَلْـوِهِ حتَّـى تَحَسَّـى ... ذَنُـوبَ الشَّـرِّ مَلْأَى أو قُـرابـا

وقد عُلم أنه لا دَلْوَ هناك.

(٦) «مَناق» جمع مُنْقِيَةٍ، ناقة مُنقية أي سمينة، و«العجاف» الهزَال، جمع أعجف وعجفاء، والمعنى: إذا انصرفتُ ببلوغ الآمال، أي نلتُ ما أحبُّ منها، لم أبال بَعَجَفِ هذه القلائص.

(٧) «تَرْجُف» أي تضطرب شَوقاً إليهما.

(٩) «الميثُ» جمع مَيْثاء، وهي الأرض السهلة، وقد تردَّد ذكرُها، «والأماعز» جمع أمعز، وهي أرض غليظة فيها حَصًى وحجارة، ويقال أمعز ومَعْزاء، وربما قالوا في الجمع مُعْز، فيجوز أن يكون في الجمعَ أمعز وجمع مَعْزاء لأن أصلهما في الصفات. «والبِرَاق» جمع أبْرق وهو أرض فيها حجارة وطين.

(١٠) ويروى «وهل لملمّةٍ ولنائباتٍ» أي هل للنائباتِ بقاءٌ ولَبْثٌ عليها؟ وحقيقته أنَّه لا نصيب لها من الخير.

(١١) ويروى «سَنبكي بعدَهُ غفلاتِ عيْشٍ» أي أذكر ليالي.

١٢ وأيَّامــاً لَــنــا ولَــهُ لِــدَانــاً عَـرِينـاً مِـنْ حَـوَاشِيهـا الرِّقَـاقِ
١٣ نَـصبٌ عـلى التَّـقَـارُبِ والـتَّـدَانِـي ويَسْقِـيـنـا بـكَـاسِ الشَّـوْقِ سَـاقِ
١٤ كـأَنَّ الـعَهْـدَ عَـنْ عُـفْـرٍ لَـدَيْـنـا وإنْ كـانَ الـتَّـلاقِـي عَـنْ تَـلاقِ
١٥ سَـأسْقِي الـرَّكْبَ مِنْ ذِكْـرَاه صِـرْفـاً ومَـمْـزُوجـاً مِنَ الـكَـلِم الـبَـواقِي
١٦ شَـرَابـاً عُـظْمُـه لـلشَّـرْبِ شِـرْبٌ وسَـائِـرُه ارتِـفَـاقٌ لـلرِّفَـاقِ
١٧ وتُـبْـرَدُ بَـيْـنـنـا أبـداً قَـوَافٍ وشيـكُ الفَـوْتِ مِـنْـهـا لـلَّحَـاقِ
١٨ إذا مـا قُـيِّـدتْ رَتـكَـتْ ولَـيْـسَـتْ إذا مَـا أُطـلِقَـتْ ذَاتَ انـطِلاقِ

---

(١٢) ويروى «نَعِمْنا في حَوَاشيها».

(١٤) [ع] يقال: لَقِيتُه عن عُفْر وعن غُفُر، فقيل هو مقدار شهر، وقيل لا حدّ له محدود، قال الشاعر:

فـإنـكَ مِـنْ وادٍ إلـيّ مُـرحَّـبٍ وإن كنـتَ لا تُـزدارُ إلاَّ علـى عُفُـر

يقول: نحن في أيام القُرْب لا يَمَلُّ بعضنا بعضاً، فإذا لقيتُه باكراً ثم رحتُ إلى لقائه، فكأن التلاقي عن وقتٍ بعيد، وقد قَرَّب المدَّة بقوله «وإن كان التلاقي عن تلاق»، لأن ذلك يجوز أن يكون في أقصر حين.

(١٦) [ع] قد كثُر هذا المعنى في شعر الطائيّ وفي شعر غيره، يريد أن الرِّفاق ينشدون شعره ويتغنَّون به، يتعللون بذلك في السفر، قال الشاعر:

قَـريـضٌ بـه يُنْفَـى الكلالُ ويُطـردُ الـ ـنُّعـاسُ ويُطـوَى السَّبسـبُ المتمـاحِـلُ

(١٧) [ع] «تُبْرَد» من البَريد، أي تتراسل القوافي، فكأنها بيننا بُرُد، يقال أبردتُ البريدَ إذا جهزتَه لوجهه، وقوله «منها» خبر لقوله «وشِيكُ الفَوْت» أي أنها تَفوت من طلَبها، وتلحق ما أرادته.

(١٨) [ع] «إذا ما قُيِّدت» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من تقييدها بالكتاب، أي إذا جعلت في الصُّحف رتكت. «والرَّتَكان» ضرب من سير الإبل سريع، ثم قال: «وليست إذا ما أُطلِقت ذات انطلاق» كأنه يُلغز بذلك.

يقول هي تسير إذا قُيِّدَت، وإذا أطلقت فليست تنطلق، أي أنها تبقى عندنا وإن كانت قد ذهبت في البلاد. والآخر من الوجهين: أن يعنى بالتقيد كَوْنَ القصيدة ساكنة الرويّ، كقول لبيد:

إنّ تَقْوَى ربّنا خيرُ نَفَلْ

وهي وإن قُيّدت تسير في البلاد، ثم ألغَزَ في النصف الثاني، فجاء بضد ما بدأ به في النصف الأول، فقال: وهي مع ذلك ليست تنطلق إذا أُطلقت، وهو نحو من قوله:

فما تَحِلُّ على قَوْم فترتَحِلُ

١٩ عـلى أَقْـرابِـهـا وعـلى ذُرَاهـا لَـطائِمُ مِنْ مَـدِيـحٍ واشْـتِيَـاقِ
٢٠ مُـضَـاعَفَـةَ الـصَّبـابَـةِ مُستَبِـينٌ عـلى صَـفـحـاتِـهـا أَثَـرُ الـفِـراقِ

105

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف [من الخفيف] :

١ مـا عَهِـدْنـا كَـذا نَحِيبَ المَشُـوقِ كَـيْفَ والـدَّمْـعُ آيَـةُ الـمَعْشُـوقِ
٢ فـأَقِـلَّا الـتَّـعْـنِـيـفَ إِنَّ غَـرَامـاً أَنْ يـكـونَ الـرَّفِـيـقُ غـيـرَ رَفِـيـقِ

---

(١٩) [ع] «الأقراب» جمع قُرْب وهي الخاصرة. ومَن روى «على أقرائها»: فهو جمع قَرًى أي ظَهْر، «وذُرَاها» جمع ذِرْوة وهو أعلى الشيء، وربما خُصَّ به السَّنام من البعير. يقول: هذه القوافي قد حَمَلَتْ ثناءً مثل اللطائم، وهي جمع لطيمة من المسك، أو من العير التي تحمله.

(٢٠) ويُروى «مُكَرَّرة الصبابةِ» أي يُكرَّر فيها ذِكْر الفراق، وما أحدثه من تباريح الشوق. «وصفحاتها»: جوانبها.

(١) [ع] أنكر على نفسه النَّحيبَ، ثم قال كيف، وكأنه مُريدٌ للقاء، أي فكيفَ لا أنتحبُ والمعشوقُ قد بكى!؟ وهذا يناسب لقوله:

★غَدَتْ تَسْتَجيرُ الدّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدِ★

وكقوله:

آلِفَـــةَ النَّحِيــــبِ كـــم افتـــــراقٍ أشَـــتَّ فكـــان دَاعِيَـــةَ اجتمــــاعِ!

يقول: فكيف أصبرُ والذي أنا مغرمٌ به باكٍ!؟

(٢) أصلُ «الرَّفيق» مأخوذٌ من الرِّفْق، ثم صار ذلك كالاسم، حتى جاز أن يقال لمن يصحبُه الإنسانُ رفيق، وإن كان عنيفاً فظًّا، فلذلك حَسُن أن يقول: «أنْ يكون الرفيقُ غير رَفيق». ويحتمل أن يكون قولهم «رفيق» لأنهما يترافقان، فيسير كل واحدٍ منهما إلى جانب صاحبه، فيكون مَرْفِقُ أحدهما يلي مَرْفِقَ الآخر، كما يقال خاصَرَه إذا كان خَصْرُه. ويحتمل أن يكون قيل له رفيق، لأنهما إذا اصطحبا ناما على مِرْفقَةٍ واحدة، أي وسادة، لأن أهلَ السفرِ طالما فعلوا ذلك، وكل هذا راجع إلى معنى الرِّفْق.

٣ واسْتَمِيحَا الجُفُونَ دِرَّةَ دَمْعٍ ... في دُمُوعِ الفِرَاقِ غَيرِ لَصِيقِ
٤ إنَّ مَنْ عَقَّ والدَيْهِ لَمَلْعُو ... نٌ ومَنْ عَقَّ مَنْزِلاً بالعَقِيقِ
٥ فَقِفَا العِيسَ مُلْقِياتِ المَثَانِي ... في مَحَلِّ الأنِيقِ مَغْنَى الأنيقِ
٦ إنْ يَكُنْ رَثَّ مِنْ أُنَاسٍ بهِمْ كا ... نَ يُدَاوَى شَوْقِي ويَسْلُسُ رِيقِي
٧ هُمْ أَمَاتُوا صَبْرِي وهُمْ فَرَّقُوا نَفْـ ... ـسِيَ منهم في إثْرِ ذَاكَ الفَرِيقِ
٨ إنَّ في خَيْمِهِمْ لَمُطْعَمَةَ الحِجْـ ... ـلَيْنِ والمَتْنُ مَتْنُ خُوطٍ وَرِيقِ
٩ وَهْيَ لا عَقْدُ وُدِّهَا سَاعَةَ البَيْـ ... ـنِ ولا عَقْدُ خَصْرِهَا بِوَثِيقِ
١٠ وكأنَّ الجِرْيَالَ يَجْرِي بماءِ الدُّ ... رِّ في خَدِّهَا ومَاءِ العَقِيقِ
١١ وهيَ كالظَّبْيَةِ النَّوَارِ ولكنْ ... رُبَّمَا أمْكَنَتْ جَنَاةَ السَّحُوقِ

---

(٣) أي غيرَ دَعِيٍّ، من قولهم هو لَصِيقٌ في بني فلان ومُلْصَق (ص) أي ليس بدعيٍّ في دُموع الفراق، بل هو عريق فيها، لأنه كل يوم يجري لفراقٍ.

(٥) أي مُنْحَلاّتِ الأنْسَاع، «والمَثاني» الحِبَال. أي قِفَاها في محل حبيبي، «ومعنَى الأنيق» منزل المحبوب.

(٦) [ع] استعار «الرَّثَّة» من الثوب للربع، يقول: إن كان غُودِرَ من بَعْدِهم كالثوب الرثِّ، ولم يأتِ لـ«إنْ» في هذا البيت جواب، ولم تجر عادة الطائيّ بذلك، ولكن يتفق للقائل في بعض الأحيان ما لم تجر عادته باستعماله، ويجوز أن يكون حمله على قوله «فقفا العيسَ» على هذا المنزل إن يكنْ قد سار أهلهُ عنه، فيكون كقولك آتيكَ إنْ أعطيتني ديناراً، وتقديم الجزاء إذا لم يظهر الجزمُ أحسن منه إذا ظهر.

(٨) [ع] أي هي خَدْلةُ الساق، فكأن حِجْلَها قد أُطْعِمَ فهو ممتلىء، كما أن الشَّبعان يوصَف بامتلاء البطن، وهذا ضدّ ما قال الآخر:

فلَوْلا مَضَامِينُ القَرَى لِعُفَاتِها ... إذا كانَ دَرُّ المُعْصِرَاتِ غِرَارا
لما أمسَكَتْ جَوْعَى البُرَى هَبْهَبِيَّةٌ ... تُحَاضِرُ حَقَّانَ الرَّبِيضِ حِضَارا

ويجوز «مُطْعِمَة الحِجْلَيْن» بفتح العين وكسرها.

(١٠) «الجِرْيال» ليس بعربي في الأصل، وقيل إنه يُسْتعمل باللام والنون، وقيل إنه صِبْغ أحمر، وقيل ماء الذّهَب. والشعراء يستعملونه في معنى الخمر.

١٢ رُمِيَتْ مِنْ أبي سَعِيدٍ صَفاةُ الـ ـرُّومِ جَمْعاً بالصَّيْلَمِ الخَنْفَقِيقِ
١٣ بالأسيلِ الغِطْرِيفِ والذَّهَبِ الإِبْـ ـريزِ فينا والأَرْوَعِ الغِرْنِيقِ
١٤ في كُماةٍ يُكْسَوْنَ نَسْجَ السَّلُوقيِّ وتَغْدُو بِهِمْ كِلابُ سَلُوقِ
١٥ يَتَساقَوْنَ في الوَغَى كأْسَ مَوْتٍ وَهْيَ مَوْصُولَةٌ بِكَأْسِ رَحِيقِ
١٦ وَطِئَتْ هَامَةَ الضَّواحِي إلى أَنْ أَخَذَتْ حَقَّها مِنَ الفَيْذُوقِ
١٧ أَلْهَبَتْها السِّياطُ حَتَّى إذا استَنَّـ ـتْ بِإِطْلاقِها على النَّاطَلُوقِ
١٨ سَنَّها شُزَّباً فَلَمَّا استَبَاحَتْ بالقُبُلَّاتِ كُلَّ سَهْبٍ وَنِيقِ
١٩ سَارَ مُسْتَقْدِماً إلى البأْسِ يُزْجِي رَهَجاً باسِقاً إلى الإِبْسِيقِ
٢٠ ناصِحاً لِلمَليكِ والمَلِكِ القَا ئِمِ والمُلْكِ غَيْرَ نُصْحِ مَذِيقِ
٢١ وقَدِيماً ما اسْتُنْبِطَتْ طَاعَةُ الخَا لِقِ إلاَّ مِنْ طَاعَةِ المَخْلُوقِ

---

(١٢) «الصَّيْلم» الدَّاهية التي تَصْطَلِم، أي تستأصِل، «والخَنْفَقِيق» من صفات الدَّاهية، ويجوز أن يكون اشتقاقها من «الخَفْق».

(١٤) الدُّروع تُوصَف بالسَّلوقيَّة [ع] وقال بعضُ العلماء لا أدري إلامَ نُسِبَتْ، وقال بعضهم هي منسوبة إلى «سَلوق» موضع باليمن، وقال بعضهم هي منسوبة إلى «سَلَقْيَة» على غير قياس. وشبّه الخيلَ بكلاب سَلوق، لأن الفَرَس تُشبه الكلبَ في خَلْقه، وكثرة رُوَّاله، وقال بعضهم كل ما يُحمد في خَلْق الفرس، فهو محمود في خَلق الكلب.

(١٥) [ع] هذا يَحتمل غيرَ وجهٍ. مِن ذلك أنّ المسلمين الذين يُقاتلون الكفّار يدخلون الجنّة، فيسقَوْن من الرَّحيق المختوم، ولا يمتنع أن يريد سَبْيَ نسائِهم، وتَمتُّعَ الذين يُقاتلونهم بهنّ، فيجعل الرِّيقَ مثلَ الرحيق. وقد يمكن أن يكون الطائيّ علمَ أن الممدوح يستعمل الشراب، فقال هذه المقالة، أي أنه إذا تَفَرَّغَ من قتال الأعداء رجع إلى حاله في السِّلم.

(١٦) ويُروى: «... فلمّا أن قَضَتْ نَحْبَها». [الفيدوق: اسم موضع].

(١٧) «إطلاقها» أي طَلَقاً بعد طَلَق. [الناطلوق: اسم موضع عند الروم].

(١٨) [السهب المكان الواسع الممتدّ، وعكسه النّيق].

(١٩) «الإبسيق»: عظيم من عظماء الرُّوم.

(٢١) «أي ما استُنبِطتْ طاعةُ الخالق إلا بطاعةِ خليقته.

٢٢ ثُـمَّ أَلْقَـى عـلى دَرَوْلِـيَـةَ الـبَـرْ كَ مُـحِـلًا بـالـيُـمْـنِ والـتَّـوفِـيـقِ
٢٣ فـحَـوَى سُـوقَـهـا وغـادَرَ فـيـهـا سُوقَ مـوْتٍ طَمَتْ على كُـلِّ سُـوقِ
٢٤ فَهُـمُ هـاربُـونَ بـيْنَ حَـرِيـقِ السَّـ ـيفِ صَلْتـاً وبَـيْنَ نـارِ الـحَـرِيـقِ
٢٥ وَاجِداً بـالخَليـجِ مـا لم يَجِـدْ قَطُّ بـمـا شَـانَ لا ولا بـالـرَّزيـقِ
٢٦ لم يَعُـقْـهُ بُعْـدَ الـمقَـاديـرِ عَنْـه غَيْـرُ سِتْـرٍ مِـنَ الـبِـلادِ رَقِـيـقِ
٢٧ ولَـو آنَّ الـجيـادَ لـم تَعْـصِـهِ كـا نَ لَـدَيْـهِ غَيْـرَ البَعِيـدِ السَّحِيقِ
٢٨ وَقْـعَـةٌ زَعـزَعتْ مَـدِيـنَـةَ قُسـطَنْـ ـطينَ حَتَّى ارتَجَّت بِسُـورِ فُـروقِ
٢٩ وَوَحَـقٍّ الـقَـنَـا عـليـهِ يَـمِـيـنـاً هِيَ أَمضـى مِنَ الـحُسَـامِ الـفَتِيقِ
٣٠ أَنْ لَـو آنَّ الـذِّرَاعَ شَـدَّتْ قُـوَاهـا عَـضُـدٌ أو أُعـيـنَ سَهْـمٌ بـفُـوقِ
٣١ مـا رأى قُفْلَهـا كَمـا زَعَمُـوا قُفْـ ـلًا ولا الـبَـحْـرَ دُونَـهـا بِـعَـمِـيـقِ
٣٢ غَيْـرُ ضَنْكِ الضُّلوعِ في سَاعَةِ الـرَّو عِ وَلا ضَيِّـقٌ غَـدَاةَ المَضِيـقِ
٣٣ ذَاهِبُ الصَّـوْتِ سَـاعَـةَ الأَمْـرِ والنَّهْـ ـيِ إذا قَـلَّ ثَـمَّ هَـدْرُ الـفَـنِـيـقِ
٣٤ كَـمْ أَسِيـرٍ مِـنْ سِـرِّهـم وقَـتِـيـلٍ رَادِعِ الـثَّـوْبِ مِـنْ دَمٍ كـالـخَـلُـوقِ

---

(٢٢) «دَرَوْلِية»: مدينة مِن مُدُن الرُّوم.

(٢٥) «ماشان» و«الرّزيق» نهران بناحية مَرْو، أي وَجَد من غنائم الرُّوم ما لم يجد في هذين الموضعَيْن.

(٢٧) أي لولا أنّ خَيْله أعْيَتْ وكلَّت، لما بَعُدَ عليه ولما أعجزَه طلبُه.

(٢٨) «سور فروق» بقرب قسطنطينية.

(٢٩) (الفتيق: العريض الصفيحة].

(٣٠) أي لو ساعدَتْه الخيلُ ولم يكلَّ عن البلوغ إلى ما هَمَّ به، لاستأصَـلَ حيثُ بلغ الرُّوم.

(٣٢) «غيرُ ضَنْك الضُّلوع»: أي غير ضيّق الصدر.

(٣٣) [ع] يقول: صوت هذا الممدوح يعلو في الأمر والنَّهْي إذا عُدِمَ هَدْرُ الفنيق، وإنما يعنى «بالفَنيق» الرئيس من الناس، وقد يُوصَف للممدوح بعلو الصوت وارتفاعه، ولذلك قالوا خطيب مِسْلاق، وقد يُثْنون على القوم بِتَرك الصياح في الحرب، وذلك أشبهُ بأهل الرِّياسة، قال النابغة:

قَـوْمٌ إذا كَثُـرَ الصِّيَـاحُ رأيتَهـم وُقْـراً غـداةَ الرَّوعِ والإنفـارِ

وإنما أراد الطائيّ أن هذا الرّجل يرفع صوتَه في الأمر والنهي، إذا لم يكن لغيره أمر ونَهْي.

(٣٤) [ع] «سِرُّهم: خالِصُهُم، و«الرَّادِع» أصلُه، الذي يَتَلَطَّخُ بالطِّيب كالزَّعْفَران ونَحوه، فيجوز أن =

٣٥ يَسْتَغيثُ البِطْرِيقَ جَهْلاً وهـل تَطـ ـلُبُ إلاَّ مُبَطْرِقَ البِطْرِيقِ؟!
٣٦ وأخِيذٍ رَأى المَنِيَّةَ حتّى قالَ بالصِّدْقِ وهْوَ غَيْرُ صَدُوقِ
٣٧ قامَ بالحَقِّ يَخْطُبُ الخَلْقَ والأشْـ ـقى لَعَمْري بالْحَقِّ غَيْرُ حَقِيقِ
٣٨ ناصِحٌ وهْوَ غَيْرُ جِدٍّ نَصِيحٍ مُشْفِقٌ وهْوَ غَيْرُ جِدٍّ شَفِيقِ
٣٩ بَرَّ حتّى عَقَّ الأقارِبَ إنَّ الْـ ـبِرَّ بالدِّين تَحْتَ ذاكَ العُقُوقِ
٤٠ فَفَدَى نَفْسَهُ بِكُلِّ شَوارٍ وصَهِيلٍ في أرضِهِ ونَهِيقِ
٤١ مِنْ مَتاعِ المُلْكِ الّذي يُمْتِعُ العَيْـ ـنَ بِهِ ثُمَّ مِنْ رَقِيقِ الرَّقِيقِ
٤٢ لم تَبِعْهُمْ مِنْهم كباراً ولا صَدَّ عْتَ حَبَّ القُلُوبِ بالتَّفْرِيقِ
٤٣ ثُمَّ ناهَضْتَ في الغُلُولِ رِجالاً ورِجالاً بالضَّرْبِ والتَّحْرِيقِ

= يكون قوله «رادع الثوب» في معنى المُلوّن، كأنه قال رادعٌ ثوبُه ويكون «رادع» جارياً مجرَى «لابن» و«تامِر» لأنَّ الثوب في الحقيقة هو المردوع.

(٣٥) [ع] أصل «البطريق» للروم، وسمعت العربُ بأن البطارقة أهل رياسةٍ، فصاروا يصفون الرئيس بالبطريق، وإنما يريدون به المدح وعظم الشأن. قال أبو ذُؤَيْب:

هُمُ رَجَعُوا بالحِنْوِ حِنْوِ قُراقِرٍ هَوازِنَ تحدوها كُماةٌ بَطارِقُ

ويعني «بمُبطرق» البطريق» مَلكَ الروم.

(٣٦) أي كان يُخْبَرُ عن عِظَم وقائعكَ فكان يَدْفَعُ، حتى صَدَّقَ الخبرَ الذي رأى.

(٣٨) أي ناصِحٌ للإسلام غيرُ ناصحٍ للكُفْر، مُشْفِقٌ على الإسلام غيرُ مُشْفِقٍ على الكُفْر.

(٣٩) أي أقام في نحر الأعداء وأطال العهد بالأهل، حتى صار ذلك عُقوقاً وإثماً، وهو برٌّ في الله عزَّ وجلَّ.

(٤٠) [ع] «الشَّوار»: المتاع، و«الصَّهيل» و«النَّهيق»: للخيل والحُمُر، فاستغنى بالصوت عن الاسم الحقيقيّ.

(٤١) [ع] قد صار «الرَّقيق» اسماً يقع على مَن مُلِكَ وإن كان غليظاً، وإنما أرادوا بقولهم الرقيق، أنهم ذُو ضعفٍ ورقّةٍ، فقصدَ الطائيّ بقوله «من رقيق الرقيق» أي من أحسنهم صورةً وأغلاهم قيمة، كما تقول فلان كريم الكرام، أي هو أعظمُ كرماً.

(٤٢) لم تَبِعهمْ كباراً لأنهم يصيرون مَدَداً للكفّار، ولا فرَّقت بينهم وبين أُمهاتهم.

(٤٣) خانوا في الغنيمة، فطالبتهم بِرَدِّ ما أخذوه.

٤٤ فَـرْقُ مـا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ ذَوِي الإشْـ ـرَاكِ كـالـفَـرْقِ بيْـنَ نُـوكٍ ومُـوقِ
٤٥ أيُّ شَـيءٍ إلّا الأمـانـيُّ بَـيْـنَ الْـ ـكُفْـرِ لَـوْ فكَّـرُوا وبَيْنَ الفُسُـوقِ؟
٤٦ وبِـوَادِي عَـقَـرْقُسٍ لَـمْ تُـعَـرِّدْ عَـنْ رَسِيـمٍ إلـى الـوَغَـى وَعِـنيـقِ
٤٧ جَـأَرَ الـدِّينُ واستَغَـاثَ بِـكَ الإسْـ ـلامُ لـلنَّصْـرِ مُستـغَـاثَ الغَـرِيـقِ
٤٨ يَـوْمُ بَكْـرِ بـن وائِـلٍ بـقِـضَـاتٍ دُونَ يَـوْمِ الـمُـحَـمَّـرِ الـزِّنْـدِيـقِ
٤٩ يَـوْمُ حَـلْقِ اللِّمَّـاتِ ذَاكَ وهـذا الْـ ـيومُ في الـرُّومِ يَـوْمُ حَلْقِ الحُلوقِ

---

(٤٤) يقول: الفرقُ بين هؤلاء الذين غَلَّوا وبين المشركين، إنما هو واقع في اللفظ دون المعنى، كما أنّ النُّوك والمُوق اسمان مختلفان في اللفظ، ومعناهما معنى الحُمْق.

(٤٥) يقول: هؤلاء الذين غَلَّوا قد فَسَقُوا بِغُلولهم، ولا فرق بين الفاسِق والكافر على هذا.

(٤٦) «الرّسيم» «والعَنِيق»: ضربان من السَّيْر.

(٤٧) [ع] «الجَأْر» رفعُ الصوتِ بالدُّعاء، ويُستعمل ذلك في الوحش، يقال جَأَرَ الثورُ الوَحْشِيُّ مِثل خَارَ، وبيتُ ابن أحمرَ يُنْشَد بالجيم والخاء:

نَبَـذَ الجُـؤار وضَـلَّ وِجْهَـةَ رَوْقِـهِ لمّـا اختللـتُ فُـؤادَه بـالمِطْـرَدِ

«ومُسْتَغاثُ الغَريقِ» في معنى استغاثته، لان الفعل إذا بلغ أربعة فما زاد استوى فيه لفظُ المفعول، والمصدر، والزمان، والمكان.

(٤٨) «يوم بكر بن وائل» يعنى يوم التَّحالُق وهو يوم قِضَة، «والقِضَة» ضرب من الحَمْضِ سُمِّي به هذا الموضع، وبعض الناس يقول في اسم الموضع «قِضَّة» بالتشديد، والوجه ما بُدِىء به، وجَمْعُ الطائيّ له على قِضَات شاهد لمن خفَّف، ومن روى «المحمَّر بفتح الميم فإنه يريد أحد وجهين: إما أن يكون جَعَله مثل الحمار في غِلَظِه وغباوته، وإما أن يكون أراد أن يلبس الثياب الحُمر والخُفَّ الأحمر ونحو ذلك. وإن رويت «المُحمِّر» بكسر الميم، فالمعنى أنه يُحمِّر ثيابَه وخُفَّه، أي يستعمل الأحمر من ذلك. وفي أهل النِّحَل ممن يُنسَب إلى الإسلام طائفةٌ يُقال لها المُحَمِّرة بكسر الميم؟ ولعلهم وُصِفوا بذلك لأنهم رفعوا في أول أمرهم رايةً حمراء. «والزِّنديق» الذي يقول بالدهر، وهذه دعوى من الطائيّ على الرُّوميّ. وفي بعض النسخ «المُحمَّل الزِّنديق» ويحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من تحميل الثِّقْل أي أنه حُمِّل أثقالاً عظيمة، والآخر أن يكون من تحميل الغضب يقال حُمِّل فلان على فلان فتحمَّلَ.

(٤٩) [ع] يعني أنّ يوم قِضَة، وهو يوم التَّحالُق، حَلَقتْ فيه بكر بن وائل شُعورَها، وتحالَفتْ على الموت، وسألَهم جَحْدَرُ بن ضُبيعة في ذلك اليوم أن يصفحوا له عن شَعْره بأوّلِ فارس يطلع، =

٥٠ أطعَمَ السيفَ نِصْفَهُمْ ورَمى النصـ ... ـفَ برأيٍ صافي النِّجارِ عريقِ
٥١ وأَصاخوا كأنَّما كانَ يَرميْـ ... ـهِمْ بذاكَ التَّدبيرِ مِنْ مَنْجَنيقِ
٥٢ فَوَربِّ البَيْتِ العَتيقِ لقد طَحْـ ... ـطَحتَ مِنهمْ رُكْنَ الضَّلالِ العَتيقِ
٥٣ سَرَقُوهُمْ مِنَ السُّيوفِ ومِنْ سُمْـ ... ـرِ العَوالي لَيالِيَ السّارُوقِ
٥٤ كَرُمَتْ غَزْوَتاكَ بالأمسِ والخَيْـ ... ـلُ دِقاقٌ والخَطْبُ غَيْرُ دَقيقِ
٥٥ حِينَ لا جِلْدَةُ السَّماءِ بِخَضْرا ... ءَ ولا وَجْهُ شَتْوَةٍ بِطَليقِ
٥٦ أورَثَتْ «صاغِرَى» صغاراً ورَغْماً ... وقَضَتْ «أوْقَضى» قُبَيْلَ الشُّروقِ
٥٧ كَمْ أَفاءَتْ مِنْ أَرْضِ قُرَّةَ مِنْ قُرَّ ... ةِ عَيْنٍ ورَبْرَبٍ مَرْمُوقِ!
٥٨ ثُمَّ آبَتْ وأنتَ خَوْفَ الغَمامِ الْـ ... ـغَظِّ ذُو فِكْرَةٍ وقَلْبٍ خَفُوقِ
٥٩ لا تُبالي بَوارِقَ البيضِ والسُّمْـ ... ـرِ ولكنْ بالَيْتَ لَمْعَ البُرُوقِ
٦٠ تَشْنَأُ الغَيْثَ وهْوَ حَقُّ حَبيبٍ ... رُبَّ حَزمٍ في بِغْضَةِ المَوْمُوقِ

= فأجابوه إلى ذلك وهو القائل:

رُدُّوا عليَّ الخيلَ إنْ ألمَّتِ ... إنْ لم أُقاتِلْها فجُزُّوا لِمَّتي

والخبر مشهور.

(٥١) يقال «أصاخَ» إذا أصغى بأذنه إلى الكلام والصوت، ويقال مَنجنيق ومِنْجنيق، بفتح الميم وكسرها، وليست هذه الكلمة بالعربية في الأصل، وإذا جمعَتْها العرب قالوا، مجانيق، فحذفوا النون. [المنجنيق آلة لدكّ الأسوار].

(٥٢) قيل إنما قيل للكعبة البيت العَتيق، لأنها رُفعت في زمان الطُّوفان، فكأنها أُعتِقَتْ من الغَرَق، والأشبه أنْ يكون قيل لها ذلك لِعِتْقها.

(٥٥) يقول: كانت غزوتاك في الشتاء وكَلَبِ الزّمان.

(٥٦) «صاغِرَى» «وأوْقَضَى»: قريتان من قُرَى الرُّوم كبيرتان.

(٥٨) يقول: ثم آبت غزوتُك وخيلُك وأنت تخاف الثُّلوج وشدَّةَ الشتاء أن يدركك. ويُروى:

«ثمّ آبتَ وأبْتَ خوفَ الغَمامِ الفَظِّ ذا فكرةٍ...»

(٥٩) أي لم تكن تُبالي بالسيوف والرِّماح، ولكن باليت الشتاء والرعدَ والبرق من أجل أصحابك.

(٦٠) أي تُبغِض المطرَ أن تأتي السماء به، من أجل انهجام البرد وصُعوبةِ الطُّرق.

٦١ لَـمْ تَخَـوَّفْ ضَـرَّ الـعَـدُوِّ ولا بَـغْـ ـيـاً ولكنْ تَخَـافُ ضَـرَّ الصَّـدِيـقِ
٦٢ إنَّ أَيـامَـكَ الـحِـسَـانَ مِـنَ الـرُّو مِ لَحُمْـرُ الصَّبُـوحِ حُمْـرُ الغَبُـوقِ
٦٣ مُعْلَمَـاتٌ كـأنَّهـا بـالـدَّمِ الـمُـهْـ ـرَاقِ أَيَّـامُ الـنَّحْـرِ والـتَّشْـريـقِ
٦٤ فـإليكُـمْ بَنِـي الضَّـغَـائنَ عَـن سـا كِـن بَـيْـنِ الـسِّـمـاكِ والـعَـيُّـوقِ
٦٥ الـنَّقِـيِّ الـولادةِ الـطَّيِّـبِ الـتُّـرْ بَـةِ والمُسْتَنِيـرِ مَسْـرَى الـعُـرُوقِ
٦٦ لا يجـوزُ الأمـورَ صَفْـحـاً ولا يُـرْ قِـلُ إلّا عـلى سَـوَاءِ الـطَّريـقِ

(٦١) يقول ليسَتْ شَفقتُكَ وخوفُكَ من أنّ عدُوَّكَ يقدر على ضرّك والبَغي عليك، ولكن تخاف مكروهاً يلحق صديقك وأولياءك من البَرْد.

(٦٢) أي تقتلهم وتُسيل دماءهم صَبُوحاً وغَبُوقاً.

(٦٣) اختلف الناس في أيّام التشريق، فقيل سُمِّيت بذلك لأنهم يُشَرِّقون اللحم في الشمس الشَّارِقَة. وقيل سُمِّيت بذلك لأنَّ البُدْن والذبائح تُشْرِق بالدّماء، من الشَّرَق. وقيل سُمِّيت بذلك لأنَّ الأرضَ تحمرُّ بالدَّم فكأنّها تُشَرَّقُ بذلك، لأنَّ الأحمرَ يقال له شَرِق. وقيل إنما كانوا يقولون أشرقْ ثَبير، كيما نُغير» فسمّيتْ بذلك. وقيل كانوا يُلبسون الأطفالَ الثياب الحُمْر، فلذلك قيل أيامُ التَّشريق. وذهَبَ بعضُ الفُقهاء إلى أن التشريق التكبير، وأنكر ذلك غيرُه. وقيل إنما قِيل أيّام التشريق لأنهم كانوا يأتون المُشَرَّق أي المُصَلَّى، وهذا راجع إلى شُروق الشمس، لأنهم يجتمعون في وقت شروقها، ولم يكن لهم بُدٌّ في الجاهلية من أن يجتمعوا فيها للدُّعاء والتعبُّد، وبعضهم يُنْشد قولَ أبي ذُؤَيْب:

حتّـى كـأنّـي للحـوادثِ مَـرْوَةٌ بصفـا المُشَـرَّقِ كـلَّ يـومٍ تُقْـرَعُ

(٦٤) [ع] الأجود خفض «بَيْن» ويجوز نصبها على أن تُجعل الجملةُ التي أولها «بين» نائبةً عن الموصوف، كأنّه قال: عن نازل مكانٍ بينَ السِّماك والعَيُّوق، قال قوم إذا نُصبت فالمعنى معنى «ما» وجاز حذفُها لأنّها تُستعمل في هذا الموطن كثيراً. وهذا البيت يُنشد على وجهين: على الخفض والنصب:

يُديرونني عن سالمٍ وأُديرُهُمْ وجِلْدَة بَيْنَ العينِ والأنفِ سالِمُ

(٦٥) أي هو بَيِّن الأصل، كريمُ العنصر.

(٦٦) أي لا يَدَعُ أُمورَه مهملةً (ع) «وصَفْحاً» من قولهم أضربَ عن كذا صَفْحاً: إذا لم ينظر فيه، يريد أنه يتدبَّر الأشياءَ، ولا يتركها إغفالاً ومَن روى «يُرْقِل» بالقاف فهو من إرقال السير، وقد يُستعمل ذلك في الإبل والناس كقوله:

إذا استُنـزِلـوا للطعـن عنهـنّ أرقلـوا إلـى المـوتِ إرقـالَ الجمـال المَصـاعـبِ =

٦٧ فتَنَاهَوْا إنّ الْخليقَ مِنَ القَوْ ... م لِذَاكَ الفَعَال غَيْرُ خَليقِ
٦٨ مَلكَتْ مالَهُ المعَالي فمَا تَلْـ ... ـقَاهُ إلّا فَريسَةً لِلْحُقُوقِ
٦٩ يَقِظٌ وهْوَ أكثَرُ النَّاسِ إغضَا ... ءً على نائِلٍ لَهُ مَسْرُوقِ
٧٠ أنا وَلْهانُ في وِدادِكَ ما عِشْـ ... ـتُ ونَشْوَانُ فيكَ غَيْرُ مُفيقِ
٧١ رَاحَتِي في الثَّناءِ ما بَقِيَتْ لي ... فَضْلَةٌ مِنْ لِسَاني المَفْتُوقِ
٧٢ فاغْنَ بالنِّعْمَةِ التي هيَ كالحَوْ ... رَاءِ لا فَارِكٍ ولا بِعَلُوقِ
٧٣ بَعْلُها يأمَنُ النُّشُوزَ عليها ... وَهْيَ في مَعقِلٍ مِنَ التَّطْلِيقِ

= ومن روى «يَرْفُل» فهو من رفَل في ثوبه إذا جرَّ ذيله.

(٦٧) [ع] «خَليق» في صدر البيت يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من قولهم رجل خليق أي حسَن الخَلْق، كما يقال جسيم، أي عظيم الجسم. والآخر أن يكون «الخليق» في معنى المخلوق، كأنّه قال إنّ كل مخلوق من القوم، فالمعنى الأول على الخصوص، والثاني على العموم.

(٦٩) أي يُغضي على ما يُرزأ من ماله جُودا.

(٧٠) أي أنا مشغوف بك، وحبّي لك مُفرط، حتى كأنّي ذاهبُ العقل، أو سكرانُ لا يدري ما يقول.

(٧١) [ع] يقال رجل مَفْتوق اللّسان إذا كان حَسَنَ الكلام واسعَ العبارة، كأنّ لسانَه فُتِقَ فاتّسَعَ، كما أنّ الثوبَ إذا فُتِقَ فقد زالَ ما يَحْبِسه من الخياطة، ومن هذا النحو فتقتُ الطِّيبَ بغيره: أي وسَّعتُ رائحتَه، كأنها كانت مُخيطةً فذَهَب عنها الخياطة.

(٧٢) «العَلُوق» أصله في النُّوق، يقال ناقة عَلُوق: إذا رَئمتِ الولدَ بأنفِها ولم تَدُرَّ عليه، أو دَرَّتْ ومَنَعَتْه من الرَّضاع، قال الجَعْديُّ:

وما نحنِي كمِناخ العَلُو ... قِ ماتَرَ مِنْ غَفْلَةٍ تَضْرِبِ

وقال أُفنون التغلَبيّ:

أمْ كيفَ ينفعُ ما تُعطِي العَلُوقُ بهِ ... رِئْمانَ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبنِ؟

ويُقال ناقةٌ مُعالِق في معنى عَلُوق، وأنشد ابنُ الأعرابيّ:

لعمري لقد أنكرتُ قيسَ بنَ حاجزٍ ... كما أنكرتْ ريحَ الفصيلِ المُعالِقُ
تَظَلُّ تُراعيهِ وفي النفس حاجَةٌ ... وتمنعُ منه الدرّ والضرعُ حالِقُ

أي ابقَ في نعمتك التي أقامت عليك.

(٧٣) أي يأمن مِن سُوء الخُلُق منها، لأنها قد رَضيَتْ بك.

وقال يمدح إسماعيل بن شهاب ويشكره [من الخفيف] :

١ أَيُّها البَرْقُ بِتْ بأَعْلَى البِرَاقِ واغْدُ فِيها بِوَابِلٍ غَيْدَاقِ
٢ وتَعلَّمْ بأَنَّهُ ما لأَنْوا ئِكَ إِنْ لَمْ تُروِّها مِنْ خلاَقِ
٣ دِمَنٌ طَالَما التقَتْ أَدْمُعُ المُزْ نِ عليها وأَدْمُعُ العُشَّاقِ
٤ شَرِقَاتُ الأَطْلاَلِ بالمَاءِ مِنْ تلْ كَ العَزَالِي مُلِثَّةً والمَآقِي
٥ حَفِظَ اللّهُ حَيْثُ يَمَّمَ إسما عِيلُ وَلْيَسْقِهِ مِنَ الغَيْثِ سَاقِ
٦ قَدْ سَقَتْني الأَيَّامُ مِنْ يَدِها سُمْ مَاً لِفَقْدي لهُ بِكَأْسٍ دِهَاقِ
٧ ولَعَلّي أُدَالُ منها بِلاَ عَهْ دٍ ولا ذِمَّةٍ ولاَ مِيثَاقِ
٨ فأُجَازِي يَوْمَ الرَّحيلِ ولا تُدْ رِكُني رِقَّةٌ لِيَوْمِ الفِرَاقِ
٩ يا أَبا القاسمِ المُقسِّمَ ما بَيْ نَ شَغَافِي مِثَالُه والصِّفَاقِ

(١) «الغَيْدَاق» الكثير الماء والجري، ويقال عامٌ غَيْداق أي مُخصب كثير المطر، ورجل غَيْدَاق أي سخيّ.

(٢) [ع] يقال ماله خَلاَق: أي نصيب في الخير، ولا يكادون يستعملون هذه الكلمة إلاّ في النفي.

(٣) أي طالما مَطَرَها السَّحابُ وبكى عليها العُشَّاق، جزعاً على من كان فيها.

(٤) «مُلِثَّة» حال مِن العَزالي، ويجوز أن يكون حالاً من العزالي والمآقي جميعاً، وتقديره شَرِقاتٌ من ماء عَزالي السماء والمآقي، يعني أنّ هذه الدِّمن كثيراً ما تجودها السماءُ، وتبكي فيها العُشّاق على قُطّانها الذين فارقوها وأوحشوها بِبُعْدِهم. ويروى «مُلِحَّةً».

(٥) «إسماعيلُ» على إعمال الثاني، و«إسماعيلَ على إعمال الأول.

(٦) «كأس دِهاق» أي مملوءة دَهقتُها وأدهقتها.

(٧) «أُدَال» من الدَّولة، وجيء «بمن» لما فيها من معنى الانتقال، وذلك أنّ قولك أدلتُ فلاناً من فلان، حقيقتُه نقلتُ إليه الدولة من فلان. وقوله «بلا عهدٍ» إلى آخر البيت: معناه لا عَهْدَ بيني وبين الأيام ولا ذِمّة ولا ميثاق، فإن أدالني الله منها وأظفرني بها أمكنني مجازاتُها بالإساءة التي كانت منها إليّ، فِعْلَ من يظفر بعدوّه ولا يكون بينهما عَهْد، فينتقِمُ منه.

(٨) «يوم الرحيل» ويوم الفراق واحد، غير أنه غَيَّر العبارة عنهما، لاحتياج الوزن إليه.

(٩) ويُروى «ما بين شَغافي ودادُه وصِفاقي [ع]«الشَّغَاف»: حِجَاب القلب، «والصِّفاق» جِلْدة رقيقة =

١٠ لَــوْ تَــطَلَّعــتَ فــي وِدادي إذاً فَــا جَــاكَ بَيْنَ الحَشَــا وبـينَ التَّـرَاقِي
١١ وَشَجَــتْ بَــيْـنـنــا الأُخــوَّةُ إنَّ الْـ ـوُدَّ عِــرْقٌ زَاكٍ مِــنَ الأعْــرَاقِ
١٢ ذَاكَ خِـلٌّ جَهَـدْتُ جَهْـدِي فلَم أُحْـ ـصِ انتفــاعِي بِفَـهْمِـهِ وارتـفــاقي
١٣ لَــوْ تَــرَى ذَبَّــهُ هُــنَــالِـكَ دُونــي لَمْ تَلُمْني فــي حُبِّ أهــلِ الـعِــرَاقِ
١٤ مــا تَمَلَّيْتُ مِثْـلَ ذاكَ الْحِجَــا المُعْـ ـرِقِ في الْحِلمِ والسَّجـايا العِتــاقِ
١٥ معَ ما قَـدْ طَوَيْتُ مِنْ سائِـر النَّــا سِ ومــا قَـدْ نَشَـرْتُ في الآفــاقِ
١٦ وعِــذَابٌ لَــوَ آنَّـهــا أُطْعِـمَـتْ زَا دَتْ على الشَّهْـدِ بَسْطةً في المَذَاقِ
١٧ نــاعِمــاتُ الأَطْـرافِ لَــوْ أَنَّهــا تُلْـ ـبَسُ أغنَتْ عَن المُـلاَءِ الـرِّقــاقِ
١٨ جُــدُدٌ كُــلَّمــا غَــدَا يَــوْمَ فَــخْــرٍ بَـعْـضُـهـمْ فـي خَــلاقَــةِ الأَخْــلاَقِ
١٩ يَهْجُــرُ الهُجْــرَ والمَقَــابِــح عِـلْمــاً أنَّ شَــتْــمَ الأَعــراضِ عَــارٌ بَــاقِ
٢٠ فــإذَا الــقَــوْمُ أَلْــجَـئُـوهُ إلــى ذَ لِــك أَلْـفَــوْا لِسَــانَــهُ فــي وَثــاقِ

= بين اللحم والعظم. وقيل «الصّفاق»: جلد رقيق تحت الجلد الأعلى، فأما الشَّغاف في قول الأولُ:

دُخُول الشَّغَافِ تبتغيهِ الأصَابعُ

فيقال إنَّ «الشَّغاف» داء باطِنٌ يصيب الإنسان، فإذا بلغ إلى الطحال قتل، ولعله سُمّي بذلك لأنه يبدأ بشغاف القلب.

(١١) «وَشَجَتْ» اشتبكت، «زاك» نابت في مَغْرِسٍ طيّب. ويروى «لو تَطلَّعتَ في ضميري».

(١٣) ويروى: ★لو تَرَى ذَبَّه ورائي ودُوني★.

(١٤) «المُعْرِق» الذي له عِرْق أصيل، «والمُعْرِق» في غير هذا من قولهم أعرقتُ الشرابَ إذا مزجتَه، وقوله «ما تملَّيتُ» يُقال مُلِّيتُ حبيباً أي أقمتُ معه مَلِيّاً من الدهر، ويجب أن يكون «مَلِيٌّ» من ذَوَات الواو، لأنه يقال مضت مُلاوة من الدهر، فهو من هذا، ولكن الواو وقعت طَرَفاً وقبلها ياء فقُلبت إلى الياء كما قالوا عَليٌّ وهو من العُلوّ.

(١٥) يقول: لم أرَ مثل أخلاقك، مع كثرة مَن قد جَرَّبتُ واختبرت.

(١٦) أي أخلاقٌ عِذَاب أحلى من الشهد.

(١٨) [ع] يقال ثَوْب خَلَق بَيِّن الخُلوقة والخِلاَقة، (والفَعالة والفُعُولة) يشتركان في المصادر كثيراً، كقولك وَحْف بيِّنُ الوَحَافة والوُحُوفة، وعَبْلٌ بيّن العَبَالة والعُبُولَة، في حروف ليست بمحصاةٍ.

(٢٠) ويروى: «جاذبوه إلى العوراء».

٢١ خَالِصُ الوُدِّ والهَوَى في زَمانٍ ... كَدُرَ الوُدُّ فيهِ غَيْرَ النِّفاقِ
٢٢ ووجَدْتُ الإخوانَ رِزْقاً أغرَّ الوَجْـ ... ـهِ مِنْ بَيْنِ هذِهِ الأَرْزَاقِ
٢٣ قَدْ دَنَتْ حَلْقَتا خِنَاقي فَراخَى ... بِأَيادِيهِ عَقْدَ ذَاكَ الْخِنَاقِ
٢٤ هُمْ شَليلٌ ونَثرةٌ حِينَ لُفَّتْ ... في غَداةِ الهَيَاجِ سَاقٌ بِسَاقِ
٢٥ لَوْ رَأَوْا كَوْكَبَ المَنَايا لَظَلُّوا ... نَحْوَهَا مُهْطِعِينَ بِالأَعْنَاقِ
٢٦ وتِلادُ ولَم أرِثْهُ وكَنْزٌ ... لَيْسَ مِنْ عَسْجَدٍ ولا أَوْرَاقِ

107

وقال يمدح أبا زيدٍ كاتِب عبدِ اللّه بن طاهر ، ويشكر سَعْيَه له في حاجةٍ ، ويسأله إتمام ذلكَ [من الكامل] :

١ قَرُبَ الحَيَا وانهَلَّ ذَاكَ البَارِقُ ... والحَاجَةُ العُشَرَاءُ بَعْدَكَ فَارِقُ
٢ إيهٍ أَبَا زَيْدٍ فَذَرْعُكَ واسِعٌ ... ونَدَاكَ فَيَّاحٌ ومَجْدُكَ بَاسِقُ
٣ قَدْ لاَنَ أكثَرُ ما تُرِيدُ وبَعْضُهُ ... خَشِنٌ وإنِّي بالنَّجاحِ لَوَاثِقُ

---

(٢١) ويروى « ... في زمانٍ ... فَرَّخَتْ فيه أُمَّهاتُ النِّفاقِ »
ويروى: ★ كَدَرُ الوُدِّ فيه عَيْنُ النفاقِ ★

(٢٣) ويروى: لو دَنَتْ حَلْقَتا خِناقك ساوَتْـ ... ـك طُلاهم في أزْمِ ذاكَ الخِنَاقِ
يخاطب الممدوح، أي ينالهم ما ينالك.

(٢٤) « الشَّليل » : ثوب يُلبس تحت الدرع، وربما قالوا « الشليل » : دِرْع قصيرة، ويجوز أن يكونوا قد استعملوه في الموضعين؛ فأمّا النَّثْرة فدرْع قصيرة، وقد يجوز أن يَكْنوا « بالشَّليل » عن الدّرُوع، لِطُول صُحْبتهم إيّاها.

(١) استعار « العُشَراء » من النُّوق للحاجة التي قد دنا قضاؤها ، كما أنّ العُشَراء من الإبل التي إذا أصابها المخاضُ ذهبت على وجهها في الأرض فنتَجَتْ.

(٢) بسعيك في إتمام حاجتي.

٤ فِي الرَّوْضِ قُرَّاصٌ وفي سَيْلِ الرُّبَا كَدَرٌ وفي بَعْضِ الغُيُوثِ صَوَاعِقُ
٥ زَوَّجْتُ أَمْرِي بِالسُّعُودِ فَأَصبَحت مِنْهُ النُّحُوسُ النُّكْدُ وَهْيَ طَوالِقُ
٦ ومَغارِبُ الإخفاقِ أضحَتْ بالذي أَوْلَى مِنَ الإنجاحِ وَهْيَ مَشَارِقُ
٧ فأَتَتْهُ مَأْرُبَتِي فأَدْرَكَ شَأْوَها قَرْمٌ بِعَائِرَةِ المَكارِمِ لاحِقُ
٨ ما أَوَّلُ السَّامِينَ بالعَالي ولا كُلُّ الجيادِ دُفِعْنَ قَبْلُ سَوَابِقُ
٩ فأَتَتْ عَوَاناً ثَيِّباً ما سَرَّنِي بمكانها مِنِّي الكَعَابُ العَاتِقُ
١٠ ومِنَ الرزِيَّةِ أَنَّ شُكْرِي صَامِتٌ عَمَّا فَعَلْتَ وأَنَّ بِرَّكَ نَاطِقُ
١١ وأَخَفُّ ما جَشِمَ امْرُؤٌ وسعى لَهُ يَوْماً لِذِي النُّعْمَى الثَّنَاءُ الصَّادِقُ
١٢ أأَرَى الصَّنيعَةَ منكَ ثُمَّ أُسِرُّها إِنِّي إذاً لِيَدِ الكِرامِ لَسَارِقُ

---

(٤) (ع) ذكَر «القُرَّاص» هنا كالذَّامِّ له، لأنه قَرَنَه بالكَدَر في السَّيْل، والصاعقة في الغمام. فأمّا «القُرّاص» الذي يُذكر في الشعر القديم، فله نَوْر أبيض، والعامة يُسمّون ضَرْباً من النَّبْت إذا أصاب الجسد أذِيَ به قُرّاصاً، كأنهم أخذوه من القَرْص باليد، وهو الذي يُسمّى القُرْصَيْب، ويجب أن يكون هذا غيرَ الذي ذكرَه القائل في صفة الثور الوحشي:

ثم اغتَدَى وهو في القُرَّاص مُنْغَمِسٌ كأنَّه مُغْتَدٍ مِنْ بيتِ عَطَّارِ

(٦) تقديره: ومَغارب الخَيْبة صارت مشارقَ من الإنجاح بالذي أولى وأسدَى من المعروف، يعني الممدوح.

(٧) ويروى «سَبَقَتْه». «عائرة المكارم» استعارها من الفرس العائر وهو الذي يذهب على وجه الأرض.

(٧) و(٨) (ع) قوله «سبقته مأربتي»، (ص) يقول: هذه الحاجة وإن سبقتها حاجات قبلها قضيتها لي، فهي عندي أكثرُ ممّا تقدَّم، كما أنه قد يسمو قوم بعد قوم للعُلا، فلا ينالها الأوّلُ وينالها الثاني، وتُطْلَق خيل قبل خيل فتجيء التي أُطلقتْ أخيراً سابقةً، فكذا حاجتي مع ما تقدَّمها وكذا مَحَلُّها عندي.

(٩) قيل إنّ «العاتِق» التي قد آنَ لها أن تَبينَ عن بيت أبيها إلى زَوْج، أُخذت من الفَرْخ العاتق، وهو الذي قد نبتَ ريشُه وآن له أن يطير، وقيل هي التي قد آن لها أن تتزوج، إلاّ أنها لم تصل إلى زوج.

(١٠) [الرزِيّة: المصيبة. يقول: إنّ برَّك بادٍ عليّ، وشكري لك لا ينتشر].

قافية الكاف

108

وقال يمدح أبا الْحُسَين مُوسى بنَ عبد الملك الصَّالحيّ [من الرمل] :

١ إنْ يكُنْ في الأَرضِ شَيءٌ حَسَنٌ ... فَهْوَ في دُورِ بَنِي عَبْدِ المَلِكْ

٢ ما يُبَالُونَ إذَا ما أَفضَلُوا ... ما بَقي مِنْ مالِهِمْ أَوْ ما هَلكْ

٣ عَقِلَتْ أَلسُنُهمْ عَنْ قَوْلِ لا ... فَهْيَ لا تَعْرِف إلّا «هُوَ لَكْ»

٤ مِنْهُمُ مُوسى جَوادٌ ماجِدٌ ... لا يَرَى ما لَمْ يهَبْ مِمَّا مَلَكْ

٥ زيَّنُوا الأَرْضَ كَمَا قَدْ زيَّنَتْ ... بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفاقُ الفَلَكْ

109

وقال يمدح أبا سعيد (محمد بن يوسف الثَّغْريّ) ويذكر المَالِكِيِّينَ مِنْ بني تَغْلب [من الطويل] :

١ قِرَى دَارِهِمْ مِنِّي الدُّمُوعُ السَّوافِكُ ... وإنْ عَادَ صُبْحِي بَعدَهُمْ وهْوَ حَالِكُ

٢ وإنْ بكَرَتْ في ظُعْنِهِمْ وحُدُوجِهِمْ ... زَيانِبُ مِنْ أَحْبَابِنَا وعَوَاتِكُ

٣ سَقَتْ رَبْعَهُم لا بَلْ سَقَتْ مُنْتَواهُمُ ... مِنَ الأَرضِ أَخْلاَفُ السَّحابِ الْحَواشِكُ

(٢) إن كان استعمل لغة طيء فهي «بَقَا» في لفظ الألف على وزن «رَحا»، وإن كان استعمل اللغة الأخرى، وهي أضعف اللغتين، فقد الِفَتْها العامةُ وكثرت في أشعار المحدثين، وهي في الشعر الأول قليلة. «وهلك» بفتح اللام اللغةُ الفصيحة، وحكى بعضهم «هَلِك».

(١) [ع] هذا المعنى متكرِّر في الشِّعْر العتيق والمولَّد، يجعلون الموضعَ الذي ينزلون به كالمُضيف لهم يأتيهم بالقِرَى، ويجعلون نُفوسَهم كالمُضيفين إذا نزل بهم خطبٌ أو همٌّ، فيقولون قَرَى الهمَّ الزَّماعَ، واقرِ الهُمومَ إذا ضاقت، ونحو ذلك أي قِرَى دَارِهم مني دُمُوعي وإن ارتحلَتْ أحبَابُنا هؤلاء.

(٢) و(٣) «الزَّيانب»: جمع زينب، هكذا يُوجب القياسُ، فأمّا الشعر القديم فقلّما يُوجَد فيه الزيانب. =

٤ وأَلْبَسَهُمْ عَصْبَ الرَّبيعِ ووَشْيَهُ ويُمْنَتَهُ نَبْتُ النَّدَى المُتَلاحِكُ
٥ إِذَا غَازَلَ الرَّوْضُ الغَزَالَةَ نُشِّرَتْ زَرَابِيُّ في أَكْنَافِهِمْ ودَرَانِكُ

= «والعَواتِك» جمع عاتكةٍ إذا كان اسم امرأةٍ، وأصل «العاتكة» التي قد عَتَكَ بها الطِّيبُ. وقال قوم «العاتكة» من النساء الطاهرة، وقد حُكِي عَتَك عليهم بالسيف: إذا حمل عليهم، وعتَكَ في أمره إذا جَدَّ، ويمكن أن يكون اشتقاقُ «عاتكة» من هذا كلِّه. «والمُنْتَوَى» الموضع الذي ينتوون إليه: أي ينوونه ويرحلون إليه. واستعار «الأخلاف» للسَّحاب، «والحَواشِك» الكثيرة الماء في هذا الموضع، ويقال حَشَكَ الخِلْفُ والضَّرْعُ امتلأ باللَّبن.

(٤) (ع) في النسخ «ألبَسَهم» والأشبه «ألبَسَهُ» على معنى الرَّبْع، لأن العادة أن يُدْعى للديار بسُقْيا الغمام ليكثر فيها النباتُ والزهْرُ. فأما سُكانها فيَبعُدُ أن يُدْعَى لهم بمثل ذلك. لأن الشعراء تَصِف ما على الهَوادج من الزِّينة، فوجب أن يكون مَن في الهَوْدج أحسنَ مَلْبَساً منه، فهو غَنِيٌّ عن التزيُّنِ بالربيع وطيبه؛ والأشبه أن يكون الدُّعاء بالإلباس للرَّبع دون أهله. «والمُتَلاحِك» الذي يتصل بعضُه ببعض، أُخِذ من تَلاَحُكِ البناء، وهو تَداخلُه وإحكامُه.

(٥) (ع) «الزَّرابِيُّ» جاء ذِكْرُها في القرآن، وهي الطنافس ونحوها، وأجدر بأن تكون عربيةَ الأصل، وهذا البيت في الحماسة:

ونحنُ بنو عَمٍّ على ذَاتِ بَيْنِنا زَرَابِيُّ فيها بِغْضَةٌ وتَنَافُسُ

فقال بعضُ من تكلم في معاني الحماسة: لا أدري ما الغرض في «الزَّرابيّ» ها هنا؟ إن صَحَّت الروايةُ على ما ذُكر، فيجب أن يريد «بذاتِ بَيْننا» الساحة التي بينَ بُيوتهم، ويعني «بالزّرابيّ» ما يُبسط في تلك الساحة لِيُجْلَس عليه، ويكون معنى قوله «فيها بِغْضَةٌ» أي عليها بِغْضَة، وحروف الخَفْض ينوب بعضُها مناب بعض كثيراً، وشائعٌ في الكلام أن تقول: في هذا البساط نَقْشٌ حَسَن، وعلى هذا البساط. «والدَّرانِك» واحدها دُرْنُوك، ويقال إن أصلَه غيرُ عربيّ، إلاّ أنهم قد استعملوه قديماً، وهو نحو من الطِّنفِسَة والبِسَاط، قال الراجز:

أرسلتُ فيها قَطِماً لُكَالِكا
مِنَ الذَّريحيَّات جَعْداً آركا
يَقصُرُ يَمْشي وَيَطُولُ بارِكا
كأنَّ فوقَ ظَهْرِه دَرَانِكا

وقوله «غازَلَ الروضُ الغَزالَةَ» استعار «المُغَازَلة» التي هي حديث النساء لأنها تكون بلُطفٍ ومُؤانَسةٍ فجعل ذلك بين الروض والشمس.

٦ إذا الغَيْثُ سَدَّى نَسْجَهُ خِلْتَ أَنَّه مَضَتْ حِقْبَةٌ حَرْسٌ لَهُ وهْوَ حائِكُ
٧ أَلِكْنِي إلى حَيٍّ الأَرَاقِم إِنَّه مِنَ الطائرِ الأَحشَاءِ تُهْدَى المآلِكُ
٨ كُلوا الصَّبْرَ غَضّاً واشْرَبُوه فإنَّكم أَثَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلْم والظُّلْمُ بَارِكُ
٩ أَتاكُمْ سَليلُ الغَاب في صَدْرِ سَيْفِه سَناً لِدُجَى الإظْلام والظُّلْمُ هَاتِكُ
١٠ إذَا سِيلَ سُدَّ العُذْرُ عَنْ صُلْبِ مَالِهِ وإنْ همَّ لَمْ تُسْدَرْ عليْهِ المسَالِكُ
١١ رَكُوبٌ لِأَثْبَاجِ المَتَالفِ عَالِمٌ بأَنَّ المعالِي دُونَهُنَّ المَهَالِكُ

(٦) أي إذا أصاب الغيثُ نَدَى هذه الأرض وجادَه وزَيَّنه بالأنوار والزَّهَر، حَسِبتَ أنه كان يَحُوكها، ويصنعها زماناً من الدهر.

(٧) «ألكني» أي أبْلِغْ مَألُكَتي، وهي الرسالة، يقال مألكَة ومأْلُكَة ومأْلُك، وقيل إن مأْلَكاً جمع مَأْلَكَة، قال عَديّ:

أبلِغِ النُّعمانَ عنِّي مَألُكاً أنه قد طالَ حَبْسِي وانتظاري

«وألكنى» إذا قيل أنها من المأْلُكة، فهي كلمة شاذة، لأنك لو بنيت الفعل من «المأْلُكة» على ثلاثٍ، لقلت أَلَك، فإن قلتَ في المضارع يأْلِكُ وجَبَ أن تقول إذا أمرت ايلِكَ، وإن بنيتَه على يأْلُكُ وجَبَ أن تقول أُولُكْ مثل أُومر من أمر يأمر، وإن بُني الماضي على أَلِكَ وَجَبَ أن يقال إيلَكْ في وزن إيذَن، وإذا بُني الفعل على (أفعل) فالوجه أن يقال آلِكني مثل آذِنِّي، وقد ادَّعَى بعضُ أهل العلم أن أصل أَلِكْني آلِكْني، فحذفت المدة لكثرة الاستعمال. وقال قوم الأصل أن يُقال مَلْأَكة ومأْلكة كما يقال جَذَبَ وجَبَذ، وإنما الِكْني في معنى ألاكْني فنقلتْ كسرةُ الهمزة إلى اللام وحُذفت، وذلك كثير موجود، وهذا أَقيسُ من الوجه الأول.

(٨) [ع] أراد «بالصَّبْر» عُصارةَ شجرةٍ مُرَّة، أي فاصبروا لما هَيَّجتم.

(٩) (ع) يعني الممدوح، شبَّهه بالأسَد، وجعل الأسَد سَليلاً للغاب، أي وَلداً، ويحتمل أن يجعله كالسيف الذي يُسَلّ من الغاب، وكأنَّ الغاب غِمْد.

(١١) يعنى «بالأثباج» الظُّهور والأوساط. وقوله «سِيلَ» في البيت الذي قبله من السؤال، على لغة قال سِلْتُ أسال، وبعضُ الناسِ يرى أنَّ سِلْتُ مخفَّفة من سألتُ، ومنهم من يعتقد أن قولَهم سِلْتُه على حيالها، ليست من سألت في شيء، والهمزُ أكثرُ في كلام العرب، واللغة الأخرى معروفة، قال الشاعر:

سالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ الله فاحِشَةً ضَلَّتْ هُذيلٌ بما قالت ولم تُصِبِ

«وصُلْبُ مالِه» يعنى حقيقته، وما يختصّ به دون الناس.

١٢ أَلَحَّ وماحَكْتُمْ وللقدَرِ الْتَقَى غَريمانِ في الهَيْجا مُلِحٌّ وماحكُ
١٣ هُوَ الحارِثُ النَّاعي بُجَيْراً وإنْ يُدَن لَهُ فهُوَ إشْفاقاً زُهَيْرٌ ومالِكُ
١٤ رَقاحيٌّ حَرْبٍ طالَما انقلَبَتْ لَه قساطِلُ يومِ الرَّوْعِ وَهْي سَبائِكُ
١٥ ومُسْتَنْبِطٌ في كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الغِنَى قَليباً رَشاآها القَنَا والسَّنابِكُ
١٦ مُطِلٌّ على الآجالِ حتَّى كأنَّهُ لِصرْفِ المَنايا في النُّفُوسِ مُشارِكُ
١٧ فما تَتْرُكُ الأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ ولا تَأْخُذُ الأَيَّامُ مَنْ هُوَ تارِكُ
١٨ صَفُوحٌ إذَا لَمْ يَثْلِمِ الصَّفحُ حَزْمَهُ وذُو تُدْرَإٍ بالفَاتِكِ الخِرْقِ فاتِكُ
١٩ رَبيبُ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ ثُدِيُّها وسِمْعٌ تَرَبَّتْه الرِّجَالُ الصَّعالِكُ

---

(١٢) ويروى « ماعِكُ » أي مماطل. يقول ألحَّ هذا الذي هِجْتُموه على مطالبتكم بالاستعداد للمحاربة وأنتم تدافعونه، وهذا لشرٍّ ما، لأن مدافعتكم إنما هو لعجزكم.

(١٣) (ع) المعنى أن الحارث بن عُبَاد البَكْرِيّ كان عدوًّا لبني تغلب لمّا قتلوا ابن أخيه بُجيراً. يقول: فإن عَصَيتم هذا الممدوح اجتهد في حربكم، وكان كالحارث بن عُبَاد، وإن أطعتموه فهو لكم مثل الأب، لأن زهيراً ومالكاً أبَوا حَيَّين من أحياء الأراقم. وقال المرزوقيّ: أي مَن أطاعه ودان له أشفق عليه وأحسن إليه، إشفاقَ زهير بن جذيمة العَبْسِيّ ومالك بن زُهَيْرٍ، بما كان منهما من الصبر والاحتمال في حرب داحس.

(١٤) (ع) « الرَّقَّاحِيُّ » : الذي يُصْلح معيشَته ويُرَقِّحها، ويقال للتاجر: رَقَاحِيّ، قال الرَّقَاشيّ:

لا يَرُدُّ الترقيحُ شَرْوَى قتيل

(١٥) [القليب: البئر. الرشاء: حبل الدلو].

(١٦) [المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت].

(١٨) « التُّدْرَأ »: مأخوذ من دَرَأْتُه إذا دفَعْتَه، وربما قالوا « التُّدْرَأ » الحدّ، وهو راجع إلى المعنى الأول، لأن حدَّ السيف والسِّنان يُدْفَع بهما العدوُّ، أي يغفر زَلَلَهُمْ إذا لم يكن في عفوه ما يَنْقُص حزمَه في سياسة الأمور، فأمَّا إذا كان في عفوه ما يوهن حزمَه لم يَعْفُ.

(١٩) « السِّمع »: وَلَد الذئب من الضَّبُع، ويُوصَف به الرجُل الشهم [ع] يقول: هذا الممدوح وإن كان مَلِكاً ربَّتْه مُلوك فإنه في المَضَاء والصبر على الشدائد مِثْل مَنْ ربَّته صعاليكُ الرجال، لأن الصُّعلوك أصبرُ على مِرَاس الحرب من المَلِك إذْ كان مَن تعوَّد النعمةَ لا يصبر على الشَّظَف. وأصل « الصَّعْلكة » الدّقة وقِلّة اللحم، يقال تَصَعْلَكَ الفَرَسُ إذا ضَمَرَ، قال أبو دُوَاد:

قد تَصَعْلَكْنَ في الرَّبيعِ وقد قَرَّعَ جِلْدَ الفَرائِصِ الإقْدَاءُ

٢٠ ولَــوْ لَم يُكَفْكِفْ خيْلَه عَــرَكَتْكُمُ ... بِــأَثْقَالِهـا عــرْكَ الأَدِيمِ المُعَــارِكُ

٢١ ولَــوْلاَ تُـقَــاهُ عــادَ قَيْـضــاً مُفَـلَّقـاً ... بأُدْحِيِّـهِ بَيضُ الخُـدُورِ التَّـرائِـكُ

٢٢ ولاصْــطُفِيَتْ شَــوْلٌ فَــظلَّتْ شَـوَارِداً ... قُــرُومُ عِـشَــارٍ مــا لَـهُــنَّ مَـبَــارِكُ

٢٣ إذاً لَـلَبِـسْـتُـمْ عَــارَ دَهْــرٍ كــأنَّـمــا ... لَيَــالِيــهِ مِنْ بيْـنِ اللَّيَــالـي عَـوَارِكُ

٢٤ ولاجتُــذِبَتْ فُـرْشٌ مِنَ الأَمْنِ تَحْتَكُمْ ... هيَ المُثْــلُ في لينٍ بِهــا والأَرَائِــكُ

٢٥ ولَـكِـنْ أبَـى أنْ يُـسْـتَـبَــاحَ بِـكَـفِّــهِ ... سَنَــامُكُمْ في قَـوْمِكُمْ وهْــوَ تَـامِــكُ

٢٦ وأَنْ تُصْبِحُــوا تَحْـتَ الأَظَــلِّ وأنْتُـمُ ... غَــوارِبُ حَـيَّيْ تَـغْـلِبٍ والـحَــوَارِكُ

= ثم قيل للفقير صُعْلُوك، والقِياسُ أن يقال في جمعه صَعاليك، ويجُوز صَعالِك بحذف الياء.

(٢٠) [ع] «كفكفتُ» الشيءَ إذا رَدَدْتَه وكَفَفْتُه، و«المُعارِك» مرفوع بالمصدر وهو عَرْك، والتقدير كما يَعْرُك الأديمَ المُعارِكُ أضاف المصدرَ إلى المفعول فإن رُويت «المُعارِكُ» بضم الميم فهو الفاعل من عارَكَ، وإذا رُويت بفتح الميم فهو جمع مِعْرَك فيجوز أن يكون «المِعْرَك» الذي يَعْرُك الأديمَ من الناس، ويحتمل أن يكون الآلة التي يُعْرَك بها.

(٢١) [ع] «القَيْض»: قِشْر البيض إذا تكسَّر، و«الأُدْحِيّ». الموضع الذي تضع فيه النعامة بَيْضَها و«بَيْض الخُدُور» يعني النساء، وإنما شَبَّهَهن ببيض النعام. و«التَرائك» جمع تريكة، ويقال إنها البيضة إذا خرج منها الرَّأْل، ولا يمتنع أن يقال لها تَريكة قبل ذلك، لأنها تُترك بالأُدْحِيّ.

(٢٢) [ع] هذا مثل ضربه، يقول: لولا عفوُ هذا الممدوح وصَفْحُه لأخَذَ شَوْلَكُم قَرْمُ غيركم، وكني «بالشَّول» عن النساء، و«الشَّول» الإبل التي قد شَالَت ألبانُها، وهي التي قد مضَى لها من وقت نتاجها سبعةُ أشهرٍ أو ثمانية، وجَعَلَ الرِّجالَ مثل قُرُومِ العِشَار التي لا مَبَارِكَ لها، فهي مطْرُودة.

(٢٣) [ع] «عَوارِك» أي حُيَّض، يقول: صِرْتم في عارٍ كأنَّ أوقاتكم فيها عَوارِكُ نِساءٍ، لأنها نَجِسَة، وإذا وُصِف الرجلُ بأنه قد دخَلَ في غَدْرٍ ومأْثَمٍ، قيل كأنَّ عليه ثِيابَ الحائض. قال جرير:

وقــد لَبِسَــتْ بَعْــدَ الزُّبَيْــرِ مُجَــاشِــعٌ ... ثِيابَ التي حاضَتْ ولم تَغْسِـلِ الدَّمــا

(٢٤) ويُروى: ولا استُلِبَتْ. «المُثْل» جمع مِثال وهو الفِرَاشُ [ع] و«الأرائك» قيل هي الوسائد، وقيل السُّرُر في الحِجَال، واشتقاقها يُناسب قولهم أرَكَ إذا أقام، وقيل إن أصلها ليس بعربيّ.

(٢٥) أي كان مُقتدِراً على هذه الأفاعيل، ولكن تورَّع وكَرِه أن يستبيح حماكم (ع) و«السَّنام» يستعار في الشرف والمجد و«التَّامِك» الطويل الكثير الشحم، قال الشاعر:

كَسَــاهــا تــامِكــاً فَــرِداً عليهــا ... تَــرَبُّعهــا الأمَــاعِــزَ والوَجينــا

(٢٦) «الأظَلّ» باطن الخُفّ، و«الغَوَارِب» وهو ما قُدَّام السَّنام، و«الحَوارِك» جمع حَارِك مِن الدَّابة، =

٢٧ فَتَنْجَذِمَ الأسْبابُ وهْيَ مُغارَةٌ وتَنقطِعَ الأرْحامُ وَهْي شَوابِكُ
٢٨ فَلا تَكْفُرُنَّ الصَّامِتيَّ مُحَمَّداً آيادِيَ شَفْعاً سَيْبُها مُتدارِكُ
٢٩ أهَبَّ لَكُمْ ريحَ الصَّفاءِ جَنائِباً رُخاءً وكانَتْ وهْيَ نُكْبٌ سَواهِكُ
٣٠ فَرَدَّ القَنا ظَمْآن عَنكُمْ وأُغمِدتْ على حَرِّها بِيضُ السُّيُوفِ البَواتِكُ
٣١ وآبَ على سَعدِ السُّعُودِ بِرَحْلِه عِتَاقُ المَذاكي والقِلاصُ الرَّواتِكُ
٣٢ غَدا وكأنَّ اليَوْمَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ وقَدْ لاحَ بَيْنَ البِيضِ والبَيْضِ ضاحِكُ
٣٣ حَياتُكَ للدُّنيا حَياةٌ ظَليلَةٌ وفَقْدُكَ للدُّنيا فَناءٌ مُواشِكُ
٣٤ مَتى يأْتِكَ المِقْدارُ لا تُدْعَ هالِكاً ولكنْ زمانٌ غالَ مِثْلكَ هالِكُ

110

وقال يمدح الواثق بالله [من البسيط] :

١ هارُونُ يا خَيْرَ مَنْ يُرَجَّى لَمْ يُطِعْ اللَّهَ مَنْ عَصاكا
٢ لَوْ كانَ بَعْدَ النَّبيِّ وَحْيٌ إلى وَليٍّ لَكُنْتَ ذاكا

= وهذه أمثال يضربها لمن شَرُف.

(٢٨) «الصامتيّ» هو محمد بن يوسف، هذا الممدوح. «والشفع»: المتتابعة. يقول اشكروا له هذه الصنائع إليكم، ولا تكفروا بها.

(٢٩) [ع] «الجَنائب» جمع جَنُوب. والجَنُوب والصَّبا يُحمدان لأنهما يجيئان بالمطر، والشَّمَال والدَّبور مذمومتان لأنهما تمحوان السَّحاب. «ورُخاء» ليِّنة الهُبُوب. و«النُّكْب» جمع نكباء، وهي ريح بين ريحيْن. «و«السَّواهِك»: جمع ساهكةٍ، وهي التي كأنّها تسْهَك الترابَ، من سَهَكْتُ الطيبَ إذا دققته، أي تأخذ مِن أدمةِ الأرض لشِدَّة هُبُوبها. ويروى «أهَبَّ لكم ريحَ الطِّعانِ جَنائباً سهاءً». وسِهاء، واحدتُها سَهْوَة، وهي اللَّيِّنة.

(٣٠) [البواتك: القواطع].

(٣١) [المذاكي: الكرائم من الخيل. القلاص: المطايا. الرتك: ضرب من السير].

(٣٢) [البيض: السيوف. البَيض: جمع البيضة، وهي الخوذة الحديديّة التي يقي بها المحارب رأسه].